١٠١٩
القرماني احمد جلبي بن يوسف بن الدمشقي صاحب التاريخ
المسمى باخبار الدول واثار الاول
من دستور الاعلام
لابن عزم

Süleymaniye Kütüphanesi	
Kısım	Ayasofya Efendi
Yeni Kayıt No.	
Eski Kayıt No.	230

اخبار الدول

١٢٧٠

من كتب الفقير مصطفى ناشر عفى عنهما

هذا ما وقف وسبل الى
كتب حضرة الوالد
عليه الرحمة

قال جبير البرمكي لابنه جعفر في وزارته لهارون الرشيد
يا بني ما دام قلمك بيد فاطمة مسودا

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله على تصاريف العبر ✿ وعند استماع التواريخ والسير ✿ وصلى الله على اشرف الكبد والحضر ✿ محمد سيد البشر ✿ وعلى آله وصحبه الميامين الغرر ✿ وبعد فلما كان في التاريخ والسير ✿ عبرة لمن اعتبر ✿ وتنبيه لمن افتكر ✿ واعلام ان قاطن الدنيا على سفر ✿ واحضار لصورة كل مضى وغبر ✿ كيف قاد واقتاد ✿ ونهى وامر ✿ وغلب وقهر ✿ وجمع ودخر ✿ ان في ذلك لعبرة لمن اعتبر ✿ وتذكرة لمن اذكر ✿ وبصيرة لمن تبصر رأيت ان اجمع عن نقلة الاخبار وحملة الاثار ✿ تلخيص سير الاولين ✿ من الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين ✿ واخبار الامم الماضية والقرون الخالية ✿ وما في ذلك من العجايب وما اودع الله فيها من الغرايب وتسميته اخبار الدول ✿ واثار الاول ✿ ليكون اسما موافقا لمسماه ✿ ولفظا يطابق معناه ✿ ومن الله استمد الصواب واستغفره من الخطأ في الخطاب والجواب واسأله الاتمام على احسن نظم ونظام ✿ بحرمة نبيه وصفيه صفوة الانبياء وخير الانام وهو حسبي ونعم الوكيل ✿ وقد جعلته مشتملا على مقدمة وتجمر وخمسين بابا كما انا المقدمة ففي محتوية على سبعة فصول الفصل الاول في بيان معنى التاريخ وموضوعه وما ارخه الناس قبل الهجرة وشاركوا به اعلم ان التاريخ هو الاخبار عن الكاينات الثابتة في العالم والحادثات نوعي عهدها اوتقادم فهو السبيل الى معرفة اخبار من مضى من الامم وكيف حل بالمعاند السخط والغضب فاذل امره الى التلف والعطب وكشف عورات الكاذبين وتمييز حال الصادقين ولا يخفى حكاية اليهود لما اظهروا كتابا وزعموا انه كتاب رسول الله صلعم باسقاط الجزية عن اهل خيبر وفيه شهادة جماعة من الصحابة ومن كل قبيل فاذا هم قد كتبوا فيه شهادة سعد ومعاوية ابن ابي سفيان فظهر بذلك كذبهم لان فتح خيبر كان سنة سبع وسعد رضي الله عنه مات يوم قريظة قبل خيبر بسنتين ومعاوية انما اسلم في عام الفتح وامثال ذلك اكثر من ان يحصر ولا يجهل نفعه الا ساقط الهمة جامد القريحة بليد الذهن ردي الطبع ولولا التواريخ لما تاتت معرفة الدول بموت ملوكها وخفي عن الاواخر فان حال الاول وسلوكها وما وقع من الحوادث في كل حين وما سطر فيما كتب به من فعل الملوك ولم يخل من التواريخ كتب من كتب الله المنزلة فمنها ما ورد باخبار المجملة ومنها ما ورد باخبار المفصلة وقد وقع في التورية في سفر من اسفارها ما يتضمنه تفصيل احوال الامم السالفة وقد انزل في القرآن العظيم في سورة القصص مفردة ولم يكن في التاريخ الاحاطة بعلم من مضى حتى كانما هو حاضر واوصافه كانما هو ناظر وكان في ذلك غاية قصد كل سامع وبهجة كل مطالع ومطلع كل طالع واختلفوا في معنى التاريخ ذكر صاحب مفاتيح العلوم التاريخ النظام وهو معرب وعن الصولي تاريخ الشيء غايته ووقته الذي ينتهي اليه ومنه فلان تاريخ قومه اي انتهى اليه شرفهم ومعرفة غايتهم وقال الجواليقي في المعرب ان التاريخ ليس بعربي واشتقاقه من الاريخ وهو ولد البقر الوحشية اذا كانت انثى بفتح الهمزة وكسرها كانه شيء حدث كما يحدث الولد وفي مفاتيح العلوم التاريخ كلمة فارسية اصلها ماه وروز فعربت ويقال ان الاريخ الوقت والتاريخ كانه التوقيت وفي نور المقابيس وتاريخ الكتاب ليس عربيا ولا سمع من فصيح وفي الصحاح التاريخ تعريف الوقت والتواريخ مثله وارخت الكتاب يوم كذا ووزخته بمعنى واحد وقد فرق الاصمعي بين اللغتين فقال بنو تميم يقولون ورخت الكتاب توريخا وقيس تقول ارخته تاريخا وقال ابن عباس قد ذكر الله تعالى التاريخ في كتابه العزيز فقال تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وذكر ابن عمر في تاريخه باسناد

والما ما ارخه الناس قبل الهجرة وشاركوا به اعلم ان التاريخ هو الاخبار عن الكاينات الثابتة في العالم والحادثات نوعي عهدها اوتقادم فهو السبيل الى معرفة اخبار من مضى من الامم وكيف حل بالمعاند السخط والغضب فاذل امره الى التلف والعطب وكشف عورات الكاذبين وتمييز حال الصادقين ولا يخفى حكاية اليهود لما اظهروا كتابا وزعموا انه كتاب رسول الله صلعم باسقاط الجزية عن اهل خيبر وفيه شهادة جماعة من الصحابة ومن كل قبيل فاذا هم قد كتبوا فيه شهادة سعد ومعاوية ابن ابي سفيان فظهر بذلك كذبهم لان فتح خيبر كان سنة سبع وسعد رضي الله عنه مات يوم قريظة قبل خيبر بسنتين ومعاوية انما اسلم في عام الفتح وامثال ذلك اكثر من ان يحصر ولا يجهل نفعه الا ساقط الهمة جامد القريحة بليد الذهن ردي الطبع ولولا التواريخ لما تاتت معرفة الدول بموت ملوكها وخفي عن الاواخر فان حال الاول وسلوكها وما وقع من الحوادث في كل حين وما سطر فيما كتب به من فعل الملوك ولم يخل من التواريخ كتب من كتب الله المنزلة فمنها ما ورد باخبار المجملة ومنها ما ورد باخبار المفصلة وقد وقع في التورية في سفر من اسفارها ما يتضمنه تفصيل احوال الامم السالفة وقد انزل في القرآن العظيم في سورة القصص مفردة ولم يكن في التاريخ الاحاطة بعلم من مضى حتى كانما هو حاضر واوصافه كانما هو ناظر وكان في ذلك غاية قصد كل سامع وبهجة كل مطالع ومطلع كل طالع واختلفوا في معنى التاريخ ذكر صاحب مفاتيح العلوم التاريخ النظام وهو معرب وعن الصولي تاريخ الشيء غايته ووقته الذي ينتهي اليه ومنه فلان تاريخ قومه اي انتهى اليه شرفهم ومعرفة غايتهم وقال الجواليقي في المعرب ان التاريخ ليس بعربي واشتقاقه من الاريخ وهو ولد البقر الوحشية اذا كانت انثى بفتح الهمزة وكسرها كانه شيء حدث كما يحدث الولد وفي مفاتيح العلوم التاريخ كلمة فارسية اصلها ماه وروز فعربت ويقال ان الاريخ الوقت والتاريخ كانه التوقيت وفي نور المقابيس وتاريخ الكتاب ليس عربيا ولا سمع من فصيح وفي الصحاح التاريخ تعريف الوقت والتواريخ مثله وارخت الكتاب يوم كذا ووزخته بمعنى واحد وقد فرق الاصمعي بين اللغتين فقال بنو تميم يقولون ورخت الكتاب توريخا وقيس تقول ارخته تاريخا وقال ابن عباس قد ذكر الله تعالى التاريخ في كتابه العزيز فقال تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وذكر ابن عمر في تاريخه باسناد

الى الزهري والشعبي قال لما اهبط ادم من الجنة وانتشر ولده
ارخ بنوه من هبوط آدم عم فكان ذلك التاريخ حتى بعث الله نوحا
فارخوا ببعث نوح عم حتى كان الغرق فهلك من هلك وخرج نوح وذريته
ومن معه من السفينة فكان التاريخ من الطوفان الى زمان ابراهيم
واقدم التواريخ الذى بايدى الناس تاريخ القبط لانه بعد انقضاء الطوفان
ثم اجتمع راى كل ملة فارخ الروم واليونانيون بظهور اسكندر وارخت
القبط بملك بخت نصر وارخ بنو اسحاق من مبعث نبى الى مبعث نبى اخر
وما زالوا يؤرخون ما كان من الكوائن حتى اتى عام الفيل فجعلوه
تاريخا قال المحب الطبرى امر رسول الله صلعم حين قدم المدينة بالتاريخ
وكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه حتى ارخ عمر ابن الخطاب
من الهجرة لانها فرقت بين الحق والباطل وذلك سنة سبع عشر او ثمان
عشر من الهجرة وقدموا التاريخ على الهجرة وجعلوه من المحرم الفصل
الثانى فى بداية المخلوقات واولية المشيات قال النبى صلعم
كان الله ولم يكن معه شئ كان عرشه على الماء فهو الاول بلا ابتداء
والاخر بلا انتهاء فهو السابق للاشياء قبل وجودها والباقى بعد فنائها
فليس له اول ولا اخر قال المسعودى خلق الله تعالى الاشياء على غير مثال
وابتدعها من غير اصل واختلفوا فى اول ما خلق الله تعالى فقيل نور نبينا
محمد صلعم لقوله صلعم اول ما خلق الله نورى وقيل العقل وقيل القلم وقيل اللوح
وهو من درة بيضاء دفتاه ياقوتتان حمراوتان وهو فى عظم لا يوصف
وخلق له قبل اللوح مسيرة خمسمائة عام مشقوق اللسان ينبع منه النور وكما
ينبع من اقلام اهل الدنيا المداد وكتب الله تعالى به اى فى اللوح مقادير كل
شئ الى يوم القيمة كذا فى المدارك وغيره بيت جرى قلم القضاء
بما يكون ٭ فشمال التحرك والسكون ٭ جفون منك ان تسعى لرزقه
ويرزق فى غشاوته الجنين ٭ وفى الحديث ان بين يدى الله تعالى لوحا
فيه مائة وخمسة عشر شريعة ويخوف الله تعالى فيه وعزتى وجلالى لا يحبنى
عبد من بواحدة منهن الا ادخلته جنتى كذا فى الاتقان فى علوم القرآن وذكر
الثعلبى عن انس رفعه ان اللوح المحفوظ فى جبهة اسرافيل عم وقد اكثروا
العلماء فى وصف القلم وروى عن ابن المقفع انه قال الاقلام مطايا
الحظ ورسل الكرام وبيان البنان وقيام الامور بثالثهن القلم والسيف
والقلم فوق السيف ثم خلق الله جرم الارض وهيئة القمر عليها دخان ثم خلق
الله تعالى من ذلك الدخان السموات ثم دحى الارض وبسطها مدوا واختلفوا

فى مكان القمر قيل انه موضع بيت المقدس فمنه بسط الارض
وقيل من تحت الكعبة فخلق جرم الارض المقدسة مقدم على خلق السموات
واما دحوها وبسطها فمتاخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها اخرج
منها ماءها ومرعاها كذا فى الكشاف وغيره ثم خلق الملائكة والجان كما
سياتى عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين فقال للسموات اطلعى شمسى وقمرى ونجومى وقال
للارض شقى انهارى واخرجى اثمارى فاجابتا فاختلفوا العلماء فى
الايام التى خلق السموات والارض والمخلوقات هل هى مثل ايام الدنيا
او مثل ايام الاخرة كل يوم الف سنة على قولين احدهما انها مثل ايام الاخرة
وبه قال ابن عباس وعامة العلماء وقد خلق الله تعالى السموات والارض
قبل خلقه الايام والليالى والشمس والقمر وفى الحديث ان الله تعالى خلق
الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وفى رواية الحديث يوم الثلاثا
وخلق يوم الاربعا الشجر والعمران والخراب وانواع النباتات والحيوانات
واقوات اهل الارض واذاقهم والماء فكل شئ يعتريه التسبيح وتسبيحه
اضطرابه فتلك اربعة ايام وخلق سبع سموات فى يومين وخلق يوم الخميس السمرا
ويوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وخلق ادم عم فى اخر ساعة
من يوم الجمعة اخر الخلق فى اخر الساعات وهى الساعة التى تقوم فيها
الملائكة وهى محل اجابة الدعاء فان قيل فهل لا خلقها فى لحظة واحدة
وهو اهون عليه الجواب من وجوه احدها ان التثبيت ابلغ فى القدرة
والتعجيل لا تقتضيه الحكمة قاله ابن عباس والثانى ان الله اراد ان
يظهر فى كل وقت امرا تستعظمه الملائكة قاله مجاهد والثالث ان الذى
يتوهم المتوهم من ابطاء الخلق فى ستة الاف سنة يتوهمه فى ستة ايام عند تامل
قوله تعالى كن فيكون وكان قادرا ان يخلق المخلوقات فى لحظة واحدة وانما
خلقها فى ستة ايام تعليما لخلقه الرفق والتثبت فى الامور واختلفوا فى
اسماء الايام فقال الزجاج والفراء وغيرهما قالوا كانت العرب تقول ليوم
السبت شيال وليوم الاحد اول وليوم الاثنين اهون والثلاثا جبار
والاربعا دبار والخميس مونس وليوم الجمعة العروبة وكانوا يسمون ايضا
يوم السبت ايجد ويوم الاحد هوذ ويوم الاثنين حطى ويوم الثلاثا كلثن
والاربعا سعفص والخميس قرشت والجمعة العروبة حكاه الضحاك واختلفوا
فى خلق الليل والنهار على قولين احدهما النهار اولا قاله عكرمه ومجاهد
لانه ضياء والنور مقدم على الظلام والثانى الليل وبه قال عامة العلماء

ايام الدنيا قاله مجاهد والحسن البصرى لانها على العهود والثانى انها مثل صع

الاسماء قاله ابن قتيبة ٣

لقوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار يدل على ان الليل مقدم عليه
ولان الظلم اصل والضوء عارض وهو من اشراق نور الشمس فلا يكون اصلا
وقد نص عليه ابن عباس رضه فقال ان ايتم حين كانت السموات والارض
رتقا هل كان بينهما الا ظلمة وفي الحديث ان الله تعالى خلق الخلق من اربعة
اشياء خلق الملائكة من نور والجان من نار والبهايم من ماء وادم من طين
وذكر شيخ الاكبر قدس الله سره ان اول ما خلق الله تعالى من الحيوان النحلة واخر
ما خلق الله تعالى من الحيوان القرد واقل ما خلق الله تعالى من النبات الكمأة
واقل ما يكون في الارض المعادن ثم الحيوان ثم الانسان وهو اخر مخلوق
والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره وطويله وقصيره ويجمع على ازمان
وازمنة وقيل هو عبارة عن حركات الفلك وتدخل فيه ساعات الليل والنهار
والساعات مقدارات بقطع الشمس والقمر درجات الفلك واليوم اصله
ايوام وجمعه ايام ومعيان من طلوع الشمس والفجر الثاني الى غروب الشمس
وذكر الامام المطرزي في المغرب السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون
يوما وربع يوم الا جزء من يوم والقمرية ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وخمس
يوم او سدس يوم وفصل بينهما عشرة ايام وثلث وربع عشر يوم بالتقريب
على رأي بطليموس وقال بعض الحكما قد مدت الاعمار بعدم الليل والنهار
غرسان يثمران صنوف البلية واختلفوا في البحار على اقوال احدها انها
خلقها الله تعالى يوم خلق السموات والارض كما في جميع المياه الثاني انها
بقية طوفان نوح عم قاله ابن عباس والمفسرون والثالث انها من عرق
الارض لما ينالها من حرارة الشمس والرابع انها من مياه الارض فالملح
يخدر الى الاماكن المنخفضة فيعقد عليها غليظا كدرا ويختلط به الاجزاء الدنية
روي عن عكرمة انه قال البحر المظلم من ورائه بحر اخر يقال له الباكي ماؤه عذب
وانما سمي الباكي لانه يبكي من خشية الله تعالى وليس بعده شيء وقال علماء الهيئة
البحار باسرها داخلة بالفلك لانه محيط بالارض كلها ثم ان البحار تنتقل
بعضها على ممر السنين والدهور فيصير موضع البحر برا وعلى عكس وقد رأينا
ذلك عيانا في الانهار العظام كالنيل والفرات والدجلة وبحر النجف بالكوفة
فانه كان بحرا تاتي فيه السفن من الهند فاستحال الماء عنه الى موضع
اخر وكذا بغداد في دجلة فانها استحالة فراسخ فاخربت وقرى كثيرة وهي اليوم
قد استحالة ايضا وذكر بطليموس صاحب المجسطي ان في كل ستة وثلاثين
سنة تنتقل او تجاوزت الكواكب وتدور في البروج الاثنى عشر دورة واحدة
فاذا انتقلت من الشمال الى الجنوب يختلف مسامات الكواكب ومطالع

ثم النبات

شعاعاتها على بقاع الارض فيختلف بها الليل والنهار والشتاء والصيف
والحر والبرد وبتغير اوضاع الارض فيصير العامر خرابا والخراب عامرا والبر بحرا
والبحر برا والسهل جبلا والجبل سهلا الفصل الثالث في خلق الجن
والشياطين وذكر ابليس قال علماء اللغة اصل الجن من الاستتار
ومنه الجنين لانه مستتر في بطن امه والجنة جنة لاستتار ارضها بورقها
وقد ورد ان الجن اجسام هوائية قادرة على التشكل باشكال مختلفة لها
عقول وافهام وقدرة على الاعمال الشاقة بخلاف الانس وقال الجوهري
انما سموا بذلك لانهم لا يرون واما الشياطين فهو كل عات متجبر من الجن والانس
والدواب واشتقاقه على قولين احدهما انه شطن اي بعد عن الخير
والثاني انه من شاط يشيط اذا احترق ومنه شاطت القدر وعن
عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الجان
من مارج من نار وفسره ابن عباس فقال المارج نار لا دخان لها خلق
منها الشياطين وفي كنز الاسرار ان الجان ابو الجن كما ان الانسان
ابو البشر وسمي جانا لتواريه عن الاعين وفي ابليس ثلاثة اقوال انه من
الجن ففسق او من الملائكة فمسخ او من الكاذبين فطرد والعياذ بالله
وفي كتاب الاوايل ان الله تبارك وتعالى خلق الملائكة والجان من جنس واحد
فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين ذلك فهو
جني ثم ان الجن عصوا وفسقوا عن امر ربهم وسفكوا الدماء فبعث الله
اليهم ثمانمائة نبي وهم يقتلونه وقال مقاتل فان الله تعالى لم يبعث نبيا
قبل ادم عم وانما بعث اليهم ملكا منهم فعصوه فهم الذين بدليل قوله تعالى
ولوا الى قومهم منذرين فجرى لهم ما جرى من القتل والاسر على ايدي الملائكة
السماوية حتى ظهروا على الارض منهم وكان رئيس تلك الملائكة ابليس ولما هبط
ادم عم الى الارض انتقل ابليس الى البحر المحيط وسكن هناك وجعل عرشه على
الماء ثم ان الله تعالى عليهم شهوة الفساد فهو لا يتاد لكن يلقح كالطير ويبيض ويفرخ
قيل يخرج من بيضة ستون الف شيطان فيسلطهم على الخلق واقرب مجلسه
من يفرق ويلقي عداوة بين المرء وزوجه ثم اكثرهم للخلق ونحن نستعيذ بالله
من كيد الرجيم كذا في اكام المرجان في احكام الجان وغيره وذكر في الاوايل
ان ابليس اول من لاط وهو رئيس الملاعيطين وحامل لواءهم الى النار لانه
لما اهبط من الجنة قرن الاكوز زوجة منه فلاط بنفسه وكانت ذرية منه
ذكر شيخ الاكبر قدس سره العزيز في الفتوحات قال اخبر في بعض المكاشفين
ان الجن يأتون الى العظم فيشمونها كما تشم السباع ثم يرجعون وقد اخذوا

ان النار التي يكون في طرفها او اللهب وقال الجوهري الملاح

ص ٤

ادناقهم وغلامهم فى ذلك الشم ونكاحهم كالرياح المتداخلة بعضها
بعضا كالقاح النخلة الرياح عن سعيد ابن جبير رضه انه قال الجن
خمسة انواع جان وجن وشيطان وعفريت ومارد واضعفها الجان
وهو مسخ الجن واقواها المارد وقال الحسن البصرى الشياطين اولاد ابليس
لا يموتون الا معه والجن يموتون قبله ولا خلاف ان الكل خلقوا قبل ادم
وفى الخبر ان الله تعالى لما سخر الجن لسليمان ع م نادى جبريل م ايتها الجن
والشياطين اجيبوا نبى الله فخرجوا من الكهوف واطراف الارض
فجاؤا فجانسوقهم الملوكة وهم اربعة وعشرون فرقة باشكال مختلفة
على صور جميع الحيوانات مختلفة الاعضاء فتعجب سليمان ع م وسجد لله شكرا
وقال الهى البسنى هيبة من عندك فرفرقهم فى الصنايع وابنية الحصون
واستخراج المعادن والجواهر وفى مراة الزمان عن الحسن البصرى رح الجن
ثلثة اصناف صنف فى البر وصنف فى البحر وصنف فى الهوى وروى عكرمة
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لهم اربعون جيلا وكل جيل منهم ستمائة
الف وهم مامورون ومنهيون وذكر الدميرى فى حيات الحيوان ان الله
تعالى قال لابليس لا اخلق لادم ذرية الا ذرأت لك مثلها فليس من ولد ادم
الا له شيطان قد قرن به وقيل ان الشياطين فيهم الذكور والاناث
يتوالدون من ذلك واما ابليس عليه اللعنة فان الله تعالى خلق له فى
فخذه اليمين ذكرا وفى اليسرى فرجا فهو ينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم عشر
بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطانا ولهم اسماء مختلفة وكلهم
عدو لبنى ادم واشتقاقه من الابلاس وهو الايأس من رحمة الله تعالى
واختلفوا هل كان من الملوكة ام من الجن على ثلثة اقوال احدها
انه من الملوكة واحتجوا بقوله تعالى واذ قلنا للملوكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس وهذا استثناء متصل فدل على انه منهم والثانى انه
من الجن ولم يكن مع الملوكة خلقه الله تعالى من النار كما خلق ادم من الطين
بنا محمد ابن طاهر ابن حسن بن على الجوهرى ابن عمرو بن حيوة عن الحسن بن
معروف عن الحسين بن فهد عن محمد بن سعد عن عبد الله بن نمير عن ابن
عباس قال اشرف من كان من الملوكة واكرمهم يقال لهم الجن لانهم
استتروا عن اعين الملوكة لشرفهم وكان ابليس منهم قال وكان
رئيس الملوكة الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من خزنة الجنة
ومن اشد الملوكة اجتهادا واكثرهم علما وكان يسوس ما بين السماء
والارض فراءى بذلك لنفسه شرفا عظيما فذلك الذى دعاه الى الكبر

وابليس قبل يأس مزوجته الله ص

وكان من الملوكة وقال التعوذ ابن ابليس
كان من الجن نشوء مع الملوكة والاسم الجن طائف

فعصى وكفر فمسخه الله تعالى شيطانا رجيما ملعونا نعوذ بالله من خذلانه
وذكر ابو جعفر الطبرى ان ابليس بعث حاكما فى الارض فقضى بين الجن الف سنة
ثم عرج الى السماء فاقام يتعبد حتى خلق ادم ع م والله اعلم بخلقه واحكم

الفصل الرابع فى ذكر الارضين وسكانها وما ورد فى قطانها

روى مجاهد
عن ابن عباس رضه قال كان فى الارض قبل الجن البر والطم والرم وانقرضوا يقال
انهم من الجن وذكر عباس ان اول من سكن الارض منهم يقال لهم الجن والبن
ثم سكنها الجن فاقاموا يعبدون الله زمانا فطال عليهم الامد ففسدوا فارسل
الله اليهم نبيا منهم لقوله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم
وقيل ملك منذ يقال له يوسف فلم يطيعوه وقاتلوه فارسل الله الملوكة
فاجلتهم الى البحار وكان مدة اقامتهم فى الارض الف عام قال الشيخ محى الدين
ابن عربى قدس سره فى الفتوحات المكية فى باب حدوث الدنيا لقد طفت
بالكعبة مع قوم لا اعرفهم فانشدوا بيتين حفظت واحدا منهما ونسيت
الاخر وهو هذا البيت لقد طفتم كما طفنا سنينا لهذا البيت طرا
اجمعينا فقلت لواحد منهم من انتم فقالوا نحن من اجداد الاولى
فقلت كم لكم من الزمان والمدة فقالوا بضع واربعون الف سنة قلت
وليس لادم قريب من ذلك من السنين فقالوا عن اى ادم تقول عن هذا
الاقرب اليك ام عن غيره ففكرت فى ذلك فتذكرت حديثا عن رسول
الله ص م ان الله تعالى خلق قبل آدم المعلوم مائة الف آدم قال الشيخ اجتمعت
مرة فى عالم الارواح مع ادريس ع م وسالته عن صحة ذلك الكشف فقال
ادريس صدق الخبر وصدق شهودك ومكاشفاتك فى ذلك نحن معاشر
الانبياء امنا لحدوث العالم ونقطع علمنا عن مبدء الاعيان والاكوان
قال علماء اللغة انما سميت الارض ارضا لان الاقدام ترضها وتدقها وقال
الجوهرى الارض مؤنثة وهى اسم جنس وجمعها ارضون وقد يجمع ارون قال
الثعلبى لما خلق الله تعالى الارض وفتقها بعث من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض
حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على عاتقه احديه بالمشرق والاخرى
بالمغرب قابضين على الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه موضع قرار
فاهبط الله تعالى الفرد وس ثورا وجعل قدم الملك على سنامه فلم يستقر
فاعدم الله ياقوتة حمراء من الفردوس غلظها مسيرة خمسمائة عام فوضعها
على سنام الثور فاستقرت عليها قوائمه فلذلك الثور اربعون الف قرن
خارجة من اقطار الارض ومنخره فى البحر فهو يتنفس كل يوم نفسا فاذا تنفس
مد البحر وازداد نفسه جذر البحر فلم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله

صخرة خضراء بغلظ السموات والارض واستقرت قوايم الثور عليها فخلق
الله حوتا عظيما فوضع الصخرة على ظهره وساير جسده خال ولكوت على البحر والبحر
على متن الريح والريح على القدرة روى السدى عن اشياخه ان لكل ارض سكانا
فكان للارض الثانية الريح العقيم وهى التى اهلكت قوم عاد وسكان الثالثة
حجارة جهنم التى ذكرها الله تعالى فى قوله وقودها الناس والحجارة وفى الرابعة
كبريت جهنم وفى الخامسة حيات جهنم وفى السادسة عقاربها وهم كالبغال
الدهم واذنابهم مثل الزمادة وسكان السابعة ابليس وجنوده وذكر
الشيخ سراج الدين ابن الوردى فى عجايب المخلوقات عن عطا ابن يسار
فى قوله عز وجل خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال فى كل ارض آدم
مثل آدمكم ونوح مثل نوحكم وابراهيم مثل ابراهيمكم الفصل الخامس
فى خلق السموات وانشاء العلويات قال الجوهرى كل ما علاك
فاظلك فهو سماء ومنه قيل لسقف البيت سماء ويقال للسحاب سماء وبستما
المطر سماء والسماء تذكر وتؤنث وتجمع على اسمه واسميه وسموات وقال
والتسموات الارتفاع والعلو والسماء ظهر الفرس لعلوه وقد ورد فى السماء
اخبار واثار قال الامام احمد بن حنبل باسناده عن ابى ذر رضه قال قال
رسول الله صلعم انى ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطيط السماء وحق
لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وعليه ملك ساجد قال
الجوهرى الاطيط صوت الرحل والابل من ثقل حملها قال وهب بن منبه
عبادة اهل سماء الدنيا القيام والثانية الركوع والثالثة السجود والغوابة
والرابعة والخامسة التسبيح والسادسة الذكر والسابعة الجلوس فى التحيات
وفى التنبيه عن عبد الله ابن سلام لما خلق الله الملايكة رفعت رؤسها
الى السماء وقالت يا رب مع من انت فقال مع المظلوم حتى يؤدى حقه فمنهم
من يشهد معنا صلاتنا ومنهم صفوف فى السماء كصفوف بنى آدم فى الصلوة
ومنهم كتبه على بنى ادم يكتبون اعمالهم عن انس رضه انه قال اذا مات
العبد قال الملكان الموكلان به يا رب مات فلان افتاذن لنا ان
نصعد الى السماء فيقول الله تعالى سموات مملوة بالملايكة يسبحونى ويمجدونى
فيقولان افنقيم فى الارض فيقول ارضى مملوة من خلقى يسبحونى فيقولان
ماذا ننفع ابن جبير عن ابن عباس قال لما اراد الله خلق المخلوقات خلق الماء
فثار منه دخان فارتفع فخلق منه السماء وجعلها سماء واحدة ثم فتقها
فجعلها سبعا واوحى فى كل سماء امرها اى ما قدر ان يكون فيها من الملايكة
والنجوم وغير ذلك روى الواقدى عن ابن عباس رضه قال السماء الاولى من زمردة

وابن تكونت فيقول الله تع قوما على قبر عبدى وكبرا وهللا واكتبا ذلك لعبدى الى يوم القيمة وروى سعيد صح

خضراء والثانية من فضة والثالثة من ذهب والرابعة من لولو والخامسة
من ياقوت والسادسة من المرجان والسابعة من النور وتحت العرش بحر
متمسك بالقدرة ينزل منه ارزاق الحيوان يوحى الله تعالى اليه فيمطر
ما شاء من سماء الى سماء حتى يجتمع فى سماء الدنيا فى موضع يقال له الاتوم
فتجى السحاب السود فتشربه مثل شرب الاسفنجة فيسوقها الله حيث شاء
وما انزل الله من السماء من ماء الا بميكال قال ابن عباس ما ينزل
مطر من السماء الا معه البذر اما انكم لو بسطتم شيئا لرأيتموه وفى
الهيئة السنية المطر اثنان مطر من السماء فمنه البذر والنبات ومطر
يسوقه الغيم من البحر فلا يكون معه البذر ولا النبات والسحاب
غربال المطر ولولا السحاب لافسد المطر ما يقع عليه من الارض اختلف
اصحاب الاثار والقدماء فى لون السماء هل هو اصلى او عرضى فذهب
بعضهم الى انه اصلى لما روى انه صلعم قال ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء
على ذى لهجة اصدق من ابى ذر فعلم من هذا ان لون السماء اخضر
وانه اصلى وذهب القدماء الى انه ازرق وانه عرضى واختلفوا فى سببه
فزعم بعضهم ان الفلك مايل الى البياض وان شعاع الشمس مايل الى
الحمرة فاذا اشرق شعاع الشمس على الفلك تولد عن لونين لون لاذ
وردى قال وهب بن منبه ان الشمس على عجلة لها ثلثمايتين وستون
عروة وقد تعلق بكل عروة ملك يجرونها فى السماء يودونها الى البحر
المسجور وهو بحر موج مكفوف كانه جبل ممدود فى الهوى ولو بدت
الشمس من ذلك البحر لاحرقت ما على الارض من كل شئ حتى الجبال والصخور
وقال ابو الحسين ابن الفارسى لا خلاف بين العلماء فى ان السماء على
الارض مثل وجه القبة وان العالم مثل الكرة وانها تدور بما فيها من
الكواكب على قطبين ثابتين غير متحركين احدهما فى ناحية الشمال والاخر
فى ناحية الجنوب وان كرة الارض ثابتة وسط كرة السماء كالنقطة من
الدايرة عن ابى ذر قال قال رسول الله صلعم ما بين كل سماء الى سماء
السماء مسيرة خمسمايئة عام وغلظ كل سماء مسيرة خمسمايئة عام والارض
كذلك وما بين السماء السابعة الى العرش مثل جميع ذلك قال
الخطابى وهذا على مقدار سير بنى آدم امّا الملك فانه يخرق الجميع فى
ساعة واحدة او لحظة واحدة وكذا الشيطان فى الارض سئل على ابن
ابى طالب رضه كم بين السماء والارض فقال دعوة مستجابة فقيل
له كم بين المشرق والمغرب قال مسيرة يوم للشمس عن ابى ذر رضه

قال كنت مع رسول الله ﷺ في المسجد حين غربت الشمس فقال يا اباذر
اتدري اين تذهب هذه الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال انها تذهب
حتى تسجد بين يدي ربها فتستاذن في الرجوع فيأذن لها اخرجاه
في الصحيحين روى الضحاك عن ابن عباس قال لا تطلع الشمس كل يوم
الا وهي كارهة تقول اللهي لا تطلعني على عباد يعصونك حتى انها لتقف عند
مطلع الطلوع فيدفعها ثلاثة ثلاثة وستون ملكا وايضا عنه قال تطلع الشمس كل
سنة في ثلاثمائة وستين كوة ولا ترجع الى تلك الكوة الى ذلك اليوم من
العالم القابل قال الحسن البصري ج الشمس تغرب في ماء يغلي غليان
ينبض القدر من تلك العين الحارة حولها ثلاثة ايام لا يأتي على شيء الا احترق
وحكى الثعلبي عن عمرو ابن مالك بن اميه قال وجدت رجلا بسمرقند يحدث
الناس عن القوم الذين تطلع عليهم الشمس قال خرجت حتى جاوزت الصين
ثم سألت عنهم فقيل لي ان بينك وبينهم مسيرة يوم فاستأجرت رجلا
وسرت حتى رأيتهم فاذا احدهم يفرش اذنه ويلتحف بالاخرى لكثفه وكان
صاحبي يحسن بلسانهم فسألهم قالوا وما انتم قالا جينا حتى ننظر
الى الشمس كيف تطلع قال فبينما نحن كذلك اذ سمعنا كهيئة الصلصلة
فغشي علي فوقعت ثم افقت وهم يمسحونني بدهن فلما طلعت الشمس على الماء
اذ هي كهيئة الزيت واذا طرف السماء كالقسطاط فلما ارتفعت ادخلوني
سربا لهم انا وصاحبي فلما ارتفع النهار خرجوا الى البحر فجعلوا يصيدون
السمك فيطرحونه في الشمس ويأكلون وللشمس منافع كثيرة احدها
انها سراج العالم والثاني انها طباخ لاطعامهم من غير كلفة ومنضج لثمرهم
والثالثة تسيير من المشرق الى المغرب لمصالحهم والرابعة انها لا تقف
في مكان واحد لئلا تضر بالخلق والخامسة انها تكون في الشتاء في اسفل
البروج وتسير في الصيف اعلاها لمنافع الناس والسادسة انها لا تجتمع مع
القمر في سلطانه لئلا يبطل كل واحد منهما ضوء الاخر وقد دار افلاطون
الشمس فقال هي فلك مشحون يخرج منه الذهب وفي القمر فوائد منها
انه سراج للخلق بالليل ومعجزة نبينا محمد ﷺ كقوله تعالى اقتربت الساعة
وانشق القمر وقدر له منازل ليعرف بها المواقيت ومحا من نوره تسعا وسبعين
جزأ ولولا ذلك لا نبسط الناس في معايشهم ليلا ونهارا فادى الحريص كده
وفيه عيوب منها ان النوم فيه منكشفا يورث البرص ومنها انه يبلى
الكتان ونوره من نور الشمس عن ابي هريرة رضه قال الناس يا رسول الله هل
نرى ربنا يوم القيمة قال فهل تمارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه

سحاب قالوا لا قال فهل تمارون في الشمس ليس دونها سحاب
قالوا لا قال فانكم ترونه كذلك اخرجاه في الصحيحين ذكر المسعودي
في اخبار الزمان عن ذر ان ابن ابي اوفى رضي الله عنه قال قلت لجبريل
هل رأيت ربك قط فانتفض ثم قال يا محمد ان بيني وبينه سبعون الف
حجاب من نور لو دنوت لواحد منهم لاحترقت الفصل السادس في معنى النبوة
والرسالة وما ورد في حق الانبياء واقلامهم من المقالة وعدد النبيين
ونقباءهم الخ قال الشيخ محي الدين العربي قدس الله سره في الفتوحات
المكية اعلم ان النبي هو الذي يأتيه الملك بالوحي من عند الله تعالى يتضمن
ذلك الوحي شريعة يتعبد بها في نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا
وفي الكتب الكلامية الولي هو العارف بالله تعالى وصفاته حسب ما يمكن
المواظب على الطاعات المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانهماك في اللذات
والشهوات والكرامة ظهور امر خارق للعادة من قبله غير مقارن
لدعوة النبوة فما لا يكون مقرونا بالايمان والعمل الصالح يكون استدراجا
وما يكون مقرونا بدعوى النبوة يكون معجزة وفي العمدة لم يبعث الله تعالى
نبيا من اهل البادية ولا من النساء ولا من الجن وفي ربيع الابرار
للزمخشري عن واقد السعدي لم يبعث الله نبيا قط من مصر من الامصار
وانما بعثوا من القرى ذكر الدوري في كتاب الاشارات في معرفة الزيارات
ان بلاد المغرب والعجم لم يعطها بخبل بها من العباد والزهاد لو جمع لكان
خلقا كثيرا وفي العرائس قال الله تعالى اني قضيت يوم خلقت السموات والارض
ان اجعل النبوة في الاحرار واجعل الملك في الرعاء والعز في الاذلال
والقوة في الضعفاء والغنى في الفقراء والكثرة في الاقلال والمداين
في الغلوات والاحكام في الامانة وعن ابي ذر الغفاري انه قال جميع
الكتب المنزلة مائة صحيفة واربعة كتب نزل على آدم عشر صحائف
وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف وعشرون ورقة وهو اول الكتب كان في الدنيا
وانزلت التوراة على موسى بعد صحف ابراهيم بسبعمائة سنة وانزل الزبور على داود
بعد التوراة بخمسمائة عام وانزل الانجيل على عيسى م بعد الزبور
بستمائة وعشرون عاما وانزل القرآن العظيم على نبينا محمد صلعم
بعد الانجيل بستمائة على عيسى م والسنة الانبياء سريانية وعبرانية
وعربية وهي لسان الوحي ذكر السيوطي في الاتقان انه ما نزل وحي
وحي الا بلسان عربي مبين فيترجم كل نبي بلسان قومه وفي محاضرة

وعلى ادريس ثلثون صحيفة

الاوايل ان الله تعالى علم آدم عم الف حرفة لا يحتاج اولاده اليها
كما علمه الالسن وكل شئ سماه ادم فهو اسمه الى يوم القيمة فتفرقت
الحرف فى اولاده توفيقا منه فكل اخذ عن الاب الاكبر بحسب استعداد
الكمالات الادمية لانه انشاء الات الصنايع والعلوم معرفة حقايق
الاشياء ولما نزل من الجنة كان معه الابرة والمطرقة والسندان والكلبتين
كذا فى تفسير الشيخ وكان البعض الانبياء حرفة يستعين بها فى مقامهم
كان ادم حراثا وزراعا وادريس عم كان كاتبا وخياطا فهو اول من
خط وخاط وكان نوح عم نجارا وكان هود عم تاجرا وكذلك صالح عم
وكان ابراهيم عم يعتنى بالحراثة والزراعة وكان ايضا قناصا وكان اسمعيل
اسحق عم راعيا كذلك يعقوب عم ويوسف عم كان وزير فرعون مصر
وكان ايوب عم تاجرا وشعيب عم راعيا كذلك موسى عم وهرون عم وكان
وزير موسى عم والياس نساجا وكان داود عم زراعا وكان ولده سليمان
يعمل القفف ويبيعها وذكريا عم يعمل بالطين وعيسى عم سياحا وكان
نبينا محمد صلعم مجاهدا وفى رواية التاجين للبيافعى ان الله تبارك
وتعالى لما اخرج الناس من ظهر ادم عم فى عالم الذر وعرض عليهم جميع
الصنايع الدنيوية والحرف البشرية الى يوم القيمة فاختار كل انسان
صنعة بحسب استعداده وقابليته فلما ابداهم الى الوجود وفى الدنيا اجرى
على لسان كل احد واحد مما اختار لنفسه من الحرف فى عالم الارواح فوقع
التعارف والتناكر والتعلم والتعليم بين الارواح فاخذ
كل روح من جنسه ما يلايم استعداده فانفردت طائفة من بين الارواح
لم تختر شيئا فقيل لها من حضرة الغيب اختارى فقالت يا ربنا ما اعجبنا
شئ من تلك الصنايع والحرف التى شاهدناها فتختار فاظهرلهم تعالى
وتقدس مقامات العبودية فقالت الارواح قد اخترنا يا مولانا خدمتك
فنادا هم الحق جلا له لا شفعتكم غدا فيمن عرفكم وقدسكم وكان
للانبياء اقلام مختلفة فكان قلم ادم عم سريانيا وقلم شيث عم صوريا
وقلم ادريس عم بوباريا وقلم نوح عم حزوريا وقلم ابراهيم عم عبرانيا وقلم
عيسى عم روميا وقلم شمعون عم افرنجيا وقلم جرجيس عم قبطيا وقلم
دانيال ارمنيا وقلم نبينا محمد صلعم عربيا كوفيا وهو افضل الاقلام
كذا ذكره البونى فى كتابه واول من صلى العشاء واول من صلى المغرب
عيسى عم واول من صلى العصر يونس عم واول من صلى الظهر ابراهيم عم
واول من صلى الفجر ادم عم وذكر الشيخ محى الدين العربى فى سراجه

وقلم موسى عم عبرانيا وقلم داود عم عبريا وقلم سليمان كاهنيا صح

نقلا

نقلا عن ابن عباس ان ما بين ادم الى نبينا محمد عم خمسة الاف سنة
وخمسمائة وخمسة وسبعون سنة وعلى ما رواه الكلبى عن ابى صالح ستة
ومن نوح الى ابراهيم عم الف سنة ومائة سنة ومن ابراهيم الى موسى
خمسمائة وخمسة وسبعون سنة ومن موسى الى داود الف ومائتان
وتسعة وسبعون سنة ومن داود الى عيسى عم الف وثلاثمائة
وخمسة وستون سنة ومن عيسى عم الى نبينا محمد صلعم ستمائة سنة
والمجوس الكفرة واصحاب الزيجات واليهود واليونانيين من النصارى
اقوال كثيرة تركناها قصدا للاختصار وفى نزهة النواظر عن ابن عساكر
بسنده الى انس رضه عن النبى صلعم ان جبرائيل عم حدثه قال مضى من الدنيا
ستة الاف سنة وسبعمائة سنة وذكر محمد بن جرير الطبرى ان من ادم
الى انقضاء الخلق سبعة الاف سنة وان طلوع الشمس من مغربها قبل
انقضاء العالم وبقى فى الارض مائة الف واربعون الف وثلثمائة من
المرسلين وما بقى من الدنيا الا كما بقى من النهار اذا غابت الشمس وبقى
حمرة الشمس على الحيطان وفى بعض الاخبار ان ابانا ادم عم لما خلق
قالت له الارض يا ادم قد جئتنى بعد ما ذهب جدتى ونضرتى وشبابى
وقد خلق اى فنيت الذى اثبته بطليموس فى المجسطى وارخه ورصده
ان بين ادم وبين الهجرة ستة الاف سنة ومائتين وستة عشر سنة
وقد ورد فى الحديث النبوى ان مدة عمر الدنيا سبعة الاف سنة وانى بعثت
فى الالف الاخيرة فكان فى الالف الاولى ادم عم وفى الثانية ادريس عم وفى
الثالثة نوح عم وفى الرابعة ابراهيم عم وفى الخامسة موسى عم وفى السادسة
عيسى عم وفى الالف السابعة محمد صلعم وبه تمت الاف الدنيا كذا فى
اصول التاريخ وغيره والله اعلم بالصواب الفصل السابع فى ذكر تراجم
الانواب المظهرة لاسرار الكتاب وتشتمل على خمسة وخمسين بابا
الباب الاول فى ذكر الانبياء والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين
وفيه عدة اربعون فصلا الباب الثانى فى ذكر الخلفاء الراشدين
والائمة المهديين رضوان الله عليهم اجمعين وفيه اربعة فصول
الفصل الاول فى ذكر ابى بكر الصديق معدن الهدى والتصديق
الفصل الثانى فى ذكر عمر ابن الخطاب الموفق للصواب الفصل
الثالث فى ذكر عثمان ابن عفان خليفة التقى والايمان الفصل
الرابع فى ذكر على ابن ابى طالب ذو الفضائل والمناقب الباب الثالث
فى ذكر الحسن والحسين ابنا امير المؤمنين وسبطى سيد المرسلين واولادهما

وفيه عدة فصول الاول في ذكر بوخ الكرم والمنن للامام محمد ابي
الحسن الشيباني في ذكر النجم الطالع من بين القمرين الامام ابي محمد الحسين
الثالث في ذكر برج سرطان الراكعين الامام علي ابن الحسين زين العابدين
الرابع في ذكر منبع الفضايل والمفاخر الامام محمد بن علي الباقر الخامس في ذكر
عالم الحقايق والدقايق الامام جعفر ابن محمد الصادق السادس في ذكر المجتهد
القايم المتصدق الصايم الامام موسى بن جعفر الكاظم السابع في ذكر مشبه
شجاعة جده على المرتضى الامام علي ابن موسى الرضى الثامن في ذكر الامام من ظهرت
كراماته من ليلة الميلاد محمد بن علي الجواد التاسع في ذكر بيت العلم والحلم
والايادي الامام علي ابن محمد الهادي العاشر في ذكر برج الاصل الزكي
والمكاشف بالامر الخفي الامام حسن بن علي العسكري الحادي عشر في ذكر
ناصر الدين القويم المجدي الامام القايم بامر الله محمد بن حسن المهدي
الباب الرابع في ذكر فضايل قريش ومالاصحابه في العقبة من ارغد
عيش وما ورد من الاخبار في فضل المهاجرين والانصار الباب الخامس
في ذكر خلفاء بني اميه ومن وصف منهم باخلاق سنيه وهم على قسمين الاول
بالشام والثاني بالمغرب الباب السادس في ذكر خلفاء العباسيين
سلالة ذوي التقى والدين وهم على قسمين الاول بالعراق والثاني بالمصر
الباب السابع في ذكر دولة العبيديين الذين تسموا بالفاطميين
الباب الثامن في ذكر دولة التركية في الديار المصرية بني ايوب في ملوك
مصر والشام القامعين لاهل الشرك والاثام الباب التاسع في ذكر
دولة التركية في الديار الموصلية الباب العاشر في ذكر دولة الشراكسة
في مصر والشام وسيرهم الماضية في الايام الباب الحادي عشر في ذكر دولة بني
طباطبا بالكوفة واليمن منبع الصفات الحميدة والمنن الباب الثاني عشر
في ذكر دولة الطبرستانيين من الدوح الحسنة الباب الثالث عشر
في ذكر دولة الجركسيين بالحجاز وما سلك كل منهم من المحاسن واجاز الباب
الرابع عشر في ذكر دولة الحسنية والدوحة الزكية الهاشمية ملكه
المشرفة والمدينة المنورة الباب الخامس عشر في ذكر دولة اقيال اليمن
ولمع من اخبار الاسكندر وسيف بن ذي يزن الباب السادس عشر
في ذكر دولة ملوك الجبال باليمن ولمع من اخبار الاسكندر وسيف بن ذي يزن ملوك
الحيرة وما سلكوه من السيرة الباب السابع عشر في ذكر ملوك الشام
من آل غسان ولمع من سيرهم فيما ملكوه من الزمان الباب الثامن
عشر في ذكر ملوك كندة ذوي السطوة والبخت في ارض نجران وايل

١ الخلفاء المستعصمون بالله ٢ عمر وصفته البعير الاول ٣ ذكر معاوية بن ابي سفيان رضي
٤ ذكر ولد معاوية بالشام ٥ ذكر ولد معاوية ابن يزيد رضي ٦ خلافة مروان الحمار ٧ ذكر
ابي الوليد عبد الملك بن مروان ٨ سادس ٩ ذكر عبد الله بن عبد
بن عوام رضي ٩ سابع خلافة الوليد ١٠ ثامن خلافة سليمان
ابن عبد الملك ١١ تاسع خلافة امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز
١٢ عاشر خلافة ولد ابن عبد الملك بن مروان ١٣ حادي عشر خلافة
هشام ابن عبد الملك ١٤ ثاني عشر خلافة وليد ابن يزيد
١٥ ثالث عشر خلافة ابن خالد ١٦ رابع عشر خلافة ابراهيم ابن الوليد
١٧ خامس عشر خلافة مروان ابن
محمد الملقب بالحمار الثاني
من بني امية ٢ المعروف صح

حسن

جسن العشاير والقبايل الباب التاسع عشر في ذكر ملوك اليمن من
بني زياد القامعين جزب الاشراك والالحاد ملوك اليمن من آل نجاح ذوي
الاخلاق العظام والتسامح الباب الحادي والعشرون في ذكر ملوك اليمن
من بني المهدي الناصرين للدين القويم المجدي الباب الثاني والعشرون
في ذكر ملوك الغرب من الطوايف ذو المفاخر والمعارف الباب الثالث
والعشرون في ذكر ملوك اليمن من اولاد الرسول وابناء فاطمة البتول
الباب الرابع والعشرون في ذكر ملوك الغرب من الملثمين اهل
الفضل والحمد واليقين الباب الخامس والعشرون في ذكر دولة بني
حفص ملوك تونس وافريقيه وملحق من توابعهم مع نصارة اسبانية
الباب السادس والعشرون في ذكر دولة بني الليث الصفار سلطان
سجستان ذوي القشاعم والفرسان والايادي والاحسان الباب
السابع والعشرون في ذكر دولة آل سامان بما وراء النهر وخراسان
الباب الثامن والعشرون في ذكر دولة بني سبكتكين ذوي الرأي الصحيح
والعقل والدين الباب التاسع والعشرون في ذكر دولة بني طولون بالديار
المصرية ولمعة من اوصافهم السنية وخصائلهم البهية الباب الثلثون
في ذكر دولة بني طغج الاخشيديين بالديار المصرية والشامية ذوي المفاخر
الحسنية والشمايل المرضية ويندرج من اخبار آل احمدان لانهم كانوا ابناء
في عهد الزمان الباب الحادي والثلثون في ذكر مراوح الديلم ملوك
جرجان الممارسين معركة الابطال والشجعان الباب الثاني والثلثون
في ذكر دولة آل بويه ملوك العراق الموصوفين بالنباهة ومكارم الاخلاق
الباب الثالث والثلثون في ذكر دولة بني سلجوق بما وراء النهر ولمع من
حسن سيرهم في هذا الدهر الباب الرابع والثلثون في ذكر دولة الخوارزم
شاهية وحسن مآثرهم السنية وخصايلهم المرضية في الوعية الباب
الخامس والثلثون في ذكر دولة بني ارتق ملوك ماردين وديار بكر واخبار
ما وقع لهم من الفتح والنصر الباب السابع والثلثون في ذكر دولة الاتابكية
واوصافهم الحسنة الزكية الباب الثامن والثلثون في ذكر دولة بني
طغتكين بالشام وحسن سيرهم في الايام الباب التاسع والثلثون
في ذكر دولة آل صرخد واصحاب البحيرة والياس الباب الاربعون في ذكر
دولة آل براق ملوك كرمان والافكار الثاقبة والاذهان الباب
الحادي والاربعون في ذكر دولة غزنة من الغورية حسن الخصايل والهمم العلية
الباب الثاني والاربعون في ذكر جنكز خان وكيف فروخان الباب

١ سابع عشر المكتفي بالله ٢ ثامن عشر المقتدر بالله
٣ تاسع عشر الراضي بالله ٤ عشرون القاهر بالله ثاني عشرون
٥ حادي عشرين المقتفي بالله ٦ ثاني عشرون
المستكفي بالله ثالث عشرون المطيع لله
٧ رابع عشرون الطايع لله خامس عشرون
القادر بالله سادس عشرون القايم بامر الله سابع
عشرون المقتدي بالله ثامن عشرون
المستظهر بالله تاسع عشرون المسترشد
بالله ثلثون الراشد بالله حادي
ثلثون المقتفي بالله ثاني ثلثون
المستنجد بالله ثالث ثلثون المستضيء
بالله رابع ثلثون الناصر لدين الله
خامس الثلثون الظاهر بالله سادس
٨ ثلثون المستنصر بالله سابع ثلثون
المستعصم بالله التمم الثلثين خلفاء
العباسية الكرام الذين بعد قتل المتعصم
بالله وكان عدد خلفائهم ثمانية عشر
فهذا الفصل الاول المستنصر بالله
٩ ابي احمد الحاكم بامر الله الثالث المستكفي بالله
رابع الواثق بالله خامس الحاكم بامر الله
المعتضد بالله سادس
ثامن المستعين بالله تاسع المعتضد بالله
عشرين المكتفي بالله حادي عشر قائم بامر الله
١٠ عشر المستنجد بالله ثالث عشر المتوكل
على الله رابع عشر المستعصم بالله خامس
عشر المتوكل على الله صح

١٠ في ذكر دولة بني سلجوق وتجلب
والشام ولمع من فخارهم
فيما مضى من الايام الباب
السادس والثلثون صح

الثالث والاربعون فى ذكر تيمور وما فعل من مفاسد الامور ٤٢٩
الباب الرابع والاربعون فى ذكر دولة الداشهيدية ملوك الروم القائلين
بسيفهم كل جبان ظلوما الباب الخامس والاربعون فى ذكر دولة ملوك ٧ فى ذكر دولة ملوك
الروم من آل سلجوق الكافيين لاهل الفسق والفجور الباب السابع ١٤٤ قزمان القاهرين
والاربعون فى ذكر دولة آل عثمان ابقاهم الله تعالى الى اخر الزمان الباب ١٦١ لاهل الشرك والطغيان
الثامن والاربعون فى ذكر دولة اق قويلى ووقايع قره قيون الباب ١٦٢ الباب الثاني والاربعون
التاسع والاربعون فى ذكر دولة الجغادرية ذوى الهمم العلية المرضية الباب ١٦٣ الباب الثالث والاربعون
الخمسون فى ذكر دولة الرمضانية ذوى المحاسن السنية الباب ١٦٤ الباب الرابع والاربعون
الحادى والخمسون فى ذكر دولة الدرنية ملوك شروان الباسقة الاغصان ١٦٥ الباب الخامس والاربعون
المشرقة الثمار الباب الثانى والخمسون فى ذكر ملوك العجم من آل حيدر ١٦٦ الباب السادس والاربعون
الصوفى الاردبيلى الاسماعيلى الباب الثالث والخمسون فى ذكر دولة ١٦٧ الباب السابع والاربعون
الازبكية والدوحة الشيبكية الباب الرابع والخمسون فى ذكر التاتاريين ١٦٨ الباب الثامن والاربعون
المتقدمين وفيه عدة ثلاثة عشر فصل الفصل الاول فى ذكر ملوك الفرس ١٦٩ الباب التاسع والاربعون
الاولى والثانية وسيرهم الموافقة والثانية الفصل الثانى فى ذكر ملوك الهند ١٧٠ الباب الخمسون
وابناتها وبلدومالكها واراتيها الفصل الثالث فى ذكر ملوك الصين فى ١٧٨ الباب الحادى والخمسون
سالف الدهر والحين الفصل الرابع فى ذكر ملوك السريانية وما وقع لهم ١٨٠ الباب الثانى والخمسون
قبل هذا الحين الفصل الخامس فى ذكر ملوك بابل وهم ملوك النبط الاوايل ١٨١ الباب الثالث والخمسون
الفصل السابع فى ذكر ملوك الروم وهم نوعان الصفر وكل ملك منهم يسمى ١٨٤ الباب الرابع والخمسون
قيصر الفصل الثامن فى ذكر ملوك القسطنطينية الكبرى والمدينة العظمى ١٨٢ الباب الخامس والخمسون
الفصل التاسع فى ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام وقبل استيلاء الاروام ١٨٣ الباب السادس والخمسون
الفصل العاشر فى ذكر ملوك مصر قبل الطوفان وما لهم من الاثار والهرمان ١٨٩ الباب السابع والخمسون
الفصل الحادى عشر فى ذكر ملوك مصر بعد الطوفان وما وضعوا ١٩٨ الباب الثامن والخمسون
من الكنوز فى القطارى والكتبان الفصل الثانى عشر فى ذكر ملوك بنى ١٩٩ الباب التاسع والخمسون
اسرائيل فى الشام ونواحيها ومدة ما ملكوا اقاصيها واديانها الفصل ١٩٦ الباب الستون
الثالث عشر فى ذكر ملوك عاد وثمود من ابناء شداد الباب الحادى والستون ١٩٧
والخمسون فى ذكر امم الماضية والقرون الخالية وغرائب العجايب وعجايب
يشتمل على خمس فصول الفصل الاول فى ذكر بعض الامم فى الاقاليم الدالة على ١٩٧
حكمة الحكيم الفصل الثانى فى ذكر ما فى الدنيا من الغرايب والعجايب الفصل
الثالث فى ظرايف الهدايا ولطايف العطايا والتحف السنية والالطاف
البهية الفصل الرابع فى ذكر البحار الانهار والابار والعيون والابحار ٢٠٥

الفصل

الفصل الخامس فى ذكر المدن والبلدان وما فيها من عجايب الاثار
والسكان الباب الاول فى ذكر الانبياء والمرسلين ويشتمل ١٩
على عدة فصول الفصل الاول فى ذكر ادم عليه السلام آدم ابو البشر اختلفوا
العلماء لم يسم ادم على قولين احدهما انه خلق من اديم الارض وهو
وجهها وثانيهما لانه مشتق من الادمة وهى سمرة اللون وادم اسمر
عربى وليس بعجمى وذكر الثعلبى ان التراب بلسان العربية ادم وكنيته ابو محمد
اظهار الشرف بنبينا محمد ﷺ وكان اجمل البرية وكان امردا وانما نبتت
لحاولد بعده وكان كثير الشعر فى بدنه جعدا ادما وانزل عليه عشر
صحايف فى عشرين ورقة وهى حروف المعجم وتفسير الوعد والوعيد
وقد بين له اهل كل زمان وصورتهم وسيرتهم مع انبيائهم وملوكهم
وما يحدث فى الارض فابصر ادم ذلك كله وعرف ما كان فى اولاده
كذا فى تفسير الفصول وذكر اليونانى فى مجرى الوقوف فى علم الحروف كانت تشتمل
لادم ﷺ فى قالب نورانيه عند ارادته بسماتها وهى خاصية اختصه الله
بها وفى اصول التواريخ كان ادم ﷺ يخط بالبنان ويرسم الخطوط على الالبان
ويطبخها ويكتبها لاولاده وعلمه الله السن كلها فكان يتكلم بالفلسان
كذا نقله النسفى فى بحر العلوم وكان من معجزاته ما روى عن ابن عباس
ان الحجر والشجر يمشى معه وكان ياخذ الحصا بيده ويتكلم معه ويزرع ويحصده
بذلك اليوم وكان ياخذ النار بيده ولا تحرقه وفى محاضرة الاوايل ان كل
حرفة من حرف الادمية والصناعات البشرية التى يحتاج اليها ذريته
كان ابونا ادم ﷺ اخذها وكشفها من حضرة تعليم الاسماء الكلية التى علمه
الله تعالى حين علمه الاسماء الف حرفة وفى نزهة اللغة ان ادم ﷺ كان الغالب
فى الجنة العربية فلما عصى سلبه الله العربية فتكلم بالسريانية ولما اراد الله
خلق آدم ﷺ اوحى الى الارض انى اريد ان اخلق منك خلقا فمنهم من يطيعنى
ومنهم من يعصينى فمن اطاعنى ادخلته جنتى فمن عصانى ادخلته النار
فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم القيمة ثم امر الله تعالى جبريل
ان ياتيه بقبضة من الارض فاقسمت الارض بالله تعالى ان لا ياخذ شيئا
ثم امر الله تعالى بذلك ميكائيل ﷺ ثم اسرافيل فرجعا ولم ياخذوا منها
شيئا ثم امر الله عزرائيل فاتاه بما امره به فقال الله تعالى انت تصلح لقبض
الارواح وسماه ملك الموت وكان ابليس عليه اللعنة قد قطا الارض بقدم
فخلقت النفس مما مس قدم ابليس فصارت طباعة وما وى الشر ومن
البرية التى تصل اليها قدم ابليس اصل الانبياء والاولياء وفى عوارف

العوارف ان الله تعالى امر جبرائيل فهبط في ثلاثة المقربين وقبض
قبضة من موضع قبر مدم وكانت موضع نظر الله تعالى وهي بيضاء
نقية فعجنت بماء التسنيم ثم غمست في انهار الجنة كلها وطيف بها في
السموات والارض والبحار وعرفت الملائكة جميعا ادم وفضله قبل ان
يعرف آدم لقوله مدم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين ثم عجنها بطينة
آدم ثم تركها اربعين سنة طينا لازبا يلصق بعضه ببعض ثم تركها
اربعين سنة حتى صارت صلصالا كالفخار اذا ضربته سوط ليعلم ان امره
بالصنع والقدرة لا بالطبع والحيلة فان الطين اليابس لا ينقاد ولا يتاتا
تصنون ثم جعله جسدا والقاه بين مكة والطايف اربعين سنة وقيل
مائة وعشرين سنة وكان ابليس اذا مر به فزع وضربه بوجله فيظهر له
سوط وصلصلة فيزداد فزعه وكان يقول لامر ما خلقت ولئن فضلت
على لاهلكنك وفي الخبر ان مطر على جسد آدم مدم لخمر اربعين سنة
ثم امطر عليه السرور سنة واحدة فلذلك كثرت الهموم في اولاده
واول ما نفخ الله تعالى من روحه في دماغة آدم مدم فاستدارت فيه
مقدار مائتي سنة ثم نزلت الى عينيه وفي مخاشمه فعطس فنزلت الروح الى
فيه والى لسانه فاول كلمة جرت على لسانه الحمد لله رب العالمين فاجابه
الله يرحمك ربك يا آدم ولذلك خلقتك فكان كل عضو ينتهي اليه
الروح من جسده يصير لحما وعصبا فلما انتشرت الى مقرة انتهض ليقوم
فخذاه وساقاه من طين فلم يكنه ذلك فلما وصلت الروح الى جوفه
اشتهى الطعام فهوى قائما حرص دخل جسد آدم مدم فلما اتم الله خلقه
ونفخ فيه الروح كان ذلك اخر ساعات من يوم الجمعة الثامن والعشرين
من اذار والطالع الثور وكان دور السنبلة وكان الطالع وقت خلق
حوى السرطان كذا في معالم التنزيل وغيره ثم ان الله تعالى خلقه ونفخ فيه
الروح كما ذكرنا ثم ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لآدم مدم فاول من سجد
اسرافيل مدم فاثابه الله تعالى ان كتب القرآن في جبهته ثم الملائكة اجمعين
الا ابليس اللعين فانه استكبر وابى ان يسجد لآدم مدم فلما عصى الله تعالى
صيره شيطانا رجيما وسمي ابليسا والمبلس هو العاصي واختلفوا في السجود
لآدم مدم على اقوال احدها انه سجود تعظيم وتحية لا سجود صلوات
وعبادة وانما كان انحناء وايماء ووضع اليد على الصدر وقال بعضهم
انما كان السجود لآدم حقيقة بانه جعل آدم قبلة لهم وسجودهم لله تعالى
كما جعلت الكعبة قبلة المؤمنين والصلوة لله رب العالمين ومعنى

سجودهم

سجودهم انهم اقروا لآدم انه خير واكرم على الله تعالى منهم وزين الله تعالى
بانواع الزينة وكان يخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ثم حمله على
سرير وحمل السرير على اكتاف الملائكة وقال لهم طوفوا به في السموات
فحملته الملائكة على اعناقها فطافوا في السموات مقدار مائة سنة ثم
اسكنه الجنة فلم يكن من يونسه ويجالسه فالقى الله تعالى عليه النوم
فاخذ من احد اضلاعه الايسر من غير ان يحس آدم بذلك فخلق منه
حوى واسمها ذلك الضلع المرأة وبه سميت فلما استيقظ ادم مدم فراها
فانس اليها وقال عظم من عظامي ولحم من لحمي قال الله تعالى ولما خلقها
الا لتسكن اليها ولتسكن وكان لون يدها كاللؤلؤ بين الصدفتين
مضيئة كالنظر مثل شعاع الشمس ثم صار في اطراف اصابعها فاباح
الله تعالى لهما بقعة نعيم الجنة الا شجرة البر وكان حب الحنطة يومئذ
كالكلى البقر الين من الزبد واحلى من الشهد واشد بياضا من الثلج
وكان طول شجرتها سبعمائة ذراع ولها خمسة اغصان ففرك منها
سنبله فكانت خمس حبات ثم ان ابليس اراد دخول الجنة ليوسوس لآدم
فمنعه الخزنة فادخلته الحية بين نابيها فلما دخل وسوس لآدم وزوجته
وحسن لهما الاكل من الشجرة المذكورة وقرر عندهما ان من اكل منها خلد
ولم يمت فاكلت حوى حبة واطعمت آدم حبتين فلما وصلت الى جوفه طار
التاج عن رأسه واللباس عن ابدانهما وناديهما القصر اخرجا عني فصارا
يتهافتان كالورقين من شجرة الى شجرة فيطلبان من ورقها ما يستترا فاباحتى رحمهما
شجرة التين فاعطته ورقة فكافاه الله ان سوى ظاهره وباطنه في المنفعة
واعطاه ثمرة في عام واحد فلما اهبطا ابليس تلك الورقة ودرنه الرياح
فانتشر في بلاد الهند فمنه اصل جميع البهار والطيب وبكى عليها جميع
ما في الجنة الا الذهب والفضة وشجرة العود فنادا هم الحق جل وعلا لم لا
بكيتم على عبدي قالوا ربنا ما نبكي على عبد عصاك فقال الله لو كان
عندكما رقة لبكيتم خوفا من مكري فوعزتي وجلالي لا ينتفع بكما الا بدخول
النار وانت يا شجرة العود لا يفوح لك رايحة الا في النار موقودة قال
اصحاب السير فلما اكل من الحنطة اوحى الله تعالى الى آدم لم اكلت من الشجرة
المنهية فقال يا رب اغرني ابليس وزين لي اكلها وحلف لي انه قد نصح
ولم ادر ان احدا يحلف بك كاذبا فاهبط الله تعالى آدم وحوى وابليس
والحية والطاوس الى الارض وكان مهبطهما حين اهبطا من جنة عدن
فهبط آدم في جزيرة سرنديب على جبل الرهون وهو جبل عال بارض الهند

يراه الجريون من مسافة بعيدة وفيه اثر قدم ادم ع مغموسة في الجبل
على الصخرة وكان قدمه سبعين ذراعا ويرى على هذا الجبل كل ليلة على
هيئة البرق ولا بد في كل يوم عن مطر يغسل قدم ادم ويقال ان
الياقوت الاحمر والالماس موجودان فيه تحدره السيول الى الحضيض واهبط
حوى بجدة وفي تاريخ القدسي لما نزل آدم ع على سرنديب بجد فوق جبهته
على صخرة بيت المقدس لانه ارفع محل على وجه الارض فكان رجلاه على الجبل
وراسه في السماء يسمع تسبيح الملائكة فهابته الملائكة فحطت
قامته الى ستين ذراعا وكل مخلوق منه ثلاث مراحل فني اي موضع وطئ
بقدمه كان بلدا او قرية فهو اول من سعى في الارض ولما اهبط ادم من الجنة
اخرج معه صخرة من الحنطة وقيل كان معه حبة واحدة انفرقت ستمائة
جنة ومعه ثلاثون قضيبا من اشجار الجنة فكل قضيب مودعة اصناف
الثمار حالة قشرى وذوات النوى ومنها لا قشر لها وانزل معه الحجر الاسود
وكان اشد بياضا من الثلج وكان يضئ القمر والشمس وبيده عصا موسى
كانت من آس الجنة طولها عشرة اذرع فمكث في الجنة نصف يوم من آس مرسين عاجي خبز
ايام الاخرة خمسمائة عام وقيل ساعة من ساعات الاخرة وهي مقدار ثمانين
عاما من اعوام الدنيا وكان اول شئ اكلاه في الجنة العنب واخر شئ اكلاه
قبل الحنطة كذلك عند وفاته فاستقام مائة سنة يبكي على خطيئته ولا يرفع
رأسه حياء من الله تعالى فجاءه جبرائيل ع فقال يا آدم هذا بكاؤك لفراق
الجنان فاين بكاؤك لفراق الرحمن فبكى مائة سنة اخرى فلما تاب الله عليه
امره ان يتوجه الى مكة فتوجه فاهبط الله تع بالهند وانتهى الى عرفات
لقي بها حوى فتعارفا فمن ذلك سمي عرفات ثم اشتكى العرى فامره الله تعالى
ان يذبح كبشا فذبحه واخذ صوفه فغزلته حوى ونسجها آدم ع ولبسا
ثم امره جبرائيل ان يتخذا لانفسهما حرثا ففعل ذلك وجعل يحرث الارض على
الثور بن فبكيا على ما فاتهما من درجات الجنة فقطرت دموعهما على الارض
منها الحاوذش وبالا فنبت منه الحمض وراثا فنبت منه العدس وفي التورية
ان آدم ع جامع حوى قبل ان يصيب الخطيئة فحملت فولدت له قابيل
وتوءمته بتومين فلم تجد لهما طلقا ولم تر معهما دما لطهارة الجنة ثم
ولدت هابيل وتوءمته ترقان بعد ذلك فوجدت ما تجده النساء وكان
قابيل جراثا وهابيل راعي الغنم فلما كبر زوج آدم ع اخت قابيل لهابيل
واخت هابيل لقابيل وكانت اخت قابيل اجمل من اخت هابيل فلما ارادا
آدم بينهما فكان امرهما ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز واختلفوا في موضع

قتله

قتله فقال ابن عباس رض اهبط على جبل نور وقال بعضهم عند
عقبة جبل حرا بمكة المشرفة وقال جعفر الصادق بالبصرة في موضع
المسجد الاعظم وقيل في دمشق بجبل قاسيون وقال بعضهم على قلة جبل عال
بوادي وادي ابغرب قرية لحسينة وعن ابن عباس رض لما قتل قابيل هابيل
كان آدم ع بمكة رأى الاطلعة تغيرت واشتاكت الاعراض فقال آدم قد
حدث في الارض حدث فاتى الهند فوجد هابيل قد قتل فانشأ يقول
تغيرت البلاد ومن عليها ٭ ووجه الارض مغبر قبيح ٭ تغير كل ذي لون ولون ٭ و
قل بشاشة الوجه الصبيح ٭ قتل قابيل هابيل اخاه ٭ فيا اسفي على الوجه المليح ٭
قيل مكث ادم ع مائة سنة حزينا لا يضحك بسبب قتل ولده هابيل
فعوضه الله تع بغلام سماه شيثا اي هبته الله من اجل انه خلف من
عند الله مكان هابيل فولد لآدم ع اربعون صبية ولدا في عشرين
بطنا كذا في المعارج وشفاء الصدور ولما توفى الله تع لما عرض على آدم كل
شئ تما خلق قيل له اختر ما شئت فاختار العرس فقيل اخترت عزك
وعز اولادك خالدا ما خلدوا وباقيا ما بقوا ولما احتضر كانت مدة مرضه
احدى عشر يوما وتوفي وغسله شيث ع وصلى عليه وقيل صلى عليه جبريل
وكبر عليه ثلثين تكبيرة وقيل تسعا واربعين تكبيرة والملائكة خلق كثير
ومن خلف الملائكة وهم فنوم في جبل ابي قبيس في مكان يقال له غار الكهف
لم يزل آدم في ذلك الغار حتى كان زمن الغرق فاستخرجه نوح ع وحمله
في تابوت معه في السفينة فلما خرج رده الى مكانه وقيل ذهب به الى
بيت المقدس ويؤيد ذلك ما ذكر في الاحصا ان قبر ادم ع في
بيت المقدس راسه عند مسجد ابراهيم ع بحيرون ورجلاه عند صخرة الشريفة
وبينهما اثنى عشر ميلا فاذا كان يوم القيمة اقامه الله تعالى على رجليه
ثم يحشر ذريته بقوله يا آدم اليك حشرت ذريتك اكراما لك على وقيل
دفن في مسجد الخيف بمنى وقيل دفن في مشارق الغور وعن سند قرية هي اول
قرية هي اقل قرية كانت في الارض وكسفت عليه الشمس وكانت وفاته
يوم الجمعة لست خلون من نيسان في اليوم والساعة التي كان فيها
خلقه وعاش حوى بعد آدم ع سنة واحدى وثلاثين ومات ودفنت مع زوجها
وقيل دفنت بجدة وعمرها تسعمائة سنة وسبعة وتسعمائة سنة وسبعة
وتسعون سنة ولبث آدم ع حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا
وقيل الفي الف وفي التورية ان آدم ع عاش تسعمائة وثلاثين سنة وقال
وهب عاش آدم ع الف سنة والله سبحانه وتعالى اعلم الفصل الثاني

ذكر شيث عليه السلام كان اجود اولاد آدم ع وفي عهده واليه انتهت انساب
الناس وهو اسم عجمي حكي ان حوى حملت بشيث حتى بنت اسنانه وكانت
تنظر الى وجهه من صفائه في بطنها ولما وضعته اخذته الملائكة
فكث عندهم اربعين يوما وعلموه التسبيح ثم ردوه اليها وهو اول من تكلم
بالعبرانية واول من رأى الجنة واول من لبس القلنسوة والنعلين وهو
الذي بنا الكعبة بالطين والحجارة وكانت هنالك خيمة لآدم ع وانزل عليه
خمسون صحيفة وكانت ولادته لمضي مائتين وثلاثين سنة من عمر
آدم ع وعاش تسعمائة سنة وثلاثة عشر سنة قيل انه دفن في مكان قبر
والده وقيل دفن في قرية سرعين من اعمال بعلبك وله قبر هناك يزار
ويتبرك به وقد زرته وولد شيث انوش وهو اول من علم الكتابة
وعلم الحساب وحساب الشهور والسنين واحسن عبادة الله تعالى
وفي رواية قتل قابيل ودمي الملك الاعجمي بحجر فشدخ رأسه ومات انوش
وهو اول من عزى الثكلة ونطق بالحكمة عاش تسعمائة وست سنين وولد
لانوش قينان في ايام جده وكان رجلا تقيا صالحا جمع اولاد ابيه وتهيأ
لمحاربة الجن لتمردهم عليه وعلى اولاد ابيه واستمر فيهم الخطف حتى نفيهم عن نفسه
وعن توابعه عاش سبعمائة وعشرين سنة وولد لقينان مهلاييل قام في قومه
بطاعة الله تعالى واتبع وصية آدم وفي زمانه نزل الشبطي وبعض اولاد آدم
لجبل المقدس واشتغلوا بالله ومخاطبة بنات قابيل ومن بعدهن تزوجت
الجملة وتخبت الناس اجزابا وفي زمانه قسم الدنيا خمسة فرق وخص
ولد شيث ع بالكرماخيرا عاش تسعمائة وخمسة وستين سنة وولد لمهلاييل
البارد وكان في ايامه وقوع وسواع ويغوث ونسرا وكانوا قوما صالحين
فماتوا في شهر واحد فحزن اقاربهم عليهم فقال رجل من بني قابيل يا قوم هل لكم
ان اعمل خمسة اصنام على صورهم من خشب الساج غير اني لم اقدر ان اجعل
فيهم روحا قالوا نعم فنحت لهم خمسة اصنام على صورهم من خشب الساج ونشر
نصبها لهم فكان الرجل يأتي اخاه وغيبته فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب
ذلك القرن الاول ثم جاء من بعدهم القرن الثاني فعظموهم اكثر من تعظيم قرن الاول
ثم جاء قرن الثالث فقالوا ما اعظم هؤلاء الا ليرجوا شفاعتهم عند الله
فعبدوهم فهذا سبب عبادة الاصنام وولد البارد اخنوخ وهو ادريس ع
الفصل الثالث في ذكر ادريس عليه السلام كان رجلا طوالا ضخم البطن عظيم
القدم قليل الشعر في الجسد كثير شعر الرأس وكانت احدى اذنيه اعظم
من الاخرى وكان في جسده نكتة بيضاء من غير برص وكان رقيق الصوة

قريب

قريب الخطاء اذا مشى كذا ذكره بن قتيبة في الاناب وكان نبيا وملكا عظيما
ولد بمصر وهو من العمامسة اي اسد الاسود وهو عطارد وفي المختصر في اخبار
البشر ان الله تعالى اوحى الى ادريس وكشف له الاسرار السماوية وانزل عليه ثلثون
صحيفة ونزل عليه جبريل اربع مرات كذا في انس الجليل ومعجزاته انه كان
يرى الملائكة في الهوى حين يظهرون وكان كل ما يدعوا السحاب اجابه
بلغته وسمعه الناس يتكلم مع السحاب وفي عجائب الدنيا للسعودي كان ادريس ع
سبب الصابئين فعبدا رصادها وهو الذي يسمى المثلث لانه نبي وملك وحكيم
ودفع اليه الكتاب سر الملكوت الذي علمه رئيل الملك لآدم ع وكانوا يتوارثونه
مختوما لا ينظرون فيه ولم يفتحه بعد شيث الا ادريس لانه كان
يدرس من كتب الاسلام وهو اول من استخرج الحكم وعلم النجوم وعلم الرياضة
والمنطق والطبيعي والالهي واسرار الفلك وهو اول من خط بالقلم وخاط
الثياب ولبسها وكان قبله يلبسون الجلود وهو اول من جاهد في سبيل
الله وحارب اولاد قابيل الفساد من اولاد آدم عن مخالفة شريعة آدم وشيث فامره
الله تعالى ان يقاتلهم ويسبي نساءهم واولادهم فاطاعه قليل وعصاه كثير
وكان عدد من اطاعه ثلثة انفس وهو الذي رتبهم بعمارة المدن
وجمع طلاب العلم وقرر لهم قواعد السياسة بالمدينة فبنى كل فرقة من الامم
مدينا في ارضها فكان عدة المدن التي بنيت في زمانه مائة وثمانين مدينة
وذكر بعض المحققين في شرح الخصوص ان آدم ع لما مرض بالموت تمنى
من ثمار الجنة فاتى جبرائيل ع بطبق من ثمار الجنة على رأس حورية فاكل منه
فسأل الله ان يزوج بتلك الحورية من شيث ع فاجابه الله تعالى الى ذلك
فولدت منه ادريس ع ولهذا السبب كان لم يتجرد ملكي وسياحة فلكي
عرج الى الافلاك وشاهد اطوارها وادوارها وصنف كتب الكثيرة لما جاء
بها جبريل ع واخوها فسقط من يده في البحر اكثرها لحكمة من الله تعالى
مما في اظهار اسرار الربوبية فاقتضته الحكمة الالهية اخفاها عن العامة
وذكر انه لبث ستة عشر سنة ولا يأكل حتى بقي عقلا مجردا وروحانية
في فلك الشمس وهو اول من خالط الملائكة والارواح المجردة وحصل
له معراج الستاح البشرية وذكر الشيخ محي الدين ابن العربي قدس سره العزيز
في الفتوحات المكية وفي قوت القلوب ان ادريس ع هو الياس وانه ينزل كما
ينزل عيسى ابن مريم وله جولان في الارض وقطبية بريه مع خلافة محمدية
كما للخضر قطبية بحرية وبينهما اجتماع برا وبحرا عند سد يأجوج ومأجوج
وفي مكة وعرفات وفي مرآت الزمان قال ابن عباس رض اربعة انبياء احياء

وفيهم اروا حهم ادريس ع ويسوع م والياس ع وخضر ع م في الارض وكلهم
يموتون الا ادريس فانه اذا مات لحق اي اصابته دهشة فيتبع عدد الاموات
وهو حي وقيل الذي يجيب الحق جل وعلا اذا قال لملك الموت يوم فيقبل ادريس
نفس الواحد النهار وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة
مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه حتى اشتاق اليه ملك الموت فاستأذن
الله تعالى في زيارته فاذن له وطلب منه ان يذيقه الموت فاذاقه الله تعالى
ثم احياه الله تع وسأله ان يدخله الجنة فادخله باذن الله تعالى فلما دخل
الجنة ابى ان يخرج منها محتجا بقول الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته
وان منكم الا واردها فقد وردتها وهم منها بمخرجين فليست اخرج فيبقى بها
بعناية الله تعالى فهو حي هناك فثارة يعبد الله في السماء الرابعة وتارة
يتنعم في الجنة قيل اسكنه قلب الافلاك وهو فلك القمر وعلم دورانه افلاك
والمجاميع الكواكب وخواصها ولما رفعه الله تعالى كان عمره اثنين وثمانين سنة
وقيل رفعه وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة وعاش ابوه بعد رفعه خمسمائة
وخمسة وثلاثين سنة فلما رفعه الله تعالى اختلفوا بعده واحدثوا الاحداث
الى زمن نوح ع وولد ادريس متوشلخ على ثلثمائة سنة من عمره واستخلفه
ادريس بامر الله تعالى قيل رفعه ذكره انه اول من ركب الخيل لانه اقتنى رسم
الله في الجهاد وعاش تسعمائة واثنين وثمانين سنة ومات في ايلول في حياة
آدم ع وولد لمتوشلخ لملك وفي زمانه كثيرة الجبابرة من ولد قابيل وعاش
لملك ثمانمائة سنة وولد له غلام وعمره اذ ذاك مائة سبعة وثمانين
سنة وهو نوح ع الفصل الرابع في ذكر نوح عليه السلام كان رجلا دقيق الوجه
في رأسه طول عظيم العينين غليظ العضوين دقيق الساقين والساعدين
كثير لحم الفخذين ضخم الكرة طويل اللحية طويلا جسيما وهو اول نبي بناه الله
بعد ادريس ع واول نذير من الشرك واولوا العزم وهو اول نبي نسخت
شريعته شريعة آدم ع وكان ادريس على شريعة آدم وهو اول نبي عذبت
بدعوته وقد كان رأى ان نارا خرجت منه فاحرقت جميع الخلق وهو
اطول الانبياء عمرا وشيخ المرسلين ومن جملة معجزاته ان قومه طلبوا منه
بان يرحل جبل من جبال فارس فاصير في عرفات الله تع فاجابهم فانحل
الجبل فصار في عرفات فانه لما خرج من السفينة لم يكن عند قومه شيء من
الطعام فاخذ الرمل فاكله واطعم من كان معه فصار الرمل في افواههم
احلا من العسل وغرس شجرة واحدة فاثمرت في الحال فاكلوا منها ولم يبالغ
احد من المرسلين في الدعوة مثل ما بالغ ولم يشب له شعر ولم يصبر

على اذى قومه مثل ما صبر وهو على طول عمر من كان يضرب ثم يلف في
لبد ثم يلقى في بيته فيرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم وكان في غضبه
وانتهاره شدة وكان نجارا فبعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة
وقيل ابن اربعين سنة وكان الكفر قد عم فلبث فيهم الف سنة الا
خمسين عاما ثلاث قرون من قومه وهو يدعوهم فلا يجيبونه ولا
تبعه قومه الا القليل فلما آيس من ايمانهم واخبر الله تعالى انه لا يرزق
في اصلاب الرجال والنساء مؤمن فعند ذلك دعا عليهم فاستجاب الله تع
دعاه فاوحى الله تعالى اليه ان اصنع الفلك فاشتغل بغرس الاشجار لعمل السفينة
فتكامل في اربعين عاما فاعقم الله ارحام النساء فلم يولد لهم ولد فاوحى الله تع
اليه ان اسرع بعمل السفينة فاستأجر نجارين يساعدونه ويعملون معه واولاده
سام وحام ويافث يخدمونه الاخشاب معه فجعل طولها ستمائة ذراع وعرضها
ثلثمائة وثلثين ذراعا والذراع في المنكب عن ابن عباس رضي الله عنهما وفجر الله له عين القير
حيث فجر السفينة فتلى عليها حتى طلاها به وكان فراغه من عمل السفينة
يوم الجمعة لتسعة عشر خلت من اذار واوحى الله اليه ان يحمل معه زاوسنة
وان العلامة في نزول العذاب اذا فار التنور وكان التنور لحوى تخبز فيه وقيل
انه كان من الحديد وقيل انه كان مبنيا بالجارة واختلفوا في مكانه فقال
مقاتل التنور بالشام بموضع يقال له عين وردة وقال ابن عباس كان بالهند
وقيل كان في مسجد الكوفة فلما اذن الله تعالى في هلاك من عوانت ابنة نوح ع
لتخبز الخبز وكانت تخبز لمن يعمل بالسفينة وكانوا سبعة نفر فظهر لها
الماء من اسفل التنور فباد رت الى اليها واخبرته بذلك فدخلوا في السفينة
اوقبل جبريل ع يحشر من اليها يعمر من كل جنس زوجين حتى لا ينقطع نسلها
فيدخلها في السفينة وكان اول من جعل الجنة واخر من حمل الحمار ووكل الله
في السفينة ملائكة يحفظونها ليلا ولا تنقلب فجعل الماء ينزل من السماء كافواه
القرب بغير سحاب وفجر الله ينابيع الارض فاتلف كل شيء على وجه الارض
وذلك لثنتا عشرة خلت من آب وكان ذلك عاشر رجب واستقرت الى
عاشر المحرم ومضى ستمائة سنة من عمر نوح ع وستة اشهر ومائتي
وخمسين سنة من هبوط آدم ع واستقرت السفينة على ما قيل مائة
وخمسين يوما وقد غرق الله تع لجميع الارض وهلك كل شيء فيه روح من اهل
الماء اخرجه الله تع من مكان الحرق وهو التنور وكان سببا للغرق وارتفع
الماء فوق كل جبل اربعين ذراعا وكان الماء سخنا فذاب قير السفينة فعلم
الله تعالى نوحا اسما من اسمائه فلما دعا به جمد القير على السفينة وهو اعاسر

الذى كان يدعو به نوح احييتا شراهيا ثم علمه الله تعالى هذين الاسمين لابراهيم
عم حين القى فى النار فلما تكلم به صارت النار بردا وسلاما وهما اسمان
جليلان عظيمان من اسماء الله تعالى فى التورية وكانت الدنيا مظلمة سوداء
ولا مواجه دوى كدوى الريح فلم يعرف القوم الليل من النهار حتى انزل الله
تعالى على نوح حرزتين بيضاء وسوداء فكانت البيضاء تضئ بالنهار وتغلب
السوداء والسوداء تظلم بالليل وتغلب على البيضاء وكان نوح عم اول من قدر
المواقيت للمخلوق فجعل النهار اثنى عشر ساعة مثله ثم امر الله تعالى الارض ان
تبلع والسماء ان تقلع فابقيت السفينة اخذ صوب الموصل فلما انتهت
الى ارض باقبردى وباربك واستقرت السفينة فى عشر خلون من المحرم
على الجودى وهو جبل بارمن الجزيرة مشهور وابنى قرية بالجزيرة تسمى سوق
ثمانين فانهم كانوا ثمانين رجلا فى السفينة وكان مكثه فى السفينة سنة
هلالية تنقص ثلاثة عشر يوما وكان مقامه بالكوفة ومن مسجده فار
التنور على ما قيل وفيه نجرت السفينة وهو مسجده الذى بعث فيه وصلاته
وذكر ان بعض الارض لم تسترع الى بلع الماء ومنها ما اسرعت الى بلعه عند
ما امرت فمن اطاع ماه عذبا اذا احتفر ومن تأخرت عن القبول
بسرعة الامر عاقبها الله تعالى بما مالح وملحات ومال فمن ذلك البحار
وهو بقية ماء غضب اهلك به امم وفى التورية ان نوحا عاش بعد
الطوفان ثلثمائة سنة وخمسين سنة فكان عمره تسعمائة وخمسين
سنة وقال وهب كان عمره الف سنة لانه بعث الى قومه
وهو ابن خمسين سنة ولبث يدعوهم الى ان مات سنة وقال تمذان
عمره الف واربعمائة وثمانين سنة فقيل له لو اتخذت لك بيتا من الطين
تاوى اليه فقال انا ميت غدا وتاركه ولم يزل فى بيت شعر الى ان فارق
الدنيا واختلف فى مكان قبره فقيل بمسجد الكوفة وقيل بجبل الاحمر
وقيل بذيل جبل لبنان بدمشق للكرك وهو الاصح وله هناك قبر
يزار ويتبرك به الى يومنا هذا وقد اجمع العلماء على ان الله تعالى جعل
جميع خلقه بعد الطوفان من صلب نوح فمجموع من يجامع فى السفينة
الابنوه الثلاثة سام وحام ويافث فجميع بنى ادم اليوم فى مجموع الاقطار
بنو سلوك من ذرية نوح وابنائه الثلاثة وكان ولدهم بعد مضى خمسمائة
عام من عمر سام ابن نوح سكن بعد الطوفان وسط الارض الحرم وما
حوله واليمن الى حضرموت وعمان الى البحرين فمن ولده ارفخشد وقحطان
ابن عاد وابنه يعرب ابن قحطان فهو اول من تكلم بالعربية ونزل ارض اليمن

فهو اول

فهو ابو ملوك اليمن كلهم وهو اول من حيا ولد بتحية الملك ابيت
اللعن وانعم صباحا وفى زمانه فرق الله الالسنة فجعل فى ولد سام
تسعة عشر لسانا وفى ولد حام سبعة عشر لسانا وفى ولد يافث ستة
وثلاثين لسانا وكانت وفات سام يوم الجمعة وكان عمره ستمائة سنة
وحام ابن نوح كان ابيض حسن الصورة بهى الوجه فغيروا لونه والوان ذريته
وان يكون اولاده عبيدا لاولاد سام ويافث فكثرهم الله ونماهم
وهم السودان وعاش خمسمائة وستين سنة واما يافث فمن ولده الصقالبة
وبرجان والاشبان وكانت منازلهم بارض الروم ومن ولده الترك والخزر والبلغار
وتاجوج ومأجوج فكانوا يعبدون الاصنام وبعضهم يعبد الشمس والقمر
والكواكب وقام بعده ولده ارفخشد ثم ولده شالخ وكان عمره اربعمائة
سنة وثلاثين سنة فلما قبض شالخ قام بعده ولده عابر وهو هود عم

الفصل الخامس فى ذكر هود عليه السلام كان اشبه ولد آدم بآدم وكان
رجلا ادم كثير الشعر حسن الوجه وكان تاجرا وكان من صميم قومه
واشرافهم بعثه الله تعالى الى حى من ارم ابن سام وهم عاد الاولى فكذبوه
ولم يؤمن منهم الا القليل واشركوا فيهم بعثه الله تعالى ومن معجزاته
ان قومه سألوه ان يجعل الله طرافا شياههم واوبارهم ابريسما فدعا الله
فاجابه فصارت الاجار ترابا وكانت مساكنهم الشجر بين عمان وحضرموت
والاحقاف من ارض اليمن وكانوا ثلاثة عشر قبيلة وكان ملكهم
عاد بعيد الغمر فعاش لفا ومائتين سنة ثم مات فانتقل الملك الى
اخيه شداد ابن عاد كما سيأتى وهو الذى بنى ارم ذات العماد فاحب هود
ان تتخذ الحجة على شداد وجنوده بالرسالة فاتاه ودعا الى الله تعالى
فلم يقبل واصر على الكفر وذلك حين بلغ ملكه سبعمائة عام وكان له
حلم فلم يجعل على هود بكروه وكان الله تعالى قد اعطاهم من القامة
ما لم يعطها غيرهم كان طول الرجل منهم سبعين ذراعا قال ابن عباس رضى الله عنهما
ثمانين ذراعا وقال الكلبى طولهم اربعمائة ذراع واقصرهم ستون
ذراعا وكان رأس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل كوة
فيها السباع وكذلك مناخرهم وكان اموالهم الابل ولم تعتنوا غيرها
لعظم اجسامهم وقوتها يقال انها كانت اعظم ما هى الان اضعافا
كثيرة وكانت مطاياهم وطعامهم وكان الرجل يتغدا بناقة ويتعشى
بناقة اخرى وكانت نعمهم لهم وكثر عددهم حتى استلاوا منهم ارضهم
وبلادهم وتحرزهم من قطع الجبال والصخور ما لم يسر لاحد قبلهم

وكانوا يسكنون الهدم من الجبال فيجعلون طول الهدم مثل الجبل ثم يقلعونه
وينحتونه حيث شاؤا ويبنون عليهم القصور واخبر في رجل انه رأى
صفة رجل من قوم عاد وكان كاجمل البختي وكانت ثمارهم في العظم بحالة كالتو
وذكر بعض اهل حضرموت وجدوا في كوز فخار في جوفه سنبلة حنطة قد
امتلأ منها الكوز فوزنوها فكانت مئة بالمكي وجهها كالبيض فلما رأوا ان
لا غالب لهم من الناس فتجبروا عليهم واحتقروهم وكانوا اصحاب اوثان
يعبدونها من دون الله وكانوا كما حصاد عدداً فبعث الله تعالى اليهم هوداً
بعد ان مضى من عمره ثلثون سنة فامرهم ان يوحدوا الله تعالى وان يكفوا عن
ظلم الناس فابوا وكذبوا وتمادوا في الغي والضلال وقالوا من اشد منا
قوة فلما فعلوا ذلك ولم يقبلوا نصيحة هود عم وامسك الله تعالى عنهم
المطر ثلثة سنين حتى هلكت مواشيهم واصابهم الضر الشديد والجهد
وكان الناس اذا اصابهم كربة بعثوا الى بيت الحرام فيدعون الله تعالى
فيستجاب لهم فاجتمع راى الملك واصحابه على ان يوجه سبعة نفر من
اصحابه الى الحرم فيستسقون لقومهم فلما قدموا مكة وبالغوا في الدعاء
بدت لهم ثلاث سحابات بيضاء وسوداء وحمراء ونودوا اختاروا ايتهن
شئتم فقالوا اخترنا السوداء لانها اكثر غيثا فنودوا اخترتم رماداً اعمى
لا يبقي منكم والداً ولا ولداً الا تركتكم عمداً فتفرقت السحابتان البيضاء والحمراء
ومضت السحابة السوداء نحو اليمن فوافت من ساعتها فبشروا وكان اول
من نظر اليها في تلك السحابة امرأة منهم تسمى مهدداً فرأت
وسط السحابة كالطنب الكبار فصفقت بيديها وهي اول من ابتدعت التصفيق
عند المصائب ونادت باعالا صوتها ويلكم عليكم بهود عم فقد اتاكم
العذاب لا ترون ما في هذه السحابة قالوا ما نرى شيئا فاترين فقالت اني
ارى وسط السحاب ناراً ينثر من ظهرها الشرار اليسوقها قوم على خيول
تخطف بالابصار كالصهيل وهو عذاب يا آل عاد فاعلوا فوحدوا
الله عسى ان تسلموا ثم استجيروا يا بني هود عم بنبي رب واحد معبود فقد
اتيكم عن قريب داهية فليس ينجو منكم من باقيه فلما اراد الله تعالى اهلاكهم
امر الخازن الريح العقيم وهي تحت الارض قد نزعت بسبعين الف زمام من
حديد وعلى كل زمام سبعون الف ملك ان يخرج منها مقدار منخر ثور فقالت
يا رب انت اعلم لو اخرجت مقدار ذلك ما تركت على وجه الارض شيئا الا
احرقته فاوحى الله تعالى وتقدس لو اخرجت مقدار ذلك ما تركت على وجه
الارض شيئا الا احرقته فاوحى الله تعالى ان يخرج مقدار ثقب الخاتم

فلما

فلما خرجت وقد سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما
اي دائمة متتابعة فلما دنت الريح اليهم نظروا الى الابل والرجال بهذه
الاجسام العظيمة تطير بهم الريح بين السماء والارض وكان هود عم
ومن معه من المؤمنين قد اعتزلوا في ناحية فما كان يلحقهم من الريح
الا ما يلين عليهم الجلود وتلذ له الانفس فلما راوا ذلك تبادروا الى البيوت
فلما دخل البيوت دخلت الريح عليهم فاخرجتهم واهلكتهم ولحقت تلك الحصا
الحصون والقصور والمدائن حتى عاد ذلك كله رماداً دقاقاً فانسفت الرياح
فكانت تهب عليهم مثل شرر النار فتذيب لحومهم وعظامهم فكانت
تقلع الصخور والعظام من الجبال فتلقيها في الهوى ثم تنقذفها على رؤسهم
ولم تخرج الريح العقيم قط الا بمكيال الا في ذلك اليوم فانها عتت على الخزنة
من شدة الغضب فغلبتهم فلم يعلموا مكيالها فلما اهلكهم الله تعالى
بعث طيوراً سوداء فنقلت اجسادهم الى البحر والقتها فيه وكان بين
مهلك شداد وجنوده بالصيحة الى مهلك قوم عاد بالريح ثلثمائة سنة
ومات هود عم بعد هلاك قومه بمكة وله مائة وخمسون سنة قال
علي بن ابي طالب رضه قبر هود بحضرموت وقيل بجامع دمشق فلما قبض
هود عم قام بالامر بعده ارعوا بن فالغ كان يأمر بعبادة الله تعالى فظهر
في زمانه غرور لجبار واسمه طهماسنان وهو اول من لبس التاج وعبد
النار وسجدلها وسيأتي اخباره ان شاء الله تعالى الفصل السادس في ذكر صالح
عليه السلام كان رجلا احمر الى البياض سبط الشعر وكان حافياً
لا يتخذ حذاء كما كان يمشي المسيح عم فلا يتخذ مسكناً ولا بيتاً ولا يأوي
الا المساجد وهو صالح ابن عبيد بن عابر بن ارم بن سام بن نوح عم
بعث الى قوم ثمود وكان بينه وبين هود عم نحو مائة سنة وسميت
ثمود لقلة مائها والثمد القليل من الماء وثمود ههنا القبيلة ذكر
في مراة الزمان عن مقاتل قال كان بين قومه من بقايا قوم عاد
على طولهم وعظمهم وكان لهم صنم من حديد يدخل فيه الشيطان في الكنيسة
مرة واحدة ويكلمهم وكان ابو صالح سادنه فكان قدمهم بكسره فنادى لهم
الصنم اقتلوا سادني فقتلوه ومن في مفازتهم فجاءت اليه امرأته
بعد مدة وهو ميت فبكت عليه وكانت قد حملت منه بصالح عم فبعثه
الله حين راهق الحلم نبياً قال ابن عباس رضه لما عمر اربعين سنة وكانت
منازلهم بالحجر بين الشام والحجاز بينها وبين وادي القرى ثمانية عشر ميلاً
وكانوا يتخذون من الجبال بيوتاً فينحتونها وجوفها وكانوا في

من معاينتهم وبيوتهم الى وقتنا هذا منحوتة في الجبال باقية واثارهم
باديه ومساكنهم على قدر مساكن اهل عصرنا وهذا يدل على ان اجسامهم على
قدر اجسامنا فخالفوا امر الله تعالى وعبدوا غيره وعتوا في الارض وتجبروا
فبعث الله اليهم صالحا نبيا وهو اضلهم حسبا ونسبا فدعاهم الى الله تعالى
فكذبوه ولم يقبلوا ما دعاهم اليه فقالت العظماء منهم يا صالح ان اجبت
ان نصدقك ونؤمن بالهك فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة اشهب يكون
من النوق ومعها سقبها فدعا صالح ربه فاستجاب الله دعاءه فقال لهم ان
تريدون فاشاروا الى الصخرة وقالوا من هذه فاشار اليها صالح وقال اخرجي
باذن الله فبينما هم اذ نظروا الى الصخرة وهي تزخى كما تزخى الناقة وتمخض كالمرأة
في نفاسها وتحركت فانصدعت عن ناقة كما سألوا ثم نتجت فجعلت تشمئ نحوهم
حتى اذا دنت بركت فوضعت سقبا مثلها في العظم والجسم ثم نهضت نحو المرعى
وابنها سقبها فلما رأوا ذلك بهتوا متعجبين وامنوا بالله تعالى يومهم
وليلتهم فلما اصبحوا رجعوا الى اسوء ما كانوا عليه من الكفر والطغيان
فقال لهم صالح امتاذا انكصتهم على اعقابكم فايا كم ان تمسوا هذه الناقة
بسوء وتمنعوها حظها من المرعى والشرب فيحل بكم العذاب هذه ناقة
الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله من الكلاء ولها من الماء شربه
كله ولكم يوم اخر لان مياهكم كانت قليلة فكانت تشرب ماء الوادي
في يوم ويشربون لبنها عوض ما شربت فاجابوه الى ذلك فكانت الناقة
بقدر ما كانت تشرب من الماء في الكثرة ثم تصدر من غير الفج الذي وردت
فيه لانها لم تقدر تصدر من حيث وردت للضيق قال ابو يوسف الاشعري
اتيت ابن ثود فزرت مصدر الناقة فوجدته ستين ذراعا فلما طال عليهم
ذلك ملوها فاجتمع تسعة من اشرارهم على عقرها فعقروها وجعلوا
يشوون ولحمها ويأكلونه وكان عقر الناقة في سادس عشر من ربيع الثاني
فلما رأى الفصيل ذلك انطلق موليا حتى اتى جبلا عاليا شامخا منيعا
يقال له صخرة فصعدوا يطلبونه فراموه على الجبل فهبوا ليأخذوه فاوحى الله
الى الجبل ذهبوا ليأخذوه فاوحى الله الى الجبل فتطاول في السماء حتى لا يناله
الطير وجاءه صالح فلما رآه الفصيل بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا
فانفرجت الصخرة فدخلها فوعدهم الله تعالى بالعذاب فقال تمتعوا في داركم ثلاثة
ايام لكل وعد يوم فاجابهم في اليوم الاول وكان نهار الخميس صفرة فاصبحوا
مصفرين وفي اليوم الثاني اصبحوا وجوههم محمرة كانها خضبت بالدماء
واصبحوا في اليوم الثالث وجوههم مسودة كانها طليت بالقار وصبحهم العذاب

يوم الاحد فاتتهم الصيحة من السماء فارتجت الدنيا فتقطعت قلوبهم
في صدورهم فلم يبق كبير ولا صغير الا هلك والحق صالح ومن آمن معه
من قومه بمكة وكان آمن بصالح من قوم ثمود اربعة الاف نفس واقام صالح
في قومه عشرين سنة وتوفي بمكة ودفن بالحجر وله من العمر مائتين وثمانين سنة
وقيل خرج صالح ليلة الاحد من بين اظهرهم ومن معه من المؤمنين فنزل
موضع بمدينة الرملة من بلاد فلسطين فمات ودفن بها وقال النبي صلعم
يحشر صالح على ناقته يوم القيمة وروى ابن الزبير عن جابر ابن عبد الله
لما مر رسول الله صلعم بالحجر من وادي القرى في غزوة تبوك فقال لاصحابه لا تدخلن
اصدكم القرية ولا يشرب من مائها ولا تتوضؤا على هذا العذب الا ان
تكونوا باكين ان يصيبكم ما اصابهم وعن الضحاك ابن مزاحم قال قال رسول الله
يا علي انه يهلك من اشقى الاولين واشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال
اشقى الاولين عاقر الناقة واشقى الاخرين قاتلك يا علي الفصل السابع في ذكر
ابراهيم عليه السلام كان متجملا مكملا واصطفاه الله نبيا وخليلا وجعله
من اولي العزم وهو ابو الانبياء وتاج الاصفياء وانزل عليه عشرون
صحيفة وهو اول من اضاف الضيف واول من اختتن واستحى بالماء
واستاك واستنشق بالماء واول من صافح وعانق وقبل بين العينين
ومنع التسجود في نزهة النواظر اول من تسمى ابراهيم ومعناه اب
رحيم فكان نبينا يثني عليه وعن ابن مالك قال جاء رجل الى النبي صلعم
وقال يا خير البرية قال ذلك ابراهيم انفرد باخراجه مسلم واول
من شاب وهو ابن مائة وخمسين سنة فلما ظهر فيه الشيب فقال
يا رب ما هذا فقال الله تعالى وقار فقال رب زدني وقارا وذلك انه
ساءه لما ولدت اسحق قال الكافرون الا تعجبون لهذا الشيخ والعجوز ولدا
غلاما لقيطا فتبناه فصور الله تعالى اسحق على صورة ابراهيم فلم يكن يفضل
بينهما فوسم الله ابراهيم بالشيب ليعرف وروى الحافظ ابن عساكر بسنده الى
الاصبغ ابن نباتة قال سمعت علي ابن ابي طالب يقول كان الرجل فيما قبل
يبلغ الهرم ولم يشيب وكان الرجل يأتي القوم وفيهم الوالد والولد فيقول
ايكم الاب لا يعرف الابن من الاب ومن معجزاته ان ريح المسك يفوح من
بدنه فان سكن داره وخرج منها فان رائحة المسك لم تزل تفوح فيها
وكان المجوس يجعلون ذلك الدار معبدا ويوقدون فيها النار وكان
يسمع من بعيد وروى انه لما وضع هاجر اسماعيل بمكة ثم ذهب الى
الشام وضاق عليهما الامر بعد مدة فصاح يوما اسماعيل الى ابيه فشكوا

الضيق والجوع فسمعه ابراهيم ع ودعا له فوسع الله عليه الرزق
وكانت الشياه تسير معه وتاكل وتونسه اذا سار وحيدا وكان مولده
بقرية كوثا من اقليم بابل وقيل كان مولده بالسوس من ارض الاهواز في زمن
نمرود وكان يمص ابهامه فيدر منه اللبن وكان ينشب في كل يوم كما ينشب غيره
في شهر فاقام على ذلك سنة تكلم وهو قول كلامه قال يا اماه من
من ربي قالت انا قال ومن ربك قالت ابوك قال ومن رب ابي قال النمرود
قال ومن رب النمرود فلطمته وقالت اسكت فمر رجت الى ابيه فاخبرته بما
قال فجاء اليه ابن فقال له مثل ذلك فقيل انه اقام في الشرب ثلاث سنين
وقيل سبع وكان ابو آزر يصنع الاصنام ويعطيها لابراهيم ليبيعها وكان
ابراهيم ع يقول من يشتري ما يضرّ ولا ينفعه فلما فشا امره واتصل خبره
بنمرود وهو ملك تلك البلاد وقيل كان عاملا على سواد العراق وما اتصل به
للضحاك فلما كثر عليهم ذم ابراهيم لآلهتهم وكسرها يوم عيدهم اتخذ له
النمرود النار ووضعه في المنجنيق ليلقاه في النار اتاه خازن الماء وقال ان اردت
اهلك النار واتاه خازن الرياح وقال ان اردت حولت النار في الهوى فقال
ابراهيم ع لا حاجة لي اليكم فاتاه جبريل فقال هل لك حاجة فقال اما اليك فلا
قال فاسئل الله تعالى فقال علمه بحالي حسبي من سؤالي فقال الله تبارك وتعالى
يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ولما وصل الى النار تلقته الملائكة بايديها
وجاءه جبريل بقميص من الجنة فالبسه فانقلبت النار روضة خضراء ذات
عين ماء عذب وورد احمر ونرجس وقعد جبريل ع يتحدث معه واقام ابراهيم
في النار اربعين يوما وكان يقول بعدما خرج منها ما طاب لي عيش مثل تلك
الايام وددت اني كنت فيه ابدا فاكعب الاحبار ما انتفع احد من اهل الارض
بنار ولا احرقت شيئا في تلك الساعة لمخافة انها المعنية بالخطاب وعن سفيان
الثوري انه قال اوحى الله تع الى النار ولئن نلت من ابراهيم اكثر من حل وثاقه
لاعذبنك عذابا لا اعذبه لاحد من العالمين وكان حين وضع في المنجنيق
ومحى به مجردا من ثيابه واخر بترك عليه الا سراويله فقصد بعض الشياطين ان ينزع
السراويل عنه فشلت يداه وهو اول من اتخذ السراويل يوحى الله اليه ان
استرعورتك من الارض فهبط عليه جبريل بخرقة من الجنة فعقدها جبريل
سراويل واخاطته سارة قال ما احسن هذا يا جبرائيل فانه انعم الستر للمؤمن
فلما لبسه قال ما البست ثوبا احب الي منه فاذا مت فصلوني من تحته وكفنوني
من فوقه وهو اول من جرد من ثيابه في سبيل الله تع فلذلك كساه الله في ذلك
المحل قميصا من الجنة وادخر لكوع بيعنا بكسوها في المحشر ويوضع له منبر

على يسار العرش فيجلس عليه وكان عمره حين القي في النار ستة عشر سنة
واقام ابراهيم بعد ذلك ما شاء الله تعالى يقيم وامنه فامرأة به سارة وهي
ابنة عمه هرون فكانت لخت لوط ع فكانت اجمل اهل زمانها ذكر ان الحسن
نصفه في جميع الخلق والثلث في يوسف والسدس في سارة فتزوجها وخرج
مهاجرا معها وهو اول من هاجر من وطنه في طاعة الله تع حفظا لابراهيم حين
سأله النمرود ان يخرج من ارضه الى حيث شاء فاجاره الله في ذلك حيث ايس من
ايمانه فخرج وهو ابن سبعين سنة وسارة معه وابن عمه لوط ع وابنة عمه سارة
وابو آزر الى قرية حران فاقاموا بها خمسين سنة ومات بها آزر بعد سنتين
ثم سار ابراهيم ولوط واهله من حران الى قرية بوزه قال صاحب المخاطب
الاخصاب سنده الى الزهري ان ابراهيم ع تعبد في مسجد بقرية بوزن فمر على
فيه ابلق وكهان خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه واستجيب دعاؤه فوجد وافيه
جوعا عظيما فساروا الى مصر واقاموا بها ثلاثة اشهر وقصة سارة مع فرعون
مكتوبة ان شاء الله تعالى وكان اول من امن به وعظمه ابنة نمرود وعلى ذلك
فعذبها عذابا شديدا ثم امر الله تع جبريل فرفعها من بين اظهرهم فرجعاه
بها الى ابراهيم وذلك من بعد ما هاجر فزوجها ابراهيم من ابنه مدين فولدت
منه عشرين بطنا اكرمهم الله بالنبوة كذا في البحر الزخار وتزوج ابراهيم بعد سارة
امرأة من الكنعانيين يقال لها قطورا فولدت له ستة نفر وكان جميع ولد
ابراهيم ع ثلاثة عشر رجلا فابقى عنده اسحق ع بارض الشام واسماعيل
بالحجاز وفرق اولاده في البلاد وعلمهم اسماء من اسلم الله تع وكانوا يستسقون
به ويستنصرون على عدوهم وعاش ابراهيم مائتي سنة وقبر في مزرعة
بحيرون وكان اشتراها وفيها قبر زوجته وفي مثير الغرام ان ابراهيم ع
لم يمت حتى بعث اسحق الى ارض الشام وبعث يعقوب الى ارض كنعان واسمعيل
الى جرهم ولوط الى سدوم وكانوا انبياء على عهد ابراهيم عليه السلام
الفصل الثامن في ذكر لوط وهو ابن عم ابراهيم ع قال الثعلبي انما سمي لوطا لانه لبط
اي تعلق والصق بقلب ابراهيم ع وكان ابراهيم يحبه حبا شديدا وكانت
الروم قد اسرت لوطا فغزاهم ابراهيم ع حتى استنقذه منهم فبعث لوطا الى
الاردن لاهل سدوم وما يليها وكانوا كفارا يأتون الفواحش وكان
لوط ينهاهم عن ذلك فاقام لوط فيهم يدعوهم وعشرين سنة وهو يدعوهم
الى عبادة الله تعالى فكانوا لا يزدادون الا انكارا وتكذيبا ومن معجزاته
ان قومه طلبوا منه مطرا بالسحاب فدعا الله تعالى فاستجاب دعاءه
فامطر الله عليهم مطرا ماء عذبا بالسحاب فاسلم البعض وجحد البعض

وغاب ابن رجل من الكفار فاخبره وكان بينهما مسيرة مائة فرسخ فاسلم
الرجل ثم نزل وطا عليه السلام سأل ربه ان ينصره عليهم فاجاب الله دعاه فبعث جبرئيل
وميكائيل واسرافيل لاهلاكهم وبشارة ابراهيم فاقبلوا عليه بعد
مفارقة ابراهيم عليه السلام متشاة في صورة شباب مردان نحو قرية لوط عليه السلام ودخلوا
القرية ومنزل لوط فلم يعلم بهم احد وكان نصف النهار وعلم لوط ان قومه
يستحلون الاديان في حقهم فخرجت امرأته فاعلمت قومها وقالت ان في بيت
لوط شبابا ما رايت مثلهم في عمري فجاء ابن جرزة اليها فاخبرها انا العلم
الذي كان بين امرأة لوط وقومها انها اذا رأت ضيفا تاتهم وتقول
عبونا فلحا تدعوهم الى الفاحشة باضياف لوط وبلغنا ان الله مسخها ملحا
عن ابي بكر ابن عياش قال سئلت ابا جعفر لم عذب نساء قوم لوط قال
لقلة تحاشيهن من ذلك كان استغناء الرجال والنساء فلما اخبرت
امرأة قومه بالاضياف جاءه قومه يهرعون اليه فاغلق الباب لوط فهم
بعضهم بالدخول الباب فلما رأت الملائكة ما لقي لوط منهم من الكرب والتعب
بسببهم قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع
من الليل ولا يلتفت منكم احد ثم قالوا له افتح الباب ودعنا وايا هم
ففتح الباب ودخلوا فضرب جبرئيل عليه السلام بجناحيه وجوههم فطارت
اعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فافترقوا
فلما علم لوط بهم ان اضيافه هم رسل الله تعالى وانهم ارسلوا اهلاكهم قال
انهلكون هم الساعة فقال له جبرئيل ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب فلما كان
السحر خرج لوط واهل بيته ومعه امرأته فلما اصبحوا ادخل جبرئيل جناحه
تحت ارضهم فاقتلع قريات لوط عليه السلام في كل قرية مائة الف ورفعهم بين السماء
والارض حتى سمع اهل سماء الدنيا صياح ديوكهم ونبح كلابهم ثم قلبها فجعل
عاليها سافلها واتبع شوارديهم ومسافرهم الحجارة يقال كان مكتوبا على كل حجر
اسم من يحجبه وسمعت امرأة لوط الهدة فالتفتت فادركها حجر فقتلها
وكانت قرى قوم لوط خمسة وهي سدوم وعامورا وادزما وصيعور وصبوئيم
وكانت فيهم اربعة الاف الف فاحتملها جبرئيل عليه السلام وقلبها فلذلك سميت
المؤتفكات اي المنقلبات وقيل قلب الاربع قرى واما الخامسة فان اهلها
امنوا بلوط فامنوا من العذاب ونجى لوط عليه السلام وكان في بقرية يقال لها
كفر بويك عن مسجد الخليل نحو فرسخ وفي المغارة الغربية تحت المسجد العتيق
ستين نبيا منهم عشرون مرسلا ولما مضى من عمر ابراهيم عليه السلام ستة وثمانين
ولد له من هاجر جارية ساره اسمعيل عليه السلام الفصل التاسع في ذكر اسمعيل عليه السلام

وهو

وهو اسم عجمي وفيه لغتان اسماعيل بالالف واسمعين بالنون قال ابن عباس رضي الله عنهما
كان اذا وعد وفى وانجز وقال الله تعالى انه كان صادق الوعد وقد وعد
رجلا ان يلقيه في مكان فاقام سنة ينتظره وهو اكبر اولاد ابراهيم عليه السلام
وابو العرب وبنا محمد صلعم وامه هاجر القبطية ومن معجزاته ان كفار
البادية طلبوا منه معجزة وكان جالسا عند اصل شوك فدعى الله تعالى فاثمر
ذلك الشوك في الحال وسالوه ان يحلب لبنا من ضرع يابس فوضع يده على ظهر
نعجة ذات ضرع يابس وقال بسم الله الذي ارسلني رسولا فظهر اللبن من ضرعها
باذن الله تع فامن به من آمن وروى ان ابراهيم عليه السلام استمرهة طويلا
لا يولد له مولود فوهبت له سارة هاجر فقالت اني حرمت الولد فلعل الله
ان يرزقك منها ولدا تقر به عينيك فحبها ابراهيم لجمالها وعقلها ودينها
فلما حملت باسماعيل وولدته تحول نور نبوة محمد صلعم عن جبين ابراهيم الى جبين
اسماعيل عليهما السلام وكان ممشى شرقة فاخذت السارة الغيرة وقالت لابراهيم
قد علمت ان الله تعالى جعل صدائي رضاي وطاعتي وانا اسالك ان تحمل هذه
الجارية وابنها حتى تاتي بهما بلدا لا ماء فيه ولا زرع فتسكنهما فيه قال
افعل ذلك فامره الله تعالى بالمسير بالمكة فركب البراق هو واسمعيل وهاجر
حتى اتى بهما الى البيت وكان يتركا البراق لخاطف يضع خطوة عند منتهى
طرفه ولم تكن بها يومئذ خلق من الناس فانزلها هناك والبيت يومئذ
ربوة حمراء مشرفة على ما سواها وعلى على مطيته وولى منصرفا فاتبعته
هاجر يا بني الله الى من تكلنا قال الى الله واستودعكما اياه فقالت لله
امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا فرجع ابراهيم عليه السلام فجعلت هاجر
تفعل عريشا وكان عندها شنة فيها ماء فنفد الماء واصابها عطش
شديد وكان اسماعيل عليه السلام يومئذ من ابناء ثلاث سنين فجعلت تتضرع
الى الله تعالى وتعد وابنة ويسرة وكانت تسعى بين الصفا والمروة وتاتي
اسماعيل وتضع يدها على فيه مخافة ان يموت من العطش ثم ترجع وتسعى
وذلك اول سعي سعي منا لك ومشى في ذلك تدعوا وتقول اللهم انا ودعة
بفنائك وخليلك عندك فلا تضيع وديعتك يا ارحم الراحمين فبعث لها جبرئيل
في صورة آدمي فركض برجله موضع بئر زمزم فنبع من موضع رجله ماء اشد
بياضا من اللبن واحلى من العسل واوسع من الكف فطارت بذلك
فرحا وغصت في فيه فرجعت اليه نفسه وقد كان اشرف على الهلاك
فجعلت تحفظ الماء بالتراب لئلا يذهب وجعلت تغرف وتدخره في شنها
لولدها فقال لها جبرئيل عليه السلام انها ترى ولا تخافي فانه الظاوانها عين يشرب منها

ضيفان الله تع وان هذا الغلام واباه سيبنيان بيتا هذا موضعه ثم
تركها وعرج الى السماء فلبثنا خمسة ايام بشربان من ذلك الماء فجزيها
عن الطعام والشراب فلما كان يوم السادس اقبل غلامان من العمالق الذين
كانوا نزولا بعرفات يريدان بعيرا لهما فاشرفا على جبل ابى قبيس فابصرا
بياض الماء فتعجبا فانطلقا الى قومهما فاعلماهم بذلك فاقبل نفر من
عظائهم فابصروا الماء ونظروا الى اسماعيل وامه هاجر فسألوهما
فاخبرتهم بخبرهما فقالوا لولا ان هذا الغلام كريم عند الله تكلما انبع له
هذه الماء جعل هذا المكان فاعهدنا به منذ ستة ايام وليس به ماء فاذنين
لنا ان ننتقل باهلنا الى هذا المكان فنقيم معكما به على ان الاسكان
يكون لهذا الغلام متى اخرجنا منه خرجنا وله عندنا المواسات فى اموالنا
وان نجعل رأيسنا قالت نعم ان وفيتم فدونكم فاخبروا قومهم وانتقلوا
جميعا واتخذوا بها المنازل والبيوت ونشأ اسمعيل مع اولادهم وكانت
لغتهم العربية الفصيحة وهى لغة اولاد بنى معد التى نزل القرآن بها وشب اسمعيل
حتى بلغ الحلم فصاروا دربهم واحسنهم لغة فنسبوا له من اموالهم قسمة
حتى صار اكثرهم ابلا وغنما واعطاه الله القوى فكان لا يرمى شيئا الا اصابه
واخرج الله له من البحر دابة فرس ثم ساقها الملائكة اليه فركبها وكان
يدعوها يا خيل الله اجيبى فلم يبق فى بلاد العرب فرس الا اتاه وهو اول
من ركب الخيل العتاق وكانت قبل ذلك وحوشا لا تركب وبعث الى
العمالق وجرهم وقبايل اليمن وكانوا يعبدون الاوثان فامن بعضهم
ومات عاجرة اسمعيل عشرون سنة ولها من العمر تسعون سنة وقيل مائة
بالحجر وفى رواية انها لما اسمعت بذبح ولدها انفطرت فؤادتها فماتت
بعد ثلثة ايام ثم ان ابراهيم عم اشتاق الى اسماعيل شوقا شديدا وكان
له مدة لم يره فاستاذن سارة فى اتيانه فاذنت له على انه لا ينزل عن مطيته
حتى يرجع اليها فسار على البراق من الشام حتى اتى مكة فى طرفة عين وقيل
كان تطوى له الارض فراها مشحونة بالناس ففرح بذلك فرحا شديدا
وسأل عن منزل اسمعيل وكان منزله بموضع الحجون فدل عليه فقرع الباب
فخرجت اليه امرأة اسماعيل وقالت ما تشاء يا شيخ فقال اريد اسمعيل
فقالت خرج باكرا الى غيضة وليس بمنصرف الى سوقة من الليل فقال لها كيف عيشكم
قالت اسوء عيش ونحن بلاد كلاذ وع فيها ولا ثمر ولم تعرض عليه النزول
فقال لها ابراهيم اخبريه بقدومى اليه وسلمى عليه وقولى له انى لم اجد
التبديل الى مقام لوقت انصرافه فانى امرت بقلع العتبة فان الباب

لا يصلح الا بعتبة ثم انصرف راجعا الى الشام فلما اقبل اسمعيل نحو منزله فى
المساء رأى نورا بيضا ساطعا بمكة وجبالها ووجد بباب داره رايحة المسك
الاذفر ورأى الاعنام تشم الاثار فقال لامرأته كيف عيشكم هل جاءك من احد
فاخبرته الشيخ وبامرك بقلع عتبة بابك والاستبدال بها فقال
ان ذلك الشيخ ويلحق بك والذى ابراهيم وبامرنى بطلاقك فاذهبى فانت
طالق ثم ان معناض ابن عم يثرب جرهم زوج اسماعيل بابنته دعلة وكانت
من الطاهرات النقيات ثم استاذن ابراهيم سارة فى زيارة اسماعيل عم
فاستخلفته غيرى انه لا ينزل عن مركوبه فلما اقبل ابراهيم م لم ير اسماعيل م
اسماعيل م حتى انتهى الى باب اسماعيل فقرعه فخرجت اليه امرأته دعلة
ابنة معناض فقالت من تريد اسماعيل قالت بابى وامى انه خرج باكرا الى ابله
وغنمه فانزل عندنا الى وقت انصرافه فقال ان النزول لا يمكن فجاءته
بحجر كان فى البيت وجعله تحت قدمه اليمنى وغسلت رأسه ودهنته بدهن
طيب ثم حولت الحجر الى شماله فوضع رجله اليسرى عليه وغسلت رأسه بنحو ما فرجلته
ودهنته واثرت قدماه فى الحجر فلما رأت ذلك الحجر هبته اكبرته فقال لها ابراهيم
ارفيه عندك فسيكون له شأن وبقا بعد حين وهذا الحجر الآن فى صندوق من حديد
بمقام ابراهيم وقد فرغته وغسلته ووضع لى فيه من ماء زمزم وشربته ورأيت
رجله اليمنى اكثر تأثيرا من اليسرى فكأنه قد داس على عجين واصابعه مثل
اصابع اليدين فى الطول ثم قال لها كيف عيشكم بهذا المكان قالت خير عيش
وماء عذب ومرعى فقال بارك الله لكم فى ماكم ومرعيكم ثم اتته بطعام ودهنته
على رأسها فلما اتم الغداء قال لها اذا اتاك اسماعيل فاقرئيه بقدومى عليه
وقولى له انى لم اجد التبديل الى مقام لوقت انصرافه فانى امرت بقلع العتبة فان الباب

هل اتاك بيت

وكان الحجر الاسود مكنونا من زمن الطوفان حيث شاء الله تعالى
فاتاه جبريل م فنصبه ابراهيم في موضعه حيث امره الله تعالى فانار شرقا وغربا
ويمنا وشاما الا قدر الكعبة حيث انتهى نور الركن واشراقه من كل جانب وكان
عمق البير ذراعا حفر في جوف الكعبة عن يمين الداخل بئرا ليكون فيها ما يهدى
الى الكعبة وكان اسم البئر احتف وكان المقام مصلقا بجدار الكعبة
قديما مما يلي الحجر بمنة الباب وانما اخره عن جدار الكعبة امير المؤمنين عمر
ابن الخطاب فلما فرغ من بنائه صعد على جبل ابي قبيس ونادى فيهم الناس
ان الله جل جلاله كتب عليكم الحج الى هذا البيت فحجوا اليه فاجابه الناس من
اصلاب الرجال وارحام النساء لبيك اللهم لبيك فالحج الآن على ما بني منذ
فانصرف ابراهيم م الى ظل الشام واختلف العلماء في الذبيح فمنهم من ذهب الى انه
اسحق م ومنهم من رأى انه اسمعيل م قال المسعودي وان كان الامر
بالذبح وقع بالشام فالذبيح اسحق لان اسمعيل لم يدخل الشام والذي ذهب
اليه العلماء ان الذبيح اسحق قال لما امر بالذبح ولده في المنام سار باسحق من الشام
والذي ذهب اليه الكلبي ان الذبيح اسمعيل اسحق قال لما امر بالذبح ولده في المنام
حتى اتى بالمخر بمنى في غداة واحدة وهو مسيرة شهر فلما صرف الله عنه الذبح وفداه
بالكبش فذبحه ورجع في ترويحة واحدة الى مكانه بالشام فطويت له الارض
وقال ابن عباس رضه وفداه بالكبش فذبحه ورجع بكبش املح اقرن اعين يسلك
في سواد وانه رعى في الجنة اربعين خريفا وهو الذي قربه هابيل وتقبل منه وان
ابراهيم م نحره بالمخر بمنى والذي نفسي بيده لقد كان اقرن ذلك الكبش
معلق في ميزاب البيت الحرام واستمر ذلك الى ان احترق في ايام الحجاج فاحترق معه
وان ركبات سنة ابراهيم م لما تعرض له الشيطان حين ذهابه للذبح فان قيل
ان ابراهيم م لم يسر لزيارة اسمعيل الا بعد ان بلغ اسمعيل مبلغ الرجال
وتزوج وامر بتغيير عتبة داره وكان الامر بالذبح لما بلغ معه السعي فمتى كان
الذبح قلت قال في نزهة النواظر ان ابراهيم م كان يزور اسمعيل وهاجر
في كل شهر على البراق يأتي بمكة عند امه ثم يرجع فيقيل منزله بالشام وفي بعض زيارات
كانت قصة الذبح والفداء وعن الصالحي قال كنا عند معاوية ابن ابي سفيان
بدمشق فذكروا الذبيح اسمعيل او اسحق فقال معاوية على الخبير سقطتم كنت
عند النبي صلعم فجاءه رجل فقال جدعلي يا فاء الله عليك يا ابن الذبيحين
فضحك النبي م فقيل له وما هما الذبيحان يا رسول الله فقال ابو عبد الله وجدي
اسمعيل م كذا ذكره في مرآة الزمان وسئل ابو سعيد الضرير عن الذبيح
فقال ان الذبيح هديت اسمعيل نظم ونطق الكتاب بذلك والتنزيل

شرف

شرف به صلى الله نبينا • وابانه التفسير والتاويل • وقال محمد بن كعب القرظي
انا نجده في كتاب الله تعالى ان الذبيح اسمعيل وذلك ان الله تعالى لما فرغ من قصة
الذبيح قال بشرناه باسحق فدل على ان قصة الذبيح ان كانت مقدمة على البشارة
باسحق فذلك على لان الامم توارثت النحر بمنى زمن الخليل م وعلم جرى وضع النحر
بمنى شهود وهو من شعار الحج فان النحر هناك واجب حتى او تركه لزمه دم
فالواجب التوقف في هذا فان الادلة جاءت عرضة اثنى عشر ذكرا ونبت وعاش
اسمعيل مائة وسبعا وثلاثين سنة فقبره ما بين الميزاب والحجر ولما حفر
ابن الزبير اساس الكعبة وجد استقطا من مرمر اخضر فسأل العلماء بالاخبار
فقالوا هذا قبر اسمعيل وامه والحجر وما يلي الركن الشامي فيه قبور العذارى
من بنات اسمعيل م وفي رواية الزمان وغيره ان اسمعيل شكى الحر به
خزنكة فاوحى الله تعالى الى ملك فنقر له بابا من الجنة يجري عليه بردها الى يوم
القيمة الفصل العاشر في ذكر اسحق عليه السلام وهو اسم عبري وان وافق
العربي يقال اسحقه الله اسحاقا واسحق بالعبرانية الضاحك وهو اصغر
من اسمعيل م بثلاثة وعشرين سنة وكان احسن الناس وجها لانه ورث
الحسن عن امه سارة ورد معجزاته انه جاءه رجل من كفار قومه فقال ارني معجزة
حتى اومن بربك ان كنت نبيا وكان عند الرجل رأس بالية فقال انفخ في هذه الجلود
حتى تحيى كما كانت قديما فدعا الله تعالى فاجابه وامره ان يأمر الجلود وما لا تحيى فنفخ
فيها ففعل ذلك فحييت باذن الله تعالى وقيل ان الذبيح اسحق وكان مذبحه في بيت
ايليا ولما علمت سارة بذبح ولدها اخذها البطن من الخزع يومين وماتت في
اليوم الثالث ولما بلغ عمر اسحق ستين سنة حملت زوجته ربقا بنت تويل بغلامين
في بطن فلما اريدت ولادتهما اقتتلا الغلامان في بطنها فقال ربقا يعقوب لم
يخرج قبل العيص فقال له العيص والله لئن خرجت قبلي لاقتلنك في بطن امي
فاقلها قال فتاخر يعقوب كرامة لامه وخرج العيص قبله فسمي عيصا
لانه عصى امه وسمي يعقوب لانه خرج عقب العيص وكان يعقوب اكبرهما
في البطن ولكن خرج العيص قبله وكانا قد ولدا في زمن ابراهيم م فنشا
يعقوب بالحجة واللين فصار صاحب خزوع وماشية ونشا العيص بالخلاعة
والبطالة فكان صاحب صيد وفتن وكانت الام تميل الى يعقوب م
لكثرة بره لها ثم ان الله تعالى اوحى الى اسحق بنبوته يعقوب فاظهر الصبر والتسليم فدعا
ليعقوب بالنبوة والرياسة على اخوته ودعا للعيص بالملك وبقي النسل وان يجعل
ذريته عبيد التراب وان لا يملكهم احد غيرهم فهو ابو الروم كلهم فكل ما كان
من بني الاصفر هو من ولده وصارت الملوك في ولده وهم اليونان وما حل

اسحق مائة وثمانين سنة وكانت وفاته السنة التي استوزر يوسف بمصر وقبر
عند ابيه ابراهيم الفصل الحادي عشر في ذكر يعقوب عليه السلام وكان رجلا ازرق
ثخينا زونيا وهو ابو الاسباط وبني في زمن ابراهيم ومن معجزاته ان ارض
كنعان كانت بين جبلين في موضع ضيق فسأله قومه ان ينقل الجبال من تلك
الاماكن فدعا الحق جل جلاله فأجابه وامره ان يشير بيديه الى الجبال فأشار
اليها فانقلعت من اماكنها فسارت الى ارض بعيدة فصارت اراضيهم واسعة
ومنها ان ابنه يهوذا حين قاتل العمالق فانكسر محمد فصاح باعلى صوت الى ابيه
فقال يا ابت انكسر رمحي فسمع صوته من سبعين فرسخا فصعد يعقوب السطح
ورمى محمد اليه فاخذه وقاتل به قال الكسائي بعث الله يعقوب نبيا الى اهل
كنعان وكان ملكهم يومئذ سلجم من ولد ارفلا نزل يعقوب بارض كنعان وبنى
بها دارا واسعة نزلها هو واولاده قيل هي مدينة نابلس وهناك موعاة فبلغ الملك
ذلك فخرج بجميع جنده يريد اهلاك يعقوب فلما بلغ الى مكان يعقوب نظر الى
داره منه فقدم على الحجر الى جنبه واجتمع مع يعقوب وجلس بين يديه وقال
من انت وكيف نزلت في هذا المكان بغير اذني فقال انا يعقوب نبي الله ابن اسحق
نبي الله ابن ابراهيم خليل الله ونزلت هذا المكان باذن الله تعالى وانى بعثت لادعوك
وقومك الى الايمان بالله تعالى والاقرار بانى عبده فان اجبت والا جاهدتك
في الله حق جهاده فغضب الملك وقال لم يجترئ احد ان يخاطبني وليس معك جند فنظر يعقوب
الى اولاده وكانوا قياما على رأسه فقال لهم اياكم ان يخرج احد منكم بغير اذني
فغضب الملك وانصرف الى حصنه واخذ يعقوب يدعوهم الى دين الاسلام فلم يقبلوا
ولم يؤمنوا فامر اولاده بالجهاد فقال شمعون يا نبي الله انا اكفيك امر هذا الحصن فأذن
له فوقف على باب الحصن وقال اللهم افتح لنا وانت خير الفاتحين بسم الله آله
ابراهيم واسحق ويعقوب وضرب برجله اليمنى باب الحصن فتدكدك الحصن
وسقطت حيطانه ومات اكثر من فيه من الخوف ودخل يعقوب الى الحصن واولاده
وانهزم الملك وغابت جنوده وغنموا كل ما فيه قال في الفرايس ان جبرائيل عليه
نزل لاسحق عليه وقال ان الله تعالى قد رأى جزعك وقد قضى عنك عن جزعك دعوة مستجابة
في عزل ولدك فادع له بما شئت فأراد ان يدعو للعيص فسبقت الدعوة في القدم
ليعقوب فقال له نبي فصار العيص يبغي لاخيه المكايد ويتصيد الصيد فيخاف
السلام عليه وامر يعقوب ان يسير الى قبر اله بفلسطين فخرج له يعقوب يسير بالليل
ويكمن بالنهار فسمع بذلك ارمائل الله فبينما هو يسير ادركه الليل في بعض الطريق
فبات متوسدا حجرا فرأى فيما يرى النائم ان سلما منصوبا الى باب من ابواب السماء
عند رأسه والملائكة تنزل معه وتعرج فيه فاوحى اليه اني انا الله لا اله

الا انا الهك واله ابائك وارثك هذه الارض المقدسة ولذريتك
من بعدك وباركت فيك وفيهم وجعلت فيكم الكتاب والحكم والنبوة فسار
الى خاله لبا ابن تنويل وكانت له ابنتان لايا وراحيل فتزوجهما وكانتا
يومئذ يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى عليه السلام وانزل عليه التوراة وكان
يعقوب بينهما في غبطة وسرور وكان لهما جاريتان اختان فوهبته كل واحدة
منهما جاريتها فجمع بين اختين حرتين واختين امتين فولد له من الاربع اثنا عشر
من الاسباط وهم روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا وشمعون ولاوي وكذا له من راحيل يوسف
واخوه بنيامين من اخوات لها وماتت راحيل من نفاس ابن يامين ودفنت
خارج بيت المقدس على الشارع الذي يقرب بيت لحم وولدت كل من الجاريتين
ثلاثة رهط من الاسباط وهم ياخر وبنيول ودان ونفتالي وكال واشار
وسموا بالاسباط لان كل واحد منهم ولد له منهم قبيل والسبط في كلام
العرب الشجرة الملتفة الكثيرة الاغصان تراشتاق يعقوب الى رؤية
امه وسار باهله واولاده وهم اثنا عشر ذكرا الى ارض كنعان وكان اخوه
العيص جلدا طويلا اشقر اشعر الجلد ذا سلاح وقوة وكان قد سمع
بوصول اخيه فاستقبله فتلاقيا وتعانقا وكان ليعقوب مواشي كثيرة
فاعطاه العشر من غنمه استكفاه شره فبقيا برهة من الدهر حتى
ترائى العيص له البلاد وانتقل الى بلاد الروم فاستولى عليها فهو ابو الروم
وكل بني الاصفر من اولاده قال السدي لما خاف يعقوب من اخيه العيص
واعطاه من غنمه خمسمائة وخمسين رأس دفعا للشر وكان الله تعالى
اوحى اليه صانعت بالغنم ولم تطمئن الى قولي وعزتي وجلالي لاملكن
ولد العيص من ولدك عدد ما صنعت فملكت الروم وهم ولد العيص
هذا المقدار فأول ملكهم انوا الى بيت المقدس واخربوه واستعبدوا
بني اسرائيل الى زمان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه فكان سنة ٥٥٥ له
وقيل ان يعقوب والعيص ماتا في يوم واحد وقيل عاش يعقوب
في ارض مصر بعد ان اجتمع بولده يوسف مع سبعة عشر سنة وكان
عمره مائة وسبعة واربعين سنة وتوفي بمصر وحمله ابنه يوسف
ودفنه عند قبر ابيه ابراهيم عم وذكر اهل التاريخ ان الانبياء كلهم
من اولاد يعقوب الا احد عشر نبيا وهم نوح وهود وصالح ولوط
وايوب وشعيب وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلوات
الله عليهم اجمعين الفصل الثاني عشر في ذكر يوسف عم سماه رسول الله صلعم
الكريم ابن الكريم فهو يوسف ابن يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم كان

ابيض اللون حسن الوجه اجعد الشعر ضخم العينين مستوي الخلق غليظ
الساقين والساعدين والعضدين خميص البطن اقنى الانف صغير الفم وكان
بخده الايمن خال اسود وكان بين عينيه شامة بيضاء كانها البدر ليلة
تمامه وكانت اهداب عينيه شبه قوادم النسور وكان اذا تبسم يرى
النور من ضواحكه واذا تكلم رأيت كشعاع النور من بين ثناياه ولا يقدر
احد من بني آدم على وصف يوسف لان الله تعالى اعطاه تسع اجزاء الحسن
وواحد للناس وكان يأكل الفواكه والبقول الخضر فترى خضرتها بترددها
في حلقه وصدره حتى تستقر في بطنه وكان اذا مشى في ازقة مصر تلالا نور
وجهه على الجدران ويدخل الضوء من الطاقات كما ترى الشمس والماء على
الجدران واما معجزاته في تعبير الرؤيا مشهورة وانه جاءه ابنا
اميرين ضيفا فدعاهما الى الاسلام فقالا لا نؤمن حتى تخضر هذه الشجرة
فدعا يوسف فاخضرت الشجرة من ساعتها واتي بولد من اولاد اكبرهم وكان
اعمى فقالوا ان ابصر هذا الولد نؤمن بك فدعا الله تعالى فاجابه فزال عماه
باذن الله تعالى واختلف في معنا يوسف فقالوا هو اسم عبراني وقيل
يوسف الاسف وفي اللغة الحزن والاسف كبعد واجتمعا في يعقوب وولده
يوسف لما كان ليعقوب من العمر واحد وتسعين سنة وكان سنه في
وقت رأى الرؤيا سبع سنين وكان منزلهم بالتربات من ارض فلسطين
بغور الشام وكانوا اهل بادية ومواشي وكان يعقوب يؤثر يوسف بزيادة
المحبة على اخوته وكانوا اخوته يحسدونه لذلك فلما بلغهم الرؤيا تزايد
حسدهم وارادوا قتله فكان كما ذكر الله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه
في غيابة الجب قيل هو بئر على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب قيل اوحى اليه
في الصغر كما اوحى الى يحيى وكان عمره اذ ذاك سبع عشر سنة وكان الوحي
قوله تعالى لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وكان من دعائه حين القوه في الجب
ما لقنه جبريل حين هبط اليه واجلسه على الصخرة سالما لم يضره شيء على ما حكاه
الثعلبي اللهم يا مونس كل غريب يا صاحب كل وحيد ويا ملجأ كل خائف
ويا كاشف كل كربة يا عالم كل نجوى يا منتهى كل شكوى يا حاضر كل ملأ يا حي
يا قيوم اسألك ان تقذف رجاءك في قلبي حتى لا يكون لي شغل غيرك وان
تجعل لي من امري فرجا ومخرجا انك على كل شيء قدير واقام في الجب ثلاثة
ايام فمرت به السيارة فاخرجته من الجب واخذوه معهم وجاء يهودا الى
الجب بطعام ليوسف فلم يجده ورآه عند تلك السيارة واخبر يهودا اخوته
بذلك فاتوا السيارة وقالوا هذا عبدنا ابق منا وخافهم يوسف فلم يذكر حاله

فاشتروه

فاشتروه بثمن بخس قيل عشرون درهما وقيل اربعون وذهبوا به الى مصر
فباعوه استاموه فاشتراه الذي على خزائن مصر واسمه قطفير وكان وزير فرعون مصر
واسمه قطفير وكان فرعون مصر الريان ابن الوليد رجلا من العماليق
من ولد عملاق ابن سام ابن نوح قال وهب ابن منبه ترافعوا الناس
في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعمائة رطل
ولما اشتراه العزيز يوسف هويته امرأته وراودته عن نفسه وغلقت الابواب
وقالت هيت لك وفي معناه سبعة اقوال اصحها ما قاله الكسائي وهي لغة
لاهل حوران معناها في القبطية هلم فابى يوسف وهرب منها ولحقته من خلفه
فجذبت ثوبه واخرقته وصادفها زوجها قطفير عند الباب ففزعت منه فقالت
ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني الزنا ثم خافت على يوسف ان يقتل فقالت
الا ان يسجن او عذاب اليم اي يضرب بالسياط فلما سمع يوسف كلامها قال
هي راودتني عن نفسي فجعل العزيز ينظر الى زليخا مرة والى يوسف مرة متعجبا
متحيرا وكان في المهد صبي عمره سبعة ايام فنادى باعلا صوته بلسان بين
كما اخبر الله تعالى عنه ان كان قميصه قد من قبل الاية فلما ظهر له براءة يوسف
وخيانتها قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم قال الزمخشري ما كان
العزيز الا حليما وقيل كان قليل الغيرة قال الشيخ ابو عبد الله ابو حيان في تفسيره وتربة
اقليم مصر اقتضت قلة الغيرة فلما اشتهر هذه القصة وقال النسوة في المدينة
امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا وهو لا يرغب بها ولا يحبها
ولا يميل اليها انا لنراها في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكأ
وطاعة ثم انها زينت يوسف ... وفي زينة وقالت اخرج عليهن فلما رأينه
اكبرنه في اعينهن فقال ابن عباس رضي الله عنهما امنين وايدين من الدهش وقيل
حضن وقطعن ايديهن يحسبن انهن قطعن الاترج ولم يجدن الالم لاشتغال
قلوبهن بحسنه قال وهب كن اربعين امرأة فمات منهن تسع وجدا به
وكمدا عليه وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم نزل علينا من
السماء فلما رأت زليخا حال النسوة قالت فذلكن الذي لمتنني فيه اي في حبه
ثم بعد ذلك ما زالت تشكو الى زوجها وتقول قد فضحني بين الناس وهو
يقول انت راودته عن نفسه فحبسه زوجها ودام في الحبس بضع سنين
ثم اخرجه فرعون مصر بسبب تعبير الرؤيا التي رآها والبسه خاتمه وقلده
سيفه وفوض اليه الامر جميعه ثم لما مات العزيز استوزره مكانه وتزوج
يوسف امرأته فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت ايها الصديق
لا تلمني فاني كنت امرأة حسنا في دنيا واسعة وكان زوجي لا ياتي النساء وكنت

لما جعلك الله في حسنك وجمالك فغلبتني نفسي ولما دخل بها وجد بكرا
عذرا فولدت له ولدين احدهما افرايم والآخر منشا وابنة يقال لها رحمه وهي
زوجة ايوب وروي انه اجتمعها اصلا فوجدها تحبته في قبل مرة وهي لا تلتفت
اليه كما كانت فقال لها ما شانك لا تحبيني مثل ما كنت تحبيني قبل مرة فقالت لذة
محبة الله تعالى شغلتني عن كل شيء سواه وكانت قد اسلمت على يده وهي الملك
الريان وخلق كثير فعدل يوسف عم في احكامه واحبته الخاص والعام وعمر
اموره في السنين المخصبة حتى دخلت السنين الجدبة وكان القحط قد نزل بارض
يعقوب فلما سمع اخوته باعطاء الامير بمصر استأذنوا اباهم فارسلهم يعقوب
فحين دخلوا على يوسف عم عرفهم وهم له منكرون لانه كان بين رميهم له في الجب
وبين قدومهم عليه سبعون سنة وقيل ثمانون فلما عرفهم استطلوا منه اعتذروا
اليه بما وقع منهم في حقه فقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين ثم قال لهم ما حال ابي البدوي قالوا ذهبت عيناه من البكاء فقال
اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا واتوني باهلكم اجمعين
فقال يهوذا انا ذهبت اليه بالقميص بالدم وانا اذهب اليه فاخبره انه حي
فافرحه كما احزنته فسار ثمانين فرسخا في سبعة ايام فلما فارق عريش مصر
قال يعقوب لولده اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون اي تسفهون
وقيل ان الريح استأذنت ربها ان تاتي يعقوب بريح يوسف فاذن لها
فائدة ذكر الواحدي في تفسير الوسيط ان الريح التي اتت بريح يوسف عم الى يعقوب
هي ريح الصبا قال ولذلك ترى الشعراء يكثرون ذكرها في اشعارهم الغرامية
وروي ان يعقوب سأل البشير كيف تركت يوسف فقال ملك مصر قال
يعقوب ما اصنع بملك مصر على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن
تمت النعمة مالي اكافيك على بشارتك الا الدعاء فدعا الله عليك سكرات الموت
ولا جعل لك الى الخيل حاجة فلما القى القميص على وجهه ارتد بصيرا بعد ان كان
اعمى وقوي بعد ان كان ضعيفا فقال في يعقوب عم من مصر خرج يوسف عم الملك
في اربعمائة الف من الجند فقال في كل واحد من صاحبه ترجل يوسف عم فقال
يعقوب عم يا مذهب الاحزان وعانق كل واحد منهما صاحبه وبكى يعقوب ويوسف
فقال يوسف يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرك اما تعلم ان القيمة تجمعنا قال
بلى ولكن خفت على ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك قال وهب بن منبه دخل
يعقوب الى مصر وولده وهم اثنان وسبعون انسانا من رجل واحد وامرأة
وخرجوا منها مع موسى وهم ستمائة الف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلا سوى
الذرية والعرما والزمنا وكانت الذرية الف الف وستمائة الف وقيل ان الذي

في استرقاق يوسف عم وبيعهم اياه ان ابا هيم عم دخل مصر في بعض الازمنة
فلما خرج منها شيعه دعاؤهم وعبادهم حفاتا مشاتا الحادي فراسخ تعظيما له
واجلالا ولم يتوجه ابراهيم عم قاصدا الى مكان الا نزل لعباد ذلك المكان
يمشون معه لاعانته بان يبايع ولد من اولادك في هذه المدينة
وروي ان لما اتاه ملك الموت يوما ليزوره فقال يا ملك الموت اشتقت
الله عز فقبضت روح يوسف قال لا قال لعلك رأيت ذنبا ارتكبته قال لا قال
جئتك زائرا فالله تبارك وتعالى لا يميتك حتى يجمع بينك وبين يوسف عم
ولو كان في السفرة التي عليها قرار الارض وان شئت اعلمتك لما اذا ابتليت بفقد
ولدك فقال اعلمني يا عزرائيل فقال اهل تذكر الجارية التي اشتريتها لارضاع يوسف عم
وفرقت بينها وبين ولدها ليكثر الحليب لولدك قال نعم فقال لذلك ابتليت
بفقد ولدك واقام على ذلك يوسف عم مع اخوته وابيه سبعة عشر سنة
مجتمعين في اوفر عيش ومات يعقوب بمصر وساير يوسف عم الى بيت المقدس
ودفن عند ابيه كما تقدم ولما حضرت الوفاة جمع اليه قومه من بني اسرائيل
وهم ثمانون رجلا وقال لهم بنزول امر الله تعالى قالوا يا نبي الله اتى من يؤل امرنا
من بعدك فعين لهم كالبه يهوذا وقال لهم امركم يستقيم على ما انتم عليه الى
ان ينشأ رجل عاتٍ جبار من القبط يدعي الربوبية وهو فرعون اللعين يقتركم
ويذبح ابناءكم ويستحيي نساءكم ويسومكم سوء العذاب فتمد ايامه ثم يخرج
من بني اسرائيل نبي من ولد لاوي اسمه موسى ابن عمران عم فسينجيكم الله
على يديه وكان ليوسف عم لما قبض مائة وعشرين سنين ولما اراد الله دفن نشاجر
اهل مصر في مكان القبر فكل يحب ان يدفن في محلتهم واجتمعوا وهموا بالقتال
فراوا ان يدفن في النيل حيث يتفرق الماء لاهل مصر لتمر الماء عليه ليكونوا كلهم
شركاء ففعلوا ذلك وجعلوه في تابوت من ارخام وسدوه بالرصاص وطلي بالقار
الرافعة للهواء والماء ووضع في وسط النيل نحو مدينة منف وهناك مسجد
فلما سار موسى من مصر بعد غرق فرعون بمن اسرائيل الى التيه نبش يوسف عم
وحمله حتى مات موسى وحمله يوشع فدفنه بالقرب من نابلس وقيل عند ابراهيم عم

الفصل الثالث عشر في ذكر موسى ابن عمران ابن يوسف الصديق عليهما السلام

غير موسى ابن عمران وذلك لما توفي يعقوب ويوسف بقي الامر الى الاسباط
فكثروا وقووا وظهر فيهم ملوك وغيروا السنن وافسدوا في الارض وفشا
فيهم السحر والكهانة فبعث الله تعالى اليهم موسى ابن منشا رسولا يدعوهم
الى عبادة الله تعالى واداء امره واتباع سنته وذلك قبل مولد موسى ابن
عمران بمائتي سنة فاطاعه قوم منهم وعصاه اخرون وزعم اهل

التوبة انه صاحب الخضر والعامة من العلماء ان صاحب الخضر هو موسى ابن عمران فلبث في بني اسرائيل ما شاء الله تعالى ان يقيم ثم مات على ما ذكر اصحاب التاريخ **الفصل الرابع عشر في ذكر نبي الله ايوب عليه السلام** كان رجلا طويلا عظيم الراس جعد الشعر حسن العينين والحاجبين قصير العنق غليظ الساقين والساعدين وكان مكتوبا على جبهته المبتلى الصابر وهو ايوب ابن موص ابن تارخ ابن روم ابن العيص ابن اسحق وكانت امه بنت لوط عم وابوه من ازم من بلاد الروم من ابراهيم عم وتزوج برحمة بنت افرايثم ابن يوسف عم وكانت رحمة من اشبه النساء بحواء يوسف عم فرزقه الله تع منها اثني عشر بطنا ذكرانا وانثى وكان الله قد اصطفاه وحباه وبسط عليه الدنيا كثيرا الضيافة وله اصناف من الاموال من الابل والبقر والخيل والبغال والحمير وكان له خمسمائة فدان يتبعها خمسمائة رجل لكل عبد امراة ومال وولد وكان يكفل الارامل واليتامى وما كان يشبع حتى يشبع الجائع **ومن معجزاته** انه دعى امير بلده الى الاسلام فقال ان تقيم سقف داري بلا عمد رفعه الله فاجابه وسقط الحيطان الى الارض وبقي سقف الدار قائما بغير عمد فاسلم كل من كان في تلك الدار وكان في ارض قريبة منه تراب فاسلوه ان يكون التراب ماء فسال الله تعالى فاجابه فصار التراب ماء فارسله الله الى اهل القرية من الجولان من بلاد دمشق والجابية وكان كثير الولد والمال فابتلاه الله في ماله وولده ونفسه حتى نخل جسمه وابتلاه به ابليس جسده وقال يا الهي لو سالتني عليه لكفرك واطاعني فسلطه عليه وعلى ولده فجاء اليهم وزلزل قصورهم فوقعت الحيطان عليهم فقتلوا عن آخرهم فلما بلغه ذلك فقال صبر جميل فحينئذ سئل ابليس ان يسلطه على بدنه وجسده وقال لا سلطانك ذلك على قلبه ولسانه وعقله واتاه وهو ساجد فنفخ منخره نفخة اشتعل منها جسده ووقع فيه حكه **قال الكساء** صار جميع جسده وبدنه كالجدري ودرم واسود وامتلا قيحا ووقع فيه الدود وسال منه الصديد ووقع فيه الحكاك فجعل يحك جلده حتى سقطت اظافيره وتقطع لحمه وانتن فاخرجه اهل القرية وجعلوه على كناسة وجعلوا له عرشا **وفي كشف الاسرار** انه سلط على بدنه اثني عشر الف زوج من الدود وان الدود لما تناثرت منه صعدت الى الشجر فخرج من لعابها الابرسيم فصار فخر الناس بين الناس ببركة ايوب عم فرفضته الناس غير امراته رحيمة فكانت تخدمه وقد وقع به من البلاء ما لو سلط على جبل لضعف عن حمله وتقطعت اصابعه وما يقدر ان يرفع يده باللقمة الى فيه الا برفع يديه جميعا فما يبلغان فمه الا بالجهد وتساقط لحم راسه فكان ترى من وسط اذنه الاخرى وان دماغه سال من فمه وذهبت قوة رجليه فكان يطيق حملها ووقع الدد

على اولاده فماتوا باجمعهم وذهب ماله وماتت ماشيته فصار يسال الناس ومن كان اجير عنده فصبر على جميع ذلك **فلما اقال الله عثرته** وكان نهار الجمعة هبط عليه جبريل عم وقال له يا ايوب ان الله تعالى قد شفاك ورد لك كل شئ ذهب لك فركض برجله بامر ربه فانفجرت له عين ماء فدخل فيها واغتسل وشرب منها ولم يبق في جوفه داء الا وخرج وكسي حلة فاخرة العين مشهورة ببلاد نوى والجولان والجولان الذي ناوى اليه في حال بلائه في ذلك المسجد وكان يقول اللهم ان كان هذا رضاك فشدده وان كان من سخطك فاغفر وسبب سؤاله العافية العافية كان له اخوان فاتياهم يوما فوجدا منه رايحة منكرة فقالوا لو علم الله من هذا خيرا ما بلغ به هذا فسمع شيئا شد عليه من ذلك اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت ليلة وانا شبعان وانا اعلم مكان جايع فصدقني وهما يسمعان اللهم اني ان كنت تعلم اني لم البس قميصا وانا اعلم مكان عار فصدقني فخر ساجدا وقال اللهم لا ارفع راسي حتى تكشف ما بي وكان ذلك في ثامن صفر **فلما اذهب عنه البلا** خرج من مكانه فجلس واقبلت امراته والتمسته في مجلسه فلم تجده فقامت منكرة كالولهة وهي تبكي وذلك كله وايوب يبصرها فنظرت فاذا برجل فهابت ان تساله فانتهلت الى ايوب عم وقال لها ما تريدين يا امة الله قال فبكت ثم قالت يا عبد الله اين المبتلى الذي كان ههنا لعل اليك باب ذهب به فقال ويحك انا ايوب فقالت اتق الله ولا تسخر بي وقال هل تعرفيه اذا رايته قالت نعم وما لي لا اعرفه فتبسم وقال انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته **قال ابن عباس** والذي نفسي بيده ما فارقته من عناقه حتى رد الله عليهما كل ما لهما وولدهما فذلك قوله تع واتيناه اهله ومثلهم معهم **واختلفوا** في مدة ابتلائه قال رسول الله صم لبث ايوب في بلائه ثمان عشرة سنة وكان له اندران احدهما للقمح والاخر للشعير فبعث الله سحابتين احداهما افرغت الذهب على اندر القمح والاخرى افرغت الورق على اندر الشعير **وقيل** ان الله تعالى اسلط عليه جرادا من الذهب فاوحى الله عم باعيانهم واتاه مثلهم معهم وكان عمره ثلاثة وسبعين سنة وقيل مائتين وعشرين سنة ومات ودفن في المكان الذي ابتلي فيه وقبره مشهور يزار ويتبرك به **صلعم الفصل الخامس عشر في ذكر الكفل عليه السلام** اسمه بشر ابن ايوب بعثه الله تعالى بعد ابيه رسولا الى ارض الروم فامنوا به وصدقوه فان الله تعالى امهلهم ليجاهدوا فكنوا ذلك وضعفوا وقالوا يا بشر انا قوم نحب الحياة ونكره الممات ومع ذلك نكره ان نعصي الله ورسوله فلو سالت الله تعالى

رضي الله عنهما

ان بطيل اعمارنا ولا يميتنا الا اذا شئنا لنعبده ونجاهد اعداءه فقال لهم بشر
بن ايوب لقد سألتموه شيئا عظيما وكلفتموني شططا جسيما ثم قام وصلى
ودعا وقال الهي امرتني بتبليغ الرسالة فبلغتها وامرتني ان اجاهد اعدائك
اعدائك انت تعلم اني لا املك الا نفسي وان قومي قد سألوني فيما انت اعلم به مني
فلا تؤاخذني بجريرة غيري فاوحى الله اليه ابشر اني سمعت مقالتك فهملك
واني قد اعطيتهم ما سألوني وطولت اعمارهم فلا يموتون الا شاؤا وافكن كفيلا
لهم فبلغهم بشر رسالة الله واخبرهم بما اوحى الله اليه وتكفل لهم كما امره الله
فلذلك سمي ذا الكفل ثم توالدوا وتناسلوا وكثروا حتى ضاقت عليهم بلادهم
وتنغصت عليهم معيشتهم ونادوا بكثرتهم فبعث الله بشرا ان يدعوا الله تعالى
ان يردهم اعمارهم ولياليهم فردهم الى اعمارهم فماتوا باجالهم فلذلك كثرة الروم
حتى يقال ان الذين ادركهم خمسة اسدابهم الروم وهم الرقم وما لانهم نسبوا
الى جدهم روم ابن العيص ابن اسحق وكان بشر هم مقيما بالشام حتى مات وكان
عمره خمسة وسبعين سنة وقبر في قرية الكفل هادي من اعمال نابلس والله اعلم

الفصل السادس عشر في ذكر شعيب عليه السلام اختلفوا العلماء في نسبه
قال ابن الجوزي هو شعيب ابن عنقا ابن ثويب ابن مدين ابن ابراهيم وامه مكيل
ابنة لوط هم ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعتهم جعته قومه بعثه الله تعالى
الى مدين واصحاب الايكة والايكة الشجرة الملتفة وكان لسانه عربيا وكان غيورا
شوهدة الله بصره في اخر عمره **ومعجزاته** انه كان في ارض مدين رمل عظيم
يقاسون منه عنا فدعا الله تعالى فاجابه وامر يشير الى الرمل فاشار اليه فانقل
منه الرمل الى مكان اخر وكان في ارضه حجارة كثيرة فانقلبت بدعائه نحاسا
فصار قومه اغنياء بذلك النحاس وكان شعيب هم اذا اراد ان يصعد الجبل
يتخفض له حتى يعلوا عليه ثم يقوم الجبل كانه بعير بركة له حتى يعلو عليه وكان
قومه كفارا وكان ارض مدين ما بين مصر والشام وكان غالبهم تجارا عليهم
مر الناس من مصر والشام فقال لهم شعيب هم يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق
فلما طال تماديهم في الغي والكفر وايس شعيب هم من صلاحهم دعا عليهم فقال
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين فاجابه الله تعالى
فاهلكهم بالرجفة وهي زلزلة **وقال عبد الله ابن عباس** ان الله تعالى فتح عليهم
بابا من ابواب جهنم فارسل عليهم حرها وحرا شديدا فاخذ بانفاسهم فدخلوا
في اجواف البيت فلم ينفعهم ظل ذلك ولا ماء وانضجهم الحر فخرجوا الى البرية
فبعث الله سحابة فاظلتهم فوجدوا بردها وريحها طيبة فاجتمعوا تحتها فلما

عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا وصاروا رمادا وذلك قوله تعالى
فاخذهم الله عذاب يوم الظلة **وقال ابو عبيدة البكري** بجد وهوز وحطي
وكلمن وسعفص وقرشت اسماء ملوكهم وكان ملكهم يوم الظلة في زمان
شعيب هم كلمن فقالت اخت كلمن وهي تبكي كلمن وهو كنى هلكه وسط المحلة
سيد القوم اتاه لحتفه ووسط ظلة جعلت نارا عليهم مارلهم يقول
كالمضمحلة ورثاهم المستنصر ابن المنذر ملوك بني حطي وسعفص ذا الندا
وهوزا رباب المقام مع الحجر هم املوك لحجاة اوجههم الخز مثل شعاع الشمس
او صورة البدر وهم قطنوا بيت الحرام وزينوا قصورا وشادوا بالمكارم والفخر
وحوكلا ما الملوك اخبار عجيبة من حروب وسير تركناها طلب الاختصار ولما
اصاب قوم شعيب ما اصاب لحق شعيب والذين امنوا معه كانوا امنوا
لحق امكة فلم يزالوا بها حتى ماتوا وقيل ان شعيب هم مات في قرية عطين
من اعمال سعفد وله قبر يزار ويتبرك به وكان عمره مائة واربعين
سنة **الفصل السابع عشر في ذكر الخضر والياس** اسمه ايليا ابن ملكان
ابن فالغ ابن عنا بر ابن مخشد ابن افرابر ابن يوسف هم **قال ابن اسحق**
ان الخضر هم كان نبيا بعثه الله الى بني اسرائيل بعد شعيب وكان يتكلم
على الغيب وهو صاحب موسى هم **وذكر المسعودي** في كتاب اخبار الزمان
وفي اباءه الحربان ابن عذ الخضر ابن خالة الاسكندر وكان مقدمة عساكر
ذو القرنين الاكبر الذي كان على زمن ابراهيم هم وبلغهم الحيات وشرب منه
وهو لا يعلم به فخلد فهو حي الى الان والى يوم ينفخ في الصور فهو نبي معمر محجوب
عن الابصار **وروى** محمد المتوكل انه من اولاد فارس **والياس** من بني
اسرائيل وهما حيان يلتقيان في كل عام بالموسم ويحلقان الكاه الكرش
عند الانحلام فالياس في البر والخضر في البحر **الفصل الثامن في ذكر موسى**
عليه السلام وما جرى للبلعام من الانتقام وقصة قارون وما كان
من الفتون وعوج ابن عناق وما فيه من الخلاف والشقاق وكان موسى هم
رجلا طويلا ادعج الشعر ادم اللون وكان بلسانه عقدة وثقل وكان فيه
سرعة وعجلة وهو موسى ابن عمران ابن فاهث ابن لاوي ابن يعقوب هم **فلما**
اراد الله تعالى ان يفرج عن بني اسرائيل وينجيهم من فرعون وقد بعث الله
موسى هم وكان من امر لما ولدته امه ما كان وفرعون مصر يومئذ الوليد
مصعب ابن الريان ابن مروان ابن عملاق ابن لاوذ ابن سام ابن نوح
امر بقتل الاطفال بسبب رؤيا رآها فيها لشر يخاف عليه امه والقى الله تع
في قلبها ان تلقيه في النيل فجعلت في تابوت والقته والتقطته آسية امرأة فرعون وربته وكفله

موسى لانه وجد بين الماء والشجر فان الماء في لغتهم موسا والشجر فسمي بصفة
المكان الذي وجد فيه فلما كبر وبلغ اشده رفع عن بني اسرائيل هم كثير من الظلم
فبينما هو يمشي في بعض الايام ووجد اسرائيليا وقبطيا يختصمان فوكز القبطي
فقتله ثم اشتهر ذلك وخاف موسى من فرعون فهرب من مصر الى مدين وبينهما
ثمانية عشر يوما وليال واتصل بشعيب وزوجه ابنته صفورا واقام يرعى غنم
شعيب ثمانين واعطاه الله العصا وكانت العصا من اس الجنة على قول اكثر
العلماء وكانت طويلة طولها عشرة اذرع على طول موسى عليه السلام وكان حملها
آدم لما اهبط الى الارض وانتقلت الى شعيب واما صفتها والمارب الذي فيها
لموسى عليه السلام كان لها شعبتان ومحجن في اصل الشعبتين وسنان حديد اسفلها
وكان موسى عليه السلام اذا دخل مغارة ليلا ولم يكن قمر تضيء شعبتاها كالشمعتين
واذا احتاج الى الماء دلاها في البئر فجعلت تمد على مقدار قعر البئر ويصير في
رأسها المحجن شبه الولد واذا اجاع ضرب الارض فيخرج له ما يأكل واذا اشتهى
فاكهة غرسها في الارض فتثمر له من ساعته واذا اراد عبور نهر او بحر من غير
سفينة ضرب بها فتفرق الماء باذن الله تعالى وكان يشرب لحيانا من احدى
شعبتيها لبنا ومن الاخرى عسلا واذا اعيا في الطريق ركبها فتحمله الى موضع شاء
من غير ركض ولا تحريك ارجل وكانت تدله على الطريق وكان اذا احتاج الى
الطيب فاح منها الطيب فيطيب ثوبه **واما اذا اراد قتل عدو** القاها
فترى انها تنقلب حية عظيمة كاعظم ما يكون من الثعابين سوداء مدلهمة
تدب على اربع قوائم تصير شعبتاها فمها فيها اثنى عشر نابا وضرسها حرف
يخرج منها لهيب النار وعيناها يلمعان كالبرق وبلتهب من فيها ريح السموم
لا يصيب شيئا الا احرقته تمر بالصخر الذي مثل الجبل فتبلعها حتى انها يرى الصخور
في جوفها تتقعقع وتمر بالشجرة العظيمة فتقصفها وتحطمها بانيابها وتبلعها
وجعلت تلتفت كانها تطلب شيئا تاكله **رجعنا الى القصة** فلما ان موسى
سار من ارض مصر يريد اخراج امه واخيه وكان في زمن الشتاء واخطأ
الطريق وكانت امرأته حاملة فاخذتها الطلق في ليلة مظلمة شاتية فاخذ
فاراد ان يقدح فلم يظهر له نور ولا اضوء من العصا فاخذ يتأمل فرأت
له نارا من جانب الطور فقال لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي آتيكم
منها بخبر او تهاب قبس لعلكم تصطلون **فلما اتى منها** اي نورا ممتدا
من السماء الى الشجرة العظيمة من العوسج وقيل من العناب وقيل من العليق
ليس لها دخان يلتهب ويشتعل من جوف الشجرة الخضراء ولا تزداد الشجرة
الا خضرة ونضرة فتحير موسى عليه السلام وخاف واراد ان يرجع فنودي منها يا موسى اني انا الله

لا اله الا انا رب العالمين فلما رأى تلك الهيئة علم انه ربه فخفق قلبه
فلما عاد عقله اليه نودي ان اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى قيل وكان
السبب في خلع نعليه ما رواه عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كانت
نعلاه من جلد حمار ميت غير مدبوغ ثم قال الله تعالى استبنا شأنه وتسكينا
لقلبه **وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي** اتوكأ عليها فقال الله تعالى
القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى فولى مدبرا ولم يعقب فناداه الله تعالى
خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي ردها عصى كما كانت التي دخل
يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فقال الله تعالى فذانك برهانان
من ربك ثم قال اذهب الى فرعون انه طغى الى قوله قد اوتيت سؤلك يا موسى
وقال ان الله تعالى كلمه في تلك المدة بمائة واربع عشر كلمة يقول له مع كل كلمة
وقتلت نفسا بغير حق **وسئل موسى** ان الذي كلمك هو ربك تعالى لان كلام
المخلوق يسمع بحاسة واحدة وهي السمع وانى كنت اسمع كلام الله تعالى
من جميع الجهات كلها **فلما امر الله تعالى موسى** بابلاغ الرسالة ولم يمكنه
الاجتماع مع اهله وكان قلبه مشتغلا بولده واراد ان يراه فامر الله تعالى
ملكا فذبح ديكا وجاء به ملفلفا في خرقة وناوله لموسى فامتنع حزينا وجعل
يحك احدهما بالاخرى حتى احمرتا كالتكتين وختن به ابنه ثم عالج ذلك
الملك الولد المختون حتى برئ من ساعته باذن الله تعالى ثم رده الملك
الى موضعه وسار موسى ولم يزل اهله مقيمين في ذلك المكان لا يدرون
ما فعل موسى حتى مر بهم اناس من اهل مدين فعرفهم واحتملهم وردهم الى مدين
وكانوا عند شعيب حتى بلغهم خبر موسى بعد ما اغرق الله تعالى فرعون فبعث
بهم شعيب الى موسى **فلما قرب موسى** من مصر فاوحى الله تعالى الى هرون
اخيه يبشره بقدوم موسى من مصر ويخبره انه قد جعله وزيرا ورسولا
معه الى فرعون وامره ان يسير يوم السبت لعشرة خلت من ذي الحجة مبكرا
الى شاطئ البحر ليلتقيه في تلك الساعة بوحي فخرج هرون واقبل موسى فالتقيا قبل
طلوع الشمس **قال السدي** بلغني ان موسى لما اتى مصر ليلا فنزل في داره واجتمع
بامه واخيه هرون قال موسى لهارون انطلق معي الى فرعون فان الله تعالى قد
ارسلنا اليه قال هرون سمعا وطاعة لامر الله تعالى فانطلقا اليه ودعاه موسى
فاجاب كما اخبر الله في القرآن واراه موسى عصاه ثعبانا فاغرقاه بين لحييه
ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض قدر ميل وقامت على ذنبها واراد ان تبلع
القصر مع ما فيه حتى خافه فرعون فاحدث في ثيابه ثم راد خل يده في جيبه وهي بيضاء
للناظرين تكل منه الابصار فلم يستطع فرعون النظر اليها ثم ردها الى جيبه فكان

امرها مع فرعون ما ذكره الله تعالى في القرآن ثم احضر السحرة لها من مدائن
الصعيد وكانت سبع مدائن وعدتهم سبعون الفا فكان اجتماعهم بالاسكندرية
وجاؤا بسحر عظيم فحين القاه موسى عصاه سدّ الارض من عظمها وبلغ ذنبها
من وراء السحرة فابتلعت جميع ما القوا وقصدت القوم فهلك منهم في الزحام
خمسة وعشرون الفا من جملة السحرة فقتلهم فرعون عن اخرهم **ثم الآيات**
من القمل والضفادع وصيرورة الماء دما فلم يؤمنوا فلما امنت السحرة ورجع
فرعون وقومه مغلوبا دعى موسى م فارسل الله تعالى عليهم الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم **واوّل ما ارسل** عليهم الطوفان بالمطر فامتلأت بيوت القبط
حتى قاموا في الماء فمن جلس منهم غرق مع انّ بيوتهم مختلطة ولم يدخل بيوت
بني اسرائيل الماء فمن جلس منهم غرق فتضرعوا الى موسى م واوعده ان كشف عنهم
ليؤمنوا فدعا فكشف عنهم فرجعوا الى طغيانهم فارسل الله تعالى عليهم الجراد فاكل
جميع ما بايديهم حتى الابواب وسقوف البيوت وسائر الحديد حتى وقعت دورهم
وابتلوا بالجوع ولم يصب بنى اسرائيل شيء من ذلك فتضرعوا الى موسى كما سبق
فدعا فكشف عنهم فرجعوا الى كفرهم فارسل عليهم القمل **واختلفوا** في القمل ما كان
الميم وقيل الدبلم فاكل شعورهم وابشارهم والزم جلودهم ومنعهم النوم ولم
يصابوا بشيء اشدّ منه فصاحوا الى موسى فدعى فكشف عنهم فرجعوا الى كفرهم
فارسل عليهم الضفادع وكانت تدخل في فرشهم وثيابهم وان اراد الرجل
ان يتكلم او ياكل دخل في فمه وتلقى نفسها في طعامهم وهي تغلي فقالوا ادع
لنا ربك ان يكشفها عنا فدعا فكشف عنهم فرجعوا الى غيهم فبعث الله عليهم
الدم فرجع ماؤهم دما فصاروا يشربون دما **وقيل سلط عليهم** الرعاف وكان مكث
كل عذاب سبعة ايام من السبت الى السبت ويكشف عنهم بمقدار شهر ثم يعود عليهم
فلم يؤمنوا **وكان فرعون** قد استعبد بني اسرائيل ان اتخذ رجالهم خدما
والنساء بغزل الكتان وينسجن والضعفاء والشيوخ العاجزين عن الخدمة
جعل ضريبة يودونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي ضريبته
غلت يده الى عنقه شهرا **ولما اراد الله تعالى** هلاك فرعون وخلاص
بني اسرائيل من هذه الشدة امر الله تعالى موسى ان يتخذ عيدا هو وقومه وان
يستعيروا القوم لعيدهم من آل فرعون الحلي وانواع الزينة لان ذلك المال
ما جمعه يوسف م في ايام القحط فبقي ذلك في يد القبط واراد الله تعالى ان يورثه
بني اسرائيل جميع ما في خزائنه من انواع الحلي وجميع ما في يد القوم حتى بقي في يد
موسى وقومه افضل اموال اعدائهم وسمح ما بقي عندهم جزاء حتى الحصة والعذرة
واخرج الله تعالى كل ولد زنا في بني اسرائيل من القبط حتى يخرج كل الى ابيه

واعز

وامر موسى م ان يسري بقومه من مصر ليلا **وفاتى الله تعالى** الموت في
ابكار القبط فماتوا كلهم في تلك الليلة وكن سبعين الف بكر فلما اصبحوا اشتغلوا
بدفنهن وبما نالهن من حزنهن وسرى موسى م بقومه متوجهين الى البحر
وهم ستمائة الف وعشرون الفا لا يعد فيهم ابن سبعين سنة لكبر
ولا ابن عشرين سنة لصغره وكان موسى م على الساقة وهرون على المقدمة
فلما فرغ القبط من دفن بناتهن وبلغهم خروج موسى وبني اسرائيل فيئسوا منهم
فرعون على مقدمته هامان في الف الف وسبعمائة الف رجل فكان بين يدي
فرعون مائة الف ناشب ومائة الف اصحاب حراب ومائة الف اصحاب اعلام
فسارت بنو اسرائيل حتى وصلت البحر والماء في غاية الضحضاح فنظروا فاذا هم بفرعون وقومه
فيقوا مستجيرين وقالوا انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين
فلما انتهى موسى [illegible] هاجت الريح وتعادت ترمي موج كالجبال والبحر هو بحر القلزم **الى البحر اجت**
فقال له يوشع ابن نون اين امرت فقد غشينا فرعون والبحر امامنا
فقال موسى م ههنا فخاض يوشع ابن نون وجاز البحر فما ابتلها فرد ابنه وكذلك
من قبله وهو من ذلك فرعون جاز البحر فاراد القوم ان يصنعوا مثل ذلك فلم يقدروا
تحير موسى فلم يدر كيف يصنع فاوحى الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر اثني عشر
ضربة فضربه فانفرق البحر اثني عشر طريقا لكل سبط طريق فذلك قول الله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل الآية فقال جبريل الآن وقد عصيت قبل وكنت **وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم** انه قال لنا اعلمكم الكلمات التي تكلم بهن موسى حين جاز البحر بني اسرائيل قلنا بلى يا رسول الله قال قولوا اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان وبك المستغاث وعليك التكلان ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فخاضت بنو اسرائيل كل سبط في فرق وعن جانبهم الملك جامدا كالجبال الضخمة لا يرى بعضهم بعضا فخافوا وقالت كل سبط غرق اخواننا فاوحى الله تعالى الى الملك ان اشتبكي فصار الماء مشتبكا فكانوا ينظر بعضهم بعضا حتى جاوزوا البر سالمين فلما خرج آخر ساقة عسكر موسى من البحر ودخلت مقدمة عسكر فرعون
راى البحر منفلقا فهاب فرسه ان يدخله وليس في خيل فرعون انثى
وانما كانت ذكورا كلها لجفاه جبريل م على فرس انثى مشتهية الفحل وعليه
عمامة سوداء فتقدمهم فلما شمت الخيل ريحها اقتحموا البحر في اثره وجاء
ميكائيل خلف القوم يحثهم حتى اذا برز من آخرهم احد فلما هم اولهم ان يخرج وآخرهم
قد دخل امر الله البحر ان يأخذهم فالتطم عليهم فغرقى اعن آخرهم اجمعين
وانفرد جبريل بفرعون فلما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الله الذي

من المفسرين قال فجعل جبريل يسوقهم في تيه حتى جاؤا البحر قالوا لموسى ما هذه الرجة قال لهم
ان الله تعالى قد اهلك فرعون ومن كان معه غرقا فلم يصدقوا بموت فرعون فامر الله
تعالى البحر فالقاه الى الساحل حتى نظروا اليه بنو اسرائيل كلهم وكان غرقهم في يوم العاشر
من جمادى الاخر فلما غرق الله تعالى فرعون وقومه ونجى موسى ومن معه ولم يبق في مدائن فرعون
الا النساء والصبيان والمرضى استخلف عليهم رجلا منهم وسار موسى ومن معه من بني اسرائيل
الى الارض المقدسة ولم يكن لهم كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فذهب موسى لميقات ربه
واتاه التوراة مكتوبة بالذهب على تسعة الواح من زبرجد اخضر فابوا ان يقبلوها الا ان
شريعة كانت ثقيلة فامر الله تعالى جبلا من جبال فلسطين وهو الطور فانقلع من اصله وارتفع
حتى قام فوق رؤسهم وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر من خلفهم وقيل لهم خذوا
ما اتيناكم بقوة واسمعوا فان قبلتم وفعلتم ما امرتم به والا طرحتكم بهذا الجبل وحرقتكم
في هذا البحر واحرقتكم بهذه النار فلما رأوا ان لا مهرب لهم منها سجدوا على انصاف
وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود فصارت سنة في اليهود ان يسجدون على
انصاف وجوههم وكان نزول الواح التوراة من عشرين شهر ذي القعدة **وقال قتادة**
مكث موسى عليه السلام بعد ما انقشفا نور رب العالمين وانصرف الى قومه اربعين ليلة لا يراه
احد الا بات حتى اتخذ لنفسه برقعا لئلا يبصره وجها احد مخافة ان يموت **وفي الحديث**
كان بعد ذلك يصرب النمل في الليلة المظلمة على الصفا من مسيرة عشر فراسخ وكان
اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا لشدة غضبه **قصة موسى مع الخضر عليه السلام**
مشهورة تركنا ها لطولها واشتغالها ولما خاف ان يغرقا قال له الخضر لم غرقت
لاثبت على الف عجب كل عجب مما رأيت فبكى موسى عليه السلام **وقال ابو حامد الاندلسي**
رأيت سمكة عند مجمع البحرين طولها اكثر من اربع مائة ذراع وعرضها شبر واحد وجسمها مشوك
وعظام وجلد رقيق على تلك العظام ولها عينان واحدة ونصف رأس فمن رأيها من بعيد
لكان يحسبها انها كوكبتان ونصفها الاخر يضيء في الليل بنحو كوكبة الا وهو من
نسل الحوت الذي اكل منه موسى وفتاه يوشع بن نون فلما قطر عليه من وجهه حين التوضأ
احياه الله تعالى ولما امر الله تعالى موسى عليه السلام بمجاوزة الجبارين نزل بارض كنعان وهم
بنو اسرائيل وهو اثنى عشر نقيبا يتجسسوا اخبار الجبارين فلما توجهوا الجبل
فرأى يقدم عوج ابن عنق وكان يختطف فاخذهم جميعا وجعلهم في حزمة الحطب وحملها
وانطلق الى امرأته وقال لها انظري هؤلاء الذين يريدون محاربتنا ونزلوا بارضنا فاخرجهم
من الحزمة وطرحهم بين يديها فنظرتهم ثم جعلت تطرحهم واحدا واحدا عوج حتى بلغت
بواحد رجلا منعته زوجته وقالت لها دعهم حتى يرجعوا الى قومهم ويخبروهم بما رأوا
فتركهم عوج فساروا في المدينة واسمها اريحا وهي الارض المقدسة يسكنها يومئذ
العمالقة وهم ولد عملاق ابن لاوذ ابن سام ابن نوح عليه السلام وجعلوا ينظرون الجبارين

وما

وما عليه من عظم خلقتهم وشدة قوتهم ومنعتهم وراوا فاكهتهم
فاذا عنقود العنب تحمله خمس رجال من بني اسرائيل فيها لهم ذلك ورجعوا
فلما بلغ الجبارين نزول عسكر موسى قالوا لملكهم بالق ابن صافون هنا رجل
يقال له بلعام ابن باعور ابن ماريت ابن لوط وهم ساكن بصيرة من قرى البلقا
مستجاب الدعوة فاسأله ان يدعو عليهم فلم يزل الملك وقومه يتضرعون
اليه وهو ينهاهم حتى فتنوه بامرأته وبذلوا الاموال فافتتن فركب اتانه
فضربها فلم تتحرك فاذن الله تعالى لها في الكلام وهو يبكي يا بلعام ابن اذهب
الا ترى الملائكة امامي وهم يردوني ويبكي يا بلعام تذهب الى كليم الله ونبي
اسرائيل لتدعو عليهم فانزع اثاله وظار حتى صعد على جبل يقال له
حسبان وهو مشرف على العسكر فدعا عليهم فلم يتأت وعجز فجعل يدعو
عليهم بشيء من الشر لا صرف به لسانه الى قومه وينسلخ لسانه اعظم
وانداح لسانه فبقي على صدره وكان ذلك في سادس المحرم فقال لهم قد ذهب
مني الان الدين والدنيا فلم يبق الا المكر والخديعة والحيلة فاشار على
الملك ان يرسل الحسان من النساء نحو العسكر ولم يمنعوا انفسهن
فان زنا واحد منهم كفيتموهم ففعلوا فلما اتى النساء العسكر مرت
من الكنعانيين برجل من عظماء بني اسرائيل يقال له زمري ابن شلوم
فاعزها وزنا بها فوقع فيهم الطاعون فهلك منهم في ساعة واحدة
سبعون الفا فسمع بهما فنحاص ابن العيزار ابن هرون صاحب موسى عليه السلام اخذ
حربته وكانت من حديد كلها وهما معتنقان فانتظمهما بحربته ثم خرج
رافعا بهما الى السماء وهو يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك فرفع
الطاعون من وقته وكانا في الحربة كما كانا في حالة الزنا فنعوذ بالله من سوء
الخاتمة ونبرأ اليه من ذلك ونسأله العفو والمغفرة بمنه وكرمه **قصة**
قارون وما حاز من الغنوز وكان لموسى عليه السلام عم يقال له قارون ابن
يصعب وكان في نهاية الفقر فلما اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان يحلي التوراة
بالذهب وعلمه صنعة الكيميا صنعه فينظر قارون واراد بتعلمه وكانت
كلثم اخت موسى عليه السلام تعلمت الصنعة من اخيها فعلمته لقارون وقد تعلم
الكيميا واتخذها اراد حتى كثر ماله بحيث انه كان يحمل مفاتيح كنوزه على
اربعين بغلا وكان موسى عليه السلام يأمره باعطاء الزكوة فلم يأتمر وعلم امرأة بان
تأتيهم موسى امرأة بالزنا فلما سمع بذلك موسى غضب غضبا شديدا
فقال يا رب ان قارون قد بغى علي فانظر في عليه فاستجاب الله تعالى
دعاه فاوحى الله تعالى اليه اني قد امرت الارض بطاعتك فمري في سلطانك

عليه فاقبل موسى حتى دخل على قارون ثم قال له يا عدو الله انت باغيت
الى امراة وتقيمها على رؤس الاشهاد وتريد فضحتي يا ارض خذيه فساخت دارة
في الارض ذراعا فسقط قارون حتى غيب فاخذته الى ركبتيه ثم قال يا ارض
خذيه واخذته الارض الى حقويه وساخت داره على قدر ذلك فقال يا موسى
فقال يا عدو الله لم تقطع بهلاك الا هم الباغية وهلاك فرعون ثم قال يا ارض
خذيه فاخذته الى عنقه فلم يتهيأ له على الكلام فجعل موسى يكرر ذلك حتى اضطربت
الارض اضطرابا شديدا وخسف به وبداره فاوحى الله تعالى الى موسى فقال يا موسى
استغاث بك قارون سبعين مرة فلم تغثه وعزتي وجلالي لو استغاث بي
مرة واحدة لاغثته **ذكر عوج بن عناق وما فيه من الشعا** قال عبد الله بن عمر
كان طول عوج بن عوق ثلاثة وعشرون الف ذراع وثمانمائة وثلثين ذراعا
بذراع الملك وعمره ثلاثة الاف وستمائة سنة فكان ممن ولد في دار آدم عم
وكانت امه من بنات آدم عم من احسن النساء واجملهن وكانت اصابع يديها
ثلاثة اذرع في عرض ذراعين في كل اصبع ظفرين كالمناجل فلما اراد الله تعالى
اهلاكها بعث اليها اسودا كالفيل وذبابا كالابل ونسورا كالجبال فافترستها
وقتلوها وكان عوج يتناول الحوت من قعر البحر ويشويها في عين الشمس ياكلها
وكان يحك رأسه بالسحاب وكان يشي يوم الطوفان مع السفينة ويشرب
من طوله واذا غضب على اهل بلد بال عليهم فيغرقون من بوله وكان جبارا عنيدا
ولما نزل موسى وبنو اسرائيل بارض كنعان لمحاربة الجبابرة وجهه ملكهم بالق ابن
ساقون فتجسسوا الى مقدار نزول العسكر فكان فرسخا في فرسخ فانطلق الجبل
من جبال الشام فقطع منه صخرة على قدر عسكر موسى عم ثم حمله على رأسه واقبل
نحوهم ليلقيه عليهم ويقتلهم جميعا فسلط الله تعالى على ذلك الجبل وهو على رأسه
الهدهد وساير الطيور فجعلت تنقر تلك الصخرة حتى تقوبت **وذكر اللسان** ان الله
تعالى اراد اظهار قدرته لبني اسرائيل فارسل هدهدا وهو منقار حجر من السماء
فضرب وسط الحجر بالحجر الذي معه ضربة واحدة فاخرقه ونزل في عنقه كهيئة الطوق
فاقبل موسى عم بعصاه وكان طول موسى عشرة اذرع وطول عصاه عشرة اذرع
واعطاه الله تعالى من القوة ان وثب في السماء عشرة اذرع وضربه بالعصاء
فلم تلحق الاكعب رجله فانصرع الى الارض قتيلا **ولما رجع النقباء** من مدينة
الجبابرين واخبروا قومهم بما رأوا من عظم خلقتهم وشدة بأسهم فقالوا يا موسى
انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا
قاعدون فاوحى الله تعالى الى موسى اني حرمت دخول ارض المقدسة غير عبدي
يوشع ابن نون وكالب ابن يوفنا ولا يتهنعم في هذه التيه اربعين سنة

فلبثوا

فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ تائهين وكان يوم دخولهم في التيه ثامن عشر
من حادي الاخر وكانوا ستمائة الف مقاتل سوى الاهل والاولاد وكانوا يسيرون
جادين اذا سجروا حتى اذا امسوا قاموا فاذا هم في المكان الذي ارتحلوا منه
فطلبوا من موسى ما يشربون منه فضرب موسى عم بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتي
عشرة عينا لكل سبط عين فطلبوا الظل فظلل عليهم الغمام فطلبوا ما ياكلون
فانزل الله عليهم المن والسلوى فطلبوا اللباس فكانت ثيابهم لا تبلى ولا تخرق
حتى هات اولئك الذين قالوا لن ندخلها ما داموا فيها فكان هلاكهم في عشرين
سنة وهي العشرون الاولى ونشيت اولادهم في العشرين الاخرى وهم الذين
سار وامع يوشع عم الى بلد اريحا وقاتلوا الجبارين **الفصل التاسع عشر**
في ذكر هارون هو شقيق موسى عم من امه وابيه وكان اكبر من موسى عم
بثلاث سنين وقيل باربع سنين وكان فصيح اللسان جميل الصورة وكان اطول
من موسى واكثر لحما وابيض جسما واغلظ اعضاء وكان في جبهته شامة وكان
متحببا الى بني اسرائيل وكان موسى عم حديدا خشنا متصلبا في كل شيء لا يتمالك
الرفق في شيء يخالف الشرع فلذلك سال ربه ان يشركه هارون معه في امره
فاتفق انه سار يوما هو واخوه يجبل بالتيه فرأوا فيه كهوفا كثيرة واذا بكف
يستطلع منه النور فبادروا اليه فلما دخلوا الى الكف نظروا سريرا من ذهب
عليه انواع الفرش مكتوب على حافة السرير بالعبرانية هذا السرير لمن كان
طوله فصعد موسى على السرير فلما مد رجليه فجاء السرير اطول منه فنزل
موسى عنه فصعد هارون واضطجع عليه فاذا هو على طوله فهم ان ينزل
واذا هو بملك الموت قبض روحه ثم رجع موسى باكيا حزينا على اخيه الى بني اسرائيل
فاخبرهم بموته فاتهموه بانه قتله لانه كان محببا اليهم فلاذا لوا به من حتى
دعى الله تعالى في برايته فانزل الله تعالى السرير وعليه هارون وقال اني مت ولم
يقتلني موسى فحزن عليه بنو اسرائيل حزنا شديدا فخلف من بعده ابنه
العيزار فاعطاه الله تعالى وقار هارون وخلفه ولم يحدث لموسى ولا لهارون
شيء من الشيب وقبض هارون وهو ابن مائة وثلاث وعشرون سنة **قال**
المسعودي انه دفن في جبل حران من جبل الشراه مما يلي الطور وقبره مشهور
في مغارة عالية ترى منها في بعض الليالي دوي عظيم يخرج منه كل ذي روح وروي
انه تبع جنازته اربعون الفا وكلهم يسمون هارون من بني اسرائيل
سوى سائر الناس **وممات موسى وهارون في التيه** على اصح الروايات وكان
عمر موسى مائة وعشرين سنة **واختلف** في قبر موسى عم قال في الصحيحين
ان موسى عم قال يا رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله ﷺ

ولوالى عنده لا بنكم قبره الى جنب الطريق الى الكثيب الاحمر المراد بهذه
الطريق الذى سلكها رسول الله صلعم ليلة الاسرى به من مكة الى بيت
المقدس كما اشار اليه بقوله عم مررت على موسى ليلة اسرى بى وهو قايم
يصلى فى قبره عند الكثيب الاحمر وفى كتاب الانس بسنده الى محمد ابن اسحق
برفعه الى النبى عم ما اطلع على قبر موسى عم الا الرحمة فنزعها عظما لا تدل
عليه احد وجعلها انكم واعمى سال الدنو من الارض المقدسة لشرفها
ولم يسال انكا نا معروفا خوفا من ان يعبد ويكثر الاحداث عنده
قال الى فخر ضياء الدين ان القبر الذى اشهر انه قبره شرقى
بيت المقدس بالقرب من اريحا وعنده كثيب احمر الى جانب طريق مسلوك
وقبره مقصود بالزيارة الى يومنا هذا وعلى الشريف قبة مبنية بناها
الملك الظاهر بيبرس بعد ستين وستمائة واما الاشباح التى ترى على قبره
بالوان مختلفة فمنهم صفة الراكب ومنهم صفة الماشى ومنهم على من
كتفه ريح وغير ذلك من الصفات المختلفة وللناس فى ذلك اقوال
مختلفة فيقال انهم ملائكة ويقال انهم صالحون وينظرهم كل الناس
واذا دخل المسجد امرأة حائض وفعل احد الحوائج المسجد شيئا من
المقاعد يثور ريح فى البرية حتى لا يرى الرجل من جانبه وغير ذلك من الخوارق
الباهرات التى يستدل بها على انه مدفون فى هذا المكان الفصل العشرون
فى ذكر يوشع عليه السلام وهو يوشع ابن نون ابن افرايم ابن يوسف وهو
فتى موسى عم المذكور فى قصة الخضر عم بعثه الله نبيا بعد موسى الى مدينة اريحا
قال ابن اسحق حولت النبوة الى يوشع ابن نون فى حيات موسى وهرون فلما
انقضت لبنى اسرائيل الاربعون سنة فى التيه بعث الله تعالى يوشع ابن نون
فسار ببنى اسرائيل الى اريحا فلما وصلوا الى نهر الشريعة بالغور واسمه نهر
الاردن وكان عاشر نيسان من السنة التى توفى فيها موسى عم فلم يجد
للعبور سبيلا فامر يوشع حاملى صندوق الشهادة الذى فيه الالواح
بان ينزلوا به الى حافة النهر فلما وضعوه زال الماء حتى انكشف ارضه
فلما عبر بنو اسرائيل اعاده الشريعة الى ما كانت عليه ونزل يوشع ببنى
اسرائيل على اريحا محاصرا لها وصار كل يوم يدور حولها ولم يجد
للدخول اليها سبيلا الى ستة ايام وفى اليوم السابع امر بنى اسرائيل
ان يطوفوا حول اريحا سبع مرات وان يكبروا فعند ذلك هبط سور
المدينة وانطمت الخنادق وتساوت الارض كذا نقله صاحب المختصر فى اخبار
البشر وقيل اقام يحاصرها ستة اشهر فلما كان الشهر السابع تلجوا ثلجة

واحدة فسقط سور المدينة فدخلوا وقتلوا المقاتلة وسبوا الذرية فكان الجماعة
من بنى اسرائيل يجتمعون على الرجل منهم حتى يطرحوه على الارض لعدم طاقة نهوضه
عنه وكان القتال يوم الجمعة وقد بقى من الجبارين بقية وكادت الشمس
ان تغرب ويدخل السبت فدعا يوشع وقال اللهم اردد على الشمس حتى انتقم
من اعدائك فاستجاب الله تعالى دعاءه ورجعة الشمس مقدار ساعة وقيل
اثنى عشر درجة فقتلهم اجمعين وكان ذلك فى سادس جمادى الاولى وهذا
احسن ما قال حبيب ابن اوس فى رد الشمس ليوشع عم يقول لحقنا
باحزابهم وقد حوم الهوى فلو باعهد تاطيرها وهى وقع فردت
علينا الشمس والليل داغم بشمس بدت من جانب الخدر تطلع
فوالله ما ادرى احلام نايم المت بنا ام كان فى الركب يوشع
خرج ملوك الشام فاستباح منهم احد وثلاثين ملكا حتى غلب على
ملوك الشام وصارت الشام ملكا الى بنى اسرائيل وفرق عماله فى نواحيها
فسار الى بلس الى المكان الذى اودع فيه يوسف عم وكان اودعه موسى
هناك لما استخرجه من نيل مصر فاستمر مودعا اربعين سنة وهم فى التيه
فلما فرغ يوشع من اريحا سار به ودفنه عند اجداده بجيرون فلما استولت بنو
اسرائيل على الارض المقدسة وصفت لهم اقام يوشع عم يدبر امرهم ثمانية
وعشرين سنة وتوفى يوشع وعمره مائتين سنة ودفن فى جبل افرايم
وقيل بقرية قدس من اعمال صفد وله قبر هناك يزار ويتبارك به وقيل
فى معرة النعمان ذكر كالب ابن بلوقيا ابن تارض ابن يهودا عم استخلفه
يوشع وهو الذى انعم الله عليه فاحسن الخلافة والقيام بامر بنى اسرائيل
حتى قبضه الله تعالى واستخلف ولده يوشلوم شبيها بيوسف فى حسنه
وجماله وكان الناس يأتونه وينظرون اليه فكادوا يفتتنون بحسنه
من شغفهم به فلما بالغوا فى النظر اليه خاف على نفسه من الفتنة فسال الله
ان يغير صورته مع سلامة حواسه فاصابه الجدرى فصار وجهه مجدرا
فلبث فى بنى اسرائيل الف سنة ثم قبضه الله تعالى الفصل الحادى
والعشرون فى ذكر حزقيل عم وما وقع لبنى اسرائيل وهو حزقيل ابن
بورا لما قبض الله تعالى يوشا فى ش بعث حزقيل نبيا الى بنى اسرائيل وهو الذى
احيا الله لهم الموتى وهم القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف كانوا بقرية
واسط فوقع الطاعون فخرج جميع من فى القرية وصاروا حتى نزلوا ديارهم وهم الوف
كانوا بعرصة يتغوطون النجات قال الله تعالى لهم موتوا فماتوا اجمعا وماتت
دوابهم كونهم واختلف العلماء فى عددهم قال ابن عباس رضه كانوا اربعة

الاف وقال ابن مليك كانوا ثلاثين الفا وقال ابن ابى رباح كانوا
سبعين الفا وانا عليهم حين من الدهر حتى بليت اجسادهم وعويت عظامهم
وتقطعت اوصالهم فمر عليهم خزقيل دم يوما ووقف متفكرا ومتعجبا بامل
وبكى بكاء شديدا وقال يا رب قوم كانوا يعبدونك ويذكرونك فاتتهم
جميعا وقد بقيت وحيدا فريدا فلو شئت احييتهم فيعمرون بلادك ويعبدونك
فاوحى الله اتحب ذلك قال نعم قال الله تعالى قد جعلت حياتهم على يديك
قال فوقف خزقيل دم وناداهم وقال ايتها العظام البالية ان الله تعالى يامركم
ان تكتسى لحما ودما وجلدا وعروقا وعصبا ثم نادى ايتها الارواح ان الله
يامركم ان تعودوا الى اجسادكم فقام الاموات جميعا وعليهم ثياب لحم الذى
الذى ماتوا فيها وهم يكبرون الله تعالى ويحمدونه ورجعوا الى قومهم وعاشوا دهرا
طويلا حتى ماتوا الاجالهم وكانوا يعرفون انهم كانوا اموتا فتحن على وجوههم
قال ابن عباس فانها لتوجد تلك الرائحة فى ذلك السبط من اليهود

الفصل الثانى والعشرون فى ذكر خزقيل

وهو الياس بن فنحاص ابن
العيزار ابن هارون عم بعثه الله الى اهل بعلبك وكانوا يعبدون
صنما اسمه بعل وكان طوله عشرين ذراعا وملكهم يومئذ اسمه
اجب واسم امرأته ازبيل وكان ايستخلفها على ملكه اذا غاب فتحكم
بين الناس وكانت كافرة قتالة للانبياء قد قتلت منهم خلقا كثيرا وهى التى
قتلت يحيى بن زكريا عم وكانت بنت ملك صيدا وعمرت دهرا طويلا وتزوجها
سبعة من ملوك بنى اسرائيل وما ملك الا وتقتله بالاغتيال وولدت
سبعين ولدا فلما تمادى قومه بالطغيان دعا عليهم الياس فامسك الله تعالى
الغيث عليهم ثلاث سنين حتى هلكت مواشيهم ودوابهم فسألوه بان
يدعو الهم فجاءهم المطر فقالوا ليس عندنا من الخصب نزعه فاوحى الله
الى الياس ان يبدد الملح فى الارض ففعلوا فانبت الله لهم الخصب فلما راوا ذلك
لم يؤمنوا ولم يرجعوا عن كفرهم فلما رأى الياس عم ذلك منهم سأل ربه ان يخرج
من بينهم فاوحى الله اليه ان انتظر يوم كذا فما جاءك من شئ فاركبه ولا تهبه
فخرج الياس عم فى ذلك اليوم ومعه تلميذه اليسع عم فاذا بفرس من نار فركبه
الياس عم فانطلق به الفرس طائرا فى الجو فناداه اليسع وهو فى الجو يا اباتا مرنى
فقذف كايد من الجو فكان ذلك علامة استخلافه على بنى اسرائيل ورفع
عن الياس عم لذة المأكل والمشرب وكساه الله ريشا وجعله انسيا وسماويا
وملكيا بطيرمع الملائكة حيث شاء وسلط الله على الملك وزوجته بلعن
عدو فقتلهما ولم يوجد من يدفنهما ولم تزل جيفتهما ملقاة على الارض حتى

بليت

بليت لحومهما وتمزقت اوصالهما وذكر محمد ابن جرير الطبرى انه يعيش الى يوم
ينفخ فى الصور ويجمع فى كل موسم فى الخضر وروى الحاكم فى المستدرك عن انس رضه
قال كنا فى سفر مع رسول الله صلعم ونزلنا منزلا فاذا برجل فى الوادى يقول
اللهم اجعلنى من امة محمد صلعم المرحومة قال فاشرفت عليه فاذا برجل على راحلته ثم
مائة ذراع فقال من انت قلت انا انس خادم النبى صلعم قال واين هو قلت اذا يسمع
كلامك فجاء وتعانقا وقعدا يتحادثان فقال يا رسول الله انى انا ما اكلى فى السنة
الا مرة واحدة وهذا يوم فطرى فاكل انا وانت فنزل عليهما مائدة من السماء عليها
خبز وحوت وكرفس فاكلا واطعمانى وصلينا العصر ثم ودعه ثم رأيته فى النخل
تحت النساء وروى انه الابدان يجتمعون به وسئل الياس هل يوجد اليك
ذلك اليوم فقال ومنذ بعث محمد صلعم لم يوجد الى

الفصل الثالث والعشرون

فى ذكر اليسع بن خطوب اتى من الخطوب والسكينة والتابوت وما اودع
فيهما من سرى الملكوت نبى اليسع ابن خطوب كان تلميذ الياس عم وهو معروف
بابن العجوز لان امه ولدته وهى عجوز عقيم بعنه الله تعالى الى بنى اسرائيل
بعد ان رفع الياس فامنوا به فحكم فيهم بما امره الله تعالى الى ان قبض وعاش
اربعمائة سنة وسنتين ودفن بقرية بستر من اعمال اذرع ولم يزل امر بنى اسرائيل
فى ادبار لكثرة التحايل وسلط الله عليهم ملكا اخذ منهم التابوت وحمل الى

باب ذكر التابوت

ورد فى الخبر ان الله تعالى لما هبط ادم عم الى الدنيا اهبط
اليه تابوتا من الجنة فيه بيوت الانبياء على عدد الانبياء والمرسل كل نبى
قاعد واسمه مكتوب على جبهته وفى اخر البيوت محمد صلعم فاذا هو قائم يصلى
وعن يمينه الكهل المطيع مكتوب على جبهته ابو بكر الصديق رضه وعن يساره
عمر الفاروق مكتوب على جبهته لا تأخذه فى الله لومة لائم وعن يمينه عثمان
ابن عفان مكتوب على جبهته بار من البر وبين يديه على ابن ابى طالب رضه
شاهرا سيفه على عاتقه مكتوب على جبهته هذا اخوه وابن عمه المؤيد بنصر الله تعالى
وحوله حوامله واصحابه نور حوا فى وجوههم مثل نور الشمس وكان طول التابوت
ثلاثة اذرع فى عرض ذراعين وكان من خشب الشمشار وهو محلى بالذهب
قال السدى ان موسى قد ضرب التابوت من ذهب من ستمائة الف مثقال
وسبعمائة مثقال وكان فى التابوت لحشت من ذهب كان تغسل فيه قلوب
الانبياء ومكتوبات الالواح وكان من زمرد اخضر فيها كتابة من الذهب
وعصى موسى عم ونعلاه وعمامته هارون وذلك قوله تع وبقية مما ترك ال
موسى الاية واختلفوا فى السكينة التى فى التابوت ما هى قال الامام
على كرم الله وجهه ان السكينة التى فى التابوت ريح هفافة ولها رأسان

ووجهه كوجه الانسان قال ابن عباس رض روح من الله تع يتكلم اذا اختلفوا
في شئ امرهم ببيان ما يريدون ويحكم بينهم واذا اراد واقتال عدوهم
اقاموه بين ايديهم فينتصرون عليه **الفصل الرابع والعشرون في ذكر**
يونس ابن متا وهود والتوب فاختلف في زمان مبعثه فقيل بعث بعد سليمان
وقيل بعد الياس وقيل بعد شعيب وكان متى رجلا من اهل بيت النبوة واسم
متى اسم امه قال القرطبي في تفسيره وهو ابن العجوز الذي نزل عندها الياس
فاستخفا عندها من قومه ستة اشهر ويونس صبي يرضع وكانت امته تخدم
الياس بنفسها ثم ان الياس ضاق صدره ولحق بالجبال ومات ابن المرأة
يونس فخرجت في اثره تطوف الجبال حتى وجدته فسالته ان يدعو الله تعالى
لعله يحيى ولدها فجاء الياس الى الصبي بعد اربعة عشر يوما من موته فرضأ
وصلى ودعا الله تعالى فاحيا الله يونس ابن متا بدعوة الياس ثم بعثه الله
يونس الى اهل نينوى وهي مقابلة الموصل بينهما دجلة وكان لهم ملك
له ملعب ابن الارشاد وكانوا يعبدون الاصنام فاقام يونس يدعوهم
الى الاسلام تسع سنين فلم يؤمنوا وقيل اقام يدعوهم ثلاثة وثلاثين
سنة فلم يؤمنوا به الا رجلان فلما ايس من ايمانهم اتاه جبريل فقال
له يا يونس انطلق الى اهل نينوى وانذرهم ان العذاب قد حضرهم فاخبرهم
بذلك فلم يرجعوا فلما كان الليل خرج يونس وزوجته ووالديه
فاصبحوا فلم يجدوا يونس فتيقنوا العذاب فتابوا وخرجوا الى الله تعالى
وفرقوا بين كل والده وولدها فلبثوا المسوح وردوا المظالم حتى كان
يقلع الحجر الذي كان اغتصبه ووضعه في الاساس ويرده الى صاحبه
وهم يقولون ابن يونس فانا لا نعود الى مخالفتك فلم يجدوه فقالوا ان
يكن يونس قد غاب عنا فان الاله لا يغيب فخرجوا الى ظاهر البلد يبكون
ويتضرعون الى الله تعالى وقالوا اللهنا انا قد امنا بك وبنبيك يونس
وبجميع الانبياء والمرسلين فاغفر لنا ذنوبنا واكشف عنا العذاب ثم
خرجوا باجمعهم ساجدين لله تعالى فلما فعلوا ذلك فاوحى الله تعالى الى ملائكة
العذاب ان ارجعوا فقد حق القول مني لاعذبن من لا يوحدني فرجعوا
الى المدينة موحدين مؤمنين **واختلف في وقوع العذاب** والاصح انه لم يقع
بهم العذاب وانما رأوا العلامة التي تدل على العذاب ولو عاينوا شيئا منه
لما ينفعهم ايمانهم وذلك انهم عاينوا غيما اسود هائلا يدخان شديد
حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم وقامر يونس ليتظر الى اخبار المدينة
وما نزل بقومه من العذاب فلقيه ابليس في صورة شيخ فقال له يونس

كذا ويونس يسمع لغات الحيتان خلاق الماء ويسمع تسبيحهم بلغات مختلفة
ويقال ان الله عز وجل وكل به جلد بطن الحوت حتى ينظر الى جميع ما في البحر فلم يزل
الحوت يطوف به الابحار كلها وكان سجوده على بطن الحوت روى الطبراني
من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم لما اراد الله حبس يونس في بطن
الحوت اوحى اليه ان خذه ولا تخلوه لحما ولا تكسر له عظما انى لم اجعله
لك رزقا ولكن جعلت بطنك له وعاء ومسجدا وله معراج لطيف المكان
للشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره ان زوج الحوتة قصدها فقالت
انى حامله وديعة فلو اشتغلت بها بالشهوات والخيانة فكت في بطن الحوت
على اصح الروايات اربعين ليلة وهو ينادي لا اله الا انت سبحانك انى كنت
من الظالمين وقيل ان الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس منه يونس
فلما وصل الحوت الى الموضع الذي ابتلعه ناداه ملكا ان اقذفه من بطنك
انها الحوت فتقدم الى الساحل فقذفه وكان لما قذفه من بطنه خرج
كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس له ريش وهو قطعة لحم ليس فيه من خلقه
شيء فانبت الله عليه شجرة اليقطين وكان يوم خروجه من بطن الحوت سابع
المحرم ثم امر الله تعالى ضبية فاقبلت اليه ووقفت بين يدي يونس وكلمته باذن الله
وامرته ان يمص من لبنها ليقوى فلما مص وشرب قوى فلم يزل على ذلك اربعين
يوما فنام يونس ثم انتبه فرأى ان اليقطينة قد يبست والضبية قد غابت عنه
فجلس حزينا مغموما لفقدهما فاوحى الله اليه يا يونس انك تبكي على ضبية لم ترزقها
وعلى يقطينة لم تزرعها ولم تخزن عليها مائة الف او تزيدون اولادا براهيم
فعند ذلك هبط عليه ملك واتاه بحلتين فلبسهما وقال له قم يا يونس الى
قومك انهم ينتظرون ان يروك فسار يونس معه حتى وصل الى قرية فرأى رجلا ومعه
امرأة وهو ينادي من يحمل هذه الامرأة الى بلاد تنوى وليسلمها الى زوجها يونس
ابن متا وله مائة مثقال من الذهب فنظر يونس الى المرأة فعرفها فاذا هي امرأته
فقال ايها الرجل ما قصة هذه المرأة فقال ان هذه كانت جالسة على شاطئ
البحر تنظر زوجها فمر بها ملك من ملوك هذه البلاد فاحتملها الى منزله
واراد ان يخبرها فاريس الله يديه ورجليه فسألها ان تدعو الله ولا يعاود الى
ذلك ابدا فدعت له فعافاه الله تعالى فدفع لها مائة مثقال من الذهب
على ان احملها الى بلد تنوى واسلمها الى زوجها يونس ابن متا فقال له يونس
انا احملها فاعطاه الرجل الذهب وسلم اليه الامرأة فسار فرسخين حتى
دخل قرية اخرى واذا هو برجل راكب دابة ومعه غلام فنظر اليه يونس ثم
فاذا هو ولده الصغير الذي غرق فتعانقوا وصافحوا اياه فقال له الرجل من اين

قال انا يونس ابن متى وهذا ولدي فسلم اليه الرجل ولده فسأله يونس عن قصته
فقال انا رجل صياد وكنت قد البيت الشبكة في طرف دجلة فوقع هذا الغلام
في الشبكة وهو حي فاخذته فاذا بهاتف يقول احفظه حتى يجيء اليك
ابوه يونس ابن متا فادفعه اليه وسار يونس حتى بلغ قريبا من بلد تنوى
فاذا هو بغلام يرعى غنما قارعة الطريق وهو يقول اللهم رد على والدي
فراه يونس فاذا هو ولده الاكبر فتعانقا وبكيا جميعا ثم قال يا ابت ان هذه
الاغنام لرجل في هذه القرية فسرحي حتى نرد غنمه عليه فمضى حتى دخل
القرية فاذا بشيخ كبير جالس على باب دار فاخبره الغلام ان هذا ابي
فقام الشيخ الى يونس وقبل يديه وقال لم يونس هل تعرف قصة هذا الغلام قال
نعم رأيته على ظهر الذئب فالقاه بين يدي وكلمني باذن الله تعالى وقال يا راعي
احفظ هذا الغلام فاذا جاءك يونس ابن متا فادفعه اليه وهو ابنه ثم سار
يونس حتى قرب من المدينة فاذا هو براعي غنم فوقف عليه وطلب منه لبنا
مذغاب بنيا يونس م فقال يونس للغلام ائتني بنجة فاتاه بها فمسح ذرعيها
فدرت باذن الله تعالى فتعجب الراعي فقال ان كان يونس حيا فهو انت قال فانا
يونس فانكب الغلام على رجليه فقبلها ثم قال يا غلام اذهب الى المدينة واخبر
الناس انك رأيتني فقال يا نبي الله اخشى ان يكذبوني فقال يونس خذ معك
هذه الاغنام فانها تشهد لك قال فمضى الراعي بغنمه حتى توسط المدينة ثم
قال ايها الناس ابشروا فقد رجع الينا نبينا يونس وقد رأيته فكذبوه فقال
انا والله صادق وهذه الاغنام تشهد لي بصدقي قال فشهدت الاغنام
له باذن الله تعالى فتعجبوا واتصل الخبر الى الملك فوثب عن سريره وركب
معه اهل المدينة وخرجوا بين يديه وساروا فاذا هم بيونس م فلما رأهم
بكى بكاء شديدا ثم احتملوه وادخلوه المدينة واجلسه الملك مكانه ووقف
بين يديه ففرح اهل المدينة بذلك فرحا شديدا فاقام فيهم يونس زمانا يأمرهم
بالمعروف وينهيهم عن المنكر الى ان مات الملك فدعا يونس الغلام الذي
فاستخلفه مكان الملك وذكر القطب اليافعي الشيخ عبد القادر الكيلاني
قدس الله سره بمعراج لطيف المكان قال ابن عباس رضه ان النبيين من
الانبياء حصل لهما خلوتان احدهما يونس م في بطن الحوت والثاني محمد
على بساط النور من الملكوت وكان السبب في المعراجين ان بعض الكفار
قال ان السماء لله والارض والبحار لغير الله فاراد الله ان يجعل معراج يونس
في البحر لغير الله فاراه الله بوسط الماء ومعراج محمد صلعم فوق السماء
وخرج يونس عليه السلام ومعه سبعين رجلا من العباد والزهاد حتى وصل

الجبل صهيون فكانوا هناك يعبدون الله الى ان مات يوشع ودفن
في جبل صهيون وقيل دفن بارض الموصل وله قبر هناك يزار ويتبارك به
قال الامام ابو الفتح نظرنا به قبر يوشع في قرية المعروفة بجلجول
على الطريق ببلد الخليل وله قبر هناك يزار ويتبارك به وقد زرته
وقيل بالكوفة في ناحية طبرية **الفصل الخامس والعشرون في ذكر شمويل**
وقيل اسمه شمويل وهو بالعبرانية اسماعيل وهو ابن علقا من ولد فاهت
بن لاوي بن يعقوب بعثه الله نبيا الى العالقة وهم قوم يسكنون غزة
وعسقلان وساحل البحر ما بين مصر وفلسطين فمكث فيهم عشرين سنة
وكان جالوت ملك العالقة ظهر على بني اسرائيل تغلب على اراضيهم وسبا
كثيرا من ذرياتهم وضرب عليهم الجزية فقالوا لشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله فاخبرهم ان الله سبحانه وتعالى قد بعث لكم طالوت ملكا وهو من احد
سبط بنيامين بن يعقوب وكان دباغا وقيل سكينا وراعي حمير اهل
بلده وسمي طالوت لطوله وكان اجمل بني اسرائيل واعلمهم ملكهم الله عليهم
فقالوا فيه ما قالوا ولم يقبلوه واخبرهم نبيهم ان اية ملكه ان يأتيكم
التابوت التي انتزع منكم وكان اخذ البابليون ومكث عندهم عشرين
سنة فسمعوا عند الفجر حفيف اجنحة الملائكة تحمل التابوت بين السماء
والارض وبنو اسرائيل ينظرون اليه حتى وضعوه بين يدي طالوت فاسنوا
حينئذ بنبوة شمويل فتملك طالوت واشتد سلطانه وكثرت عساكره
وخرج طالوت لقتال جالوت بثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا الذين
عبروا النهر وفيهم ايشا والد داود ومعه بنوه الثلاثة عشر ابنا
فكان داود اصغرهم فاوحى الله تع الى شمويل ان في ولد ايشا من
يقتل جالوت وانما اريد ان اجعله خليفة في الارض فقال شمويل لايشا
اعرض علي ولدك فعرض عليه اولاده الا داود فطلبه فرآه رجلا قصيرا
مصفرا فقال له طالوت فهل لك ان تقتل جالوت وازوجك بنتي واجري
حكمك في ملكي قال نعم قال طالوت فهل جربت قوتك في شيء قال نعم انا
راعي الغنم فاذا جاء الاسد او النمر او الذئب واخذ الشاة فاقوم اليه
سريعا ثم اقبضه وافتح فاه عنها واخلصها واخرق فاه الى قفاه وربما
اسدا ايضا وقبضت على عنقه فقتلته من غير سلاح فتعجب طالوت من
كلامه ثم سار مع العسكر حتى وقف بين يدي جالوت وكان جالوت
رجلا جبارا من اشد الناس بطشا وكان يهزم الجيش وحده وكانت
بيضة رأسه تحملها ثلاثة رجال وكان له فرس لبئي خلقه الله لما كان معتدا في الحرب

والقوة

والقوة ولم يحمله غيره فلما قرب داود منه اخرج ثلاثة احجار
كانوا في مخلاة طلوفيها في المقلاع قال له جالوت انت ايتني تقاتلني بالحجر
الذي في المقلاع كما يؤتى الكلب قال نعم وانت اشر من الكلب **قال المسعودي**
فصارت الثلاثة الاحجار حجرا واحدا في المقلاع بقدرة الله تع فقال داود
بسم الله الخالق ورمى بالمقلاع وقصد برمته جالوت فاصاب دماغه
بقدرة الله فخرق البيضة ودماغه وخرج من قفاه بقفاه وتقطع الحجر
باذن الله على عدد جنود جالوت وتفرق عليهم فلم يبق منهم احدا الا اصابه
من تلك الحجر قطعة اهلكته فحز داود جز رأس جالوت وانتزع خاتمه
من اصبعه وجعل الحجر برجله حتى القاه بين يدي طالوت وكان موضع
القتل ببيسان من ارض الغور ففرج المسلمون بقتلهم ورفع الله ذكر داود
واجرى حكمه في الملك فحسد طالوت داود وهم واراد قتله فهرب داود منه
ثم بعد ذلك ندم طالوت على ما هم به من قتل داود وثم ملك طالوت ونبوة
اشمويل فيما حكاه محمد بن جرير الطبري اربعين سنة واما شمويل فمات
سنة ٥٥٢ وقبره بامیال عند بيت المقدس واما قبر طالوت ففي دمشق بسفح
جبل قاسيون شرقي الصالحية قريب من الركينة **الفصل السادس**
والعشرون في ذكر داود وهو داود بن ايشا بن عويل من ولد يهودا
وكان قصيرا ازرق العينين مصفر اللون رقيق القامة بسيط الشعر طويل
اللحية فيها جعود حسن الصوت طيب الخلق طاهر القلب نقي قد وهبه الله
القوة والبطش وجعله خليفة في الارض واتاه الله الملك والحكمة وكان
داود ملكه بيت المقدس وانزل الله عليه الزبور خمسين صحيفة بالعبرانية
وكان يقرأ الزبور على اثنين وسبعين صوتا بين داو بالبرية فيقوم الانس
والجن والوحوش والطيور لاستماع قراءته ويركد الماء الجاري وتسكن الرياح
وتجاوبه الجبال **قال الحكماء** انما صنعت المزامير والاوتار والنغمات الاعلى
لحان داود عم واذا سبح الله يسبح معه الحجر والمدر وكان يصوم يوما
ويفطر يوما وكان اشد ملوك الارض سلطانا وكان يجري الى محرابه
كل ليلة اربعة الاف وكان الله تع له فصار في يده مثل الشمع واللجين
فكان يصرفه كيف يشاء من غير ادخاله في النار وكان يتخذ الدرع ويبيع
كل درع باربعة الاف درهم فيأكل منه ويطعم عياله ويتصدق بالباقي
وروي ان لقمان الحكيم دخل عليه ذات يوم فرآه يعمل حلقا صفارا
من حديد ويضعها في قصعة فاراد ان يسأله فمنعه الحكمة فصبر حتى
امتلأت القصعة وكان ذلك عيانا فقام على قدميه وبهتها عليه

خمسين صحيفة بالعبرانية وكان يقرأ الزبور

ومزاكناه فلم يقع شيء من ذلك الخلق على الارض بل اشتبكت بعضها
ببعض فصارت درعا فقال لقمان لما رأى ذلك نعم الدرع للحرب فقال داود
نعم الرجل انت لولا كلمتان **وكان لداود** تسع وتسعون امرأة فلما ارتكب
الخطيئة فصار واما ئة وعاتبه الله بسبب ذلك فمكث ساجدا ولم يرفع رأسه
اربعين يوما وهو يبكي حتى انبت الله العشب من حول رأسه واكلت الارض
جبهته وهو يسأل التوبة وقيل بكى على خطيئته ثلاثين سنة وكان بكاؤه
ودموعه يعادل بكاء اهل الارض ودموعهم حتى تاب الله عليه **قال عبد الحليم**
ما رفع داود رأسه الى السماء بعد الخطيئة حتى مات وكان يوصي ولده سليمان
ويقول يا بني اياك والغضب فانه يستخف صاحبه وعليك بالحكم بتقوى الله
وطاعته فانهما يغلبان كل شيء واياك وكثرة الغيرة على اهلك فانه ذلك
يورث السوء بالناس واقطع طمعك مما في ايدي الناس وعود لسانك
ونفسك الصدق **توفي داود** وعمره مائة وستة اشهر ودفن في كنيسة
صهيون في بيت المقدس وكان مدة خلافته اربعين سنة **وعن وهب** انه
قال شيع جنازة داود اربعون الف راهب سوى سائر الناس وكان في يوم
صائف فاذا هم بالشمس فنادى سليمان دم الطير وامرها ان تظل الناس خوفا
ان يهلكوا وخرج سليمان دم ونادى الطير اظلي من ناحية الريح فعلت ذلك
باذن الله تعالى **الفصل السابع والعشرون في ذكر سليمان بن داود**
كان رجلا ابيض جسيما جميلا حسنا كثير الشعر منتصف القامة اشد العينين
مع شدة بياضها كان النور يستطع من جبينه وكان يلبس من الثياب
البياض وكان خاشعا متواضعا وكان جوادا يشاوره في كثير من امره مع
صغر سنه لوفور عقله وكثرة علمه واعطاه الله من الملك ما لم يعط لاحد
غيره من خلقه حتى ملك الانس جميعا وكان عمره حين اعطاه الملك ثلثة عشر
سنة فابتداء ببناء بيت المقدس فلما استتم بناءه بنا لنفسه بيتا وهو
موضع القامة وهي الكنيسة العظمى في وقتنا هذا **قال صاحب الغرائب**
انعم الله على سليمان ان سخرت له الشياطين بساعة فذهب في حرير طوله
فرسخان في فرسخ وكان ينصب في صدر البساط منبرا من الذهب فيجلس عليه
ويوضع عن يمينه الف كرسي من ذهب وعن شماله كذلك من فضة
فيجلس عليهم علماء بني اسرائيل ويجلس عليهم علماء بني اسرائيل ويجلس
حول الكرسي الانس وخلف الانس الجن ومن خلف الجن الشياطين والطيور
تظلهم باجنحتها من حر الشمس فاذا اراد المسير الى الغزو وغيره ركب
البساط ومعه اهله وخدمه وجنوده بآلة الحرب والدواب وما يحتاجون

اليه من ماكول ومشروب ومعهم محاريب وتنانير من حديد وقدور
عظام كل قدر يسع عشر جزر من الابل واتخذ على البساط اسطبلات
للدواب واماكن للطباخين والخبازين وكان على البساط قصر عجيب اتخذه
القصر الجني من صفاء القوارير يكاد البصر لا يدركه من شدة لمعانه يرى
ما وراءه ظهره وسقوفه وابوابه ايضا من القوارير طوله خمسة الاف
ذراع وعرضه مثله وجعل فيه بيوتا ومجالس وغرفا للرجال منفردا والنساء
منفردا اذا اراد المسير الجهة من الجهات امر الريح الخافقة فدخل تحت
البساط وترفعه بما عليه باذن الله تعالى بين السماء والارض فيسير بغير انجاح الى ان على
فتمر بالريح ولا تحركه وكان غدوها شهرا ورواحها شهرا ولا يقف على
مدينة الا فتحها فاذا كان وقت الغداء نزل البساط على موضع الماء فتغدا وعلوفة
نزول البساط كان سليمان اذا رفع رأسه الى الطير ضمت اجنحتها وسكنت
الريح وبد والبساط وبدا حتى يصير الارض وكان اذا تكلم احد من الناس جاءت
به الريح اليه فتخبره بذلك **وروى** ان سليمان دم غزا اهل نصيبين فاصاب
منهم الف فرس من الخيل الجياد والمتراع فصلى ذات يوم صلوة الظهر وجلس
على كرسيه وامر بعرض الخيل عليه فعرض عليه منها تسعمائة فرس فاذا بالشمس قد
غربت وفاتته صلوة العصر فاغتم لذلك غما شديدا فقال ردوها علي فعرقبها
بالسيف وقربها الى الله تع فبقي منها مائة فرس التي اول ما عرض عليه وجميع ما في ايدي
الناس من الخيل فهي من نسل تلك المائة التي سلمت **قال كعب الاحبار** كانت
الافراس التي عرقبت كانت اربعة عشر فرسا فسلب الله سليمان ملكه اربعين يوما وعن ابن عباس
واخذ خاتمه قيل قتله للخيل قال سعيد بن المسيب لله احتجب عن الناس قال امر الله الشمس فرفعت
ثلثة ايام ولم ينظر في امور العباد وقيل غير ذلك وكان ملكه في خاتمه حتى صلى العصر في وقتها
وكان خاتمه من ياقوتة حمراء اتاه بها جبريل من الجنة مكتوب عليه واختلفوا في سبب زوال
لا اله الا الله محمد رسول الله وكان لا يمسه الا وهو طاهر **وفي كتاب** ملكه واخذه
تاج السلاطين في مصر قة الا بالسد والشياطين ان اصل خاتم سليمان
لادم دم فلما عصى ادم دم طار من اصبعه فاستحاروكن من اركان العرش
عليه كتابة نورية من غير نقش لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الجانب
الاخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون وعلى
الجانب كانت له الملك والكبرياء والعظمة والسلطان وعلى الجانب
الرابع تبارك الله احسن الخالقين ولما لبس سليمان دم الخاتم وجد لذة من
كان حوله من ما قوله فيها الى آخره ولم يتمكن احد من النظر الى الخاتم لشدة
نوره ولمعانه ولما افتتن كان كلما وضع الخاتم في اصبعه سقط من يده

فلما راه وزير آصف ابن برخيا قال انك مفتون بذنبك فتب الى الله تعالى
ولنا اقوم مقامك الى ان يتوب الله عليك وترد الى ملكك فتوجع سليمان وقام
حامدا الى الله تع واخذ اصف الخاتم فوضعه فى يده فثبت واقام مقامه مدة اربعة
عشر يوما الى ان تاب الله عليه ورجع الى منزله ورد عليه ملكه واعاد
الخاتم الى يده فاقام ما ذكر ان الجسد هو صخر الجنى واستولى على ملكه فلما كان
الله يسلط الشياطين على نساء نبيه وكان مستقر سليمان دم فى مدينة صيدون
تدمر فاسيلت له عين النحاس ثلثة ايام كما يسيل الماء وكانت بارض اليمن
وغالبا ينتفع به الناس اليوم بما اخرجه الله تع لسليمان دم وعلمه الله تعالى
منطق الطير والوحوش حتى النمل **ذكر بلقيس وعرشها وكيفية اتيانه بعرشها**
وهى بلقيس بنت هدهاد اليمن ولد يعرب ابن قحطان ملك اليمن كلها فاراد ان
يتزوج فلم يجد كفوا فتزوج امرأة من الجن يقال لها ريحانة فولدت
بلقيس ولم يخلف ولدا غيرها فلما مات ابوها ملكوها عليهم فاتخذت عرشا
عظيما وقصرا بمدينة سبا ولما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس عزم للحج ومعه
من العسكر ما بلغ مقداره مائتى فرسخ يحمله الريح فاقام بمكة ماشاء الله ان يقيم
وكان يحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة الاف ناقة وخمسة الاف ثور
وعشرين الف شاة ثم خرج من مكة صباحا بعد ان قضى نسكه وسار على
البساط نحو اليمن فى اقامة وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى ارضا حسنا
فنزل ليصلى ويتغدا فطلبوا الماء فلم يجدوه وكان دليله على الماء الهدهد
لانه يرى الماء من باطن الارض كما يرى الانسان من باطن الزجاج **فلما استقل**
سليمان بالنزول ارتفع الهدهد نحو السماء فراى بستانا لبلقيس فمال الى
الخضرة فسقط عليه فاذا هو بهدهد من هدهد اليمن فقال له من اين اقبلت
والى اين تريد قال اقبلت من الشام مع سليمان فقال ومن اين انت فقال انا
من هذه البلاد وتحت يدى ملك بلقيس وان تحت يدها اثنى عشر الف
قايد تحت يد كل قايد الف مقاتل فمضى معه ونظر الى بلقيس وعرشها وما هى
الى سليمان الا بعد العصر فلما تفقد النبى سليمان الهدهد ولم يجده غضب
وقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه او لان ياتينى بسلطان مبين
فلما قرب الهدهد بين يدى سليمان دم ارخا ذنبه وجناحيه يجر جرها
على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه اخذ سليمان برأسه يجره اليه فقال
يا نبى الله اذكر وعدك بين يدى الله عز وجل فارتعد سليمان دم وعفى
عنه ثم سأل عن سبب غيبته فاخبره بامر بلقيس وعرشها قال سليمان دم
سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين ثم كتب سليمان كتابا وختمه بخاتمه

وارسله

واسلمه مع الهدهد فحمله بمنقاره وطار حتى وقف فى كوة صفتها بلقيس لتدخل
منها الشمس وقت طلوعها لاجل عبادتها اياها فوقف ساعة حتى رفعها رأسها
اليه فالقى الكتاب فى حجرها فكانت قارئة كاتبة فقرأت الكتابة فلما رآها الخاتم
ارتعدت وجمعت الملأ من قومها واستشارت واراد دفعه عن ملكها وكتبت
الى سليمان كتابا وارسلته مع رجل من اشراف قومها مع رجل من اشراف
قومها مع هدية فلم يقبلها سليمان دم وردّ الهدية كلها فقال ارجع اليهم
فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها فلما رجع بالقيس اليها **واخبرها**
بما رآه بعثت الى سليمان دم انى قادمة عليك حتى انظر ما ترد علىّ وما تدعوا اليه
من دينك قال ابن عباس رض كان سليمان دم جالسا على سرير ملكه بالشام
على احد الروايات فرأى رهجا قريبا فقال ما هذا فقالوا بلقيس فاقبل سليمان
على جنوده وقال ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين **واختلف** حينئذ
العلماء فى احضار عرشها فقال اكثرهم قدرة الله تع وعظم سلطانه قال عفريت
من الجن وهو المارد القوى انا اتيتك به قبل ان تقوم من مقامك الذى تقضى
فيه قال سليمان اريد اسرع من هذا قال اصف بن برخيا وكان يعلم الاسم الاعظم
اذا دعى به اجاب واذا سئل به اعطى انا اتيتك به قبل ان يرتد اليك
طرفك فلما رآه سليمان دم طرفه ونظر نحو اليمن ودعا اصف فبعث الله تعالى
الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض بخدم والارض خدا حتى اخترقت وظهر
السرير من بين يدى سليمان دم **واختلف العلماء فى الدعاء** الذى دعا به
اصف عند الاتيان بالعرش فروت عايشة ان النبى دم قال الاسم الاعظم الذى
دعا به اصف يا حى يا قيوم وقيل انه لما دعا قال يا الهنا واله كل شئ الها واحدا
لا اله الا انت ايتنى بعرشها وقال مجاهد يا ذا الجلال والاكرام **صفة عرش**
بلقيس سريرها كان مقدمه من ذهب احمر مفصص بالياقوت الاحمر
والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكلل بانواع الجواهر له اربع قوايم من
ياقوت احمر وكان عرضه ثمانين ذراعا وطوله فى الهوى كذلك فلما رأى
سليمان دم العرش مستقرا عنده محمولا اليه من مأرب الى الشام فى
قدر ارتداد الطرف قال هذا من فضل ربى ثم قال نكروا لها عرشها اى
غيروا فيه وانقصوا منه لننظر اتهتدى ام تكون من الذين لا يهتدون
فلما جاءت بلقيس قيل لها هكذا عرشك قالت كانه هو اى شبيه به ثم ان
سليمان دم دعاها الى الاسلام فاجابت واحسنت اسلامها وقيل تزوجها
وقيل ردها الى ملكها وهو الاصح وكان سليمان دم يزورها فى كل شهر مرة
يبتكر من الشام اليمن ومن اليمن الى الشام ورووا ان وهب بن [illegible]
اقام عنده

دعا به فقال
طرفك فلما مد عينيه حتى نظر

ولم تزوج الى ملكها مدة سبع سنين وتسعة اشهر وكان دخولها الى عنده
يوم عاشوراء بعد اربعة عشر سنة خلت من ملكه وتوفيت ودفنت ليلا في
حايط مدينة تدمر ولم تطلع على دفنها احد وفي فوائد ان سليمان عم اراد ان
يصفو له يوما واحدا من الدهر عن الكدر فامر الجن ان يبنوا له صرحا فبنوا
له فلما دخله مختبئا رأى عنده شاب فقال له كيف دخلت من غير اذن
قال اذن لي ربي ادخل هذا البيت فعلم سليمان انه ملك الموت فقال سبحان
الله طلبت يوما في الدنيا صفا فقيل لي طلبت شيئا لم يخلق في الدنيا فاعلمه
ملك الموت انه بقي من عمره ساعة واحدة وكان قد بقي لعمارة بيت المقدس
سنة كاملة فقال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون
الغيب وليتموا العمارة فقام يصلي وهو متكئ على عصاه فسقط لما اكلت الارضة
عصاه فوجد ميتا وعاش سليمان اثنين وخمسين سنة وقيل مائة وعشرين
سنة ودفن عند قبر ابراهيم الخليل عم

الفصل الثامن والعشرون في ذكر لقمان عم

وهما اثنان احدهما لقمان الحكيم والثاني لقمان ابن
عنقا وكان نوبيا وقيل حبشيا مولى اللقمان ابن حسن وقال مجاهد كان
عبدا اسود غليظ الشفتين مشقق القدمين وكان عبدا صالحا فمن
الله عليه بالحكمة ولم يكن نبيا في قول اكثر الناس وروى انه تلمذ لاف
نبي وتلمذ له الف نبي وفي بعض الاخبار والتنزيل ان لقمان كان من ولد ازر
وعاش الفسنة حتى ادرك نعمان داود عم واخذ منه العلم وكان خياطا
وقيل راعيا وروى ان لقمان رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست الراعي
فما بلغت هذه المنزلة قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني
وقيل ان لقمان جمع في الحكمة اربعمائة الف كلمة واختار منها اربع كلمات
اثنتان منها تما يذكر ولا ينسى وهما الله والموت والا اثنتان تنسى ولا تذكر
احبابك الى الحق واسادة الخلق اليك قال وهب قرأت من حكمته نحو من
عشرة الاف باب ليسمع الناس كلاما احسن منه ثم نظرت فرأيت الناس
قد اخذوا في كلامهم واستعانوا به في خطبهم ومن حكمته ان مولاه دعاه
يوما واراد ان يجربه فقال اذبح لي شاة وايتني باطيب مضغتين منها
فذبح الشاة واتاه بالقلب واللسان ثم قال اذبح شاة اخرى واتني باخبث
شيء منها فاتاه بالقلب واللسان فقال له مولاه لم فعلت ذلك فقال ليكن
الطيب منهما اذا صلحا وكلا خبث منهما اذا خبثا ودخل يوم سيده الى الخلاء
واطال الجلوس فناداه لا تطل الجلوس في الخلاء فانه يجمع الكبد ويورث البواسير
وروى انه لما قال لابنه واسمه باران وهو يعظه يا بني انها ان تك

مثقال

مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة الاية انفطرت مواريتها من هيبتها وماتت
فكانت اخر كلمة حكمة قالها وتوفي معه سبعين نبيا في يوم واحد من الجموع
ودفن بفلسطين وذكر ان لقمان لما احتضر بكى وقال ما ابكي على الدنيا وانما ابكي
على اما مي مشقة بعيدة ومفازات عميقة وعقبة كؤود وحمل ثقيل فما ادري ايحط عني في ذلك الحال حين ابلغ الغاية او يبقى علي فاساق معه الى
جهنم ولما مات دفن فيما بين مسجد الرملة وموضع سوقها ولقمان الثالث
ابن عاد صاحب النسور وهو من بقية عاد الاولى بعثه عاد مع الوفد الى الحرم
يستسقون فدعوا وسالوا البقا واختار عمر سبعة انسر كلما هلك نسر
اخذ كانه اخر يأخذ النسر وهو فرخ فيربيه الى ان يموت وقد اختلف الكل في عمر النسر
وعامتهم على انه يعيش خمسمائة سنة فعلى هذا انه عاش ثلثة الاف وخمسمائة
سنة ولم يبلغ هذا العمر احد من بني آدم غيره وغير عوج ابن عوق وقيل انه عاش
ثلثة الاف وثمانمائة سنة لانه كان قبل ان يأخذ النسور بثلثمائة سنة والله اعلم

الفصل التاسع والعشرون في ذكر شعيا عم

وهو شعيا ابن اصف وهو الكل بشر
ببنيا محمد صلعم وعيسى ابن مريم قال رأيت ربي بين اضاءلهم الارض احدهما
على حمار والاخر على جمل فراكب الحمار عيسى عم وراكب الجمل نبينا محمد صلعم وما اكثر في بني
اسرائيل الاحداث والبدع وكان لهم ملكا يدعى صديقه فبعث الله عليهم
سنجاريب ملك بابل ومعه ستمائة الف راية فاقبل حتى نزل حول بيت المقدس
فبلغ ذلك ملك بني اسرائيل وهو مريض فاوحى الله تعالى الى شعيا ان ائت
ملك بني اسرائيل واخبره انه يوصي ويستخلف من كيشا فاتاه شعيا عم فقال
له ان ربك اوحى الي ان امرك ان توصي وتستخلف من شئت على ملكك
فانك ميت فلما قال شعيا ذلك لصديقه بكى وتضرع وابتهل الى الله تعالى
فاستجاب الله دعاه فاوحى الله الى شعيا وامره ان يخبر ملك بني اسرائيل ان
ربه قد استجاب له وقبل دعاه وقد اخر اجله الى خمسة عشر سنة واتجاه
من عدوه فاتاه شعيا عم واخبره بذلك فقال ذهب الوجع وانقطع الحزن
وحرسا جدا الله تعالى فلما اصبح جاءه صارخ فصرخ على باب المدينة يا ملك
بني اسرائيل قد كفاك الله شر عدوك فاخرج فانهم موتى كلهم الا سنجاريب
وخمسة انفاد من اصحابه فخرج صديق الملك يلتمس سنجاريب واصحابه بين
الموتى فلم يجده فبعث في طلبه فادركه مع اصحابه الخمسة اصدهم بخت نصر
فغلهم في الغل والقيد ثم اتوا بهم الى صديق الملك فلما رآهم خر ساجدا لله
تعالى من طلوع الشمس الى بعد العصر ثم قال لسنجاريب كيف رأيت فعل
ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته فقال سنجاريب نعم بلغني امر نصرك قبل ان اخرج

يلتمس

من بلادهم واكن الشقاق قد غلبت على وعلى من معى ثم ان ملك بنى اسرائيل
وضع فى مقابرهم الاثالول وطافوا بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وعاين
لكل رجل منهم فى كل يوم رغيفين من خبز الشعير فضاق عليهم عيشهم حتى
تمنوا الموت واراد قتلهم فاوحى الله اليه ان يرسل سنجاريب ومن معه
ليعذبهم ويهلكهم فاطلقهم فلما قدموا بابل لبث سنجاريب سبع سنين ثم
مات واستخلف بخت نصر وكان ابن بنته وسار بسيرته ثم بعد ذلك قبض الله
صديقه ملك بنى اسرائيل وهو آخر ملك من آل داود وكان اقام الملك
فى بنى داود بعد موت سليمان ثلثمائة وخمسين سنة ووقع الخلف بينهم حتى قتل بعضهم بعضا وظهر
فيهم البغى والفساد فلا يقبلون كلام نبيهم ولا يرجعون اليه فلما زاد بغيهم
اوحى الله تع الى شعيا عليه السلام ان قم خطيبا فيهم فاقام فيهم واطال الله لسانه فبالغ
فى التحذير والانذار فلما فرغ من كلامه اجمعوا عليه ليقتلوه فهرب منهم
فتبعوا اثره فلقيته شجرة فانفلقت فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ بزيله
فاراهم اياه فانضمت الشجرة عليه فوضعوا المناشير فيها فنشروها ونشروه معها

الفصل الثلثون فى ذكر ارميا

وهو ارميا بن خليف
قال صاحب العرايس استخلف الله بعد شعيا ارميا وزعم ابن اسحق انه الخضر
فلما كثر فى بنى اسرائيل الاحداث ولم يتوبوا الى ربهم اوحى الله الى ارميا
انى مهلك بنى اسرائيل وسلط عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع عن قلبه
الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل لا يبقى منهم ولدا ولا والدا فلما اوحى ارميا ذلك
صاح وبكى وتضرع الى الله تع فراجعهم بالتوبة بعد ذلك ثلث سنين ولم يزدادوا
الا فى معصية وتمادوا فى الشر فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج من بابل
فى ستمائة الف راية يريد اهل البيت المقدس وارسل الله صاعقة على بيت المقدس
فالتهبت كان الرهبان وخسف بسبعة ابواب منها فلما رأى ارميا ذلك ولكر
خرج من المدينة وخالط الوحوش ودخل بخت نصر مدينة بيت المقدس وقتل بنى اسرائيل حتى
افناهم بعد قتل اربعين الف رجل ممن قرأ التوبة وتقدم فى العلم واخرب بيت
المقدس وذهب ما فيه ثم امر جنده ان يملأ كل واحد ترسه ترابا ثم تقدفه
فى بيت المقدس حتى ردم منها التراب واخذ من الذهب والفضة والياقوت الذى
كان وضعه سليمان عم فى عمارته ما لا يحصى عدده الا الله تع ونقل ذلك
كله الى بابل واختار من الصبيان سبعين الفا وقسمهم على الملوك الذين
كانوا معه فاصاب كل واحد منهم اربعة اولاد وجمع من بقيا يا بنى اسرائيل
فكانوا سبعة الاف من اهل بيت داود وهم واحدى عشر الفا من سبط يوسف
واخيه بنيامين وثمانية الاف من سبط شمعون واربعة الاف من سبط روبيل

ولم يضعوا نبيهم ص

الا

وارميا

ولاوى واربعة الاف من سبط بالون واربعة الاف من سبط بهودك
وهم اولاد يعقوب عم جعلهم ثلاث فرق فثلثا فى الشام ابقاهم وثلثا
افناهم وثلثا اسباهم **وسارت** من بنى اسرائيل طائفة الى مصر واجتمعوا
بملكها فسار بخت نصر الى ملك مصر فاقتتلا فظفر به بخت نصر فاسره
وقتل جنوده واسر كل من كان عنده من بنى اسرائيل ثم رجع وحل ببابل
وكان قدم بخت نصر ارض بابل صخرة التماسدا ثم مسخه ثورا ثم مسخه
نسرا وكان مسخه سبع سنين وقلبه فى ذلك كله قلب انسان وهو
فى ذلك كله يعقل عقل الانسان فكان ملكه قايما ثم رده الله الى
بشريته فدعا الى توحيد الله تع **ولكن اختلفوا فى اديانه** فقال بعضهم قتل
الانبياء واخرب بيت المقدس واحرق كتاب الله فغضب الله عليه فلم يقبل
منه التوبة ودخلت بعوضة فى منخره حتى اكلت دماغه **ثم ان الله تع**
اوحى الى ارميا انى عامر بيت المقدس وكان بمصر فاخرج اليها فخرج
ارميا من مصر على حماره ومعه عصير عنب فى زكرة وسلتين حتى اتيها
ووقف عليها فرآها خربة قال انى يحيى هذه الله بعد موتها ثم ربط حماره فالقى
الله تع عليه النوم وكان وقت الضحى فلما نزع الله منه الروح مائة سنة
والعصير والتين عنده واوارى الله عنه العيون فلم يره احد ومنع الله تع
الطير والسباع عن لحمه فلما مضى من نومه سبعون ارسل الله اليه
ملكا من ملوك فارس يقال له يوشك الى بيت المقدس بعمر فانتدب
فى الفه رجلا مع كل فرسان ثلاثة عامل وجعلوا يعمرونها ويبنونها
ودانيال وعزير ومن بقى من بنى اسرائيل ولدوا ببابل صنعهم وردهم الله
الى بيت المقدس ونواحيه وعمروه فى ثلاثين سنة وكثروا حتى كانوا
احسن ما كانوا عليه **ثم مضت عليه** سنة احيى الله تع من ارميا
عينيه وبقى سائر جسده ميتا ثم احيى الله تع جسده ومن نظر الى عظامه
فاذا عظامه متفرقة بيض تلوح فسمع صوتا من السماء ايتها العظام
البالية ان الله يامرك ان تجتمعى فاجتمع بعضها الى بعض ثم نودى
ان اكتسى لحما وجلدا فكان ذلك كذلك ثم اقبل ملك يمشى حتى
اخذ منخر الحمار فنفخ فيه الروح فنهق باذن الله فكان التين كانه قطع
من ساعته والعصير كانه عصر من ساعته وعاش ارميا ثلاثمائة سنة

الفصل الحادى والثلثون فى ذكر دانيال

وهما اثنان دانيال
الاكبر وكان بين هود وصالح **وذكر ابن الجوزى** فى كتابه سلوة المحزون
ان الله تع اوحى اليه ان احفر لى نهرين عظيمين وهما دجلة والفرات

فقال يا ربّ كيف احفرها قال خذ سكة من حديد وحفرها واجعلها
في حشبة والقها خلف ظهرك فاني باعث اليك ملائكة يعينونك على
حفرها ففعل كما امره الله تع وكان يقال ياقوم عاد وهو الذي وجد المسلمون قبره
بالعراق في زمن الفتوح مع ابي موسى الاشعري وذكروا ان انفقه كان ذراعا
وذلك في زمن عمر ابن الخطاب حين فتح بلاد المغرب فاخرجه وكفنه وصلى عليه
ودفنه في المكان الذي كان يستطرفه اهل فارس في زمن كسرى **واما دانيال**
الاصغر فانه في زمن بخت نصر وهو الذي تفرد في علم النجوم والرمل وكان
ذهب بخت نصر مع اطفال اولاد الانبياء الى بابل ثم ان بخت نصر رأى
رؤيا عجيبة افزعته فسال عنها الكهنة والسحرة فعجزوا عن تعبيرها وكان
دانيال مع اصحابه في السجن فاخبر السجان بخت نصر بقصته فقال علي به
ولا يدخل عليه احد الا وجد عليه له فاتوه به فقام بين يديه ولم يسجد له
فقال له الذي منعك من السجود فقال لي ربّا اتاني العلم والحكمة وامرني
ان لا اسجد لغيره فخشيت ان اسجد لغيره فينزع علمه الذي اتاني ويهلكني
فاعجب به فقال لعمري ما قلت وفعلت وفيت نعمه ثم اخبره بالرؤيا الذي
رآها قبل ان يخبره الملك وعبرها له فجعل يكرمه واصحابه ويستشيره في
امور حتى كان اكرم الناس واجههم اليه فحسدوه المجوس وذهبوا الى ملوكه
فنجاه الله ولما هلك بخت نصر رجع الى بيت المقدس ومعه اصحابه وقيل
بقي بارض بابل الى ان مات بالتوبة من ارض المغرب **وعزا ابو زياد** انه قال
رأيت في يد ابي بردة ابن ابي موسى الاشعري خاتما نقش فصه اسدان بينهما
رجل وهما يلحسان الرجل قال ابو بردة هذا خاتم دانيال اخذه حين وجد
يوم دفنه قالوا في سبب هذا النقش ان بخت نصر لما اخذ في تتبع الصبيان
وقتلهم وكان دانيال ولد في ذلك الوقت اخذت امه والقته في غيظة
رجاء ان ينجو منه ففيض الله تع له اسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما يلحسانه
فلما كبر صور ذلك في خاتمه لا ينسى نعمة الله تع عليه **الفصل الثاني والثلثون**
في ذكر العزير عليه السلام هو عزير ابن شوحيا من ولد هرون
قال الشيخ الاكبر في مسامرة الاخبار لم يكن العزير نبيا وكان من علماء
بني اسرائيل **ونقل ايضا عن ابي الفرج** نصر ابن ابي الفرج الحنبلي انه قال
كان عزير قد اكثر المناجات في بيت المقدس فمحي اسمه من الانبياء فلم يذكر فيهم
وذهب بعض العلماء انه الذي اماته الله مائة عام ثم بعثه هو عزير فلما نجى
عزير بابل ارتحل على حماره حتى نزل بدير هرقيل على شط دجلة فطاف
في القرية فلم ير فيها احدا ورأى عامة اشجارها حاملة فاكل من الفاكهة

واعتصر

واعتصر من العنب وشرب منه وجعل من الفاكهة في سلة والعصير في زق
فلما رأى خراب القرية قال اني يحيي هذه الله بعد موتها فقال متعجبا لا شاكا
فاحياه الله تع بعد ما اماته مائة سنة فركب حماره وقصد بيت المقدس
حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة قد اتى عليها من العمر مائة وعشرون
سنة كانت امة لهم **وكان عزير** منهم وهي ابنة عشرين سنة
وكانت قد عرفته وعقلته فقال لها يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم وبكت
ما رأيت احدا منذ كذا وكذا ذكر عزيرا قال انا عزير وان الله تع قد اماتني مائة
سنة ثم بعثني قالت فان العزير كان مستجاب الدعوة فادع الله تع يرد بصري
حتى اراك فدعا ربه ومسح بيده على عينيها فابصرت من ساعتها ثم اخذ بيدها
وقال قومي باذن الله فقامت صحيحة ونظرت اليه وقالت اشهد انك عزير
وانطلقت الى بني اسرائيل وهم في ناديتهم ومجالسهم واخبرتهم وابن العزير او ذاكر
شيخ ابن مائة سنة وبني بنو شيوخ في المجلس فاقبل الناس اليه فقال انه كان
لابي شامة سود امثل الهلال بين كتفيه فاذا هي كما قال **وقال السدي لما رجع عزير**
الى بيت المقدس ورأى ان بخت نصر قد احرق كتوريته ولم يبق من يحفظها بكى عزير
على التوراة فاتاه ملك من الله باناء فيه ماء فشرب منه فامتلأت في صدره
فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التوراة وبعثه فقال انا عزير فلم يصدقوه
فقال انا عزير اما اتى الله مائة سنة ثم بعثني اليكم اجدد لكم توريتكم فقالوا
املا علينا فاملاها عليهم من ظهر قلبه فقال رجل حدثني ابي عن جدي ان التوراة
جعلت في خابية ودفنت في كرم فلان فاخرجوها فوجدوها كما اخبر ولم يفقد
منها اية ولا حرف فقالوا ما جعل الله التوراة في قلب احد بعد ما ذهبت الا انه
ابنه فقالوا عزير ابن الله فخرج ذلك وتفقدوا عن الصاحبة والولد وكان الله
اماته عزيرا وهو ابن مائة واربعين سنة وكان اولاده واولاد اولاده شيوخا
وهو شاب اسود الرأس واللحية **وعن وهب ابن منبه رح** انه قال ليس في
بحنة كلب ولا حمار الا كلب اهل الكهف وحمار العزير **وذكر اهل التاريخ**
ان في اواخر ايام العزير زال الملك الفرس من الشام وصار لليونانيين والروم
وتوفي عزير وهو وابن مائة واربعين سنة وكان اولاده واولاد اولاده شيوخا
والثلثون في ذكر شمعون عليه السلام وهو من نسل هرون
وهو الذي تولى رياسة القدس بعد العزير ومات **الفصل الرابع**
والثلثون في ذكر زكريا عم وهو زكريا ابن برخيا من ولد يهودا وكان
نجارا وفي بلغة الخواص في اوهام الخواص كان يعمل في الكتان **وقال محمد بن اسحق**
لما رجعت بنو اسرائيل من ارض بابل الى بيت المقدس بعد الطائفة استأسر عمر

بخت نصر فتغيرت امورهم فكانوا يحدثون الاحداث فبعث الله زكريا م
فنهيهم عن المعصية ووضع لهم الحدود وهو الذى كان يقرب القربان
وينغلق باب المسجد فلا يدخل حتى يأذن له بالدخول وكان زكريا وعمران
متزوجين باختين وهو عمران ابن ماثان ابو مريم وليس بعمران ابى موسى
لان بينهما الفا وثمانمائة سنة فى ذكر قصة مريم ولما حملت امه زوجته
عمران بمريم دعت ربها قالت رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا فتقبل
منى انك انت السميع العليم الاية فكان من عادتهم اذا نذر احدهم ولدا يجعله
فى الكنيسة يخدمها ولا يرجع لاهله حتى يبلغ الحلم فاذا بلغ الحلم اختار الاقامة
والا يرجع الى اهله وليس يتبعه الا الغلمان فمات عمران وزوجته حاملة بمريم
فلما وضعتها اذا هى انثى فقالت اعتذارا الى الله تعالى رب انى وضعتها انثى
والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى فى خدمة الكنيسة لعورتها وما يعتريها
من الحيض وانى سميتها مريم وهى بلغتهم العابدة والزاهدة والخادمة وكانت مريم
اجمل النساء وافضلهم فى وقتها ثم قالت ام مريم وانى اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم وعن قتادة رضه كل ادمى يخلق فان الشيطان
يطعنه فى جنبه حين يولد الا عيسى وامه مريم جعل الله بينهما وبين
الشيطان حجابا فطعنه ابليس اصابت الحجاب ولم ينفذ اليهما ثنى ببركة دعائها
فلما ولدت مريم اخذتها امها ولفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد فوضعتها
عند الاحبار ابناء هرون فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاحبار
لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فقال لهم زكريا انا احق بخذمتها
منكم وعندى خالتها فقال له الاحبار لو تركت فى الخارج لكان امها احق بها
ولكنا نقترع عليها فكل من طلعة سهمه يكفلها فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين
رجلا الى نهر الاردن القوا اقلامهم الذين كانوا يكتبون بها التوراة فى الماء
فوقف قلم زكريا وارتفع فوق الماء وانحدرت بقية الاقلام ورسبت فى الماء
فعند ذلك كفلها زكريا فضمها الى خالتها واقام بامرها وتكلمت وهى صغيرة
قال الحسن لم ترضع ثديا قط وكان رزقها يأتيها من الجنة فلما بلغت
بنى لها زكريا غرفة فى المسجد لا يرقى اليها الا يسلم وكان لا يدخل عليها
وكان اذا خرج غلق الباب عليها واذا رجع وجد عندها رزقا فاى فاكهة
بغير اوانها فيقول انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من
يشاء بغير حساب وذهب بعضهم على انها نبية واحتجوا بقوله تعالى واذكر
فى الكتاب مريم وقال الله تعالى ذكرها فى عداد الانبياء وارسل اليها جبريل م
كما قال الله وارسلنا اليها روحنا وهذا دليل على انها نبية لكن يخالف

نص

نص الكتاب وهو قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم ويؤيد
هذا الكلام الامام على ابن ابى طالب كرم الله وجهه لو كانت الخلافة تصلح لامرأة
لكانت عايشة تستحق الخلافة ولان النبوة والرسالة توجب الاشتهار بالدعوة
واظهار المعجزة ولزوم الاقتدار والانوثة توجب الستر وبينهما تنافر ولانها
ناقصة العقل والدين والنبى يجب ان يكون اعقل اهل زمانه فى امر الدين
وتدبير اعلى كلمته قال كعب الاحبار ولما سمع زكريا م ان ابنه يحيى قد قتل
انطلق هاربا حتى سلك فى وادى كثير الاشجار عند بيت المقدس فاوصل الملك
فى طلبه فمر زكريا م بشجرة فناداه هلم الى يا نبى الله فلما انتهى الله فلما اتاها انشقت قد خلها
وبقى فى وسطها فاتى عدو الله ابليس فاخذ هدب ردائه منها فاخرجه من الشجرة
فمروا بنى اسرائيل فقالوا يا اعداء هل رأيتم رجلا صفته كذا وكذا قال نعم
فى جوف هذه الشجرة فوضعوا فيها المنشار فقطعوها فلقتين طولا فلما بلغ
المنشار الى رأسه اراد ان يأن فاوحى الله تعالى اليه اما ان تكف انينك والا
اسقطت اسمك من ديوان الانبياء فصبر حتى نشر وفى السبعينات لما بلغ
المنشار رأسه فصاح فوقعت الزلزلة فى ملكوت السموات والارض فنزل
جبريل م من ساعته وقال يا زكريا لو قلت مرة اخرى لمحى اسمك من ديوان
الانبياء فغض زكريا شفته حتى شق نصفين وروى يحيى بن معاذ الرازى
انه ناجا فى ليلة فقال الهى ان تطلبنك اتصبتنى وان هربت منك احرقتنى
وان اجبتك قتلتنى فالامنك فرار ولا معك قرار وكان قتل زكريا بعد
ولادة المسيح وعمره مائة سنة ودفن فى مغارة الارواح تحت قبة الخضرا

بيت المقدس الفصل الخامس والثلثون فى ذكر يحيى ابن زكريا

كان حسن الوجه والصوت ابيض الجناح قصير الاصابع طويل الانف مقرون
الحاجبين رقيق الصوت وكان قويا فى طاعة الله نبى وهو صغير ولما ولد رفع
الى السماء وغسل بانهار الجنة فطعم من ثمرها ثم انزل الله تعالى فكان يغشى البيت
من حينه وروى انه لما نظر الى الاحبار والرهبان وعليهم بالمسوح الشعر
ومدارع الصوف وهم يجتهدون فى العبادة فقال يا اماه انجى لى مدرعة
حتى اعبد الله تعالى بها مع الاحبار والرهبان ففعلت والبستها حتى اكلت المدرعة
لحمه فنظر يوما الى ما نخل من جسمه فبكى فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى ابكى على
ما نخل من جسمك وعزتى وجلالى لو اطلعت على النار لتدرعت بالحديد تضلا
عن المسوح فبكى حتى اكلت الدموع لحم خدوده وكان يضع قدميه فى الماء من العطش
ولم يشرب لانه قال وعزتك لم اذق باردا الشراب حتى اعلم مصيرى الى الجنة ام الى النار
فبكى ابوه وسالوه ان يأكل قرصا فامر الشعير ويشرب من الماء ففعل وكفر عن يمينه فقال له

ابوه ما يدعوك الى هذا البكاء وانما سالت الله ليقر عينك بك فقال له
انك امرتني بذلك فقال له امرتك عني امرتك فقال الست الفائل ان بين
الجنة والنار عقبة لا يقطعها الا البكاؤن من خشية الله قال بلى فاخذت
امه قطعتين من لبد ليغطيان بهما ما اكل الدموع من خدوده فلما وضعهما
بكى حتى استقى ثم اخذهما فعصرهما وكانت دموعه تجري على ذراع امه ولما وضعت
اللبد فنظر زكريا الى دموع يحيى فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم ان هذا
بنيك وهذه دموع عينيه وانت ارحم الراحمين وذكر الافقهي في كتاب كشف الاسرار
سئل يحيى م لم لا تشتري دارا ولا حمارا ولا تتزوج فقال لا اريد ان يقال لي سيد
الدار ولا سيد الحمار ولا سيد الفلوات ولا اريد اسم السيادة فلما نزلت السيادة
وتواضع سماه الله نبيا سيدا وحصورا لانه لا ياتي النساء مع القدرة وكان
لبني اسرائيل ملك يسمى احيكرم يحيى م غاية الاكرام ولا يفعل شيئا بغير امره
وقد هوى بنت امرأة فتنا ويحيى م نهيه عن ذلك فلغ نهيه ام البنت وكانت
كافرة قتالة الانبياء فحقدت على يحيى م فحدث حين جلس الملك على شرابه
فالبست بنتها من انواع الحلي وزينتها وطيبتها وارسلتها الى الملك لتسقيه
الخمر فاراد ها عن نفسها تأبا عليها حتى يعطيها ما تسال فان سالها تطلب
راس يحيى م ففعلت فلما راودها طلبت منه ذلك فقال الملك ويحكي
سالتني امرا عظيما فاطلبي غير هذا فقالت له لا اسالك غير هذا فبعث الى يحيى
وهو قايم يصلي في محراب داود م فقطع راسه واتا به ينكلم حتى وضع بين يديه
وهو يقول لا تحل لك فحز له حفيرة في بيته عميقة ودفن الراس فيه
فغار الدم حتى امتلأ البيت ثم خرج من ساعته من الدار ثم الى الازقة فلما
اصبح امر بالتراب فالقي عليه فما ارتفع الدم فوقه فلم يزل يلقى عليه التراب حتى
بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي ويفور فخسف الله تع بالملك والبنت
وامها وتوابعها عقوبة لهم وفي الخبر ان الشمس بكت على يحيى اربعين صباحا
وبكاؤها ان تطلع حمراء وان تغرب حمراء ويروى ان يحيى سيد الشهداء يوم
القيمة وقايدهم الى الجنة ولما قتل يحيى م قالت الملوكة الهنا وسيدنا
باي ذنب قتل يحيى ولا هم بذنب قط فقال الله تع لم يفعل يحيى ذنبا كلا هم
به ولكنه احبني ولا بد لمحب من القتل هكذا عن ابن عباس رضه انه قال
قال رسول الله صلعم ما من احد الا ويلقى الله تع وقد هم بخطيئة او عملها
الا يحيى م فانه لم يهم بها ولم يعملها فلما خسف الله تع بالملك وتوابعه
بعث الله ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش لينتقم منهم فخرب بيت
المقدس فاصابه طاعون بالمدينة فطلقوا ابوابها وتحصنوا واشتد عليهم المقام فخرجت اليه

عجوز من عجايز بني اسرائيل فقالت اتها الملك ان كنت تبغي دخول هذه
المدينة فاقسم جندك اربعة اقسام حول سور المدينة في كل ناحية قسم
ثم ارفعوا اصواتكم فنادوا اللهم انا نستفتحك هذه المدينة فلما اصبحوا
فعلوا مثل ما علمتهم العجوز فتساقط سور المدينة ودخلوا من حيث شاؤا وانطلقت
العجوز بعلم الدم يحيى ابن زكريا وارتعم اياه وموليغلي ويفور فلما راه الملك
قال ان حلفت بالهة الهة اذا ظهرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى يسيل دمك
من المدينة الى مكان نزول العسكر فعند ذلك امر جلاوزته من رؤساء جنده
يدعى يزوزادان يذبح حتى يسيل الدم الى وسط العسكر فخرج الملك الى منزله
وامر يزوزادان من حولهم ان يغلقوا ابواب المدينة فذبح سبعين الف رجل
ثم قام فوقف عند راس يحيى م وقال يا يحيى قد علم ربي وربك ما ذبحت من
اجلك فاهدي باذن الله تع ولا ما ابقيت من قومك احدا فهدى الدم
باذن الله تع فرفع عنهم القتل وجمع ابقايا من بني اسرائيل وقال لهم ان الملك
امرني ان اذبح منكم حتى يسيل الدم الى وسط عسكره ولا استطيع ان اعصيه
قالوا افعل ما امرت فامرهم ان يحفروا خندقا عظيما وامر ان يحضروا مواشيهم
من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحت وطرحت اجسادهم في
الخندق حتى سال الدم الى ان وصل الى العسكر وامر بالقتال الذين ذبحوا قبل
ذلك فطرحهم على ما ذبح من مواشيهم حتى لا يراهم الملك فلما نظر خردوش
الى سيلان الدم امر برفع القتل عنهم ثم انصرف الى بابل وقد افنى بني اسرائيل
فلم يقم لهم بعد ذلك راية وضربت عليهم الذلة والاحتقار قال صاحب
كتاب الانس بسنده الى ابن عباس قال اوحى الله تع الى نبيه محمد م اني
قتلت بيحيى ابن زكريا سبعين الفا والى قاتل بابنا ابنتك سبعين الفا وبقي
بيت المقدس خرابا يسكنه البعض اناس الروم الى ايام عمر ابن الخطاب رضه
فلما فتح على يد ابي عبيدة وعمر والمسلمون بامره وقال في تحاف الاخصاء
نقلا عن زيد ابن واقد قال وكلني الوليد ابن عبد الملك ابن مروان
في بنا مسجد دمشق فوجدت فيه مغارة فعرفت الوليد بذلك فلما كان الليل
جاءنا بالشموع بين يديه فنزل فاذا هي كنيسة لطيفة ثلثة اذرع في ثلاثة
فوجد فيها صندوقا ففتحه فاذا فيه سفط وفي السفط راس يحيى ابن زكريا
مكتوب على السفط هذا راس يحيى ابن زكريا وكانت البشرة على راسه لم تتغير
فردوه الى مكانه وامر ان يجعل العامود الذي فوقه مغايرا بين الاعمدة كي يعرف
فجعل سفط الراس وبنى عليه قبرا للزوار ويتبارك به وحسان مدفون
في بيت المقدس وقيل بباب صيون وعمره الفصل السادس والثلثون في ذكر عيسى م

كان رجلا يميل الى البياض مربوع القامة سبط الرأس صغير الوجه
افرق الثنايا وكان يمشي حافيا وكان ليس يتخذ بيتا ولا حرفة ولا حلية ولا متاعا
ولا اثاثا ولا ثيابا الا ما وارت يومه وكان سياحا في الارض اينما غابت الشمس بات
في ذلك المكان واستمر يصلي حتى يصبح وكان يبرئ الاكمه والابرص يحيي الموتى
باذن الله وكان يخبر قومه بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم وكان
يمشي على وجه الارض حافيا ويمشي على الماء والبحر وكان قدمه وما اراد الله تع
ظهور عيسى عم انطلقت مريم ذات يوم وحدها لتملي الماء فلما دخلت المغارة
وجدت عندها جبريل عم في صورة شاب امرد مليح الوجه فلما رأته مريم قالت اني
اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما
زكيا فلما سمعت استسلمت لقضاء الله تع فنفخ في كمم درعها فوصلت النفخة
الى جوفها فحملت بعيسى عم في وقتها وهي بنت عشر سنين وكانت حاضت
حيضتين ويقال ان زكريا عم في ذلك الوقت اجتمع في امرأته فحملت منه
بيحيى عم فلما اجتمعتا قالت لها يا مريم اشعرت اني حبلى قالت لها وانا ايضا
اشعرت اني حبلى فقالت لها ام يحيى اني اجد ما في بطني يسجد لما في بطنك
وقيل انه اول علم بحمل مريم ابن خالتها يوسف فقال لها يا مريم هل
ينبت زرع من غير بذر قالت لا قال فهل ولد من غير اب قالت نعم ادم عم
من غير اب وام قال صدقت قال هذا الولد الذي في بطنك من يكون ابوه
قالت هذا وهبة من ربي مثله كمثل ادم عم خلقه من تراب فنطق عيسى عم
من بطن امه وقال يا يوسف ما هذه الامثال الذي تضربها اشتغل بصلاتك
واستغفر لذنبك فما في قلبك فقام يوسف متعجبا وتركها قالت مريم كنت
اذا خلوت انا وولدي عيسى عم وهو في بطني يحدثني واحدثه فاذا جاء احد
تركني ويسبح في بطني وانا اسمعه واختلف العلماء في مدة حملها قال صاحب سامرة
الاخبار نقلا عن الحسن انها حملت تسع ساعات ووضعته من يومها
وقيل حملت به العادة فلما آن ولادته خرجت في جوف الليل فاحتملها يوسف
على حمار فادركها النفاس شرقي بيت المقدس بمكان يعرف ببيت لحم فالجاها الطلق
الى ظل نخلة يابسة وكان زمن الشتاء فجلست تحتها واخضرت النخلة
وسارلها سعف فتكلمت بحملها بقدرة الله تعالى واجرى الله في اصل تلك الشجرة
عينا من الماء فجرت النخلة وهي تقول يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا
واحتاسبتها الملائكة وكانوا صفوفا محدقين بها فاراد ابليس ان يأتيه من
فوقه فمنعوه فقال لاعوانه ما ولد مولود اشد على من هذا المولود فلما ولد عيسى
اصبحت الاصنام بجميع الارض منكوسة على رؤسها فلما وضعته ذهب ابليس

فاخبر بنو اسرائيل ان مريم قد ولدت فاقبلوا يشدون ويدعونها
وكان بين مولده والهجرة ستمائة واحد وثلثون سنة واقامت مريم مع يوسف
ولادتها وحملت عيسى على صدرها حتى اقبلت على بني اسرائيل وهم يجتمعون
وزكريا معهم فلما نظروا اليها ويسى في حجرها بكوا من شدة الغيرة وقالوا
يا مريم قد جئت شيئا فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرء سوء وما كانت
امك بغيا قال قتادة كان هرون رجلا من اتقياء بني اسرائيل وليس هرون
اخو موسى فلما سألوا مريم وقالوا من اين لك هذا الولد اخذوا الحجارة ليرجموها
فاشارت اليه ليكلموه فغضبوا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فقال
عيسى عم اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اين ما كنت
واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وبر بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا
ثم قال والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ثم لم يتكلم
بعد ذلك حتى كان بمنزلة من الصبيان فلما سمع ذلك احبار بني اسرائيل
من عيسى علموا انه لا اب له وان الله خلقه كما خلق ادم عم فقال زكريا الحمد لله
الذي برأنا من كلام السفهاء ولما تم لعيسى عم ثمانية ايام من مولده ختن
وهو ابن سبع فلما بلغ عمره ثلاثين سنة جاءه الوحي ودخلت المقدس وبعث
اسرائيل يتبايعون فيه فجعل يغربهم بيتولى يا بخا ولا دلجيش والافاعي اتخذتم
مساجد الله اسواقا واتزل الله تعالى الكتاب الانجيل واتزل عليه عشر سور وكان الوالي جبرائيل
في ذلك الوقت بالشام ونواحيها لقيصر ملك الروم وقيل اسم ملكها
قسطنطين وكان الملك الذي من قبله هرد وشن فاراد يوسف ان يحملها الى
فاذا مات الملك يرجع بها الى مكانها وذلك انهم نظروا الى النجم قد طلع فاستدلوا
منه بظهور عيسى عم قال فاحتمل يوسف مريم وابنها على حمار حتى ورد الى مصر
فاقامت مريم بمصر اثني عشر سنة تنزل الكنائن تجتلب وتبيعه في السوق
وكان عيسى عم يكبر في كل يوم مثل الشهر وفي الشهر مثل السنة وقيل ان
مريم وعيسى حملتهما الملائكة من بيت المقدس الى مدينة دمشق واقاما بالربوة
وذلك قولهم تع واويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين وعن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلعم ان عيسى عم ارحلته امه الى الكتاب ليتعلم
فقال له المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فقال له عيسى عم وما معناه قال
لا ادري قال فان كنت لا تدري فاسل فاسالني حتى اسمو لك فاساله فقال
معنا ما الباء بهاء الله والسين سناه والميم ملكه قال الكسائي انطلقت مريم
بولدها وسلمته الى صباغ ليعلمه الصنعة فاخذ منها وقال يا عيسى خذ
هذه الجرة واعلى هذه الصبغات كلها فاترك الصباغ وخرج الى منزله فجعل

عيسى الى التيغار واحد فملأه ماء ملحا واخذ تلك الثياب وجعلها فيه
وانصرف الى امه فلما كان من الغد اورد الصباغ الى الحانوت فنظر الى ما فعله
عيسى عم فقاله افسدت على ثياب الناس فقال عيسى عم يا صباغ ما ينك
فقال يهودي فقال له قل لا اله الا الله وانى عيسى روح وادخل يدك فى
هذا التيغار واخرج كل ثوب على لون ما تريد قال فامن الصباغ ومد يده
فى التيغار واخرج كل ثوب على لون ما يريد قال فامن الصباغ ومد يده فى التيغار
فاخرج كل ثوب على لون ما اراده وبقى على ايمانه مع عيسى عم فهو من جملة الحواريين
فاخبر الصباغ ما راه لبعض اصحابه فلما راه امن به بعضهم فهم الحواريون وكانوا
اثنى عشر رجلا وتبعوا عيسى عم وكانوا اذا جاعوا اخبروا عيسى فيضرب
الارض فيخرج منها ما ياكلون ويشربون ولما مات ملك الشام رجعت مريم وعيسى
ويوسف ومن معهم بعد اثنى عشر سنة الى بلاد الشام وسكنوا بقرية يقال لها
ناصرة من اعمال صفد وبها سميت النصارى ويروى ان عيسى عم مر بدير
فيه عبادة فقال ما هؤلاء قالوا قوم طلبوا القضاء فطمسوا اعينهم بايديهم
فقال لهم ما دعاكم الى هذا فقالوا خفنا عاقبة القضاء وصنعنا بانفسنا
ما ترى فقال لهم انتم العلماء لكماء الاخيار امسحوا وجوهكم بايديكم وقولوا
بسم الله الرحمن الرحيم ففعلوا ذلك فاذا هم جميعا مبصرون فلما
شاع خبر عيسى خاف اليهود على انفسهم من دعوة عيسى عم فاجتمعوا عليه
ذات يوم ليقتلوه فبعث الله جبريل فرفعه الله من كوة زيتا فامر رئيس
اليهود رومية فى سقف بيته الى السماء قال صاحب مثير الغرام ان عيسى عم
رفعه الله من طور سيناء فامر رئيس اليهود رجلا ان يدخل على عيسى عم ليقتله فلما
دخل عليه لم يجده فى البيت فابطئ عليهم فظنوا انه يقاتله فالقى الله تعالى
عليه شبه عيسى عم فصلبوه وتوفى الله عيسى عم ثلاث ساعات ثم رفعه
الله الى السماء وهو قوله تع انى متوفيك ورافعك الاية فلما صلب الذى
هو شبه عيسى جاءت مريم وامراة اخرى كانت تهواه فدعاهما فبريت
ووقفتا يبكيان عند المصلوب فجاءها عيسى عم فقال لهما على من
تبكيان فقالتا عليك فقال لهما ان الله تعالى قد رفعنى ولم يصلبنى وان هذا
الجهل شبهه بى قال وهب لما رفع عيسى عم بيت فى السماء سبعة ايام قال الله
له انزل الى اصحابك وادعهم فاهبط الله تع على الجبل فاشتعل الجبل حين
اهبط نورا فجمعت اليه الحواريون وهى اثنى عشر رجلا ففرقهم فى الارض يدعون
الى توحيد الله واجمع بامه مريم واخبرها بمكانه وامرها جليين منهم يقال
لاحدهما شمعون والاخر يحيى وامرهما ان يكونا امه ولا يفارقاها ثم رفعه

الله اليه واكساه الى نور والبسه النور ووضع عنه لذة المطعم والمشرب فهو
يطير مع الملائكة حول العرش فكان انسيا ملكيا سماويا ارضيا وتفرق الحواريون
حيث امرهم الله تع فى تلك الليلة فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم
الذين بعث اليهم وذكر ان شمعون الصفا نبى مرسل بعثه الله تع الى اهل
انطاكية بعد يحيى ويونس وانطلق شمعون ويحنى ويوحنا مرهما الى ماروت ملك الروم يدعوه
الى الله تع فابا ان يسلم وامر بقتل شمعون فقتل وصلب منكوسا وفى كتاب
الاشارات فى معرفة الزيارات انه مدفون فى مدينة رومية الكبرى
فى كنيستها العظمى فى تابوت من فضة معلق بالسلاسل فى سقف الهيكل وقيل
انه مدفون بقرية رومية من اعمال حلب وله قبر يزار ويتبارك به فلما قتل
شمعون هربت مريم ويحيى حتى اذا كانا فى بعض الطرق لحقهما الطلب وخافا
فانشقت لهما الارض فغابا فيها ولم يعرفوا مكانهما وفى تحاف النبلاء الاخصاء ان
مريم عاشت بعد رفع عيسى عم ستة سنين وكان عمرها ثلاثا وخمسين سنة
ماتت واندفنت بالكنيسة المعروفة بالجسمانية وهو الموضع الذى
يعرف بمهد عيسى عم وذكر ابو الليث السمرقندى فى تنبيه الغافلين ان مريم
ماتت قبل ان يرفع عيسى عم وتولى دفنها بنفسه واما الثلاثة اصحاب القرية
المذكورة فى القرآن قال وهب كانوا الثلاثة انبياء صادق وصدوق
وسلوم بعثوا الى اهل انطاكية وكانوا من الحواريين وملك انطاكية حينئذ
طيخشت واما الذى جاء من اقصا المدينة فامن به وهو حبيب النجار كان
بانطاكية فلما بلغهم انه امن ولبسوه بان جلهم حتى مات رحمة الله عليه فاحياه
فادخله الجنة واهلك اهل قريته بصيحة من السماء فخمدوا وذلك
قوله تع وما انزلنا على قومه من بعده الى قوله تع فاذا هم خامدون وعن ابى هريرة
انه قال قال رسول الله صلعم الانبياء اخوة امهاتهم شتى ودينهم واحد
وانى اولى الناس بعيسى عم لانه لم يكن بينى وبينه نبى وانه نازل فاكرموه اذا رايتموه
وانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض سبط الشعر كان رأسه
يقطر وان لم يصبه بلل فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويقبض المال ويسكن
الروحاء حاجا او معتمرا او بهما جميعا ويقاتل الناس على الاسلام حتى يهلك فى زمانه اهل
الاديان كلها غير الاسلام وتكون السجدة واحدة الى الله تع ويهلك فى زمانه
المسيح الدجال ويقتل على يديه وبدى اصحابه ويقع الامن فى الارض حتى ترتع الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذئب مع الغنم وتلعب الصبيان مع الحيات
ولا تضرهم ثم يلبث فى الارض اربعين سنة ثم يتزوج امراة من غسان ويولد له اولاد

ثم يتوفى في المدينة ويدفن الى جانب قبر عمر بن الخطاب فطوبى لابي بكر وعمر يحشران بين نبيين وعن ابن عباس قال قال النبي صلعم كيف تهلك امتي انا في آخرها وعيسى في اخراها والشهداء من اهل بيتي في وسطها وروى الحافظ ابو نعيم قال يمكث الناس بعد يأجوج في الرخاء والخصب الى ان تمضي عشر سنين حتى ان الرجلين يحملان الرمانة الواحدة بينهما ويحملان العنقود العنب ثم يبعث الله تع ريحا طيبة فلا تدع مؤمنا ولا مؤمنة الا قبضت روحه ثم يبقى الناس يتهارجون تهارج الحمير في المروج حتى يأتي امر الله تعالى وفي مسلم قال ينزل الله عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء بشرقي دمشق فيصلي بالناس ويطلب الدجال فيقتله بباب لد الفصل السابع والثلثون في ذكر جرجيس ع كان رجلا صالحا من اهل فلسطين فادرك بعض اناس من الحواريين واخذ عنهم قال الكسائي لم يكن نبيا ولكن كان رجلا صالحا عابدا مستجاب الدعوة وكان تاجرا كثير المال عظيم الصدقة وكان بالموصل رجل جبار عات وملك الشام يقال له وادنة فترك دين آبائه وعبد صنما يقال له اقلون فمن سجد له ابقاه ومن ابى في النار القاه فعمد جرجيس الى امواله ففرقها في سبيل الله تعالى وقصد الى الموصل ان يأتي الملك ويدعوه الى خلع الاصنام وتوحيد الملك العلام فما قبل حتى دخل عليه فصاد في يوم عيدهم فقال له ايها الجبار العاتي اتق الله ولا تتخذ مع الله الها آخر فلما سمع الملك ذلك غضب غضبا شديدا وامر بخشبة فنصب له وربطها وربط فيها ثم امر بمشاط حديد فحز شربها جلده ولحمه حتى لم يبق الا العروق والعظام فنضح عليه الملح والخل والخردل وامر بمسامير حديد فاحميت بالنار وسمر بها رأسه حتى سال منها دماغه ورفعه على الخشبة ووقفه في الشمس فلم يجد لذلك ألما ولا وجعا فلما كان الليل بعث الله تع اليه ملكا فانزله وردهما على جسده فعاد كما كان ونزع المسامير من رأسه واعاد فيه شبابا وامره الله تع بالعود اليه وان يدعوه الى الله تع فلما اصبح دخل على الملك ووقف بين يديه ودعاه الى الله تع فقال له الملك بلغ من سحرك انك سحرت اعيننا فقال جرجيس ان الله احياني عبرة لك وحجة عليك فعند ذلك امر بحرقه فحرق حتى صار رمادا فالقي الرماد في البحر فامر الله البحر ان يحفظ الرماد وامر الريح ان يجتمعه فجمعته وذرفته الى المستحل فرده الله خلقا سويا كما كان فانصرف حتى دخل على الملك وعاد يدعوه الى الله تع فلما رآه فزع منه وخاف على نفسه وملكه

واجمع رأيه ان يضرب اربع اوتاد من حديد وان يسطح على الارض ويربط يداه ورجلاه ويوضع على صدره اصطوانة من رخام ففعلوا ذلك فلما كان الليل اتى الملك واطلقه فدخل على الملك ودعاه الى الله تع فتحير الملك في امره فقال لرجل من جلسائه قل لهذا ان الملك يقول لك انت تزعم ان الهك يحيي ويميت فادع لنا ان يحيي ما في هذه القبور فدعا جرجيس وتضرع فما استتم كلامه حتى تزعزعت الارض وانشقت وقام من القبور سبعون انسانا ينفضون التراب عن رؤسهم فقالوا اشهد ان لا اله الا الله وانه جرجيس نبي الله فمنهم خمسة نسوة وثلاث صبيات والباقي رجال وفيهم شيخ كبير فقال له كم لك فقال اربعمائة سنة فعند ذلك رجعوا الى مرقدهم قال صاحب التبصرات فتل جرجيس سبعين مرة ثم احياه الله تع ولم يؤمن الملك فاشتاق جرجيس الى الجنة فقال اللهم اني اسئلك ان تقبضني اليك وان تنزل نقمتك وسطوتك على الظالمين فلما فرغ من دعائه سطا الله على الذين كفروا نارا من السماء فلما رأوا ذلك هجموا بالسيف على جرجيس فقتلوه ونزلت النار فاحترقت المدينة بمن فيها وصارت رمادا ومكث زمانا يخرج من تحتها ريح بدخان منتن وكان جملة من امن منهم اربعة والثلثون الفا وكان ذلك كله في الفترة في ايام ملك الطوايف وقبر جرجيس بقرية لرتملة وعنده مزار سبعين نبيا من انبياء بني اسرائيل هلكوا بالجوع حين اخرجوا من بيت المقدس وقيل قبره بالموصل وقيل بالشوس من بلاد خرسان هكذا ذكره عدة من المؤرخين الفصل الثامن والثلثون في ذكر شمسون ع كان رجلا صالحا في بني اسرائيل ذو قوة وبطش شديد بحيث لا يوثقه الحديد وكان يحفظ الانجيل وهو من قرية من بلاد الروم وكان اهل قريته يعبدون الاصنام ولم يزل شمسون يغزوهم وحده ويقاتلهم ويجاهدهم في الله تع حق جهاده وكان اذا قاتل قوما وعطش ينفجر له من اي حجر كان بين يديه ماء فيروى منه فجاهد الف شهر عن ابي الحجيج عن رسول الله صلعم انه ذكر شمسون وانه لبس صلاح وجاهد في سبيل الله الف شهر فتعجبوا المسلمون من ذلك فانزل الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر الذي لبس فيها شمسون الحديد وقاتل في سبيل الله وكان شمسون يصيب من الكفار وهم لا يقدرون عليه فاحتالوا على قتله من قبل امرأته فاقبلوا اليها وسألوها ان توثقه لهم وجعلوا لها جعلا فاجابتهم الى ذلك وقالت اعطوني حبلا وثيقا فاتوها بما طلبت ومضوا فلما

التى تمسون الى داره ونام ربطت يديه ورجليه فلما استيقظ وجد يديه
مربوطة الى عنقه فتمطى فتقطع الحبل وقال لزوجته لو فعلتى هذا فعلتك
فعلته لاختبرك فما رأيت اقوى منك فلما خرج شمسون اتوها اولئك
فاخبرتهم فمضوا واتوها بجامعة من الحديد فلما نام ربطته كذلك حسب
العادة فلما استيقظ جذب الحديد فزال عنه فقال لها ايضا لو فعلتى هذا
فقالت اختبرتك فما بقيت اخاف عليك شيئا فهل شئ فى الارض يغلبك اذا وثقتك
به فقال شئ واحد قالت ما هو فكت فلم تزل تردد عليه فقال لا يمكنى الاشرى
وكان له ذوائب طوال فلما نام اوثقته واتت اليهم مسرعة فاخبرتهم فجاؤا
القوم اليه واخذوه وجزعوا انفه وثقبوا عينيه وجعلوه فى عامود وجعل
الناس ينظرون اليه فرفع شمسون راسه وتضرع الى الله تع ان يكشف عنه
ما نا به فاستجاب دعاءه ورد بصره عليه وعافاه من كل ما فعلوا به وكانت
المدينة على عمد فامره الله تع ان يمسك العمودين من اعمدة المدينة ويجذبهم
فلما جذب العامودين سقطت المدينة على اهلها فهلكوا جميعا واموالهم معهم

الفصل التاسع والثلثون فيمن كان فى الفترة بين عيسى ونبينا محمد صلعم

خالد ابن سينان العبسى وخنظلة ابن ابى صفوان وغيرهما ممن امن من الاعمال
وذكر الكواشى والزمخشرى وغيرهما انه كان بين نبينا وعيسى اربعة انبياء ثلاثة
من بنى اسرائيل وواحد من العرب وهو خالد ابن سنان العبسى يقال
انه نبى البرنخ فبعث لمن خلف مائتى سنة وقال الطبرى كان نبيا وكان من معجزاته
ان نارا ظهرت فى برنخ اليمن كانت تخرج من مغارة على الناس فتاكلهم ودوابهم
ولا يستطيعون ردها فاتوا بها وكادوا يحرقون فاخذ خالد العصا ودخل
النار حتى توسطها فتفرقها وهو يقول بدا بدا كل هذا مرد الى الله لا على ولا دخلنا
وهى تتلظى ولا خرجنا منها وما بى سدام انها طفيت وهو فى وسطها فلما حضرته
الوفات قال لاهله اذا دفنت فانه سيجيء عانة من حمر الوحش يقدمها
عير ابتر فتضرب قبرى بحافرها فاذا رايتم ذلك فانبشونى فانى ساخرج
اليكم واخبركم بما هو كاين بعد الموت واحوال البرنخ والمقبر فلما مات
ودفنوه وراوا ما قال فابوا اولاده بنبشه فقالوا نخاف ان يشيع بين العرب
اننا نبشنا ميتنا فتركوه وقيل اتت بنته رسول الله صلعم فبسط بها رداءه
فقال لها اهلا بنت خير بنى ضيعه قومه وسمعت رسول الله صلعم يقرا قل هو
الله احد فقالت كان ابى يقول وهذا وقبره شرقى حلب بمكان يعرف
بمشهد خالد يزار ويتبرك به وقيل غير ذلك ومنهم حنظلة ابن ابى
صفوان ثم كان نبيا فى الفترة بين عيسى ومحمد من ولد اسمعيل ثم سبعون نبيا

لاجل الرث قال الامام ابو البقاء العكبرى فى شرح المقامات كان
فى ارض الرث ببلاد اذربيجان جبل عظيم يقال له بيخ صاعدا الى السماء قدر
ميل وكان به طيور عظيمة منها طاير اسمها عنقا وهى عظيمة الخلقة
لها وجه كوجه الانسان ولها اربعة اجنحة من كل جانب وفيها من كل
حيوان قال القزوينى انها من اعظم الطير جثة واكبرها خلقة تخطف
الفيل كما تخطف الحداة الفارة وعندى انها يسمع لاجنحتها دوى كدوى
الرعد وتعيش الف سنة وكانت تخطف الصبيان والبنات فشكوا ذلك
الى نبيهم حنظلة فدعا عليها فذهب الله تع بها الى بعض جزاير البحر المحيط
وراى خط الاستوى وهى جزيرة ما افضل الناس اليها وفيها حيوان كثير
كالفيل والكركند والجاموس والببر وساير الوحوش وتميت العنقا الطول
عنقها ويقال مغرب لانها تكون عند مغرب الشمس تبيض البيضاء كالقبة
ويظهر بها الم شديد ثم توفى بيضها فنزلت اهل الرس فقتلوا بينهم فاهلكهم
الله وقال بعض العلماء انه كان رجلا احد اهل بلد وواصحاب مواشى
وغرس فبعث الله اليهم نبيا فقتلوه ثم بعث اليهم رسولا اخر وعنده بولى
فقتلوا الرسول وجاهدهم الولى وكانوا يقولون الهنا فى البحر وكانوا يسكنون
ساحل البحر وكان يخرج اليهم من البحر شيطانا فى كل شهر فيذبحون عنده
ويتخذون ذلك اليوم عيدا فقال لهم الولى ان ربكم الذى تعبدونه
واطاعنى اتجيبونى الى ما دعوتكم اليه فقالوا نعم واعطوه على ذلك العهود والمواثيق فانتظر حتى خرج ذلك الشيطان على صورة حوت راكبا على اربعة
احوال وله عنق مستعلية وعلى راسه مثل التاج فلما نظروا اليه خروا
سجدا فخرج الولى فناداه فقال انتنى طوعا او كرها باسم الله الكريم فاتوا به
لحينهم حتى افضوه الى البر يجرونه ويجرهم ولما راوا ذلك كذبوه ونقضوا
العهد وارسل الله عليهم ريحا فقذفتهم فى البحر مع جميع ما يملكونه وانقطع
نسلهم واما الاخر فكان لهم نهر بعمر تستى الناس يشربون اليه وهذا
النهر بين اذربيجان وارمينيه فما كان من جانب اهل ارمينيه يعبدون
النيران فبعث الله لهم ثلاثين نبيا فى شهر واحد فقتلوهم جميعا ثم بعث الله
اليهم نبيا واتاه بنصره واجرا النهر الى البحر وسدة عنهم وبعث الله خمسمائة
من الملائكة اعوانا له فكشف عليهم ذلك النهر وتشفت عيونهم باذن الله
تع وكان ذلك اوان الزرع وما كان من دوابهم وعلى وساير الامتعة
فابتلعها الارض فما بقى لهم ولا بقى عندهم شئ فامن منهم احدى وعشرون
رجلا واربع نسوة وصبيان وكان عدة الباقين ستمائة الف فماتوا

جوعا وعطشا ولم يبق منهم باقية وتركت منازلهم مائتي عام لم يسكنها احد
ثم اتى الله بقرن بعد ذلك فنزلوا بها وكانوا قوما صالحين ثم احدثوا فاحشة
وكان الرجل يدعو ابنته واخته وزوجته فيجامعها جارها او صديقه يلتمس
بذلك البر والصلة ثم تركوا ذلك فاشتغل الرجال بالرجال والنساء بالنساء
فسلط الله عليهم صاعقة في اول الليل وخسفا في آخره وصيحة عظيمة مع شمس
فلم يبق منهم باقية واختلف اهل التفسير في اصحاب الرس فمنهم من قال هم بقية قوم ثمود
وقوم صالح وهم اصحاب البئر التي ذكرها الله في قوله تع وبئر معطلة وقصر
مشيد وكانوا بارض اليمامة ذكر من امن في القرة واختلف في ايمانهم فمنهم
اسعد ابو كرب الحميري وكان آمن بالنبي صلعم قبل ان يبعث بستين سنة
وانشد في ذلك يقول شهدت على احمد انه رسول الاله وبارئ النسم
فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيرا له وابن عم وهو اول من كسا الكعبة البرود والحلل
ومنهم قس بن ساعدة الايادي وكان حكيم العرب مقرا بالبعث والحساب
وكان سبطا من اسباط العرب صحيح النسب فصيحا اذا خطب ذا لثية حسنة
عمر سبعمائة سنة حتى ادرك زمن الحواريين شمعون وكان مقرا لله بالوحدانية
تضرب بحكمته الامثال وتكمد به الامثال يخطب وكان يسيح على منهاج المسيح
يتقفر القفار ولا يكنه دار ولما قدم جارود بن عبد الله على النبي فسأله عنه فقالوا
هلك يرحمه الله فهل فيكم يا معشر الانصار من احد من المهاجرين والانصار من يحفظ
لنا من حكمته شيئا فوثب ابو بكر رضه قايما وقال انا يا رسول الله كأني انظر
اليه بسوق عكاظ على جمل احمر وهو يقول ايها الناس اجتمعوا وعوا
واسمعوا فاذا وعيتم شيئا فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات
فات وكل ما هو آت آت امطار بعد فان السماء لحبلى وفي الارض
لعبر ونجوم تمور وبحار تفور وسقف مرفوع ومهاد موضوع اقسم
بالله قسما ان لله دينا هو احب اليكم من دينكم الذي انتم عليه
ونبيا قد اظلكم اوانه وادركتكم ابانه فطوبى لمن ادركه فامن به وهداه
وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال مالي اراكم تذهبون ولا ترجعون
ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هنالك فناموا يا معشر بني ادم ابن
الاباء والاجداد وابن الميامين والعواد ابن من بنى المدر والوبر ابن من
بطولة كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس له والد ولا مولود ثم انشأ يقول
في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصائر لما رأيت مواردا للموت ليسلها
مصادر ورأيت قومي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضين الي
ولا من الباقين غابر ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر قال

رسول

رسول الله صلعم رحمه الله قسا اني لا ارجو ابعث الله امة واحدة
ومنهم زيد ابن عمر بن نفيل وهو ابن عم عمر ابن الخطاب رضه وكان يرغب
في دين الاسلام ويعرض عن عبادة الاصنام وغابها فاولع به عمر ابن الخطاب
وسلط عليه سفهاء مكة فازوه فسكن كهفا بجبل حرا وكان يدخل مكة
سرا ويخبرها الى الشام يبحث عن الدين فستمه بعض ملوك غسان بدمشق
فمات ومنهم امية ابن السلط الثقفي وكان شاعرا عاقلا وكان يجر الى الشام
فتلقاه بعض الناس من اهل الكتاب فقرأ عليهم وعلم ان سيبعث نبيا من العرب
وكان يقول اشعارا يصف فيها السموات والارض وذكر الانبياء
والبعث والجنة والنار ويعظم الله تع ويوحده ويمجده وهو اول من كتب
باسمك اللهم ومنهم ورقه ابن نوفل ابن اسد ابن العزى ابن قصي
وهو ابن عم خديجة الكبرى زوجة النبي صلعم وكان قد قرأ الكتب المنزلة ورغب
عن عبادة الاصنام وبشر خديجة بالنبي صلعم وقال لها بنت اخي اثبت علي ما انت
عليه فوالذي نفس ورقة بيده انك لتتزوجين لنبي هذه الامة ولتوذين
ولتكذبن ولتخرجن ولتقاتلن ولئن ادركت ذلك لانصرن الله عزيزا عزيزا
ومنهم بحير الراهب وكان مؤمنا على دين المسيح عيسى ابن مريم ولما خرج
رسول الله مع عمه ابي طالب في تجارة الى الشام وهو ابن اثني عشر سنه
ومعه ابو بكر وبلال وهو في صومعته فعرف رسول الله صلعم في صفته وكلمه
بان الغمام تظله حيث ما طلع صلعم فانزلهم بحيرا واكرمهم واصطنع لهم طعاما
ونزل من صومعته حتى رأى خاتم النبوة بين كتفي رسول الله ووضع يده على موضعه
وامر به واعلم ابا بكر رضه وبلالا بقضيته وما يكون من امره وعهد عما عليه
من اهل الكتاب وسالهما ان يرجعا به فرجعا به الى مكة واعلم قريشا
بما اظهر الله من دلايل نبوته وعلامات رسالته صلعم الفصل الاربعون
فذكر سيدنا محمد وهو محمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب ابن هاشم ابن
عبد المناف ابن قصي ابن كلاب ابن مرة ابن كعب ابن لوي ابن غالب ابن فهر
ابن مالك ابن النضر ابن كنانه ابن خزيمه ابن مدركه ابن الياس ابن مضر
ابن نزار ابن عدنان ابن معد قال المسعودي في مروج الذهب النبي صلعم قد اتى
ان يتجاوز نسبه عن معد فقد ثبت ان يتوقف في النسب على معد فقط
قال واجب التوقف عند امره ونهيه وامه امينه بنت وهب قد اعطاها
الله تع من الجمال والكمال ما كانت تدعى حكيم قومها وعن ابن عباس
ان ليلة بني عبد الله بامنه احصنها مائة امرأة من بني مخزوم وعبد شمس
وعبد المناف متن وخرجن من الدنيا ولم يتزوجن اسفا على ما فاتهن

من عبد الله عدة سنين وفي نزهة النواظر انه اول من سمي محمدا واحمد رسول الله صلعم واول عين نظرت الله هو النبي الكريم صلعم لانه اول الانبياء في الخلق واخر الانبياء في البعث وفي عيون الاخبار نقلا عن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال قلت يا رسول الله صلعم ولدت من ادم في نكاح ام بصيني بمهر الجاهلية فقد صح قول النبي صلعم انه قال جعلني الله اول خلقي من خير خلقه وجعلهم فرقتين فجعلني من خير فرقة وجعلهم بيوتا فجعلني من خير بيت فجعلهم قبايل فجعلني من خير قبيلة فانا خير خلق الله بيتا وخيرهم نفسا وقال انا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي احد وانا سيد المرسلين اذا بعثوا وسابقهم اذا وردوا ومبشرهم اذا ايسوا واما مهم اذا بهتوا واقربهم مجلسا اذا اجتمعوا الكلم فيصدقني واشفع فيشفعني واسئل فيعطيني بيدي لواء الحمد وفي ثواب ويعاقب وما افخر الله تعجباة احد غيري فتال تع لعمرك انهم في سكرتهم يعمهون بعثني الله الى الناس كافة بشيرا ونذيرا وجعل امتي خير الامم واصحابي افضل الناس بعد الانبياء وفي صلوة الاخوان قال فضلت على جميع الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب واحلت لي الغنايم وجعلت الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبوة وفي مصارع العشاق نقلا عن ابن عباس قال كان موت الابل على النبي صلعم ان كل دابة كانت لبني قريش نطقت تلك الليلة وقالت قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق كاهنة الا تزع علم الكهانة منها ولم يبق سرير ملك الا اصبح منكوسا والملك محبوسا لا ينطق يومه وجوت وحوش الشرق لوحوش الغرب بالبشارات وكذا دواب البحر بعضهم بعضا وفي كل شهر من شهور حمله صلعم ينادي في السماء ان ابشروا فقد ان لابي القاسم ان يخرج الى الارض ميمونا مباركا وكانت امه تمشيت في الدار يلين كل حجر تحت قدميها وغمامة النور تظل فوق رأسها والطيور تنزل من الجو تتبارك بفؤادها وكانت اذا اراد ت ان تستقي من البئر يطلع الماء الى فم البئر ويجري قدامها قالت امينة اتاني ات في المنام وقال يا امينة قد حملت بخير الى حمل طوفا فاذا وضعته فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وقايم وقاعد يا خذ المراصد في طرق الموارد وسميه محمدا فبقي في بطن امه تسعة اشهر كما مالا تشكو اوجاعا ولا مغصا ولا تحلم بثقل ولا تشكو الحمل قالت امينة لما ضربني المخاض جعلت انظر الى النجوم تدلى حتى قلت يقعن علي فلما وضعته خرج مني نورا اضاء له البيت وارتفع الى السماء وامتلأ بين المشرق والمغرب حتى رأيت قصور بصري

ومدا

ومدا ين الروم فلما خرج من بطني نظرت اليه فاذا هو ساجد وقد رفع اصبعه كالمتضرع المبتهل ووجهه كالبدر وريحه يسطع كالمسك وهو مختون مسرور وكان ذلك في نهار الاثنين ثاني عشر ربيع الاول لعام الفيل يوم عشرين نيسان في شعب بني هاشم وفي شواهد النبوة انه لما وقع الى الارض رفع راسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله وانى رسول الله فلما خافوا من وباء مكة دفعوه الى حليمة السعدية ترضعه لان النشو في البلاد المعروفة بطيب الهوى وقلة الرطوبة وعذوبة الماء له مدخل عظيم وتاثير بليغ في فصاحة المولود وكان ذلك عادة قريش ولهذا قال النبي صلعم انا اعربكم انا من قريش واسترضعت في بني سعد ابن بكر وكانت مشهورة بين العرب بكمال الجود وتمام الشرف فمكث عندها خمس سنين وكان يقبل على الثدي الايمن فيشرب منها ماشاء الله ويابى اذا حولته حليمة الى الايسر فيعلمه الله انه له شريكا فالهم العدل وفي المنتقى قالت حليمة من العجايب انه ما رأيت له بولا ولا غسلت له غايطا وكانت له نظافة وطهارة وفي السنة الثالثة من مولده وقع شق صدره فبقي اثر الشق ما بين مفرق صدره الى منتهى عانته وكان صلعم فخما مفخما بتاله الا وجه تاله القمر ليلة البدر اطول من المربوع واقصر من المشذب ابيض اللون ليس بالابيض الابهق ولا بالادم كالك اسيل الخدين واسع الجبين ضليع الفم مفلج الاسنان كانها بياض اللؤلؤ كان عنقه في صفاء الفضة عريض الصدر بعيد المنكبين طويل الزندين منكبيه خاتم النبوة وهو شامة سود تضرب الى الصفرة حولها شعرات منوالبات وفي المستدرك عن وهب ابن منبه انه ليس من الانبياء الا وقد كانت له شامة النبوة في يده اليمنى الا نبينا محمد صلعم فان شامة النبوة بين كتفيه وكان يشمى هونا واذا التفت التفت جميعا وعن ابي هريرة انه قال ما رايت احدا اسرع في مشيه من رسول الله صلعم كانما الارض تطوى له وانا لنجد انفسنا وانه لغير مكترث ولا يظهر في غير الحاجة واذا تكلم يتكلم بجوامع الكلم واذا اشار اشار بكفه كلها اجل ضحكه التبسم وكان اذا جلس الى قوم يجلس حيث ينتهي به المجلس ولم يجعل له موضعا يعرف به قال انس بن مالك ما رايت كفا لين من كف رسول الله صلعم ولا شممت ريحا وعرقا اطيب منه ريحا وعرقا وقال مسلم انه نام في فراش ام سلمة وعرق واستنقع عرقه على بطع وكان كثير العرق فجعلت له تاخذ العرق في قارورة فقال لها رسول الله صلعم ما تصنعين يا ام سلمة فقالت عرقك يا رسول الله نجعله في طيبنا وهو اطيب من الطيب نرجو بركته لصبياننا وفي صدق المودة في شرح البردة نقلا عن جرير ابن عبد الله قال كنت بين يدي رسول الله صلعم ليلا فنظرت اليه والى البدر وكانت ليلة تمامه

نبين ٥

نا ٥

فوعيشه رأيت وجهه احسن من البدر وخاطت عايشة شيئا بليل فسقطت
ابرتها وطفى سراجها فدخل النبي صلعم فاضاء البيت من نوره حتى وجدت ابرتها
وقالت حليمه مرضعته كنا نستضئ بوجهه بالليل ومن اخلاقه الحميدة انه كان
دايم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ غليظ ولا فحاش ولا عتاب ولا مداح
ولا عاب طعاما قط وكان اذا اشتهى طعاما اكله واذا لم يشتهيه تركه وكان
رؤفا عليما رحيما هينا شفيقا رفيقا لطيفا اوصافه اعظم من ان يحيط بها
واصف وذكر الترمذي في الشمايل نقلا عن قتاده قال ما بعث الله نبيا الا حسن
الوجه وحسن الصوت فكان صلعم احسن الانبياء وجها واحسن صوتا
وفي المظهر شرح المصابيح انه صلعم حلق رأسه ثم دعا ابا طلحة الانصاري فاعطاه شعره
فقال اقسمه بين الناس وانما قسمه ليكون بركة باقية لهم وتذكرة لهم
وانما خص ابا طلحة بالقسمة لانه حفر قبره المنور وبناه باللبن وذكر اهل التاريخ
انه صلعم اقام في بني سعد خمس سنين ومات ابوه عبد الله في المدينة وهو في بطن
امه في الابوا وكفله جده عبد المطلب فتوفي فكفله عمه ابو طالب مسئلة هل
كان للنبي صلعم اخ لابيه فقيل لم يكن لعبد الله ولا لامنه ولد غير رسول الله صلعم وقيل
كانت لها بنت تسمى فاطمة ماتت صغيرة وسافر صلعم الى الشام مع عمه ابي طالب
وهو ابن اثني عشر سنة ثم خرج مع ميسرة في تجارة خديجة وكان ابن
عشرين سنة ثم بعث وهو ابن اربعين سنة وفي مجالس المحاسن لما ابتداه الله تعالى
بالنبوة كان اذا خرج لحاجة لم يمر بحجر ولا مدر الا ويسلم عليه ومن معجزاته صلعم
انشقاق القمر له نصفين نصفه فوق الجبل ونصفه دونه ونبع الماء من بين
اصابعه وتكثير الطعام القليل وحنين الجذع اليه واقرار الضب بنبوته بين
يديه ونزول العذق من النخلة مبادرا اليه وتظليل الغمام عليه واخباره بما كان
وما يكون من الغيبيات وانضمام الشمس لاجله والاسرى ليلا من مكة الى
بيت المقدس والى السموات العلى حتى كان قاب قوسين او ادنى وعن ابن عباس
قال قال رسول الله صلعم علمني ربي ليلة الاسرى علوما شتى فعلم اخذ علي كتمانه
وعلم خيرني فيه وعلم امرني بتبليغه فكان يسر الى ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
رضي الله عنهم وفي مسامرة الاخبار انه لما بعث رسول الله صلعم دحية الكلبي الى
قيصر فيدعوه الى توحيد الله وكان بطريق بيت المقدس واقفا عند رأسه فذكر
قصة الاسرى قال بطريق قد علمت تلك الليلة فنظر اليه قيصر وقال ما علمك
بهذا قال كنت لا انام كل ليلة حتى اغلق باب المسجد فلما كان تلك الليلة
اغلقت الابواب كلها غير باب واحد فلم استطع ان احركه فدعوت النجارين
فنظروا اليه فقالوا ان هذا باب سقط عليه النجاف والبنيان فلم نستطع

احدا

احدا ان يحركه فتركت الباب مفتوحا فلما اصبحت غدوت اليه فاذا الحجر الذي
من وراء المسجد مثقوب واذا فيه اثر مربط الدابة فقلت لاصحابي ما حبس
هذا الباب الليلة الا لاجل نبي يصلي فيه فكان الاسرى على اصح الاقوال في اليقظة
ومما رواه الطبراني باسناد حسن انه صلعم كان هو وجبريل على الصفا
فقال يا امين رب العالمين والذي بعثك بالحق ما امسى لال محمد سفة
من دقيق ولا كف من سويق فلم يتم كلامه باسرع من ان سمع هدة من السماء
افزعته فقال صلعم يا امين رب العالمين هل امر الله القيامة ان تقوم قال
لا ولكن امر اسرافيل ان ينزل اليك حتى يسمع كلامه فاتاه فقال ان الله
سمع كلامك وما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح خزائن الارض وامرني ان اعرض
عليك وان اسير جبال تهامة زمردا وياقوتا وذهبا وفضة فان شئت
فكن نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فاومى اليه جبريل ان تواضع فقال نبيا
عبدا فانظر الى همته العالية كيف اعرضت عليه خزائن الارض فاعرض
عنها وابا ما فيها لها من همة شريفة ما اسناها ونفس كريمة ما ابهاها
ذكر البردة والخاتم وغيره قال صاحب الطيوريات بسنده الى ابن عمر
وابن العلا ان كعب بن زهير لما انشد البردة وهي بانت سعاد رمى اليه بردة
كانت عليه فلما كان زمن معاوية دفع له فيها عشرة الاف درهم فابى عليه
فلما مات كعب بعث معاويه الى اولاده بعشرين الف درهم واخذ منهم البردة
ولم تزل تلك البردة عند الخلفاء يتوارثونها ويطرحونها على اكتافهم في
المواكب والاعياد جلوسا وركوبا وكانت عند المستعصم لما خرج لملاقات
هلاكو خان كبير التتار وقضيب النبي صلعم بيده فاخذهما هلاكو خان فاحرقهما
في طبق والقى رمادهما في دجلة وقال اني ما احرقتهما استهانة بهما وانما تطهيرا
لهما كما سياتي في بيانه ان شاء الله تعالى وذكر الذهبي في تاريخه ان البردة التي
كانت عند الخلفاء هي البردة التي اعطاها النبي صلعم في غزوة تبوك لاهل ايلة مع
كتابه الذي كتبه لهم بالامان فاشتراها ابو العباس السفاح بثلاثمائة
دينار والاظهر انها هي البردة التي وصلت الى سلاطين بني عثمان فهي الان عندهم
يتباركون بها ويسقون ماءها المريض فيبرأ باذن الله واتخذ لها مرحوم
السلطان مراد خان تغمده الله بالرحمة والرضوان صندوقا من ذهب
وزنه الف مثقال فوضعها فيه تعظيما لها والبردة التي اشتراها معاوية
فقدت عند زوال بني اميه وقيل كفن فيهما معا وعن ابي هريرة قال اخرجت
لنا عائشة كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله صلعم في هذين
ذكر دكان برد مصر كان له صلعم ثلاثة ثيابا في الجمعة والعيدين الى القصوى

وستة افراس السكبا والمرتجز وظرب واللحيف والورى والعسوب وسيوفه
ستة ذو الفقار والمخدوم والقضب والبتار والكتف وادراعه ثلثة السعدية
وفضة وذات الفضول وقسيه ثلثة الروحا والصفراء والبيضاء وارماحه ثلثة لم يتهم
لغا احد وكان له ترس واحد وروى ابن سعيد في طبقاته انه اهدى اليه ترس فيه
تمثال كبش فوضع يده الشريفة عليه فاذهب الله تع ذلك التمثال واسمه جنة
الدكنا واسم غمامته السحاب وكانت سوداء ولوائه اسمه العقاب وكانت رايته سوداء
واسم قصعته الغراء وكان يحملها اربع رجال فيها اربع حلق حديد واسم حماره اليعفور
وذكر ابن عساكر في تاريخه قال لما فتح رسول الله صلعم خيبرا اصاب حمارا اسود فكلمه
وقال انت اخرج الله من نسل جدي ستين حمارا لاركبهم الا بني وقد كنت توقف
لك لتركبني فلم يركبني من نسل جدي غيري ولم تركب الانبياء غيرك وكنت عند رجل
يهودي وكنت اعترب به كثيرا يركبني فسماه النبي صلعم يعفورا فلا يخفى على كل
ذي لب ما كان عليه من الكمال وتناسب اعضاءه وسلامته من العيوب
وما كان من العبادة والعلم والحلم وكل فضيلة حميدة ما لو تتبع لضاق عن
حصرها الدفاتر وكلت دون مرماه الاقلام وجفت المحابر والله در القائل
ايجد مخلوق ثناؤك بعدما اثنى عليك الحمد الخالق ذكر اولاده من الذكور
قاسم وبه كني ثم الطيب ثم الطاهر وعبد الله وابراهيم والاناث اكبرهن
رقية وزينب وام كلثوم وفاطمة وجميع اولاده من خديجة غير فاطمة ابراهيم
فانه من ماريه القبطية سرية اهداها له المقوقس ملك الاسكندرية
ذكر فاطمة الزهراء البتول بنت رسول الله صلعم وكان يحبها لانها كانت زاهدة
عابدة وكان لها اسماء تدعى بها احدها البتول والثاني زهرة والثالث طاهرة
والرابع مطهرة والخامس فاطمة وكانت اذا اقبلت مشيتها يشبه مشي ابيها
وكانت لا تحيض قط لانها خلقت من تفاح الجنة ولقد وضعت الحسن بعد العصر
وتطهرت من نفاسها وتقاها وتغسلت وصلت المغرب ولذلك سميت الزهراء
وفي عيون الاخبار نقلا عن ابن عباس قال كان النبي صلعم يكثر تقبيل
الفاطمة فقالت عايشة بابي وانت وامي رايتك تكثر قبل فاطمة فقال
ان جبريل عم ليلة اسري بي ادخلني الجنة واطعمني من جميع اثمارها فصار ذلك
ماء في صلبي فحملت مني خديجة فاطمة فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة
فقال ان جبريل عم ليلة اسري بي ادخلني الجنة واطعمني من جميع اثمارها فصار
ذلك ماء في صلبي فحملت مني خديجة فاطمة فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت
فاطمة فاصبت من ريح تلك الثمار التي اكلتها وعن ابن عباس قال لما كانت الليلة
التي زفت فيها فاطمة الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه كان رسول الله صلعم

فاصبت من ريح اثمار تلك الريح التي الطعتها

امامها

آمامها وجبريل عن يمينها وميكائيل عن شمالها وسبعون الفا من خلفها
يسبحون الله تع ويقدسونه وعن رسول الله صلعم اذا كان يوم القيمة نادا مناد
يا اهل الجنة نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم حتى تجوز فاطمة بنت رسول
صلعم على الصراط فتمر وهي الفا مة من الحور العين كالبرق الخاطف
وفي الخبر ورد انها لما سمعت بان اباها زوجها وجعل مهرها الدراهم
فقالت يا رسول الله ان بنات الناس يتزوجن بالدراهم فما فرق بيني وبينهن
استلك ان تردهن وتدعو الله ان يجعل مهري الشفاعة في عصاة الامة
فنزل جبريل عم ومعه بطاقة من حرير مكتوب فيها جعل الله تع مهر فاطمة الزهراء
الشفاعة في المذنبين من امة ابيها فلما احتضرت اوصت بان توضع تلك
البطاقة على صدرها تحت الكفن فوضعت وقالت اذا حشرت يوم القيمة
رفعت تلك البطاقة بيدي وشفعت بالمذنبين من امة ابي فلما احتضرت
غسلت نفسها واوصت ان لا يغسلها احد فدفنها علي رضه بغسلها ذلك
كذا في كشف الغمة للشيخ عبد القادر الوهاب ذكر ازواجه امهات المؤمنين
كانت عدة ازواجه خمسة عشر دخل باحدى عشر منهن ولم يدخل باربع
وتوفيت في حياته اثنتان وقبض عم عن تسعة فاولهن خديجة بنت خويلد
فكان تزوجها وهو ابن خمسة وعشرين سنة وشهرين في اثنتين من
الشام وتزوج بعدها سودة بنت زمعة ابن قيس وروي انها رات في المنام
ان الشمس اتاها ووضع رجله على رقبتها فلما انتبهت اخبرت زوجها قال
صدقت فانا اموت وتتزوجك النبي عم ورات رؤيا اخرى انها قرفع عليها
من السماء فامضى عليه كثير حتى مات وتزوجها رسول الله صلعم ثم تزوج عم
بعايشة وفي التبيعات انه تزوج عايشة بعد وفات خديجة ثم حفصة
بنت عمر ابن الخطاب ثم ام سلمة واسمها هند بنت ابي امية ابن المغيرة وهي اخر
من مات من ازواجه بعده ومنهن زينب بنت جحش وتوفت في المدينة
سنة عشرين وهي اول من تموت بعده ومنهن جويرية واسمها رملة بنت ابي سفيان
وزينب بنت خزيمة وهي ام المساكين توفت في حياته في المدينة ولم تلبث عنده
الا شهرين او ثلثة اشهر ومنهن ميمونة بنت الحارث ابن حزن الهلالية وهي التي
وهبت نفسها للنبي صلعم وقيل انها وهبة نفسها ومنهن جويرية بنت الحرث
سباها النبي صلعم في غزوة المصطلق وتزوج بها ومنهن صفية بنت حيي
ابن اخطب سبيت من خيبر وهي كانت احدى عشر امراة دخل بهن النبي صلعم
بالاختلاف في ذكر خديجة الكبرى كان يحبها حبا شديدا وساعدته في تجارتها مع عبدها
ميسرة الى بصرة قبل ان يدخل بها وانفق مالها في سبيل الله تع بعد ان تزوجها

ولم يزل يذكرها بخير بعد وفاتها حتى احزنت عايشة منها الغيرة فقالت يوما
يا رسول الله هل هي الا عجوز فعوضك الله خيرا منها فقال لا والله ما عوضني
خيرا منها لانها آمنت بي والناس كذبوا بي وبذلت لي مالها والناس منعوا بي ولم يزل
في فضايلها حتى قالت عايشة رضي الله عنها تمنيت ان لا اذكرها الا بخير وتوفيت بمكة
وعمرها اربعة وستون سنة وشهور ودفنت في المعلاة **ذكر فضايل عايشة**
ام المؤمنين رضي الله عنها **ذكر في عيون الاخبار** ان جبريل بعد وفاة خديجة
اتى بصورة عايشة رضي الله عنها في خريرة وقال يامرك الله ان تتزوج بكرا من
هذه صورتها قالت عايشة تزوجني رسول الله صلعم واذا بنت تسع سنين ومات
صلعم وانا بنت ثمان عشر سنه وذلك بعد الهجرة بسبعة اشهر وتسعة
ايام وكان صداقها اربعمائة درهم وعن عروة عن ابيه قال كان الناس
يتحدون بعدايامهم يوم عايشة فاجتمع ازواج النبي صلعم وقالوا لام سلمة
قولي لرسول الله صلعم يامر الناس ان يهدوا له حيث كان فذكرت ذلك فاعرض
عنها ثم قال يا ام سلمة لا تؤذيني في عايشة فانه والله ما نزل علي وحي وانا
في لحاف امراة غيرها وعن علي رضه قال لو كانت امراة خليفة لكانت عايشة
وكان اذا حدث عن عايشة قال حدثتني الصديقة بنت الصديق
وروي عن عمر ابن العاص قال قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك فقال عايشة
قلت ومن الرجال قال ابوها **قال عروة** ما رايت احدا من الناس اعلم
بالقرآن ولا بفرض ولا بحلال ولا بحرام ولا بشعر ولا بحديث ولا بنسب من عايشة
وقالت مات رسول الله صلعم في بيتي ورأسه في حجري وجمع الله بين ريقه وريقي
عند موته وذلك لانها تلين السواك له **وقال عروة** رأيت عايشة تقسم
سبعين الف درهم وترفع ثوبها وكانت وفاتها سنة ثمانية وخمسين من الهجرة
بالمدينة ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة وكان في ايام معاوية وقد قاربت
السبعين **ذكر وفاته رضه** قال صاحب المختصر في اخبار البشر لما قدم
رسول الله صلعم من حجته الوداع اقام بالمدينة وابتداء مرضه ليلتين خلتا من صفر
سنة احدى عشرة من الهجرة وهو في بيت زينب بنت جحش وكان يدور على
نسائه فجمعن وهو في بيت ميمونة بنت الحارث واستاذن منهن ان ينام في بيت
احديهن فاذن له ان يأوي في بيت عايشة فانتقل اليها وكان في ايام مرضه
يصلي بالناس وانما انقطع ثلاثة ايام فاول ما انقطع قال لهم ادعوا لي ابا بكر فليصل
بالناس وكان صلوة العشاء فلما صلى ابو بكر بعض الصلوة وجد في نفسه خفة
فدعا بعلي والعباس فاتكى عليهما وخرج الى المسجد فلما احس ابو بكر برضه
ان رسول الله قد حضر الصلوة فتاخر عن مصلاه فدفعه رسول الله صلعم

فظهر

ويقبض ؟

ولم يستاذن على احد قبله **وفي حيوة الحيوان** ان اسما بنت عميس زوجة الصديق
وضعت يدها بين كتفيه فقالت توفي رسول الله صلعم فقد رفع لها ما بين كتفيه
وبعرفه موته لانه لم يتغير عما كان فيه في حياته وتوفي يوم الاثنين ضحوة النهار
لاثنتي عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة **وتولى غسله** حسب
ما اوصى علي والعباس وفضل وقثم ابن عباس واسامة ابن زيد وشقران مولى
رسول الله كانا يصبان الماء عليه من بئر اريس من وراء الستر وعينها مفتوحة
لحديث علي رضه لا يغسلني الا انت فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه واختلفوا
في نزع القميص عنه فسمعوا صوتا لا تنزعوا قميصه عنه وكان يقول
علي ابي طالب بابي انت وامي يا رسول الله لقد طبت حيا وميتا ولم ير منه
ما يرى من ميت وكفن في ثلاثة اثواب **وذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء** اختلف المهاجرون
والانصار في محل دفنه فمنهم من قال يدفن بمكة في بلد الذي ولد فيها وقال
الاخرون بل في مسجده وقال الاخرون بالبقيع وقال الاخرون بل بالبيت المقدس
مدفن الانبياء فما وجد عند احد من ذلك علما فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلعم
يقول ما من نبي يقبض الا دفن تحت مضجعه الذي مات فيه فرجعوا الى
كلامه ودفن ليلة الاربعاء في حجرة عايشة وفي الفتوحات تحت فراشه الذي مات
عليه وهو موضع طيبة التي خلق منها وحوله ابنا طلحة الانصاري ونزله في قبره
علي ابن ابي طالب وابنا العباس وعزى اهل بيته الخضر وصلى عليه جبريل
وميكائيل وخازن الجنة ومعهم الوف من الملائكة يسمعون خفيف اجنحتهم
وكثرة استرجاعهم ولا يرون احدا وصلى الناس عليه ارسالا ولم يؤمهم احد
حتى اذا جاء الى الرجال دخل الصبيان **وفي شواهد النبوة** سئل علي ابن ابي طالب
عن زيادة فهمه وحفظه قال لما غسلت رسول الله اجتمع ما في جنونه وفقته
بلساني وارد دته فارى قوة حفظي منه ثم ان نهم لما فرغوا من دفنه خرجت فاطمة

وقعدت على قبرابيها وتقول — وا ابتاه وا رسول الله وا نبي الرحمة الآن الآن
يرتفع عنا جبريل اللهم الحق روحي بروحه ومتعني بالنظر اليه ولا تحرمني اجره وشفاعته
يوم القيمة واخذ ترابه فشمته ثم انشدت وتقول — ماذا على من شم
تربة احمد • ان لا يشم مدى الزمان غواليا • صبت علي مصائب لو انها • صبت على الايام
صرن لياليا • قال انس ابن مالك مررت على باب عايشة وكانت تندب النبي صلعم
وتقول — يا من لا يشبع خبز الشعير • يا من اختار الحصير على السرير • يا من لم ينم الليل
من خوف السعير • ولما صار من امر عثمان ما صار كانت عايشة تخرج قميص رسول الله
وشعره وتقول هذا قميصه وشعره لم يبل وقد بلي دينه لكنها لم تظن ان الامر ينتهي
الى ما انتهى اليه وقبض رسول الله عن مائة الف واربعة وعشرين الفا من الصحابة
قال صاحب عيون الاخبار يخرج نور النبي صلعم من قبره وهو النور الذي يرى الناس
قياما لا في قبره ثم ينقسم ستة واربعين قسما فيصير كل قسم منهم الى رجل من امته
فيصير عاشقا ولا يزال هكذا الى يوم القيمة وفي نزهة الناظر ان الله تعالى خص نبيه
بان ينزل عليه سبعون الف ملك كل يوم في فجره يحفون قبره ويصلون عليه الى
المساء ثم يصعدون ويأتي مثلهم على نوبتهم في الكرامة لياذ ونهارا الى يوم القيمة
واختلف الصحابة في ميراثه فما وجدوا عند احد ذلك علما فقال ابو بكر سمعت
رسول الله يقول انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه الباب الثاني في ذكر
خلفاء الراشدين رضوان الله عليهم اجمعين وفيه اربع فصول الفصل الاول
في ذكر ابي بكر الصديق معدن الفضل والندى وهو خليفة رسول الله صلعم ايام مرضه
وابن عمه الاعلى ونسيبه وعلم وصهره ووزيره وكان كبير الشان ذا مجد فاخر شامخا
اماما عليما وقورا شجاعا صابرا وفي فاسمه عبد الله ابن ابي قحافة عثمان ابن
عامر ابن عمرو ابن كعب ابن سعيد ابن تيم ابن مرة ابن لوي ابن غالب القرشي التيمي
يلتقي نسبه مع رسول الله صلعم في مرة والبته عتيق لعتقه من النار وقيل لعتافة
وجهه اي جماله ومن ذلك الخيل العتاق اي الحسان فاجمعت الامة على تسميته
بالصديق لانه بادر بالتصديق لرسول الله صلعم ولازم الصدق وكان رجلا
ابيضا نحيف الجسم خفيف العارضين اجب يمسك ازاره يسترخي عن حقويه
معروق الوجه غائر العينين ناتي الاشاجع وكان يخضب بالحناء والكتم ومولده
بعد النبي صلعم بسنتين ونصف وامه بنت عم ابيه واسمها سلمى بنت صخر ابن عامر
بن كعب وتكنى بام الخير وهو اول من اسلم من الرجال ولله در حسان حيث قال
اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة • فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا • خير البرية اتقاها واعدلها
الا النبي واوفاها بما حملا • والثاني الثاني المحمود مشهده • واول الناس من صدق الرسولا
وما تمهما تور رسول الله صلعم وكانت له في الاسلام المواقف الرفيعة منها

قصة تصديقه بالاسراء وجوابه الكفار في ذلك وهجرته مع رسول الله صلعم
وتركه عياله بين العدو ومرافقته في الغار وسايرا الطريق وثباته حين وفات
رسول الله صلعم وخطبته للناس وتسليتهم ثم قتاله لاهل الردة واحسانه فيه
واجل فضايله استخلافه على المسلمين عمر رضي الله عنه وكان منشاه بمكة
لا يخرج منها الا للتجارة وكان ذا مال جزيل واحسان وتفضل في قومه وكانه
من رؤساء قريش في الجاهلية واهل مشاورتهم وكان اليه الامور كلها وذلك
ان قريشا لم يكن لها ملك ترجع اليه بل كان لهم في كل قبيلة رئيس تكون الولاية له
فكانت في بني هاشم السقاية والرفادة ومعنى ذلك انه لا ياكل احد
ولا يشرب الا من طعامهم وشرابهم وكان اعف الناس ولقد ترك هو وعثمان
ابن عفان شرب الخمر في الجاهلية وعن ابن عباس رضي قال قال رسول الله صلعم
ما كلمت في الاسلام احدا الا رايت علي وراجحا في الكلام الا ابن ابي قحافة
فانه اكمل في شيء الا قبله واستقام عليه وفي حديث رواه عبد الله البتي قال قال
رسول الله صلعم ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة وتردد ونظر الى
ابي بكر ما عثم عنه حين ذكرته له ولا تردد فيه قال العلماء اصاب ابو بكر
النبي صلعم ولبث الى ان توفي ولم يفارقه في سفر ولا حضر الا فيما اذن له وشهد
الشاهد كلها واخرج البزار في مسنده عن علي رضه انه قال اخبروني عن اشجع الناس
قالوا ات قال انه ما رايت احدا الا انتصفت منه ولكن ابو بكر اشجع الناس قالي الا تلم
فمن قال ابو بكر انا كان يوم بدر جعلنا لرسول الله صلعم عريشا فقلنا من يكون
معه لئلا يهوى اليه احد من المشركين فوالله ما دنى منا احد الا ابو بكر
شاهرا سيفه قائدا والله لا يهوى اليه احد الا هوى اليه سيفي فهذا اشجع
الناس وانه اجود الصحابة قال الله تعالى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي
ماله يتزكى الاية اجمعوا على انها نزلت في ابي بكر ومن ذلك ما ذكره ابو سحق
في طبقاته على انه سئل عن عمر رضه من كان يعني الناس في زمن رسول الله
فقال ابو بكر وعمر لا اعلم غيرهما وكان اقراء الصحابة اي اعلمهم بالقرآن لانه تقدم
قدمه اما ثانيا للصلاح بالصحابة مع قوله بوعم الناس اقرأهم لكتاب الله تع وهو اول
من جمع القرآن بين اللوحين وسماه مصحفا واخرج الترمذي عن عايشة قالت قال
رسول الله صلعم لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يؤمهم غيره وكان مع ذلك
اعلمهم بالسنة كما رجع اليه الصحابة في غير موضع فيبرز عليهم بنقل ما سمعه عن النبي
وكان اعبرهم لرؤيا الامة بعد النبي صلعم وكان افصح الناس واخطبهم وكان من اعلم
الناس بالله واخوفهم له وكان اشد الصحابة رايا واكملهم عقلا واخرج تمام
الرازي في فوائده وابن عساكر ابن عبد الله ابن عمر ابن العاص قال سمعت رسول الله

يقول لجبرائيل ومن فقال الله يامرك ان تستشير ابا بكر وروى عن النبي صلعم
انه قال لما عرج بي الى السماء فوقفت بين يدي رب العزة فقال قع يا احمد فوقعت
تركت اهل الارض قلت انت اعز واعلم على ابي بكر الصديق قال نعم انه اعز امتك
بعدك وكم للصديق من موقف واثر ومناقب وفضايل لم تخفى واجمع اهل السنة
ان افضل الامة بعد النبي صلعم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم ساير العشرة ثم
باقي اهل بدر ثم باقي اهل احد ثم باقي اهل البيعة ثم باقي الصحابة واخرج الطبراني
عن حسن ابن علي ابن ابي طالب قال لما احتضر ابو بكر رضه قال يا عايشة انظري الى
اللحفة التي كنا نشرب من لبنها والجفنة التي كنا نطبخ فيها والقطيفة التي كنا
نلبسها فاتنا كنا ننتفع بذلك حين كنا نلي امر المسلمين فاذا مت فاوديه الى عمر
كما وصيتها فقال عمر فلما مات ابو بكر ارسلت بهم الى عمر كما وصيتها فقال عمر
رحمك الله يا ابا بكر لقد تعبت من جاء بعدك فلما احتضر دعا عثمان رضه بعد
ان شاور اعيان الصحابة فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد
ابو بكر رضه ابن ابي قحافة في اخر عهده بالدنيا عند خروجه منها وعند اول عهده
بالاخرة داخلا فيها حيث يؤمن الكافر ويتقي الفاجر ويصدق الكاذب اني
استخلفت عليكم بعدي عمر ابن الخطاب فاسمعوا له واطيعوه واني لم ار الله
ورسوله من دينه ولنفسي وايا كم خيرا فان عدل فانه لذلك ظني به وعلمي فيه
وان بدل فلكل امرئ ما اكتسب وجزاء بما صنع والخير اردت ولا اعلم الغيب ومن يعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم امر
بالكتاب فختم ثم امر عثمان فخرج بالكتاب مختوما فبايع الناس ورضوا به
ثم ان ابا بكر رضه دعا خالد فاوصاه بما اوصاه بما به ثم من خرج عنده فرفع
ابا بكر يديه فقال اللهم اني ما اردت بذلك الا اصلاحهم وخفت عليهم
الفتنة فعلت فيهم بما انت اعلم به واجتهدت ايهم رايا قويت عليهم
خيرهم واقواهم واشدهم فاصلحه بما صلحت به الخلفاء الراشدين واهتد ابا بكر
واخرج احمد عن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله ما نفعني مال قط ما
نفعني مال ابي بكر فبكى ابو بكر رضي الله عنه فقال انا ومالي لك يا رسول الله
وكان رسول الله صلعم يقضي فضل ابي بكر كما يقضي فضل ماله وكان يوم اسلم
اربعون الف دينار ونفقها في سبيل الله حتى تخلل بالعباء واخرج الترمذي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله ما لاحد عندنا يدا لا وكافيناه عليها
الا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله يوم القيمة وما نفعني مال احد قط
ما نفعني مال ابي بكر وانه اعلم الصحابة وانكاهم واستدل العلماء على علم علمه
باحاديث كثيرة وكان يعبر الرؤيا في زمن رسول الله وكان افصح الناس

واخطبهم

وكان اشد الصحابة رأيا واكملهم عقلا وروى الصديق رضه
مائة واثنان واربعون حديثا وسبب قلة روايته قصر مدته وسرعة وفاته
بعد النبي وفي الاوسط عن زرارة قال قال رسول الله صلعم ان روح القدس
جبريل اخبرني ان خير امتك بعدك ابو بكر واخرج الزهري قال قال
رسول الله قلت لحسان ابن ثابت هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم فقال قل وانا
اسمع فقال وثاني اثنين في الغار المنيف وقد * خاف العدو به اذ صعد الجبلا *
وكان حب رسول الله قد علموا * من البرية لم يعدل به رجلا * فضحك رسول الله
حتى بدت ثناياه وقال صدقت يا حسان هو كما قلت واخرج الواقدي
عن عايشة قالت كان اول مرض ابي بكر انه اغتسل يوم الاثنين لسبع
خلون من جمادى الاخر وكان يوم بارد فحم خمسة عشر يوما لا يخرج الى الصلوة
وتوفي ليلة الثلاثا لثمان بقين من جمادى الاخر سنة ١٣ من الهجرة وسنه
ثلاثة وستين سنة ووافق موته موت النبي صلعم وكان اسن اصحابه وفي رواية
الدارقطني قال علي ابن ابي طالب رضه لما احتضرت ابا بكر الوفات
دعاني فقال يا علي غسلني بالكف الذي غسلت به رسول الله وكفني بثوبي
واتي باب البيت الذي قبر فيه رسول الله صلعم فان انفتح الا قفال بغير مفاتيح
فادخلوني واد فنوني والا فردوني الى مقابر المسلمين قال علي فلما مات غسلته
وكفنته وكنت اول من بادر الى الباب ولقد رايت الاقفال تنفتح بغير مفاتيح
وقايلا يقول ادخلوا الحبيب فان الحبيب مشتاق قال فدفناه معه في حجرتنا
فاسمه عند كثير رسول الله صلعم واللصق اللحد بقبر رسول الله وكان من خلافته
سنتين ونصف الفصل الثاني في ذكر عمر ابن الخطاب رضي الله عنه هو
عمر ابن الخطاب ابن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن قرط بن رزاح بن كعب القرشي
العدوي ويلتقي مع نسب رسول الله صلعم في كعب وكان رجلا طويلا مشرفا على
الناس كانه على دابة اصلع ابيض شديد الحمرة في عارضيه خفة سبلته كثيرة
وامه حنتمة بنت هشام اخت ابي جهل ولي الخلافة بعهد من ابي بكر كما سبق
يوم توفي في صبيحة نهار الثلاثا لثمان بقين من جمادى الاخر سنة ١٣ وكان خاتمه
خاتم النبي صلعم واسلم في ذي الحجة من سنة الثامنة من النبوة وله سبع وعشرون
سنة وكان من اعرف قريش واليه كانت السفارة في الجاهلية فكانت قريش اذا
احدثت حرب او امر بينهم بعثوه سفيرا الى سواه وهو احد السابقين الاولين
واحد العشرة المشهود لهم في الجنة وثاني الخلفاء الراشدين واحد اسهاد
النبي صلعم واحد من كبار الصحابة وزهادهم وروى له عن النبي خمسمائة وتسعة
وثلاثون حديثا واخرج الترمذي عن عمر ان النبي صلعم قال ان الله تبع

الحبيب

جعل الحق على لسان عمر وقلبه وقال صلعم عمر سراج اهل الجنة وخلق باب الفتنة
ولا يزال بينكم وبين الفتنة باب شديد المغلق ما عاش وما في السماء ملك
الا ويوقر عمر وما في الارض شيطان الا ويفر من عمر وفي كتاب فضايل الامامين
لابي عبد الله الشيباني قال وافق عمر بيعته تع في احدى وعشرين موضعا وكان
يلبس وهو خليفة جبة صوف مرقوع بعضها بادم ويطوف في الاسواق حافيا
وعلى عاتقه الدرة يؤدب الناس بها ويمر بالنوى فيلتقطه ويلقيه في منازل الناس
لينتفعوا به وقال النخعي كان عمر رض مخضرم وهو خليفة فاقام بالامر احسن
قيام وكثرة التنوخ في ايامه ففي سنة اربع عشر فتحت دمشق وحمص وبعلبك
صلحا والبصرة والابلة كلاهما عنوة وفيها جمع الناس على صلوة التراويح
وقال عبد الله بن عامر ابن ربيعه رايت عمر اخذ تبنة من الارض فقال يا ليتني
لم اك شيئا يا ليت امي لم تلدني وقال عبد الله ابن عيسى كان في وجه عمر خطان
الاسودان من البكاء قال الحسن ان كان احد ليعرف الكذب اذا حدث به
فهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الذي اخرج اليهود من الحجاز الى الشام واخر
مقام ابراهيم الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت واول من سمي امير المؤمنين
واول من ضرب على الخمر ثمانين جلدة واول من حرم المتعة واول من نهى عن بيع
امهات الاولاد واول من جمع الناس في صلوة التراويح على اربع تكبيرات واول
من نصب القضاة في الامصار واول من كتب التاريخ لسنتين ونصف من خلافته
فكتب لسنة عشر من الهجرة بمشورة علي رضه واخرج ابن سعد عن شداد قال كان
اول كلام تكلم به عمر ولي الخلافة وصعد الى المنبر فقال اللهم اني شديد
فلينني وضعيف فقوني وبخيل فسخني قال سعد ابن المسيب لما نفر عمر عن منى
اناخ بالابطح ثم استلقى ورفع يديه الى السماء فقال اللهم كبرت سني
وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط فما
افسخ ذي الحجة حتى قتل قال كعب الاحبار لعمر اجلك في التوراة تقتل شهيدا
قال واني لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب فقال اللهم ارزقني شهادة في
سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك اخرجه البخاري قال سعد ابن ابي
ملكية خطب عمر رض فقال رايت كان ديكا نقرني نقرة او نقرتين واني
لا اراه الا حضورا اجلي فان قوما يامرونني ان استخلف وان الله لم يكن ليضيع
دينه ولا خلافته فان عجل بي قاسر الخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين
توفي رسول الله ص وهو عنهم راض وقد جعلتها شورى في عثمان وعلي وطلحة
وزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وكان سبب وفاته انه كان
للمغيرة ابن شعبة عبد مجوسي اسمه ابو لؤلؤة وكان مر به على المغيرة

مائة درهم في كل شهر فجاء الى عمر يشتكي شدة الخراج فقال له ما يمنعك قال
حداد ثم عاد بعد ليال فقال يا امير المؤمنين ان المغيرة ظلمني فلم يغيثه فغضب
وقال يسع الناس كلهم عدله غيري واضمر على قتله واتخذ خنجرا ذا راسين
في وسطه فمكن وراية من زوايا المسجد في الغلس فلم يزل هناك حتى خرج
عمر رض يقول اقيموا صفوفكم فلما كبر طعنه ابو لؤلؤة فقال قتلني او اكلني الكلب
في كفه وفي خاصرته فسقط عمر وطعن معه ثلاثة عشر رجلا فمات منهم
ستة وحمل الى اهله وكادت الشمس تطلع وصلى بالناس عبد الرحمن بن عوف
باقصر سورتين واتي عمر بلبن فشربه فخرج من جرحه فقال الحمد لله الذي
لم يجعل منيتي على يد رجل يدعي الاسلام ثم قال لابنه يا عبد الله انظر ما على من
الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا ونحوها ان وفا مال آل عمر رض
والا فاسال في بني عدي فان لم تفوا اموالهم فاسال في قريش وقال اذا مضيت الى ام
المؤمنين عايشة فقل لها يستاذن عمر ان يدفن مع صاحبيه فذهب اليها
فقالت كنت اريده لنفسي ولاوثرنه اليوم على نفسي فاتى عبد الله فقال
اذنت فحمد الله وقيل اوصى يا امير المؤمنين واستخلف قال كاري احدا احق بهذا
الامر من هؤلاء الستة فسماهم واصيب عمر رضه يوم الاربعاء بقين من ذي الحجة
سنة ٢٣ من الهجرة ودفن يوم الاحد مستهل المحرم وصلى عليه صهيب في المسجد ودفن
بجنب صاحبيه والصق لحد بلحد الصديق ورأسه عند كتفيه واختلفوا في سنه
قيل ثلاث وستون سنه وقيل ستة وستون وقيل احدى وستون وقيل
ستون سنه رجحه الواقدي وكانت مدة خلافته عشر سنين وستة اشهر
الا يوما واخرج سليمان ابن ليسار ان الجن ناحت على عمر وعن سالم بن عبد الله بن عمر رض قال سمعت رجلا
من الانصار يقول دعوت الله ان يريني عمر في المنام فرايته بعد عشر
سنين وهو يسح العرق من جبينه فقلت يا امير المؤمنين ما فعل فيك خليفة
فلم يتاخر احد عن اهل بدر الا اتى عليا فقالوا ما نرى احدا احق بها منك مد يدك
نبايعك فبايعوه وهرب مروان وولده حتى جاء على وسال امراة عثمان فقال لها
من قتل عثمان قالت لا ادري بل دخل عليه محمد ابن ابي بكر ومعه رجلان لا اعرفهما
فدعا محمدا فسالها عما ذكرت امراة عثمان رض فقال لعمري لقد تكذب والله ودخلت
وانا اريد قتله فذكرني ابي فخرجت عنه وانا تايب لله والله ما قتله ولا تمسكه
فقالت امراة صدق ولكنه ادخلهما عليه فكان قتل عثمان رضوانه عنه في وسط
ايام التشريق يوم الجمعة وقال المدايني قتل عثمان يوم الاربعا بعد العصر ودفن
يوم السبت قبل الظهر لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة ٣٩ وقيل صلى عليه جبير
ابن مطعم ودفن ليلا في حش كوكب شرقي البقيع وهو اول من دفن به وكان عمره

اثنين وثمانين سنة وكانت خلافته اثنى عشر سنه وعن زيد ابن جبيب قال
بلغني انه عامة من سار الى قتل عثمان جنوا واخرج عن خليفة قال اول الفتن
قتل عثمان واخر الفتن خروج الدجال والذى نفسى بيده لا يموت رجل وفى قلبه
مثقال حبة من قتل عثمان الا اتبع الدجال اوكده وان لم يدركه امن به فى قبره
وعن ابن عباس قال لو لم يطالب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من السماء
واخرج ابن عدى فلم يغد الى يوم القيمة واخرج ابن عساكر عن ابى جليلة الحنفى يقول
سمعت عليا يقول انه بنى اميه يزعمون انى قتلت عثمان لا والله الذى لا اله
الا هو ما قتلت ولا مالات ولقد نبت فعصونى وعن سمرة قال ان الاسلام
كان فى حصن حصين وانهم ثلموا فى الاسلام بقتلهم عثمان ثلمة لا تسد الى
يوم القيمة وكانت الخلافة تتم فى اهل المدينة فاخرجوها ولم يعد اليهم
واخرج عبد الرزاق فى مصنفه عن حميد ابن هلال قال كان عبد الله بن سلام يدخل
على محاصرى عثمان فيقول لا تقتلوه فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقى الله اجزم
لا يد له وان سيف الله لم يزل مغمودا وانكم والله ان قتلتموه ليسلن الله سيفه
ثم لم يغمده عنكم ابدا وما قتل نبى قط والا وقتل بسببه سبعون الفا ولا خليفة
الا قتل به خمسون الفا وقيل خمسة وسبعون الفا قبل ان يجتمعوا وفى رواية
الانيق ان ملك الروم لما سمع بقتله تعجب وقال يقتلون خليفتهم ونحن
نكرم خشبة زعموا ان المسيح صلبوه عليها وقالوا له طلب الماء فاسقى
فقال والله لو حفرته واستخرجت لى نصرته وفى هذا كفاية لمن يعى واخرج
ابن عساكر عن عبد الرحمن ابن المهدى قال خصلتان فى عثمان ليست لابى بكر
ولا لعمر صبر على نفسه حتى قتل وجمعه الناس على المصحف ومحاسن مناقبه
ظاهرة وافرة الفصل الرابع فى ذكر على ابن ابى طالب ذى الفضايل والمناقب
واسمه ابو طالب عبد المناف بن عبد المطلب واسم امه فاطمة بنت اسد وهى اول هاشمية ولدت
هاشميا وقد اسلمت وهاجرت وكنيته ابو الحسن وابو تراب وهو احد العشرة
المشهود لهم بالجنة وكان شجاعا اصلعا كثير الشعر بعجه الى القصر قريب عظيم
البطن عظيم اللحية جدا قد ملات ما بين منكبيه بيضا كانها قطن ادم شديد
الادمة وكان خاتمه الورق ونقشه الملك لله وهو ابن عم رسول الله صلعم وصهره
على فاطمه سيدة نساء العالمين واحد السابقين الى الاسلام واحد العشرة
الثانيين والشجعان والشجعان والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين
والخطباء المعروفين واحد من جمع القران وعرضه على رسول الله صلعم وهو اول
خليفة من بنى هاشم واول من اسلم من الصبيان وعنه رضه قال بعثنى رسول الله
يوم الاثنين واسلمت يوم الثلاثاء ويشهد بالشاهد كلها الا بتوك فان النبى صلعم استخلفه

على المدينة واعطاه اللواء فى مواضع كثيرة خصوصا يوم خيبر واخبار
الفتح يكون على يديه قال جابر ابن عبد الله حمل الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد
المسلمون عليه ففتحوها والله جربوه بعد ذلك فلم يحمله الا اربعون رجلا
وروى له عن النبى صلعم خمسمائة حديث وستة وثمانون حديثا واخرج مسلم عن سعد ابن
ابى وقاص قال لما نزلت قوله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صلعم
عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلى واخرج الترمذى
عن ابى شريحة عن النبى صلعم قال من كنت مولاه فعلى مولاه وفى اكثرها زيادة اللهم
والى من والاه وعاد من عاداه واخرج الترمذى والنساء عن ابن ماجة عن
حبشى بن جناده قال قال رسول الله صلعم على منى وانا من على واخرج
الترمذى عن ابن عمر رضه عنهما قال لما اخا رسول الله صلعم بين الصحابة
فجاء على وعينه قد تدمع قال يا رسول الله اخيت بين اصحابك ولم تواخ
بينى وبين احد فقال له انت اخى فى الدنيا والاخرة واخرج مسلم عن على ابن
ابطا لبكرم الله وجهه قال والذى فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد
النبى الامى انه لا يحبنى الا مؤمن ولا يبغضنى الا منافق وعن ام سلمة عن رسول الله
قال لا تسبوا عليا فقد احبنى ومن يبغض عليا فقد ابغضنى وفى حديث اخر يقول
من سب عليا فقد سبنى وقد اخرج ابن سعد عن على قال والله ما نزلت اية
الا وقد علمت فيما نزلت واين نزلت وعلى من نزلت وان ربى وهب لى قلبا عقولا
ولسانا ناطقا وليس من اية الا وقد عرفت نزولها بليل او نهار ام فى سهل ام
فى جبل وقال ابن سعد بويع على على الخلافة من الغد من قتل عثمان بالمدينة
فبايعه جميع من كان بها من الصحابة ويقال ان طلحة وزبيرا بايعا كارهين
غير طايعين ثم خرجا الى مكة وعايشة بها فاخذلها وخرجا الى البصرة يطلبون
بدم عثمان فبلغ ذلك عليا فخرج الى العراق فلقى بالبصرة طلحة وزبيرا وعايشة
ومن معهم وهى وقعة الجمل وكانت فى جمادى الاخر سنه ستة وثلاثين من
الهجرة وقتل بها طلحة وزبير وغيرهما وبلغت القتلى ثلاثة عشر الفا واقام
على البصرة خمسة عشر ليلة ثم انصرف الى الكوفة ثم خرج عليه معاوية بن
ابى سفيان ومن معه بالشام فبلغ عليا فسار اليه فالتقوا بصفين فى
سنة سبعة وثلاثين من الهجرة ودام ذلك القتال بها اياما فوقع اهل
الشام المصاحف يدعونه الى ما فيها مكيدة من عمرو ابن العاص فكره
الناس الحرب وتداعوا الى الصلح وحكم الحكمين فحكم على ابا موسى الاشعرى
وحكم معاوية عمرو ابن العاص وكتبوا بينهم كتابا على ان يوافوا راس الحول باذرح

فينظر في الامة فلما افترق الناس ورجع معاوية الى الشام وعلي الى الكوفة فرجت
عليه الخوارج من اصحابه ومن كان معه وقالوا لا حكم الا لله وعسكروا بحروراء
فبعث اليهم ابن عباس فخاصمهم فرجع منهم قوم كثير وثبت كثير وساروا
الى النهروان فقرضوا السبل فسار اليهم علي ليقتلهم بادرج في شعبان من هذه
السنة وحضر معه سعد ابن وقاص وابن عمر وغيرهما من الصحابة فقدم عمرو
ابن العاص وابا موسى الاشعري مكيدة سنه فخالع عليا وتكلم عمرو بامر معاوية
وبايع له وتفرق الناس على هذا فاضطرب علي في خلافة من اصحابه حتى صار يعض على
اصبعه ويقول اعصى ويطاع معاوية واخرج ابن عساكر عن الحسن قال
لما قدم على البصرة وقام اليه ابن الكواء قيس ابن عباده فقال له الا تخبرنا عن
مسيرك هذا الذي سرت فيه تتولى على الامة تضرب بعضهم ببعض اعهد
من رسول الله صلعم اليك فحدثنا فانت الموثق المامون على ما سمعته فقال
اما ان يكون عندي عهد من رسول الله صلعم فلا والله ان كنت اول من صدق
به فلا اكون اول من كذب عليه ولو كان عندي من النبي صلعم اخاتيم في ذلك
ابن مرة وعمر ابن الخطاب يقومان على منبره فلا اقاتلهما بيدي ولعلم
اجل الا بتردي هذا ولكن رسول الله صلعم يقتل فقال ولا ميت فجاة مكث في مرضه
اياما وليالي ياتيه المؤذن فيؤذنه فيقول مر ابا بكر فيصلي بالناس وهو
يرى مكاني شريا تيه المؤذن ولقد اردت عايشة ان تصرفه عن ابي بكر
فابا وغضب وقال انتن كصواحب يوسف مروا ابا بكر يصلي بالناس
فلما قبض الله نبيه نظرنا في امورنا فاخترنا لدنيانا من رضيه نبي الله صلعم
لديننا وكان الصلوة اصل الاسلام وهو قوام الدين فبايعنا ابا بكر وكان
لذلك اهلا ولم يختلف عليه منا اثنان ولم يشهد بعضنا على بعض ولم نقطع
منه البرات فاديت الى ابي بكر حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في
جنوده وكنت اخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه
بالسيف وكنت اجلس على طنفسة له اذا قبض وليها عمر فاخذ لسنة صاحبه وما يعرف من امره
فبايعنا عمر ولم يختلف عليه منا اثنان فاديت لعمر حقه وطاعته وغزوت
معه في جيوشه وكنت اخذ اذا اعطاني واغزو اذا اغزاني ولكن
خشيت ان لا يعمل الخليفة بعده دينا الا لحقه في قبره فاخرج منها نفسه
وولده ولو كانت محاباة منه لاثرها وولده ولو كانت محابا فيرى
منها الى بعض قريش سنة وانا احدهم فلما اجتمع الرهط تذكرت في نفسي قرابتي
وسابقتي وفضلي وانا اظن ان الامر لي بعد فاخذ عبد الرحمن مواثيق ان لم نميل

ونطيع لمن ولاه الله امرنا فاخذ عثمان ابن عفان فضرب يده على يده فنظرت
فيما رأى فاذا طاعت قد سبقت ببيعتي واذا ميثاقي قد اخذ لغيري فبايعنا عثمان
فاديت له حقه وعرفت له طاعته وغزوت معه في جيوشه وكنت اخذ اذا
اعطاني واغزو اذا اغزاني واضرب بين يديه بالسيف وكنت اجلس على طنفسة له
فلما اصيب نظرت في امري فاذا الخليفتان اللذان اخذا بعهد رسول الله صلعم لهما
بالطلوع قد مضيا وهو الذي قد اخذ له الميثاق قد اصيب فبايعني اهل
الحرمين الشريفين واهل هذين المصرين فوثب فيهما من ليس مثلي ولا قرابته
كقرابتي ولا علمه كعلمي ولا سابقته كسابقتي وكنت احق بها منه وذكر التتمي
في تاريخ الخلفاء انه ثلاثة نفر من الخوارج انتدبوا وهم عبد الرحمن ابن ملجم
لعنه الله نع المرادي والبرك ابن عبد الله التيمي اجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا
ليقتلن هؤلاء الثلاثة علي ابن ابي طالب ومعاوية ابن ابي سفيان وعمرو ابن
العاص فقال ابن ملجم لعنه الله انا لعلي وقال البرك انا لكم بمعاوية وقال عمرو
ابن بكير انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا على ذلك ليلة سبعة عشر
من شهر رمضان ثم توجه كل منهم الى صاحبه فقدم ابن ملجم عليه اللعنة
الكوفة فلقي اصحابه من الخوارج فكاتمهم على ما يريدونه الى ليلة الجمعة سابع عشر
شهر رمضان سنة اربعين فاستيقظ علي على سحر وقال لابنه الحسن رايت الليلة
النبي صلعم فقلت يا رسول الله ما لقيت من امتك من الاود واللدد فقال لي ادع الله
عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا لي منهم وابدلهم شرا لهم مني ودخل مسخ
المؤذن فقال الصلوة يا امير المؤمنين فخرج علي الى الصلوة فاعترضه ابن ملجم
فضربه بالسيف فاصاب جبهته فوصل الى دماغه فشد عليه الناس من كل
جانب فامسك واوثق واقام على الجمعة والسبت وتوفي ليلة الاحد
وغسله الحسن والحسين وعبد الله ابن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن بدار
الامارة بالكوفة ليلا وعفى قبره كيلا ينشه الخوارج ثم قطعه اطراف ابن
ملجم لعنه الله وجعل في فمه فاحرقوه بالنار واما البرك فانه ضرب معاوية
فاصاب اليته وكان معاوية عظيم الاليه فقطع منه عرق النكاح
فلم يولد له بعد ذلك ولدا فامر معاوية باتخاذ المقصود بالجوامع من ذلك
الوقت واما عمر ابن بكير فانه رصد عمرو بن العاص بمصر فاشتكى عمرو
بطنه تلك الليلة فلم يخرج الى الصلوة فصلى بالناس رجل من بني تميم يقال له
خارجة فضربه ابن بكير فقتله واليه اشار ابن عبدون في قصيدته حيث
قال * ولينها اذ فرت عمرو بخارجة * افرت عليا بما اشتهت البشر * وقيل ان
عليا رضه كان اذا رأى ابن ملجم يتمثل بهذا البيت * اريد حياته ويريد قتلي * عذيرك

من خليلك عزيز اراده • فقيل لعلي رضه كانك عرفته وعرفت ما يريد او لاقلته
قال كيف اقتل قاتلي واخرج ابن عساكر عن سعيد بن عبد العزيز قال لما قتل علي ابن
ابي طالب حملوه ليدفنوه مع رسول الله صلعم فبينما هم في المسير ليلا اذا نداء لجمل الذي
وهو عليه فلم يدر اين ذهب ولم يقدر عليه احد فلذلك تقول اهل العراق
في السحاب وقال ابن البعير قد وقع في بلاد طي فاخذوه ودفنوه وكان اوصى
ان يخفى قبره لعله ان الامر يصير الى بني امية فلم يأمن ان يمثلوا بقبره وكان عمره
ثلاثة وستين سنة وقيل ازيد وكان له تسعة عشر سريه ومدة خلافته
سنين وتسعة اشهر يوما واحدا ومدة اقامته بالمدينة اربعة اشهر ثم سار
الى العراق والناس مختلفون في عمره وفي قدر خلافته الباب الثالث في ذكر
الحسن والحسين ابني امير المؤمنين وسبطي سيد المرسلين واولادهما
وفيه عدة فصول وهي احد عشر فصلا الفصل الاول في ذكر برزخ الكرم والمنن
ابي محمد الحسن ابن علي ابي طالب وهو ابو محمد سبط رسول الله ونقش خاتمه
العزة قصده جده اخرج ابن سعد عن عمر ابن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من
اسماء اهل الجنة ما سمت العرب بهما في الجاهلية ولد في سنة ثلاث من الهجرة
في نصف شهر رمضان فلما ولد اتاه النبي صلعم فسر به وتفاءل بريقه الشريف وقال
اللهم اني اعيذه بك وولده من الشيطان الرجيم وسماه وعق عنه يوم سابعه
وحلق شعره وامر ان يتصدق بزنة شعره فضة واخرج الشيخان عن البراء قال
رأيت رسول الله صلعم والحسن على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه واحب
من يحبه واخرج الحاكم عن ابن عباس قال اقبل النبي صلعم وقد حمل الحسن على رقبته فلقيه
رجل فقال نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي صلعم ونعم الراكب هو
وكان الحسن سيدا حليما ذا سكينة ووقار وحشمة جوادا ممدحا
يكرم الوافد ويتحف وكان كثير التزوج مطلقا للنساء واحصن تسعين
امرأة وعن علي ابن زيد ابن جرعاة قال اخرج الحسن من ماله مرتين وقاسم الله تعالى
ماله ثلاث مرات حتى انه كان ليعطي نعلا ويمسك نعلا ويعطي خفا ويمسك
خفا وله مناقب كثيرة واما عبادته وزهادته فمشهورة ونقل ابو نعيم في الحلية
انه قال لاستحي من ربي ان القاه ولم امشي الى بيته فمشى عشرين حجة من
المدينة الى مكة على قدميه وروي انه حج خمسة وعشرين حجة ماشيا على
قدميه وان النجائب لتقاد بين يديه وولي الخلافة بعد قتل ابيه بمبايعة
اهل الكوفة فاقام فيها ستة اشهر واياما ثم سار الى معاوية لتسليم الامر
اليه على ان تكون الخلافة من بعده وعلى ان لا يطالب احدا من اهل المدينة
والحجاز والعراق بشيء مما كان في ايام ابيه وعلى ان يحضر بيت مال الكوفة

الى

الى ما طلب فاستطلعها على ذلك فظهرت الجوزة البنوة في فخذها فعلم انه يصلح الله به
بين فئتين من المسلمين وتنزله عن الخلافة في سنة احدى واربعين في ربيع الاول
فكان اصحابه يقولون له يا عار والمؤمنين فيقول العار خير من النار وشارت حسن عن الكوفة
الى المدينة واقام بها قال ابن جوزي سمات الحسن مسموما سمه زوجته جعدة
بنت الاشعث بن قيس اغراها يزيد بن معاوية ان تسمه ويتزوجها ففعلت فلما مات
الحسن بعثت الى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها فقال انا لا نرضاك للحسن افترضاك
لانفسنا فخسرت اليد والدنيا وكانت وفاته في خامس ربيع الاول سنة ٩ منه
وصلى عليه سعد ابن العاص وجهد ابن اخوه ان يخبر عن سبق فلم يخبر فقال الله
اشد نقمة ان كان الذي اظن والا فلا يقتل بي والله بريء فلما توفي الحسن رضه
ادخل قبر الحسين ومحمد ابن الحنفية وعبد الله ابن عباس ودفن بالبقيع بعد
ان اوصى ان يدفن عند جده رسول الله صلعم وسمحت له عائشة فمنعه مروان فانه كان
والي المدينة فلبس الحسين وزمعه السلاح حتى رده ابو هريرة ثم دفن بالبقيع الى جنب امه
ولم يكن الحسن عاقب اولاده الا من اثنين وهما الحسن وزيد كانت خلافته ستة
اشهر وخمسة ايام وهي تكملت ما ذكره رسول الله صلعم من مدة الخلافة ثم
يكون ملكا عضوضا ثم يكون جبروتا وفسادا في الارض فكان كما قاله رسول الله
وكان عمره ستة واربعون سنة الفصل الثاني في ذكر نجم الطالع من بين
التمرين الامام ابي عبد الله الحسين رضي الله عنه ولد بالمدينة
لخمس خلون من شعبان سنة اربعة من الهجرة وكانت والدته المطهرة البتول
فاطمة بنت الرسول علقة به بعد ان ولدت اخاه الحسن بخمسين ليلة هكذا
في النقل فلم يكن بينه وبين اخيه من التفات وسواء هذه المدة المذكورة
ومدة الحمل ولما ولد الحسين اخبر النبي صلعم فجاءه واخذه واذنه في اذنه
اليمنى واقام في اذنه اليسرى فجاء جبريل عم وامره ان يسميه حسينا كما جاء
في الحسن ويقال انه حلق رأسه وتصدق بوزنه فضة وفعل به كما فعل في الحسن
واعلم ان غالب ما يعايله قد وردت مشتركة بينه وبين اخيه فمن خواص
الحسين ما رواه الترمذي عن علي بن مرة قال قال رسول الله صلعم
حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط
من الاسباط وكان نقش خاتمه لكل اجل كتاب وروت ام الفضل ابنة عباس
انها دخلت على رسول الله صلعم فقالت يا رسول الله رأيت حلما منكرا قال
وما هو قالت رأيت كان قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري
فقال خيرا رأيت تلد فاطمة غلاما فيكون في حجرك فولدت فاطمة
الحسين رضه فوضعته في حجري كما قال رسول الله صلعم فحانت مني التفاتة

فاذا عينان رسول الله صم تدمعان فقلت بابى انت وامى يا رسول الله
مالك قال اتانى جبريل واخبرنى ان امتى ستقتل ابنى هذا واتانى بتربة من
تربته حمراء وقد صح ان من الاثر فى صحايف الكتب ان اهل الكوفة لما بلغهم موت
معاوية وولاية يزيد كتبوا كتابا الى حسين يدعونه ايهم للبيعة فكتب جوابهم
وسيره مع القاصد وسير معه مسلم بن عقيل فلما وصل اليهم اجتمع الشيعة
عليه واخذوا عليهم البيعة للحسين ثم لما اراد المسير الى الكوفة نهاه جماعة
كابن عباس وابن عمر وغيرهما وحذروه غدر اهل العراق فلم ينهه وتوجه الى
العراق وبلغ الخبر الى يزيد فولى امر العراق عبد الله بن زياد وامره بقتال الحسين
فدخل زياد الكوفة قبل الحسين فظفر بمسلم ابن عقيل فقتله وارسل جيشا
الى الحسين واقوا عليهم عمر بن سعد وامره ان يحول بين الحسين وبين الماء ذكر الترمذى
فى صيوة الحيوان ان الحسين لما وصل الى كربلا سال عن اسم المكان فقيل له كربلا
فقال كرب وبلاء وقد سمعت ابى بهذا المكان وقال لعهنا محط ركابهم ومهنا
مهراق دمائهم فسئل عن ذلك فقال نعوذ بالله نقتل ههنا ثم امر
باثقاله فحطت بذلك المكان فلما انتهى قال الحسين لعمر بن سعد ومن معه
اختاروا منى واحدة من ثلاث اما ان تدعونى فالحق بالثغور او اذهب الى
يزيد او انصرف من حيث جئت فقبل ذلك عمر بن سعد وارسله ابن زياد وقال
حتى يضع يده فى يدى فقال الحسين لا يكون ذلك ابدا وروى ان ابن عمر
المذكور حال بين الحسين واصحابه وبين الماء فخرج اليه من جماعة الحسين ابن
يزيد والحصين وكلمه فقال هذا الفرات تشرب منه الكلاب والدواب
وهذا الحسين بن بنت رسول الله واهل بيته يموتون عطشا وانت تزعم انك
تعرف الله ورسوله فاطرق راسه ولم يجبه وكان يزيد عليه اللعنة وعلا
بن زياد ولاية الرى اذا فرغ من قتال الحسين وفى بهجة النوافر ان النبى صم راى
كان كلبا ابقع ولغ دمه فاول ان رجلا يقتل الحسين ابن بنته فكان شمر
قاتل الحسين وشمر ابرص فتاخرت الرؤيا بعده خمسين سنة فلما اصبح الصباح
وكان يوم عاشورا خرج عمر بن سعد ومن معه ونهبوا اصحاب الحسين رضى الله عنهم
وكانوا اثنين وثلاثين فارسا واربعين راجلا فى كرب الحسين وابنه وقال الرجل
يحل لكم قتلى وانتهاك حرمتى الست ابن بنت نبيكم وابن عمه فلم يكلموه وفى
دون ساعة قتل اصحاب الحسين كلهم وفيهم بضعة عشر شابا من اهل بيته
فاصاب ابن الحسين وهو فى حجره فجعل يمسح الدم عنه ويقول اللهم احكم بيننا
وبين قوم دعونا لينصرونا وبقى الحسين زمانا كلما انتهى اليه رجل منهم انصرف
عنه ان يتولى قتله وان صبى صغير من اولاده اسمه عبد الله فحمله وقبله فاخذ

رجل

رجل من بنى اسد فذبحه فتلقى الحسين دمه فى يده والقاه نحو السماء
وقال رب ان تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعله لنا هو خير وانتقم
للظالمين فاشتد العطش به فتناول فحصل له ثربة ماء فلما اهوى ليشرب رماه
حصين ابن نمير بسهم فى حنكه فصار الماء دما فرفع يده الى السماء وقال
اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تذر على الارض منهم احدا ثم حمل
الرجال على الحسين من كل جانب وهو يحول فيهم يمينا وشمالا فضربه زرعة ابن
شريك على يده اليسرى وضربه اخر على عاتقه وطعنه سنان ابن انس بالرمح
فوقع فنزل اليه شمر فاحتز راسه وحمله الى خوله الاصبحى ثم انتهبوا سلبه
وحكى انه وجد بالحسين حين قتل ثلاث وثلاثون طعنة واربعة وثلثون
ضربة وهم شمر بقتل على الاصغر ابن الحسين وهو مريض فخرجت زينب بنت على
وقالت والله لا يقتل حتى اقتل معه فكف عنه ثم ان عبيد الله ابن زياد جهز على
ابن الحسين ومن كان معه من حرم بحيث ان تشعر من ذكره الا بدا وترتعد
منه مفاصل كل انسان الى البغيض اللعين يزيد ابن معاوية وهو يومئذ فى دمشق
مع كشر ابى الحكم رضى الله عنه اقام فساروا الى ان وصلوا الى دير فى الطريق فنزلوا بقربه
به فوجدوا مكتوبا على بعض حجارة انه شعر ارجو امة قتلت حسينا شفاعة
جده يوم الحساب فسالوا الراهب عن الكتابة من كتبه فقالوا انه مكتوب ههنا
من قبل ان يبعث نبيكم بخمسمائة عام وقيل ان الجدار انشق وظهر فيه كف مكتوب عليه
هذا الكتاب فلما دخل جند ابن قيس على يزيد برأس الحسين وحكى له ما وقع دمعت عيناه
يزيد وقال كنت اقنع من طاعتكم بدون قتل حسين لعن الله ابن مرجانة اما والله
لو انى صاحبه لعفوت عنه رحم الله وليه ولم يصله بشئ فلما وضع الرأس بين يديه
بعد ان غسلوه ورجلوه لحيته وشعره وجعلوه فى طشت مر ذهب فجعل يزيد
ينكث ثنايا بقضيب فى يده فقال له ابو برزة الاسلمى اتنكث بقضيبك
فى راس الحسين رضه والذى نفسى بيده لا اله الا هو لقد رايت شفتى رسول الله
على هاتين الشفتين يقبلهما اما انك يا يزيد تاتى يوم القيمة وابن زياد
شفيعك ويجىء هذا ومحمد شفيعه ثم قام وولى معه دافنى ثم ان يزيد
وجه الى مدينة صحبة على ابن الحسين ووجه معه يسال عن حاجتهم ويتلطف
بهم فقالت فاطمة لاختها زينب بنت على لقد احسن هذا الرجل الينا فهل
لك ان نصلبك شيئ فقالت والله ما معنا شئ نصله به الا حلينا فاخرجنا
سوارين ودملجين فبعثا به اليه واعتذرا فوهب الجميع وقال ما فعلته الا لله
ولقرابتكم من رسول الله صلعم وذكر فى فصول المهمة ان الناس مكثوا شهرين
او ثلاثا كما تطلع الحوائط بالدماء ساعة حتى تطلع الشمس وترتفع وقد حكى ابو

ابو حيان الكلبي وغيره ان اهل كربلا لا يزالون يسمعون نوح الجن على
الحسين ويقتل مسح الرسول جبينه • فله بريق في الخدود • ابواه من علياء قريش •
وجده خير الجدود • واختلفوا في دفن رأس الحسين وفي مسالك الابصار انه حمل جسد
الحسين ورأسه الى المدينة المنورة ودفن بها عند قبر اخيه الحسن وقيل دفن
الرأس بالقاهرة بالمشهد المعروف بباب الغرافة وقيل انه دفن في جامع دمشق
واستر جسده بكربلا وله مشهد عظيم يزار ويتبارك به وقال الشريف الرضي

شعر وكربلا ما زالت كرب وبلا • ما لقي عندك اهل المصطفى • كم على تربك
لما صرعوا • مزدم سال ومزدمع جرى • ووجوه كالمصابيح ثوى • قمر غاب وبدر قد
هوى • وليس للحسين عقب حتى الذكور الا من علي المعروف بزين العابدين **الفصل
الثالث في ذكر برج السرطان الراكعين الامام علي بن الحسين زين
العابدين** ولد بالمدينة في ايام جده علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه قيل وفاته
بسنتين وكان اسود قيقا قصيرا نقش خاتمه وما توفيقي الا بالله وكان اذا
توضأ للصلوة يصفرون فيقال له ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء فقال اتما
ترون بين يدي من اريد ان اقف وكان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكان
يتصدق سرا ويقول صدقة السر تطفئ غضب الرب وقال محمد ابن اسحق كان
اناس بالمدينة يعيشون ولا يدرون من اين معايشهم فلما مات علي بن الحسين
فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا الى منازلهم فعلموا ان معايشهم كانت من علي بن
الحسين وسقط ابن له في البئر ففزع اهل المدينة لذلك حتى اخرجوه وكان
قائما يصلي في المحراب فانصرف مكانه فقيل له في ذلك فقال ما شعرت بذلك
لانكم اتيتني ربي وكان يقول لاولاده يا بني اذا اصابتكم مصيبة من الدنيا
فتوبوا اليكم فاقة وامر فاقرع فليتوضأ الرجل منكم ويضع للصلوة ويصلي اربع ركعات
او ركعتين فاذا فرغ من صلوته فليقل يا موضع كل شكوى يا سامع كل نجوى
ويا شافي كل بلوى يا عالم كل خفية ويا كاشف ما شاء من كل بلية ادعوك دعا
من اشتد فاقته وضعفت قوته وقلت حيلته دعا الغريق الفقير الذي لا يجد
لكشف ما هو فيه الا انت يا ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين فقال رضي الله عنه لا يدعو بها احد اصابه بلاء الا فرج الله عنه
وهو دعاء رضه اللهم كما اسأت فاحسن فان عدت فعد علي **وحكي**
انه لما حج هشام ابن عبد الملك في حياة ابيه دخل الى الطواف وجهد
ان يستلم الحجر الاسود فلم يصل اليه لكثرة ازدحام الناس عليه فنصب له
منبرا الى جانب زمزم وجلس عليه لينظر الى الناس وحوله جماعة من اعيان
الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين يريد الطواف فلما انتهى الحجر

تخي الناس له حتى استلمه فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي
قد هابته الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه
اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامي من هو يا
ابا الفراس فقال • هذا الذي تعرف البطحاء وطأته • والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم • هذا التقي النقي الطاهر العلم • اذا رأته قريش قال
قائلهم • الى مكارم هذا انتهى الكرم • يكاد يمسكه عرفان راحته • ركن الحطيم
اذا ما جاء يستلم • هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله • بجده انبياء الله قد ختموا •
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم • في كل امر ومختوم به الكلم • وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من انكرت والعجم • يغضي حياء ويغضى من مهابته • فما يكلم الا حين يبتسم
فلما سمع الهشام القصيدة غضب حبس الفرزدق بعسفان وقال الفرزدق
بجرامشا وكان اول من قال • اليحسبني بين المدينة والتي • اليها قلوب الناس
تهوى نفسها • بقلب اسالم لم يكن رام صيد • وعين لها حولا باوعيونها • **وتوفي زين العابدين**
رضي الله عنه من الهجرة وله من العمر اربعة وخمسون سنة وقيل مات مسموما سمه
الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع هكذا قيل في تاريخ الخلفاء والله اعلم
الفصل الرابع في ذكر منبع الفضايل والمفاخر امام محمد بن علي الباقر
وانما سمي الباقر لانه بقر العلم وقيل لقب الباقر لما روي عن جابر بن عبد الله الانصاري
قال قال لي رسول الله صلعم يا جابر يوشك ان تلحق بولد من ولد الحسين اسمه
كاسمي يبقر العلم بقرا اي يخرجه تخريجا فاذا رأيته فاقرأه مني السلام وقال جابر فاخر
الله مدة حتى رأيت الباقر فاقرأته السلام عن جابر عن رسول الله صلعم وكان خليفة
ابيه من بين اخوته ووصيه والقايم بالامانة من بعده وكان معدنا
للامامة اسمر اللون نقش خاتمه رب لا تذرني فردا وقيل ضنى بالله حسن والثقة
المؤمن وبالوصي ذي المنن وبالحسين والحسن وتميز عن اخوته بالعلم والد الحسين
الحسن من علم الدين والسنن وعلم القرآن والتفسير وفنون الآداب ما ظهر عن
ابي جعفر الباقر وروي عنه في معالم الدين بقايا وجوه التابعين وفيه
يقول الترجمي يا باقر العلم لاهل التقى وخير من لبى على الجبل ولد بالمدينة
قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين وامه فاطمة بنت الحسن ابن علي ابن
ابي طالب فهو هاشمي من هاشميين وقال رضي الله عنه ما اغرورقت عين
بمائها من خشية الله الا حرم الله وجهه على النار فان سالت ومرت بها على
الخدين لم يرهق وجهها قترة ولا ذلة وما من شيء الا له جزاء الا الدمعة
فان الله تعالى يكفر بها بحور الخطايا ولو ان باكيا بكى في امة لرحم على الكبار تلك
الامة **وحدث بعضهم** قال كنت بين مكة والمدينة فاذا انا بشيء يلوح

تات ويخفى ان حتى قربتني فقاملته فاذا هو غلام سباعي اوثماني فسلم علي فرددت عليه وقلت من انت فقال ابن رجل عربي قلت ابن لي قال قرشي قلت ابن لم قال علوي ثم انشأ يقول • ونحن على الورد وراده • نجوز ونسعد وراده • فما فاز من فاز الا بنا • وما خاب من جاء زاده • فمن سرنا نال اعلى السرور • ومن ساءنا ساء ميلاده • ومن كان غائبنا حقنا • فيوم القيمة ميعاده • ثم قال انا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم التفت فلم اره ولم ادر اين نزل في الارض ام صعد السماء وتوفي سنة مائة واحد وسبعون وله من العمر ثمانية وخمسون سنة قيل مات بالسم في زمن ابراهيم ابن الوليد ودفن بالبقيع في قبة العباس في القبر الذي دفن فيه ابوه وعمه رضي الله عنهم اجمعين **الفصل الخامس في ذكر عالم الدقاين امام جعفر بن محمد الصادق** كان بين اخوته خليفة ابيه ووصيه نقل عنه من العلوم ما لم ينقل عن غيره وكان راسا في الحديث وروى عنه يحيى بن سعيد وابن جريج ومالك بن انس والثوري وابن عيينه وابو حنيفة وشعبه وابو ايوب السجستاني وغيرهم ولد بالمدينة سنه ثمانين من الهجرة وامه فروه بنت القاسم ابن محمد ابن ابي بكر وكان معتدل القامة ادمي اللون نقش خاتمه ما شاء الله لا قوة الا بالله استغفر الله **نقل** ان كتاب الجفر الذي بالمغرب يتوارثه بنو عبد المؤمن له **ومن كلام** لسفيان الثوري يا سفيان اذا انعم الله عليك بنعمة فاحببت بقاءها فاكثر من الحمد والشكر عليها فان الله عز وجل قال في كتابه العزيز ولئن شكرتم لازيدنكم واذا استطاب الرزق فاكثر من الاستغفار فان الله تعالى قال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا واذا اخوفك امر سلطان او غيره فاكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز وكان رضي الله عنه يقول لا يتم المعروف الا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره **وروى** انه وقع الذباب على وجه المنصور مرات كلما ذبه عاد حتى ابجره فدخل عليه ذلك ساعة جعفر الصادق فقال يا عبد الله لم خلق الله الذباب فقال ليذل الجبابرة فسكت المنصور **وروى عنه** انه قال لولاه ناقد اذا كتبت رقعة او كتابا في حاجة واردت ان ينجح حاجتك فاكتب في اثر الرقعة بقلم غير مدبب بسم الله الرحمن الرحيم وعلامة الكتاب بين الخرج مما يكرهون والرزق من حيث لا يحتسبون جعلنا الله واياكم من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال ناقد فكنت افعل ذلك فتقضى حوايجي ومناقبه كثيرة وتوفي [illegible] وله من العمر [illegible] وقيل انه مات مسموما في زمن المنصور ودفن في قبر الذي فيه ابوه وجده وعم جده فلله در رضي الله تعالى عنهم اجمعين واعلم

العصر

الفصل السادس في ذكر المجتهد القايم المتصدق الصايم الامام موسى ابن جعفر الكاظم هو الامام الكبير القدر الاوحد الخبر الشاهر ليله قايما النهار صايما المسمى بالكاظم لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظما وهو المعروف عند اهل العراق بباب الحوايج لانه ما خاب المتوسل به في قضاء حاجة قط ولد بالابواء سنة ١٢٨ وامه حميدة البربرية وكنيته ابو الحسن وكان اسمر اللون ونقش خاتمه الملك لله وحده وكان له كرامات ظاهرة ومناقب باهرة افتخر فقه الشرف وعلاها وسماء اوج المزايا فبلغ اعلاها فمن ذلك ما ذكر ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن الى اشرف المساكن **وعن شقيق البلخي** قال قصدت الحج فنزلت القادسية فانا انظر الى الناس وزينتهم اذ رايت شابا حسن الوجه شديد السمرة نحيفا في رجليه نعلان فجلس منفردا فقلت هذا من الصوفية يريد ان يكون كلا على الحجاج فقلت والله لامشين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فقال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركني وولى فقلت هذا عبد صالح كاشفني لاحتقته ليستغفر لي فاسرعت في اثره فغاب عني فلما نزلنا واقصه اذا هو يصلي واعضاؤه تجف ودموعه تجري فقلت هذا صاحبي فلما فرغ قال يا شقيق اتل والي لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم تركني فقلت هذا من الابدال كاشفني ثم رايته على مورده بيده ركوة فسقطت منه في البئر فرمق بطرفه الى السماء فقال انت ربي اذا ظمئت الى الماء وقوتي اذا اردت طعاما ثم قال اللهم سيدي ما لي سواها فلا تعدمنها قال شقيق فوالله لقد رايت الماء ارتفع حتى تناول الركوة وتوضأ وصلى اربع ركعات ثم مال الى الرمل فجعل يلتقي منه في الركوة ويحركها ويشرب فجئت نحوه وسلمت عليه فقلت اطعمني من فضل ما انعم الله عليك فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك وناولني الركوة فشربت منها سويقا يسكر ما شربت الذ ولا اطيب منه وبقيت اياما لا اشتهي طعاما ولا اشرابا ثم رايته بمكة قد طاف واذا له خدم وحشم وموالي يأتونه فطاف في اربعينا وشهالا واتكف الناس يقبلون اطرافه فتعجبت وقلت من هذا فقيل لي الامام موسى ابن جعفر الكاظم وله مناقب جليلة فمن ذلك ان المهدي لما جلس له في النوم على ابن ابي طالب وهو يقول يا محمد عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم فارسل الربيع ليلا فاحضره وعانقه واخبره في الواقعة وقال له يا موسى تعاهدني ان لا تخرج علي ولا على احد من اولادي فقال والله ما فعلت ذلك ولا هو من شاني قال لصدقت فقال اعطه

يا ربيع ثلاثمائة الف دينار وورده الى المدينة وسال الرشيد يوما فقال
يا موسى لما فقدتم انكم اقرب من رسول الله منا فقال يا امير المؤمنين لو ان رسول الله
خطب كريمتك هل كنت تجيبه فقال سبحان الله وكنت افتخر بذلك على العرب
والعجم فمن لا يخطب الي ولا ازوجه لانه والد اخوتي ولكم فلذلك نحن اقرب اليه
منكم ثم قال وهل كان يجوز له ان يدخل على حرمكم ومن معكم فقال لا قال
لكنه كان لهما يدخل على حرمي ويجوز له ذلك فلذلك نحن اقرب اليه منكم

وكانت وفاته سنة ١٨٣ هـ فلما توفي امر الرشيد ان يوضع نعشه على
الجسر ببغداد وينادى هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه لا يموت
فانظروا اليه ميتا ثم دفن بمقابر قريش وله من العمر خمسة وخمسون سنة وكان
له سبعة وثلثون ولدا ما بين ذكر وانثى فكان المخصوص بينهم بجلالة القدر
على ذي الفضل والفخر

الفصل التابع في ذكر شيء شجاعة جرت على المرتضى امام
علي ابن موسى الرضا فكانت مناقبه عليه وصفاته سنية ولد بالمدينة وكان
شديد السمرة نقش خاتمه لا حول ولا قوة الا بالله وكنيته ابو الحسن وابو علي
الرضي والصابر والوفي وكرامات كثيرة ومناقبه شهيرة فمن ذلك انه كان
عند المامون بالمحل الاعلى فكان اذا جاء اليه بادر الحجاب والخدم بين يديه
ورفعوا له الستر فلما جاء على عادته ورآه ليرملكوا انفسهم ان فعلوا معه
فعلهم الاول ثم تلاوموا فيما بينهم واقسموا انه اذا عاد ثانيه ان لا يرفعوا
الستر فجاءت ريح شديدة فرفعته كعادته او اكثر فلما دخل سكنت فلما اراد
الخروج رفعته الريح ايضا ثم سكنت فقال بعضهم لبعض ان لهذا الرجل شانا والله
بعناية ارجعوا الى مخدومكم له فرجعوا وقالوا له رجل امرأتي حامل
ادعى انها تجعله ذكرا فقال لها اثنان فقالت اسمي الواحد محمدا والآخر
عليا فقال اسمي الواحد عليا والآخر ام عمرو فولدت غلاما وجارية فسمتهما
كما ذكر وقالت اتى جدتك كانت تسمي ام عمرو وورد في الحاكم باسناده عن
ابي حبيب قال رأيت النبي صلعم في المنام في المسجد وبين يديه طبق فيه تمر
سبحاني فوقفت بين يديه فقبض قبضة من التمر وناولنيها فعددتها ثمانية
عشر تمرة فقلت اني اعيش بعد ذلك سنتين ثم بعد ايام قيل جاء على الرضا
فمضيت اليه فاذا هو في الموضع الذي رأيت النبي صلعم فيه وطبق التمر بين
يديه فناولني قبضة فعددتها كعدد النبي صلعم فقلت زدني فقال لو زادك
رسول الله صلعم لزدناك ونظر الى الرجل فقال اوعى بما تريد واستعد لما لا بد
منه فمات بعد ثلاث ومن عليه جعفر ابن عمر العلوي وهو يبكي الحية فضحك
منه بعض من حضر فقال رضا ستر ولده عن قريب بخدم وحشم فلم يمض شهر

الا وقد ولي المدينة فحسنت حالته وفيه يقول ابو نواس

شعر

قيل لي انت احسن الناس طرا ... في فنون من المقال البديه
لك من جوهر المقريض بديع ... ينثر الدر في يدي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا استطيع مدح امام ... كان جبريل خاله او ابيه

وكان رضي الله عنه اسود اللون لان امه كانت سوداء فدخل يوما حماما فبينما هو
في مكان من الحمام اذ دخل عليه جندي فازاله عن موضعه وقال صب على رأسي
يا اسود فصبت على رأسه فدخل من عرفه فصاح يا جندي هلكت واهلكت
اتقدم بنت رسول الله وامام المسلمين فانثنى الجندي يقبل رجليه ويقول
هلا عصيتني هذا من تلك فقال انها المشية فما اردت ان اعصيك فيما اثاب عليه ثم انشأ

ليس لي ذنب ولا ذنب لمن ... قال لي يا عبد يا اسود
انما الذنب لمن البسني ... وهو الذي لا زيا بمحمد

وكان رضه قليل النوم كثير الصوم وكان جلوسه في الصيف على حصير وفي الشتاء على
جلد شاة **وفي تاريخ نيسابوري** دخل علي ابن موسى الرضي نيسابور وكان راكبا
على بغلة شهباء وعليه قبة مستورة فسئل سوق نيسابور فعرض له الامام ان
لحافظان ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما خلائق لا يحصون
من العلماء والمحدثين فقالا ايها السيد السادات الكرام بحق اباءك الكرام الاطهار
واسلافك الاكرمين الا ريتنا وجهك المبارك الميمون وروينا لنا حديثا عن
اباءك من جدك فاستوقف البغلة وكشف المظلة واقر العيون بطلعته المباركة
فكانت له دواتان مدليتان على عاتقه والناس ما بين صارخ وباك ومقبل
نعل بغلته وعالق بذيله وصاحت الائمة والعلماء معاشر الناس انصتوا وكان
المستملي ابو زرعة ومحمد بن اسلم فقال علي الرضي حدثني ابو موسى الكاظم عن ابيه
جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين العابدين عن ابيه الحسين
الشهيد كربلا عن علي ابن ابي طالب قال حدثني اخي وحبيبي وقرة عيني رسول الله صلعم
قال حدثني جبريل قال سمعت رب العزة يقول كلمة لا اله الا الله حصني فمن قالها دخل
حصني ومن دخل حصني امن من عذابي خرائن الستر على القبة وسار فيها اهل
المحابر الذين يكتبون ينوفون على عشرين الفا وكانت وفاة الامام علي ابن موسى
الرضي بطوس بقرية من قرية خراسان يقال له استباذ في آخر صفر سنة ٢٠٣ هـ وله
من العمر خمسة وخمسون سنة رحمة الله عليه

الفصل الثامن في ذكر من ظهرت
كرامات ليلة الميلاد الامام محمد بن علي الجواد ولد بالمدينة تاسع شهر رمضان سنة ١٩٩ هـ
وامه ام ولد وكنيته ابو جعفر ولقبه الجواد وكان ابيض اللون معتدل القامة

نقش خاتمه القدرة لله **واما مناقبه** فما امتلات اوعيتها ولا تاخر ميقاتها بل عليه
الاقدار الالهية بغلبة بقائه في الدنيا فقتل مقامه وعاجله حمامه ولم تطل ايامه
حتى ان الله خصه بمنقبة شريفة وآية منيفة وهي ان المامون فلما قدم بغداد
خرج يوما في موكبه متصيدا فمر بصبيان يلعبون وفيهم الجواد وعمره اذ ذاك تسع
سنين فلما رآه المامون قال له الا فمر بنا مع الصبيان فقال يا امير المؤمنين لم تكن
بالطريق ضيق فان سعه لك وليس لي جرم فاخشاك وظني بك حسن انك لا تقترح
من لا ذنب له فاعجبه كلامه وترحم على ابيه ومروءته فلما بعد عن العمارة
ارسل يبان على دابة فغاب لبانا ساعة في الجو وعاد وفي منقاره سمكة صغيرة
وفيها بقية روح فتعجب من ذلك ورجع الصيد فمر بالصبيان الذي فيهم الجواد فلما
دنا منه قال يا محمد ما يبدي فالهمه الله تعالى ان قال ان الله تعالى قد خلق في البحر قدرته
سمكا صغارا يصيدها بازا الملك والخلفاء تختبر بها سلالة اهل بيت مصطفى
فتعجب المامون منه واطال النظر اليه وعزم ان يزوجه ابنته ام الفضل فمانعه
العباسيون خوفا ان يؤل الامر اليه فقال المامون ان شككتم في فضله فجربوه
وناظروه فاجتمعوا على ان يكون المناظر له والسائل يحيى بن اكثم فساله عن مسائل
اعدها له فاجاب احسن جواب وابان عن علم كثير وفضل غزير فقال له المامون
احب ان تسأله كما سالك ولو مسئلة واحدة فقال يحيى سل فان حضرني
الجواب والا استفدت منه الصواب فقال له ما تقول في رجل نظر الى امرأة في اول
النهار شهوة فكان نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت
الشمس حرمت عليه فلما دخل الليل حلت له فلما انتصف الليلة حرمت عليه فلما طلع
الفجر حلت له فيما ذا جلت وبما ذا حرمت فقال يحيى لا ادري فقال ابو جعفر هذه
امة لرجل من الناس نظر اليها اجنبي في اول النهار شهوة وذلك حرام عليه
فلما طلع النهار ابتاعها من مولاها فحلت له فلما كان وقت الظهر اعتقها فحرمت
عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها
فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء كفر عن الظهار وحلت له فلما كان نصف الليل
طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له فاقبل المامون وقال
اعندكم تونى قالوا نعم فالتفت المامون الى الجواد فزوجه بنته ام الفضل
وفرق البدر فيهم والجوايز على قدر طبقاتهم ولا يزال الجواد عنده مكرما الى ان
توجه ام الفضل الى المدينة الشريفة ويحكى انه لما اراد التوجه الى المدينة
المنورة صلى بالمسجد الذي عند باب الكوفة وفي صحن المسجد شجرة بندق
وكان يتوضأ باصلها فحملت البندق صحيحة اليوم كرامة له وقبض رمنه ببغداد
لان المعتصم استقدمه مع زوجته ام الفضل بعد المامون ودفن

ودفن في مقابر قريش في ظهر جد الكاظم **الفصل التاسع في ذكر بيت الحلم**
والعلم والايادي الامام علي بن محمد الهادي ولد بالمدينة وامه ام ولد وكنيته ابو
الحسن ولقبه الهادي والمتوكل وكان اسمر اللون ونقش خاتمه الله ربي
وهو معين من خلقه **واما مناقبه** فنفيسة واوصافه شريفة حكى انه
قصد اعرابي فقال المامون اعراب الكوفة المتمسكين بولاء جدك علي ابن ابي
طالب وقد ركبني دين اثقلني حمله ولم اكن لو فائها سوالك قال كم هو قال نحو
عشرة الاف درهم فقال الهل ثم تركه عنده فلما اصبح قال له يا اخا العرب
اريد منك خصلة واحدة فلا تعصيني فيها فقال نعم فاخذ ابو الحسن ورقه
وكتب عليه دينا للاعرابي قد بلغ المذكور وقال خذها واذا رايتني في الصف
في المجلس العام فتقاضاني بالعنف والغلظة فلما اخذ مجلسه اقبل الاعرابي وتقاضاه
فاعترف وطلب منه المهلة فاغلظ عليه الاعرابي ثم صبر الحاضرون فقبل المجلس
المتوكل فامر له بثلاثين الف درهم في الحال وجاء الاعرابي فقال له خذ هذا المال
كله فاقض منه دينك واستعن بالباقي فاخذ وانصرف فقيل المتوكل ان
في بيته مالا وسلاحا فامر المتوكل سعيد الحاجب ان يهجم عليه ليلا ويأتيه
به على الحالة التي فاخذه وانصرف ويجده عليها فهجم عليه فوجده قائما يصلي
على حصير وعليه جبة من صوف ولم ير مالا ولا سلاحا وقبض يوم الاثنين
لثمان بقين من رجب سنة اربع وخمسين ومائتين ودفن في داره بسر من راى وله من العمر اربعون سنة **الفصل العاشر**
في برج الامل الزكي الكاشف الى الامر الخفي ابو محمد الحسن بن علي العسكري ولد بالمدينة لثمان خلون
من شهر ربيع الاخر سنة اثنتين واثنتين ومائتين من الهجرة وامه ام ولد وكنيته ابو محمد ولقبه
الخالص وكان بين الاسمر والابيض ونقش خاتمه سبحان من له مقاليد السموات
والارض واما مناقبه فنفيسة ولم تطل ايامه في الدنيا ليظهر للناس مآثره ومزاياه
وعن الهيثم بن عدي قال لما امر المعتز بحمل ابي محمد الحسن الى الكوفة كتب اليه
ما هذا الخبر الذي بلغنا فقصصنا فكتب بعد ثلاث يا تيك الخبر فقتل المعتز في اليوم
الثالث وساله رجل ان يدعو له بالغنى لفقره وحاجته فقال اشر مات ابن عمك
وخلف مائة الف درهم وعلى قريب يا تيك فيرد الخبر عن قريب والمال معه كما
ذكر فقال ابو هاشم فقطعنا الناس فامر المعتمد بالاستسقاء فما زادت السماء
الا صحوا فخرج بعدهم النصارى واليهود وكان فيهم راهبا كلما مد يده الى
السماء هطلت السماء فقال بعض الناس فارسل المعتمد الى ابي الحسن ان ادرك
امة جدك محمد يرتدوا واطلقه من الحبس ومن معه وكان في ذلك الشهد
الخليفة فلما رفع الراهب يده امطرت السماء فامر ابو الحسن بالقبض على الراهب
فاذا بين يديه في اصابعه عظم آدمي فاخذه منه وقال للراهب امسك فامسك

فانكشف السماء فتعجب الناس وقال الخليفة ما هذا يا محمد قال هذا اعظم نبي
من انبياء الله ظفر به هذا الراهب وما كشف عن عظم نبي الا مطلت السماء بالمطر
فامض ذلك العظم فكان كما قال وكفن ذلك العظم وتوفي [illegible] بسرمن راى
واخ العسكريين وعشرين سنة الفصل الحادي عشر في ناصر الدين
الحجة الامام القايم محمد ابن الحسن المهدي الخلف الصالح وكان عمره عند وفات
ابيه خمس سنين اتاه الله فيها الحكمة كما اوتيها يحيى صبيا وكان مولوع القامة
حسن الوجه والشعر اقنى الانف صبيح الجبهة وزعم الشيعة انه غاب في السرداب
ببغداد والحسن عليه السلام عنه وانه صاحب السيف القايم المنتظر قبل قيام الساعة
وله قبل قيامه غيبتان احدهما اطول من الاخرى واما القصرى فمنذ ولادته الى
انقطاع السفارة بينه وبين الشيعة واما الطولى فهي التي بعد الاولى وفي اخرها
يقوم بالسيف وكان من عادة الشيعة ببغداد ان في كل يوم جمعة يأتون
بفرس مسرجة ويقفون على باب سرداب يدعون باسم المهدي واستمروا على
هذا الحال الى ان الامر الى السلطان سليمان خان ابن عثمان واستولى على
مدينة بغداد وابطل تلك الدعاة اتفق العلماء على ان المهدي هو القايم في اخر
الوقت وقد تعارضت الاخبار على ظهوره وتظاهرت الروايات على اشراف نوره
وستسفر ظلمة الايام والليالي بسفوره ويتجلى برؤيته الظلم انجلاء الصبح
عن دجوره ويسير عدله في الافاق فيكون اضوى من البدر المنير في مسيره
واما السنة التي يقوم فيها القايم واليوم الذي يبعث فيه فقد جاءت
فيه اثار عن ابي نضر عن ابي جعفر عبد الله قال لا يخرج القايم الا في وتر من
السنين سنة احدى او ثلاثة او خمس او سبع او تسع ويقوم في يوم عاشورا
ويظهر يوم السبت العاشر من المحرم قايما بين الركن والمقام وشخص قايم على
يده ينادي البيعة البيعة فيسير اليه انصاره من اطراف الارض بيا يعونه
فيملأ الله به الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما ثم يسير من مكة حتى يأتي
الكوفة فينزل على نجفها قلت لابي عبد الله كيف ملك القايم قال سبع سنين
تطول له الايام والليالي حتى تكون السنة من سنيه بمقدار عشر سنين من سنيكم
فيكون مدة ملكه سبعين سنة من سنينا الباب الرابع في ذكر خلفاء بني
امية ومن وصف منهم باخلاق سنية وهم قسمان القسم الاول الخلفاء المقيمون
بالشام وعددهم اربعة عشر خليفة ومدة خلافتهم تسع وثمانون سنة
وهو الف شهر وثلثمائة شهر القسم الثاني بالمغرب فاما الخلفاء المقيمون بالشام فهو عدة
فصول الفصل الاول في معاوية ابن ابي سفيان ابن صخر ابن حرب بن
ابن اميه بن عبد شمس بن عبد المناف ولد بالخيف من منى وامه هند بنت عتبة

وكنيته ابو عبد الرحمن اسلم قبل ابيه وقبل اسلم هو وابوه يوم فتح مكة
وشهد حنينا وكان عمر بن الخطاب رضي ينظر اليه فيقول هذا كسرى العرب وكان
نقش خاتمه عزت امة عفرلي وكان احد كتاب الوحي وروى له عن النبي ستة
واربعون وستون حديثا وروى عنه من الصحابة ابن عباس وابن الزبير وابو الدرداء
وجبير ابن عبد الله البجلي وسفيان ابن بشير وغيرهم وقد ورد في فضله احاديث
قلما ثبت اخرجها وحسنها عبد الرحمن ابي عمير قال الطبراني عن النبي صلعم انه قال
لمعاوية اللهم اجعله هاديا مهديا واخرج ابو داود في المصنف والطبراني في الكبير
عن عبد الرحمن بن معاوية بن عمير قال معاوية ما زلت اطمع في الخلافة منذ قال لي
رسول الله صلعم يا معاوية اذا ملكت فاحسن واذا اخلع الحسن نفسه من الخلافة
واستقام له الملك ومضت له الخلافة في شهر ربيع الاول سنة خمسين وسمي الجماعة
لان الامة قد اجتمعت على امام واحد فبايعوه وكان قبل ذلك عاما الجماعة رضي الله عنه
استعمله على الشام عمر وعثمان ومضى فلم يزل مستوليا عليها عشرين سنة وذلك بقية
خلافة عمر وعثمان وفي خلافة علي رضه لما عزله عنها صار متغلبا عليها وكان
متنعما في مأكله ومشربه وملبسه وكان من الموصوفين بالدهاء والحلم وكان
بحلما المثل وقد افرد بن ابي الدنيا والبكري عاصم تصنيفا في جملة منها انه حج سنة
احدى وخمسين فلما قدم المدينة لقيه ابو قتادة الانصاري فقال معاوية
ما لقاني كلهم غيرك باشر الانصار قال لم اكن لقاد راب قال فاين النواضح قال
عقرناها في طلبك وطلب ابيك يوم بدر والاحاد وكثيرة في جملة ولم نذكر في هذا
الكتاب ما شجر بينه وبين علي لما يتطرق للمنقول الضعيفة واهل الاهوى من البعض
لمعاوية ونسكت عن حرب الصحابة فالذي جرى بينهما كان اجتهاديا محضا وتوفي
بدمشق في نصف رجب سنة ٦٠ هـ وصلى عليه الضحاك الفهري لغيبة ابنه يزيد
بجبل الخندمة ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وكان عنده يتمنى من شعر رسول
الله صلعم وقال امة اظنان فاوحى ان يحمل ذلك في فمه ويمنيه وان يكفن ثوب
رسول الله وقال افعلوا ذلك وخلوا بيني وبين ارحم الراحمين وقيل انه
عاش سبعة وسبعين سنة وكانت مدة خلافته بعد ان جلس له الامر تسعة
عشر سنة وثلاثة اشهر وخمسة ايام وكان اميرا وخليفة اربعين سنة
ولم يملك احد من هذه الامة مقدار ما ملكه معاوية رضه الفصل الثاني في ذكر
يزيد بن معاوية عليه ما يستحق ولد سنة ٢٦ هـ وكان كثير اللحم وكثير الشعر
وامه ميسون بنت بحدل الكلبية خاتمه فضة نقشه ربنا الله بوبع بالخلافة
يوم موت ابيه باستخلافه له وكتب الى الآفاق بذلك فبايعوه ولم يبايعه
الحسين بن علي ولا عبد الله بن زبير واختفا من عامله واقام مصرا على الخلافة

والامتناع الى ان قتل الحسين بكربلا وكان قتله بعاشوراء كما مر وعا ابن
زبير الى نفسه بمكة وغلب يزيد بشرب الخمر واللعب بالكلاب والتهاون
بالدين فبايعه اهل تهامه والحجاز فلما بلغ يزيد ذلك ندب الى الحرب الحصين
واخذ جيشا واستعمل على الجميع مسلم ابن عقبة المري وجعله امير الامراء وامرهم
بمحاربة ابن زبير فلما ودعهم قال يا مسلم اجعل طريقك على المدينة فان حاربك
فحاربهم فان ظفرت بهم فابحها ثلاثا فسار مسلم ومن معه حتى نزل الحرة وخرج
اهل المدينة فسكروا بها فدعاهم مسلم ثلاثا فلم يجيبوه فقاتلهم امير المدينة
عبد الله بن حنظلة في سبعمائة من المهاجرين والانصار ولم يتوقف بدري بعد ذلك
من قريش ومن سائر الناس من الموالي والعرب والتابعين عشرة الاف وكانت
الوقعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ٦٣ وهي مسلم المدينة وانتهبها
ثلاثة ايام وافتض فيها الف عذراء فانا لله وانا اليه راجعون وقد جاء في الحديث عنه
من اخاف اهل المدينة اخافه الله وكانت عليه لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين رواه مسلم ثم رحل بالجيش الى مكة وكتب الى يزيد بما صنع بالمدينة فلما
بلغ مسلم برسا اعتل ومات لا رحمه الله فتولى امر الجيش الحصين بن نمير فسار
حتى وافى مكة فتحصن منه ابن زبير في المسجد الحرام بجميع من كان معه فنصب
الحصين المنجنيق على جبل ابي قبيس ورمى به على الكعبة المعظمة شرفها الله تعالى
وذلك في صفر سنة ٦٤ واحرق من شرارتيها استار الكعبة وسقفها
وقرنا الكبش الذي فدي فيه اسماعيل وكان في السقف فبينما هم كذلك
اذ ورد على الحصين خبر موت يزيد فارسل الى ابن زبير يسأله الموادعة
فاجابه الى ذلك وفتح الابواب واختلط العسكران في البيت ثم انصرف بمن
معه من الشام سئل الكيا الهراسي الفقيه الشافعي عن يزيد بن معاوية هل هو
من الصحابة ام لا وهل يجوز لعنه ام لا فاجاب انه لم يكن من الصحابة لانه ولد في
ايام عثمان رضي الله عنه وانما قول السلف فيمن كان من الصحابة كقول واحد من ابي بكر ومالك
واحد قولان تصريح وتلويح ولنا قول واحد التصريح دون التلويح فكيف
لا يكون ذلك وهو المتصيد بالفهود واللاعب بالنرد ومدمن الخمر ومن شعره
في الخمر اقول لصحبي ضمت الكاس شملهم • وداعي صبايات الهوى يترنم • خذوا
بنصيب من لذيذ ونغمة • فكل وان طال المدا يتصرم • وكتب فصلا طويلا اضربنا
عن ذكره ثم قلب الورقة وكتب ولو مددت بياضا لطلقت العنان في بسط
الكلام على نجار هذا الرجل وقد افتى الغزالي في المسئلة المذكورة بخلاف
ذلك فانه سئل عن من صرح بلعن يزيد ابن معاوية وهل يحكم بفسقه
ام لا فكتب ذلك معرضا فيه وهل يسوغ الترحم عليه وهل كان مريدا بقتل الحسين

ام كان

ام كان قصده الدفع فهل يجوز الترحم عليه ام السكوت افضل فاجاب لا يجوز
لعن المسلم اصلا ومن لعن المسلم فهو ملعون وقد قال النبي صلعم المسلم ليس بلعان
وكيف يجوز لعن المسلم وقد ورد النهي عن ذلك وحرمة المسلم افضل من حرمة
الكعبة ويزيد صح اسلامه وما صح قتله للحسين بن الحسين رضي الله عنه ولا ارضاه
ذلك واذا لم يصح ذلك عنه لم يجز ان يظن ذلك به فان اسعدت الظنون بالمسلم
حرم وعن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلعم يقول اول من يبدل
سنتي رجل من بني امية يقال له يزيد ومات يزيد في شهر ربيع الاول سنة ٦٤
بنات الجب بحوران وحمل الى دمشق وصلى عليه اخيه خالد وقيل ابنه معاوية
ودفن بمقبرة باب الصغير وقبره الان مزبلة وقد بلغ سبعة وثلاثين سنة
فكانت مدة خلافته ثلاث سنين وتسعة اشهر الفصل الثالث في ذكر خلافة
معاوية ابن يزيد وهو معروف بمعاوية الاصغر بويع له بالخلافة يوم موت ابيه
وكان شابا صالحا ذا عقل ودين واتمام ولده خالد بنت هشام ابن عتبه
نقش خاتمه الدنيا غرور وكان زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة له نظم في الامور
فاذا اراد صلاحه غير السيف فجمع الناس وخطب بهم على منبر يزيد بعد
ما حمد الله واثنى عليه فقال يا معشر الناس لي نظرت في امركم واني قد ضعفت
عن القيام لكم والتباطؤ على الكثير من الرعي وما كنت لاتحمل اثامكم فلا يراني
الله متقلدا اوزاركم والقاه بتبعاتكم فشانكم امركم فخذوه ومن رضيتم
به فعليكم به قولوه فقد خلعت بيعتي من اعناقكم والسلام فاجتمعت اليه
بنو امية وقالوا اعهد الى من يزيد فقال ما احببت من حلها وقيها حتى احتمل
مواريثها ودخلت عليه امه فوجدته يبكي فقالت ليتك كنت حيضة ولم اسمع
بخبرك فقال وددت والله ذلك ثم قال ويلي ان لم يرحمني ربي ثم ان بني
امية قالوا لمعلمه علمه الخصاص انت علمته هذا وصدرت عن الخلافة وعلمته
على ما وصفنا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق وقال ما قال فقال
والله ما فعلته ولكن مجبول ومطبوع على حب علي ابن ابي طالب فلم يقبلوا
منه ذلك ودفنوه حيا حتى مات وتوفي معاوية بعد خلع نفسه باربعين
يوما وكان عمره ثلاثة وعشرين سنة وصلى عليه اخوه عبد الرحمن ودفن
خارج باب الجابية وفي المسامرات صلى عليه الوليد ابن عتبة ابن ابي سفيان
فلما كبر تكبيرتين مات قبل ان يتمم صلاته فصلى عليه مروان ابن حكم ودفن
الوليد المذكور بجنب معاوية ابن يزيد وكان خلافته ثلاثة اشهر واثنين
وعشرين يوما وتمثل مروان بن الحكم على قبره • اني ارى فتنة تغلي مراجلها •
والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا • وظهر ابن انيس الضحاك ابن قيس الفهري

ودعى الناس الى بيعته فخرج عليه مروان ابن الحكم في بني امية **الفصل الرابع في خلافة مروان ابن حكم بن ابي العاص بن امية بن عبد الشمس بن عبد المناف** بويع له بالخلافة بالجابية ثم دخل الشام فادعى له اهلها بالطاعة ثم دخل مصر بعد حروب كثيرة فبايعه اهلها وكان يقال له الطريد لان النبي صلعم طرده الى الطايف فرده عثمان ابن عفان حين ولي الخلافة وكان كاتب الترسل وبسببه جرى عليه ما جرى كما تقدم وكان قد لحق النبي صلعم وهو صبي وولي المدينة في خلافة معاوية وهو قاتل طلحة احد العشرة المبشرين في الجنة وروى الحاكم في كتاب الاكليل والفاكهي من المستدرك عن عبد الرحمن ابن عوف انه قال لا يولد لاحد مولود الا اتي به النبي صلعم فيدعو له فاتي عليه مروان ابن الحكم فقال هذا الوزغ ابن الوزغ ملعون ابن ملعون **ثم روى الحاكم** عن عمرو ابن مرة الجهني رضه انه قال ان الحكم ابن العاص استاذن على رسول الله فقال ائذنوا له لعنة عليه وعلى من يخرج من صلبه الا المؤمن منهم وقليل ما هم يشرفون في الدنيا ويوضعون في الاخرة ومالهم في الاخرة من خلاق ورأى مروان انه بال في محراب النبي صلعم اربع مرات فعبر له ابن سيرين فقال ان صدقت رؤياك انه سيقوم من اولادك اربعة ويتقلدون الخلافة بعدك فكان كذلك وهم الوليد وسليمان وهشام ويزيد ومات مروان مطعونا وقيل وثبت عليه زوجته لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نايم وقعدت هي وجواريها فوقها حتى مات وصلى عليه ابنه وولي بعهده عبد الملك ودفن بدمشق خارج باب الجابية وكان عمره ثلاثة وثمانين سنة وكانت مدة ولايته تسعة اشهر وولي عهده لا بنيس بصبح وانما صحت خلافته من حين قتل ابن زبير وكانت داره في ناحية حجر الذهب قبلي باب الخضرا **الفصل الخامس في ذكر ابي الوليد عبد الملك بن مروان** ولد سنة ست وعشرين واثر ولد لستة اشهر وامه عايشة بنت معاوية ابن المغيرة وتعرف بالبيضاء بويع له بالخلافة يوم موت ابيه مروان وكان طويلا واقنى الانف دقيق الوجه مشدود الاسنان بالذهب نقش خاتمه امنت بالله مخلصا وكان شديد البخل لقب برشح الحجر لبخله ولقب ايضا بابي ذباب لخزه لانه كان اذا امر الذباب على فمه يموت من شدة خشنه وكان مقداما على سفك الدماء وكذلك كان عامله الحجاج بالعراق والمهلب ابن ابي صفرة بخراسان وهشام ابن اسماعيل بمصر وموسى ابن نصير بالمغرب ومحمد اخو الحجاج باليمن ومحمد بن مروان بالجزيرة وكل من هؤلاء ظلوم غشوم جاير وهو اول من نسخ بعبد الملك في

الاسلام

وفاته ابام ولاية ابنه عبد الملك على ما قدمناه قال الزبير بن بكار وغيره ولم يزل مروان الى ان مات يعتذر من قتل ابن الزبير

في الاسلام وهو اول من ضرب الدنانير والدراهم بسكة الاسلام وكتب عليها القرآن وكتب في مدينة كذا والتاريخ وكان قبل ذلك على الدنانير نقش بالرومية وعلى الدراهم نقش الفارسية وهو اول من عذر في الاسلام وهو اول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء وهو اول من نهى عن المعروف وكان قبل الخلافة متعبدا ناسكا عالما فقيها واسع العلم وكان يلقب بحمامة المسجد **ذكر السيوطي في تاريخه** نقلا عن بكر بن عبد الله المزني قال اسلم يهودي اسمه يوسف وكان متى قرأ الكتب المنزلة فهو يدارس مروان فقال له يوما لامة محمد من اهل هذه الدار فقلت له انا حتى قال لحفنجي رايات سود من قبل خراسان وكان صديقا لعبد الملك ابن مروان فضرب يوما على منكبه وقال اتق الله في امة محمد وارحم قال فلما جهز يزيد جيشا لقتال ابن زبير بمكة فقال عبد الملك اعوذ بالله ابعث جيشا الى حرم الله فضرب يوسف منكبه وقال جيشك اليهم اعظم **قال يحيى الغساني** لما نزل مسلم ابن عقبة بالمدينة وهو عازم على قتال ابن زبير دخلت مسجد النبي صلعم فجلست الى جنب عبد الملك فقال لي من هذا الجيش انت قلت نعم قال تكلمك لعلك اتدري لمن تسير الى قاتل مولود ولد في الاسلام والى ابن حواري رسول الله والى ابن ذات النطاقين والى من حنكه رسول الله بريقه الشريف اما والله ان جئت نهارا وجدته صائما وان جئته ليلا وجدته قائما فلو دار اهل الارض اطبقوا على قتاله لاكبهم الله جميعا في النار فلما صارت الخلافة الى عبد الملك وجهنا مع الحجاج حتى قتلناه **وقال ابن ابي عايشة** لما افضى الامر الى عبد الملك ابن مروان كان المصحف في حجره وهو يقرأ فاطبقه وقال سلام عليك هذا فراق بيني وبينك قاله الثعالبي كان عبد الملك يقول ولدت في رمضان وفطمت في رمضان وختمت القرآن في رمضان واخاف ان اموت في رمضان وكان كما مضى رمضان ودخل شوال امن الموت فمات في شوال بدمشق سنة ٨٦ وله من العمر ثلاث وستين سنة وخلف بضعة عشر ولدا وولي الخلافة منهم اربع وصلى عليه ابنه الوليد ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وكانت خلافته احدى وعشرين سنة ونصف شهر منها ثمان سنين مزاحما لابن زبير ثم انفرد بملكه الدنيا الى ان مات **الفصل السادس في ذكر عبد الله بن زبير بن عوام رضي الله عنه** كان ابو احد العشرة المبشرة المشهود لهم في الجنة وامه اسمها بنت ابي بكر الصديق ذات النطاقين وام ابيه صفية عمة رسول الله صلعم ولد بالمدينة بعد عشرين شهرا من الهجرة وهو اول مولود ولد للمهاجرين

بعد الهجرة وفتح المسلمون بلاده فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون
سحرناهم فلا يولد لهم ولدا فحنكه رسول الله صلعم بتمرة لاكها وسماه عبد الله
وكناه ابا بكر باسم جده الصديق رضه وكان صواما قواما قسم الدهر ثلاث
ليال ليلة تصلى قائما حتى يطلع الفجر وليلة راكعا وليلة ساجدا حتى الصباح
وروى له عن النبي ثلاث وثلاثون حديثا وروى عنه جماعة كثيرة وكان فارس
قريش في زمانه صاحب المواقف المشهورة واخرج ابو علي في مسنده عن ابن
زبير ان النبي صلعم احتجم فلما فرغ قال له يا عبد الله اذهب بهذا الدم فاهرقه حيث
لا يراك احد فلما ذهب به شربه فلما رجع قال ما صنعت بالدم قال جعلته الى
اخفى موضع علمت فجعلته فيه قال لعلك شربته قال نعم قال ويل للناس منك
وويل لك من الناس وكانوا يبدون ان القوة التي به من ذلك الدم وهو اول
من ابى البيعة ليزيد بن معاوية وفي الى مكة فبايعه اهل الحرمين واليمن والعراق
وخراسان وجهز يزيد جيشا لقتاله كما تقدم في اثناء الحرب شاع موت يزيد
وحج الجيش الى الشام فلما تفرقت الكلمة وقع في الوقت خليفتان اكبرهما ابن زبير
فجهز عبد الملك لقتاله الحجاج في اربعين الفا حصرت بمكة اشهرا وغلب الحاج
على جبل ابي قبيس وقيقعان وما لا يحاصر ويضيق عليه مقدار اربعة اشهر
وعن محمد بن يزيد قال صعدت في جبل ابي قبيس حين وضع المنجنيق
على ابن زبير فنزلت صاعقة كنت انظر اليها تندر وكانها حمار اهرو فاحرقت
اصحاب المنجنيق نحو خمسين رجلا واصابت النار كسوة البيت فاحرقت ثياب
الكعبة فوهى البيت فلما قتل عبد الله ابن زبير هدم الحجاج الكعبة وبناها
وضيقها وسد بابها الغربي وعلا الباب الشرقي فهي اليوم على بناء الحجاج
ولما كان في الليلة التي قتل عبد الله ابن زبير بصحنها اغتسل وتحنط واتى
امه اسما بنت ابي بكر فقال يا اماه ما ترين فقد خذلني الناس وخالب بني بنياه
بني امية فقالت عش كريما او مت كريما قال اني اخشى ان يمثل بي واصلب
قالت يا ولدي ان الشاة لا تالم بعد الذبح فقبل بين عينيها ووضعها
على عاتقها جاز آخر
واسند ظهره الى الكعبة وجعل يقاتل وحده فهزمهم واخرجهم
من ابواب المسجد فبينما هو يقاتل اذا اتاه حجر من احجار المنجنيق فخر عنه
فتبادروا اليه فحملوه الى الحجاج خذله الله تعالى فدعى بالطبع وجز راسه
وبعث به الى عبد الملك بن مروان فصلبه منكوسا وذلك يوم الثلاثاء
سبع عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ٧٣ ثم اتى الى امه يعزيها فيه فقالت
يا حجاج اقتلت عبد الله قال لها يا ابنة ابي بكر اني قاتل الملحدين قالت بل
انت قاتل الموحدين لقد افسدت عليه الدنيا فافسد عليك اخرتك ولا ضير

ان الله اكرمه على يدك ولقد اهدى راس يحيى بن زكريا الى باغية من بغايا
بني اسرائيل وكلم الناس الحجاج ان ينزل جسد ابن زبير ويدفنه فحلف ان لا ينزله
حتى تشفع فيه امه فمنع على تلك الحالة سنة فمرت امه يوما فقالت اما ان
لهذا الخطيب ان ينزل وان يعطى لامه فانزله واعطاه لامه فغسلته وكفنته
بالمدينة في دار صفية بنت يحيى ولما اتى بها اليها حاضنة ودرا اللبن في ثديها
فقالت حنت اليه من مراضعه ودرت عليه مراضعه وكانت تقول قبل ذلك اللهم
لا تميتني حتى تقر عيني بحشة فاتى عليها بعد ذلك حتى مات رضي الله عنها
فلما بلغ عبد الملك قتل الحجاج لابن زبير اتاه على الحرمين وفي ذكر جملة من
اخبار الحجاج ولفاله النجوم ذكر المسعودي في مروج الذهب ان ام الحجاج وهي
الفارعة بنت همام كانت عند الحارث ابن كلدة فدخل عليها في السحر فوجدها
تخلل فبعث اليها بطلاقها فقالت لم بعثت الي بطلاقي في اثر ريث مني
قال دخلت عليك عند السحر وانت متخللين فان كنت بادرت الغداء فانت
شهية وان كنت بت ولم تطعمي فما سنانك قذرة فقالت ذلك لم يكن
ولكني تخللت من بقايا السواك فتزوجها بعده يوسف ابن عقيل الثقفي ابو الحجاج
فولدت له الحجاج مشوها لا دبر له فثقب عن دبره والا ان يقبل ثدي امه او غيرها
فاعياهم امره فيقال ان الشيطان تصور لهم في صورة الحرث ابن كلدة فقال
ما خبركم فقالوا ابن ولد ليوسف من الفارعة وقد ابى ان يقبل ثدي امه او غيرها
فقال ائتوني بحمالة تيس واولغوه دمه ثم ادنوه نحو اسود سالخا واولغوه دمه
واطلوا به وجهه فانه يقبل الثدي وكان لا يصير عن سفك الدماء وكان
يخبر عن نفسه ان اكثر لذاته سفك الدماء وكان يرتكب امورا لا يقدم عليها
غيره ولا يسبق اليها سواه وكان بدء امره انه كان في خدمة زوج ابن زنباع
وزير عبد الملك فلما غلب الخوارج على البصرة ولاه عبد الملك العراق فتقلد الامارة
وولي بها عشرين سنة وكان عنف السياسة احصي من قتله بامره سوى من
قتله في حروبه فكانوا مائة وعشرين الفا وهلك في سجنه خمسون الف رجل
وثلاثون الف امرأة وكان يحبس الرجال والنساء واحد في فرد مكان ولم يكن
لحبسه سقف يستر به الناس من الحر والبرد وعوضت عجوزة بعد في حبه فيها
ثلاثة وثلاثين سنة فما قال لها يجب علي واحد منهم قطع ولا صلب فاطلقهم
الوليد ابن عبد الملك وروي انه ركب يوم الجمعة فسمع ضجة عظيمة
فقالوا المسجونون يعجون ويشكون ما هم فيه من الجوع فالتفت الى ناحيتهم
وقال اخسئوا فيها ولا تكلمون فاصلي جمعة بعدها وقد كفروه العلماء بهذا القول
وفي الكامل للمبرد ما كفر به الفقهاء الحجاج انه رأى الناس يطوفون حول حجرة النبي صلعم

فقال انما يعلون باعواد ورمة وكان نجاعا مهيبا جبارا عنيدا
الا انه كان عالما فصيحا مجودا للقرآن قال الشعبي لو جاءت كل امة
بخبيثها وفاسقها وجئنا بالحجاج وحده لرجحناهم ويروى عن عمر ابن عبد العزيز
قال رأيت الحجاج في المنام بعد موته وهو جيفة منتنة فقلت ما صنع الله
بك قال غفر لي بكل قتيل قتلته قتلت واحدا لا سعيد ابن جبير فانه
قتلني به سبعين قتلة وعند الله علم حاله وهو اعلم بحقيقة امره هلك
في شهر رمضان في سنة خمس وتسعين في خلافة الوليد بواسط ودفن وخفي قبره
واجري عليه الماء وقيل لما مات لم يعلم بموته احد حتى خرجت جنازته وهم
يقولون اليوم يرحمنا من كان يغيظنا واليوم نتبع من كان يغيظنا لنا
تابعا فعلم موته وسمعوه يقول عند الموت رب اغفر لي فان الناس يزعمون
انك لا تغفر لي وقيل له في مرضه ان الناس يزعمون انك من اهل النار فقال شعر

يا رب قد حلف الاعداء واجتهدوا ... ايمانهم انني من ساكن النار
اجعلهم كذبا في ظنهم ... ما ظنهم بعظيم العفو غفار

فلما نقل ذلك الحسن البصري قال والله لقد خشيت ان يكون قد حاز
الدنيا والآخرة وكان مدة في خدمة عبد الملك تسع سنين واثنين وعشرين
يوما وله من العمر ثلاثة وسبعون سنة **الفصل السابع في خلافة الوليد ابن عبد**
الملك بويع له بالخلافة يوم موت والده وكان اسمر طويلا افطس بوجهه اثر جدري
وكان يسأل سائل الانف مختالا في مشيته قليل العلم لان كان ابوه مؤدبين
له فشغله عنه ادب وكان ملحانا جبارا ظالما وامه ولادة بنت العباس بن حزن
العبسي نقش خاتمه ربي الله لا اشرك به شيئا قال الحافظ ابن عساكر كان
الوليد عند اهل الشام من افضل خلفائهم وكان يعطي اكياس الدراهم ليفرق
على الصالحين وفرض للمجذومين وقال لانسالوا الناس واعطى كل مقعد خادما
ولكل اعمى قائدا وكان يأمر حملة القرآن ويقضي ديونهم وبنى الجامع الاموي
بدمشق ومدرسة بحمص وزاد فيهما وذلك في ذي القعدة سنة ست وقيل سنة
كان في بناية الجامع اثنى عشر الف رجل وتوفي ولم يتم بناؤه فاتمه اخوه سليمان
وكان جملة ما انفق على بنائه اربعمائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون
الف دينار وكان فيه ستمائة سلسلة من ذهب للقناديل وما زالت الايام
عمر بن عبد العزيز فجعلها في بيت المال وجعل عوضها نحاسا اصفر وبنى
قبة الصخرة وبنى المسجد النبوي ووسعه حتى دخلت الحجرة الشريفة فيه وله آثار
حسنة كثيرة جدا ومع ذلك فقد روى ابن عساكر عن عمر ابن عبد العزيز رضي قال
لما احدث الوليد اذا هو يضرب الارض برجله ويمد يده الى عنقه فسأل

الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة ونسأله خاتمة الخير وفي ايامه فتحت
الاندلس وحمل اليها منها مائدة سليمان ابن داود وهو من خلطين
ذهب وفضة وعليها ثلاث اطواق من لؤلؤ وحمل له كلما اخذ منها
من لؤلؤ ويا قوت وزمرد سوى ما اخفي وهي مائة وثلاثة عشر حجلة
وفي ايامه كان طاعون الجارف مات في مدة قليلة ثلثمائة الف انسان
وفيها هلك الحجاج بواسط **وتوفي الوليد** في خامس عشر من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين
بدير مروان وحمل على اعناق الرجال الى دمشق ومشى عليه عمر بن عبد العزيز
ودفن في باب الصغير وكانت مدة خلافته تسع سنين وثمانية عشر
يوما وعمره ستون سنة وخلف اربعة عشر ولدا **الفصل الثامن في ذكر**
خلافة سليمان بن عبد الملك بويع له بالخلافة وهو بالرملة بعد موت
اخيه الوليد بثلاثة ايام ثم توجه الى دمشق وكان كبير الوجه احمر اللون
مليحا مقرون الحاجبين مقصوص الشعر مهيبا وكان به عرج ومولده سنة
وامه ام الوليد ونقش خاتمه امنت بالله وحده وهو من خيار ملوك بني
امية وكان فصيحا مفوها مؤثرا للعدل محبا للغزو ومن محاسنه ان عمر
ابن عبد العزيز كان له كالوزير وكان يتجلى اوامره في الخير قال ابن سيرين
يرحم الله سليمان افتتح في خلافته باجيانا المقلوة في مواقيتها واختمها
باستخلافه عمر ابن عبد العزيز مع وجود اولاده وهو الذي اكمل عمارة الجامع
الاموي وجهز اخيه مسلم ابن عبد الملك الى غزو الروم فانتهى الى القسطنطينية
فنازلها مدة كما سيأتي بيانه وليس بمكة الا ما واليا بالخضر وكانت
دياره مع سقاية حيرون وكان من الاكلة المذكورين يأكل مائة
رطل شامي **وفي تاريخ نيسابور** ان سليمان بن عبد الملك اصطبح في
اربعين دجاجة واربعمائة بيضة واربعة وثمانين كلوة وثمانين
جردقة ثم اكل مع الناس في التساط اكلة في مجلس واحد سبعين
رمانة وخروفا وفي ايامه اصطنعوا المكنافة فكان يتسحر في ليالي
رمضان كل ليلة بعشرين رطل **وكان سبب موته** انه اكل مائتي بيضة
ومائتي حبة تين ومائة كلوة وعشرين دجاجة فتخم وكان يموت بالتخمة
ومما يحكى ان رجلا دخل عليه فقال يا امير المؤمنين انشدك الله والاذان
فقال سليمان اما والله فقد عرفته فما الاذان قال قولك نعم فاذن
مؤذن بين يديه ان لعنة الله على الظالمين فقال له سليمان ويحك
ظلمتك فقال ضيعتني الخلافة يعني على ما ملك فلان فنزل سليمان
عن سريره ورفع البساط ووضع خده على الارض وقال والله لا وضعت

خدى عن الارض حتى يكتب لم يرد ضيعته فكتب الكتاب واضع خده
على الارض لما سمع كلامه ربه الذى خلقه وخوله نعمة فخشى على نفسه
من لعنة الله وطرده ح وقيل انه خرج من الحمام يوم الجمعة فلبس حلة
خضراء وتعمم بعمامة خضراء وجلس على فراش اخضر وبسط ما حوله بالخضرة
ثم نظر فى المرآة وكان جميلا فاعجبه جماله فشمر عن ذراعيه وقال
انا الذى بنا عمر صلح نبيا ورسولا وكان ابو بكر صديقا وكان عمر رضه فاروقا
وكان عثمان رضه حييا وكان على رضه شجاعا وكان معاوية رضه حليما
وكان صبورا وكان عبد الملك معاتبا وكان الوليد جبارا وانا الملك
الشاب ثم خرج الى مصلوته الجمعة فوجد خطيبة له فى صحن الدار فانشدته

انت نعم المتاع لو كنت تبقى ... غير ان لا بقاء للانسان
ليس عن بائد الخلائق عيب ... عابها الناس غير انك فان

فلما فرغ من صلوته دخل داره قال لخطيبته ما قلت لى فى صحن الدار
وانا خارج للصلوة قالت ما قلت لك شيئا ولا رايتك وانى لى الخروج الى
الى صحن الدار يا امير المؤمنين فقال انا لله وانا اليه راجعون
نعيت لى نفسى فما دارت عليه جمعة اخرى حتى مات فلما مرض قال لوجاء
ابن احيان من هذا الامر بعدى قال فمن ترى قال ارى ان تستخلف عمر ابن
عبد العزيز قال انى اخاف من اخوتى الا يرضوه قال فولاه عمر من بعده
بلطف يزيد ابن عبد الملك واكتب كتابا واختم عليه وادعهم الى بيعته
فليبايعون على ما فيه مختوما فخرج واخبر الناس فقالوا لا نبايع حتى نعرفه
فرجع اليه واخبره فقال اطلق الى صاحب الشرطة والحرس واجمع
الناس فاموهم بالبيعة فمن ابى فاضرب عنقه ففعل فبايعوا فلما مات سليمان
وفتح الكتاب فاذا فيه العهد لعمر بن عبد العزيز فتغيرت وجوه بنى امية
فلما سمعوا بعهد يزيد ابن عبد الملك راجعوا فانوا عمر وسلموا عليه
بالخلافة فلم يستطع النهوض قال ابن خلكان مات سليمان من التخمة كما
مر وقيل بدات الجنب فى عاشر صفر سنة تسع ومائة بدابق من ارض قنسرين وصلى
عليه عمر بن عبد العزيز ودفن من العمر خمسة واربعون سنة وكانت خلافته
سنتان وثمانية اشهر **الفصل التاسع فى ذكر خلافة امير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز**
هو عمر ابن عبد العزيز ابن مروان الخليفة الصالح خامس الخلفاء الراشدين
وامه عاصم بنت عمر ابن الخطاب رضه فعمر ابن الخطاب جد لامه وهو تابعى
جليل ومولده سنة احدى وستين بحلوان من اعمال مصر كان والده
اميرا عليها وكان بوجهه شجة ضربته دابة فى وجهه وهو غلام فجعل

ابو يمسح الدم عنه ويقول ان كنت اشبه بى امية انك لسعيد وكان رضه
ابيض مليحا جميلا وسيما نحيف الجسم حسن اللحية نقش خاتمه عمر يكفى من
بالله مخلصا وكان عمر ابن الخطاب رضه يقول من ولد رجل يوجهه
شجة يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما وكان رضه من اعظم الناس
واكيسهم واجملهم فى مشيته ولبسه فلما استخلف قومت ثيابه التى
عليه فاذا هى تعدل اثنى عشر درهما وكان عفيفا عابدا زاهدا ناسكا
متهجدا تقيا صالحا وهو الذى ازال ما كان بنو امية تذكر به عليا فانهم
كانوا يسبون عليا من سنة احدى واربعين الى سنة وتسعة وتسعين
اخر ايام سليمان ابن عبد الملك فلما ولى عمر ابن عبد العزيز ابطل ذلك
وكتب الى نوابه بابطاله فى اخر الخطبة تقرأ فى جامع يأمر بالعدل والاحسان
وكتب الى عماله ان لا يقيد واسجونا فانه يمنعه من الصلوة وكتب الى
عامله بالبصرة عدى بن ارطاة عليك باربع ليال فى السنة فان الله
يفرغ فيهن الرحمة افراغا وهى اول ليلة من شهر رجب وليلة النصف
من شعبان وليلتى العيدين وكتب الى عماله اذا دعتكم قدرتكم على الناس
الى ظلمهم فاذكروا قدرة الله عليكم ونفاد ما تأمرون اليهم وبقاء ما تأتون
لكم من العذاب بسببهم **ذكر التنبيه على فى تاريخه** ان بعض عمال عمر ابن
عبد العزيز كتب اليه ان مدينتنا قد خربت فان راى امير المؤمنين ان
يقطع لنا ما لا نرمها به فكتب عمر اليه اذا قرأت كتابى هذا فحصنها بالعدل
ونقوها من الظلم فانه مرمتها والسلام وذكر ان عمر ابن عبد العزيز
لما دفن سليمان ابن عبد الملك وخرج من قبره سمع صيحة فقيل
ما هذه الصيحة فقيل مراكب الخلافة قدمت اليك يا امير المؤمنين
لتركبها فقال مالى ولها نحوها عنى وقربوا الى دابتى فقربت اليه فركبها
فقال انما انا رجل من المسلمين ثم سار محتاطا بالناس حتى دخل المسجد
فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان لا كتاب بعد القرآن
ولا نبى بعد محمد صلعم الى والله لست بقاض ولكنى منفذ ولست بمبتدع ولكنى
متبع ولست بخير من احدكم ولكنى اثقلكم حملا وانى ابتليت بهذا الامر
من غير رأى منى فيه ولا طلبته ولا اشعرته وانى حللت اعناقكم من بيعتى
فاختاروا لانفسكم غيرى فصاح المسلمون قد اخترناك يا امير المؤمنين
ثم قال ايها الناس من اطاع الله وجبت طاعته ومن عصى الله فلا
طاعة له اطيعونى ما اطعت الله فان عصيته فلا طاعة لى عليكم
ثم نزل ودخل دار الخلافة وامر بالستور فهتكت وبالبسط

فرفعت وامر ببيع ذلك واد خال ثمنها في بيت مال المسلمين ولم يسكن
في دار الخلافة بباب الخضرا وسكن شمال الجامع الاموي بمكان يعرف بدار
الخانقاه الشميصانية وهو مسكن الصالحين وقال لامرأته فاطمة بنت عبد
عبد الملك وكان عندها جوهرا ابوها به ابو مالك بن مشاله اختاري
اما ان تردي حليك الى بيت مال المسلمين واما ان تاذني لي في فراقك
فاني اكره اني وانت وهو في بيت واحد قالت لا بل اختارك عليه وعلى
اضعافه فامر به فحمل حتى وضع في بيت المال فلما مات عمر واستخلف
يزيد قال لفاطمة ان شئت اليك حليك قالت لا والله لا اطيب به نفسا
في حياته واتجر به بعد موته وعن فاطمة زوجة عمر بن عبد العزيز انها قالت
والله ما اغتسل عمر عن جنابة ولا حلم منذ ولي الخلافة وكان نهاره في
اشتفال الناس ورد المظالم وليله في عبادة ربه وقيل ان فاطمة بنت
عبد الملك بن الخليفة والخليفة جدها ماخت الحارث والخليفة
زوجها قال مسلمة ابن عبد الملك دخلت على امير المؤمنين عمر ابن
عبد العزيز رضه اعوده في مرضه الذي مات فيه فاذا عليه قميص وسخ
فقلت لفاطمة اغسلي ثوب امير المؤمنين فان الناس يعودونه فقالت
والله ما له قميص غيره وقال مالك ابن دينار لما ولي عمر ابن عبد
العزيز الخلافة فقالت رعاة الشاة من هذا الصالح الذي قام على
الناس خليفة وعدل حتى كفت الذئاب عن شاتنا فلما مات علمت الرعاة
بموته بجراة الذئاب اعلم ان مناقب عمر ابن عبد العزيز كثيرة جدا
فمن اراد معرفة ذلك فعليه بسيرتين للحيلة وغيرها وذكر ابن عساكر
وغيره ان عمر ابن عبد العزيز مرض كان شدد على قابه وتنزع كثيرا مما
كانوا اغتصبوه فسقوه السم ويروى انه دعا بخادمة الذي سمه فقال له
ويحك ما الذي حملك على ما فعلت قال الف دينار قال فهنا لك فاتها
فالقها في بيت مال المسلمين وقال اذهب حيث لا يراك احد وتوفي رضه
لخمس بقين من شهر رجب سنة مائة وهو ابن تسع وثلثين سنة وكان
مدة خلافته سنتين وخمسة اشهر ودفن بدير سمعان من اعمال حمص
الحافظ ابن عساكر انه لما وضع في قبره جيت الريح شديدة فسقطت منها
صحيفة مكتوبة باحسن خط وفيها بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله
العزيز الجبار لعمر ابن عبد العزيز من النار فاخذ وما وضعوها في قبر رضه

الفصل العاشر في ذكر خلافة يزيد ابن عبد الملك بن مروان

ولي الخلافة بعد موت ابن عمه عمر ابن عبد العزيز بعهد من سليمان كان
تقدم وكان جسيما مليح الوجه نقش خاتمه فتى الفتيات يا عزيز ولد بدمشق
سنة احدى وسبعين وقال ابن عساكر ان سليمان لما كتب عمر ابن عبد العزيز الى يزيد ابن عبد الملك
لما احتضر سلام عليك اما بعد فان هذا الامر اليك فاتق الله في امة
محمد صلعم فانك تدع الدنيا لمن لا يحمدك وتعصي الامر لمن لا يعذرك
فلما ولي قال خذوا بسير عمر ابن عبد العزيز فسار بسيرته مدة فدخل
عليه اربعون رجلا من مشايخ دمشق وطلبوا اليه ان ليس على الخلفاء حساب
ولا عقاب في الاخرة وخدعوه بذلك وانخدع لهم وكانت طائفة من
جهال الشاميين يعتقدون ذلك ذكر حافظ ابن عساكر وغيره ان يزيد ابن
عبد الملك اشترى في ايام اخيه سليمان جارية باربعة الاف دينار وكان
اسمها حبابة فاجبها حبا شديدا فبلغ اخوه سليمان ذلك فقال لعمت
ان اعجز على يزيد فبلغ ذلك يزيد فباعها خوفا من اخيه فلما افضت الخلافة
اليه قالت له زوجتك يا امير المؤمنين هل بقي في نفسك من الدنيا شئ
قال نعم فقالت وما هو قال حبابة فاشترتها وهو لا يعلم وزينتها لك
واجلستها من وراء ستر ما ثم قالت يا امير المؤمنين هل بقي في نفسك
من الدنيا شئ بعد هذا واعلمتكي انها حبابة فرفعت الستر وقالت انت وحبابة
وتركته وليا وحيث هذه وغلبت على عقله ولم ينتفع به في الخلافة وانه
قال يوما ان بعض الناس يقولون انه لم يصف لاحد من الملوك يوما
واحدا كاملا من الدهر واني اريد ان اكذبهم في ذلك ثم اقبل على لذاته
واختلا مع حبابة وامر ان يحجب عن سمعه وبصره كلما يكره فبينما هو على
تلك الحالة في صفو عيش وزيادة فرح وسرور اذا تناولت حبابة حبة
رمان وفي تفصك فغصت بها فماتت فاختل عقله ونكد عيشه وذهبت
مروته ووجد عليها وجدا شديدا وتركها اياما لم يدفنها بل يقبلها ويشمها
حتى انتنت وجافت فامر بدفنها ثم بنشها بعد ايام ولم يعش بعدها سوى
خمسة عشر يوما وكان مرضه بالسل وقال شعر

ان تسئل عنك النفس او تدع الهوى فما ليس ينسلو عنك لا بالتجلدي
وكل خليل زارني وهو قايل من اجل هذا هالك اليوم او غدي

وتوفي يزيد بن عبد الملك بدابق وقيل بالحولان وحمل على اعناق الرجال الى
دمشق ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وقيل مات بادرعات ودفن
فيها وذلك سنة مائة وتسع وعشرون سنة وكانت خلافته
اربع سنين وشهرا

الفصل الحادي عشر في ذكر خلافة هشام ابن عبد الملك

استخلف بعد اخيه يزيد وكان في مدينة الرصافة على الفرات فسجد

ويجد اصحابه لما يشربها وسار الى دمشق وكان ايضا جبارا وسيما احول
يخضب بالسواد ونقش خاتمه الحكم لله ولد سنة ٧٠ هـ وامه بنت هشام ابن
اسماعيل وكان حازما عاقلا ذا رأى ودهاء وعزم وقلة شر وكانت داره عند
سوق الخواصين مكان تربة نور الدين الشهيد وفي ايامه قحطة البادية
فقدمت عليه العرب فخافوا ان يحملوه وكان فيهم دواس بن حبيب وهو
ابن ستة عشر سنة وله دوابة وعليه شملتان فوقعت عليه عين هشام
فقال لحاجبه من اراد ان يدخل علي فليدخل فدخل حتى الصبيان فوثب د
دواس حتى وقف بين يديه مطرقا فقال يا امير المؤمنين ان للكلام
ملتيا ونشرا وانه لا يعرف ما في طيته الا بنشره فان اذن لي امير المؤمنين
ان انشره نشرته فاعجبه كلامه فقال انشره فقد ذلك فقال يا امير
المؤمنين انا صابتنا سنون ثلاث سنة اذابت الشحم وسنة اكلت اللحم
وسنة اومنت العظم وفي ايديكم فضول اموال فان كانت لله ففرقوها على
عباده وان كانت لهم فلا تحبسوها عنهم وان كانت لكم فتصدقوا بها
عليهم فانه يجزي المتصدقين فقال قاتلنا الغلام في واحدة من
الثلاث عز فامر للبوادي بمائة الف دينار وله بمائة الف درهم ثم قال
ما لك حاجة قال ما لي حاجة في حاجة نفسي ودعامة المسلمين
وكان هشام لا يدخل بيت ماله ابدا حتى يشهد اربعين رجلا انه اخذ
من حقه واعطى كل ذي حقه ويقال انه جمع من الاموال ما لم يجمع
خليفة قبله وقيل ذكر لما خرج الى الحج حمل ثيابه على سبعمائة بعير فلما مات احتاط
الوليد بن يزيد على ما تركه فاغسل ولا كفن حتى انتن لما كان بينه وبين الوليد
من المنافرة وتوفي بالرصافة ودفن بها وقد بلغ احدى وستين سنة وكانت
خلافته تسعة عشر سنة وتسعة اشهر وخمسة ايام وفي ايامه توفي محمد
البطال الغازي في سنة ١٢٠ هـ ودفن بمدينة الموسومة به اليوم باسمه بالديار
الروم الفصل الثاني عشر في خلافة الوليد ابن يزيد ابن عبد الملك الخليفة الفاسق
كان من اجمل الناس واحسنهم شكلا واقواهم واجودهم شعرا بالوليد انذ
الموت ولد سنة ٩٠ هـ وكان فاسقا شريبا للخمر وامه بنت اخ الحجاج محمد بن يوسف
الثقفي بويع له بالخلافة يوم موت عمه هشام وكان في البرية فسار من فوره
الى دمشق وكان فاسقا شريبا للخمر مهتكا لحرمات الله تع اراد الحج ليشرب فوق
ظهر الكعبة نقل عنه انه دخل يوما فوجد ابنته جالسة مع مربيتها فاراد
عليها وازال بكارتها فقالت له الدار مزادين المجوسي قال من راقب الناس مات
غما وفاز باللذة الجسور وتكلم يوما بعض جلسائه وغنى فغضب منه وامر

بعض غلمانه ان يلوط به بحضور الناس ففعل وغض الناس ابصارهم وهو
يضحك وحكى الماوردي في كتاب ادب الدين والدنيا انه تفاءل يوما في
المصحف فخرج له قوله تع واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد فرمى المصحف فخرج
قوله تع فورائك لنحشرنهم والشياطين فلا زال يضربه بالنشاب حتى خرقه
وقال انا ورائك كل جبار عنيد وها انا ذا اتيتك جبارا عنيدا فاذا لقيت ربك
يوم حشر فقل يا رب من فتى الوليد وقد ورد في مسند احمد حديث ليكونن
في هذه الامة رجل يقال له الوليد وهو اشد على هذه الامة من فرعون لقومه
وبعضهم انه وقع جاريته له وهو سكران وجاءه المؤذن للصلاة فحلف ان لا يصلي
بالناس الا هي فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالمسلمين وهي جنبه سكرانة وقيل
انه اصطنع بركة من خمر وكان انا طرب الثى نفسه وشرب منها حتى يفهم النفض
في الحمامها وذكر صاحب كوكب الملك انه ابتلي بثلاث وثلاثين بلية اقلها
انه كان يبول من مسرته ولما كثر فسقه مقتته الناس وخرجوا عليه فاطبقة
واجتمع اهل دمشق على خلعه وقتله وتولية ابن عمه الملقب بالناقص فاستدعوه من
البادية وكان مقيما بها لوثم دمشق ليلا واتفق مع الجند وحلفوا له وجرى بينه
وبين الوليد قتال شديد اخرها انهزم عنه الوليد واصحابه فحاصروه
في قصره ودخلوا عليه وقتلوه اشر قتله وصلبوا رأسه على اعلا سورة قصره
ثم دفن في خارج باب الفراديس وقد بلغ ٣٩ سنة وكانت خلافته سنة وشهرين
وعشرين يوما وقتل في جمادى الاخرة سنة ١٢٦ هـ الفصل الثالث عشر في خلافة ابي
خالد يزيد الناقص ابن الوليد ابن عبد الملك بن مروان وثب على الخلافة بعد قتل عمه
الوليد ولقب بالناقص لكونه نقص الجند من عطاياهم وقيل لنقصان في رجليه وكان
عظيم الشكل وقراءة القرآن واخلاق عمر ابن عبد العزيز وكان زاهدا
وورعا الا انه لم يمتع بالخلافة وعاجلته المنية ونقش خاتمه يا يزيد قم بالحق
تصر ولد في الكعبة ولم يولد في الكعبة خليفة غيره وامه يقال لها ظريفة
بنت فيروز ابن يزدجرد ابن كسرى وام فيروز بنت شيرويه بنت خاقان ملك
ملك الترك وام فيروز بنت قيصر عظيم الروم فلذلك كان يزيد يفتخر ويقول
انا ابن كسرى انوشروان وقيصر جدي وجدي خاقان قال الثعلبي هو اعرف
الناس في الملك والخلافة من كل ملك فيه ومات من الطاعون في عامه في
سابع ذي الحجة فكانت مدة خلافته ستة اشهر فما اقامت مدته وكذا كل
من كان سببا في قطع رزق لا تطول مدته وكان عمره خمسة وثلاثين سنة
الفصل الرابع عشر في خلافة ابراهيم ابن الوليد بويع له بالخلافة
يوم مات اخوه يزيد الناقص في ذي الحجة سنة ١٢٦ هـ ونقش خاتمه توكلت

على الحي القيوم وامه ام ولد يقال لها ام نعمة ولم يثبت له في الخلافة امر فكان
جميعه يسلم عليه بالخلافة وجمعه بالامارة وجمعه لا يسلم عليه لا بالخلافة
ولا بالامارة وبويع محمد ابن مروان وبايع طايعا وعاش ابراهيم بعد ذلك
الى سنة اثنين وثلاثين ومائة وقتل فيمن قتل من بني اميه في وقعة السفاح
ومكث في الخلافة سبعين ليلة **الفصل الخامس عشر في خلافة مروان**
ابن محمد الملقب بالحمار لقب به لانه كان يصبر على مكابدة الحرب لا يثنيه شجاعته
ويقال في المثل فلان اصبر من حمار ولد بالجزيرة وابوه متولها سنة ٧٢ هـ وامه ام ولد
يقال لها لبابة الكردية وكان بطلا شجاعا مهيبا داهية البيضاء بعيد السعل
ضخما كث اللحية نقش خاتمه اذكر الموت يا غافل وفي ايامه ظهر ابو مسلم الخراساني
صاحب الدعوة لبني العباس وظهر السفاح بالكوفة فبويع بالخلافة وجهز
عمه عبد الله بن علي بن عباس لقتال مروان فالتقى الجمعان بقرب الموصل واقتتلوا
قتالا شديدا واخذت دمشق على يد عبد الله بعد حصار وحروب وقتل جماعة
عدة الوفا من الامويين وغيرهم وانهزم مروان الى مصر وقتل من عسكره ما
لا يحصى وتبعه عبد الله المذكور الى ان وصل الى الاردن فلقي جماعة من بني
اميه وكانوا نيفا وثمانون رجلا فقتلهم عن اخرهم ثم امر عبد الله المذكور
الى ان وصل بساطهم فبسطوا وبسط عليهم بساطا وجلس هو واصحابه فوقهم
واستدعا بالطعام فاكلوا وهم يسمعون انينهم من تحت البساط فقال عبد الله
اليوم كيوم الحسين وانهزم مروان حتى وصل الى ابي صبر وهي قرية عند الفيوم
يقال لها ابو صبر فقال الى الله المصير ثم دخل كنيسة فبلغه ان خادما لدير
عليه فاعرابه فقطع رأسه وسل لسانه والقاه على الارض فجادت عرة فاكلته
ثم بعد ايام لحقه عامر ابن اسماعيل المزني الذي قدمه صالح ابن علي عم السفاح
الذي جهزه بسبب قتاله وهجم على الكنيسة فقاتل مروان حتى قتل وقطع
رأسه في ذلك المكان وسل لسانه والقي على الارض فجادت تلك العرة بعينها
فاكلته فقالت عامر لو لم يكن في الدنيا عجيب غير هذا لكان كافيا وطلع عامر على
فرش مروان وكان يفتشها لما كسبوه فلما سمع الجلبة وثب على عشائه فقتل فجلس
عامر مكانه واكل طعامه ودعا بابنة مروان وكانت احسن بناته فقالت يا عامر
ان هذا انزل مروان عن فرشه فاقعدك مكانه حتى تعثت بعشائه
واصبحت بصياحه ونادمت ابنته لقد بلغ في موعظتك واجمل في ايقاظك
فاستحى عامر وعرفها وكان قتل مروان في سنة ١٣٢ هـ وهو ابن سنة وخمسون
سنة وكانت خلافته خمس سنين وعشرة وسبعة ايام وهو اخر خلفاء
بني اميه بالشام **القسم الثاني من خلفاء بني اميه في المغرب** فلما

انتقلت الخلافة الى بني العباس واكثروا في قتلهم فرقوا في البلاد فهرب
عبد الرحمن ابن معاوية ابن هشام ابن عبد الملك الى المغرب فبايعه اهل الاندلس
سنة ١٣٩ هـ وليا سنة ثلاثة وثلاثين سنة واربعة اشهر وكان اصهبا
خفيف العارضين طويلا نحيفا اعور ادعى الخلق الى نفسه فاجابوه
وادعنوا له بالطاعة وتوفي سنة ١٧٢ هـ وملك بعده ابنه هشام وكانت
مدة ملكه سبع سنين وثمانية ايام وتوفي سنة ١٨٠ هـ **واستخلف بعده ابنه حاكم بن هشام**
ولما ولي خرج عليه عماه سليمان وعبد الله وكان الظفر للحكم فقتل عمه سليمان
فخاف عمه عبد الله فصالحه وكانت مدة ملكه ستة وعشرون سنة وتوفي
سنة ٢٠٦ هـ وخلف من الاولاد تسعة عشر ذكرا واقام بعده ابنه عبد الرحمن
وفي ايامه خرجت المجوس في اقاصي بلاد الاندلس من البحر وجرى بينهم وبين
المسلمين عدة وقايع حتى هزموا المجوس واخذوا العلم اربع مراكب بما فيها وهرب
المجوس في بقية المراكب الى بلادهم وكان عبد الرحمن اسمرا طويلا عظيم اللحية
يخضب بالحنة وكانت مدة ولايته احدا وثلثون سنة وثلاثة اشهر وخلف
خمسة واربعين ولدا ولما مات ملك بعده ابنه محمد ابن عبد الرحمن وكان
فقيها فصيحا بليغا كثير الجهاد **قال ابن جوزي** هو صاحب وقعة وادي سليط
التي لم يسمع بمثلها فقال قتل فيها من الكفار ثلثمائة الف وتوفي محمد المذكور
سنة ٢٧٣ هـ وعمره نحو خمسة وستين سنة وكان مدة ولايته اربعة وثلاثين
ولدا ذكرا **وولي بعده ابنه المنذر** وكان ابيض اصهب يخضب بالسواد ولما توفي
كان عمره اثنين واربعين سنة ومدة ولايته خمس سنين واحد عشر شهرا
وخلف احد عشر ولدا **وتولى مكانه عبد الرحمن بن محمد** وهو اول من لقب بالامير
المؤمنين من الامويين بالاندلس وكانوا من قبل يسمون بني الخلايف وكان
ايضا اشهلا حسن الوجه وكان يلقب بالناصر وكانت مدة ملكه
خمسين سنة ونصف سنة وعمره ثلاثة وسبعين سنة ولما توفي
تولى مكانه ابنه الحكم ويلقب بالمستنصر وكان فقيها عالما بالتاريخ غير
وكانت مدة خلافته عشر سنين وخمسة اشهر وعمره ثلاثة وستين
سنة وسبعة اشهر ولما مات عهد الى ابنه هشام وعمره عشر سنين
ولقبه المؤيد بالله فلما كبر اشتغل بالغزو حتى بلغت غزواته نيفا وخمسين
غزوة وكانت مدة ولايته نحو سبعة وعشرين سنة فخرج عليه محمد ابن هشام
وجلسه في قرطبة واستولى على ملكه الى ان خرج سليمان ابن الحكم فهرب
محمد واستولى سليمان مكانه وفي سنة ٢٩٨ هـ عاد محمد المهدي الى الملك
وهرب سليمان ثم اجتمع كبار العساكر فقبضوا على محمد المهدي واخرجوا هشام المؤيد

من الحبس واعادوه الى الملك واحضروا محمدا المهدي بين يديه فامر
بقتله واستمر المؤيد في الملك ثم بعد ذلك اتفقت البربر مع سليمان
الشالف واخرج هشام المؤيد من قصر بقرطبه ولم يتحقق للمؤيد خبر وبويع
سليمان ابن الحاكم وتلقب بالمستعين بالله وفي كتف خرج بالاندلس
على سليمان شخص من العواد يقال له جيران المغاربي وانضم اليه جماعة
كثيرة وسار الى سليمان واخذ اسيرا ثم امر بقتل سليمان وابنه واخيه
فقتلوا ودامت قرطبة في يده الى ان قام رجل من بني امية اسمه عبد الله
ابن هشام ولقبوه المستظهر بالله وهو اخر المهدي ثم قتلوه في ذي القعدة
من هذه السنة وبويع بالملك محمد ابن عبد الرحمن ولقبه بالمستكفي بالله
فخلع بعد سنة واربعة اشهر فهرب وسم في الطريق ومات ثم اجتمع
اهل قرطبة على طاعة يحيى بن حمود العلوي ثم خرجوا عن طاعته وبايعوا
رجلا من بني امية اسمه هشام بن محمد ولقبوه بالمعتدد بالله وجرى
في ايامه فتن وشرور يطول شرحها ثم خلع واقام اهل قرطبة بعده
قضاعيا من ولد عبد الرحمن اسمه امية فلما اراد ان يولوه قالوا له نخشى
عليك ان تقتل فان الاعادة قتل فقال لقد كفيتم عني يا بني امية فقال بايعوني
واقتلوني غدا فلم ينتظم له امر واختفى فلم يظهر خبره بعد ذلك ثم ان الاندلس
وثوابها اقتسمها اصحاب الاطراف والروسا وساروا مثل ملوك الطوائف
وانقرضت الدولة الاموية من الاندلس وغيرها هذا ما وجد من اخبارهم
في كتاب البرزالي وفي العلم البناء **الباب الخامس في ذكر العباسيين وسلالة**
ذوي الفضل والعلم والدين وهم على قسمين الاول في قسم خلفاء الشيعة بالعراق
وعدتهم سبعة وثلاثون خليفة ومدة خلافتهم خمسمائة واربعة وعشرين
سنة **القسم الثاني** الخلفاء الذين اقاموا بمصر وعدتهم خمسة عشر خليفة
ومدة خلافتهم مائتان وخمسون سنة ونصف سنة فاما الخلفاء الذين
بالعراق فهم على فصول **الفصل الاول في ذكر ابي عبد الله السفاح** وهو
عبد الله ابو العباس ابن محمد بن عبد الله ابن العباس ابن عبد المطلب ابن هاشم
بويع له بالكوفة لثلاث بقين من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين ومائة وامه ريطة بنت
عبد الله الحارث نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يثق وكان جميلا ابيض
مليح الوجه حسن اللحية والهيئة وكان من جياد الناس ما وعد وعدة واخرها
قط عن وقتها وكان سريعا الى سفك الدماء **وقال الطبري** وكان بدويا من
العباس ان النبي صلعم اعلم عمه العباس ان الخلافة تاول الى ولده فلم يزل
اولاده ينتظرون ذلك الى ان آل الامر اليهم فلما بويع السفاح صلى بالناس

الجمعة وقال في خطبته لهم انه الذي اصطفى الاسلام لنفسه فكرمه
وشرفه وعظمه واختاره لنا وايده بنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه و
القوامين به عنه ثم ذكر قرابتهم في ايات القرآن الى ان قال فلما قبض الله نبيه
قام بالامر اصحابه الى ان وثب بنو حرب ومروان فجاروا واستجاروا فالى
الله لهم جنا حتى استوثقوا فاستوثقوا منهم بايدينا ورد الينا حقنا ليمن
بنى على الذين استضعفوا في الارض ويجعلنا كما استفتح بنا وما توفيقنا
اهل البيت الا بالله ولما بلغ مروان الخبر ببيعة السفاح خرج لقتاله
فانكسر كما تقدم ثم قتل وقتل مبايعة السفاح من بني امية وجندهم من
الخلايق ما لا يحصى وامر بنبش قبورهم بدمشق فنبش قبر معاوية ابن ابي
سفيان فوجد فيه خطا اسودا كانه رماد ونبش قبر يزيد بن معاوية فما
وجد فيه الا عظما واحدا فاحرقه ونبش قبر عبد الملك فوجد بعض عظامه
فاحرقها ونبش قبر هشام ابن عبد الملك فوجد صحيحا فصلبه ثم احرقه
بالنار ورده في الهوى ثم نبش قبر مسلمة بن عبد الملك ثم قبر سليمان ابن
عبد الملك من ارض دابق وتتبع قتل بني امية واولادهم فلم ينفلت منهم غير
رضيع او من هرب الى الاندلس فقادهم على الطريقة فاكلتهم الكلاب وتوطدت
له الممالك الى اقصى المغرب **وذكر المورخين في دولة بني عباس** فتفرقت كلمة الاسلام
وسقط اسم العرب من الديوان وامحل الايتلاف والديلم في الديوان وملكت
لهم دولة عظيمة وانقسمت ممالك الارض عدة اقسام وصار بكل قطر
قايم يأخذ الناس بالسيف وتملكتهم بالقهر في سنة ١٣٤ انتقل السفاح
الى الانبار وصيرها دار الخلافة **وحكى ابن خلكان في ترجمته** انه نظر يوما في
المراة فقال اللهم عمرني طويلا في طاعتك متمتعا بالعافية فما استتم
كلامه حتى سمع غلاما يتول لغلام اخر لاجل بيني وبينك شهرين
وخمسة ايام فتيقظ من كلامه وقال حسبي الله ولا قوة الا بالله عليه توكلت
وبه استعنت فما مضت الايام المذكورة حتى اخذته الحمى فمرض ومات بعد
شهرين وخمسة ايام بالحميمة بمدينة التي بناها ونسماها الهاشمية فكانت
وفاته وهو ابن اثنين وثلاثين سنة وكانت مدة خلافته اربع سنين
وتسعة اشهر ودفن بالانبار **الفصل الثاني في ذكر خلافة ابو جعفر المنصور**
واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ولد سنة ٩٥ بويع له
بالخلافة بعد موت اخيه السفاح وكان قد ولاه اما ان تحجاج حين
استخلف بحمان يعرف بالصايغ فقال صفا امونا ان شاء الله تع فلما حج
بهم ورجع الى الهاشمية بايعه الناس البيعة العامة وكان فحل

بنى العباس وكان طويلا اسمر خفيف اللحية وشجاعة وجبروت جماعا للمال
تاركا للعب واللهوى قتل خلقا كثيرا حتى استقام ملكه واول ما فعل قتل
ابا مسلم الخراسانى صاحب دعوتهم وممهد ملكهم وهو الذى ضربه ابو
حنيفة على القضاء ثم سجنه فمات بعد ايام وقيل قتل بالشمر لكونه يخرج افتى
عليه وهو الملقب بابى الدوانيق لمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق
والحبات وهو ابو الخلفاء العباسية كلهم وهو اول الخليفة قرب المنجمين وعمل
باحكام النجوم واول خليفة ترجمت له الكتب السريانية والاعجمية بالعربية
ككتاب كليلة ودمنة واقليدس قال الذهبى فى سنة ثلاث شرع علماء الاسلام
فى هذا العصر فى تدوين الحديث والفقه والتفسير فصنف ابن جريج بمكة ومالك الموطأ
بالمدينة والاوزاعى بالشام وابن ابى عروبة وحماد ابن سلمة وغيرهما بالبصرة ومعمر
باليمن وسفيان الثورى بالكوفة وصنف ابن اسحاق المغازى وصنف ابو حنيفة
الفقه ثم بعده يسير صنف هاشم والليث وابن لهيعة ثم ابن المبارك وابو يوسف
وابن وهب وكثر تدوين العلم وتبويبه ودونت كتب العربية واللغة
والتاريخ وقبل هذا العصر العلماء الائمة يتكلمون من حفظهم ويروون
العلم من صحف صحيحة غير مرتبة وفى سنة ثمان وعشرين توطأت الممالك كلها للمنصور
وعظمة هيبته فى النفوس وادانت له الاقطار ولم يفر خارج عنه سوى جزيرة
الاندلس فقط فانها غلب عليها عبد الرحمن بن معاوية الاموى وبقيت فى يده
اولاده الى بعد الاربعمائة وفى سنة ثمان وتسعين شكى الناس ضيق مسجدهم فاشترى
منازل الى جواره حتى زاد فيه وعمر مسجد الخيف بمنى وختم الجزء وهو قول من
رخمه وكان سبب وفاته انه لما عزم على الحج وكان يريد قتل سفيان الثورى
فلما وصل الى بئر ميمون بعث اناسا فقال لهم ان رايتم سفيان الثورى فاضربوا
فجاؤا ونصبوا له الكمين وكان جالسا بفناء الكعبة ورأسه فى حجر الفضل
ابن عياض ورأس الفضل فى حجر سفيان ابن عيينة فقيل له يا ابا عبد الله
قم فاختف ولا تشمت منا الاعداء فتقدم الى استار الكعبة واخذها
ثم قال بئست منه ان دخلها ابو جعفر ورجع الى مكانه فركب ابو جعفر
من بئر ميمون فلما كان بين الحجون سقط عن فرسه فاندقت عنقه فمات
فى سابع ذى الحجة وقد استكمل ثلاثا وستين سنة وكانت مدة خلافته احدى عشرة سنة واحدى عشر شهرا واربعة
وعشرين يوما **الفصل الثالث فى ذكر خلافة محمد المهدى ابن ابى جعفر المنصور**
بويع له بالخلافة يوم وفات ابيه بعهد منه وهو يومئذ ببغداد وكان جوادا
ممدحا محببا للرعية حسن الخلق والخلق وامه امة موسى بنت منصور بن يزيد الحميرى

نقش خاتمه حسبى الله وهو اول من امر بتصنيف كتب الجدل فى الرد على
الزنادقة والملحدين واقام منهم خلقا كثيرا وفى سنة ثلاث حج المهدى
فلما دخل الحرم شكى اليه حجبة الكعبة انه تراكب على البيت كسوة كثيرة تمزقها
وتخشى على جدرانها فامر بنزعها فنزعت واختصر على كسوته التى كساها والى
جدرانها بالمسك والعنبر من اعلاها الى اسفلها ومن داخلها وخارجها
فكانوا يسكبون قوارير الماورد مع الغالية المسكة المطيبة على الجدران
من الجوانب الاربع ثم كسيت ثلاث كساوى من القباطى والخز والديباج وفوق
على اهل الحرمين الشريفين اموالا عظيمة وكانت الكعبة ليست فى وسط
المسجد بل فى جانب منه فاشترى دورا كثيرة وزاد فى اصل الحرم حتى ربعه
وصارت فى وسطه وحمل لها ماء الشام الثلج الى عرفات ولم يتهيأ ذلك الى
ملك قط وامر بعمارة طريق مكة وقصر المنابر وصيرها على مقدار منبر رسول الله
وهو اول من جعل القصر لاهل الحرمين وتوفى بقرية من قرى ماسبذان وسببه انه
ساق خلف صيد فدخل حربة فدق ظهره بباب الخشبة من قوة سوق الفرس فتلف لوقته
وقيل حمته جاريته وكانت وضعت السم فى الطعام لضرتها فدخل الخليفة مدة
فاكل وما جسرت ان تقول له مسموم وكانت وفاته لثمان بقين من المحرم
سنة تسع وستين فلم يوجد له نعش يحمل عليه فحمل على باب وقد تحت شجرة جوز وصلى عليه
ولده الرشيد ولما ثنيان واربعون سنة وكانت خلافته عشر سنين وشهر
الفصل الرابع فى خلافة موسى الهادى بن محمد المهدى بويع له بالخلافة
بعهد من ابيه وكان مقيما بجرجان نجاه اهل طبرستان فبويع له بها باسبيذان
ثم اخذ له اخوه الرشيد البيعة العامة ببغداد فقدم بغداد على خيل البريد
وكان طويلا وسيما جسيما ذا اظلم وجبروت ولد بالرى سنة ثلاث واربعين ومائة وامه ام ولد
بربرية اسمها الخيزران وفيها يقول مروان ابن ابى حفصة **شعر**

• يا خيزران هناك ثم هناك • اضحى لبوس العالمين اباك •

وهو اول الخلفاء نقش خاتمه موسى بن ماهة وكان سمى بذلك لطبق وسببه
ان شفته العليا كانت تلتصق فكان ابوه وكل من رآه فى صغره خادما كلما رآه
مفتوح الفم قال موسى الطبق فيضيق على نفسه ويضم شفتيه فشهر بذلك
وقال الذهبى وكان يتناول المسكر ويلعب ويركب حمار انفارها ولا يقيم
الجمعة وهو اول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة والاعمدة والقسى
الموترة وكان اتمام عمارة المسجد الحرام فى ايامه **ومن اخباره** ما ذكر المدائنى
انه عزم على المهدى رجلا فى ابن لم فقال ليسلك وهو فتنة وبلية ويحزنك وهو
ثواب ورحمة وتوفى ببغداد فى ليلة الخميس لاربع عشرة خلت من شهر ربيع الاول سنة تسع وستين ولما اربعة

وعشرون سنة واختلف في سبب موته فقيل اصابته قرحة وقيل سمته امه الخيزران لما عزم على قتل اخيه الى شيد وكانت خلافته سنة خمس واربعين يوما

الفصل الخامس في خلافة هرون الرشيد ابن جعفر ابن محمد المهدي

بويع له بالخلافة بعد موت اخيه في الليلة التي توفي فيها وولد له تلك الليلة المامون وكانت ليلة عجيبة ليرى مثلها في بني العباس مات فيها خليفة وولي فيها خليفة وولد فيها خليفة وكان يكنى ابو موسى فكني بابي جعفر وكان ابيض طويلا وجيها وسيما فصيحا نحيل الجسم قد خطه الشيب ولد بالري حتى كان ابوه امير عليها وعلى خراسان في سنة ١٤٨ هـ وامه الخيزران ام الهادي نقش خاتمه العظمة والقدرة لله عز وجل ومواجل للملك الا لله نظر في العلوم والادب وكان يصلي كل يوم وليلة مائتي ركعة ويتصدق من خالص ماله في كل يوم الف درهم وكان يحب العلم ويوقر اهله وروى الكثير قال اكلت مع الرشيد ثم صب على يدي رجل لا اعرفه فقال الرشيد اتعرف من يصب على يديك فقلت لا قال انا اجلالا للعلم ومن عجيب ما اتفق له ان اخاه الهادي لما ولي الخلافة سأله عن خاتم عظيم القدر كان لابيه المهدي فبلغه ان الرشيد اخذه فطلبه منه فامتنع عن اعطائه فالح عليه فانكر الرشيد خاتم الخلافة وكان على الجسر فرماه في دجلة فلما مات الهادي وولي الرشيد الخلافة جاء الى ذلك المكان بعينه ومعه خاتم فرماه في ذلك المكان وامر الغطاسين ان يلتمسوه فغلصوا فاخرجوا الخاتم الاول فعد ذلك من سعادات الرشيد وبقاء ملكه قال الحافظ اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره وولاه البرامكة وقاضيه ابو يوسف وشاعره مروان ابن ابي حفصة ونديمه العباس بن محمد ابن عم ابيه وزوجته زبيدة ومغنيه ابراهيم الموصلي وحاجبه الفضل ابن ربيع ابهر الناس واعظمهم وكانت ايام الرشيد كلها خيرا كانها من حسنها اعراس واخبار الرشيد اموره ايطول شرحها ومحاسنها جمة وله اخبار كثيرة في اللهو واللذات ومن الحوادث في زمانه انه افتى عبد الله بن مصعب الزبيري علي بن يحيى بن حسن العلوي بانه طلب منه ان يخرج معه على الرشيد فنباه يحيى بخرق الرشيد فوضع يده في يده وقال اللهم ان كنت تعلم ان يحيى اجابه الى الخلافة ولا على الخروج على امير المؤمنين فكلني الى حولي وقوتي وامحني بعذابك من عندك سامحني يا رب العالمين فتلجلج الزبيري فالها ثم قال ليحيى مثل ذلك وقاما فمات الزبيري من ليلته وقيل ان الرشيد دعا ابا يوسف ليلا وقال اني اشتريت جارية واريد ان اطأها الآن قبل الاستبراء فهل عندك حيلة قال نعم تهبها الي بعض اولادك ثم تزوجها فامر له

هذا من الاتفاقات الغريبة

بمائة الف درهم فقال ابو يوسف ان رأى امير المؤمنين يأمر بتجيلها قبل الصبح فقال عجلوها فقال لبعض من عنده الخازن في بيته والابواب مغلقة فقال ابو يوسف فدكانت الدور فغلقت حين دعي بي ففتحت فلم يلبث ساعة الا وقد اتي بالمال وقبضه وسار ومما نقل ان الرشيد حلف ان لا يدخل على جاريته ايامًا وكان يحبها فمضت الايام ولم تشرطم فقال

صد عني اذ راني مغتره ... واطال الصبر لما ان فطن
كان مملوكي قاضي مالكي ... ان هذا من اعاجيب الزمن

ثم احضروا له العتابية فقال في الحال ارجو ما عذة الحب اريد ذلتي في هواه وله يحسن فلذا صرت مملوكاله ولهذا شاع ما بي وعلي وذكر العتبي ان ابا نواس تغدى مع الرشيد يوما فجاؤا بهريسة عجيبة وفي وسطها سكرجة فيها دهن وجاءه قال ابو نواس فاشتهيت من ذلك الدسم ومددت يدي لاغمس فانقلب الدسم الى نحوي على العريسة فقال الرشيد يا ابا نواس اخرقتها لتغرق اهلها فقال ابو نواس لا يا امير المؤمنين ولكن سقيناه الى البدن فضحك الرشيد حتى امسك صدره ومن مناقبه لا تحصى ومحاسنه لا تستقصى مما روي ان ابن سماك دخل على الرشيد يوما فاستسقى فاتي بكوز فلما اخذه قال له على رسلك يا امير المؤمنين ارأيت لو منعت هذه الشربة فبكم كنت تشتريها قال بنصف ملكي قال اشرب هنالك الله فما شربها قال ارأيت لو منعت خروجها من بدنك بما كنت تشتري خروجها قال بجميع ملكي قال ابن السماك يا امير المؤمنين ان ملكا لا يساوي شربة ماء ولا جديران لا يتنافس فيه فبكى هرون الرشيد وقال العتابي خرج الرشيد في السنة التي ولي فيها الخلافة فتالى الطرق الروم فغنموا وظفروا وعاد فحج بالناس اخر السنة وفرق بالحرمين عشرة ملايين ما لا كثيرا وكان رأي النبي صلعم فقال ان هذا الامر قد سار اليك في هذا الشهر فاغزو وحج وسع اهل الحرمين ففعل وذلك كله في عام واحد حج ماشيا على البريد كلما تعثر له من منزل الى منزل وولى الرشيد قثم جعفر بن يحيى ابن خالد البرمكي وزارته وكان جعفر من الكرم والعطاء على جانب عظيم واخباره في ذلك مشهورة وفي الكتب مسطورة ولم يصل احد من الوزراء منزلة بلغها جعفر من الرشيد وكان الرشيد يحبه اخي ويدخل معه في بيته وكانت مدة وزارته سبع سنين فقال يحيى يوما لابنه جعفر يا بني ما دام قمك يرعد فامطر معروفا اختلف في سبب قتله والارجح ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر ولا عن اخته العباسة بنت المهدي ساعة واحدة وكانت اجمل نساء زمانها فقال لجعفر اذ وجدنا ليجمل لك النظر اليها ولا تمسكها فكانا يحضران مجلسه ثم يقوم الرشيد ليجدد لك النظر

عن المجلس فيمتلئون من الشراب وهما شابان فيقوم اليهما ويجامعهما فحبلت
منه وولدت غلاما حسنا وخاف الرشيد فوجهت المولود مع خواصها
الى مكة شرفها الله وزادها مهابة ورفعة وتعظيما ولم يزل الامر مستورا
حتى وقع بين العباسة وبعض جواريها شر فاتهمت امر الصبي الى الرشيد واخبرت
بمكانه فلما جاء الرشيد ارسل من اتاه بالصبي فوجد الامر صحيحا فاوقع بالبرامكة
ما اوقع وقيل سبب قتله انه رفعت اليه رقعة ولم يعرف راقمها وفيها هذه الابيات

قل للامير المؤمنين الرضى ... ومن اليه الحل والعقد
هذا ابن يحيى قد غدا مالكا ... مثلك ما بينكما بعد
امرك مردود الى امره ... وامره ليس له رد
وقد بنى الدار التي ما بنى ... الفرس لها مثلا والهند
الدر والياقوت حصباؤها ... وترابها العنبر والند
ونحن نخشى انه وارث ... ملكك ان غيبك اللحد
وصل يا مولاي العبد اربه ... الا اذا ابطر العبد

فلما وقف على الرقعة الرشيد اضمر لهم السوء واوقعه بهم وقيل بل اراد قالبرامكة
اظهارا للزنادقة وفساد الملك فقتلهم وكان قتلهم في مستهل صفر سنة ١٨٧ هـ
ولما نصب رأس جعفر على الجسر وقف يزيد الرقاشي وقال شعر

الا واسقني لا خوف واش ... وعين للخليفة لا تنام
فقد امنت وجدك واستلمنا ... كما للناس بالحجر استلام
فما ابصرت قبلك يا ابن يحيى ... مسلم قد سيف الحسام

فبلغ الرشيد مقاله فقال ما حملك على ما فعلت وقد بلغك ما بنا من بقف
عليه اويشة قال كان يعطى في كل سنة الف دينار فامر له الرشيد بالفي دينار
فقال هي لك ما دمنا في مدة الحياة وروي ان امرأة وقفت على جعفر ونظرت
الى رأسه معلقا فقالت اما والله ان صرت اليوم اية ... لقد كنت في الكارم غاية
ولما بلغ سفياه ابن يمنيه قتل جعفر وما نزل بالبرامكة حول وجهه الى
القبلة وقال اللهم ان جعفرا كان قد كفاني مؤنة الدنيا فاكفه مؤنة
الاخرة وفي نزهة النفوس ان اخبار البرامكة لكثرتها ينبغي لكل مورخ ان يجعل
لها تاريخا ذكر صفاتهم لان فيها خمس فوايد اولها ان الكريم اذا سمها
يزيد في كرمه وثانيها ان البخيل يانف نفسه ويتكرم وثالثها ان الاديب
يتعلم من اداهم ورابعها ان المغرور يدينه يعتبر بما جرى عليهم لغدرهم
سلطانهم وخامسها تاسابهم من دارت عليه دائرتهم ومات الرشيد
في الغزو ببطوس من اعمال خراسان ودفن بها في ثالث جمادى الاخرة سنة ١٩٣ هـ

ولد خمس واربعون سنة وصلى عليه ابنه صالح وقيل انه رأى منامًا يموت
ببطوس فلما وصل الى طوس وقد غلب عليه المرض عرف انه ميت فبكى واختار
لنفسه مدفنا وقال احفروا لي قبرا في هذا المحل فحفروا فقال قربوني شفيره
فمكثوا في قبره الى ان نظروا الى القبر فسألت عبرته وقال يا ابن ادم الى هذا
تصير ولا بد من هذا المصير وامران ينزل الى لحده من يقرأ ختمة ففعلوا
ذلك وعهد بالخلافة لابنه الامين وصح ببغداد واخذ جاء الخادم البردة
والقضيب والخاتم وسار على البريد في اثني عشر يوما حتى قدم ببغداد ودفع ذلك
الى الامين وقال ابو نواس جامعا بين الهنا والعزا وقال

جرت امور بالبعود والنحس ... فغص في مأتم وفي عرس
القلب يبكي والعين ضاحكة ... فغص في وحشة وفي انس
يضحكنا القايم الامين ... ويبكينا وفاة الامام بالامس
بدران بدر واضح ببغداد في الخلد ... وبدر واضح في الطوس برمس

وكانت مدة خلافته ثلاثة وعشرين سنة ونصف رحمة الله عليه رحمة واسعة

الفصل السادس في ذكر خلافة محمد الامين ابن عبد الله ابن الرشيد

بويع له بالخلافة بعهد من ابيه وكان من احسن الناس صورة وكان طويلا
ابيضا جميلا بديع الحسن جدا ذا قوة مفرطة وبطش وشجاعة وفصاحة وادب
وفضيلة وكان اشرف الخلفاء ابا وامًا لان امه امة العزيز وزبيدة لقبها
وهي بنت جعفر ابن جعفر المنصور وكان سيء التدبير كثير التبذير لا يصغى
الى قول المشير نقش خاتمه لكل عمل ثواب ولم يكن في الخلفاء من امه هاشمية
سواه وسوى علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه والحسن والحسين رضي الله عنهما
وكان مشتغلا باللهو والعصف وفيه قيل هذه الابيات شعر

اذا غدا الملك باللهو مشتغلا ... فاحكم على ملكه بالويل والحرب
اما ترى الشمس في الميزان هابطة ... لما غدا وهو برج اللهو والطرب

فلما ولي الخلافة فرق الاموال واكب على الشراب ومنادمة الغشاق واتصل
الى البلاد فجمع المغاني واجرى عليهم الرواتب واحتجب عن الامور والاعيان وشغر
قسم الاموال والجواهر في الخطيات والنساء واشترى عربية المغنية بمائة
الف دينار واعجابا بتدابير عمه ابراهيم بعشرين الف دينار ولم يزل يعمل
برأيه السيء وشدد على ذلك اشد تصميم وكتب الامين يوما الى اخيه المامون
بهذه الابيات شعر فاجابه المامون بقوله من خرجا شعر

وانما امهات الناس اوعية ... مستودعات وللاحساب ابناء
فربما نجبت ثكلى منجبة ... وطال ما انجبت في الحر عجماء

شعر الامين مقدما

يا ابن الذي بيعت بالجنة نفسه ... بين الورى في سوق حمل مزايد

ما فيك موضع عزة من ابرة ... الا وفيه نطفة من واحد

ثم ان المامون خلع اخاه الامين من الخلافة وجهز لقتاله طاهر بن حسين وهرثمة ابن اعين فساروا اليه ودخلوا بغداد فبلغ الخبر الى الامين وهو في جنب حوض ماء مع جواريه يتصيد سمكا وكان وضع كل انف سمكة دنانير فنفسه شبكا بقصب الذهب فكل من صادت من جواريه سمكة كانت الدنانير لها فرفع الامين رأسه فقال الذي اخبره ويلك دعني فان الجارية فلانة قد صادت سمكتين وانا لم اصد شيئا واستمر القتال بينه وبين اخيه وفسد الحال ونفدت الاموال وكثر الخراب والهدم من القتال حتى دربت محاسن بغداد ودام حصارها نحو ستة اشهر والحق غالب الجانبين وكان الدولة بعد المامون وليس مع الامين من يقاتل معه الا اناس قليل الى ان استهل سنة ١٩٨هـ فدخل طاهر بن حسين ومن معه بغداد واحاطوا بدار الخلافة ونهبوها ومسك طاهر الامين بيده وجسه فلما شاهد الامين هذا الحال قال لطاهر يا طاهر اعلم انه ما قام لنا قايم قط كان جزاؤه عندنا الا السيف فانظر لنفسك ودع فان ابا الخراساني واشباله الذين ابدلوا احوالهم في قيام الدول فكان مآلهم الى القتل وهذه عادة الله في مقيمي الدول فكان مآلهم الى القتل كعمر ابن سعيد حين اقام دولة عبد الملك ابن مروان فقتله وابي مسلم قتله المنصور وعبد الله القايم بدولة العبد بين قتله عبد الله المهدي وامثال ذلك كثير فاثرت هذه الكلمات في قلب طاهر وصار يجذبها الى ان كان قتله بيد المامون فلما رأى طاهر لا تسكن الفتنة ادخل عليه قوما من العجم ليلا وضربوه بالسيف وذبحوه من قفاه وذهبوا برأسه الى طاهر فنصبه على حايط بستان ونودي هذا رأس مخلوع الامين وجرت جثته بحبل ثم بعث طاهر بالراس والبردة والقضيب والمصلى وموزج سعف مبطن الى المامون فاشتد على المامون قتل اخيه وكان يجب ان يرسل اليه حيا ليرى فيه رأيه فحقد ذلك على طاهر واهمله الى ان ظفر به فقتله بيده وفي عيون التواريخ ان المامون مر يوما على زبيدة ام الامين فأهانته شبهته بشيء لا يفهمه فقال يا اماه اتدعين على الكوفي قتل ابنك وسلبه ملكه فقالت لا والله يا امير المومنين قال فما الذي قلته قالت يعني يا امير المومنين فاح عليها وقال لابد ان تقوليه قالت فبحياة الله قال كيف ذلك قالت لعبت يوما مع امير المومنين الرشيد بالشطرنج

والنرد

والشرط على الحكم والرضاء فغلبني فامرني ان اتجرد من ثوابي واطوف القصر عريانة ففعلت ذلك وانا حنقة عليه ثم عاد باللعب فغلبته فامرته ان يذهب الى المطبخ فيطأ اقبح جواريه واسوأها فلم اجد جارية اقبح ولا اقذر منه اتمكن فامرته ان يطأها ففعل فحملت منه بك فكنت سببا لقتل ولدي وسلبته ملكه فولي المامون وهو يقول لعن الله اللجاجة اي الذي الجأ عليها حتى اخبرته هذا الخبر وكان قتله في المحرم كما سبق وله سبع وعشرون سنة ودفن ببغداد فكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر

الفصل التابع في خلافة ابي العباس المامون بن هرون الرشيد

بويع له بالخلافة في حياة اخيه وكان ابيض مربوع الوجه طويل اللحية دينا عادلا عالما بالعلم فيه دهاء وسياسة قرا العلم في صغره مع اخيه الامين على ابي علي محمد بن حسن صاحب ابي حنيفة وسمع الحديث من ابيه ولد سنة ١٧٠ في ليلة النصف من ربيع الاول وكانت ليلة الجمعة وهي الليلة التي مات فيها الهادي وامه لم ولد اسمها مراجل ماتت في نفاسها به نقش خاتمه الموت حق ذكر ابن خلكان ان المامون كان عظيم العفو وكان يقول لو يعلم الناس ما اجد من العفو من اللذة لتقربوا الي بالذنوب وكان جوادا بالاموال عارفا بعلم النجوم وغيره ولم يلي الخلافة من بني العباس اعلم منه وقيل انه ختم القرآن في بعض شهر رمضان ثلاثة وثلاثين ختمة وفي ايامه ظهر القول بخلق القرآن بحمل الناس على القول بخلق القرآن وكل من لم يقل بخلقه عاقبه اشد عقوبة **ثم غزا الروم** وفتح فتوحات كثيرة وكان امره نافذا باقصى بقيعه الى اقصى بلاد خراسان وما وراء النهر الى الهند والسند وكان يخرج بالليلة يتفقد احوال العسكر ويطلع من يحبه ومن يبغضه وكان يجب معرفة احوال الناس اتخذ الف وستمائة بجوز تدور في المدينة تعرف احوال الناس وكان من افاضل الشعر وعن **عمارة ابن عقيل** قال والله انا لننشد اوائل البيت عند المامون فنسقنا الى آخره من غير ان يكون سمعه **واخرج ابن عساكر** عن ابي الفضل قال سمعت بعض الخاصين يقول عرضت على المامون جارية فصيحة شاعرة بجنبيه فساومت في ثمنها بالفي دينار فقال المامون ان هي اجازت بيتا قول بيت من عندها اشتريتها بما تقوله وزدتك في ثمنها فانشد المامون شعر

ماذا تقول لين قبور شفها ارق ... من اجل هجرك حتى صار هجرانا

اذا وجدنا لهجرا قد اضر بنا ... وادعى الصبابة اولى منا احسانا

فاشتريها بما قال وتمتع بها وفي سنة ثمان جعل ولي العهد من بعده علي الرضا ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق واحد الائمة حمله على ذلك فرط تشيعه حتى قيل انه هم ان يخلع نفسه ويفوض الامر اليه فاشتد ذلك على بني العباس

حذرًا وخروجا عليه وفي سنة ثمان امر المأمون ان ينادى ببرية الذمة
ممن ذكر معاوية بخير وان افضل الخلق بعد رسول الله صلعم علي بن ابي طالب كرم الله
وفي سنة ٢١٢ منه اظهر القول بخلق القرآن مضافا الى تفضيل علي بن ابي طالب
على ابي بكر وعمر فاشمأزت النفوس منه وكاد ان يفتتن وكتب ذلك الى عماله
ان يمتحنوا الناس ويحملوهم على القول بخلق القرآن فاجابه طائفة وامتنع
آخرون فامر باحضار من امتنع فاحضر جماعة منهم الامام احمد بن حنبل فقيل
له ما تقول في كلام الله نع مخلوق هو قال هو كلام الله لا يزيد على هذا فبلغ
المأمون ان الذين اجابوا كرهوا من غضب وامر باحضارهم اليه ولطف الله
وفرج وتوفي قبل احضارهم وهو بالروم يوم الخميس لاثنتي عشر ليلة بقيت من رجب
سنة ٢١٨ منه بالبدندون من ارض الروم ونقل الى طرسوس فدفن بها فلما احضر
سأل عن تفسير الكاذ بالفرنجية فقيل مدرجليك فنظر ثم سأل عن اسم
البقعة فقيل الرقة وكان فيما علم من مولده انه يموت بالرقة وكان يتجنب
نزول الرقة فلما سمع هذا من الرومي عرف وأيس وقال يا مولانا يا من لا يزول
ملكه ارحم من قد زال ملكه ولما وردت وفاته الى بغداد قال ابن سعيد المخرمي

هل رأيت النجوم اغنت عن المأمون • في تثبيت ملكه المأمونا
خلفوه بموضع طرسوس • كما خلفوا اباه بطوس

قال الثعالبي لا يعرف اب وابن من الخلفاء ابعد قبرا من الرشيد والمأمون
وبلغ عمر المأمون ثمانا وأربعين سنة وخمسة اشهر واحدى وعشرين يوما

الفصل الثامن في خلافة المعتصم اسمه ابراهيم ابن هرون الرشيد بويع له بالخلافة يوم موت
اخيه بعهد منه بأمر من رأى وكان ابيض اصهب اللحية موبوعا وكان شجاعا
معيانا قوي البدن الى الغاية وكان فيه ظلم وعنف لكنه ارهب الاعداء وله
في سنة ١٨٠ منه وامه ام ولد من مولدات الكوفة اسمها ماردة بنت شعيب
نقش خاتمه سئل الله يعطيك وكان ذا غضب لا يبالي من قتل وكان
يخرج ساعده ويقول للرجل عض ساعدي باكثر قوتك لانه لم يعمل فيه الشاة
فضلا عن الانسان قال تغلبية كان من اشد الناس بطشا كان يحمل
زند الرجل بين اصبعيه فيكسره وكان يحمل الف رطل بالبغدادي في شيء
بها خطوات وكان عريان من العلم وسببه ان الرشيد كان يميل اليه
فاتفق انه مات غلاما كان له يقرأ معه في الكتاب فقال له الرشيد يا محمد
مات غلامك قال يا سيدي واستراح من الكتاب فقال ولكن الكتاب
ليبلغ منك هذا مرة لا تعلموه فكان يكتب ويقرأ قراءة ضعيفة وليس
في بني العباس شله في الجود والشجاعة والاقدام ومما يؤيد ذلك ما نقله سبط

ابن الجوزي في مرآة الزمان ان المعتصم كان جالسا في مجلس انسه والكاس بيده
فبلغه ان امرأة شريفة في الاسر هند عالج من العلوج في الروم في مدينة عمورية
وانه لطمها على وجهها يوما فصاحت وامعتصماه فقال لها العلج ما يجيئ
اليك المعتصم الا على ابلق فلما سمع ذلك غم غما شديدا وختم الكاس ورماه
لساقيه وقال والله لا اشربه الا بعد فك الشريفة من الاسر وقتل العلج فلما اصبح
وكان يوم برد عظيم وثلج فلم يقدر احد على اخراج يده ولا امساكه فوسمه فنادى
بالرحيل الى غزوة عمورية وامر عسكره ان لا يخرج احد منهم الا على فرس ابلق
فخرج في سبعين الف ابلق فناخ عليها وما زال يحاصرها حتى فتحها عنوة فلما
دخل فقال لبيك وطلب العلج صاحب الاسيرة الشريفة وضرب عنقه
وفك قيود الشريفة وقال للتي اتى بكاس التي اودعتها فاتاه بها وفك ختمه
وشربه وقال الان طاب الشراب واحتوى على ما فيها من الاموال وقتل منها
ثلاثين الفا وسبى مثلهم فانكأهم نكاية عظيمة لم يسمع بمثلها للخليفة **وذكر**
عبد الواحد العباسي قال كتب ملك الروم الى المعتصم كتابا يهدده فلما قرأه
عليه فقال للكاتب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد قرأت
كتابك وسمعت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافرون
لمن عقبى الدار ولما عهد المأمون الى اخيه المعتصم بالخلافة اوصاه الى ان
يحمل الناس على القول بخلق القرآن فاستمر الامام احمد بن حنبل محبوسا الى ان
بويع المعتصم فاحضر الى بغداد وعقد له مجلسا للمناظرة فناظرهم ثلاثة
ايام ولم يزل معه في جدال الى يوم الرابع فامر بضربه فضرب الى ان غمي عليه
وهو مع ذلك صائم وفي اثناء الضرب انخلت وزرته فهم بشفيه فرفعت
بدان فربطنا ما قيل عن ذلك بعد اطلاقه قال قلت اللهم ان كنت على
الحق فلا تفضحني وبقي على بابه ثم حمل الى منزله ولما اوتوه بالكتاب فانخلت
اكتافه فلم يزل يشكو ذلك حتى مات وكان مدة مكثه في السجن ثمانية عشر
شهرا ولم يزل بعد ذلك يفتي ويحدث الى ان مات المعتصم وولي الواثق فاظهر
ما اظهره المأمون والمعتصم من المحنة وقال للامام احمد لا يجتمع اليك احد
ولا تساكني في بلد انا فيها فاقام احمد مختفيا في داره لا يخرج الى صلوة ولا الى
غيرها الى ان مات الواثق وولي المتوكل فرفع المحنة واحضر الامام احمد وعنه
وحكى ان الشافعي رح لما كان بمصر رأى النبي صلعم في المنام وهو يقول له بشر
احمد بن حنبل بالجنة على بلوى تصيبه فانه يدعى بخلق القرآن فلا يجب الى ذلك
فلما اصبح الشافعي كتب صورة ما رأى في منامه وارسله مع البريع الى بغداد
لاحمد بن حنبل فلما دخل عليه الكتاب وقرأه بكى الامام احمد وقال ما شاء الله

لا قوة الا بالله العلي العظيم فقال ابراهيم الحربي جعل الامام احمد بن حنبل
جميع من ضربه او حضر او ساعد عليه في حل الا بن ابي داود وقال لولا انه
ذو بدعة لاطلقته وانا تائب من بدعته وجعل المعتصم في حل يوم فتح المصيصة
وقال هو في حل من ضربي وذكر ابن خلكان ان الامام احمد ولد في الخليفة
وتوفي في خلافته وخرج من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانمائة الف
ومن النساء ستين الف واسلم يوم موته عشرون الف يهودي ونصراني
وفي رواية انه احتجم المعتصم بسر من رأى فحم ومات وذلك لاثنتي عشر
ليلة من بيع الاول وهو ابن ثمان واربعون سنة وكانت خلافته ثمان
سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وهو الثامن من الخلفاء العباسيين
وفتح عمورية فتوحات ووقف بيابه ثمانمائة مملوك وخلف ثمانين بنين وثمان
بنات وثمانية الاف الف دينار وثمانية الاف الف درهم وثمانين الف فرس
وثمانين الف جمل وبغل وثمانين الف خيمة وثمانية الاف عبد وثمانية
الاف جارية وبنى ثمانية قصور وكانت غلته من الاتراك ثمانية عشر
الف الف طاهرا لعما الثمانية من كل شيء فلهذا يدعى بالمثمن والثمانين وهذا
من العجايب ليسمع بمثلها الخليفة قبله الفصل التاسع في خلافة
ابنه الواثق بالله اسمه هرون ابن المعتصم بن الرشيد
بويع له بالخلافة بسر من رأى يوم مرت ابيه وكان ابيضا مليحا يعلوه
اصفرار حسن اللحية في جنبيه نكتة عالما اديبا جيد الشعر شجاعا مهيبا
صارما فيه جبروت وامه ام ولد رومية اسمها قراطيس ولد لعشر
بقين من شعبان سنة نقش خاتمه لا اله الا الله محمد رسول الله
فلما ولي الخلافة استخلف اشناس التركي والبسه وساحين مجوهرين
وتاجا مجوهرا وهو اول خليفة استخلف سلطانا وكان اعلم الخلفاء
بالغنا والالحان عالما بخرميات صوت يضرب بالعود وكان راويا
للاشعار والاخبار وكان كثير الاكل جدا لمخوان من ذهب مؤلف
من اربع قطع يحمل كل قطعة عشرون رجلا وكان جميع ما على الخوان
من سكن وصحيفة من ذهب وقال احمد بن حمدون حضرها رون
يوما زيادة مائدة الواثق فنظر اليه واكرمه غاية الاكرام وعظمه فقيل له من هذا
يا امير المؤمنين قال هذا يا امير المؤمنين قال هذا اتى من فتق لساني بذكر
الله وادنا في من رحمة وكان قد نبغ اباه بالقول بخلق القرآن وقتل احمد
بن نصر الخزاعي لمحالفته ويقال ان الواثق رجع عن القول بخلق القرآن قبل موته
وسببه ما ذكره لحافظ ابو بكر الاجري انه اتى الواثق بشيخ مكث في

السجن

التي مدة بين يديه فلما وقف بين يديه وسلم عليه فلم يرد عليه الواثق
فقال له الشيخ يا امير المؤمنين بئسما ادبك مؤدبك قال الله نعم واذا حييتم
بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها فما اجبتني باحسن منها ولا رديتها
فقال الواثق وعليك السلام وقال لابن ابي داود يسئله قال الشيخ
لي فمن يجيبني فقال سل فاقبل الشيخ على ابن ابي داود وقال اخبرني
عن هذا الامر الذي تدعو الناس اليه امر شيء دعى اليه رسول الله ﷺ قال
لا قال فدعى اليه ابو بكر ام عمر ام عثمان ام علي قال لا فقال الشيخ شيء
لم يدعوا اليه رسول الله صلعم ولا اصحابه لابد ان يكونوا علموه او جهلوه فان
قلت علموه وسكتوا عنه ولعنا واياك السكوت عنه وان قلت جهلوه
وعلمته انت فيا لكع يا ابن لكع ايجهل النبي صلعم والخلفاء الراشدين بعده
حتى تعلمه انت واصحابك فالزمه الشيخ الزاما صحيحا فعند ذلك امر
الواثق بقطع قيوده فاخذ الشيخ القيد ووضعه في كمه فقال الواثق
ما تصنع به فقال الواثق من بعدي اذا مت ان يضع بيني وبين الكفن حتى
اخاصم به هذا الظالم يوم القيمة واقول يا رب سل عبدك هذا لم قيدني
وروع اهلي وولدي واخواني بلا حق واجب علي ثم بكى بكى الحاضرون
ثم سأله الواثق ان يجعله في حل فقال الشيخ جعلتك في حل اكراما
لرسول الله صلعم اذ كنت رجلا من اهله فرجع الواثق عن ذلك الاعتقاد
واطلق الشيخ واكرمه واعطاه ثلثمائة دينار وورده الى بلده والشيخ
المذكور هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن محمد الازدي شيخ ابو داود والنساء
ومن شعره في خادمه له وكان يهوله فقال شعر

• بهج بملك المهج شيخي اللحظ والدعج • عن سطحه ذو دلال وذو غنج •
• ليس العيون حين بدا • عنه لحظا بمنعرج •

واسند المرزباني عن جعفر بن علي بن رشيد كان كنا بين يدي الواثق
وقد اصطبح فنا وله خادمه بهج وردا وزجنا فانشد في ذلك يقول

حيالك بالنرجس والورد	معتدل القامة والقد
فالهبت عيناه نار الهوى	وزاد في اللوعة والوجد
املت بالملك له قربة	فصار ملكي سبب البعد
وربه سكرات الهوى	فمال بالوصل الى العقد
ان سال البدل شفاعطفه	واسبل الدمع على الخد
عزيما تجنيه الحاظه	لا يعرف الايجاز للوعد
مولاي تشكي الظلم من عبده	فما نصفو المولى من العبد

قال الصولى فاجمعوا ان ليس لاحد من الخلفاء مثل هذه الابيات وكان
الواثق لكثرة لحاجه فقال لطبيبه اصنع لى دواء لباه فقال له يا امير المؤمنين
لا تهيدم بذلك بالجماع واتق الله فى نفسك فقال لا بد من ذلك فامره
الطبيب ان يأخذ لحم سبع فيغلى عليه سبع غلوات على جمر وتناول منه اذا شرب
دراهم ولا يجامع ذلك اليوم فامر بذبح وطبخ وصار يتناول منه على شرابه
فلم يكن الا قليلا حتى استسقى فاجمع رأى الاطباء على ان لا دواء له الا ان ينزل
فى تنور قد سخن بحطب الزيتون حتى يصير جمرا ثم يجلس فيه ففعل ذلك
فنضوه المكاة ثلاث ساعات فجعل يستغيث ويطلب الماء ولم يستوف فصار
فى جسده نقطات مثل البطيخ ثم اخرج فجعل يتردد الى التنور والا
بيت من البرد فردوه فسكن صياحه ثم التوى لشقه وقطر منها ماء فخرج
من التنور وقد اسود جسده فمات بعد ساعة فلما احتضر جعل يقول

الموت فيه جميع الناس مشترك ... لا سوقه منه يبقى لا ولا ملك
ما ضر اهل قليل فى تفاقرهم ... فليس يغنى عن الاملاك ما ملك

ثم امر بالبسط فطويت ثم القى هذه على الارض وجعل يقول يا من لا يزول
ملكه ارحم من زال ملكه وما زالت تسجى بثوب واشتغل الناس بالبيعة للمتوكل
فجاء جردون من البساتين فاسبل عينيه وذهب بهما ولم يعلموا به حتى
غسلوه وهذا من غريب ما سمع وكانت وفاته فى شهر رجب فى سنة ٢٣٢ هـ
وهو ابن ستة وثلاثين سنة ومدة خلافته خمس سنين وتسعة اشهر
الفصل العاشر فى خلافة المتوكل على الله اسمه جعفر ابن المعتصم ابن الرشيد
بويع له بالخلافة بسر من راى بعد موت اخيه الواثق بعهد منه فى ذى الحجة
سنة ٢٣٢ هـ وكان اسمر اعين ربعة مليح العينين خفيف اللحية ليس بالطويل فيه
انهماك على اللهو والمكارم لكنه احيا السنة وامات البدعة بالعدل
بخلق القرآن وامته ام ولد خزارية اسمها شقوخا فمنع المتوكل على الله ولما
ولى الخلافة احيا السنة وكتب الى الآفاق برفع المحنة واظهار السنة وتكلم
فى مجلسه العلماء واعزهم واخذ المعتزلة وكانوا فى قوة وكان المتوكل يبغض
عليا وينقصه ويكثر الوقوع فيه ولا يستخفاف به وفى سنة ٢٣٧ هـ امر بهدم
قبر الحسين وهدم ما حوله من الدور وان يعمل مزارع ومنع الناس من زيارة
وحرث وبقى محرثا فلم يقدر المسلمون لذلك وكتب اهل بغداد شتمه على الحيطان
وهجات الشعر وما قيل

شعر

تالله ان كانت امية قد اتت ... قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد اتاه بنوا ابيه بمثله ... هذا لعمرك قبره مهدوما

• اسفوا على ان لا يكونوا شاركوا • فى قتله فتتبعوه رميما •

ومن الاعاجيب فى ايامه ان هبت ريح شديدة بالعراق وسموم لم يعهد
مثلها احرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسة
وخمسين يوما واتصلت بهمذان فاحرقت الزرع والمواشى واتصلت بالموصل
وسنجار وصنعت الناس من المعايش فى الاسواق ومن المشى فى الطرقات واهلكت
خلقا كثيرا وجاءت زلزلة مهولة بدمشق سقطت منها دور وهلكت تحتها
خلق كثير وفى هذه السنة ظهرت نار بعسقلان احرقت البيوت والديار
ولم تزل تحرق ثلث الليل ثم كشفت وفى سنة ٢٣٨ هـ كبس الروم دمياط ونهبوا
واحرقوا وسبوا منها ستمائة امرأة وولوا مرعوبة فى البحر وفى سنة ٢٤١ هـ هاجت
الجوزاء فى السماء وتناثرت الكواكب كالجراد اكثر الليل وفى سنة ٢٤٢ هـ زلزلت
الارض زلزلة عظيمة بنواحى واعمالها والرى وجند نيسابور وطبرستان
واصبهان تقطعت جبال وتشققت الارض بقدر ما يدخل الرجل فى الشق
وخسفت قرية الشويذا بناحية مصر من استماءة ووزن بحجر من الاحجار
فكان خمسة عشر رطلا وسار جبلا وابتلع عليه مزارع باهله حتى اتى
مزارع اخرى وفى سنة ٢٤٣ هـ قدم المتوكل الى دمشق فاعجبته وبنى له قصرا
بداريا وعزم على سكناها فبدا له ورجع بعد شهرين او ثلاثة وفى سنة ٢٤٤ هـ
سمع اهل الخلوط ضجة عظيمة من السماء فمات منها خلق كثير ووقع
برد بالعراق كبيض الدجاج وخسف ثلاث عشرة قرية بالمغرب وفيها
عمت الزلزلة الدنيا واخربت المدينون والقلاع والقناطر وسقط من
انطاكية جبل فى البحر فحسر منه ضجة هائلة فمات خلق كثير وفى هذه السنة
عادت عيون مكة فامر المتوكل لها بمائة الف دينار لجرى الماء من عرفات
اليها وكان المتوكل جوادا ممدوحا ويقال ما اعطى خليفة شاعرا
ما اعطى خليفة المتوكل رح وفيه يقول مروان بن ابى حفصة فامسك
يدى كفيك عنى ولا تزد فقد خفت ان اطغى وان اتجبرا فقال لا امسك
حتى يغرقك جودى وكان البحترى على قصيدة بمائة الف وعشرين الف
فحسبها ثوبا ودخل على ابن الجهم عليه يوما وبيده دورقان يقبلهما
ليس لهما نظير فانشده بقصيدة فيها فدفع له بدرة فقبلها فقال استنقص
بها وهى وقد خبر من مائة الف دينار فقال ولكن فكرت فى ابيات اعملها
اخذبها فقال قل فقال

شعر

• بشر من رأى اماما عادلا • تغرق من بحره البحارا •
• يخشى ويرجى كل خطب • كانه جنة ونار •

الملك فيه وفي بنيه ما اختلف الليل والنهار
يراه في الجود صرتان عليه كلتاهما تنار
لم نأت منه اليمين شيئا الا اتت مثلها اليسار

فدفع اليه الاخرى وقال المسعودي في اخبار الزمان المتوكل كان منهمكا في اللذات والشراب وكان له اربعة الاف سرية وطئ الجميع وكان مشغوفا بصبيحة ام ولده المعتز لا يصبر عنها فوقعت له يوما وقد كتبت على خدها جعفر فتأملها المتوكل وانشأ هذه الابيات ويقول شعر

وكاتبة بالمسك في الخد جعفرا لقد اودعت قلبي من الحب اسطرا
فان اودعت سطرا من المسك خالها بنفسي بخط المسك من حيث اثرا

واتفق ان الثلاثة اخرجوا على المتوكل لامور واتفقوا مع المنتصر على قتل ابيه فدخل عليه خمسة وهو في جوف الليل في مجلس اللهو فقتلوه وهو وزيره الفتح ابن خاقان ومن العجب ما ذكره صاحب كوكب الملك ان قدم الى المتوكل سيف لا يكون مثله فسأله اعيان عسكره فابى وقال هذا ما يصلح الا لساعد امير المؤمنين فقتل بذلك السيف وذلك في شوال في سنة ست وعمره اربعون سنة وكان خلافته اربعة عشر سنة وعشر اشهر

الفصل الحادي عشر في خلافة المنتصر بالله اسمه ابو محمد عبد الله ابن المتوكل

بويع له بالخلافة في الليلة التي قتل ابوه وكان مربوعا اسمينا اعين اقنى الانف مليحا مهيبا كامل العقل قليل الظلم وامه ام ولد رومية واسمها حبشه لقش خاتمه انا من الله محمد الله ربي وذكر السيوطي في تاريخ الخلفاء ان المنتصر بالله لما جلس على سرير ملكه رأى في البسيط دواية فيها فارس وعليه تاج وحوله كتابه بالفارسية فطلب من يقرأ ذلك ويعبره فاحضر رجلا قرأه فقال له سانا شيرويه بن كسرى بن هرمز قتلت ابي فلم اتمتع بالملك بعده الا ستة اشهر فتغير وجه المستنصر وامر برفع البساط فقال الثعالبي في لطائف المعارف ومن العجائب ان اعرف الاكاسرة في الملك وهو شيرويه قتل اباه فلم يعش بعده الا ستة اشهر واعرف الخلفاء في الخلافة وهو المستنصر قتل ابوه فلم يتمتع بعده الا ستة اشهر وقيل انه رأى ابوه في المنام وهو يقول ويلك يا محمد قتلتني وظلمتني والله لا تمتع بالخلافة ثم مصيرك الى النار فانتبه مرعوبا ولم يزل يبكي ويندب ولما ولي الخلافة صار بنت الاتراك ويبغضهم فخافوا منه امراء الاتراك وكان المستنصر رحيم فدسوا الى طبيب بن طيفور بدنانير كثيرة فاشار بفصده ثم قصد بريشة مسمومة فمات ويقال ان ابن طيفور مرض

من بعد ذلك وتسمى الريشة فامر غلامه بفصده ففصده بتلك الريشة فمات ايضا ولما احتضر المستنصر قال يا اماه ذهبت مني الدنيا والاخرة عاجلت ابي فعوجلت وتوفي وعمره ست وعشرون سنة وكانت خلافته ستة اشهر

الفصل الثاني عشر في خلافة المستعين بالله اسمه احمد بن المعتصم بالله

بويع له بالخلافة ليلة الاثنين لست خلون من شهر ربيع الاول سنة ثمان وكان مربوعا مليح الوجه ابيض بوجهه اثر جدري وكان الثغا يجعل السين ثاء وكان كريما مبذرا للاموال وامه ام ولد سقلابية اسمها مخارق نقش خاتمه احمد بن محمد وهو اول من احدث لبس الاكمام الواسعة فجعل نحو ثلاثة اشبار وصغر القلانس وكانت قبله طوالا قرأ شهدا على نفسه انه قد خلعها من الخلافة وانه قد احل الناس من بيعته بالشروط وجعلت للمعتز ابن المتوكل ونقل المستعين الى قصر الحسن بن وهب بواسط فاعتقل بها تسعة اشهر وهو وجماعته ووكل به من يحفظه فدس عليه المعتز سعيد الحاجب فقتله غدرا ودخل على المعتز برأس المستعين وهو يلعب بالشطرنج فقبل له هذا رأس المخلوع فقال دعوه هنا الى حتى فرغ من اللعب فلما فرغ احتضره ونظره ثم امر بدفنه فكانت خلافته ستين وتسعة اشهر وعمره احدى وثلاثين سنة

الفصل الثالث عشر في خلافة المعتز بالله اسمه محمد ابو عبد الله ابن المتوكل

بويع له بالخلافة لما خلع المستعين بالله نفسه وكان بديع الحسن ولم يلي الخلافة قبله احد اصغر منه وامه ام ولد رومية واسمها قبيحة نقش خاتمه محمد بن جعفر وهو اول خليفة احدث الركوب بحلية الذهب وكان الخلفاء قبله يركبون بالحلية الخفيفة من الفضة واول سنة تولى مات اسناس الذي كان الواثق استخلفه على السلطنة وولى مكانه علي بغا الشرابي والبسه تاج الملك فخرج على المعتز بعد سنة فقتل وجيء برأسه وكان المعتز مغلوبا مع الاتراك فاتفق ان جماعة من كبرائهم اتوه وقالوا يا امير المؤمنين اعطنا ارزاقنا لنقتل لك صالح ابن وصيف وكان المعتز يخاف منه فطلب منه ما لا ينفقه فلم تطب عليه نفسه وشحت نفسه ولم يكن بقي في بيوت الاموال شيء فاجتمعوا الاتراك على خلعه ووافقهم صالح ابن وصيف فلبسوا السلاح واتوا الى دار الخلافة فبعثوا الى المعتز ان اخرج الينا فبعث يقول قد ثبت دواوينا ضعيف فهجم جماعة وجروه برجله وضربوه بالدبابيس واقاموه في الشمس في يوم صايف وهم يلطمون وجهه ويقولون اخلع نفسك للخلوع ثم احضروا محمد ابن الواثق الى بغداد وهو يومئذ بسامرا وكان المعتز قد بعث من بغداد فيسلم اليه الخلافة وبايعه الملا ثم ان الملا اخذوا المعتز

بعد خمس ايام من خلعه فادخلوه الحمام ومنعوه الماء حتى عاين القلف
ثم انهوه بماء الحمام فشربه وسقط ميتا وذلك فى شعبان سنة ٢٩٩ ه وخلفت
امه قبيحة ثم ظهرت فى شهر رمضان واعطت لصالح ابن وصيف
مالا عظيما فمن ذلك الف الف دينار وسقط فيه مكوك لؤلؤ جيدة
كبار ومثله زمرد وسدس اردب ياقوت احمر وغير ذلك قال قبيحة
عرضت ولدها للقتل لاجل خمسين الف دينار وعندها هذا فاخذ
الجميع وتغاها الى مكة فبقيت هناك الى ان تولى المعتمد بالله وردها
الى سامرا وعاش المعتز سبعا واربعين سنة وكانت خلافته اربع سنين
وستة اشهر **الفصل الرابع عشر فى خلافة المهتدى بالله اسمه جعفر**
ابو عبد الله ابن الواثق بن معتصم بن راشد بويع له بالخلافة يوم خلع ابن عمه
المعتز وكان اسمرا ربعة مليح الوجه ورعا متعبدا عادلا قويا فى امر الله
بطلا شجاعا لكنه لم يجد ناصرا ولا معينا وامه ام ولد واسمها ورده ونقش
خاتمه المهتدى بالله يثق وهو الخليفة الصالح ولما ولى الخلافة اخرج
الملاهى وحرم سماع الغناء والشراب ومن بنى القينات واذالة المنكرات
والزم نفسه الجلوس للناس واذالة المظالم وقال انى استحيى من الله ان لا
يكون فى بنى العباس مثل عمر بن عبد العزيز فى بنى اميه ويقال انه كان
كثير الصوم وربما كان فطوره فى بعض الليالى على خبيز وخل وزيت وكان
شديد الاشراف على امور الدين يجلس فى نفسه للامور ومن رتب جماعة
من الرؤساء وتألم الامن امن افعاله وتشدد يدا فى الامور وكتب الى تاكيان
ان يقتل موسى ومفلحا احد الامراء الاتراك ويمسكهما ويكون هو الامير
على الاتراك كلهم فلما وقف تاكيان على كتابه وقال انى لست افوج بهذا
يعمل كلنا فاجمعوا على قتل المهتدى وساروا اليه فقتل من الاتراك فى يوم
اربعة الاف ودام القتال الى ان انهزم جيش الخليفة وامسك فحصر فى خيمه
فمات وذلك فى رجب سنة ٢٥٦ ه وكانت خلافته سنة الا خمسة عشر
يوما وقد بلغ من العمر ٤٣ سنة ودفن بسر من رأى **الفصل الخامس عشر**
فى خلافة المعتمد اسمه احمد ابو العباس بويع بالخلافة يوم قتل
ابن عمه المهتدى وكان اسمر اللون مربوعا ربما مد قوى الوجه مليح العينين
صغير اللحية اسرع اليه الشيب منهمكا على اللهو واللذات كان يكثر
بعض يديه ولد سنة ٢٤٣ ه وامه رومية واسمها فتيان نقش خاتمه
المعتمد على الله ولما قتل المهتدى كان المعتمد محبوسا بالجوسق فاخرجوه
وبايعوه فانهمك فى اللهو واشتغل عن الرعية فكرهه الناس واحبوا

اخاه طلحه **ومن الحوادث فى زمانه** دخلت الخزر البصرة واعمالها واخربوها
وبدلوا فيها السيف واحرقوا واخرجوا وسبوا وجرى بينهم وبين عسكره
عدة وقعات فمات فيها خلق لا يحصون ثم اعتبهم هدنات وزلازل
فمات تحت الردم الوف من الناس واستمر القتال مع الخزر من حين تولى
المعتمد سنة ٢٥٤ ه الى سنة ٢٧٠ ه فقتل فيها امير الخزر لعنه الله واسمه بيوذ
وكان ادعى انه ارسل الى الخلق فردوا الرسالة وانه يطلع على العنبان **وذكر**
التنوخى انه قتل من المسلمين الف الف فى حسابه ادمى وكان له منبر فى عدة
فيصعد عليها ويسب عثمان وعلى ومعاوية وطلحة وزبير وعايشة وكان
ينادى على المرأة من العلويين فى عسكره بدرهمين او ثلاثة وكان عند
الواحد الخزر لعنه اعطاه اسمه بهبود العشرة من العلويات يطاهن وبهبود
بهت ولما قتل هذا الخبث دخل رأسه الى بغداد على رمح وزينت البلد وجيش
الناس بالدعاء للخليفة ومدحه الشعراء وكان يوما مشهودا ويرجعوا الى
المدن التى اخذوها وفى هذه السنة وقع غلاء مفرط بالحجاز والعراق وبلغ كر
الحنطة بخمسين دينارا وفى سنة ٢٧٠ ه وصلت عساكر الروم الى ديار بكر
فقتلوا وسبوا ملوا جزيرة الى الموصل وفيها وثب الاعراب على كسوة الكعبة
فنهبوها وفى سنة ٢٧٥ ه غار نيل مصر وما يتبع منه فغلت الاسعار وفيها
ظهرت القرامطة بالكوفة وهم نوع من الملاحدة يدعون ان الافضل من
الجنابة وان الخمر حلال والصوم فى السنة يومان يوم نيروز ويوم مهرجان
ويزيدون فى اذانهم وان محمد بن الحنفية رسول الله وان حج القبلة الى
بيت المقدس واشياء اخر وبعث الناس بهم غاية التعب وسيجىء تفصيل ذلك
ان شاء الله تع ومات المعتمد فى شوال سنة ٢٧٩ ه فجاءت وقيل انه سم
وقيل انام فغم ببساط وكانت خلافته ٢٣ سنة ومات كالمحجور عليه
من جهة اخيه ولد من العمر خمسين سنة **الفصل السادس عشر فى خلافة المعتضد**
بالله اسمه احمد ابو العباس ابن طلحة بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بويع
له بالخلافة يوم موت عمه المعتمد فاشتغل بالامر وكان اسمر اسمرا
معتدل الشكل ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطاة من افراد خلفاء
بنى العباس وكان يقدم للاسد وحده من شجاعته وكان مغرما فى احكام
ولد فى ذى القعدة سنة ٢٤٢ ه وامه ام ولد رومية اسمها ضرار نقش خاتمه
توكلت بكفنى وكانت ايامه كثيرة طيبة الامن والرخاء وكان قد اسقط
المكوس وانشأ العدل ورفع المظالم عن الرعية وكان يستحى استحياء الثانى
لانه جدد ملك بنى العباس وكان قد خلق وكاد يزول وكان فى اضطراب

من وقت قتل المتوكل وفي ذلك يقول ابن رومي شعر

هيا بني العباس ان امامكم ... امام الهدى والباس والجراد
كما بابي العباس الشتي ملككم ... كذا بابي العباس ايضا يجدد
امام يضل الامن يعدل نحوه ... بكهف ظهر فلوشئت قه الغد

ومن الحوادث في ايامه سنة ٢٨٩ه ورد كتاب من اردبيل ان القمر كسف في شوال وان الدنيا اصبحت مظلمة الى العصر فهبت ريح سوداء فدامت الى ثلث الليل ثم اعقبها زلزلة عظيمة اذهبت عامة المدينة وكانت عدة من اخرج من تحت الردم مائة وخمسون الف آدمي وفي هذه السنة غارت مياه الري وطبرستان حتى بيع الماء ثلاثة ارطال بدرهم وقحط الناس واكلوا الجيف وفيها هدم المعتمد دار الندوة بمكة وصيرها مسجدا الى جانب مسجد الحرام وفيها ظهرت حمرة عظيمة حتى كان الرجل ينظر الى وجه الرجل فيراه احمر وكذلك الحيطان فتفزع الناس الى الله وكانت من العصر الى الليل وفيها هبت ريح صفراء بالبرة ثم صارت خضراء ثم صارت سوداء وامتدت في الامصار ووقع عليها برد وزن البرة مائة وخمسون درهما وقلعت ريح سنمائة نخلة وفي سنة ٢٩٠ه ظهر بالبحرين بداية ظاهر ابو سعيد القرمطي وقويت شوكته وهو الذي قلع الحجر الاسود ووقع القتال بينه وبين عسكر الخليفة واغار على البصرة ونواحيها وهزم جيش الخليفة مرات وكان المعتضد كثير الجماع فاعتراه من ذلك فساد مزاج وتوفي لسبع بقين من شهر جمادى الاخرة سنة ٢٩٠ه قال المسعودي شكي في موته فتقدم الطبيب وجسه فتح عليه عليه ورفل الطبيب برجله فدحاه ادرعا فمات الطبيب ومات المعتضد من ساعته وهو ابن ستة واربعين سنة وكانت خلافته ست سنين وتسعة اشهر وخلف من الذكور اربعة ومن الاناث احدى عشر

الفصل السابع عشر في خلافة المكتفي بالله اسمه علي ابو محمد ابن المعتضد. بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان وسيما جميلا بديع الحسن ذري اللون معتدل القامة اسود الشعر وكان احسن العينين كاردها الشفق الدماء ولد في غرة ربيع الاخر سنة ٢٦٦ه وامه تركية اسمها جيمك وكان يضرب بحسنها المثل نقش خاتمه على بن المعتضد قال الصولي في تاريخ الخلفاء ليس في الخلفاء من اسمه علي الا هو وعلي ابن ابي طالب كرم الله وجهه فلما جاءت اليه الخلافة كان غائبا في الرقة فنهض لبغداد ومر ببعلبك في سابعة وكان يوما عظيما وهدم المطامير التي اتخذها ابو طلحة من غضب عليه وهي حبس وصيرها مسجدا وامر ان يرد الى ارباب الحقوق حقوقها وسار سيرة جميلة فاحبه الناس ودعوا له وفي

الحوادث

الحوادث في ايامه تزلزلت بغداد زلزلة عظيمة دامت اياما وهبت ريح عظيمة بالبصرة قلعت عامة نخلها وفي سنة ٢٩١ه فتحت انطاكية عنوة وغنم فيها ما لم يحصها من الاموال وفي سنة ٢٩٢ه زادت دجلة زيادة لم ير مثلها حتى خربت بغداد وبلغت الزيادة احدا وعشرين ذراعا قال الصولي لما احتضر المكتفي سمعته يقول والله ما اسفي الا على سبعمائة الف دينار وصرفها من مال المسلمين في ابنيته لو احتجت اليها وكنت مستغنيا عنها اخاف ان يسألني الله عنها وان استغفر الله عنها وتوفي وهو شاب ببغداد في سنة ٢٩٥ه وهو ابن اربعة وثلاثين سنة وخلافته ست سنة وثمان اشهر وخلف ثمانية اولاد ذكور وثمان بنات

الفصل الثامن عشر في خلافة المقتدر بالله اسمه جعفر ابو الفضل ابن المعتضد

بويع له بالخلافة يوم وفات اخيه ببغداد وهو ابن ثلاثة عشر سنة ولم يلي الخلافة اصغر منه ولد في شهر رمضان سنة ٢٨٢ه وامه ام ولد صقيلة رومية واسمها شغب نقش خاتمه جعفر بالله وكان جيد العقل فصيح الرأي لكنه كان مؤثرا للشهوات والشراب مبذرا وكان غلبت عليه النساء فاخرج عليهن جميع الجواهر النفيسة التي في الخزانة واعطى بعض خطاياه الدرة اليتيمة وفي نها ثلاث مثاقيل واعطى بدران القهرمانة سبحة جوهر لم ير مثلها واتلف اموالا كثيرة في ايامه لصغر سنه حتى غلب امر المهدي في الغرب وسلم عليه بالامامة ودعي اليه بالخلافة وسعد في الناس العدل والاحسان فخرجت المغرب من امر بني العباس واستهياه الوزير وواقفه جماعة فاجتمعوا وثبوا عليه والمقتدر يلعب بالاكرة فهرب ودخل دار الخلافة وغلقت الابواب فارسل الى عبد الله ابن المعتز فبايعوه ولقبوه بالمرتضي بالله فلم يتم له امر ولم ينم وعاد المقتدر على ما كان عليه ولم يمكث في الخلافة سوى يوم وليلة ولذلك لا يعد والمؤرخون خلافته بين الخلفاء ثم ظهر عليها المقتدر فقتله خنقا ثم اظهر انه مات حتف انفه ثم فرق على الجيش الاموال الجزيلة وكان يصرف كل سنة في كلفة الحج والى اهل الحرمين ثلاثمائة الف دينار

ومن الحوادث في ايامه في سنة ٣٠٠ه ساخ في جبل في اكدينور في الارض فخرج من تحته ماء كثير غرق القرى وفيها ولدت بغلة فلوا فسبحان القادر على كل شيء وقد يرى في سنة ٣٠٤ه ظهر حيوان ببغداد يقال له الزوبعة ذكر انهم يرونه بالليل على الاسطحة وانه ياكل الاطفال ويقطع ثدي الامرأة فكانوا يخاطون ويضربون بالطاسات ليهرب واستمر عدة ايام وفي سنة ٣٠٣ه قتل منصور الحلاج باعتقاد العلم والفقهاء بابائه ومعه اخبار طويلة يطول ذكرها ذكرتها

الناس بالتفصيل وفي ٣٤٥ه دخلت الروم ملطية بالسيف وفيها نقمها دجلة بالموصل وعبرت عليها الدوابات وهذا امر لم يعهد في ٣٤٥ه دخلت الروم دمياط واخذوا من فيها وضربوا الناقوس في جامعها وفيها ظهرت التلايم على الري والجبال فقتل خلقا كثيرا حتى ذبحت الاطفال وفي ٣٤٧ه قويت شوكة القرامطة واخذوا البلاد وفتكوا بالمسلمين وكثر اتباعهم وهزم جيش الخليفة غير مرة وانقطع الحج خوفا منهم ونزع اهل مكة عنها وفي هذه السنة سير المقتدر ركب الحاج مع منصور الديلمي فوصلوا الى مكة سالمين فاقاموا يوم التروية ابو طاهر القرمطي فقتل الجميع في المسجد الحرام قتالا ذريعا وملأ القتلاء في بئر زمزم وضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم اقتلعه بعد العصر يوم الاثنين لعشر بقين من ذي الحجة ذلك العام واقام احد عشر يوما ثم اخذوا الحجر الاسود معهم وبقي عندهم اكثر من عشرين سنة ودفع المسلمون فيه خمسين الف دينار فابوا حتى اعيدوا في خلافة المطيع وقيل اخذوه على ثمانية بعران محملا من مكة الى هجر فلما اعيد حمل على فحول مرتبل قسمين واقام ابو طاهر بمكة احد عشر يوما ثم انصرف الى بلده وفي ٣٥٦ه ركب موسى على الخليفة وكان معظم جنده البربر فلما التقى الجمعان رمى بربري الخليفة بحربة سقطه منها الى الارض فخر ذبحه ورفع رأسه على رمح وسلب ما عليه وبقي مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر له بموضع ودفن في يوم الاربعاء الثلاث بقين من شوال من السنة المذكورة واما البربري الذي قتله ساق فرسه نحو الخليفة فصاحوا عليه فصادفه حمل شوك فزحمه الى قبالة الحمام فعلق البربري بكلاب الحمام وخرج الفرس من تحته فمات تحت الناس واحرقوه بحمل الشوك وقد بلغ الخليفة من العمر سبعة وثلاثين سنة الا سبعة ايام وكانت خلافته خمسة وعشرين سنة وقد خلع من الخلافة مرتين وخلف اثني عشر ولدا

الفصل التاسع عشر في خلافة القاهر بالله واسمه محمد ابو المنصور ابن المعتضد

بويع له بالخلافة بعد موت اخيه ببغداد لليلتين من شوال ٣٢٠ه وكان اصبح طايشا سفاكا للدماء قبيح السيرة كثير التلون والاستحالة مدمنا للخمر وكانت له حربة ياخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل انسانا وامه ام ولد اسمها فتون نقش خاتمه يا محمد يا علي اختم بخير على فلما ولي الخلافة قبض على الوالمقتدر وعذبهم وقبض على اخيه المكتفي بالله فاقره واقيم في بيت وسد عليه الباب بالآجر والجص حتى مات غما وقبض على الكتبة ام المقتدر وطالبها باموال توهم عليه فضربها وعلقها منكسة حتى كان يجري

بولها على وجهها وهي تقول الست يا مامك في كتاب الله وخلصتك من ابني وانت تعاقبني بهذه العقوبة ولم يبق عندي مال ثم انها ماتت عقيب ذلك وكان ابن المقلة احد وزرايه وكان كاتبا جوادا وهو الذي اعرب خط الكوفي الى الطريقة التي هذه وذكر ان الكتابة العربية اولا كانت حميرية اولها اهل اليمن وغيرها الى قبيل الاسلام واستعملوها الناس فلما ظهر النبي صلعم استمر الناس يكتبون على هذا القلم وهو طريقة كتابة المصحف العثماني وفي المائة الثانية استغفر الناس على طريقة العربية لسهولتها وجاد وا فيها عن تحرير الكوفي وبعد ذلك اظهر ابو علي محمد بن مقلة الوزير فنقل الخط الى العربي فلم يترك فيه شيئا يشابه الكفار في قصار في ايامه الخط العربي عربيا فقط وكان الوزير المذكور قد اتفق مع الجند فجاؤا الى دار الخلافة وهجموا على الخليفة من سابر الابواب فهرب الى سطح حمام واستتر فيه فاتوا اليه وقبضوا وجسوه وخلعوه من الخلافة وسملوا عينيه بمسمار محمي حتى سالت على خديه وهو اول خليفة سملت عيناه وذلك في سادس جمادى الآخر قال ابن بطريق في تاريخه ان القاهر قد ارتكب امورا قبيحة لم يسمع بمثلها في الاسلام وذكر المسعودي في اخبار الزمان ان القاهر اخذ وعذب في انواع العذاب بعد ما خلع وسملت عيناه فلم يقر بشيء من المال فاخذ الراضي بالله وقرره وادناه وقال له قد رى مطالبة الجند بالمال وليس عندي شيء والذي عندك ليس بنا فعلك فاعترف به وقال المال مدفون في البستان والقصر فقال في اي مكان منه فقال انا مكفوف لا اهتدي الى مكان فاحفر البستان والقصر تجده فحفر ارض البستان كله حتى قلع الاشجار واساسات القصر فلم يجد شيئا فقال له اين المال فقال وهل عندي مال وانما كان سترتي في جلوسك في البستان وتنعمك بي فاردت ان اجعلك فيه فندم الراضي فحبسه ثم اطلقه بعد مدة واهمله وحكى ان رجلا قال صليت في جامع المنصور في بغداد فاظن انا بانسان اعمى وعليه جبة عبايه فذهب وجهها وبقت البطانة وبعض قطن وهو يقول انهم الناس تصدقوا علي فانا اعمى فمن كنت امير المؤمنين واليوم من فقراء المسلمين فسالت عنه فقيل انه القاهر بالله وهذه الحكاية اعظم عبرة ونعوذ بالله من سخطه وذوال نعمته وكانت خلافة القاهر باقصر سنة ونصف وثمان ايام ولما خلع من الخلافة كان عمره خمسة وثلاثين سنة

الفصل العشرون في خلافة الراضي بالله واسمه محمد ابو العباس ابن المقتدر بالله

بويع له بالخلافة يوم خلع عمه القاهر بالله وكان قصيرا اسمر نحيفا لكنه كان سمحا جوادا واسع

القتدر بالله شاعرا ولد سنة ٢٩٧ هـ وامه رومية اسمها طلوع نقش
خاتمه مرتضى وفي ايامه اختل امر الخلافة جدا وعمارت كبلاد بين
خانكي قد تغلب عليها ابو عامر لا يحصل منها الا وضاروا مثل ملوك الطوائف
وكل من حصل بيده بلد ملكه وما نع عنه فالبصرة وواسط والاهواز
في يد عبد الله البريدي واخوته فارس والموصل وديار بكر وديار ربيعة
ومصر في ايدي بني حمدان ومصر والشام في يد الاخشيد ابن طغج والمغرب
وافريقيه في يد المهدي والاندلس في يد بني اميه وخراسان وما والاها
في يد نصر بن احمد الساماني واليمامة وهجر والبحرين في يد ظاهر القرمطي
وطبرستان وجرجان في يد الديلم ولم يبق بيد الراضي غير بغداد وكسواد
فبطلت دواوين المملكة وانفق قدر الخلافة وضعف ملكها وعم الخراب
لذلك وهف اركان الدولة العباسية ثم ان الراضي مسك ابن مقلة
وقطع يده واليسرى بعد قطع عنقه بما وقع منه قال الخطيب للراضي فضايل منها
انه اخر خليفة الفرد بتدبير الجيوش والاموال واخر خليفة جالس الندماء فمن
اشعاره قوله يقول

شعر

كل صفو الى كدر ... كل امن الى حذر
وصبر الشباب ... للموت فيه والكبر
ورايب مشيب اكبر ... واعظ لبني البشر
ايها الامل الذي ... تاه في الجهل والغرر
اين من كان قبلنا ... ذهب الشخص والاثر
رب فاغفر خطيئتي
عند ما ينزل القدر

وتوفي الراضي ليلة السبت خامس ربيع الاول سنة بعلة الاستسقاء
والسحج وكان اكبر اسبابه الذي من كثرة الجماع وله اثنتين واربعين سنة
وستة اشهر ودفن بالرصافة **الفصل الحادي والعشرون المتقي بالله اسمه**
ابراهيم ابن المقتدر بالله بويع له بالخلافة بعد موت اخيه
الراضي وهو ابن اربعة وثلاثين سنة فصلى ركعتين وصعد على السرير
وكان زاهدا ورعا دوحا وكان كثير الصوم والتهجد والتلاوة في المصحف
ولم يشرب مسكرا وامه رومية اسمها خلوب نقش خاتمه كفى بالله معينا
ولم يكن له سوى الاسم والتدبير الى غيره وهو احمد ابن بويه الكوفي
وفي هذه السنة من ولايته سقطت القبة لخضراء المدينة المنصور وكانت

تاج بغداد وما ثرة بني العباس وهي من بناء المنصور وارتفاعها ثمانون
ذراعا وتحتها ايوان طوله عشرون ذراعا في عشرين ذراع وعليها تمثال
فارس بيده رمح فاذا استقبل وجهه على واد خارجيا يظهر من تلك الجهة
فسقط من القبة في ليلة ذات مطر ورعد وفي سنة ٣٢٣ هـ خرج المتقي من الرقة
الى بغداد في رابع المحرم وخرج عليه توزون الديلمي فقبض عليه وعلى ابن مقلة
ومن معه ثم دخل الخليفة وادخله بغداد مشهور العينين وقد اخذ الخاتم والبردة
والقضيب واحضر توزون عبد الله ابن المكتفي وبايعه بالخلافة ولقب
المستكفي بالله ثم بايعه المقتدي المشهور واشهد على نفسه فلخلع من ذلك
لعشر بقين من المحرم وقيل من صفر ولم يحل الحول على توزون حتى مات
فاد رحمه الله واما المقتدي فانه اخرج الى زجيرة مقابل المسنية فسجن بها في قلم
فلبس خمسا وعشرين سنة الى ان مات في شعبان سنة ٣٤٧ هـ ولما بلغ
القاهر انه شمل قال لهرثما اثنين ونحتاج الى ثالث فكان ذلك شمل المستكفي
الفصل الثاني والعشرون في خلافة المستكفي بالله وهو عبد الله ابن مكتفي
ابن مقتفد امه ام ولد اسمها ملح الناس بويع له بالخلافة عند خلع المقتدي
في صفر ولد سنة ٣٠٣ هـ وعمره ثمان سنين ثم دخل احمد بن بويه بغداد ودخل دار
الخلافة فوقف بين يدي الخليفة فاخلع عليه ولقبه بعز الدولة ولقب اخاه
علي عالم الدولة واخاهما الحسن ركن الدولة وضرب القاب هم على السكة ولقب
المستكفي نفسه امام الحق وضرب ذلك على السكة ثم ان معز الدولة قوى امره
وحجر على الخليفة وقرر له كل يوم برسم النفقة خمسة الف درهم فقط وهو
اقل من ملك العراق من الديلم ثم ان معز الدولة تخيل من المستكفي
فدخل عليه في جمادى الاخرة سنة ٣٣٤ هـ فقدم اثنان من الديلم الى الخليفة
فجذباه من السرير فطرحاه الى الارض وجراه بعمامته وبحمائل الديلم على دار الخلافة
فنهبوها فلم يبق فيها شيء ومضى معز الدولة الى منزله وساقوا المستكفي
ماشيا اليه وخلع وشلت عيناه يومئذ وكانت خلافته سنة واربعة اشهر
واحضروا الفضل ابن المقتدر وبايعوه ثم قدموا ابن عمه المستكفي
فسلم عليه بالخلافة واشهد على نفسه بالخلع ثم سجن الى ان مات سنة وله
سنة واربعون سنة **الفصل الثالث والعشرون في خلافة المطيع لله ابو**
القاسم فضل ابن مقتدر ابن المقتفد وامه ام ولد اسمها
شغله ولد سنة ٣٠٢ هـ بويع له بالخلافة عند خلع المستكفي وقرر له معز
الدولة في كل نهار دينارا فقط ومن الحوادث في ايامه في اول سنة من خلافته
اشتد الغلاء ببغداد حتى اكلوا الجيف والكلاب وماتوا على الطريق والكلاب

الكلاب لحومهم وبيع العقار بالرخصان ووجدت الضعفاء مشوية مع
المساكين وفي سنة ٤٤٤ه زلزلت صعبة هدمت البيوت ودامت ثلاث
ساعات وفزع الناس الى الله بالدعاء وفي سنة ٤٤٦ه نقص البحر ثمانين ذراعا
فظهر فيه حيوان وجواهر وأشياء لم تعهد وكان بالرأي ونواحيها زلازل عظيمة
وخسف ببلد الطالقان ولم يفلت من اهلها الا نحو ثلاثين رجلا وخسف بعامة
وخمسين قرية من قزاران والقصل الامر الى حلوان فخسف باكثرها وقذفت
الارض عظام الموتى وتفجرت منها المياه وتقطع بالري جبل وعلقت قرية بين
السماء والارض بين فيها نصف نهر وخسفت فيها وانخرقت الارض خروقا عظيما
وخرج منها مياه منتنة ودخان عظيم كذا نقله ابن الجوزي في كتاب المنتظم
في التاريخ وفي سنة ٤٤٨ه يوم عاشوراء الزم معز الدولة الناس بغلق الاسواق
ومنع الطباخين من الطبخ ونصبوا القباب في الاسواق وعلقوا عليها المسوح
واخرجن النائحات وانشأ منشرات الشعور يلطمن بالشوارع ويقمن المآتم
على الحسين وهذا اول يوم نيح عليه ببغداد واستمرت هذه البدعة سنين وكانت
من عادة الخلفاء ان يولوا القاضي المقيم ببلدهم القضاء بجميع الاقاليم والبلاد
التي تحت ملكهم ويستنيب القاضي من يختار في كل اقليم وفي كل بلد
ولهذا كان يلقب القاضي بقاضي القضاة لان ولا يلقب به الا من هو بهذه
الصفة وما علمناه بالقاضي فقط واما ان فصار في البلد الواحد اربعة مشتركون
كل منهم يلقب بقاضي القضاة ولقد كان قاضي القضاة اذ ذاك اوسع
حكما من سلاطين هذا الزمان وفي سنة ٣٦٣ه حصل للمطيع فالج
وثقل لسانه فدعا صاحب عز الدولة بختيار الى خلع نفسه وتسليم
الامر الى ولده عبد الكريم وقيل ابو بكر كنيته وسماه الطائع لله فاجاب ثم
توفي بيد العيقول في سنة ٣٦٦ه وكان بين مدته وخلعه شهران
وكان عمره ٦٠ سنة وكانت خلافته ٢٩ سنة واربعة اشهر الفصل الرابع
والعشرون في خلافة الطائع بالله اسمه ابو بكر وقيل عبد الكريم ابن المطيع
بويع له بالخلافة وعمره ٤٣ سنة وكان اشقر اكبيرا لانف في خلقه
حدة شديد القوة كريما شجاعا بطلا جوادا سمحا الا ان يده قصيرة مع
ملوك بني بويه وامه ام ولد اسمها هزار نقش خاتمه الطائع لله وفي ايامه
قطعت الخطبة من الطائعين لبني العباس واقيمت للمعز العبيدي صاحب مصر
والمغرب واستولى عضد الدولة ابن بويه على بغداد وملكها وخلع عليه الطائع
السلطانية وتوجه وطوقه وسوره وعقد له لواءين وولاه مكان اباه
فلما جلس على سرير الملك قبض على الوزير ابي ظاهر من وزراء عز الدولة

فقتله

فقتله وصلبه فرثاه ابو حسين الانباري بقوله وهي من شعر

علو في الحيوة وفي الممات ... لحق انت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا ... وقول لك اياك الصلات
كانك قايم فيهم خطيبا ... وكلهم قيام للصلات
مددت يديك منهم احتفاء ... كمد كها اليهم للهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان ... يضم علاك من بعد الممات
اعاروا الجو قبرك واستعاضوا ... عن الاكفان ثوب الساقمات
لعظمك في النفوس بقيت تزعى ... بحراس وحفاظ ثقات
ولم ار قبل جذعك قط جذعا ... يمكن من عناق الكرمات
ومالك بربه فاقول يسقى ... لانك نصب عين الهاطلات
عليك تحية الرحمن تقرى ... بروحات غوادي رايحات

وفي سنة ٣٧٢ه مات عضد الدولة فولى الخليفة مكانه في السلطنة ابنه
مصام الدولة ولقبه شمس الملة وخلع عليه سبع خلع وقلده ما كان بيد
ابيه وفي سنة ٣٧٦ه قبض شرف الدولة اخاه مصام الدولة فانتصر عليه شرف
الدولة وكحله ومال العسكر الى شرف الدولة وقدم بغداد وركب الخليفة
ليهنيه بالسلامة وفي سنة ٣٧٩ه مات شرف الدولة وعهد الى اخيه ابي نصر
فخلع عليه الخليفة ولقبه بهاء الدولة وضياء الملة فتقدم اصحاب بهاء
الدولة وله فجذبوا الخليفة من سريره وتكاثروا عليه الديلم والغوغاء في كساء
ونهبوا دار الخلافة وخلع نفسه الطايع من الخلافة وذلك في شعبان
سنة ٣٨١ه واقام مخلوعا معتقلا الى ان توفي ليلة عيد الفطر سنة ٣٩٣ه
فكانت خلافته ١٧ سنة وتسع اشهر وعاش ٦٣ سنة الفصل الخامس
والعشرون في خلافة القادر بالله اسمه احمد ابو العباس ابن اسحق ابن المقتدر
بويع له بالخلافة ليلة خلع عمه الطايع وعمره يومئذ ٤٤ سنة وكان
ايضا كبير اللحية يخضبها وكان دايم التهجد كثير الصدقات ولد سنة
ستين ولد في سنة ٣٢٢ه وامه امة اسمها ينى نقش خاتمه القادر بالله
ليس له من الخلافة الا اسمها وكان مقهورا على امره توفي في ذي القعدة
سنة ٤٢٢ه وعمره ٩٩ سنة وثمانية اشهر وكانت خلافته ٤١ سنة
الفصل السادس والعشرون في خلافة القايم بامر الله اسمه عبد الله ابو جعفر
ابن القادر بالله بويع له بالخلافة عند موت ابيه وكانت
عبد الله ابن جعفر ولي عهده في حياته وكان جميلا مليحا ورعا ديناعالما
ناهدا فقيها على مذهب ابي حنيفة ولد في نصف ذي القعدة سنة ٣٩١ه وامه ام ولد

ارمينيه اسمها بدر والدجاء وقيل قطر الندا نقش خاتمه القايم بامر الله
وكان كثير الصدقة موثرا العدل والاحسان وقضاء الحوايج لا يرى المنع
من شئ طلب منه وكان من خير الخلفاء ولم يزل امره مستقيما الى ان قبض
عليه ارسلان التركي اليساسيري وسيره الى عانه فحبسه فيها فكتب الخليفة
قصة وارسلها الى مكة فعلقت في الكعبة مكتوبا فيها الى الله العظيم من المسكين
عبده اللهم انك عالم بالسر وابرا المطلع على الضمايرا اللهم انك غني بعلمك واطلاعك
على خلقك عن اعلامي بحال هذا عبد قد كفر نعمائك وما شكرها والقى العواقب
وما ذكرها اطغاه حلمك حتى اعتدى علينا بغيا ولسانا علينا علوا وعدوانا
اللهم قد انا صروا عتى الظالم وانت المطلع المنصف الحاكم بك نعتز عليه
واليك نهرب من مديد فقد تعزز علينا بالمخلوقين ونحن نعتز بك وقد تحاكمنا
اليك وتوكلنا في الصافنا منه عليك وردعنا ظلامتنا هذه الى حرمك
ووثقنا في كشفها بكرمك فاحكم بيننا بالحق وانت خير الحاكمين فانتصر له طغرايك
فظفر بارسلان وقتله وورد الخليفة الى مكانه مكرما ولما رجع الخليفة الى داره
لم ينم بعدها الا على بجاده من غير فراش ولم يضع راسه على مخده ولزم القيام
والقيام وعفى عن كل من اذا مواليه يسترد شيئا مما نهب من قصره الا بالثمن وقال
هذه اشيا ما حبسنا ها عند اقط **ومن الحوادث في ايامه** كان ابتداء دولة السلجوقية
وانقراض دولة بني بويه وكان الغلاء بمصر الذي ما عهد بمثله منذ زمان يوسف
الصديق عم فاقام سبع سنين حتى اكل الناس بعضهم وقيل انه بيع رغيف بخمسين
دينارا وبلغ الاردب مائة دينار وبيع الكلب بخمس دينار والهرة بثلاث دنانير
وفي مراة الزمان ان امراة خرجت من القاهرة ومعها مدجوهر فقالت من ياخذه
بمد من بر فلم يلتفت اليها احد وفي سنة ٤٤٢ هـ ولدت بباب الابح ببغداد صبية
لها لسان ووجهان ويقتان على بدن واحد وفيها ظهر كوكب كانه دايرة
الشمس المبدد بشعاع عظيم وهال الناس ذلك واقام عشرليال ثم تناقص
ضوءه وغاب وفي سنة ٤٦٠ هـ كانت بالرملة زلزلة هايلة اخربتها حتى
طلع الماء من رؤس الابار وهلك من اهلها خمسة وعشرون الفا وبعد
البحر من ساحلها مسيرة يوم فنزل الناس الى ارضه يلتقطون فجا الماء عليهم
فاهلكهم وفي سنة ٤٦٤ هـ احترق جامع دمشق وذلك بحاسنه ونشوة
منظره وذهبت سقوفه المذهبة وفي سنة ٤٦٤ هـ قتل سلطان الب ارسلان
وقام في الملك ولده ملك شاه ولقب بجلال الدولة وفي سنة ٤٦٦ هـ كان غرق
عظيم ببغداد وزادت دجلة ثلاثين ذراعا ولم يقع مثل ذلك قط وهلك
الاموال والانفس والدواب وركب الناس السفن واقيمت الجمعة في البطاير

على

على ظهر الماء مرتين وصار ببغداد معقلة واحدة وانهدم مائة الف دار وكثر
وفي سنة ٤٦٧ هـ مات الخليفة وذلك انه انفصد ونام فانحل موضع الفصد
فخرج منه دم كثير فاستيقظ وقد اغمي عليه فاخرج من تحت قوته فاخر
من شعبان من السنة المذكورة فكانت خلافته ست سنين وله سبع وسبعين
سنة ولما وقايع بقيت من هذا الكتاب عن ايرادها **الفصل التابع والعشرون**
في خلافة المقتدي بالله اسمه عبد الله ابو العباس ابن محمد القايم بامر الله
بويع له بالخلافة يوم موت جده القايم بامر الله وكان دينا خيرا قوي النفس
على الهمة من بني العباس وكانت قواعد الخلافة بايامه باهرة وافرة الحرمة
وامه ام ولد اسمها ارجوان نقش خاتمه المقتدي بامر الله **ومن محاسنه** نفى
المغنيات والخمارين من بغداد وامر ان لا يدخل احد الحمام الا بميزر وحرب ابواب
الحمام صيانة لحرم الناس **ومن الحوادث في ايامه** ارسل سلطان ملك شاه سلجوقي
يقول له لا بد ان تترك لي بغداد وتذهب الى اي بلاد شئت فارسل الخليفة
يتلطف به في ذلك فابى الا شدة وغلظة فقال المصلحة لي ولك شهر واحد
فابى وقال لا ساعة واحدة فارسل الخليفة الى وزير السلطان فطلب المهلة
الى عشرة ايام فامهله فتراى المقتدي لبس جبة من صوف وجعل يصوم
فاذا افطر طلع على الرماد وصلى ودعى على السلطان ملك شاه فنفذ دعاه
وهو مظلوم فبعوذ التظلم للمسموم في كبد الظلوم واستجاب الله دعاه فهلك
ملك شاه قبل مضي عشرة ايام وسلطن الخليفة المقتدي وهذا معنى كل ظالم معتدي

لا تشتغل بهموم المقلب مكتئبا ولا تبالي تولى الاخ ام جفا
ما بين غمضة عين انت راقدها يغير الله من حال الى حال

وتوفي الخليفة فجاة وقيل ان جاريته شغل النار بسمته في شعره وله ثلاثة
وثلاثون سنة وكانت خلافته ست عشرة سنة وشهر **الفصل الثامن والعشرون**
في خلافة المستظهر بالله اسمه احمد ابو العباس ابن المقتدي بويع له بالخلافة
عند موت ابيه وله ستة عشر سنة وكان لين الجانب سهل الاخلاق
صحيحا جوادا محبا للعلما والصلحا ولد في شوال سنة ٤٧٠ هـ وامه ام ولد
اسمها زهرة نقش خاتمه المستظهر بالله **ومن الحوادث في ايامه** ما نقله شيخ الاسلام
السيوطي في تاريخه ان في سنة ٤٨٩ هـ اجتمعت الكواكب السبع سوى زحل
في برج الحوت فحكم المنجمون بطوفان يقارب طوفان نوح فاتفق ان الحجاج
نزلوا في دار المناقب وايامهم سيل اغرق اكثرهم وفي سنة ٤٩٠ هـ قتل سلطان
ارسلان السلجوقي صاحب خراسان فتملكهم سلطان بركيارق وديانت
له البلاد والعباد وفي سنة ٤٩٢ هـ اخذت النوبخ بيت المقدس بعد حصار

ونصف وقتلوا به اكثر من سبعين الفا منهم جماعة من العلماء والعباد
والزهاد وهدمت المشاهد وجمعوا اليهود من كنيسهم واحرقوهم عليهم
وورد المستنفرون الى بغداد فاوردوا كلاما ابكى العيون وعجز عن خلاصه
سلاطين الاسلام فملكت الافرنج فى بلاد سواحل الشام وفى سنة ٤١٨ منه اخذت
الفرنج طرابلس بعد حصار سنتين وفى سنة ٩٢٨ منه نقل مصحف العثمانى من مدينة
طبرية الى جامع دمشق خوفا عليه من الكفار وخرج الناس لتلقيه يوم دخله
الى الشام فوضعوه فى الخزانة الشرقية بمقصورة الاموى وهو بخط ابن
بجير محكم فى رق واظن انه من جلود الابل فاما عثمان فما يعرف انه كتب بخطه
هذه المصاحف وانما كتبها زيد بن ثابت وغيره فنسبت الى عثمان لانها بامره
واشارته فعرضت على الصحابة بين يديه ثم نفذت الى الافاق وفى سنة ٤٢٢ منه مات
الخليفة يوم الاربعاء ثالث والعشرون من ربيع الاول بعلة الخوانيق وكانت
خلافته ثلث سنين وله من العمر احدى وخمسين سنة **الفصل التاسع والعشرون**
فى خلافة المسترشد بالله واسمه الفضل ابو منصور ابن المستظهر بويع
بويع له بالخلافة يوم مات والده بعهد منه وكان اشقر ابطلا شجاعا
ذا همة عالية وشهامة زائدة ضبط امور الخلافة وبهاها واحيا رسومها
ونشر اعلامها ولد فى ربيع الاول سنة ٤٨٥ منه واتم اسمها لقش خاتمه
المسترشد بالله وكان يباشر الحروب بنفسه خرج فى عدة حروب **ومن**
الحوادث فى ايامه ما نقله الذهبى فى عيون التاريخ ان سلطان مسعود وقعت
بينه وبين الخليفة وحشة فخرج لقتاله فالتقى الجمعان وغدر بالخليفة
اكثر عسكره فظفر به السلطان مسعود فاسره وخواصه فحبسه بقلعة
بقرب همذان فبلغ اهل بغداد ذلك فخشوا التراب على رؤسهم فى الاسواق
ويكون نحوا وخرج النساء حاسرات نادبن الخليفة وضعوا القصاع والخطبة
وكسروا منابر الجوامع **قال ابن جوزى** وزلزلت بغداد زلزلة عظيمة والناس
يستغيثون فارسل سلطان مسعود الى ابن اخيه مسعود يقول ساعة وقوف
الولد على هذا الكتاب يدخل على امير المؤمنين ويقبل الارض بين يديه ويسأله
العفو والصفح فقد ظهر عندنا من الايات السماوية والارضية ما لا طاقة لنا
بسماع مثلها فضلا عن المشاهدة من العواصف والبروق والزلازل وتشويش
العساكر وانقلاب البلاد ولقد خفت على نفسى وجانبه اليه وظهور اياته
وامتناع الناس من الجماعات والجمع ومنع الخطباء ما لا طاقة لى بحمله فالله
تبتلى فى امرك وتعيد امير المؤمنين الى موضعه وتحمل الغاشية بين يديه كما جرت
به عادة المتقدمين من قبلنا ففعل السلطان مسعود جميع ما امره به عمه

وهم فيما هم اذ هجم سبعة عشر رجلا من الباطنية على الخليفة وهو فى
خيمته فقتلوه وقتلوا معه جماعة من اصحابه فما شعر بهم العسكر الا وقد
فرغوا من شغلهم وقتلوهم فلما وصل الخبر الى بغداد اشتد ذلك على الناس وخرجوا
حفات عرات مخرقين الثياب والنساء ناشرات الشعور يلطمن على خدودهن
ويقولون فيه المراثى لان المسترشد محببا فيهم ومن شعره **شعر**

انا الاشقر الموعود بى فى الملاحم ... ومن يملك الدنيا بغير فزاعم
ستبلغ ارض الروم خيلى وتنتضى ... باقصى بلاد الصين بيض صوارم

وكانت قتله بمراغة يوم الخميس سادس ذى القعدة سنة وعاش ثمانى سنة
وكانت خلافته ١٧ سنة وثمان شهور **الفصل الثلثون فى ذكر خلافة الراشد**
بالله واسمه منصور ابو جعفر ابن المسترشد بويع له بالخلافة يوم
موت ابيه بعهد منه وكان شابا ابيضا مليحا تام الشكل شديد البطش جيد باع
النفس حسن السيرة جوادا كريما فصيحا ولد سنة ٤٦٣ منه واتم اسمها
حلوه ويقال ان مولده مسدود فاحضروا الاطباء وفتح له محجما بالنار من
الذهب فنفع نقش خاتمه الراشد بالله **ومن الحوادث ما ذكر السيوطى فى تاريخه**
انه ارتفع سحاب فى بلد الموصل فامطر فارسا حرقت من البلد مواضع كثيرة
وظهر ببغداد عقارب طيارة لها شوكتان وخاف الناس منها وقد قتلت
جماعة من الاطفال وفى ذى الحجة سنة ٥٢٣ منه وقع بين الخليفة المذكور
وبين الملك المسعود التجلى فقصده الملك بجيوش عظيمة فخرج الراشد
من بغداد وتوجه الى السلطان زنكى ابن اقسنقر بالموصل فاقام عنده
ودخل سلطان مسعود بغداد واستمال الرعية وذهب لجند واحضر
القضات والشهود فقدحوا فى الراشد انه ظهرت منه سيرة قبيحة من سفك
الدماء المحرمة وارتكاب المنكرات وفعل ما لا يجوز فعله وشهد عليه
بحكم قاضى قضات المالكية وهو ابن الكرخى بخلعه فخلعوه لاربعة عشر
خلت من ذى القعدة سنة ٥٢٣ منه وكان الراشد قد هرب الى اصفهان
فحاصروها وقرض منانك فوثب عليه جماعة من الباطنية فقتلوه وله من
العمر ٣٨ سنة وكانت خلافته الى ان خلع سنة الا اياما **الفصل**
الحادى والثلثون فى ذكر خلافة المقتفى بالله واسمه عبد الله محمد ابن المستظهر
بويع له بالخلافة يوم خلع اخيه وسبب تلقيبه بالمقتفى انه راى فى منامه
قبل ان يستخلف بستة ايام رسول الله صلعم وهو يقول سيصل هذا
الامر اليك فاقتف بى وكان ادم اللون بوجهه اثر جدرى مليح الشيبة
عالى الهمة عظيم الصيت سيدا عالما دينا حليما شجاعا فصيحا بين ازمة

الامور وكان لا يجرى فى مملكته امر وان صغر الا شوقعة ولد فى ثامن
والعشرون من ربيع الاول سنة ٥٣٥ هـ وامه جشيه اسمها زهرة نقش خاتمه
المقتفى لامر الله فلما ولى الخلافة اظهر العدل ومهد الارض ببغداد فبعث سلطان
مسعود فاخذ جميع ما فى دار الخلافة سوى اربعة فراش وثمانية الغال
برسم الماء ولم يترك الا العقار الخاص فيقال انهم بايعوه على هذا الشرط ومن
الحوادث فى ايامه ما ذكره السيوطى فى تاريخه ان الافرنج حاصروا دمشق فى سنة ٥٤٣ هـ
فوصل اليها نور الدين محمود ابن زنكى وهو يومئذ صاحب حلب واخوه غازى
صاحب الموصل فنصر المسلمين وهزم الافرنج واخذها استولوا عليه الافرنج
من بلاد المسلمين وفى سنة ٥٤٤ هـ جاء باليمن مطر كله دم فصارت الارض
كلها موسومة بالدم وبقى اثره فى ثياب الناس وفيها اخذت العرب وكب
العراق وتمزق الحاج وملك الكرخ وبلى بعض النساء اجسامهم بالطين
ستترا لعورتهن واخذ وامن سلطان مسعود اشياء بمائتى الف دينار وفى
سنة ٥٤٧ هـ مات سلطان مسعود وفى سنة ٥٤٨ هـ قتل مصرسا جبها
الظاهر بامر الله العبيدى واقاموا ابنه عيسى صبيا صغيرا وولى امر المصريين
المسير وكان مشغولا بحرب الافرنج وكان تملك دمشق وعظم ماله وذكر
ابن جوزى فى شذوره والذهب فى حوادث سنة ٥٤٩ هـ انه اصل ببغداد صاموا
شهر رمضان ثلاثين يوما ولم يروا الهلال فى الاحد وثلاثين مع كون
السماء معيمة فى اول الشهر وفى اخره وفيها ظهر بالشام سحاب اسود
اظلمت له الدنيا ثم جاءت ريح عاصف اوقعت اشجارا كثيرة ثم وقع مطر
وسقط برد كبار وفى سنة ٥٥٣ هـ كان بالجزيرة زلزلة عظيمة مقدار عشرة
فراسخ فى مثلها فاهلكت خلقا كثيرة ثم خسف وصار مكان البلد ماء
اسودا وفيها زلزلة حلب فى ليلة واحدة احد وثمانون مرة وفيها تردى
للقلعة على رجل صالح فاجتمع الناس بمدرسة شيخ عبد القادر وثر اتفق
ان الرجل عطسوه فافاق وحضر جنازة اخرة فصلى معهم عليها وفيها كان
بخراسان غلاء شديدا حتى اكلوا الحشرات وفيها اكل انسان رجلا وعليا
فطبخه وباعه فى السوق فخبز ظهر عليه قتل وفيها كانت بالشام زلازل
عظيمة بدعت فى شيزر وحماه ومعرة والبلوى وانطاكيه وحلب فاسلم
بشيزر وسوى امرأة وخادم وهلك بحمص عالم عظيم وانهدم منها فكتب
بحماه على الصبيان فهللوا عن اخرهم وخرج المعلم لحاجة ولم يات احد
يسأل عن ولده وانهدم اسودا كثيرة بالشام ولم يسلم من اهل كفر طاب
احد وتل حوران انقسم نصفين وهلك من مدائن الافرنج شئ كثير

وفيها

وفيها جدد المكتفى باب الكعبة واتخذ لنفسه تابوتا من عقيق ليدفن
به وفى ايامه عادت بغداد والعراق الى يد الخلفاء ولم يبق لهم منازع
لان الحكم للمتغلبين من الملوك وليس للخلفاء معهم الا اسم الخلافة ومع الاين
دولة السلطان شيخ صاحب خراسان والسلطان نور الدين محمود ابن زنكى
صاحب الشام ومصر وتوفى المقتفى فى شهر ربيع الاول سنة ٥٥٥ هـ بعلة الخوانيق
وهو ابن ستة وستين سنة وكانت خلافته ٢٤ سنة الفصل الثانى والثلثون
فى ذكر خلافة المستنجد بالله اسمه يوسف ابن المقتفى بويع له بالخلافة
بعد موت ابيه قال ابن خلكان رأى المستنجد بالله فى منامه فى حيات
ابيه ان ملكا نزل من السماء فكتب له فى كفه اربع خانات فطلب معبرا وقص عليه
ما راه قال تلى الخلافة فى سنة ٥٥٥ هـ وكان كذلك وكان موصوفا
بالفكر الثاقب والرأى الصائب والذكاء الغالب ولد فى سنة ٥٤١ هـ وامه
ام ولد كرجيه واسمها طاوس نقش خاتمه المستنجد بالله ذكر الشيخ محى الدين
العربى فى مسامرته انه ولد فى زمن هذه الخليفة بمرسية فى دولة
السلطان ابا عبد الله محمد ابن سعد ابن مردنيش بالاندلس قال كنت اسمع
الخطيب يوم الجمعة يخطب باسم المستنجد بالله وكان المستنجد نظام بليغ
وشاعر بديع ومعرفة بعلم الافلاك والاسطرلابات وغيره ومن شعره ما يقول

غير تنى بالشيب وهو وقار ... ليتها غيرت بما هو عار
ان يكن شاب الرواب منى ... فالليالى تزينها الاقمار

وكان موصوفا بالعدل والرفق ابطل المكوس كلها بحيث لم يترك بالعراق مكسا
وكان شديدا على المفسدين حتى ربما كان يسقى بالناس مدة فحضر رجل
وبذل فيه عشرة الاف دينار ودلنى على جمل الغرلا جسمه واكف الناس شرة
توفى الخليفة فى ثامن ربيع الاخر سنة ٥٦٦ هـ ولما من العمر ثلثون سنة وكانت خلافته
ستة اعوام وايام الفصل الثالث والثلثون فى خلافة المستضئ بالله اسمه حسن
ابو محمد ابن المستنجد بويع له بالخلافة يوم وفات ابيه وكان جوادا كريما موثرا
للحمة لاهل الدين والصلاح كثير الصدقات جزيل الميراث ولد سنة ٥٤٤ هـ
وامه ام ولد اسمها غضه نقش خاتمه المستضئ بالله قال ابن جوزى
لما استخلف المستضئ بالله خلع على ارباب الدولة الف وثلثمائة خلعة ونادى
برفع المكوس ورد المظالم واظهر من العدل والكرم ما لم ير احد فى اعمارنا
وفرق مالا عظيما على الاشراف والعلماء والفقراء وكان دايم البذل للاموال
فاعلم وانات ورأفة لكنه احجب من اكثر الناس فلم يركب الا مع ما لكه
ولم يدخل عليه غير فيما زمن الاعياد وفى ايامه عاد ذكر الخطبة بمصر لبنى العباس

بعد انقطاعها فيها سنة ٦٥٥ هـ وفي خلافته انقرضت دولة بني عبيد بمصر وضربت السكة باسمه ومن الحوادث في ايامه انه وقع برد بالتوقاد كالنارنج الكبار ووزنة واحدة فكانت سبعة ارطال ببغداد فهدم الدور وقتل جماعة كثيرين من المواشي وزادت دجلة زيادة عظيمة بحيث غرقت بغداد وصلت الجمعة خارج السور وزادت الفرات ايضا وهلكت قرى ومزارع وفي سنة ٦٧٤ هـ هبت ببغداد ريح شديد نصف الليل وظهرت اعمدة مثل النار في اطراف السماء واستغاث الناس وبقي الامر على ذلك الشهر ثم انكشف وفيها امر السلطان صلاح الدين الايوبي ببناء السور الاعظم المحيط بمصر القاهرة وجعل على بنائه الامير بهاء الدين قراقوش قال ابن كثير كان دور السور تسعة وعشرون الف ذراع وثلثمائة ذراع بالهاشمي وفيها امر بانشاء قلعة بالجبل المقطم وفيها انتقلت دار السلطنة ولم تتم الا في ايام سلطان الملك الكامل وهو اول من سكنها وفيها بنى السلطان صلاح الدين تربة الامام الشافعي رح وتوفي المستضيء في سنة ٥٧٥ هـ وكانت خلافته ٩ سنة ولد سنة ٥٣٩ هـ ونصف سنة

الفصل الرابع والثلثون في خلافة الناصر لدين الله احمد

ابو العباس ابن المستضيء بويع بالخلافة يوم وفات ابيه وعمره ٢٣ سنة كان ابيض تركي الوجه اقنى الانف بلحا خفيف العارضين اشقر اللحية دقيق المحاسن فيه شهامة واقدام وله عقل ودها وفطنة ولد يوم الاثنين عاشر رجب سنة ٥٤٣ هـ وامه ام ولد اسمها زمرد نقش خاتمه الناصر لدين الله فلما ولي الخلافة بسط العدل وامر بازالة الخمور وكسر الملاهي وازالة المكوس فعمرت البلاد وكثر الارزاق وقصدت الناس بغداد يتبركون به وكان اكثر الليل يشق الدروب ويتلاسوا في نفسه وهو اول بني العباس خلافة وكان له عيون عند كل سلطان يأتونه بالاخبار ولذلك بقي بعض الناس يعتقدان له كشفا واطلاعا على المغيبات ولم يزل مدة حياته في عز وجلال وقمع الاعداء ولا خرج عليه خارجي الا قمعه ولا مخالفا الا دفعه وكان له حيل لطيفة ومكايد مخيفة ولم يقطف لها احد يوقع الصداقة بين ملوك متضادين وهم لا يشعرون ويوقع العداوة بين ملوك متفقين وقيل ان الناصر كان مخدوما من الجن وكان الملوك والاكابر بمصر والشام اذا جرى ذكره في خلواتهم حفظوا اصواتهم هيبة واجلالا له وكانت ايامه عزة في الدهر ودولة في تاج الفخر وكان يتشيع ويذهب الامامية بخلاف اباءه حتى ابن الجوزي سئل بحضرته من افضل الناس بعد رسول الله صلعم فقال افضلهم من كانت ابنته تحته ولم يقدر ان يصرح

معصر

بتفضيل ابي بكر وعمر لحوادث في ايامه اجتمعت الكواكب الستة في الميزان في حكم المشتري بخراب العالم في جميع البلاد بطوفان الريح فشرع الناس في حفر مغارات في الجبال وتوثيقها وسدها منافسها على الريح ونقلوا اليها الماء والزاد وانتقلوا اليها وانتظروا الليلة التي وعد فيها بريح كريح عاد وهي الليلة التاسعة من جمادى الاخرة فلم يات فيها شيء ولا هبت فيها نسيم بحيث اوقدت الشموع فلم تتحرك فيها ريح بطيئها فقالت الشعراء في ذلك شعرا قال فيه ابو الغنايم محمد ابن المعلم حيث قال هذه الابيات

شعر

قل لابي الفضل قولا معترف ... مضى جمادى وجانا رجب
وما جرت زعزع كما حلموا ... ولا بدا كوكب له ذنب
كلا ولا اظلمت دكادكه ... بدت اذا في قرانها الشهب
يقضي عليها من ليس يعلمها ... يقضي عليه هذا هو العجب
قد بان كذب المنجمين وفي ... اي مقال قالوا وما كذب

وفي سنة ٥٨٣ هـ اتفق ان اليوم من السنة كان اقل الاسبوع واقل سنة الشمسية واقل سنين العربية والشمس والقمر في برج واحد وكان ذلك من الاتفاقات العجيبة وفيها فتح سلطان صلاح الدين بيت المقدس وكثيرا من بلاد الشامية التي كانت بيد الفرنج فجزاه الله عن الاسلام خيرا ومن الغرايب ان ابن برجان ذكر في تفسيره غلبة الروم واخذ البيت المقدس يستمر مع الروم الى سنة ٨٣٥ هـ ثم يغلبون وتفتح وتصير دار الاسلام الى اخر الوقت اخذا من حساب الاية فكان كذلك وقد مات ابن برجان قبل ذلك بدهر وفيها هبت ريح سوداء بمكة عمت الدنيا ووضع على الباب رمل احمر ووقع من الركن اليماني قطعة وفي سنة ٥٩٣ هـ انقض كوكب عظيم تسمع لانقضاضه صوت هائل واهتزت الدور والاماكن واستغاث الناس فظنوا ان ذلك من امارات القيمة وفي سنة ٥٩٦ هـ توقف النيل وفني اكثر بني ادم ورأى من ذلك العجب العجاب وتعذروا الى حفر القبور واكل الموتى وقد تزوج في اهل مصر كل سوق وكثر الموت من الجوع بحيث كان المشي لا يمكن قدمه وبصره الا على بيت او من هو في السياق وهلك اهل القرى قاطبة بحيث ان الانسان يمر في القرية فلا يرى احدا ويجد بيوت مفتحة واهلها موتى وقد حكى في ذلك حكايات تقشعر الجلود من سماعها قال وصارت الطرق مزدحمة بالموتى وبيعت الاحرار والاولاد واستمر ذلك سنتين وفي سنة ٥٩٧ هـ جاءت زلزلة كبرى بمصر والشام والجزيرة فاخربت اماكن كثيرة وقلاعا وخسفت قرية من اعمال بصرى وفي سنة ٥٩٩ هـ في سلخ المحرم ملجت النجوم وتطايرت الجراد

ودام الى الفجر والتزعج الخلق والتجأوا الى الله تع ولم يظهر مثل ذلك الا عند ظهور
رسول الله صلعم **وفي سنة ٦٠٠ هـ** هجم الفرنج الى النيل من رشيد ودخلوا بلد
قرة ونبوها واستاجرها ورجعوا **وفي سنة ٦٠١ هـ** تغلبت الفرنج على
القسطنطينية واخرجوا الروم منها وكانت بيد الروم من قبل الاسلام فاستمرت
بيد الفرنج الى سنة ٦٦٠ هـ فاستعادها منهم الروم وتوفي الخليفة في حصار البلد
يوم الاحد سلخ رمضان سنة ٦٢٢ هـ قال الشيخ شمس الدين ابن الجوزي كان
الماء الذي يشربه الخليفة يؤتى به من فوق بغداد بسبع فراسخ ويغلى بسبع
غلوات كل يوم يجلس في الاوعية سبعة ايام ثم يشرب منه وبعد هذا مامات
حتى سقي المرقدرات وشوكره واخرج منه لحصاء ولد سنة ٥٧٠ هـ وحمل
على اعناق الرجال الى البديرة ودفن بها فكانت مدة خلافته سبعة واربعين
سنة **الفصل الخامس والثلثون في خلافة الظاهر بالله اسمه محمد**
ابو نصر ابن الناصر بويع له بالخلافة عند موت ابيه وهو ابن ست سنة
وكان جميلا محسودا لهيئته محسنا للرعية ابطل المكوس وازال المظالم ولد
سنة ٤٧٦ هـ وامه ام ولد اسمها المسمى نقش خاتمه الظاهر بامر الله **قلت**
ابن الاثير في الكامل وتولى الظاهر اظهر من العدل والاحسان ما اعاد به سنة
العمرين فلو قيل ما تولى الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقا
فانه اعاد من الاموال المغصوبة والاملاك المأخوذة في ايام ابيه وامر بجبايته
الخراج على رسمه القديم في جميع العراق وباسقاط ما احدثه ابوه وكان ذلك
شيئا لا يحصى واطلق المسجونين وارسل للقاضي عشرة الاف دينار ليفرقه
من اعسر وفرق ليلة عيد النحر على الفقهاء والعلماء مائتي الف دينار وقيل لهذا
تخرجه من الاموال لا صح نضر به ولا تبغضه فقال انا رجل فتحت الدكان بعد
العصر فما تركوني فكم بقيت اعيش توفي في ثالث عشر رجب سنة ٦٢٣ هـ قيل
ان حاجبه قتله وكانت خلافته تسعة اشهر واياما **الفصل السادس**
والثلثون في خلافة المستنصر بالله اسمه منصور ابو جعفر
ابن الظاهر بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وكان اشقر ابيض قصيرا
قصيرا وخطه الشيب وخضب بالحناء ثم تركه ازج الحاجبين ادعج العينين
اسيل الخدين اقنى الانف رحب الصدر ولد في صفر سنة ٥٨٦ هـ وامه امة
اسمها زهرة نقش خاتمه المستنصر بالله قال ابن النجار ولي الخلافة نشر
العدل في الرعايا وبذل الانصاف في القضايا وقرب اهل العلم والدين وبنى المساجد
والاربطة وعمر الطرق وجمع الجيوش لنصرة الاسلام وحفظ الثغور ووافق الصوفية
واجتمعت القلوب على محبته والالسن على مدحته وبنى على الدجلة من جانب الشرق

مدرسة

مدرسة ما بنى على الارض احسن منها ولا اكثر وقوفا وبنى اربع مدارس
مابنى على الارض احسن منها على المذاهب الاربعة وعمل فيها بيمارستان ورتب
فيها مطبخا للفقهاء وحاصل الماء البارد واستخدم عساكر عظيمة وكان ذا همة
عالية وشجاعة واقدام عظيم قصدته التتار البلاد فلقيهم وهزمهم هزيمة
عظيمة وتوفي يوم الجمعة عاشر شهر رجب سنة ٦٤٠ هـ وله من العمر ٥٣ سنة
وكانت خلافته ١٧ سنة **الفصل السابع والثلثون في خلافة المستعصم**
بالله اسمه عبد الله ابو احمد المستعصم بويع له بالخلافة يوم موت ابيه وهو اخر
خلفاء العباسيين بالعراق وكان كريما حليما سالم الطبع قليل الرأي مبغضا للبدعة
متمسكا ولد سنة ٦٠٨ هـ وامه ام ولد اسمها هاجر نقش خاتمه المستعصم بالله
فلما ولي الخلافة ركن الى وزيره مؤيد الدين العلقمي الرافضي من سوء تدبيره
واشتغل بلعب الحمام وبما لا يليق ولعب الوزير بالخليفة كيف ما اراد وباطن
التتار وناصحهم واطمعهم في المجيء الى العراق واخذ بغداد وقطع الدولة العباسية
ليقيم خليفة من آل علي وصار اذا جاءه خبر من التتار كتمه عن الخليفة
ويطالع التتار باخبار الخليفة ثم ان الوزير كاتب التتار واطمعهم في البلاد
وسهل عليهم ذلك وطلب ان يكون نائبهم فوعدوه بذلك فتاهبوا للقصد
بغداد والخليفة تابه في لذاته وكان خليا من الرأي والتدبير واشار عليه
الوزير بقطع اكثر الجند وان مصانعة التتار واكرامهم يحصل بها المقصود
ففعل ذلك وقال ابن الاثير في الكامل حادثة التتار **ومن الحوادث العظيمة**
والمصائب الكبار والجسيمة التي عقمت الدهور عن مثلها وعمت الخلائق
فلو قال قائل ان العالم منذ خلقه الله تعالى الى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان
صادقا فان هذه الحادثة التي استطار شررها وعم شرها واضرارها فيهم
قوم لا يحصون عددا ولا يحتاجون الى مدة مدا فان معهم الاغنام والبقر
والخيل يأكلون لحومها لا غير واما خيلهم فانها تحفر الارض بحوافرها وتأكل
عروق النبات ولا تعرف الشعير واما دياناتهم فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها
ولا يحرمون شيئا ويأكلون جميع الدواب وبنى آدم ولا يعرفون نكاحا بل المرأة
يأتيها غير واحد فلما دخلت سنة ٦١٤ هـ وصل التتار الى بغداد ومقدمهم
هلاكو فخرج اليهم عسكر الخليفة فهزموهم ودخلوا بغداد يوم عاشورا
فاشار الوزير خذ لهم الله بمصالحتهم وقال اخرج اليهم وانا اصلح بينك وبينهم
وبلغني ان ملك التتار قد رغب في ان يزوج ابنته بابنك الامير ابي بكر ويبقيك
في منصب الخلافة كما كان اجدادك مع السلاطين السلجوقية وينصرف عنك
بجيوشه فليجب مولانا الى هذا فان فيه حقن دماء المسلمين ويمكن بعد ذلك

ذكر استيلاء الاكر

ايش تفعل ما تريد والرأى عندى ان تخرج اليهم فتنازلهم وتنعم واحد بردة النبى
على كتفه والقضيب بيده مستقبلا اليه فى جميع العلماء والاعيان فلما اجتمع
بكبير التتار انزله بخيمة واحدة ثم خرج الوزير فاستدعى العلماء والفقهاء
ليحضروا العقد فلما حضرت طائفة ضربت اعناقهم وصار كذلك كلما تخرج
طائفة تضرب اعناقهم وصار كذلك حتى قتل جميع من هناك ثم مد الجسر
وبدأ السيف فى بغداد فاستمر فيها نحو اربعين يوما فبلغ القتلى اكثر من الفى
الف وثلاثمائة الف ولم يسلم الا من اختفى فى بالوعة او قناة ولما الخليفة فامر ان
يجرع فبلغ من الجوع مبلغا عظيما فسئل ان يطعم فارسل اليه كوالة طبقا فيه
ذهب وطبقا فيه جوهر وقيل له كل هذا لا تؤكل فقال اذا كنت تعلم انه لا يؤكل
فقال لم ادخرته كنت صانعا ببعضه واستخدمت به جيشا لقتالنا به ثم
امر واخذ البردة والقضيب ووضعهما فى طبق نحاس فاجرقهما ودار بهما
فى جملة كما مر واخذ الخليفة وولده ووضعهما فى جوالقين وامر برفسهما وقيل
ضربا بالمزارب وبعد ايام الحق الى ان ماتا وكان ذلك فى نهار الاربعاء اربع
عشر صفر سنة ٦٥٦ هـ وخفى قبرهما فكان عمر الخليفة تسعة وثمان شهور واياما
وقيل بقيت اولاده واسرت بناته ومن بيت الخلافة والاكابر ما يقارب الف
بكر فكان خاتمة دولة العباسية بالعراق وزال ملكهم فى هذه السنة فجملة
ايامهم فى العراق كما ذكر ٥٠٠ سنة وفيهم قيل شعر

• خلت المنابر والاسرة منهم • فعليهم احنى الممات سلاموا •

قال الذهبى وما اظن الخليفة دفن وكانت بلية عظيمة لم يصب الاسلام
بمثلها ولم يتم للوزير ما اراد وذاق من التتار غاية الذل والهوان فانهم لما اكرموا
استدعاه الى بين يديه وعنفه على سوء ما فعله مع استاده ثم قتله شر
قتلة وعملت الشعراء مراثى منها قول سبط التعاويذى شعر

• بادت واهلوها مغاثا فيوتهم • بيقاء مولانا الوزير خراب •

وفى هذا المعنى يقول الشيخ شمس الدين الواعظ حيث يقول شعر

• يا عصبة الاسلام فوحى والطمى • حزنا على ما حل بالمستعصم •
• دست الوزارة كان عذبا سايغا • بابن الفرات فصار بالعلقم •

والشيخ تقى الدين ابن ابى اليسر قصيدة مشهورة فى بغداد وهى هذه

• سايل الدمع عن بغداد اخبار • فاوقوفك والاحباب قد ساروا •
• يا سايرين الى الزوراء لا قصدو • فابذاك الديار والدار ديارا •
• تاج الخلافة والربع الذى درست • به المعالم قد عفاه اقفارا •

ومن الحوادث فى ايامه ما ذكره ابن الجوزى فى شذوره والذهبى فى سنة ٦٤١ هـ

جاءت

جاءت الزيارة الكبرى بدمشق التى لم يسمع بمثلها فوصلت الى الجامع جامع
التوبة بالعقبة وفيها اخذت التتار بلاد الروم وقهرت على ملكهم فى كل سنة
اربعمائة الف دينار ثم اخذوا قيصريه وسيواس بالسيف وفى سنة ٦٤٢ هـ ظهرت
نار فى ارض عدن وكان يظهر شهرها فى الليل الى البحر يصعد منها دخان عظيم
فى النهار وفى سنة ٦٥٤ هـ ظهرت النار بيثرب ليلة الاربعاء ثالث جمادى الاخر
وظهر بالمدينة المذكورة ذوى عظيم ثم زلزلة عظيمة فكانت ساعة بعد ساعة
الى خامس الشهر وظهرت نار من داخل المدينة كانها عندنا وسالت النار الى وادى
شظا كسيل الماء وطلعنا نظرنا فاذا الجبال تسيل نارا هكذا بين يوم وليلة كانها
الجبال وطار منها شرر كالقصر الى ان ابصر ضوئها من مكة ومن البلاد جميعها
واجتمع الناس كلهم الى قبر الشريف مستغفرين تائبين واستمر هكذا اكثر من
شهر قال الذهبى ١ من هذه النار ستوا ثم دخلت سنة ٦٥٦ هـ والدنيا
بلا خليفة واستمر الحال على هذا المنوال الى رجب سنة ٦٥٩ هـ فاقيمت الخلافة
كما سنذكره وكانت مدة انقطاع الخلافة ٣ سنين ونصف القسم الثانى من
خلفاء العباسية الذين ظهروا بمصر بعد قتل المستعصم بالله فكان عدة
خلفائهم خمسة عشر نفرا ومدة خلافتهم ٢٥٨ سنة وتشتمل على فصول الفصل
الاول فى خلافة المستنصر بالله اسمه احمد ابو القاسم ابن الظاهر بلغ بامرأة
كان غائبا عند قتل المستعصم فسلم وقدم مصر واثبت نسبه ثم بويع له بالخلافة
فلما استقر بايعه الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ثم قاضى القضاة تاج الدين
ابن بنت الاعز ثم كل واحد على مراتبهم وكان بطلا شجاعا مهيبا وكان اسوة الات
امته حبشية نقش خاتمه المستنصر بالله فلما ولى الخلافة نقش اسمه فى السكة وخطب
له وفرح الناس وخطب يوم الجمعة بنفسه وذكر شرف بنى العباس ورتب السلطان
له اتابكا وحاجبا وكاتبا وعين له ما يحتاج اليه ثم ان المستنصر عزم على التوجه
الى العراق فخرج معه السلطان بشيعه الى ان دخلوا مشهد على عز السلطان
الخليفة وعين معه جماعة لملك بغداد فتح الحديثة ثم هيت فلما قرب من ارض
العراق استقبله جماعة من التتار وقتلوا فمنهم من قتل المسلمين جماعة وعدم
الخليفة فلم يعلم له اثر وذلك فى ثالث محرم سنة ٦٦٠ هـ وكانت خلافته
دون سنة اشهر الفصل الثانى فى خلافة الحاكم بامر الله اسمه احمد ابو العباس
ابن على كان اختفى وقت اخذ بغداد فكان قدم حلب فبايعه
خلق كثير فلما قصد المستنصر بغداد فى الوقعة المذكورة كان حاكم الملك
الظاهر بيبرس فطالبه فقدم القاهرة ومعه ولد وجماعة فى سادس عشر صفر
سنة ٦٦٠ هـ فاكرمه ملك الظاهر بيبرس وبايعه بالخلافة وامتدت ايامه

ومن الحوادث في ايامه ما ذكره الشيخ شمس الدين ابن جوزي انه في شوال سنة ٦٦٩ هـ جاء بدمشق في ايام التوت سيل عظيم لم يسمع بمثله والشمس طالعة حتى اغلقوا ابواب المدينة وطفى واحدث البيوت والدواب والاموال وارتفع عند باب الفرج فاتلف شيئا كثيرا واستغاث الخلق الى الله تعالى وكانت ساعة عظيمة قال الذهبي في دول الاسلام في سنة ٦٩٩ هـ قصد غازان ابن ارغون ابن ابغا بن هلاكو كبير التتار دمشق فاقبل بجيش عظيم وخرج السلطان لقتاله فكان المصاف بوادي الخزندار على تل وشاش من اسخ من حمص وكانت ملحمة عظيمة قتل فيها اكثر من عشرة الاف من التتار ولاحت امارات النصر للمسلمين ثم انكسرت ميمنة المسلمين ودخل التتار دمشق وشرعوا في المصادرة والعسف ويهبوا القباحية وسبوا اهلها واحرقوا جامع العقيبة وعدة اماكن وحاصروا القلعة وعلوا المناجيق والنقوب فاحرقت اهل القلعة دار السعادة ودار الحديث والعادلية وما بينهما من الدور حتى النورية وخربت حول القلعة كلها وهجرت اهلها وبقي باب البريد اسطبلا وفيها الى الان نحو ذراعا وكان كبير التتار نازل بالمرجة بجيشه وهم في نهب دمشق وبات الخلق في ليلة الاحد بها علم ثم ان الله تعالى لطف بعباده والقى في قلب غازان الرعب فامر الامراء بالكف عن دمشق وصمم على ذلك بعد اربعة اشهر واسر وامن القباحية نحو اربعة الاف نسمة وقتلوا بها نحو ثلثمائة واكثر في التعذيب على المال ورحل الباقون ضعفا وجوعا ثم توجهت التتار من دمشق بالسبي والنكاسب وعجزوا عن اخذ القلعة سلمها الله تعالى بعزم متوليها الامير علم الدين ارجواش وفي سنة ٧٠٠ هـ البست النصارى واليهود بمصر والشام العمايم الزرق ليس العمايم وادعوا بان يدعوا في كل عام لبيت المال مالا جزيلا فلم يرض وليد رجع عن قوله وفي ربيع الاول سنة ٧٠٠ هـ ثبت على قاضي ماردين ونقل بقوته الى قاضي حماه بانه وقع هناك بردة صورتها ثعالب وطيور ورجال وسباع وسائر الحيوانات من الوحوش والطيور وقعت في الخليفة ليلة الجمعة ثامن عشر من جمادى الاولى سنة ٧٠٠ هـ وفي عند السيدة نفيسة في قبة بنت لها وكانت خلافته تسعا واربعين سنة وصلى الخليفة دفن بمصر من العباسيين الفصل الثالث في خلافة المستكفي بالله اسمه سليمان بويع له بالخلافة بعهد من ابيه في جمادى الاولى سنة ٧٠١ هـ وعمره ٤٠ سنة وكان فاضلا جوادا احسن الخط جدا شجاعا وكان يجالس العلماء والادباء وله في نصف المحرم سنة ٦٨٥ هـ وتمامه اسمعا بدمشق ونقش خاتمه المستكفي بالله خطب له على المنابر بالبلاد المصرية والشامية

ومن الحوادث في ايامه تكلم الوزير في اعادة اهل الذمة الى لبس العمايم على جاري

عادتهم وانهم التزموا للديوان في كل سنة سبعمائة الف دينار وزيادة عن الحالة وفي سنة ٧١٧ هـ زاد النيل زيادة كثيرة فلم يسمع بمثلها وغرق منها بلادا كثيرة وكان ضرره اكثر من نفعه وفي سنة ٧٢٣ هـ اخربت عين عرفات الى مكة المشرفة وانتفع النابس بها انتفاعا وتعرف بعين باذان اجراها الامير جوبان من بلاد بعيدة واتفق انه في هذه السنة نشفت ابار مكة وقل ماؤها وقل ماء زمزم ايضا ولولا ان من الله على العباد واجرى هذه القناة لنزح عن مكة اهلها وفي سنة ٧٢٨ هـ عمرت سقوف المسجد الحرام والابواب وظاهره مما يلي باب بني شيبة وفي هذه السنة عمل السلطان للكعبة بابا انعم عليه صفائح من ذهب زنتها خمسة وثلاثون الف مثقال وثلثمائة درهم وقلع باب العتيق واخذه من بني شيبة لتضاعيفه وكان عليها اسم صاحب اليمن وفي سنة ٧٣٠ هـ وقع بين الخليفة والسلطان وقبض على الخليفة واعتقله بالبرج ومنع الناس من الاجتماع معه ثم اطلقه هو واولاده واهله الى قوص ورتب لهم ما يكفيهم وهم قريب من مائة نفس فانا لله وانا اليه راجعون فاستقر الخليفة بقوص الى ان مات في شعبان سنة ٧٤٠ هـ ودفن بها وله ٥٩ سنة وكانت خلافته ست عشرة سنة الفصل الرابع في خلافة الواثق بالله اسمه ابراهيم بن مستكفي بالله فلما مات المستكفي بالله بقوص عهد الى ابنه احمد بالخلافة فلم يلتفت السلطان الى ذلك وبايع ابراهيم المذكور واستمر بالخلافة الى ان حضرت سلطان الوفات وندم على ما صدر منه وخلع ابراهيم هذا وبايع والي العهد احمد الذي ذكر وفي مسالك الابصار في اخبار ملوك الامصار ان ابن ابراهيم الواثق نسيته في تهتك ولا دام الا بعد تنسك وعاش للشغله والاراذل وما ان عليه من عرضه ما صان باذل وزنى له سبعون علة فرآه حسنا وعمي عليه حليه فلم ير شيئا الا حسنا وعول على اللعب بالحمام وكباش النطاح وديوك القتال واشيا من هذا ومثله مسمى يسقط المروة ويسلب الوقار وكانت مدة استيلائه سنة واياما الفصل الخامس في خلافة الحاكم بامر الله اسمه احمد ابو العباس بن مستكفي كان ابوه لما مات بقوص عهد اليه بالخلافة فخلع السلطان حسن على ابراهيم المقدم المتقدم ذكره وبايع اخيه عند وفاته قال ابن فضل الله العمري في مسالك الابصار وهو امام عصرنا وفام مصرنا فاحيى رسوم الخلافة وسعى اليها يستطيع احد خلافة مسلك ناهج اباه وقد طمست واحياها بمناهج اثاره وقد دست واستمر في الخلافة الى ان توفي في الطاعون في سنة ٧٥٩ هـ ومن الحوادث في ايامه في عام ولايته خلع السلطان الملك المنصور لفساد موثر به الخمر حتى قيل انه جامع زوجته لابيه وبقي الى القصاص وقتلها فكان ذلك من اقبح المجازات لما فعله والله

مع الخليفة وهذه عادة الله مع من يتعرض لاحد من العباس باذى والله اعلم

الفصل السادس فى خلافة المعتضد بالله اسمه ابو بكر وقيل ابو الفتح بن المستكفى

بويع له بالخلافة بعد موت اخيه بعهد منه وامه ام ولد اسمها جوهر
نقش خاتمه المعتضد بالله وكان عارفا واسع الفكر متواضعا محبا لاهل العلم
ومن الحوادث فى ايامه ما ذكر ابن جوزى فى شذوره الذهب انه فى جمادى الاخر
سنة وقع حريق بدمشق ظاهر باب الفرج ليد بمثله بحيث كانت عدة
الدكاكين المحروقة سبعمائة سوى البيوت وتوفى الخليفة فى رابع جمادى الاول
سنة ٦٨٢ نه بعد العشاء فى السماء حمرة عظيمة كانها الجر وصارت فى خلال النجوم
كالعمد الابيض حتى سدت الافق ورامت الى البحر وخفى بسببه ضوء القمر فبكى الناس
عند ذلك فى دمشق وحمص وحماه وقدس وحلب وفى سنة ٧٢٣ نه احدثت العامة
الخضرا على عمايم الشرفا ليتميزوا بها من السلطان الملك الاشرف منصور ابن
محمد قلاوون وهذا اول من احدث وقال فى ذلك ابو عبد الله ابن جابر الاندلسى

جعلوا الاخضر للاشراف علامة • ان العلامة شان من لم يشهر

نور النبوة فى كريم وجوههم • تغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وفى هذه السنة كان ابتداء ظهور الطاعون تمرلنك الذى خرب البلاد واباد
العباد واستمر يعيث فى الارض الفساد وقيل لبعضهم فى اى سنة كانت ابتداء
خروج تمرلنك قال فى سنة عذاب يعنى بحساب الجمل سنة ٧٧٣ نه وفيها
كسفت الشمس والقمر وطلع كاسفا فى شعبان ليلة اربع عشر وكسفت الشمس
يوم ثامن والعشرين منه وفى سنة ٧٧٦ نه ورد كتاب من حلب يتضمن ان امامها
قام يصلى وان شخصا عبث فيه فى صلاته فلم يقطع الامام الصلوة حتى فرغ وبين
سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير وهرب الى غابة هناك فعجب الناس من
ذلك وكتب بذلك محضر وتوفى المتوكل فى جمادى الاخر سنة ٧٨٨ نه بالقاهرة
وكانت خلافته سنة ٤٠ نه بما تخللها من خلع وجلس

الفصل السابع فى خلافة المستعين

باللة اسمه ابو الفضل العباس بن المتوكل بويع له بالخلافة يوم موت
ابيه بعهد منه وامه ام ولد اسمها بابوخاتون نقش خاتمه المستعين بالله وكان
السلطان يومئذ الملك الناصر فرج فخرج لقتال المؤيد الشيخ وهزم وقتل فبويع
للخليفة بالسلطنة مضافا للخلافة وذلك فى محرم سنة ٨١٤ نه فلم يقبل ذلك
الا بعد شدة وتصميم وتحليف بالايمان من الامراء وتصرفا بالولاية والعزل وضربت
السكة باسمه ولم يغير لقبه فلما كان شعبان سأل الشيخ الخليفة ان يفوض اليه
السلطنة على العادة فاجاب بشرط ان يأتى له من القلعة ويسكن فى بيته فقام بايعة
شيخ على ذلك وتغلب على السلطنة ولقب بالمؤيد وخلع المستعين وبايع

بالخلافة

باللة اخاه داود ونقل المستعين من دار الخلافة الى دار اخرى ومنع
الناس من الاجتماع به وخرج المستعين الى الاسكندرية فسكن بها الى ان مات
شهيدا بالطاعون فى جمادى الاخر سنة ٨٢٣ نه وكانت خلافته الى حين خلع نفسه

الفصل الثامن فى خلافة المعتضد بالله اسمه داود ابو الفتح بن المتوكل

بويع له بالخلافة بعد خلع اخيه وكان جوادا سمحا الى الغاية نبيلا زكيا وطنا
يجالس العلماء والفضلاء ويستفيد منهم ويشاركهم وامه ام ولد تركية اسمها
كوزل نقش خاتمه المعتضد بالله ومن الحوادث فى ايامه ظهور فى ايامه شخص بمصر
يدعى انه يصعد الى السماء ويشاهد البارى وكلمه واعتقده جمع من العوام فعقد
له مجلس واجيب فلم يتب فعلوه المالكى الحكم بقتله على شهادة اثنين بانه
حاضر سخف منه العقل فشهد جماعة من اهل الطب انه مختل العقل فقيد
فى البيمارستان وتوفى المعتضد يوم الاحد رابع شهر ربيع الاول سنة ٨٤٥ نه بعد
مرض طويل وقد قارب الستين سنة

الفصل العاشر فى خلافة المستكفى

باللة اسمه سليمان ابو الربيع بن المتوكل بويع له بالخلافة بعد موت اخيه
المعتضد بعهد منه وكان من صلحاء الخلفاء والصالحين عابدا ديناكثير
التعبد والصلاة والتلاوة حسن السيرة واستقر فى الخلافة الى ان مات
فى ثانى المحرم سنة ٨٤٥ نه بعد ان مرض عدة ايام وله ثلاث وستون سنة
ودفن بالمشهد النفيسى عند ابيه وكانت خلافته عشرين سنة

الفصل الحادى عشر فى خلافة القائم بامر الله

اسمه حمزة ابو البقا بن المتوكل بويع له
بالخلافة بعد اخيه ولم يكن عهد اليه ولا الى غيره وكان شهما صارما اقام
ابهة الخلافة ثم وقع بينه وبين الاشرف اينال بسبب ركوب الجند
عليه فخلعه من الخلافة فى جمادى الاول سنة ٨٥٥ نه وسيره الى اسكندرية
فاعتقله بها الى ان توفى سنة ٨٥٨ نه وله من العمر نحو سبعين سنة وكانت
خلافته اثنين واربعين يوما ودفن عند شقيقه المستعين والعجب
ان هذين الاخوين الشقيقين خلعا من الخلافة واعتقل كل منهما بالاسكندرية
ودفن معا

الفصل الثانى عشر فى خلافة المستنجد بالله اسمه يوسف ابو المحاسن بن المتوكل

بويع له بالخلافة بعد خلع اخيه وكان عارفا عفيفا دينا كريما ساحب ظريفة
وبقية الاصلح الموجودين ولم يول احد بمال قط ومن الحوادث فى ايامه ما وقع
فى اخر ربيع الاول سنة ٨٧٢ نه اصطرت السماء وقت العصر ببغداد حصا بيض
وزن الحصوة ما بين رطل والكثير واقل ما بين رعد وبرق وظلام بحيث البعض كثيرا
من الناس الى المساجد بالضجيج والبكاء والدعاء حتى انجلى ذلك واستقر المستنجد
فى الخلافة الى ان مات يوم السبت رابع عشر من المحرم سنة ٨٨٤ نه بعد مرضه

نحو هما بين بالفالج وصلى عليه بالقلعة ثم انتقل ودفن بجوار مشهد الغيضي وقد بلغ من العمر ثمانية اوجاوزها وكانت خلافته ثمان سنين الفصل الثالث عشر في خلافة المتوكل على الله اسمه عبد العزيز بن يعقوب بويع له بالخلافة بعد موت عمته المستنجد في نهار الاثنين سادس عشر محرم سنة ٨٨٨ه وكان مجببا للخلافة والعامة بخصاله الجميلة ومناقبه الحميدة ولد سنة ٨١٩ه وامه بنت جندك واسمها جاج ملك لقش خاتمه المتوكل على الله وله اشتغال من العلم ومن الحوادث في ايامه ما ذكره الاسيوطي في تاريخه سلطان ملك الاشرف قايتباي سافر الى الحجاز بعسكر الحج فبدا بزيارة قبر المصطفى صلعم وفرق فيها ستة الاف دينار ثم قدم مكة وفرق بها ستة الاف دينار وفي سنة ٨٨٦ه زلزلت الارض يوم الاحد بعد العصر سابع عشر محرم زلزلة صحيحة ماجت منها الارض والجبال والابنية وجاوداست لحظة ثم سكنت وسقط فيها شرافة من مدرسة الصالحية على قاضي القضاة الحنفي شرف الدين فمات ج وفي ليلة ثالث عشر شهر رمضان سنة ٨٨٦ه نزلت صاعقة اصاب بعضها هلال المنارة الرسية بالحرم النبوي فسقط بالمسجد فهب كالنار وانشق راس المنارة واصاب ما تزل سقف المسجد وما فيه من خزاين الكتب والزيعات والمصاحف وذلك كله مقدار عشرة ج وكان يسقط شررها في بيوت الجيران فلا يضرهم وقال شعر

• لم يجز في حرم النبي لريبة • يخشى عليه وما به من عار •
• لكنها ايدي الرواقنوات • تلك الرسوم فظهرت بالنار •

وذكر السخاوي في الضوء اللامع ان في سنة ٨٨٨ه حصل الشروع في عمارة المسجد النبوي فارسل السلطان الملك الاشرف قايتباي الامير سنقر الجمالي شرار دفردار الخواجه شمس الدين بن زمن فعمره على اتم المراد فهو الان باق وفي هذه السنة اتفاق ذي القعدة جاء سيل بمكة لم يعهد مثله دخل المسجد الحرام بحيث جاوز حلقة باب الكعبة وخرب اكثر بيوت مكة ومات فيه خلق كثير وفي سنة ٨٨٩ه تحمل عمارة الحرم النبوي وفي سنة ٨٩٠ه جرى وبا عم عرفات وفيها كان الطاعون العجيب حتى قيل ربع العالم ماتوا في تلك السنة في مدة يسيرة وفي سنة ٨٩٥ه ظهر يوم الاربعا ثمانية عشر صفر وقعت صاعقة في المسجد النبوي اصابت المنارة الرسية بحيث بقطرات فرهت ملاولها وسقط جانب دورها الشمالي ثم بنيت ربعا وفي سنة ٨٩٦ه خرج في منزل الحسا على الركب الشامي عرب بني كلام نهبوا وقتلوا الحاج فاسلم الا القادر واخذوا المحمل وفي سنة ٨٩٩ه خرج الركب الشامي وقد صالحوا العرب فردوا اليهم المحمل فلما رجعوا الى دمشق دخلوا ومعهم المحملات وتوفي المتوكل في سلخ محرم سنة ٨٩٣ه وكانت خلافته ست سنين الفصل الرابع عشر في خلافة المستمسك

وهو خير بني العباس الموجودين دينا وفلاحا مكث في الخلافة مدة طويلة وفي اعلام الاعلام انه كبر سنه وضعف بصره الى ان مات بمصر لعشر بقين من ربيع الثاني سنة ٩٢٢ه الفصل الخامس عشر في خلافة المتوكل على الله اسمه محمد بن يعقوب المستمسك بويع له بالخلافة بعد موت ابيه وهو اخر خلفاء العباسيين وبه انقرضت الخلافة في الدنيا عن بني العباس ولما استولى السلطان سليم بن عثمان على ديار المصرية سنة ٩٢٣ه قبض على المتوكل هذا وعوضا عن والده الكبير سنة واخذ معه الى الروم وحبسه بالتبع قلاوون القسطنطينية الموسومة بيدي قلة ولم يزل محبوسا الى ان توفي السلطان المذكور من الوفيات سنة ٩٢٣ه فاطلقه وعين له في كل يوم ستين درهما عثمانيا فرجع المتوكل الى مصر وسكن فيها الى ان توفي لاثنى عشر ليلة مضت من شعبان سنة ٩٤٣ه وخلف ولده عمر وعثمان ولهم اليوم وظيفة دار من الخزينة العثمانية وهؤلاء الخلفاء كلهم من نسل ابي جعفر المنصور لان السفاح لم يخلف من يقوم بالامور وكان المتوكل هذا فاضلا اديبا له شعر حسن فمنه شعر

• لم يبق من محسن يرجى ولا حسن • ولا كريم اليه يشتكى الحزن •
• وانما صار قوما غير ذي حسب • ما كنت اوثر ان يمتد بي زمن •

ضمن قوله الطغرائي من لامية العجم

• ما كنت اوثر ان يمتد بي زمني • حتى ارى دولة الاوغاد والسفل •
• وكانت مصر في ذاك الايام كانها • فردوس تنهادى بين اقمار وشمرس •
• ثم انقضت تلك السنون واهلها • فكانها وكانهم احلامها •

الباب السادس في ذكر العبيديين الذين تسموا بالفاطميين وكان ابتداء دولتهم بالمغرب سنة ٢٩٦ه وكانت مدة ملكهم سنة ٢٧٠ه وعددهم اربعة عشر نفرا ثلاثة بالمغرب ابن محمد عبد الله المهدي وادعى انه علوي ولم يعرف احد من اهل العلم بالنسب لهم نسبا وسماهم جهلة الناس فاطميين فوضع لنفسه نسبا وهو عبد الله المهدي ابن حسن بن محمد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن الباقر بن علي زين العابدين بن حسين بن علي بن ابي طالب واما اهل العلم بالانساب ينكرون ذلك ويقولون ان اسمه زيد سعيد ولقبه عبد الله والناس في ذلك اقوال كثيرة عدلنا عنها ويقال ان المهدي المذكور لما دخل سلمية بالغرب وخا خبره الى الميسع ملكها وهو اخر ملوك بني مدرار قيل له ان هذا يدعوا ابو عبيدة الله الشيعي الى بيعته فاخذه الميسع واعتقله فلما سمع به ابو عبيدة الشيعي حشد

كثيرا من كتابه وغيرها وقصد بجماسة واخذها فوجد المهدي مقتولا وعنده
رجل يهودي او سامري كان يخدمه فخاف ابو عبيد الله ان ينتقض عليه الامر
فيما دبره ان عرفت العساكر بقتل المهدي فاخرج ذلك اليهودي الى العساكر وقال
لهم هذا مولاكم واخباركم مشهورة والمهدي اول من قدم بهذا الامر وادعى الخلافة
وانا اباعبد الله الشيعي الذي كان سببا لقيام دولته وبني المهدية باسم بقيته
وبني سور مدينة تونس واحكم عمارتها وكانت وفاته في نصف ربيع الاول سنة ٢٢٢ بالمهدية
فكانت مدة خلافته ٢٤ سنة وشهر وقام بعده المنصور القائم بامر الله
ابو القاسم المهدي تولى الملك في ربيع الاول سنة ٢٢٢ هـ وتوفي بالمهدية تحت حصار
مخلد البربري في سنة ٣٣٤ هـ فكانت مدة ملكه ١٢ سنة ومات وعمره ٦٠ سنة
وقام بالامر بعده ولده ابو الطاهر اسمعيل المنصور بالله ابن القائم نزار ولد البربر
سنة ٣٠٣ هـ وكان في غاية من الفصاحة والبلاغة يرتجل الشعر والخطب وما
وما يقصد من الكلام المسجوع لوقته تولى المملكة وهو محصور فقاتل
البربري الذي حاصر والده وكسره ثم ملك جميع بلاد القيروان وبنى مدينة
سماها المنصورية واستوطنها توفي سنة ٣٤١ هـ ومدة ملكه سبع سنين وثمانية
ايام وقام بالامر بعده ولده ابو تزار احمد وهو اول من اقيمت له بمصر خطبة
بالمعز لدين الله وكان شهما شجاعا مهابا اتسعت مملكته وكثرت عساكره
فلما اختل امر الديار المصرية بعد موت كافور الاخشيدي ومواليه استغاث
خلفاء بني العباس بالديلم عن الديار المصرية لغزو اقيمت عندهم ببغداد وقصد
المعز اخذ مصر فخاف ان يغزو بانفسه وعساكره فيفوته المغرب ولا تحصل
له مصر فجهز قايدا من قواده يستى جوهر الصقلي وكان يعرف بقايد القواد
ومعه مائة الف رجل الى ديار المصرية وامره ان املكها يبني بلدا بالقرب منها
لتكون سكنا للمعز فلما وصل القايد الى مصر وتسلمها من غير قتال بعد امور
جرت لها اختصرناها اختط سور القاهرة وبناه باللبن واختط القصر
في وسط المدينة في تدبير القاهرة وهو الان دار الغرب وربت للقاهرة
عمارات الطوايف عساكر النادمين صحبته من بلاد المغرب كعمارة زويلة
وعمارت المصامدة وعمر جامع الازهر وسمي هذه بالمدينة المنصورة وذلك
في سنة ٣٥٨ هـ ثم ارسل عرفا استاذه بذلك فحضر عساكره من بلاد المغرب
الى ان دخل القاهرة من غير مزاحم الى ان جلس على سرير الملك من غير منازع
في ذلك وذلك عام سنة ٣٦٢ هـ وسبب تسمية هذه المدينة بالقاهرة انه
لما حفر الاساس جعل احجار الاساس للجماعة وجعل لهم حيثما لا مد الاساس وجعل
في الجبال اجراسا وامر اذا الاحجار بريها اذا سمعوا صوت الاجراس

وقعد

وقعد بر صد استحقاق الريح ليعرفه لهم الاجراس ليرموا الحجارة فخط
غراب على تلك الجبال فتحركت الاجراس فصوتوا فسمع جملة الاحجار فظنوا انه
اشار اليهم فرموا فراى المعز ان الطالع نجم يسمى القاهر يقال انه المريخ فسمى
عليه وقال ان الطالع القاهر فسميت بالقاهرة لانه لا يملكها الا القاهر
واقام المعز بالقاهرة سنة ونصف الى ان توفي بها في ربيع الاخر سنة ٣٦٥ هـ وكان
مدة ملكه بالمغرب والقاهرة ٢٣ سنة ونصف فلما توفي كانت الولاية
بعده لولده ابو منصور العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله وكان كريما
شجاعا حسن العفو عند المقدرة قريبا من الناس محببا بالصيد وكان
اديبا فاضلا وزكيا كذا ذكر الثعالبي في يتيمة الدهر توفي سنة ٣٨٦ هـ ومدة
ملكه ٥ سنة وتولى بعده ولده ابو علي الحاكم بامر الله ابن المنصور بن عبد العزيز
بن نزار بن المعز وكان مقدما شديدا سفاكا للدماء قتل خلقا كثيرا بغير
ذنب وادعى الالهية وامر بسب الصحابة قال الذهبي في تاريخ الاسلام ان الحاكم
ادعى علم الغيب في وقت فكان يقول قال فلان في بيته كذا وكذا وفعل كذا وكذا
وكان ذلك فاتفق انه اعتمد على العجايز اللواتي يدخلن في بيوت الامراء ويعرفن
ويعرفنه بذلك فرفعت اليه رقعة في اثناء ذلك فيها مكتوب يقول

- يا جور والظلم قد رضينا ... وليس بالكفر والحماقة
- ان كنت اعطيت علم غيب ... يدري لذا كاتب البطاقة

فحين قرأها سكت عن الكلام في المغيبات وكان هو واسلافه بمصر
يدعون الشرف ويقولون نحن اولاد فاطمة وابونا علي ابن ابي طالب كان
الحاكم في كل سبعة ايام يقول ذلك على المنبر وكانت الرقاع ترفع اليه
وهو على المنبر في اشغال الناس فرفعت اليه رقعة مكتوب فيها

- انا سمعنا نسبا منكرا ... يتلى على المنبر في الجامع
- ان كنت فيما قلته صادقا ... فانسب لنا نفسك كالطايع
- او كان حقا كلما ترعمي ... فاذكرا با بعد الاب السابع
- او لاذع الانساب مستورة ... وادخل بنا في نسب الواسع
- فان انسابا بنوها هاشم ... يقصر عنها طمع الطامع

فرماها من يده ولم ينتسب بعدها وكانت له امور متضادة لانه كان عنده
شجاعة واقدام وجبن واحجام وحجة في العلم وانتقام من العلماء ومبل
الى الصالحين وقتل الصلحاء واقام سنين يوقد عليه الشمع ليلا ونهارا ثم جلس
في الظلام مدة وقتل من العلماء ما لا يحصى عددهم وامر بسب الصحابة وكتب ذلك
على ابواب المساجد والشوارع ثم محاه بعد مدة ومنع صلوة التراويح عشرا

ثم اباحها وهدم قمامة النصارى بيت المقدس وبناها مكانها مسجدا ثم
اعادها كما كانت وبنى المدارس وجعل فيها العلماء والمشايخ ثم قتلهم وهدمها
وكانت افعاله كلها من هذا القبيل وكان يعمل الحسبة بنفسه ويدور
في الاسواق على حمار له فمن وجده قد غش في معيشة انتقم منه وانهى الناس
من الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا مدة سنة وسبع اشهر وامر بغلق الاسواق
نهارا وفتحها ليلا ففعلوا ذلك وهذا لم يتفق لاحد حتى اجتاز نحو بشيخ يعمل
بخاره بعد العصر في قفص عليه وقال المرتهم عن هذا فقال يا سيدي اما كان
الناس يسهرون لما كانوا يشتغلون بالنهار فهذا من جملة السهر قلتم وتركه
واعاد الناس الى امرهم الاول ونهى عن اكل الملوخية والجريرة وعلل تحريم الملوخية
بميل معاوية اليها وعلل تحريم الجريرة بكونه منسوب الى عايشة ونهى عن بيع الرطب
حتى جمع منه شيئا كثيرا واحرقه ونهى عن بيع العنب واتفق انا سافرنا الى الجيزة
ومعنا ملتها حتى قطعوا كرومها وداسوها بالبقر وامر بجمع جرار العسل
وحملت الى شاطئ النيل فكسرت وقلبت في النيل ونهى عن بيع الزبيب وجمع
منه شيئا كثيرا واحرقه ونهى عن بيع السمك الذي لا قشر له وطحن بايعه
فقتله وامر النصارى ان يعملوا في اعناقهم الصلبان وان يكون طول
الصليب ذراعا ووزنه خمسة امثال وامر اليهود ان يحملوا في ايمانهم الخشب في رقبته
الصلبان وان يلبسوا العمايم السود وان لا يكثروا من مسلم بهيمة ولا مركب
واوذيهم حمامات وامرهم ان يدخلوا اليها بالصلبان وامرهم في وقت الدخول
في الاسلام فرجعوا ثم اذن لهم بالعود الى اديانهم فارتد منهم في يوم واحد
سبعة الاف نفر وخرب كنايسهم ثم اعادها قال ابن الجوزي ادعى الحاكم
الربوبية وكان قوم من الجهال اذا رأوه يقولون يا واحد يا احد يا محيي يا ميت
وصنف له بعض الباطنية كتابا ذكر فيه ان روح آدم انتقلت الى علي وان روح
علي انتقلت الى الحاكم وقرئ هذا الكتاب بجامع القاهرة فقصد الناس قتل
مصنفه فسيره الحاكم الى جبال الشام فنزل بوادي التيم وناجية بانياس فاستمال
قلوب الناس واقسام عندهم مدة يدعوهم فاضل منهم خلقا كثيرا وكانت
الاسماعيلية يعتقدون ان افعاله لاعراض صحيحة استتر بعلمها وتفرد
بمعرفتها قال الشيخ عماد الدين بن كثير هذا من احكامه الفاسدة
وجنايته المتزايدة قيل كان سبب قتله انه اراد قتل اخته فكان في كل ليلة
بعد العشاء يركب الحمار ويذهب وحده الى المقابر عند التل فيمكث فيهما
الى الصباح فارسلت اخته عبيدها في اثره وامرتهم ان يقتلوه ويخفوه
فدخلوا عليه فقتلوه واخفوه ولم يرله اثر وذلك في شوال عام سنة ٤٠٣ هـ

وكانت

وكان مدة ولايته سنة ثم قام بعده ولده ابو الحسن علي الظاهر
بالله بعد قتل ابيه بشهرين في يوم عيد النحر وكان عمره سنة فضعف دولة
العبيديين في ايامه لصغر سنه واقام سنة وتسعة اشهر وتوفي ليلة نصف
شوال سنة ٤٢٧ هـ ولما مات قام بعده ولده ابو احمد المستنصر بالله
معد ابن الظاهر بالله ولي يوم موت ابيه وهو ابن ثماني سنين وجرت في ايامه
فتن وشدايد وخربت مصر الى الان وهي كيمان التي بطريق مصر العتيقة وتغلت
اكثر ولايات الاطراف عليها وحوصر في قصره ويحتى الاجناد عليه وانتزعوا جميع
ما في يديه واراد وا ان يتزوجوا بناته واخواته فاخرجهن مع اولاد معهن
وسيرهن الى غزة وعسقلان وكان في ايامه الغلاء الذي لم يعهد بمثله الا في
زمن يوسف عم فاقام الناس سبع سنين حتى اكل بعضهم بعضا قيل بيع قدح العيش
الواحد بخمسين دينارا ثم عدمت الاقوات بعد ذلك قال سبط ابن الجوزي
في مرآت الزمان ان في هذا الغلاء خرجت امرأة ومعها مد من جوهر فقالت
من ياخذ هذا ويعطيني قدح برفلم يجد فقالت اذا لم تشفعني في المطابقة فلا
حاجة لي بك فالقته في الطريق وانصرفت ومات في العجب العجاب ما التعظم احد
لان اهل مصر اذ ذاك تزوجوا عنها والموجودين مشغولين بما يقيمهم وكان المستنصر
يستغيث بغلة صاحب الديوان لحمل المحل ليركبها وكان عساكره يتساقطون
من الجوع ولم يزل في جهد اشد حتى طلب امير الجيوش بدر الجمالي وكان واليا في عكه
فحضر الى ديار المصرية وهو في ذلك الامر واستوزره فدبر الامور باحسن
تدبير وجلب الاقوات من الاماكن البعيدة ووطن العالم وزال عنهم ذلك
الضنك واقام المستنصر في ولايته هذه سنة ٤٦٠ هـ الى ان مات لاثنتي عشر
ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ٤٨٧ هـ ثم قام بعده ولده ابو العباس
المستعلي بالله ابن المستنصر بالله وفي زمانه اختلفت دعوتهم ودولتهم
وضعف امرهم واكثر من بلاد الشام حكمهم وتغلبت الافرنج على اكثر بلاد الشام
حكمهم ولم يكن للمستعلي وزير الا فضل كالوم واستمر في الولاية الى ان مات بمصر
لعشر بقين من صفر سنة ٤٩٥ هـ وكانت خلافته سبع سنين وشهر واحد
ثم قام بعده ولده ابو علي الامر باحكام الله منصور بن مستعلي بالله
وهو ابن ست سنين وخمسة ايام ونشا طالما جاهلا ولما عاتا كثير التفسق
تظاهر بالفواحش ردي الطبع وقد وثب عليه الباطنية فضربوه بالسكاكين الى
ان مات وفرح الناس بقتله فرحا عظيما ثم ان جماعة من اتباعه وثبوا على
الباطنية فقتلوهم وكانت مدة ولايته سنة وثمانية اشهر وقام بعده
ابن عمه يقال له ابو الميمون الحافظ لدين الله عبد المجيد ابن ابي القاسم

ولى وعمره ست عشرة وشهر وكان وزيره الافضل هو المتحدث ولم يكن
للحافظ الا الاسم وكان الحافظ قد اظهر مذهب الامامية شرانه ودبره على وزيره
حتى قتله وتصرف فى مملكته وطالت يده احسن تدبير نفسه الى ان مات
فى عام ست عشرة سنه وكانت ولايته ١٩ سنه وشهورا ثم قام بامر المملكة بعده
ولده ابو الغدا الظافر باسماعيل بن حافظ عبد الحميد وكان عارفا
عاقلا ديّنا عمر جامع فكما بين بالشابين المعروف بالظافرى استوزر
الملك العباس وكان له ولد يسمى نصر صحبة الظافر وكان لا يفارقه فجسده
اكثر الامراء على ذلك فخشى الوزير على ولده وعلى نفسه فرمى بين الظافر وبين
ولده بواقع شنيعه بامور قبيحة شنعها عليه فقتله فى محرم ست عشرة سنه وكانت
مدة ولايته سنة وثمانية اشهر ثم قام بعده ولده الفايز بالله عيسى
بن ظافر اسماعيل بن حافظ ولى صبيا قتل ابيه وعمره ست سنه ووزر له الصالح
طلايع ابن زريك ولشا خيرا وكان عارفا ديّنا عمر جامع خارج باب
زيله ومشهد الحسين سنة ٥٠٣ وكان حسن الراى والتدبير وسار
فى الناس سيرة مشكورة الى ان ادركته الوفاة فى سابع عشر رجب سنة ٥٠٠ سنه
ثم قام بعده ابن عمه الامام العاضد لدين الله عبد الله ولى وعمره ١١ سنه
وكان شديد التشيع مبالغا فى سب الصحابة واذا راى سنيا استحل دمه
ووزر له طلايع بن زريك ثم قتله وتولى بعده العادل ثم قتل وتولى شاور
وهو الذى اخرب مصر لان الافرنج حاصروا حصرا شديدا لخافوا على مصر
فاحرق مدينة باب النور وكانت مدينة عظيمة يقال انه كان فيها اربعة
حمام وهى الحكمان التى بالقرافة خارج السور خوفا ان يملكها الافرنج وطلبوا
الفرنج من العاضد الف الف دينار فسمع لهم وعاهدهم وارسل العاضد
الى نور الدين الشهيد وكان اذ ذاك صاحب الشام يستنصره وكان نور
الدين يحب فجهز له اسد الدين شيركوه ومعه ابن اخيه يوسف ابن ايوب
فى جيش نحو عشرة الاف فارس وخمسين الف ماش فلما سمع الافرنج بقدومه
رحلوا عنه ودخل اسد الدين ومن معه القاهرة فخلع العاضد عليه خلعة
الوزارة ومسد اسد الدين شاور وزير العاضد فقتله واستمر اسد الدين
فى وزارة العاضد الى ان مات وتولى الوزارة صلاح الدين ابن ايوب ثم
قبض على العاضد وجعله فى قصره تحت الحرز الى ان مات فى محرم سنة ٥٦٧ سنه
وهو آخر الفاطميين بمصر ومن غرايب ما يحكى ان الفاطميين لما دخلوا
مصر طلبوا من العلماء ان يكتبوا لهم القابا يلقبون بها اولادهم فكتب لهم
القابا احد عشر وجعل آخرهم العاضد فتولى منهم احد عشر لا يزيدون

ولا ينقصون فى العجب ان معناها القاطع وهو كان قاطعا له ولهم فسبحان
من لا يزول ملكه الباب التابع فى ذكر بنى ايوب ملوك مصر
والشام القائمين لاهل الكفر والطغيان ولا ولهم عشرة انفار تسع رجال
وواحد امراة ومدة الدولة وقع من بنى زنكى ومدة ملكهم ست سنه واول
من تولى ملك السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن مروان بن
شادى الحميدى ذكر ابن الاثير فى تاريخه انهم من الاكراد الرادية وكان
ايوب فى خدمة زنكى وتعبد تولى بعلبك توفى سنة ٥٦٣ سنه وكان
من امر صلاح الدين انه تولى لوزارة العاضد العبيدى بمصر كما تقدم ذكره
فارسل السلطان نور الدين الشهيد يامره بقطع خطبة العبيدية
واقامة خطبة العباسية ففعل واول جمعة من السنة امر باقامة الخطبة
باسم المستضى بالله وابطل اسم العاضد وكانت قد قطعت دعوة ابن
العباسية من مصر سنة ٥٦٢ سنه ثم توفى العاضد وتسلم السلطان صلاح
الدين الخزاين بما فيها من نفايس الاموال واعتقل من وجد هناك من اقارب
العاضد ومنعهم عن نسائهم لئلا يلدن اولادا ثم لما بلغ امير المؤمنين
المستضى بنور الله العباس اعادت الخطبة باسمه ارسل رسوله بخلعتين احدهما
للسلطان نور الدين الشهيد والاخرى للسلطان صلاح الدين وكان
صلاح الدين سيره الظاهر نايبا عن السلطان نور الدين والخطبة لنور الدين
فى البلاد كلها وهذا السلطان صلاح الدين من حفدة نور الدين الشهيد
وولده وعمه من امراء وتربيته ونشوه فلما استقبل بالسلطنة بعد وفاة
ملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الشهيد قاتل الافرنج وفتح منهم تسعا
وسبعين مدينة وحصنا وكان بحكم من اقصى اليمن الى الموصل ومن طرابلس
الغرب الى النوبة وكان ملكا شجاعا كريما حليما حسن الاخلاق متواضعا عمر
المدارس والمساجد والخوانق وعمر قلعة الجبل وسور القاهرة التى هما الان
موجود وخلص القدس من الافرنج وطهرها من دنس الكفر كما ياتى وكان شافعى
المذهب اشعرى الاعتقاد وكان مولده بتكريت سنة ٥٣٢ سنه وولد فى ليلة
خروجهم من تكريت فنشاموا منه فقال لهم رجل فيهما كان معهم
وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فكان كذلك وتوفى بقلعة دمشق ثم
من القلعة الى التربة المجاورة بالتربة العزيزية شمالى الجامع المعلق
للكلاسة ولم يوجد فى خزانته الا سبعة واربعون درهما فضة دينارا واحدا
ولم يخلف ملكا ولا عقارا واقام فى الملك ست سنه وعمره ٥٧ سنه
وخلف سبع عشر ولدا ذكرا وابنة صغيرة ثم ولى السلطنة من بعده

السلطان الثاني من بني ايوب العزيز عثمان بن سلطان صلاح الدين
يوسف وكان ملكا عادلا كريما حسن الطوية والاخلاق للعقيدة شديد
الخوف من الله تعالى محبا للعلماء وسماع الحديث سمع بالاسكندرية ومصر وخالط
الفقهاء واستفاد منهم وخالط العلماء واهل الخير وانالهم البر والاحسان
وسار الى الرعية سيرا حسنا الى ادركته المنية وكان مولده بالقاهرة ثامن جمادى
الاولى سنة ٦٦٧ هـ ودفن عند الشافعي بمدرج الامام الشافعي مدة دولته سنتين الا
شهرا وعمره سنة ٢٨ هـ **ثم تولى بعده** ولده السلطان الثالث من بني ايوب
المنصور محمد بن السلطان العزيز عثمان بن صلاح الدين جلس على سرير
الملك يوم وفات والده فاقام الى ان اخذ الملك منه ملك العادل ابو بكر
فكانت مدة ملكه سنة وشهرا وتسلطن السلطان الرابع من بني ايوب ملك
العادل ابو بكر ايوب جلس على سرير الملك في شهر ربيع الآخر سنة ٦٩٨ هـ وكان
عارفا شجاعا خبيرا بالخيل وكان عنده حلم يسمع ما يكره ولا يظهر انه
سمع فتح الكابور ونصيبين وسنجار وعند موته قسم البلاد بين اولاده
واتفقوا كلهم اتفاقا حسنا وساروا كنفس واحدة توفي سنة ٦١٢ هـ
سابع جمادى الآخرة بمدينة دمشق في وسط الشدة والناس يقاتلون الفرنج
على ثغر دمياط وعمره ستون سنة واشهر وكانت مدة ملكه ثلاث عشرة وشهرا **ثم**
تولى بعده ولده السلطان الخامس من بني ايوب الملك الكامل ناصر الدين
محمد بن العادل ابي بكر ابن ايوب جلس على سرير يوم وفات ابيه وكان
دينا ممها شجاعا عارفا حسن التدبير وعمر مدرسة التي بين القصرين وجعلها
دار الحديث وعمرت والدته قبة الشافعي على ما هي عليه الان واجرت ماء النيل
من بركة الحبش اليها وفتح امدد وحصن كيف والرها وخربت بوت وعند موته
قسم البلاد بين اولاده توفي حادي عشر رجب سنة ٦٣٥ هـ بمدينة دمشق
بقلعتها ودفن بها اياما ثم نقل الى تربته التي انشاها شمالي الجامع الاموي
وقبر بالحائط شباكين وكانت مدة ملكه سنة وشهرا ونصف شهر
ثم تولى بعده ولده السلطان السادس من بني ايوب ملك العادل
الصغير ابو بكر بن الكامل محمد تولى المملكة باتفاق من الامراء وخلع عليهم
لخلع السنية ثم انه اخذ في اللهو واللعب والتكر ففوى عليه التكر
يوما فتكلم في قتل خدامه فبلغهم ذلك واتفقوا عليه مع الامراء الاتراك
فسكنوا وكاتبوا الملك الناصر صاحب الكرك ان يطلق ملك نجم الدين
ايوب من الاعتقال ويحضر به ليسلموا المملكة فلما وصل اليه الكتاب تحالف مع
الصالح وحضر الى ديار المصرية فوصلوا الى مدينة بلبيس فخرج العسكر الى لقائه

ودخل بشعار المملكة وحبس اخاه في القلعة وجلس على سرير الملك واقام
فيها الى ان قصد الاستقرار في قلعة الشوبك فامنع العادل من الخروج فارسل
الصالح جماعة من الخدم لخنقوه سرا واشاعوا موته **ثم تولى بعده** السلطان
التابع من بني ايوب ملك الصالح نجم الدين ايوب ابن ملك الكامل فلما جلس
في سرير الملك احضر اخاه ليلا وسأله عن موجب عزله ومن كان السبب فيه
فاخبره عن ذلك ورده الى مكانه مسجونا ثم اقبل على الخزائن وبيت المال
فلم يجد غير دينار واحد والف درهم فسأل عن المال فقيل فرقه اخوك على
الامراء الذين كانوا سببا في سلك اخيه وقال لهم بحضرة المقدمات باي
شيء مسكتم سلطانا فقالوا لو كان سفيها فقال الصالح من يكون سفيها يجوز تصرفه
في بيت المال فقالوا لا فقال للامراء اقسم بالله اذا لم تحضروا المال الذي
اخذتموه والا كانت ازواجكم عوضه فخرجوا جميعا واحضروه وكان
سبعمائة الف دينار وخمسة وثلاثين الف دينار والفي درهم وثلثمائة الف
درهم فعدته ثم قام قليلا ومسك الامراء على تدبيج وعظم امره وقويت شوكته
وعمر قنطرة السد وجدد اساس قلعة المقياس وعمر المدارس التي بين
القصرين الاربعة واخذ دمشق من صاحبها بعد حروب يطول شرحها وتوجه
للقاء العدو وصار الافرنج بالمنصورة فضعف بها ومات في ليلة نصف شعبان
سنة ٦٤٧ هـ واوصى لولده المعظم توران شاه بالسلطنة وكان مقيما
بقلعة حصن كيف وكانت زوجة الصالح شجر الدر ام خليل الغائبة مدبرة
الامور في مرضه فلم يتغير شيء من معالم المملكة واخفت موت السلطان
واقامت مدة على ذلك تعظم من معالم مونة وكان ملكا شجاعا ذا هيبة
وسطوة ما جسر احد يشفع عنده في مدة ملكه وقتل خلقا كثيرا من الامراء
وغيرهم واخذ اموالهم ومات في حبسه ما ينيف عن خمسة الاف نفس
وكانت مدة سلطنته سنة هـ الا يوما خمسين يوما ثم حضر ولده
توران شاه من حصن كيف وتقل تابوت والده من المنصورة الى تربته
بين القصرين ودفن بها **وكان السلطان الثامن من بني ايوب الملك المعظم**
توران شاه بن السلطان الصالح نجم الدين تولى
ديار المصرية والشامية في يوم الثلاثاء تاسع عشر ذي القعدة سنة هـ
فسار الى دمياط وكسر الافرنج كسرة عظيمة وقتل منهم الف نفس وزيادة
واسر ملكهم الفرنسيس واعتقله بالمنصورة ثم شرع المعظم في اعادة امر
والده ومالكه وتقريب من حضر معه وخالف والده في جميع ما اوصاه به
فاتفقوا الامراء على قتله وعجموا عليه فهرب منهم وتحصن فقالوا ما ابدلنا بملكنا

دعوني ارجع الى حصن كيف واستغاث بمن حضر فلم يجره احد وقطعوه بالسيوف قطعًا وكانت مدة سلطنته سنة وشهرين ثم اتفقوا الامراء على سلطنته شجر الدر ام خليل الصالحية لما علموا انها كانت احسن تدبيرًا من زوجها الصالح وتعلم على المناشير والتواقيع فخلف لها جميع العساكر وخطب باسمها وضربت باسمها السكة وعلمت وحكمت واقطعت وجعلت الامير عز الدين ايبك التركماني نايبا عنها واتابك وذلك في عاشر صفر سنة ٦٤٨ه اطلعت افرنيس ملك الافرنج بعد امر سلات كثيرة واشترط عليه ان يسلم دمياط للمسلمين ويحمل مواله المقرر وتوجه الى بلاده بعد ان اقامت بيد الافرنج احد عشر شهرًا وسبعة ايام ثم تزوجت بنايبها الامير عز الدين ايبك ثم اتفق راي الامراء ان يسلطوا التاسع من بني ايوب وهو الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك الناصر صلاح الدين يجلس على سرير الملك يوم الاربعا جمادي الاولى سنة ٦٤٨ه واشركوا اسمه مع اسم شجر الدر في السكة ويعلمان معًا على المناشير وغيرها وفي ذلك الوقت عظم امر المماليك البحرية وتسلطوا على المسلمين وكانوا الفعلوا من الترك بالروضة فكانوا يستولون لحريمهم ويأخذون الاموال وكان كبيرهم القائم اقطاي الصالحي وكل ما طلب من الاموال اخذ من الخزاين حتى اقطع ثغر الاسكندرية بمفرده وهذا الاشرف هو آخر من ملك من ملوك بني ايوب

الباب الثامن في ذكر دولة الترك بالديار المصرية

وعدتهم اربعة وعشرون نفرًا ومدة توليتهم سنة ٦٠ سنة السلطان المعز عز الدين ايبك زوج شجر الدر وسبب ابتلائه ان الاشرف موسى كان صغيرًا وبلغ من اهل مصر قدوم التتار للبلاد فاجتمعت الامراء على اقامة المعز بمفرده فتسلطن وملك المملكة وشرع من اهل مصر قدوم التتار للبلاد واستخدام الرجال واتخذ وزيره الاسعد الفايزي مكوسا كثيرة وضمانات وسماها حقوقا ثم لما تمكن المعز وهبت جماعة البحرية الى الشام وبأسهم بيبرس البندقداري وقلاون الالفي وسنقر الاشقر وبيسري احتاط على موجودهم وابطل ما قرره الوزير من المكوس وخطب بنت صاحب الموصل فسمعت بذلك شجر الدر فتغيرت عليه فلما علم تغيرها عليه عزم على قتلها فبلغها ذلك فخافت على نفسها واتفقت مع الطواشي محسن الجوهري على قتله فتقاولوا في الحمام فلما بلغ مماليكه قتل المعز دخلوا على الملكة شجر الدر ليقتلوها فسبقتهم زوجة المعز وجواريها فقتلوها بالقباقيب الى ان ماتت وكان المعز ملكًا جازمًا شجاعًا كريمًا حسن التدبير والسياسة

غير انه كان مملكًا سفاكا للدماء الناس وكانت مدة سلطنته سنة الا ثلاثة وثلاثين يومًا

ثم تولى السلطان الثاني من ملوك الترك الملك

المنصور نور الدين ابن المعز ايبك وجلس على سرير الملك في يوم الثاني من قتل والده في ايامه اخذ التتار بغداد وقتل خليفة المستعصم وولده كما تقدم وقصدوا الشام ثم ان الامير قطز استشار الامراء في امر المنصور ووالدته لانها كانت تدبر امره بتدبير النساء واشاروا بمسكهم فكتم امره الى حين خروج الامراء ووجد الامير قطز الفرصة فقبض على المنصور ووالدته واخويه في ثامن عشر ذي القعدة سنة ٦٤٦ه واعتقلهم بقلعة دمياط ببرج السلسلة فكانت مدة ملكه سنة وثمانية اشهر وثلاثة ايام

ثم السلطان الثالث من ملوك الترك الملك المظفر المعزي

وهو الوزير المتقدم ذكره في سلطنة عظم امر المملكة وفي سنة ٦٥٨ه وصلت التتار الى حلب فاخذوها ثم وصل كتاب من هلاكو مضمونه الى المظفر قطز الذي هو جيش الترك الذين هربوا من سيوفنا الى جند الله في ارضه خلقنا من سخطه فسلموا الينا تسلموا قبل ان تندموا وقد سمعتم اننا اخربنا البلاد وقتلنا العباد فلكم منا الترب ولنا منكم الطلب فمن طلب حربنا ندم ومن قصدنا ما تنا سلم فان انتم لامرنا اطعتم فلكم ما لنا وعليكم ما علينا وان خالفتم هلكتم فلا تهلكوا انفسكم بايديكم فقد حذر من انذر فعجلوا بالجواب قبل ان تضرب الحرب بنارها وتريكم بشرارها فابقى لنا مقصد سواكم والسلام فلما قرأ الكتاب تغير تغيرًا شديدًا واراد توسيط الاربعة الرسل فوسطهم شورانه انفق المال على العساكر وسار الى بلاد الشامية فوجدوا اول التتار بغزة فهربوا منهم والتقوا بهم في عين جالوت من ارض كنعان فقاتلوا قتالًا عظيما حتى كسروا التتار واسروا منهم خلقا كثيرا ثم توجه الى حلب ورتب حال الممالك ورجع الى ديار المصرية فلما قرب الخرف من الترب للصيد فقتله بعض خواصه وقيل قتله الملك الظاهر بيبرس بيده وذلك انه طلب منه بنتا من بنات التتار ليتسرى بها فاخذه يده ليقبلها فضربه رجل من الامراء فما بالغت ضربته فضربه الملك الظاهر فقتله وصار سلطانا مكانه في نصف ذي القعدة سنة ٦٥٨ه وكانت مدة ملكه سنة الا ثلاثة عشر يومًا

ثم انتقل الى سلطنة الرابع من ملوك الترك

الملك بيبرس البندقداري العلائي وكان ملكا جليلا عظيما مشهورا بالشجاعة والاقدام وفتح قلعة الشقيف وبانياس ويافا ومدينة انطاكيه وكنيول وادنه والمصيص وابطل ما كان احدثه المظفر وهو شفيع الاملاك وتقويمها وذكوتها على

كل انسان واخذ ثلث التركة الاهلية واخذ حصن الاكراد وعكبين ومرك
والشويك وقيسارية وقلعة الهوى وصفد وعكار وسايرحصون الاسماعيلية
وفى سنة ٦٦٢ه غلت الاسعار فامر بجميع الحرافيش والفقراء ان توفرهم على اولاده
وعلى الامراء بقدر مقامهم واخذ لنفسه خمسمائة والزمهم كفايتهم فسما
روى فى ذلك الغلاء العظيم من يسأل وفى سنة ٦٦٢ه حج السلطان الظاهر
من غزة ومر على الكرك فلما دخل المدينة المنورة تصدق على الفقراء وانفقوا
اموالا كثيرة وتوجه الى مكة ففسل البيت الشريف بماء الورد ورجع صحبة الركب
الشامى الى بيت المقدس والخليل ثم حضر الى مصر فلما بعمارة الحرم الشريف وقبة
الصخرة بالقدس بعد ان تداعت الى السقوط وعمر القناطر والاسوار ومدينتا
وقلاعا وهى التى اخربها هلاكو وعمر قلعة دمشق والقصر وكان ذا قصد
حسن وفعل جميل واد ركته المنية فى دمشق ثامن محرم سنة ٦٧٦ه وعمره ٥٧ سنة
ودفن فى تربة المعروفة بدمشق وكانت مدة ملكه ١٧ سنة وشهرين وخلف ثلاث
ثلاث بنين وسبع بنات **وتولى بعده السلطان الخامس** من الترك
الملك السعيد محمد بركه خان فلما تولى السلطنة قام بتدبير مملكة الامير
بيلبك الخزندارى باموره الدولة ثم ان السلطان المذكور نافر مماليكه والده
ومسك اكابر الامراء وقدم الاصاغر وابعد الاكابر وسافر الى الشام فجرت
له امور عظيمة يطول شرحها فلما رجع الى البلد حاصر عليه عسكر الشام
ورجعوا مع نائب الشام ولم يبق معه الا نفر قليل من الامراء ومماليكه وطلع
قلعة الجبل فخامروه الامراء وهربت مماليكه اقل باقل فاقام فى المحاصرة
اسبوعا ثم ان الخليفة ارسل الى الامراء يختبر منهم غرضهم فقالوا يخلع الملك
نفسه ويرحل الى الكرك وينزل من القلعة واشهد على نفسه انه لا يصلح للملك
شهرا فمن وقته الى الكرك فوصل اليها وتسلمها وكانت مدة سلطنته
سكنه وشهرا وايا ما **ثم تولى السلطنة بعده** انا دمر من ملوك الترك العادل سلامش
بن السلطان الظاهر بيبرس جلس على سرير ملكه فى ربيع الاول سنة ٦٧٨ه وعمره
سكنه وشهرا واستقر الامير قلاوون اتابك العساكر فاخذ فى القبض
على الامراء الظاهرية وصادرهم لنفسه فامر ونهى وانعم واعطى واستمال
قلوب الامراء واحسن التدبير لنفسه فلما بلغ مقصوده خلع ملك العادل
سلامش بعد ان تملك خمس شهور وايا ما **ثم تولى السلطان** السابع من ملوك
الترك الملك المنصور قلاوون الصالحى تولى فى ثانى عشر رجب سنة ٦٧٨ه
فاخرج عن ايبك الافرم وجعله نايبه فى ديار المصرية فاقام مدة ثم استعفى
فاعفاه واستناب مملكه طرنطاى وولى مستقر الاشقر نيابة دمشق فعصى بها

وتسلطن

وتسلطن وكلف الامراء لنفسه ولقب بالكامل فجهز له السلطان جهزله عساكر
فقاتلهم فكسروه وهرب الى صهيون وتوجه السلطان الى الاوقات التتار
فالتقى العسكران واقتتلا فى مرج حمص وحملت المسلمون عليهم فانهزموا
فانكسروا وفى سنة ٦٨٥ه عمر بيمارستان بين القصرين الذى عمت صدقته
الاحياء والاموات وكان مشكلا حسنا معتدل القامة دورى اللون فصيحا
فى اللغة التركية بعيدا من الكلام العربى شجاعا عارفا فتح مدينة ملبار فى سنة ٦٨٨ه
بعد ان حاصرها اربعة وثلاثين يوما فاحرقها وعمر مدينة غيرها بالقرب منها
وهى الموجودة الان واخذ من الفرنج مرقب وجبله ولاذقية وابطال اشياء كثيرة
من المكوس وابطلها توفى فى سادس ذى القعدة سنة ٦٨٩ه ودفن بتربته المنصورية
بين القصرين وكانت مدة سلطنته سنة ١١ سنة وثلاثة اشهر وستة ايام وخلف
ثلاث اولاد ولد له بعد وفاته آخر **وتولى السلطان الثامن من ملوك الترك**
ولده الملك الاشرف خليل جلس على سرير الملك فى اليوم الثانى من وفاة
والده قلاوون الالفى وكان ملكا كريما شجاعا عالى الهمة عالية فتح عكا وقلعة
الروم وابطل ما كان يؤخذ بدمشق بباب البحابية وهو على كل حمل خمسة
دراهم ثم شرع السلطان الى البحيرة ونزل بخيمة ووقف لطعم الطيور فحضر
اليه من الامراء بيدار ولاجين ومعهما جماعة فاستفهم السلطان منهم فى
سبب حضورهم فى تلك الساعة فقال بيدار انهى بين يدى مولانا السلطان
كلاما وقرب من السلطان وجرد سيفه وضرب السلطان على وجهه فتلقاها
بيده فجرح فصاح لاجين رفيق بيدار وقال من يقصد قتل الملك ليكون ملكا
تكون ضربته هكذا فجرد وضرب السلطان على كتفه الايمن فقطعت
فمات ومسك ومن كان معه من الامراء وكان ذلك وقت العصر خامس عشر
محرم سنة ٦٩٣ه ومدة سلطنته سكنه وشهرا وايام وانتقلت اركان
الدولة على تولية اخيه **السلطان التاسع من ملوك الترك الملك الناصر محمد**
بن قلاوون الالفى ولى السلطنة فى المحرم وعمره ٩ سنة فمسك جماعة من
الامراء الذين قتلوا اخاه فاعتقلهم فى خزانة البنود وتولى عقوبتهم بيبرس
الكاشنكير الى ان اقر فى ايامه عليه فقطعت ايديهم وارجلهم وعلقت فى رقابهم
وسمروا على جمال واشهروا بمصر والقاهرة وفى سنة ٦٩٤ه عجم من مماليك الاشرف
ما ينيف على ثلثمائة نفر وفتحوا سوق باب النصر ليلا فمكسوا اصحابه وقطعت
ايديهم وارجلهم وصلبوا على باب زويله ثم ان الامراء والجند استضعفوا
السلطان وطمع الامير كتبغا بالمملكة فخلع الناصر فى حادى عشر المحرم
منها وكانت مدة ولايته احد عشر شهرا وايا ما **وتولى بعده السلطان العاشر**

ثم الترك الملك العادل كتبغا المنصوري تولى السلطنة في يوم خلع الناصر وكان
اسمر اللون قصيرا في دقنه شعرات قليلات قصير الفخذ جدا موصوفا بالشجاعة
والديانة وسلامة الباطن لكن بفوته الحزم والرأي وفي ايامه حدث غلاء عظيم الجدب
الارض حتى قطع بلغ القمح اردب بمائة خمسين درهم وبلغ اردب الشعير مائة
درهم واكلت الناس الميتة والقطط ووصل الاردب في الشام الى مايتيف عن الف
درهم وصارت الناس في شدة اشتد بها عليهم ثم سافر السلطان الى الشام وعاد
فوصل الى وادي فجحة فركب طيه لاجين وقتل لاجين بخاص العادلي وبكيوت
الاوناق وكانا صاحبي العادل كتبغا بغتة فلما سمع كتبغا بذلك ركب فرس
النوبة وساق الى دمشق ومعه خمس نفس فاقام بها خمسة عشر يوما واما لاجين
فاحتوى على الخزائن وساق الجيش ودخل تحت العصايب وعاد الى القاهرة فسلطن
وادعى له كتبغا فوصله بنيابة صرخد واموت لعزة ثم انعم عليه بنيابة حماه
فاقام بها الى ان مات ثم حمل الى دمشق ودفن بقاسيون ثم سلطنة المنصور لاجين
ثم تسلطن كتبغا الحادي عشر من ملوك الترك الملك المنصور لاجين ولي الملك
في صفر سنة ٦٩٦ هـ وكان طويلا ازرق العينين شجاعا مهابا ديناكريما قالا
كثير الخير حسن السيرة جامع ابن طولون وفي ليلة الحادي عشر من ربيع الاخر
سنة ٦٩٧ هـ لعب السلطان بالشطرنج وعنده قاضي القضاة حسام الدين
الحنفي ودخل عليه بعض الامراء وقال للسلطان ما تصلي فقال نعم
ثم قام يصلي فضربه على كتفه وضرب الاخر على رجليه فقطعها ثم انقلب ميتا
فصاح القاضي فلم يجب فتركوه عنده تلك الليلة وغلقوا عليهما الباب الى
باكر النهار فلما اصبح اجتمع الامراء واتفقوا على احضار الملك الناصر محمد بن قلاوون
فاحضروه بعد ان استقر تخت الملك خاليا من السلطنة احد واربعين يوما
وحضر الملك الناصر المرة الثانية فمسك امرا وافرج عن امرا وتصرف
بالمملكة باسم الرأي واحسن تدبير ثم وردت الاخبار عليه بمجيء التتار
الى نحو البلاد الشامية فسافر السلطان اليهم والتقى معهم بوادي الخزندار بالقرب
من سلمية فانهزم التتار وانهزم الجيش المسلمين وهرب السلطان وطائفة
الى بعلبك ودخل التتار الى دمشق كما تقدم ثم حضر السلطان الى ديار المصرية
وفتح الخزائن وانفق الاموال على العساكر ثم رجع الى التتار والتتار على الكسوة
فوصل الى دمشق في مستهل شهر رمضان سنة ٧٠٢ هـ فالتقى مع التتار
على الكسوة وحملت المسلمون عليهم فانكسر التتار بعد ان استشهد الامراء
والمماليك الفا نفس وولوا هاربين وعاد السلطان الى مصر مؤيدا منصورا فاقام
يدبر المملكة الى سنة ٧٠٨ هـ فتجهز للحاج وخرج جماعة من خواصه لوداعه فلما وصل

الى العقبة

الى العقبة خرج من الوطاق الى نحو الكرك فنصب له الجسر فلما توسط
الكسوة فسلم من قدامه وقفز به الفرس وسقط من ورائه فكانوا خمسين فات
اربعة ونهشهم اكثرهم في الوادي تحته ثم كتب كتابا وارسله الى الامراء انفي
قعت بالكرك فاطلبوهم ملكا تختارونه فحضر الكتاب وقرئ عليهم بدار
النيابة بقلعة الجبل وكانت مدة سلطنته سنة واحد عشر سنة وشهرا واتفقوا الامراء
على الثاني عشر من ملوك الترك الملك المظفر بيبرس الجاشنكير تولى السلطنة
ثالث عشر شوال وكتب تقليد الملك الناصر محمد بنيابة الكرك وجهزه
اليه فاقام بنيابة الكرك الى سنة ٧٠٩ هـ فخرج جماعة من الامراء والمماليك
وتوجهوا الى الملك الناصر فتلقيهم بالرحب واكرمهم فمن ثم خلوا عليه بالتوجه
الى الشام فاجابهم وتوجه بهم الى دمشق ودعوا له على المنابر واجتمعت عليه
النواب فحضر الى ديار المصرية فتلقاه الامراء الى غزة واخبروه ان بيبرس
نزل من الملك واخذ نقابس الاسوار وتوجه الى الصعيد وان الكرافيش رحمته
فنثر عليهم اكياس الذهب فاشتغلوا بها وهرب فوصل الى اخميم ومعه ثمانمائة
مملوك وتردد الاخبار بينه وبين بيبرس فانعم عليه بعمهيوك فتوجه
اليها من البرية فجهز له الناصر جماعة للقبض عليه فمسكوه وكان اخر العهد به
وكانت مدة سلطنته احد عشر شهرا وتولى المملكة السابق من ملوك الزلة
وهو ملك الناصر محمد بن قلاوون المرة الثالثة الى ديار المصرية ملكا عظيما
مهابا ديناكريما اطاعه العباد وتولت له البلاد وكان ذا عسكر عظيم
ومماليك كثيرة وكان دخوله الى ديار المصرية في مستهل شوال سنة ٧٠٩ هـ وعمر
عمارة ما قاربه ملك فيها عمر قصير الابلق بقلعة الجبل واجرا الماء من النيل الى القلعة
الجبل وعمر جامع الحديد بمصر والستواتي وعمر المدرسة بين القصرين وفناطر
في اماكن متعددة وابطل غالب المكوس والرسومات وحج مرة ثانية فابطل بكوت
مكة والمدينة واقطع امير ما اقطاعات كثيرة بمصر والشام وهي بايديهم الى الآن
وفي ايامه بيع لخنطة كل اردب بخمسة دراهم والشعير بثلاثة دراهم وحج ثالثة
وفعل فيها من الخيرات ما لا يحصى وسالمته الايام وعاجله ملك النهان
شرقا وغربا وعاد تتر وادعت له توفي في سنة ٧٤١ هـ وعمره ٥٧ سنة وكانت
مدة سلطنته خاصة ٣٣ سنة وشهر ونصف وخلف اربع عشرة ولدا وعدة
بنات ودفن بالمدرسة الناصرية بين القصرين بمصر ثم تولى السلطنة من اولاده
السلطان الثالث عشر من ملوك الترك الملك العادل عماد الدين صالح وهو الرابع
من اولاده تولى يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة سنة وكان خيرا
دينا كريما دروسا للفقهاء الاربع بالمدرسة المنصورية قلاوون بين

التصريف وكان يحب العلماء ويوقرهم ويحب الشجاعة واهلها مرض ومات
في عشرين ربيع الاول سنة [illegible] وكانت مدة ملكه سنة وشهرين ثم توفي
بعده السلطان الرابع عشر وهو المنصور ابو بكر ابن محمد قلاوون
وهو الاول من اولاده ولي الملك صبية وفات والده وخلف له اركان الدولة
واقام مدة يسيرة ثم وقع بينه وبين الامير قوصون فخلعه وارسله الى قوص
وكان آخر العهد به وكانت مدة ملكه شهرين ثم توفي بعده اخوه السلطان الخامس عشر
من ملوك الترك وهو الملك الاشرف علاء الدين كجك بن الناصر محمد ابن قلاوون
في حادي عشر [illegible] سنة وعمره سنة واقام مدة يسيرة ثم وصل الخبر من
الشام ان طشتمر نايب حلب الفخري نايب الشام مع اهلها حاصروا جميعهم
واختاروا ان يكون سلطانهم الناصر احمد بن ناصر محمد ثم بعد ذلك مسك
ايدغمش ثلاثتهم اميرا وخلع الاشرف من السلطنة فكانت مدة ملكه خمسة
اشهر ثم خطبوا للناصر احمد بالكرك وارسلوا له بذلك فحضر واحضره
العساكر الشامية الى ديار المصرية وطلع الى القلعة في موكب عظيم وهو السادس عشر
من ملوك الترك الملك الناصر احمد بن ناصر محمد بن قلاوون جلس على سرير الملك في عاشر
شوال سنة [illegible] واقام بالمملكة بعض ايام ومسك جماعة من الامراء وسجنهم
ثم توجه الى الشام في ذي الحجة واخذ معه طشتمر الفخري وايدغمش معتقلين
وتوجه الى الكرك واقام بها وقتل طشتمر الفخري ثم ان الامراء اتفقوا على
سلطنة اخيه اسمعيل فاخرجوه وسلطنوه ثم جرد وانحو من الفي فارس
وجمعوا عليهم عسكر الشام وحاصروا الكرك فاقام بها والعساكر تتبدل
عليه نحو من ثلاث سنين ثم مسك في صفر سنة [illegible] فتوجه اليه بجماك
اليوسفي وقطع رأسه واحضره وكانت مدة سلطنته شهرين واثني عشر يوما
ولم يكن في اخوته مثله فانه كان احسنهم واكرمهم واشجعهم لكنه لم يعمر بعده
ولما توفي السلطان الثاني عشر من ملوك الترك اول اولاد ملك الناصر
محمد ابن قلاوون توفي الملك الصالح عماد الدين وهو السابع عشر من الترك الملك الكامل
شعبان بن ناصر بن محمد قلاوون وهو كان من اولاده ولي الملك يوم وفات اخيه
وانتظم امر المملكة سنة [illegible] حاصر عليه الامراء وخرجوا الى قبة النصر فخرج
لهم السلطان ووقع بينهم القتال فهرب السلطان وصحبته اربع مماليك
الى القلعة ثم دخل الامراء الى الدهيشة بالقلعة وكان بها الملك المظفر
امير حاج ابن قلاوون مسجونا فدخلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه
واخرجوا عيان الامراء وهم ملبسون فخلعوا له وسلطنوه ودخلوا بيت الملك
وفتشوه فوجدوا الكامل بين الازيار فسكوه وسجنوه مكان الذي كان

فيه امير حاج وكان آخر العهد وتوفي مكانه السلطان الثامن عشر من ملوك الترك
الملك الناصر حسن بن ناصر محمد وولي الملك يوم الاثنين مستهل جمادى
الآخر سنة [illegible] وكان مغرما بلعب الحمام عدل عن النوم في القصر الاجل
اللعب به فنهاه امير الجيفا العادل عن ذلك وخوفه من وكوب المماليك
عليه بسبب ذلك فامر بذبح الحمام وارسل الى امير الجيفا يعرفه بذبح الحمام
وقال لا ذبحن حياكم مثلها فاعتاظ امير الجيفا لذلك واتفق مع الامراء
فلبسوا الصلاح وخرجوا الى قبة النصر ثم ركب السلطان ومماليكه وهم محاصرين
عليه فاحتاطوا به ورموه عن فرسه وقتلوه في ساعة في ثالث عشر رمضان
سنة [illegible] وكانت مدة سلطنته ثلاثة اشهر
وهو من ملوك الترك الملك [illegible] بن ناصر محمد وهو التابع
من اولاده وفي ايامه في سنة [illegible] حصل وباء عظيم فطبق الارض وخرب
البلاد واخلى المصر الى ان بلغت الراوية الماء عشرة دراهم فضة وطغت
فيه غالب الطيور والوحوش وبلغ الدفن في القاهرة كل يوم ما يزيد على عشرين
الفا اولى وفي سابع جمادى الآخر خرج جماعة من الامراء الى قبة النصر وطلع
الامير ظاهر القلعة ملبسا باكيا فخوف السلطان من ذلك فخلع نفسه
فقبضوا عليه وسجنوه في القلعة وكانت مدة ملكه سنة وتسعة اشهر
ثم تولى الملك بعده السلطان العشرون من ملوك الترك الملك الصالح بن ناصر محمد
ولي السلطنة في ثامن عشر جمادى الآخر سنة [illegible] وكان ذا المنام فوقع
بينه وبين الامراء فتن فركبوا عليه فظفر بهم ووسط غالبهم وفي ايامه
كثر فساد العربان في الصعيد فجرد لهم الامير شيخو عساكر فكسرهم وابادهم
بالقتل وفيها منعت اليهود والنصارى ان يباشروا في الديوان وان يكون
عليهم عشرة اذرع وما دونها ولا يدخل منهم احد الحمام الا وصليب في رقبته
ولا تدخل نساؤهم مع نساء المسلمين وان يكون لهن ازار ازرق والنصارى زرقا وازار
اليهود صفرا وان يلبسوا الكف لونين كل فرده من لون ثم ان الامراء
قصدوا اعادة الناصر حسن وكانت مدة الصالح سنة فخلعوه باعادوا
اخاه الناصر حسن المرة الثانية يوم خلع الصالح في ثاني شوال سنة [illegible]
فمشى في السلطنة على اتم الوجوه وشرع في عمارة مدرسته بالرملة وفتح
في ايامه سوليس وادنه بالامان وطرسوس عنوة وفتح المصيصة وقلعة كلوك
والجديد وفي سنة [illegible] وقع بين السلطان وبين مملوكه بلبغا العمري فلزم بلبغا
مخيمه فركب عليه السلطان ليلا وكان معه الخبر فخرج عن خيامه والكمن
لهم فكبس السلطان عليه بالمخيم فخرج بلبغا ومن معهم من خلفهم فكسروهم

وهرب السلطان ومن معه القلعة والبس ساليكه فلم يجد لهم خيولا
لان خيولهم كانت في الربيع وحجز يلبغا ما بينهم وبينها فتعين للسلطان
القلب فلبس لبس الحرب هو واياز امرائه واداروا تركا من القلعة في اخر الليل
يحرزها قاصدين الشام فلقيهما بعض المماليك فاحضروهما الى الامير يلبغا
وكان اخر العهد بالسلطان وكانت مدة سلطنة الثانية ستة وسبع
اشهر وايامًا وخلف عشرين بنين وست بنات **ثم تولى السلطان الحادي والعشرون**
من ملوك الترك الملك المنصور محمد بن ملك المظفر حاجي تولى السلطنة نهار
الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة ٧٦٤ه واستبد بتدبير الامور الامير يلبغا
فاقام مدة ثم تخيل الامير يلبغا من السلطان فاتفق مع الامرآء وخلعوا المنصور
في نصف شعبان سنة ٧٦٥ه وكانت مدة ملكه سنة وثلاث اشهر
وستة ايام **ثم تولى بعده السلطان الثاني والعشرون من ملوك الترك**
الملك الاشرف شعبان بن الملك المجاهد لاجين بن الناصر محمد تولى الملك
وعمره سبع سنين وكان مينًا ليثا حليمًا نشأ محبًا لاهل الخير مقربًا للعلماء
والفقهاء مقتديًا بامور الشريعة وفي ايامه اخذوا الفرنج مدينة اسكندرية
واسروا جماعة من المسلمين فخرج لهم السلطان فلما سمعوا به هربوا ثم
ان السلطان جدد ما تهدم من اسوارها وفي سنة ٧٧٦ه حصل غلاء عظيم
ووصل الاردب لخمسة مائة وعشرين درهم وفرقت لحوايش اولادهم المنعمين
على الامرآء والدواوين بقدر مقام كل واحد ونودي اي سايل سال الصلب وفي سنة ٧٧٧ه
هجموا على الاشرف فهرب فكبسوه في القصر فوجدوه معلقًا داخل البادهنج فاحضروه
وخنقوه في خامس ذي القعدة ودفن في تربة اخرجوه بعد ايام ودفن في تربته
وكانت مدة ملكه سنة ١٤ه وكان عمره ٢٤ سنة وخلف ستة بنين وسبع
بنات **ثم تسلطن الثالث والعشرون من ملوك الترك الملك المنصور علي بن الاشرف**
شعبان جلس على سرير الملك وهو ابن ثمان سنين وفي ايامه وقعت فتن
كثيرة بين الامرآء يطول شرحها وفي سنة ٧٨١ه في اوايل رجب ظهر كلام في
حايط من شخص يسمع ولا يرى وكان ذلك في جدار القيسي وفيه يقول شهاب الدين بن حجر

• يا ناطقا من جداره وهو ليس يرى • اظهر وآفهذا الغفل فتان •
• ما جاء في السمع للحيطان السنة • وانما قيل للحيطان اذان •

فاقام تكلم الى واخر شعبان ثم ظهرت المتكلم زوجة صاحب المنزل فاحضرها
الاتابكي وامر بتسمرها بعد ضرب المقارع والمرآة عصاة تسترا باذنهما
وفي يوم الاحد ثالث عشرين صفر سنة ٧٨٣ه توفي الملك المنصور وكانت
مدة سلطنته سنة وثلاثة اشهر وعشرين يومًا وتسلطن بعده السلطان الرابع
والعشرون من ملوك الترك الملك الصالح حاجي بن ملك الاشرف شعبان

الرابع

ولي السلطنة بعد موت اخيه واطاعته العباد ودانت له البلاد وفي ايامه
خرج تحت التراكمة فارسل المقر الاتابكي داودار لاخراج العساكر الشامية
ثم جاءت الاخبار بان التركمان انكسروا وفي ايامه حصل غلاء عظيم
لكن لم يعم الا قليلًا ثم ان برقوق الاتابكي اتفق مع الامرآء على خلع الصالح فخلعوه
وكانت مدة سلطنته سنة ونصف خمس وعشرون يومًا وبه انقرضت
الدولة التركية من مصر الباب العاشر في ذكر ملوك الجراكسة في مصر والشام
وسيرهم الماضية في الايام وكان ابتداء دولتهم سنة ٧٨٤ه وانقراضهم
في سنة ٩٢٢ه فتكون مدة ملكهم ١٣٧ سنة وعدتهم ثلاثة وعشرون
ثم الملك الظاهر سيف الدين برقوق ابن انص بير الجركسي اشتراه الاتابكي يلبغا
وهو من صغار مماليكه وانما سمي برقوق لخطوط في عينيه وتنقلوا به الاحوال
الى ان صار امير حاج مائة الف مقدم وكان اتابكي للملك الصالح المتقدم ذكره وليس
للصالح الا الاسم لصغر سنه ٧٨٤ه فلما اتفق مع الامرآء وخلعه تولى مكانه
في يوم الاربعاء تاسع عشر شهر رمضان سنة ٧٨٤ه فلما جلس على سرير
الملك خلعت له الامرآء وزينت القاهرة سبعة ايام وفي سنة ٧٨٧ه ابتدأ
في عمارة مدرسته بين القصرين وكان المباشر على عمارتها رجلا يقال له الخليلي
ولما كملت عمارتها نزل اليها السلطان ومدبها سماطًا عظيمًا ولا فسقيتها لكن كما قال

• قد انبغ الظاهر السلطان مدرسته • فاقت على ارم مع سرعة العمل •
• يكفي الخليلي ان جاءت لخدمته • جم الجبال لسعي على عجل •

وفي يوم الثلاثاء سادس جمادى الاولى سنة ٧٩٠ه اجتمع رأي الامرآء واتفقوا
على خلع الظاهر برقوق من سلطنة السلطان السابق الملك الصالح حاجي
ثانيًا فسلطنوه وذلك بعد فتن كثيرة وقعت بين الامرآء يطول شرحها
وكانت مدة ملكه ستة اشهر وايامًا وبجي برقوق بالقلعة في ايامه فارسل
الى الكرك في تاسع رمضان وصل البريدي بقتل برقوق فشرع نايب الكرك
وقاضيه اتفقوا عليهما وقالا هذا كتاب امير من الامرآء تقتل به سلطان
ولكن تصبر حتى يجيء كتاب اخر فانتظروا على ذلك فوفي اثناء النهار وصل كتاب
الناصري بالطلوع فانتصر جماعة واخرجوا برقوقا وبايعوه يوم الثلاثاء
تاسع رمضان فحكم بالكرك وزاحمت اليه الناس وخرج قاصدًا نحو
الشام فكان كلما قرب بلدا اطاعته اهلها الى ان وصل دمشق فخرج عليه
عسكرها فاقتتلوا معه فكسرهم فتحصنوا بالمدينة ولم يسلموها له فاقام
عند قبة يلبغا وفي رابع محرم سنة ٧٩٦ه وصل سلطان المنصور ومعه
الخليفة المتوكل والقضاة والعساكر من القاهرة واقتتلوا من بكرة النهار

الى العصر وكانت وقعة عظيمة انجلت على تراجع بعض الامراء وما ليكه
الى برقوق فلما رأى المنصور ذلك خلع نفسه وتقلد السلطان الظاهر
برقوق ثانيا فملك الشام ورجع الى مصر فدخل القاهرة يوم الثلاثاء
رابع عشر صفر وطلع الى القلعة وجددت له البيعة واصبحت يامه زاهرة وهي
• كان ايتامه من حسن سيرتها • مواسم الحج والاعياد والجمع •
وفي ثالث عشر صفر سنة ٧٩٩ هـ حضرت رسل تمرلنك وهم اربعة ومعهم كتاب
بعد البسملة الشريفة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب
والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون • اعلموا انا
نحن جند الله في ارضه • مخلوقون من سخطه • مسلطون على من نزل عليه
غضبه • لا نرق لشاك • ولا نرحم عبرة باك • نزع الله الرحمة من
قلوبنا • فالويل لمن لم يكن من جهتنا • قد حرقنا البلاد • ويتمنا الاولاد •
واظهرنا في الارض الفساد • خيولنا سوابق • وسيوفنا صواعق • وقلوبنا
كالجبال • وعددنا كالرمال • ملكنا الايام • وجارنا لا يضام • من
سالمنا سلم • ومن نازلنا ندم • فان انتم قبلتم شرطنا • والمعتم
امرنا فلكم مالنا • وعليكم ما علينا • وان خالفتم وعلى غيركم تماديتم • فلا تلومن
الا انفسكم • فالحصون لا تمنع • والعساكر لا ترد ولا تدفع • ودعاكم
لا يسمع • لانكم اكلتم الحرام • وضيعتم الذمام • فاشروا بالذلة والهوان •
فاليوم تجزون عذاب الهون • بما كنتم تستكبرون في الارض وبما كنتم
تفسقون • فقد غلب عندكم اننا كفرة • وثبت عندنا انكم فجرة • وقد سلطنا
عليكم اله مشيته مقدرة • واحكامه مبرمة • فعندنا عزيزكم ذليل •
وكثيركم لدينا قليل • وقد اوضحنا لكم الخطاب • فاسرعوا برد الجواب • قبل
ان ينكشف لكم الغطا • ويقع بكم السخط • وترمى لهب نارها • وتلتهب اوارها
ولم يبق لكم باقية • ولا لكم واقية • وينادى عليكم منادى الفنا • هل
تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا • والان قد نصفنا لكم • اذا رسلكم
فرد وان سلنا بجواب هذا الكلام والسلام • فلما سمع السلطان هذا
الكلام والكتاب لفظ غيظا شديدا وامر بتوسيط الرسل في سطوا وامر
بكتب الكتب بجواب فكتب ذلك بانشاء فضل الله العمري ونسخته بعد
التعرية والاسداء حصل الوقوف على كتابكم بمخبر لحضرة السلطانية ما وقفنا
عليه فقولكم انا مخلوقان من سخطه • مسلطون على من نزل عليه غضبه •
وانكم لا ترقون لشاك • ولا ترحمون غير باك • وقد نزع الله الرحمة من
قلوبكم • فهذا من اكبر عيوبكم • وهذه صفة الشياطين • لا صفة

الملائكة المقربين • قل يا ايها الكافرون • لا اعبد ما تعبدون • فاين
كتابكم الذي ذكرتم • وعلى اي رسول بعثتم • وبكل قبيح وسفتم • وعندنا
خبركم من حين خلقتم • وزعمتم انكم كفرة • الا لعنة الله على الكافرين •
من تمسك بالاصول لم يرب الى الفروع • نحن المؤمنون حقا • القرآن
على نبينا نزل • وهو بنا وحينا لم يزل • انما النار لكم خلقت • والخلود لكم
اضرمت • اذا السماء انفطرت • ومن اعجب العجايب تهديد الرقوت
بالقوت • والسباع بالضباع • والكماة بالقراع • ونحن خيولنا برقية
وسهامنا يمانية • وسيوفنا شديدة المضارب • ذكرها في المشارق والمغارب
ان قتلناكم فنعم البضاعة • وان قتلنا فبيننا وبين الجنة ساعة • ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون •
وقولكم قلوبنا كالجبال • وعددنا كالرمال • فالعقاب لا يبالي بكثرة الغنم
وكثير من الحطب يكفيه قليل من الضرم • كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين • الفرار من الزنا بالا المنايا • ونحن من
الطمانينة على عادة الامنية • ان قتلنا فشهدا • وان عشنا كيا معدا •
الا ان حزب الله هم الغالبون • بعدا لبرا لمن منا • وخليفة رب العالمين
تطلبون منا الطاعة • لا سمع لكم ولا طاعة • وطلبتم ان نوضح لكم امرنا
قبل ان ينكشف الغطا • هذا الكلام في نظم تركيك وفي سلكه تعكيك
لو كنتم العطا • ليال بعد ليال • اكفرتم بعد الايمان • ام اتخذتم ربا
ثانيا • لقد جئتم شيئا ادا • تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا • قل لكاتبك الذي وضع رسالته • ووصف مقالته •
وصل كتابك كصرير باب • او كطنين ذباب • فسنكتب ما يقول ونمد له
من العذاب مدا • فلما وصل اليه الكتاب غضب غضبا شديدا وبعد ايام
مرض السلطان وتوفي ليلة الجمعة خامس عشر شوال سنة ٨٠١ هـ ودفن في قبة
عمرها له في بيعة نهار الجمعة اجتمع الخليفة والقاضي وسلطنوا ولده الملك
الناصر فرج ابن برقوق تولى السلطنة وعمره سنة ١٠ سنة وظن الناس ان موت
والده قيام فتنة عظيمة فلم يتحرك ساكن وانشد ابن الاوحدي في ذلك شعر

• مضى الظاهر السلطان اكرم مالك • الى ربه برقوق في الخلد في الدرج •
وقالوا استتبى شدة بعد موته • فاكذبهم ربي وما عاش في الفرج •

وفي سنة ٨٠٣ هـ ورد الخبر بان تمرلنك اجمع بطلب عاطفة السواد بالعصم
وتقاتلت التتار مع اهلها مقاتلة عظيمة فخران النواب وغالب العساكر من
المالك بزنت اليهم فاخذوهم وناب الشام المحنة ودار ابن نايب

حلب وبقية النواب الميسرة وقدموا العامة بايديهم فركبوا وركبوا
تيمور وزحف عليهم بجيوشه فما كان غير ساعة حتى هزمهم خلق كما مواج البحر
فولوا على ادبارهم منهزمين نحو البلد وقد جادلت العساكر بالحراقة اجساد
العامة وجرى من دمشق المنهزمين بالابواب من فساد الاجسام وذهاب الريح
ما اذهب العقول وتعلقت بهم الكلاب التراب ومعهم خلق كثير فاقتحمت عساكر
التتار المدينة واشتدت ايديهم في قطارها وجالت خيولهم في ارجائها سفكا
ونهبا وسبيا فاحتمى بالمساجد لهم الغفير من النساء المخدرات والكواعب
الناهدات فما راعاهم وقهرهم امرى بالجبال واسرفوا في قتل الاطفال
ونهب الاموال وتخريب المنازل وافتضاض البكرى وانتهاك الستور واستمر
الحال على هذا المنوال من السبت الى الثلثا وهم في ذلك مشغولون بنقب القلعة
وردم الخندق فعند ذلك ترك دمرداش في طايفة من الامراء من القلعة يطلق
الامان فاجابهم تيمور وخلع عليهم واطمن خاطرهم فنزل بقية اصحابهم من
القلعة كل نايب وطائفته فنظم كل رجلين في قيد وقرنهم على قومه ثم قدم
اليهم الذهب واقام بحلب نحو شهرين واصحابه يعيثون في نهب المدينة والقرى
وافسادها وتعبت بقطع اشجارها وهدم احجارها واخبر من يوثق به انه
شاهد بظاهر حلب قد بنى شبه المواذن من الرؤس كالجبال من تنعة البناء
وهايف وعشرون ذراعا وعلوها عشرة اذرع والوجه بان تة
تسقى عليها الرياح وعدتها عشرة ثم ان تحل عنها بعدما تركها خالية وفي
اليوم السادس والعشرين من صفر دخل السلطان الى دمشق فاقام بها يومين وخرج في اليوم الثالث
فمشى بقية يلبغا ثم ظهر في اثناء النهار بعض جماعة على الخيل ما يلي عقبة دمر
من عساكر تيمور وهم نحو عشرة الف فارس فخرج عليهم العسكر المنصور دون
المائة فارس فتبعوا معهم فانكسر اصحاب تيمور كسرة عظيمة ثم انهم مسكوا
من العسكر المنصور ثلاث فوارس فاحترم تلك الليلة نارا عظيمة ثم
تخيل للسلطان التتار ملأ الارض بقدر اماكن النار واخذ يتوراثون من
الاسارى يخبرهم وشواهم على النار كالغنم واطلق الثالث فرجع واخبر السلطان
بذلك فانقطع قلوب العسكر ففي تلك الليلة رجع السلطان الى ديار المصرية بهارنا
وحجبة الخليفة والامراء مع كل امير نحو عشرة مماليك او ثلاث وليس معهم خيل ولا فراش
وتشتت بقية العسكر حسنات عرات واما اهل دمشق فلم يشعروا برجوع السلطان
فاصبح وراءهم جميعا للمنابذة للحرب فركبوا الاسوار وقتلوا منهم وغنموا من خيلهم
وكانت بينهم مقاتلة هايلة حتى قيل انهم قتلوا من التتار نحو من الف فارس وفي اخر
النهار حضر اثنان من اصحاب تيمور ينادي احدهم بطلب الصلح وان يحضر احد من يعقل

عنه

حتى يكلمه الملك فوقع الاختيار على القاضي ابن مفلح فغاب ثم حضر واخبر
انه اجتمع بتيمور وتلطف معه حتى قال له من اين بلد الانبياء وقد اضفتها
صدقة عن اولادي واخذ ابن مفلح من بذل الطاعة وهم الفقهاء ونحوهم
وفرقة باقية على المحاربة وهو سواد الناس فباتوا تلك الليلة على ذلك
حتى اصبحوا وقد غلب راى ابن مفلح وكان من عادة تيمور اذا اخذ
بلدا ان يخرج من اهل البلد من كل نوع تسعة اشياء ويستثنون ذلك
الظفرات فطلب منهم تجهيز ذلك وهم باخراجه من باب النصر فمنعهم
نايب القلعة وهددهم باحراق البلد فاعرضوا عن ذلك وتدلوا من اعلى
السور فبانوا في مخيم تيمور ورجعوا وقد تقرر منهم وفاء ووزن مستخرج
للاموال ومعهم قربان ومرسوم فيه تسعة اسطر تتضمن الامان لاهل
دمشق خاصة فقرئ ذلك على المنبر وفتحوا الباب الصغير وقعد امير من امير
تيمور ثم شرعوا في جباية الاموال الذي قررها تيمور عليهم وهي الف الف
دينار وحملت اليه فلما وضعت بين يديه غضب واسر ان يحمل اليه الف
الف دينار والتوما رواثنا عشرة الف دينار وفرحوا ياخذون في جباية
الاموال فتزايد البلاء وفي هذه لم تقم الجمعة الا من واحد وفي
اثناء الجباية خرب ما بين الجامع والقلعة بالنتار نحو من ثلث البلد ثم
سلمت القلعة بعد تسعة وعشرين يوما من الاستيلاء على البلد وجمعت
الاموال التي قررها ثانيا واحضرت بين يديه فقال لابن مفلح واصحابه
هذه ثلاثة الاف الف دينار وبلادنا وقد بقي عليكم سبعة الاف الف
دينار والكم عجزتم عن الاستخلاص ثم طلب منهم ما تركه العسكر من كل شيء
ثم طلب جميع ما بقي بها من السلاح فلما انقضى ذلك كله امر باستكتاب
خطط دمشق وكتب بها اوراقا وفرقها على امرائه فخرجت الامراء فنزل
كل امير في خط وطلب مكان ذلك الخط فكان الرجل يطالب بالمال الثقيل
الذي لا يقدر عليه فاذا امتنع عوقب بانواع العذاب ثم تخرج نساؤه
وبناته فيطوفون بين يديه فاقاموا على ذلك تسعة عشر يوما فلما علموا
انهم قد اتوا على ما في البلد خرجوا منها ثم صبح فيهم عذابا لم تنزل في جسم
عليهم كالجراد المنتشر واطلقوا النار في الجامع الاموي والبلد فاحترقت
حتى صارت تربى بشررها كالقصر واستمرت تلك ثلاثة ايام حتى اندرست رسومها في ثالث
شعبان ركب تيمور وسار نحو حلب راجعا بلاده وكانت مدة اقامته بدمشق
اربعة وسبعون يوما ثم بعد رحيله كل من بقي من الفلاحين اخذوه وجروا عليهم
منهم مالم يجر على احد من تيمور وفي هذه السنة وقع بطرابلس في الليلة الثانية عشرة منه

وهدمت برج اثنين وبرجا من قلعة المرقب فقتل نحو مائتين لنسمه وغارت
ارض كانت بستانا فرجعت ارضا اخرى واستقرت مكان البستان الغائر
وكتب بذلك محاضر واثبتت وفيها وقع فتن بين الامرآء وخاف السلطان
على نفسه من ذلك واختفا فلم يعلم احد اين ذهب وكانت مدة ملكه
ستة اشهر وعمره ستة سنة فاجتمعت الامرآء والامراء واستشاروا
بتولية اخيه وهو الثالث من ملوك الجراكسة الملك المنصور عبد العزيز ابن سلطان برقوق
تولى الملك في شهر ربيع الاول سنة وكان عمره ست سنة وولى ثامن
شهر ربيع الاخر ركب جماعة من المماليك وقالوا نريد استاذنا الملك الناصر
فرج ان كان حيا اردنا اياه والا كان ميتا فارونا قبره فطال الكلام فقال
لهم ابنال الاشقران استاذكم عندي فمن اراد ان ينظره فيحضر عندي بالة
الحرب فحضر من المماليك نحو ثلاثمائة فخرج اليهم بعض جماعة ابنال فضربوهم
بالسيوف والدبابيس فكسروهم الى باب زويلة وسلك منهم جماعة وفي
رابع جمادى الاخرة شاع في القاهرة ان الامرآء يريدون ركوب ولا يعلم الطالب
من المطلوب وضربت الكوسات ورموا بالنفط وقت التسبيح فلما اصبح
ظهر السلطان فرج ابن برقوق في المرة الثالثة خرج من بيت سودون
الحراوي واجتمع عليه جماعة من الامرآء فدخلوا القلعة بعدهما كانوا امتنعوا
من فتحها وملكوا القصر الابلق وكانت مدة ملك المنصور عبد العزيز شهرين
وتسعة ايام ولما رحل اخيه المنصور واخيها ابراهيم الى ثغر الاسكندرية
وفي خمسة عشر وثمانمائة اتفق الامير شيخ ونوروز وبشبك ابن ازدمر
وغيرهم على العصيان فخرج اليهم السلطان في فرسانه الى ان وصل الى غزة
فحاصر عليه اعيان عسكره وانضموا الى الامير شيخ ونوروز الى حمص
فتوجه السلطان في طلبهم وقرب من حمص في قصدهم قصدوا القاهرة من على
يعلبك وولدي الينبغ فعاد السلطان في طلبهم الى ان وصل الى اللجون
فاقتتلوا قتالا شديدا فانكسر السلطان وهرب الى دمشق فتبعوه وحاصروه
بقلعتها اياما ثم اشتد الحصار على السلطان فطلب الامان فامنوه فنزل
من القلعة وبرحها مل لبعض اولاده وبعضهم حوله وهو يبكي ويتضرع
فقبض وسجن ثم راى عليه ابن اخيه امير بقتل اخيه بغير حق فحكم بقتله
فجهز اليه ثلاثة فداوية فقتلوه في ثامن عشر صفر فاقام يومين سرما
على مزبلة باحدى شوارع دمشق فكانت مدة غيبته اولا وثانيا سنة
ثم اضيف السلطنة الى امير المؤمنين المتعين بالله العباسي وصار خليفة
وسلطانا مدة ستة اشهر ثم ان الجراكسة اختاروا ان السلطان لا يخرج

منهم فرغبوا شيخ فيها وخلعوا المستعين بالله من الخلافة بعد الفضل
داود العباسي وتولى السلطنة الرابع من الجراكسة الملك المؤيد جلس على
سرير الملك في ثاني شعبان سنة ٨١٥ هـ وكانت البلاد دخلة والعربان عاصية
والرعايا غير منتظم فمهد البلاد ورد العباد وامنت الطرقات وكان
شجاعا كريما مهابا حسن الشكل يميل الطلعة فلما بلغ نوروز نايب الشام
سلطنة المؤيد حنق وغضب واظهر العصيان فسار السلطان الى دمشق فلم يرض
لها بالطاعة وتحاربوا مع السلطان اياما ثم ضعف عسكره فهرب وتحصن
بالقلعة فلما غلب طلب الامان له ولمن معه ونزلوا الى السلطان وكان
اخر العهد بهم وعمر السلطان الجامع الذي بباب زويلة وجدد ثلاث
خطب بالقلعة وغيرها فمرض ومات ودفن بتربته المنية في محرم سنة ٨٢٤ هـ وكانت
مدة ملكه ستة وخمسة اشهر وستة ايام وتسلطن بعده ولده وهو
الخامس من ملوك الجراكسة الملك المظفر احمد بن المؤيد تولى الملك يوم موت ابيه
وكان عمره اذ ذاك سنة وثمانية اشهر وسبعة ايام ولم يكن تولى احد
من الخلفاء اولا من الامرآء اصغر منه واستقر بالامر مطر وكان امير
مجلس وكان كريما فاستمال بعقل التراث بالاعطاء فقبض في ذلك اليوم على بعض
الامرآء وكان جقمق نايب الشام فوثب واخذ قلعة دمشق واظهر العصيان
فسافر السلطان الى الشام فحضر اليه فرقة من الامرآء ادعنوا ودخلوا تحت
الطاعة ثم وقعت الفتنة بين الامرآء فتقاتلوا فهرب بعضهم الى مصر فجد
وتحصن بقلعتها الى ان استقر الركاب الشريف ودخل دمشق وجهز اليهم
نايبا فحاصرهم الى ان سلموا القسم ثم توجه السلطان الى حلب فحضر
اليه جماعة من الامرآء الهاربين من المؤيد في بلاد الشمال فاقبل عليهم
ورجع الى الشام وهم في خدمته وفي مستهل رمضان من السنة المذكورة
قبض على المظفر احمد وسجن بقلعة دمشق وكانت مدة ملكه سبعة اشهر
واثنين وعشرين يوما ثم تولى السلطنة بعده السادس من ملوك الجراكسة الملك
الظاهر ططر ركب بشعار المملكة في قلعة دمشق وفرح الناس به لنيل الامرآء
وارضى العساكر بالمال فلم يختلف عليه اثنان واخذ بقلوب الناس وعاد
من دمشق ودخل القاهرة في رابع شوال واقام اياما يسيرة ثم عرض
له قولنج صفراوي فمات منه يوم الاحد رابع ذي الحجة سنة ٨٢٤ هـ ودفن بمقام
امام الشافعي والامام ابو الليث وكانت مدته ثلاثة اشهر وثلاثة ايام
وتولى بعده ولده التابع من الجراكسة الملك الصالح بن ططر ولي
الملك وعمره عشر سنين واستبد بالامر جاني بك الصوفي واتفق

بعض الامرآء نور وزفسكون واعتقلوه بثغر الاسكندرية واستقر الامير
بارسباى مكانه ثقلت البلاد وقصرت بما عليها والطرقات فسدت لصغر
سن السلطان فاجتمع اهل الحل والعقد وبايعوا السلطان الثامن
من الجراكسة وهو الملك الاشرف برسباى جلس على سرير الملك نهار الاربعة ثامن
ربيع الآخر سنة ٨٢٥ هـ وجعل القماح فى قاعزبين اولاده وهو من عتقاء
الملك برقوق فلما استقر على تخت الملك منع الناس من تقبيل الارض بين
يديه وجعل مكانه تقبيل يد السلطان وفى سنة ٨٢٨ هـ جهز السلطان اغزيه
لفتح جزيرة قبرص وتوجهت الجيوش من البر الى مدينة طرابلس وفى تاسع شوال
من السنة المذكورة وردت الاخبار بنصر المسلمين ووقت الكوسات وزينت
القاهرة وفيما بعد وردت الامرآء والمجاهدين بمن وجدوا معهم الغنايم
والاسارى بحيث لا تحصى واسروا الملك وهو مقيد راكب على بغلة فرسم
بسجنه فبيعت الغنايم والاسارى وتقررت على ملك الافرنج مائتا الف
دينار يقوم بنصفها وهو بالقاهرة والنصف اذا توجه لبلاده قبرص وان
يحمل فى كل سنة عشرين الف الف دينار ثم افرج عنه وجهز الى بلاده
ومن الحوادث فى ايامه فى سنة ٨٢٣ هـ امطرت بحمص ضفادع خضر
فاولت الاوفة والاسطحة وجاء فيها وبا عظيما باقليم مصر ووجد كثير
من التماسيح والاسماك مطعونا طافيا على وجه الماء وجدت بين
التماسيح والقاهرة كثير من الظبا والذباب اموات مطعونات وبلغ
الموتى فى اليوم زيادة على مائة الا فى يوم الجمعة نصف
جمادى الاخرة اجتمع اربعين شريفا اسم كل منهم محمد بجامع الازهر
فقرؤا ما تيسر الى العصر فصعدوا على السطح واذنوا جميعا بصوت
واحد ونزلوا فصلوا العصر وانقضوا وفى يوم السبت اخذ يتناقص فى كل
يوم حتى انقطع وفيها وردت الاخبار بانه كانت زلزلة عظيمة بجزيرة الاندلس
وبرج عزناط سقطت منها ابنية كثيرة وخسف بثلاث مدن وفى
مدائن وواسط واوادرما ابتلعها الارض خمسة عشر يوما تهتز حتى
خرج الناس الى الصحراء خوفا ان يقع عليهم البناء وفى سنة ٨٣٠ هـ ورد
اخبار بان الخراب شمل بلاد المشرق من تبريز الى بغداد وارسل عليها
جراد فلم يبق فيها خضرة ووقع الغلاء عندهم حتى بيع الرطل اللحم بنصف
دينار وبيع لحم الكلب بستة دراهم فضة ثم اعقب ذلك وباء ببغداد
والجزيرة وديار بكر وفيها طلق رجل زوجته وهى حامل فغشيت الحمل وتزوجت
بغيره ثم طلقها فتزوجت ثالث فطلقها فولدت صفدعة فى قدر الطفل

فدفنه

فدفنه اهلها خوف العار وبها زاد النيل اربعة اذرع فى غير اوانه
فغرقت غالب الزرع المستقبله وفى رابع ذى القعدة سنة ٨٤١ هـ جمع السلطان
الخليفة والامرآء والقضاة وعهد للسلطنة لولده ثم توفى عليه الصرع
حتى توفى بمصر يوم السبت ثالث عشر ذى الحجة وكانت مدة ملكه
سنة وثمانية اشهر وخمسة ايام وكان بدوامر انه كان ابوه فقيرا
فاسلم للجمالة يقال له بالكسر فاقام عنده مدة ثم مات ابوه فتزوجت امه
برجل فقير فاحتاج فباع لبهودى يسمى صادقا فاخذه مدة ثم باعه لبعض
التجار فجاء الى حلب فاشتراه نايبها الامير قماق فاقام عنده مدة ثم رحله
تغدمه للظاهر برقوق التاسع من الجراكسة الملك العزيز ابو المحاسن يوسف
ولى السلطنة فى حياة والده بعهد منه فى تاسع ذى القعدة سنة ٨٤١ هـ وعمره
سنة عشرة وسبعة اشهر ولى ايامه وقع الاختلاف بين الامرآء وثبت العرب
الحاج فى العودة بوادى غزة فاخذ منهم ثلاثة الاف حمل باحمالها واسروا من
الركب جماعة ولم يعبئ بامرهم احد لاشتغال اهل الدولة بانفسهم ثم ان
السلطان خلع على الامير جقمق وفوض اليه الامر ان يعزل ويولى ولم يبق
للسلطان سوى الاسم فلما كان يوم الاربعا تاسع المحرم خلع العزيز وكانت
مدة اربعة وتسعين يوما وسلطن جقمق وهو العاشر من ملوك الجراكسة الملك
الظاهر ابو سعيد جقمق جلس على سرير الملك فى الساعة الثالثة من يوم
خلع العزيز وحمى العزيز فى دار بالقلعة واجرى عليه من وقف ابيه
فى كل شهر الاف درهم وفى سلخ رمضان فقد العزيز من القلعة فاشتد
قلق السلطان وما بحث الناس وتخوفوا وقوع الفتنة وسبب اختفائه انه
بخدمته طواشى يسمى صندلا احتوى على عقله وخوفه وكان له طباخ
فخوفه صندل فى اخراج العزيز فقال انا انهض بذلك فلما كان وقت الافطار
والناس على سماطهم البسه الطباخ ثيابه وحمله على رأسه قدرا واخرجه
من باب القلعة وما ينتقل به من مكان الى مكان وكبس عليه اماكن
كثيرة حتى فتشى فى الاموات ودور النصارى ثم ان العزيز قوى عليه الخوف
فاذن للطواشى والطباخ ان ينصرفا عنه وسار معه مملوكه ازدمر تنكر
كل يوم فى زى حتى دخل فى زى النساء فلم يزل ينتقل حتى قبض عليه وعلى
مملوكه ازدمر فى هيئة مغربيين فى ليلة الاحد سابع عشر شوال وسجن بالقلعة
ثم وجه الى ثغر الاسكندرية وسجن بها ورتب له كل يوم الف درهم من
وقف ابيه وفى سنة ٨٤٤ هـ شاع بالقاهرة ان الشيخ فدوة الشريف
العلامة سيدا احمد البدوى سار الى بلاد الفرنج وخلص من ايديهم

ثلاث وجال اساری واتی بهم الی مقامه وکسر قیودهم واجمع الناس
تری التجار والقیود وما ذلک علی الله بعزیز وفیها وصلت ملک الحبشة هدیة
قاصدیة السلطان وقدموا التحف ومن جملتها عشرة اقفاص مملوة قماش
ذهب وتبر وعشرة رملج ذهب وخمسة وستون جاریة حبشیة بکرا
باعناقهن قلاید المسک والعنبر وفیها رجع العسکر المجهز الی جزیرة
رودس ومعهم بنت الملک واسری رجال وصبیان ونساء وصحبتهم من
الذهب العین ثمان عشرة صندوق نحو ثلاث قناطیر ذهب واثنی عشرة
جرة نحاس مختومة الفم فی کل جرة قنطار ونصف ذهب وغیر ذلک من الجواهر
واللواقیت والتحف اخذ واذلک کله من قلعة تشتمل من اعمال
رؤس وهدمت هذه القلعة بهذه الغزوة وذکروا انهم رأوا فی
وادیها شعبان طایر فی الهوا طوله نحو من خمسة وعشرین
ذراعا بطیء یتین شهریمینا وشمالا راسه مثل رأس النخلة وذنبه
مفروق فرقتین طایر بغیر جناح نسألوا عنه اهل المرکب فقالوا
هذا الجنس کثیر بهذا الوادی وفی بعض ظهرت مدینة یقال
لها فرقص من عمل القیوم کانت غرقت مع غرق من القری وبهذه المدینة
جامع ومن خصوصیاته انه لا ینام فیه انسان الا وجد نفسه خارج
الجامع وفی لیالی الجمع یخرج منه نور ساطع ورجل عظیم قایم بالتسبیح والتمجید
الی یوم منا هذا وان دخله جنب او حایض اغلق فی وجهه وذکروا
ان رجلا اراد الدخول الیه ومعه شیء من الافیون فقوی علیه بباب
الجامع ولا زال حتی القی ما معه ففتح باب الجامع وفی بعض نسخه حصل السلطان
ضعف وتزاید علیه المرض فخلع نفسه وتوفی بعد ثلاث ایام واجتمعت
الامرا علی ولایة ولده وکانت مدة سلطنته ثمانیة اشهر ویومین
ثم تولی بعده ولده وهو الحادی عشر من ملوک الجراکسة وهو الملک المنصور ابو السعادة
عثمان بن ملک ولی السلطنة یوم خلع والده وترکب بشعار المملکة وحمل الامیر
الکبیر اینال العلای الجقمق والطیر علی راسه ودقت الکوسات ونودی
فی الامان والاطمینان وفی یوم سابع عشره من ولایته اراد کر العسکر
واقامة مالیک ابیه لکثرة ما سمع من الکلام وکان تدبیر فی تدبیر
فرسم بمسک الامرا فمسکوا وقیدوا واراسلوا الی ثغر الاسکندریة
فانقلبت علیه بقیة الامرا بمسک اخوانهم وخافت علی انفسها منه
وقالوا اذا کان هذا فعله بمن یتعلق به وافنی المعارف فی خدمته
وخدمة والده فوقع الاضطراب فی العسکر وصاروا فرقتین صار

بینهما

بینهما حرب عظیم بطول شرحها حتی حاصروا القلعة ومنعوا عنهم کل
وقطعوا علیهم الماء فعند ذلک اتفق الرای علی خلع السلطان وکانت مدته
سنة واربعون یوما ولا یعلم احد اقل من مدة مع عظم شوکته فلما خلع
من السلطنة عقدت البیعة باجماع اهل الحل والعقد للسلطان الثانی
عشر من ملوک الجراکسة الملک الاشرف ابو النصر اینال ولی الملک یوم خلع المنصور
یوم الاثنین ثانی ربیع الاول سنة ٨٤٧ هـ واصله من مماليك الظاهر برقوق
اشتراه مع اخیه طوق فاعتق اخاه لکونه کان الاکبر وترکه اینال لهذا
الی ان ملکه ولده الملک الناصر فرج فاعتقله وجعله بعد مدة حاکما
ثم انتقل من امر الی امر الی ان ولی الامرة الکبری آتابکا وتسلطن فلما ملک
خلع علی الامرا وخرج الناس به لعقله وسکینته واستقر الامیر خوشقدم
صاحب الحجاج امیر سلاح وذلک الیوم الثالث من ولایته اطلق الامرا
بثغر اسکندریه وبحبس ملک المنصور مکانهم ولما تولی الاشرف لم یتحرک
ساکن فی البلاد ولم یعهد ونه منه فی النرسیة والعقل وفی هذه السنة
وقع من الامور الغریبة ان السهم الذی خلف من باب الرحمة بسقف الکعبة
المشرفة وکان لخشب عود الی قبل فتش اهل مکة علی مثله فلم یجدوا
فیما بینهم فهم فی ذلک اذ بلغهم ان مرکبا لبعض التجار قدم من الهند
وفیه اربع صواری مقدار السهم الذی انکسر فسافر جماعة من مکة
الجهة حتی اتوا التاجر صاحب المرکب فخرج من المدینة یاخذ فی التعفر
واعطوه فی السهم خمسمایة دینار رفابی فاعطوه حتی وصل الی الغین
ومائتین دینار رفابی فلما لحوا علیه بالطلب خرج عن المدینة واخذ فی التعفر
فلم تخرج عن المدینة الا قلیلا واختلف الریاح وهاجت الامواج علیه
فکسر المرکب وخرجت الوحا وکان ذلک الریح بعمل فی ذلک الصاری المطلوب
الی ان اتی به ساحل جدة فحمل بامان حتی اتی به الی مکة فوجدوه عودا
قلیلا کان ذلک العود الذی کسر فوضعوه مکانه وفی السنة التی تولی
فیها الاشرف اینال فتح السلطان محمد ابن مراد خان ابن عثمان مدینة
قسطنطینیه ووردت قصاده الی القاهرة وعلی یدهم کتاب بفتح قسطنطینیه
وبعض هدایا الی الملک الاشرف فخلع علی القاصد وردهم وکتب الجواب وتهنیته
بهذا الفتح العظیم وفی سنة ٨٦٢ هـ سقط بمنوف العلیا نجم عظیم ساطع
النور بالا فق علی شجرة من بعض اشجارها فانقلعت الشجرة نصفین نصف
سجد واعادها کما کانت احسن ولا اخر الذی لم یصبه لم یسجد احترق وجف لوقته
ونظر الی ذلک النور رجلان فماتا فی تلک الساعة وورد الخبر ان فی تلک الساعة فی ذلک الیوم

امطرت السماء بناحية اسناد ومنت مطرا عظيما لم يعهد مثله ووجد
في ذلك المطر السمك حيتانا وهذا يؤيد قول من قال ان بين السماء والارض
بحرا يقال له المكفوف وبه من انواع الحيوانات ما لا يعلم قدرها غير خالقها
وفي يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الاولى سنة ٨٥٤ هـ امر السلطان باحضار
الخليفة والقضاة والامراء وعهد لولده لضعف تأييد في بدنه وخلع
نفسه وتوفي بعد ذلك وكان مدة سلطنته وشهرين وخمسة ايام
وتسلطن بعده ثالث عشر ملوك الجراكسة الملك المؤيد ابو النصر احمد بن اشرف اينال
ولي السلطنة وقت الظهر يوم خلع ابيه نفسه وركب بشعار المملكة وحمل
الامر خوشقدم القبة والطير على رأسه والامراء في ركابه الى القصر فدقت
البشاير وجلس على سرير الملك وخلع على الخليفة والامراء وجمعوا حتى
ملكوا الاسطبل ولم يكن عند السلطان في القلعة سوى مائة مملوك
من مماليك والده فلبسوا ونزلوا من السبع حذرات وحصل بينهم
وبين العسكر وقعة عظيمة وقاسوا من ذلك الفتنة العظيمة ولا
وهوانا الا يعير عينه ولم يستطع منهم احد يقرب من القلعة من
تلك الفتنة القليلة وباتوا تلك الليلة على ما هم عليه وقد ايقن السلطان
لزوال وركب وطلع الى البحيرة وطلبت جماعته الامان واخرجوهم بالذل
والهوان فخلعوه من السلطنة وارسلوه الى ثغر الاسكندرية فكانت
مدة اربعة اشهر واجتمع اهل الحل والعقد واعيان العسكر على سلطنة الامير الكبير
الاتابكي وهو الرابع عشر من ملوك الجراكسة وليس منهم ركب من ولايته في نهار الاحد
تاسع عشر رمضان سنة ٨٦٤ هـ وطلع الى القصر وحمل الامير الكبير
بلباي القبة والطير على رأسه ودقت الكوسات والبشاير ونودي الامان
والاطمينان وجلس على سرير الملك وكان ملكا صالحا كاملا مطيعا لاوامر
الشرع مهابا وقع في زمانه وقعات وفي سنة ٨٦٦ هـ حصل بمكة سيل عظيم
حتى وصل الماء الى الحرم الى القناديل وغطا بابا الكعبة مقدار ذراعين
فعام المنبر في المكة واستمر ذلك يومين وفيه اخبر بذلك رجل صالح من
الوجه القبلي بمصر يسمى طه انه حصل في ذلك البلاد سيل عظيم والحدر
فيه جبة عظيمة طولها اثنين وعشرين خطوة راسها كرأس المنزنة فقتلها
اهل الناحية بعد مشقة عظيمة وذكر التخاويت في تاريخه
في سنة ٨٦٦ هـ فاخر ربيع الاول اسطرت السماء وقت العصر حصا بيض
وزنة الحصوة رطل او اقل او اكثر مع رعد وبرق وظلمة بحيث التجا الى المساجد
خلق كثير وغيرهم بالضجيج والبكاء والذكر حتى انجلى وفي نهار السبت

الملك الظاهر ابو سعيد خوشقدم

عشرين ربيع الاول من السنة المذكورة مات السلطان الملك الظاهر
ودفن بتربة التي انشاها وكانت مدته ستة سنين ونصف وعمره ٧٥ سنة
واجتمعت اراء الخليفة والقضاة والامراء على سلطنة الاتابكي وهو الخامس عشر من ملوك الجراكسة
الملك الظاهر يلباي جلس على سرير الملك يوم وفات خوشقدم وكان ضعيف
الرأي والتدبير واستقر في الاتابكية تمربغا واستمر في السلطنة ستة
وخمسين يوما ثم بعد ذلك اجتمع اهل الحل والعقد واتفقوا على خلعه لكونه
عاجزا في تدبير المملكة وارسلوه الى الاسكندرية فسجنوه بها واتفق رأيهم
على سلطنة الاتابكي وهو السادس عشر من ملوك الجراكسة الملك الظاهر ابو سعيد تمربغا
ولي الملك يوم خلع يلباي وصارت الاتابكية لقايتباي المحمودي الظاهري
فكان دوادارا وهو من اصل من مماليك الظاهر جقمق وكان له فضل وصلاح مع
الفروسية التامة ومع ذلك ما سعد له الدهر يوما واستقر في السلطنة
شهرين الا يوما فخلع وجهز الى دمياط فسجن ثم اجتمع راي الخاص والعام على تولية
السلطان السابع عشر من ملوك الجراكسة الملك الاشرف ابو النصر قايتباي المحمودي الظاهري
من مماليك جقمق والبه ينتسب وتنقل في المراتب الى ان صار اتابكا جلس على
سرير الملك جلس على سرير الملك يوم الاثنين سادس رجب
سنة ٨٧٢ هـ فسار في المملكة بشهامة وفرامة ما سار بها ملك قبله وكان
يحكي عن نفسه انه لما جلب الى مصر البيع وهو في حد البلوغ كان معه وفيقه
احد المماليك فتسامروا مع الكمال في ليلة من ليالي شهر رمضان فقال الاصل
هذه الليلة ليلة القدر والدعاء فيها مستجابة فليدع كل منا بدعاء يحبه
فقال قايتباي انا اطلب من الله تعالى سلطنة مصر فقال رفيقه وانا اطلب من الله
ان اكون اميرا كبيرا فقال الكمال انا اطلب من الله تعالى خاتمة الخير فصار قايتباي
سلطانا ورفيقه اميرا كبيرا وكانا اذا اجتمعا يقولان فاز الكمال من بيننا وكان
ملكا جليلا وسلطانا نبيلا وله يد طولى في الخيرات والمبرات بنى مدارس ناضرة
وعمر ربط في الحرمين وبيت المقدس وله بمصر وبشام وغزة وغيرها آثار جليلة
وخيرات جميلة اكثرها باقية الى يومنا هذا وهو اخر سنة ستة والف وقد
اطاعته العباد ودانت له البلاد بحيث انه سافر من مصر الى الفرات في طائفة
يسيرة من الجند وخرج الى الحج في سنة ٨٨٤ هـ واقام الامير الكبير تشبك
الاوادار نايبا عنه ولم يحج احد من ملوك الجراكسة غيره ولو قف على اهل
المدينة والواقدين اليها مما يحمل منه اليها كل سنة سبع آلاف اردب
قمحا ليفرق عليهم كبيرهم وصغيرهم وغنيهم وفقيرهم وحرهم وعبدهم
وذكرهم وانثاهم بالتسوية بينهم ويعمل من شيشة كل يوم للفقراء مع قرصين

وعمر مسجد البنوى لما احترق واجرى عليه عرفة وابطل المكس واجتهد
فى تعمير البلاد حتى الاجتهاد فلما استهلت سنة ٩٠١ نه وهى اقل الكرن العاشر
وكان اولها يوم الاثنين وفيها وقعت فتنة فى المدينة النبوية من اميرها
حسن ابن زبير فانه تعدى وفتح خزانة النبى صلعم واخذ غالب ما فيها من
ذهب وفضة وفيها وقعت فتنة بين العساكر المصرية الى ان غضب السلطان
على جماعة من الامراء وانقلبت الدست جميعه حتى ال الامر الى وفاة السلطان
يقال انه لما رأى اختلاط العساكر على بعضهم بعض لضعف من القهر واستمر
مريضا خمسة عشر يوما وتوفى بعد غروب الشمس يوم الاحد سابع عشر
ذى القعده ودفن بتربته وكان له مشهد عظيم لم يعهد مثله وكانت
مدة سلطنته الاثمانية اشهر واجتمع الامراء يوم السبت والخليفة والقضاة
واهل الحل والعقد وبايعوا ابنه الملك الناصر فى عشر ذى الحجة الملك الناصر ابو السعادات
ولى الملك يوم وفاة والده وسنه نحو من خمسة عشر سنة لانه
ولد تقريبا فى سنة ثمانمائة وامه جركسية واستمر قانصوه اتابكيا وكان ضعيف
العقل سفيها له افعال فاسدة واختل نظام الملك بعد تدبيره يحكى
عنه امور قبيحة منها انه كان اذا سمع بامرأة حسناء هجم عليها وقطع
دابر فرجها ونظمه فى خيط اعده لنظم فروج النساء ومنها ان والدته كانت
من اعقل النساء واجملهن هيئات لجارية جميلة جدا وجمعتها به فى بيت
من بيوته اعدته لهما فدخل عليها وقفل الباب وربطها وشرع بسكين جلدها كالجازور
وهى تصرخ فلما سمعوا صراخها ارادوا الهجوم عليه فما امكنهم الدخول واستمر
الى ان سلخها وحشى جلدها بالاثواب المستدسية وخرج يظهر لهم استاديه
فى السلخ ومنها انه مر وهو فى مركبه بدكان حلوانى يبيع الحلوة فاقامه من دكانه
وجلس مكانه يبيع الحلاوة وكانت له جركات كثيرة من هذه الخرافات منها
ما يفضح ومنها يبكى الى ان سقط من اعين العسكر وفى سنة ٩٠٢ نه وصل
كتاب الحاج الى دمشق من ارض البلقاء واخبروا ان الحاج مكثوا بمكة ستة
عشر يوما وان المحمل الذى اخذته العرب بنى لام بمنزلة الحسا علم اقبال ورده
امير حمدان امير بنى لام الى امير الحاج ودخل المحملين بالمحملين وفى سادس عشر صفر
دخل المحملين الى دمشق فى ابهة عظيمة وفرح لهما وفى سنة ٩٠٣ نه حصل للسلطان
شدة من اختلاف العسكر وحصر بالقلعة وحصل لاهل دمشق من العصات
خوف شديد من نهب وقتل وسبى حريم وحريق بحيث يطول شرحها وفى شهر
استملى السلطان محصورا وليس له من الامر شىء وفى هذه السنة بيع بدمشق حمل
الانجاص العثمانى بسبعة دراهم وحمل التفاح الفاطمى مثله وحمل بدرهمين

والكبر الخاص الكماجه الرطل بدرهمين الا ربعا وما دونه بدرهم وربع
وما دونه بدرهم لكون القران لحظة بيعت بنحو المائتين او اقل والشعير
بمائة او اقل والقطا والدبس باربعمائة ذكر صاحب الدر الفاخرة فى القرآن
العاشر ان الملك الناصر توجه الى البقاع فجاء اليه طوما باى العادلى
وهو راكب ومعه قدح لبن فناوله اياه فامتنع الناصر من شربه فضربه
طوما باى بطبر كان معه ثم اظهر من كان معه من الكمانين فقتلوا الناصر
وابن عم له وهما راكبان على خيلهما بمكان يقال له الطالسة بالقرب من الاهرام
ودفنوا الناصر فى تربة والده فكانت مدة ملكه عامين وثلاثة اشهر وتسعة
عشر يوما وولى مكانه الملك التاسع عشر فى الجراكسة الملك الظاهر ابو سعيد قانصوه
تولى نهار الجمعة سابع عشر ربيع الاول سنة ٩٠٤ نه وسكن فى زمانه اضطراب
الفتن وساس فى احكامه السياسة الحسن وانكى الصعب زجر اخته الاشرف
جان بلاط وصار طوما باى يرمى الفتن بينهما حتى استقر مختفيا نحو نصف شهر
وبعد ذلك ظفر جان بلاط بقانصوه فقيده وارسله الى الاسكندرية
ووضعه فى البرج فاستمر محبوسا سنة ونحو اشهر وولد لهما ولد كانت
ولايته عاما واحدا وثمانية اشهر ويومين وتولى مكانه السلطان العشرون من ملوك
الجراكسة الملك الاشرف جان بلاط جلس على سرير الملك ثانى عشرى الحجة سنة ٩٠٤ نه
فعضى عليه قصروه نايب الشام فارسل له عسكرا مقدمهم الدوادار الكبير
طوما باى فانتقى مع العاصى وعاد الى القاهرة مع العساكر المجهزة الى الشام
فحاصروا السلطان فى القلعة جميعهم ثم حاصر عسكر عليه فهربوا عنه
فخرج مع الكبير هو فى زى امرأة واستولى الملك الناصر على ثلاثة ايام فظفر به طوما باى
فسكه وارسله الاسكندرية ثم قتله خنقا وكانت ولايته نصف عام وايام
يسيرة ثم تولى الملك الاحدى والعشرون من ملوك الجراكسة الملك العادل طوما باى
جلس على سرير الملك بمصر بعد ان سلطن بالقصر الابلق بدمشق نهار الجمعة
خامس جمادى الاولى سنة ٩٠٤ نه وصلى الجمعة بالجامع الاموى ثم دخل قلعة
دمشق وسكن بها وخلع له شوسا فرمن دمشق الى مصر وفى هذه قصروه
وانا بكما الذى كان نايب الشام وفى تاسع عشر جمادى الاخرة طلع العادل
طوما باى الى قلعة مصر واحضر المقضات والخليفة وقرئت عليهم صبايحه
بدمشق فامضى له بجميع وفرح الناس لبغضهم لجان بولاد لخبث طويته وجاء
لعدله هذا الملك ولما تمكن من الملك بعد نصف شهر قتل قصروه واستخف
بالامراء المقدمين فحقدوا عليه فاتفق الرماح امير سلاح والاشرف الغورى
الدوادار الكبير وغيرهما فركبوا عليه فى سابع عشرين رمضان سنه

ولايته فنزل الى خيمة من القلعة هاربا واختفى فتبعه العسكر الى ان
ظفروا به فقتلوه وقطعوا راسه ودفنوه في تربته التي اعدها له ايام امرته
في اطراف الصحراء من جهة القبلة فكانت مدة ثلاثة اشهر ونصف وتولى الملك
بعده الامراء العشرون من ملوك الجراكسة وهو اخر حكم الملك الاشرف ابو النصر قنصوه تولى السلطنة
نهار الجمعة مستهل شوال سنة ٩٠٦ يوم عيد الفطر وكان رجلا بطلا سميا
مربوع القامة وخطب باسمه وكان كثير الدهاء ذا رأي وفطنة ويقظة الا انه
كان شديد الطمع كثير الظلم والعسف بجباياه وكثرة العوائد في زمانه لكثرة
ما يعتني اليهم وصار اذا شاهد انسانا يوسع في بنيانه واظهر التجمل في ملبسه
او ماله فيرسل اليه الاعوان ويطالبه بالقرض ويصفي امواله ويهلك
اهله وعياله الى ان يصير فقيرا وصار اذا مات احد يأخذ ماله جميعا ويترك
اولاده فقراء وجمع من هذا الباب اموالا عظيمة وخزائن وسيقة فاستجاب
الله دعاء المظلومين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
ان رجلا من اولياء الله بمصر اخبر ولاته قانصوه الغوري رأى رجلا من جماعة
السلطان اخذ متاعا من كلال ولم يرضه في ثمنه فقال له الدلال بيني وبينك
شرع الله فضربه بالدبوس فشج رأسه وقال هذا شرع الله فسقط الدلال مغشيا
عليه ومضى الجندي بالمتاع وما قدر احد من المسلمين على منعه عنه قال الرجل
فرفعت يدي الى الله تعالى ودعوت على الجندي المذكور وعلى سلطانه وعلى الظالمين
من اعوانه فصادفت بعد ساعة اجابة وبت تلك الليلة وانا افكر في امرهم فرأيت
فيما يرى النايم والملائكة نزلت من السماء وبايديهم مكانس وهم يكنسون
الجراكسة من ارض مصر ويلقونهم في النيل فاستيقظت من نومي فاذا بقائل
يتلو قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا
عنها غافلين فعلمت ان الله تعالى يأخذهم اخذا وبيلا فما مضى الا قليل الا وورد السلطان
وصحبته الخليفة والعساكر الى حلب وشاع بانه يصلح بين ملك الروم السلطان
سليم خان العثماني وبين صاحب العجم شاه اسماعيل الصفوي فلما وصل الى مدينة
غزة شكى اليه بيت المقدس من ظلم نايبهم فلم يلتفت الى كلامهم واهانهم بالطرد
والضرب ثم دخل دمشق ونايبها سيباي الكافلي وهو حامل القبة والطير
على راسه اجلالا للملك كعادة الملوك فنزل في المصطبة عبد وطاة بن زن
واقام سبعة ايام وتوجه الى حلب ومر على حمص فشكى له اهل البلد ظلم نايبهم
فلم يلتفت اليهم فاذا فهم الطرد ولعبرزود السيد الجليل خال الدابر الوليد مع
ان الطاعي تبوء لما دخل حمص زاره وجعل اهلها في عفاريته وعند وصوله
الى حلب جاءه قاصدان من سلطان سليم خان العثماني احدهما قاضي

عسكر

عسكر التركماني ركن الدين والاخر قرا جا باشا واخذاه ويوصلا ملك الروم الى مدينة
قيسارية وبينه في التوجه لقتال الصوفية فاكرمهما وذكر لهما القبح بين ملكهما
وبين شاه اسمعيل الصفوي وارسل لسبب ذلك الى ملك الروم قاصدا بقتاله
فقبل اياديه واودعه فلما وصل اليه قبض عليه حتى وصل له قاصدا ثم خلف لحيته واخذ
جميع الذي معه وقال لم قل لاستاذك هذا جزاء من جاءنا رسولا مثله واقام تلك
قبله والميعاد بيني وبينه في مرج دابق فلما وصل اليها القاصد خرج من حلب
بعد اقامته بها نحو شهرين وترك ولده في قلعتها وذلك يوم الثلاثاء عشرين
رجب وصحبته العساكر وهم نحو ثلاثين الفا فوصل الى مرج دابق ونزل عند قبر
منسوب لنبي الله داود عليه السلام ومكث به ثلاث ايام او اكثر وفي نهار الاثنين
سادس عشرين رجب وصل اليهم اوائل العسكر الرومي وقت الظهر فركبوا
خيولهم فوقعت المحاربة بينهم ثم بعد ذلك وصلت المدافع الكبار على عجل
تجرها خيول فرموا بها عليهم فاظلم الافق وصار لها ذوي عظيم فحملت
الخيل وهربت الغلمان ففتل جماعة من المقدمين وغيرهم فوقع الغوري
عن فرسه فاركبوه بلا عمامة ثم طاح ثانيا فاقعدوه وقالوا له اثبت
لنا فقال لهم ما بقي شئ فرغت وسكت من وقته ثم زحفت عليهم العساكر
الرومية ففر عنه عسكره شذر مذر وتركوه ملقى على وجه الارض تحت سنابك
الخيل فمات ولم يعلم به احد واستولى على بلاده السلطان سليم خان رحمه الله
كما سيأتي بيانه في محله ان شاء الله وهرب بقية اكابر من الجراكسة الى مصر
وصيروا اله وادار طومانباي سلطانا وهو الثالث والعشرون من ملوك الجراكسة
فلما دخل السلطان سليم الى مصر هرب طومانباي الى البر فمسكه شيخ عرب
يقال له عبد الدايم بن نمر وجابه الى اوطاق السلطان فامر بصلبه في باب
زويله وبه انقطعت الجراكسة وهذا شان الدنيا في انتهائها تنتقل بهم وتحول
عنهم فسبحان من لا يزول ملكه ولا يحول عزه ثم اعلم ان الخلفاء الراشدين
ثلاث طبقات كلهم من قريش من نسل اسماعيل ام الطبقة الاولى
الخلفاء الراشدين واقلهم ابو بكر الصديق رضه واخرهم الحسين ابن علي رضه
الطبقة الثانية الامويه الطبقة الثالثة العباسية وتفرقت
في الخلافة العباسية من الملوك والسلاطين طوائف كثيرة نذكرهم ان شاء الله
قيل ما الفرق بين الخلافة والملك والسلطنة من حيث الشرع فقد روي عن
انه قال البعض اصحابه ملك انا ام خليفة وقال اذا وضعت شيئا من بيت المال
في غير حقه واخذته من غير من منعه مصادرة او غصبا فصدر الاخطاب
فانت ملك غير خليفة والخليفة هو الذي ياخذ بحق ويضع في حق

فالملك هو الذى لا يبالى من ان يأخذ الناس بعسف يأخذ من هذا ويعطى
من هذا والسلطان هو الذى يكون لى ولابنه ملوك فيكون اقل عسكره
عشرة الاف فارس ويملك ممالك متعددة جاز ان يطلق عليه اسم سلطان
الاعظم وبشرط ان يخطب له فى ممالك متعددة وبلاده مختلفة اقله ذلك
ثلاثة ايام واكثرها ثلاثة اشهر وكانت قاعدة الخلفاء المحمدية المدينة
المنورة البيوت على ساكنها الف وذلك مدة خلافة ابى بكر وعمر وعثمان رضى الله
عنهم فلما قتل عثمان تعلقت ارادة الله تعالى برفع الخلافة عنهما لان الخلافة لما
انتهت الى على بن ابى طالب انتقل من المدينة الى الكوفة واتخذها قاعدة خلافته
وبها استوطن البصرة وكذلك ابنه الحسن وبغدادها قاعدة الخلافة الامام
الثامن المحمد المهدى عم فى اخر الزمان فلما ولى معاوية انتقلت قاعدة الخلافة
الى دمشق ولم تزل الى اخر الدولة الاموية فلما انتقلت دولة العباسية
سكن السفاح مدينة الانبار فلما ولى المنصور بنى بغداد وسكنها فصارت قاعدة
الخلافة لدولتهم الى ايام المعتصم بالله سكن بسر من راى فانتقلت قاعدة
الخلافة الى بغداد الى وقعة التتار فانتقلت قاعدة الخلافة الى مصر
وقد كانت تجاه قاعدة السلطنة من بنى ساسان فصارت غزنة زمان
محمود بن سبكتكين ثم جاء زمان دولة السلجوقية ثم خوارزم
زمان ملوك خوارزم شاميه ثم دمشق زمن الملك العادل نور الدين
الشهيد ثم مصر زمان سلطان صلاح الدين الايوبى وبنيه ثم
استقرت قاعدة السلطنة الكاملة بمصر زمان الاتراك والجراكسة الى
ان صلبها السلطان سليم خان اسكنه فسيح الجنان وانتقلت الآن
قاعدة السلطنة الى مدينة القسطنطينية ايدها الله تعالى فانظر انتقلب قواعد
الخلافة والسلطنة من بلد الى بلد ينتقل الزمان والاوان ولله وارث
الارض ومن عليها لا رب سواه ولا نعبد الا اياه وما احسن القول العلامة
الجلسعودى رحمه الله تعالى فى هذا المعنى بيت

سلطنة الدهر كلها دول • فمن سلطان من براد لها

ولله تعالى در من قال هذا البيت شعر

ما اختلف الليل والنهار ولا • قد زال سلطانه الى ملك
ودارت نجوم السماء فى فلك • وملكه العرش دايما ابدا

الا انتقل السلطان من ملك
ليس بفان ولا بمشترك
لبعضهم والحمد لله عز وجل درة شعر

• ابن الملوك الذى عز خطتها غفلت • حتى سقاها بكاس الموت دهاقا
• اموالنا لذوى الميراث نجمعها • ودورنا لخراب الدهر نبنيها
• والنفس تكلف بالدنيا وقد علمت • ان السلامة منها ترك ما فيها

غلبت

• هذه الدنيا وهذا شانها • الغبن للناس بها اعوانها
• ذو الاحتلام قالوا انها • حكم بقضى به بقظانها

الباب الحادى والعشرون فى ذكر ملوك طبرستان بالكوفة واليمن منبع الحسنات الحسنة
والمنن وذكر السيوطى ان اول من قام بالخلافة من بنى طباطبا العلوية الحسنة
ابو عبد الله محمد بن ابراهيم طباطبا فى جمادى الاولى سنة وسبب تلقبه
جدهم الطائفة بطبا بطبا انه كان يلثغ بالقاف فيجعلها طا فطلب يوما
من الجارية ملبوسا فقالت تريد فرجية ام قبا فقال طباطبا يريد بذلك قبا فلقب
فلقب بذلك وقام باليمن فى هذا العصر العادى يحيى بن حسين ابن قاسم
ابن طباطبا وادعى له بامير المؤمنين ومات فى ذى الحجة سنة ٣٠٠ وقام بعده
ابنه المرتضى محمد ومات سنة ٣٢٠ وقام اخوه احمد ومات فى صفر سنة ٣٢٣
وقام ابنه المنتخب ومات سنة ٣٢٩ وقام اخوه المختار القاسم فى شوال
سنة ٣٣٢ وقام اخوه محمد الهادى ثم الرشيد ثم انقرضت دولتهم وطويت
خلافتهم الباب الثانى عشرون فى ذكر دولة طبرستانية من الدوحة الحسنية
تداولها ستة رجال ثلاثة من بنى الحسن وثلاثة من بنى الحسين هشام
الداعى الى الحق الحسن ابن زيد بن محمد بن اسمعيل بن حسين بن زيد
الجواد بن الحسن بن الحسين بن على بن ابى طالب نكحه بالرى والديلم ثم
قام اخوه القايم بالحق وقتل سنة فقام حينئذ مهدى حسن بن زيد بن قايم
بالحق واقام بعده الباب الثالث عشر فى ذكر جرهم الى الحجاز وما سلك منهم فى الحجاز
والاهجاز ذكر المسعودى فى مروج الذهب ان ابراهيم هاجر ان
تتخذ عليه عريشا يكون لها سكنا وكذا وكذا ومعها شن ماء فنفذ فعطشت وعطش
ولدها فانبع الله زمزم والقحط ارض اليمن وتفرقت العمالق نحو تهامة يطلبون
الماء والمرعى والقبايل المخصبة وامير هم السميدع فاشرف واردهم لطلب الماء
على الوادى فنظر الى العريش وفيه هاجر واسمعيل فنزلوا مستبشرين بما اصابوا
من نور النبوة وموضع البيت واستمروا الى ان وقع التنازع بينهم فتحطان
وجرهم بسبب انهم كانوا كثيرا وضاقت بهم ارض اليمن طردوا جرهما فقبلوا حتى
نزلوا بقرب مكة فارسلوا الى العمالق وقالوا نحن حتى منكم بهذا المكان لانا
اقرب قرابة اسماعيل واصل به رحمالانا لنلتقى نحن وايا هم الى صوبهم وانتم

لا تلتقوا معه الا الى سام ابن نوح ثم فارجوا عن هذا الكلام والكهان
وقالوا العمالقة ان هذا المكان ليس بمكانكم انما مكانكم عند مهلك عاد
بالريح العقيم فابرسلوا وتاهبوا للحرب واقتتلوا قتالا شديدا فغلبهم
جرهم واحتوى عليه وقطنوه ومنعوا العمالقة عنه وكان رئيسهم مضاض بن عمرو
وفراشوا عليهم اسماعيل وعرفوه قدره وزوجوه امرأة من اشرافهم ذكر صاحب
المختصر في اخبار والمؤرخين قسمت العرب الى ثلثة اقسام بادية وعاربة
ومستعربة فالبادية وهم العرب الاولى الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم
لتقادم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وكانت على عهد عاد فبادوا وبادت
اخبارهم واما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وبهم اتصل اسماعيل
ولم يبق من العرب البادية الا القليل واما العرب العاربة فهم العرب باليمن من ولد
قحطان واما المستعربة فهم من ولد اسمعيل لان اصل لسان اسمعيل
كان عبرانيا ولذلك قيل له ولولد العرب المستعربة واصح الاقوال ان
اهل اليمن كلهم من ولد قحطان وكان لقحطان من الاولاد ثلاثون ولدا
ذكورا منها امة واحدة وكانوا نزولا ببعض بلاد العند فلما هلكت عاد
وبادت وقد بقي من عقبهم بمكة طائفة وهم عاد الاخر هلكوا وفي الحديث
انهم مسخوا نسناس لكل نسناس منهم يد ورجل من شق واحد ينقزون كما ينقز
الطير ويدعون كما يدعى الطير وقيل اولئك انقرضوا والموجودين من النسناس
خلق على هذا النمط وليسوا منهم واختلف الناس في قحطان هشام ابن
الكلبي عن ابيه ان قحطان بن الايسع بن ثابت بن اسمعيل الذبيح بن ابراهيم
وكان جرهم الناس اخا يعرب بن قحطان فملك يعرب اليمن وملك اخوه جرهم
حجاز ثم ملك ابنه عبد الليل بن جرهم • ثم ابنه جرهم فلما هلك ملك ابنه
عبد المدان • ثم ابنه نفيل بن عبد المدان • ثم ابنه عبد المسيح بن نفيل
ثم ابنه مضاض تولى الملك سنة • ثم ابنه عمرو بن مضاض • ثم اخوه
الحارث سنة • ثم ابن عمرو بن الحارث تولى الملك مدة ثم مضاض الاصغر
مدة سنة وجرهم المذكورون هم الذين انتقل بهم اسمعيل ونزلوا
عند بمكة ولما نبغ جرهم وطغت في الحرم بعث الله تعالى عليهم الرعاف
والقمل وغير ذلك من الافات فهلك كثير منهم وكثروا اولاد اسمعيل فصاروا
ذا قوة ومنعة فغلبوا جرهما على احيائهم واخرجوهم من مكة والحقوا ببلاد جهينة
فاتاهم السيل في بعض الليالي فذهب بجمعهم وفي حروبهم من مكة وبانقراض
جرهم انتزعت العرب عمرو ابن الحارث في قصيدة التي اولها بلت

• وكنى ولات البيت منا عبد ثابت • يطوف بذاك البيت والامر ظاهر •

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العوابر

الباب الرابع عشر في ذكر دولة الحسنية والدولة الزكية الهاشمية بمكة المشرفة ومدينة المنورة ذكر صاحب نهاية الارب في معرفة قبايل العرب

ان المهدي بن محمد بن عبد الله الكامل بويع له بمكة في اخر الدولة الاموية
ثم ظهر بالحجاز بنو الاخضر في احدى وخمسين ومائتين واستولت بايديهم
الى ان استولت عليهم القرامطة وعليهم سنة كذا وفي عمدة الطالب
ان يوسف الاخضر بن ابراهيم بن موسى الجون اعقب ثلاثة اولاد اسمعيل بن
يوسف ظهر بالحجاز ولقب بالمتوكل سنة ثم قصد مكة واستغلب عليها
ايام المستعين وغور العيون واعترض الحاج فقتل جمعا كثيرا ثم مات على فراشه
فجاءت في ربيع الاول سنة كذا ولا عقب له ثم قام اخوه محمد بن يوسف
بعده وساء في سيرته في السفك والنهب فارسل العزاء التفاح الاشرفي
عسكر ضخم فهرب عنه محمد فسار الى اليمامة وملكها وملك اولادها بعده فيقال
لهم الاخضريون وبنو ابي يوسف ايضا وتولى الامر بعد محمد الحسن بن يوسف • ثم
ولده ابو جعفر احمد بن حسن • ثم تولى بعده ولده ابو عبد الله محمد بن احمد ولم تزل
بيده الى ان غلب عليها القرامطة وتولى ايضا صالح بن اسماعيل بن يوسف ثم استقل
بمكة بعد نواب العباس بنو سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن حسن كتب ملك
بعض من ملوكها المدينة وجمع الحرمين ثم انقرض الملك منهم لان اخرهم
شاكر لا عقب وغلب عليها بنوها ثم وكان وفات شاكر كذا سنة واشعر
حسن بن ابي صالح بن اسمعيل شعر

• قرض ضياغم عن ارض شنان بها • وجانب الذل ان الذل يكتئب •
• فارحل اذا كان في الاوطان منقصة • فالمنزل الرطب في اوطانه خضب •

ثم استقل بملك مكة الهواشم واول من ملك منهم هاشم بن محمد العلوي
الحسني ثم توفي محمد المذكور سنة كذا وعمره سنة كذا وبعده قاسم بن هاشم
سنة كذا وولي ابنه فليتة وتوفي سنة كذا وولي ابن القاسم فلما قرب الحاج
من مكة احسن بالشرية فصادر الجاورين واحيان مكة وهرب واقام امير
الحاج مكان محمد عيسى بن قاسم بن هاشم فبقي الى شهر رمضان ثم ان قاسم جمع
العرب وقصد عمه عيسى فلما قارب مكة رحل عنها عيسى وعاد قاسم فملكها وليركه
معه ما يرضي به العرب فكاتبوا عمه عيسى وصاروا معه فتعلم عيسى اليه فهرب
قاسم وصعد الى ابي قبيس فسقط عن فرسه فقتلوه ودفن في المعلاة عند ابيه
واستقرت امرة مكة لعيسى ثم توفي عيسى وولي مكانه ابنه داود المذكور الذي

طوفا من فضة على واير من حجر الاسود وكان ذلك حين ضربه القرمطي
بالدبوس فشقه وكان اخوه مكثر قد بنى على جبل ابي قبيس قلعة تحصن بها
عند انهزامه من اخيه داود فلما سمع ذلك صاحب مصر عزل داود وولى
اخاه مكثرا وامر بنقض القلعة التي على جبل ابي قبيس وما زالت امارة مكة
تارة له وتارة لاخيه مكثر ثم غلب على الملك بنو قتاده الذين منهم امراء مكة
والمدينة النبوية وينبع الان وهؤلاء غير القتالبة التي بالينبع فانهم بنو صرخد بن
ادريس وكان ممن قام قتاده بن ادريس اه قتاده كان شجاعا مهيبا جليلا
نجدا وكانت له قلعة الينبع فلما رأى ضعف الهواشم غلب عليهم واخذ مكة من
يد مكثر المذكور وهو اخو امراة الهواشم بمكة سنة ٥٩٩ هـ واستكثر قتاده
جنده وخافته العرب في تلك البلاد خوفا عظيما واتسعت ولايته من حدود
اليمن الى المدينة المنورة وكان قتاده لا يخاف احدا من الخلفاء والملوك سوى
انه اخى بالامن منهم وكتب اليه الناصر لدين الله كتابا يستدعيه اليه فكتب الجواب

هذه الابيات

• ولي كف مرغام الكفي بطشها • واثرى بها رمق الورى وابيع •
• وكل ملوك الارض تلثم ظهرها • ولي بطنها للمجد بين ربيع •
• اجعلها تحت الرجاء ثم يستغني • خلاصاتها اني اذا الرفيع •
• وما الناقة المسكي في كل بقعة • بصنوع واما عندكم فيضيع •

وكان عادلا منصفا ذا نعمة ثم عكس هذا الامر في اخر عمره واحدث
ونهب الحاج غير مرة فقتله ابنه الحسن وله من العمر ٨٠ سنة فلما استقر
الملك للحسن الملقب وارسل الى اخيه الذي بقلعة الينبع على لسان ابيه
يستدعيه فلما حضر اخوه عنده قتله ايضا وارتكب امرا عظيما بقتل
ابيه وعمه واخيه فلوجرم ان الله تعالى سلب ملكه ولم يمهله وكان لقتاده
ابن اخ يقال له راجح وكان مقيما عند العرب بظاهر مكة ينازع اخاه في
ينبع وينبع في امرة مكة فلما قدم الملك المعز ابن قيس مكثر رابع ربيع الاول
سنة ٦٦٦ هـ فلقيه حسن بن قتاده في السعي وقاتله ببطن مكة فانهزم
لحسن وملك المعز مكة واستولى عليها وداق الحسن وبال امره بقتل
ابيه واخيه وعمه وولى قيس وابنا بمكة من قبله وعاد الى اليمن ومضى
لحسن الى حيث لم ير بها وجها ثم مضى الى بغداد فلم ير بها ايضا
قبولا بل اراد في اقطاعه ولم تزل مكة في ولاية قيس حتى مات سنة ٦٧٦ هـ وولى
مكانه بمكة الشرفة ابو سعيد حسن بن علي بن قتاده واستمر ابو سعيد
المذكور في ذلك الحين قتل في شوال سنة ٧٠٠ هـ قتله جماعة واستقر في امرته

جمار

جمار بن حسن بن قتاده ثم عاد اليه راجح بن قتاده ثم اخذها من راجح
ولده غانم بن راجح ولم تزل مكة مع غانم بن راجح حتى اخذها منه ادريس
بن قتاده وابو نمي محمد بن قتاده في خامس وعشرين من شوال سنة ٨٥٣ هـ
ثم اخذها من المذكور برطاش قاصد صاحب اليمن في ذي القعدة من السنة
المذكورة ثم اخرجه منها المذكور ان ادريس وابو نمي ثم اخرج ابو نمي ادريس
من مكة واستقبل بالامرة ثم حصلت المشاركة بينهما ثم قتل ابو نمي في حرب
كان بينهما ثم اخرجوا منها جماز ابن مسيحة الحسيني صاحب المدينة
وادريس بن حسن بن قتاده صاحب الينبع ثم ابو نمي ثم جماز ابن مسيحة
ثانيا ثم جميضة ودمشية ثم ابو الغيث ثم عجلان سنة ٧٤٨ هـ ثم لاحمد
بن عجلان في سنة المذكورة ثم كبش بن عجلان ثم لعنان بن مغامس ثم
انه توجه الى مصر واعلى الملك الظاهر مرة وخيمة ورجع الى مكة وسار
سيرا حسنا واقام عنان بمصر معزولا مسجونا حتى مات في القلعة وكانت
مدته ٨ سنة وتوفي مكانه اخوه حسن ابن عجلان وخطب له على منبر
المدينة النبوية وفي سنة ٨٠٢ هـ عاشر جمادى الاولى حصل بمكة مطر عظيم هجم
السيل وبلغ الماء الى الكباب ودخل بيت الحمام وخرب منارة كثيرة ومات
في السيل جماعة وفي هذه السنة في شوال وقع بالحرم الشريف المكي حريق عظيم
احترق فيه نحو ثلث الحرم واحترق مائة وثلاثون عمودا وصارت كلسا وتوفي حسن
وتولى مكانه السيد احمد ولده واستمر الى سنة اثنتي عشرة وثمان مائة
فعزله السلطان وعين مكانه علي ابن مبارك شه بن رميثة ووقع الحرب وعاد
حسن بن عجلان المقدم ذكره ثم ولى مكانه ابن اخيه رميثة بن عجلان
بن محمد فلما بلغ حسنا عزله اخذ من التجار المقيمين بمكة اموالا عظيمة
وعاد حسن الى الامرة وعزل رميثة ووقع الحرب بينهما وغلب حسن
واستقر الامر شيكا مع ولده بركات وفي سنة ٨٢٩ هـ صرف الحسن عن الامرة
علي بن عنان بن مغامس في اخر سنة ٨٢٩ هـ اعيد السيد حسن ومات
وولى ولده بركات وقدم الى القاهرة والتزم كل سنة ان يحمل
عشرة الاف دينارا وان يكون مكرجته لما يحصل من مكس الحمله
يكون لصاحب مصر نصفي بركات والبقا على مكة وكان حسن السيرة في الناس
ولما مات الاشرف واستقر الظاهر جقمق عزله وولى مكانه اخوه عليا اميرا
على مكة ثم توجه محمد بن بركات الى القاهرة لاعادة الامرة لبركات
فاجيب لذلك وكان ملكا شهما عارفا بالامور واستمر الى سنة ٨٧٩ هـ فان
وتولى السيد محمد بن بركات وجعل الناس في ايامه رعاية زائدة وكان

عاقلا بشوشا عفيفا اديبا شجاعا وولي نيابة السلطنة في قطار
الحجاز والاستنابة في المدينة النبوية وصرح باسمه على المنابر في الحرمين بعد
السلطنة وتوفي محرم سنة ٩٠٣ هـ وخلف ستة عشر ولدا ذكرا وتولى
مكانه الشريف بركات ثم هزاع ثم الشريف جازان سنة ٩٠٨ هـ ثم الشريف
حميضه ثم الشريف قايتباي ثم علي بركات ثم اخوه الشريف محمد الكاشفي
ثم ابو نمي بركات واستمر الاحوال على احسن نظام الى ان قدر الله وفات الشريف
قايتباي فعن لمولانا الشريف ابي نمي بركات ان يقدم بخدمه السعيد الشريف
الى من فجهزه الى القاهرة واذا على السلطان ملك الاشرف الغوري فادناه
محبورا مقصورا واستقر في النيابة وهذا ما وجد في التواريخ المستفادة فيمن
ولي مكة من آل قتاده وفي سنة ٩٠٣ هـ توفي الشريف بركات ثم بعده ولده
ابو نمي ثم الشريف حسن ثم الشريف حسين ثم ابو طالب وتوفي السيد حسن
ابو نمي سنة ٩٠٠ هـ وابو طالب المشار اليه سيرة حسنة لاسيما بقتله ابي عزيز
عليه ما يستحق وتوفي ابو طالب في تاسع جمادى الاولى سنة ٩٧٣ هـ وتولى اخوه
ادريس بن السيد حسن ابن ابي نمي والسيد محسن بن سيد حسن الباب

الخامس عشر في ذكر اقوال اليمن ولمحة من اخبار الاسكندر وسيف ذي يزن قال
المسعودي تنازع اهل اليمن وتسميتهم مختلفهم من ذعم وانما سمي يمنا
لانه عن يمين الكعبة **واول من تولى الملك والرياسة** يعرب بن قحطان جميع
اخوانه واستولى على اليمن سنين متطاولة وهو اول من نطق بالعربية واول
من حياه ولده بتحية الملك بابيت اللعن وانعم صباحا **ذكر السيوطي**
انه اول من كتب بالعربية حرب به ابنه فقيل له من اين تعلمت قال من عبد الله
بن جدعان وهو اخذ من طريق كاتب الوحي هود عليه السلام فلما ملك يعرب ملك ابنه
يشخب ابن يعرب تولى الملك بعد والده سنين كثيرة ثم ملك بعده ابنه عبد الشمس
ولما ملك اكثر الغزو في اقطار البلاد وسبا خلقا كثيرا وهو اول من فعل
ذلك من ولد قحطان فسمي سبا وهو الذي بنا السد بارض مأرب باليمن
وفجر اليه نهر وساقي السيول من امد بعيد على بعض الاقوال وكان فرسخا
في فرسخ وكانت مدة ملكه ستة وثمانين سنة وهو المذكور في قوله تعالى لقد كان لسبا
في مساكنهم اية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له
بلدة طيبة ورب غفور الاية **ومدينة سبا** كانت بين الطائف ومكة
وكانت من جملة مدنها اثنتي عشرة مدينة **الاولى** لاعقب فيها ولا حية
ولا عقلة ولا جراد ولا براغيث ولا بعوض ولا بق ولا فار **الثاني** ان
الرجل اذا مر ببلادهم وفي ثوبه القمل والبراغيث فانهم يموتون من لسب

الثالث لم يكن فيها مرض واذا اتى المريض مسيرة الف فرسخ
يشفى الله تعالى من مرضه **الرابع** اذا اتوا بالمريض الذي لا يوجد لمرضه
دواء فاذا دخلوا به تلك المدينة يشفيه الله تعالى من يومه بفضله وكرمه
الخامس لم يكن فيها اعمى ولا اعور ولا احول ولا اخرس ولا انزم
ولا اعرج ولا مجنون وما اشبه ذلك **السادس** اذا اتى بالمجنون
من البلدان ودخل حدود البلد واغتسل بمائها ابراه الله تعالى
من عاهته **السابع** اذا ذرع ذرعا وادرك الحصاد وحصده ودرسه
يرسل الله تعالى ريحا فتخلص الحب من التبن **الثامن** الثياب الذي
يلبسونها في الشتاء فلا يزيد وزن عليها في الشتاء ولا ينقصون في
الصيف **التاسع** لم يكن فيها حر الشمس كغيرها من البلدان حتى يحتاجوا
الى البرودة **العاشر** اذا تزوج الرجل امرأة وجدها بكرا كلما اتاها
الحادي عشر اذا اراد المرأة ان تضع حملها لم تجد الم **الثاني**
عشر ليست المرأة ولدها قبيحا او ثوبا في وقت صوفه كلما كبر الولد
كبر الثوب معه وكان الله تعالى قد اعطاهم النعمة على هذه الصفة فصبت
عنهم الطاعة على لسان نبيهم الذي بعث اليهم وكان اسمه شعيا
فلم يطيعوه فارسل الله عليهم سيل العرم فلما راوه اجمعوا ان يصنعوا
صورة فلما تم بناؤه ارسل الله الجراد والقمل وكل واحد مثل الكلب واسنانه
كاسنة الحديد فلما اصبحوا دخل الماء المدينة فاغرقها بما فيها وقيل
غير ذلك وقيل ان مأرب لقب الملك الذي على اليمن وقيل ماء مأرب
موقر الملك والمدينة سبا **وتولى الملك بعده ابنه حمير** وكان
اشجع الناس وقته وافرسهم واكثرهم جمالا وكان اول من وضع التاج
الذهب على رأسه من ملوك اليمن وانما سمي حميرا لكثرة لبسه ثياب الحمر وكان
مدة ملكه ٥٠٠ سنة ولما توفي ملك اخوه كهلان ابن سبا فطالت مدته
نحو من ٥٠٠ سنة ثم عاد الملك بعده الى وائل حمير ثم ملك بعده ابنه
سنكسك بن وائل ثم ملك بعده يعفر ابن سنكسك ثم وثب على مملكته
ذو ريش وهو عامر بن مارات بن عوف بن حمير ثم نهض من بني وائل
نعمان بن يعفر بن سنكسك بن وائل بن حمير واجتمع عليه الناس ثم ملك
بعده ابنه الملح ثم ملك بعده على بعض الاقوال غاذر من بن عوض ثم ولده الاكبر
شديد ثم شداد بن عاد وكان لعاد ابنان احدهما شديد والاخر
شداد وهو الذي بنى ارم في بعض صحاري عدن في سنة ٩٠٠ هـ وعمره سنة ٩٠٠ هـ
ثم ملك بعده ابنه مرثد بن شداد وكان مؤمنا بهود عم وكان بكلهم

ايمانه من قومه خوفا ان يخلعوه من الملك ولما مات ملك ابنه عمرو
بن مرشد وكان مؤمنا بالله يكتم ايمانه وكانت مدة ملكه ستين سنة وكان
يسمى الفيلسوف لعقله وادبه فتزوج بامراة من غسان وكانت على دين
الروم فولدت ذا القرنين فسماه ابوه الاسكندروهو الاسكندر بن فيلسوف
الكبير وانما نسبه الروم الى امه لان اباه مات وهو صغير وكان رجلا طويلا
رحب الجبين واختلف العلماء في نبوته فقال قائل بنبوته لقوله تعالى
قلنا يا ذا القرنين والوحي للانبياء وقال علي رضه انه غير نبي لكنه رجل
مطيع لله وامر الله وقال ابو الحسن في قصيدته شعر

وذو القرنين لم يعرف نبيا ٭ كذا القران فاحذر عن جدال ٭

واختلف في نسبه قال اهل التفسير هو ابن فيلسوف هو اليوناني اخو دارا الاصغر
قال الدميري في حيوة الحيوان انهما اثنان احدهما على عهد ابراهيم وهو المذكور
القياصرة وهو الذي بنا الاسكندرية الثاني قبل مولد المسيح بستمئة وقيل
انه في زمن ابراهيم وهو الاصح وسبب تسميته بذي القرنين قيل كان في مفرق
شعره قرنان وقيل كان له ذوابتان والرواية تسمي قرنا وقيل انه كان
كريم الطرفين من ابيه وامه قال صاحب الانجيل كان ابو الاسكندر
اعلم اهل زمانه بالنجوم ولم ير اقرب احد الفلك ما رآه وكان قد وعد الله له
الاجل فتمنى ذات ليلة لزوجته قد انقضى النهار فدعيني ارقد ساعة وانظر
في السماء فاذا رايتني قد طلعت في هذا الكلام نجم واشار الى موضع طلوعه
فانبهني حتى اطالعه فتعلقين بولد يعيش الى اخر الدهر وكانت اختها سمع
كلامه ثم نام ابو اسكندر فجعلت اخت زوجته تراقب النجم فلما طلع اعلمت
زوجها بالقصة فوطئها فعلقت بالخضرم وكان حكيما ووزيرا للاسكندر
وملكا فلما استيقظ ابو الاسكندر ورأى النجم قد نزل في غير البرج الذي كان
برقبه فقال لزوجته هلا انتبهتني فقالت استحييت والله فقال لها اما
تعلمين اني اراقب هذا النجم منذ ثمانين سنة والله لقد ضيعت عمري في غير شيء
ولكن لا يعيش كثيرا فلما كان ان طلع نجم فوافقها فحملت باسكندر وهو ابن
خالة الخضر وولدا في ليلة واحدة وفي بلغت الغواص في اوهام الخواص ان ذا القرنين
نشأ يتيما في بني حمير اسمه صعب ابن جبل واخذته امه وهربت به على الصنايع
في القسطنطينية وقالت اختر يا بني ما تريدها فرأى صانعا يصلح تاج الملك
فوضع يده عليه فانتهرته امه مرارا فلم ينتهر وكان يونان الحكيم سيرهما فنادى
وقال لامه انت هيالونه وهذا ابنك صعب بن جبل قالت نعم فاخذ منه العهد
له ولذريته بالامان وقال لها انت الملك الذي يسجد له في مشارق

الارض ومغاربها وامره وامه بكتم امره فحملته الى ارض بابل فلما بلغ الحلم
راى ثلاث منامات في ثلاث ليال راى ليلة كان الارض كلها خبزا فاكله وراى
ليلة الاخرى انه شرب البحر واكل حيتانها وراى في الليلة الثالثة انه وقى السماء
فقارن نجومها وركب الشمس وسخر له القمر فلما اصبح اجتمع بالخضرم
وقص عليه الرؤيا فبشره بالملك الاعظم فعلت همته واشتدت شوكته
وعظم في قومه فالقى الله عليه المحبة واجتمع مع ابراهيم بن ليس العمالقة
وكانوا قبله يلبسون التيجان واول ما جمع عليه رايته اسلم
وحسن اسلامه واستولى على الملك فهدم بيوت النيران الاوثان
بيلاد الفرس وبيوت الاوثان وادرك بهم واعاد الناس الى الاسلام
وبنى اثنى عشر مدينة ثلاثة باعمال خراسان اشهرات ومرو
وسكندر ومدينة بارض بابل ومدينة اسكندرية بمصر والباقي
متفرقة وذكر القرطبي في تفسيره تامكناله في الارض وابتناءه من كل
شيء سببا ان الله تعالى سخر له السحاب ومد له الاسباب وسخر
له الظلمة والنور فكان جندا من اجناده يهدي النور امامه ويحفظه
الظلمة والخوف وراءه وبلغ عسكره عدة ٦٠٠٠٠٠ رجل فلما بلغ
مغرب الشمس وجد منالك جموعا لا يحصيها الا الله تع اصحاب قوة وباس
فضرحوا لهم جعل الظلمة مثل الدخان فاحاط بهم من كل مكان حتى دخلت
في انوفهم وانوفهم واعينهم فتحيروا وايقنوا بالهلاك فضجوا الى الله تع
فجمعهم في مكان واحد وادخل عليهم النور فدعيهم الى الله تع فامنوا ودخلوا
في طاعته وفعل مثل ذلك لما بلغ مطلع الشمس وكان اذا اتى بحرا او نهرا بنى
سفنا من الواح تحمل معه فنظمها ثم يحمل عليها جميع ما معه قال الطبري
في حيلة في حروبه انه لما تلقيه ملك الهند بالفيلة نفرت منها خيول اصحابه
فعاد عنه واتخذ فيلة من نحاس والبسها السلاح وجعلها مع الخيل حتى الفهما
ثم عاد الى الهند فخرج اليه ملكهم بعساكره وفيله فامر الاسكندر فملئت
بطون الفيلة نفطا فلما حميت انكشفت اصحابه عنها وغشيها فيلة الهند
فضربتها في خراطيمها فاحترقت وولت راجعة على عسكر الهند فانهزموا بين
يديها فاهلكت غالب عسكرهم وقتل ملك الهند لغوره وانقاد اليه جميع
ملوك الهند ويروى انه لما توجه نحو المشرق راى مدنا خرابا فسئل عن سبب
ذلك فقيل له اخربها يأجوج ومأجوج وشكوا اليه من شرهم وسالوه ان
يجعل بينهم سدا وكان السد جبلان منقابلان اطلعا ان نزلوا عنهما
كل شيء يرتقى عليهما فوجد هنالك معدنين فاستخرج منهما ما كفاهما من حديد

ونحاس ثم امر بحفر الاساس حتى بلغ الماء ثم جمع الحديد والحطب وجعله صفوفا
بعضها فوق بعض صف حطب وصف حديد حتى ساوى البناء بين الجبلين
ثم اشعل نارا في الحطب فحمى الحديد واوقع عليه النحاس المذاب فصار مع الحطب النحاس
والحديد استقر مكانه فبنى السد كانه برج مخطط برد الحديد وحمرة النحاس
وجعل ارتفاعه مائتين وخمسين ذراعا وطوله ما بين الجبلين مائة فرسخ وعرضه
خمسين فرسخا ولما تم بناؤه قال كما اخبر الله تع عنه في كتابه العزيز هذا
رحمة من ربي فاذا جاء وعد ربي جعله دكا فاذا اراد الله تع بخروجهم فيخرجوا
على الناس مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان ثم ان الاسكندر بلغه ان الله تع
خلق في الارض ظلمة لم يطأها انس ولا جان وفي تلك الظلمة عين الخلد تنبع
من الفردوس من شرب منها لم يمت الى يوم القيمة فلما سمع بذلك تاهب
لرؤيتها وسار وكان مسيره ما بين القطب الشمالي والشمس جنوبية فلهذا كان
مظلما والا تليس في الارض موضعا لا تطلع عليه الشمس ابدا فلما بلغ اطراف
الظلمة تغور مثل الدخان ليست كمثل الليل فعين جنوده على قدر منه بالغي رجل
ومعه اربعة الاف رجل فصار بخضرهم برحل واسكندر ينزل مكانه فسار فيها
ثمانية عشر يوما فوصل واديا وتحققوا العين فيه فقال لاصحابه قفوا
هنا ولا يبرح رجل من موضعه فمشى وحده حتى انتهى اليها فرأى ماء اشد
بياضا من اللبن واحلى من الشهد فشرب منها واغتسل وتوضأ وصلى
ركعتين ولبس ثيابه ثم رجع من موضعه ومشى وحده فاجتمع مع اصحابه
واخطأ الاسكندر الوادي فسلك في الظلمة اربعين يوما ثم انصرف راجعين
فوصلوا العراق ومات اسكندر في طريقه بشهرزول وقيل ببرودنصيبين
من بلاد دياربكر بعلة الخوانيق فلما اشتد مرضه قال لحكماء انك لا تموت
الا على ارض من حديد وسقف من ذهب فاخذه الزعاف وكان راكبا فسقط
عن دابته فبسط ذراعيه على الارض فنام عليه فادركته الشمس فاظلوه
بترس من ذهب فنظر وهو مضطجع على حديد وفوقه ذهب فايقن بالموت
فلما توفي حملوه بالاطيبة الماسكة لاجزائه وحمل الى امه بالاسكندرية
في سفاره وقطعه الا قاليم في تابوت من ذهب مرصع بالجوهر ودفن في ارض
مصر وله قبر بالاسكندرية والاسكندر في سفاره وقطعه الاقاليم وشاهدة
الامم وملاقاته الحكماء مع تناءي ديارهم وبعد اوطانهم واختلاف لغاتهم
وعجايب صورهم اخبار كثيرة من صروب ومكابد وفنون ما لا يسعها هذا
المختصر وسنذكر شيئا من اخباره في ذكر ملوك اليونانيين وعمره ست وستون
ومدة ملكه سبع سنين ولما توفي اسكندر وبعده ابنه ذو المنار ابرهه

واما سمي

وانما سمي ذو المنار لانه اول من بنى المنار على طريقه في مفازة ليهتدي بها اذا
رجع وكانت مدة ملكه سنة ١٨٣ سنة ثم ملك بعده ولده افريقش واستعلم بالحروب

الباب السادس عشر في ذكر ملوك الحيرة وما سلكوا من السيرة

وكانت
دولتهم اعظم دول ملوك العرب اولهم مالك ابن فهم الازدي وكان خرج مع عمر
ولما حث بسبل العرم باليمن نزل بالحيرة فكان ملكا على شارق الشام الى الفرات
وكانت من دول الروم وكانت ديارة بالموضع المعروف بالمغيث من بلاد الخابور
وكان ملكه في ايام ملوك الطوايف وكانت مدة ملكه على الحيرة سنة ثم ملك
بعده اخوه عمرو ثم ملك بعده اخوه جذيمة الوضاح وكان يقال له الابرش لبرص
كان فيه وهو اول من عمل له المغيث من ملوك العرب واول من جنبت له الاتاوة
واول من رفع بين يديه الشمع وكان من تجبره لا ينادم احدا من الناس وكان ينادم
الفرقدين واذا شرب قدحا صب لهذا قدحا وكان لجذيمة غلمانا من ابناء الملوك
يخدمونه منهم عدي بن نصير بن ربيعة وكان جميلا فعشقته
رقاش اخت جذيمة فقالت له اذا اسقيت الملك وسكر فاخطبني منه فانه يزوجك
بي واشهد القوم عليه فلما سقيه وسكر قال لعدي سلني ما احببت فقال
زوجني اختك رقاش قال قد فعلت فاخطبها واشهد القوم فعلمت رقاش
انه سينكر اذا افاق فقالت لعدي ادخل علي فتفعل فلما اصبح جذيمة فعلم
بذلك عظم عليه فهرب عدي المذكور ولحق بقومه وقيل انه ظفر به فقتله
فجلت رقاش فقال لها جذيمة نظما هذا البيت شعر

• حدثيني وانت غير كذوب • ابحر زنيت ام بمجبون •
• ام بعبد وانت اصل لعبد • ام بدون وانت اهل الدون •

فاجابته رقاش

• انت زوجتني وملكت اوري • وانا اني النساء لترتبني •
• ذاك من شركك المدامة صرفا • وتمايلك في الصبى والجنون •

فتقاما جذيمة في مكان عنده في القصر وحصنها وجامعها بولد فسمته عمرو
وكناه جذيمة واحبه حبا شديدا وكان لا يولد له ولد ثم عدم الغلام وتزعم
العرب ان بحمى استهوته ثم وجد رجلون يقال لاحدهما مالك والاخر
عقيل بولدهما ون فحملاه الى جذيمة وذلك بعد ان بالغ جذيمة في السؤال
عنه في الافاق فعرفه وضمه اليه وقال لهما اطلبا ما شئتما فقالا له
نطلب منك دمك ما بقيت وعما اللذان يضرب بهما المثل فيقال انهما
ناوماه سنة نه ولم يعيدا عليه حديثا وفي اياما كان ملك الجزيرة
واعمال الفرات ومشارق الشام رجل من العماليق يقال له عمرو بن ظرب

بن بنت بدعا الزبا واسمها نايلة فلكت بعده وبنت مدينتين متقابلتين
على شاطئ الفرات من جانب الشرقي والغربي وهما اليوم خراب وكان فيما قيل
قد قيل قد اسقفت الفرات من جانب الشرقي والغربي وجعلت طريقا بين
مدائنها واخذت في الحيلة على جذيمة واطمعه بنفسها حتى اعتز وكانت بكرا
فجمع جذيمة اصحابه واستشارهم فاشاروا عليه بالمضي اليها وخالفهم قصير
بن سعد بن تابع كان من لخم فقال لا تفعل فخالفه وقدم اليها فظفرت
به فقتلته واخذت ثاره اليها فلما قتل جذيمة ملك بعده ابن اخته عمرو بن عدي
واخذ في الحيلة فاتى عمرا مع قصير وجذع انف قصير وضربه بالسياط فهرب
قصير على تلك الحالة الى الزبا فاتت عليه وقربته وصار من خصايصها فجعل
يتجر للزباء ويأخذ المال من مولاه ويعطيه للزباء ويجعل اكسب متجرها ما يجد
مرة حتى اتى بالف حمل من الصنادق وفيها رجال متعددة للحرب فلما شاهد
الزبا ثقل تلك الاحمال ارتابت منها وقالت ما للحمال شيئا رويدا جندلا
يحملن ام حديدا ام صورها صاروخ شديدا ام الرجال جثما قعودا فلما دخلت الابل
الى الحصن الزبا خرجت الرجال من الصناديق واخذوا المدينة عنوة فخرجت
الزبا هاربة من قصرها في سرداب تنفذ منه الى قصر اختها وكان قصير قد وقف
على طريق السرداب فابصرت قصيرا ومعه عمرو فذهبت مثلا وفي يديها
السيوف فصنت خاتما في يدها فيه سم ساعة وقالت بيدي لا بيد عمرو وخرجت
المدينة وسبيت الذراري واخذ عمرو ثار خاله جذيمة وطال ملكه الى ان بلغ
سنا منه ثم ملك بعده ابنه امرؤ القيس ومدته سنة منه **ثم ملك**
عمرو بن امرئ القيس ٢٥ سنة وكان ملكه في ايام سابور ذي الاكتاف وكانت امه
ماوية التي يضرب المثل بغرطها فيقال اقرط من ماوية **ثم ملك** بعده من العمالقة
اوس بن قلام العملقي **ثم ملك** اخر من العمالقة ثم رجع الملك الى بني عامر
وابن عدي بن نصر بن ربيعة اللخميين المذكورين وملك منهم امرؤ القيس الثاني
المعروف بالمحرق لانه اول من عاقب بالنار **ثم ملك** بعده نعمان الاعور
بن امرئ القيس وهو الذي بنى الخورنق وكرر وبقي في الملك ستة منه ويقال
انه اشرف يوما على جانب الخورنق فقال كل ما ارى الى نفاد فقيل له نعم فترهد
وخرج عن الملك وقال اي خيرة ملك اخرج الى نفاد وكان ذلك في زمان
بهرام جور ولما توهد ملك بعده ابنه منذر بن نعمان **ثم ملك** ابنه لاقي
المنذر قتلته غسان فانتهرت عليه **ثم ملك** بعده اخو المنذر بن منذر
بن نعمان وهو الذي قتل سمارا الذي بنى له القصر لنابو بنى لخير مثله فالقاه
من اعلاه فقيل انه كان واقفا بين يديه فذكر القصر وحسن بناؤه فاغتر

وقال

وقال والله انه ابنى قصرا بديعا كلما مضت ساعة من النهار تلون
بلون الشمس فغضب امرؤ القيس وقال قصرت في حقي ولم يتمالك من علو القصر ومات
• ومن يفعل المعروف مع غير اهله • يجازى كما جازى اخا امرؤ القيس سنمارا •
ثم ملك بعده ابنه منذر ويقال لا تمام الستمائة الحسناء ومهاها واسمها
ماوية وقيل لولدها بنو ماء السماء وطرد كسرى المنذر المذكور من ملك
الحيرة وولى مكانه حارث بن عمرو بن حجر الكندي ثم ان لما تمكن كسرى انوشروان
في الملك طرد الحارث واعاد المنذر **ثم ملك** بعده عمرو بن منذر اربعة
وعشرين سنة وذلك لثمان بقين من ملكه كان مولد النبي صلعم **ثم ملك**
اخوه قابوس بن منذر **ثم** بعده منذر بن منذر **ثم ملك** بعده النعمان
بن منذر بن ماء السماء ملك سبعة منه وقتله كسرى ابرويز وهذا هو
الذي ينسب اليه النهر المعروف بنهر النعمان والغدير الحسن من نهر
في مدح الامام الاعظم ابي حنيفة رضي الله عنه **شعر**

ايا جبلي نعمان ان حصنكما • لتحصى ولا تحصى مناقب نعمان
جليل كتب الفقه طالعة بنا • لها حقايق نعمان شقايق نعمان

وحكي انه كان له نديمان يقال لاحدهما ابن سعد والاخر يقال له عمرو بن
الملك فسكر النعمان ذات ليلة فامر بقتلهما جميعا فقتلوهما فلما اصبح سأل
منهما فاخبر بخبرهما فبنى عليهما بناء وجعل لنفسه يوم بؤس ويوم نعيم
فاذا لقيه احد يوم بؤسه قتله وطلى بدمه ذلك البناء وهو موضع
معروف بالكوفة واذا لقيه احد يوم نعيمه اغتنم فاستقبله في يوم بؤسه
اعرابي من طي فاراد قتله فقال ايتا ايها الملك اتقي صبية صغارا ولم اؤب
بهما احدا فان رأى الملك ان يأذن لي في اتيانهما واعطيه عهد الله ان ارجع
اليه اذا وصيت بهم فرق له النعمان وقال لهما ان يضمنك رجل من معنا فان لم
تأت قتلناه وكان مع النعمان وزير شريك بن عمرو فنظر اليه الطاوي وقال
يا شريك ابن عمرو حل من الموت محاله • يا اخا كل معاب يا اخا كل لاحاله
يا اخا النعمان فيك اليوم من شيخ حيلة • ابن لي شيبان قتيل احرز فعاله

فقال شريك على نهمانا صلح الله الملك فمضى الطاوي واجل اجلا له
ياتي فيه فلما كان ذلك اليوم احضر نعمان لشريك وجعل يقول لهما ان صدر
هذا اليوم قد ولى شريك يقول ليس للملك على سبيل حتى يسعى فلما امسى
اقبل شخص من بعيد والنعمان ينظر اليه والى شريك فقال له ليس لك على سبيل
حتى ياتي الشخص فلعله صاحبي فبينما هو كذلك اذ اقبل الطاوي مجدا فقال
نعمان والله ما رأيت اكرم منكما وما ادري ايكما اكرم اهذا الذي ضمنك

فى الموت او انت الذى رجعت الى القتل ثم قال لشريك ما حملك على ضمانه
مع علمك انه الموت قال ليالو بقال ذهب الكرم من الوزراء وقال للطائى ما
حملك على ضمانه مع علمك انه الجوع وفيه الموت وتلوفك فقال لئلا يقال
ذهب الوفاء من الناس ويكون عارا فى عقبى وقبيلتى قال نعمان والله لا اكون
من الثلاثة الذهب العفو من الملوك فعفى عنه وامر برفع يوم بؤسه فانشد
الطائى يقول هذه الابيات شعر

• ولقد عنتنى للخلاف جماعة • فابيتهم عند نهج الاقوال •
• انى امرء من الوفاء خليقتى • وفعال كل مهذب بذال •

فقال نعمان ما حملك على الوفاء معى ذكرت فقال ايها الملك ديننا فقال وما
دينك قال النصرانية قال اعرضها على فقصر نعمان ويقال انه قتله كسرى بعد
مبعث النبى صلعم لبث سنين وثمانية اشهر ثم انتقل الى الحيرة ما يلى قبيصة
الطائى وكان ملكه سبع سنين ثم ملك بعده زادويه بن هيتان الهمدانى
ثم عاد الى الملك الى اللخميين فملك بعد زادويه منذر بن نعمان وسميته العرب
المغرور واستمر ملكا بالحيرة الى ان قدم عليها خالد بن وليد رضه واستولى
على الحيرة وكانت مدة ملكهم ست سنين واستولى سكنه وثمانية اشهر
ولم يزل عمرانها يتناقص من الوقت الذى ذكرنا ما الى ايام المعتضد واستولى
عليها الخراب وقد كان جماعة من الخلفاء العباسيين ينزلونها لطيب هوائها
وصحة تربتها وقرب الخورنق والنجف منها وكانت النصرانية بيعة عمالا للاكاسرة
على عرب العراق مثل ما كان ملوك غسان عمالا للقياصرة وعلى عرب الشام

الباب السابع عشر فى ذكر ملوك الشام من آل غسان ولمع من سيرهم
فيما ملكوه من الزمان ذكر صاحب البحر الزخار والعلم النيار
ان اصل غسان من اليمن من بنى الازد من اولاد سبا تفرقوا من اليمن بسيل
العرم وتولوا على ماء بالشام يقال له غسان فنسبوا اليه وكان قتالهم بالشام
عرب يقال لهم الضجاعة فاخرجهم غسان عن ديارهم وقتلوا ملوكهم وصاروا
موضعهم واول من ملك من غسان جفنة بن عمرو وكان ابتداء ملكهم
قبل الاسلام بما يزيد على مائتى سنة وقيل اكثر وبنى بالشام عدة مصانع ثم هلك
ثم ملك ابنه ثعلبة بن عمرو الذى بنى الغدير فى اطراف حوران مما يلى البلقاء
ثم ملك ابنه حارث ثم ملك ابنها ابنه جبلى وهو الذى بنى القناطر وادرج
القساطل ثم ملك بعده اخوه نعمان بن حارث وهو الذى بنى دير ضخم
ودير البنوك ثم ملك بعده عمرو بن حارث ثم ملك جفنة الاصغر بن منذر
الاكبر ثم ملك نعمان بن عمرو بن منذر وبنى قصر السويداء ثم انخلع

وملك ابنه جبلى وهو الذى قاتل منذر بن ماء السماء وكان جبلى
ينزل بصفين ثم ملك بعده نعمان بن حارث وهو الذى اصلح منها
ريح الرصافة وكان قد اخربها بعض ملوك الحيرة النعمانيين ثم ملك
بعده ابنه منذر بن نعمان ثم اخوه عمرو بن نعمان ثم اخوه ثم
ابنه حارث وكنيته ابو كرب ولقبه قطام ثم ملك ايهم بن جبلى بن
حارث وهو صاحب تدمر وبنى له بالبرية قصرا عظيما ومصانع ثم ملك
بعده اخوه منذر بن جبلة ثم شراحيل ثم اخوه جبلة بن ايهم
وهو آخر ملوك غسان وهو الذى اسلم فى خلافة عمر بن خطاب رضه
ثم عاد الى الروم فتنصر وسببه انه خرج الى الحاج مع عمر فبينما هو يطوف
بالبيت اذ اوطئ رجل من قوان على ازاره فلطمه جبلة فهشم انفه فاقبل
الفزارى الى عمر فشكى فاحضره عمر فقال افتدى نفسك والا امرت
المغارى ان يلطمك فانف جبلى من ذلك وقال امهلنى هذه الليلة
حتى انظر فى امرى فلما جاء الليل سار جبلة ودخل الى الشام ثم سار
الى القسطنطينية وتبعه خمسمائة رجل من قومه فتنصروا عن آخرهم
وفرح هرقل بهم واكرمه واقطعه الاموال وغيرها فلما بعث عمر ابن
الخطاب رسولا الى هرقل يدعوه الى الاسلام والى الجزية فاجتمع الرسول بجبلة
فوجده فى نعيم لا يوصف وقال ويحك يا جبلة الا تسلم وقد عرفت الاسلام
والى الجزية وفضله قال ان كنت تضمن لى عن عمر بن الخطاب ان يزوجنى
بنته ويولينى الامر بعده رجعت الى الاسلام قال فضمنت له التزويج ولم اضمن
له الامر فلما اخبرت عمر بخبره وما اشترط على وما ضمنت له قال فهلا ضمنت
له الامر فاذا اتى الله به مضى علينا بحكمه ثم جهزنى ثانيا الى هرقل وامرنى
ان اضمن له اشترط فلما دخلت القسطنطينية وجدت الناس متنصرين
من جفانة فعلمت ان السفاكتب عليه فى امر الكتاب وكان قدم على تنصره
وقال هذه الابيات

تنصرت الاشراف من عار لطمة • وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنفنى منها الحاج وكثرة • فبعت لها عينى وكنت بها الورر
فيا ليت امى لم تلدنى وليتنى • رجعت الى الامر الذى قاله عمر
ويا ليتنى ارعى المخاض بقفرة • وكنت اسيرا فى بهمة او مضر
ويا ليت لى بالشام اذنى معيشة • اجالس قومى ابتغى السمع والبصر

الاردن من ارض الشام وجميع من ملك الشام من الغسان احدى وعشرون
ملكا وقد كان بالشام ملوك من بلاد متاخمة في ارض البلقاء من بلاد الشام
وكذلك مدائن لوط من ارض الاردن وبلاد فلسطين وقد كان لكنده
وغيرها من العرب من قحطان ملوك ولم نذكرها من اشتهر ملكه وعرفت
مملكته وسيرة الامم الخالية والممالك الباقية لم تذكر ميلا الى الاختصار

الباب الثامن عشر في ذكر اصحاب الذخائر من ملوك
كنده ذوي سطوة ونجدة في ارض باكر ابن وايل حسن العشائر وكتبابل
اول ملوكهم حجر وهو من اولاد سبا وكانت كنده قبل
ان يملك حجر عليهم يغير لك فاكل القوي الضعيف فلما ملك حجر سدد
امورهم وسامهم وانتزع من اللخميين ما كان بايديهم من ارض باكر بن
وايل ثم ملك بعده ابنه عمرو ويقال لعمرو المقصور لانه اقتصر على
ملك ابيه ثم ملك بعده ابنه حارث فلما عاد منذر الى ملكه زمن
انوشروان هرب لحارث الى ديار كلب وبقي بها حتى عدم وملك بعده ابنه
حجر بن حارث على بني اسد بن خزيمة بن مدركة وملك باقي بنيه على قبايل
العرب فملك ابنه شراحيل بن حارث على باكر وايل فملك ابنه على معدي
كرب بن امرئ القيس بن غيلان وملك ابنه مسلمة على تغلب اباحجر المذكور
وهو ابو امرئ القيس الشاعر فبقي امره متماسكا في بني اسد مدة ثم تنكروا عليه
وقتلوه ولما بلغ لعمرو القيس قتل ابيه وكان سامريه من اصحابه فقال اضيعني ابي
صغيرا واحملني ثقل الثار وكبيرا اليوم خمرا وغدا امر اليوم لحاق وغدا التفاق فصار ذلك
مثلا وكان ابو طرود حين قال الشعر وشهر به وقال الملك لا يمدح وانما
يمدح ثم استجمد امرئ القيس لاخذ ثار ابيه بباكر وتغلب على بني اسد فالجئوه
وهرب بنو اسد منهم وتبعهم فلم يظفر بهم فاوقع حينئذ كنانة منها انهم
بنو اسد فقتلهم قتالا ذريعا فقالت عجوز والات ايتها الملك ما نحن بثارك
وانما ثارك بنو اسد وقد ارتفقوا من قبل الليل حين استشعروا بك
ثم صار يدخل على قبايل العرب وينتقل من اناس حتى دخل على قيصر فاستنصره
فاجابه وكان بنو اسد قد بعثوا من جندهم رجلا الى الروم ليفسد الامر
على امرئ القيس يقال له الطماح فوشى به الى قيصر ان يقتله وكان قد وجد معه
جيشا ثم اتبعه رجلا ومعه حلة مسمومة وقال له اقرئه السلام وقل له
ان الملك قد بعث اليك هذه ليكرمك بها وادخله الحمام فاذا خرج فالبسه
اياها ففعل ذلك الرجل فلما البسها له تقطر بدنه وكان يحمل في محفة
وذلك قوله يقول هذه شعر

• لقد طمح الطماح من بعد ارضه • ليلبسني من دايه ما تليسا •
• فولت فرقا واميا بعد صحة • فيالك من هم يحاول ابوسا •

ثم نزل الى جنب جبل يقاله عسيب بقرب مدينة مكرية الروم في سفحة قبر فقال

• اجارتنا ان الخطوب تنوب • واني مقيم ما اقام عسيب •
• اجارتنا انا مقيمان ههنا • وكل غريب للغريب نسيب •
• فان تصلينا فالقرابة بيننا • وان تصرمينا فالغريب غريب •

ولنذكر بعد هذا خبر عمرو بن عامر وخبر سيل العرم وتفرقهم في البلاد وبعض
اخبار العرب وكان اول من خرج من اليمن في ايام تبع عمرو بن عامر
ويقال له مزيقيا لانه كان يمزق كل حلتين لئلا تلبسها احد بعده كما ذكر في سبب
خروجه من اليمن انه كانت له زوجة كاهنة يقال لها ظريفة وكانت راته في
منامها ان سحابة غشيت ارضهم فارعدت وابرقت ثم اصعقت فاحرقت كلما
عليه ووقعت فتفزعت ظريفة فزعا شديدا فاتت زوجها وهي تعول ما ازال
عني النوم رايت غيما ارعد وابرق طويلا ثم اصعقوا فما وقع على شيء الا احترق
فلما رأى ما داخلها من الفزع سكتها ثم انها دخلا حديقة لهما فرايا الشجر
يتحرك من غير ريح قال عمرو لزوجته ما ترين في ذلك قالت اجل ان
فيه الويل وما لك فيه من قبل وان الويل فيما يجيء به السيل قال
وما علامات ما تذكرين قالت اذهب الى السد فاذا رايت جرذا يكسر في
السد بيديه الحفر ويقلب برجليه الصخر فاعلم ان العين عنين وانه قد وقع
الامر قال وما هذا الذي تذكرين قالت وعد الله نزق وباطل بطل ونكال
نكل فانطلق عمرو الى السد فرجعه فاذا الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلبها
خمسون رجلا فرجع الى زوجته واخبرها بذلك وقال لها متى يكون
هلاك السد قالت لا يعلم ذلك الا الله تع فعلم ان ذلك واقع وان
بلادهم ستخرب فكتم ذلك واخفاه واجمع على بيع كل شيء بارضه ثار
ولما خرج عمرو من اليمن خرج لخروجه منها خلق كثير فنزلوا ارض عك وانمار
ينزلوها حتى مات عمرو وكان عمره مئة سنة وكان معه اربعمائة
ملكا فتفرقوا في البلاد فمنهم من سار الى الشام وهم اولاد جفنة ومنهم
من سار الى يثرب وهم ابنا قيلتي الماوش في الخزرج وسارت الى الشراة وعمان
وسار مالك بن فهم الى العراق ونزلت ربيعة تهامة وسار خزاعة لانتزاعهم
ونزولهم في البلاد وكل ممزق ثم ارسل الله على السد السيل فهدمه وهو سيل
العرم الذي ذكره الله تعالى في كتابه وكان لربيعة المذكور ولد اسمه كليب
الذي يقال فيه اعز من كليب وايل من عز في قومه انه كان لا تورد

نار مع نار ولا نور ابله وكان يقول وحش الفلا في جواري فلا توهاج
فاجتمعت عليه معد كلها حتى بلغ بقيته وغرة ما قد ذكرناه وقتله جساس
ابن مرة وهو ابن عمته **وكان سبب قتله** انه كانت لجساس جارة
يقال لها البسوس وكانت له ناقة يقال لها السراب وبها تضرب الامثال
في الشوم فيقال اشام من البسوس واشام من السراب وذلك لاجل ما جرى بين
بني وايل بسببها فيقال ان الحرب دامت بينهما اربعين سنة وكانت هذه الناقة
معقولة بفناء بيت البسوس يومًا من الايام فمرت ابل كليب فقطعت السراب
عقالها وتبعت الابل فلما انتهت الى كليب الكوها وربما بسهم فاصاب
ضرعها فنفرت الناقة **وقيل ان سبب رميه لها** انه كان يمشي في بعض
الايام في حماة فوجد قبرة قد باضت في تلك الحمى فقال كليب هذه القبرة
في جواري وكان يسمي ذلك الارض حماه المعمر وكان يخاطبها **شعر**

• يا لك من قبرة بمعمر • خلا لك الجو فبيضي واصفري •
• نقري ما شئت ان تنقري • قد رفع الفخ فماذا تحذري •
• قد ذهب الصيف عنك فابشري • لابد من اخذ كن يومًا فاحذري •

فدخلت ناقة البسوس ذلك الحمى فلما علمت على بيض القبرة فكسرته فلما علم كليب
ذلك رماها بسهم خرم ضلعها فلما رأتها البسوس الق خمارها وصاحت واذ
لاه واجاره فلما سمعها جساس وعلم بذلك ركب على كليب في حماه فطعنه جساس
فتصم صليله فوقع كليب يتخبط برجله حتى مات فلما قتل جساس كليبا وقعت
الحرب بين بكر وتغلب وسمي مهلهلا اخو كليب الحرب بكر وسمي مهلهلا
لانه اول من هلهل الشعر ورققه وهو خال امرئ القيس الشاعر فاستعد
المهلهل للحرب بني تغلب وترك النساء والغزل وحرم القمار والخمر وارسل
رجالا من تغلبة الى بكر وعرض عليهم اربع خصال سفارت رسله الى امرأة
ابو جساس وهو في ناديء قومه فقالوا لهم انكم اليتم عظيما في قتلكم كليبا
لاجل ناقة وقطعتم بيننا وبينكم الرحم فنريد ان نعرض عليكم خصالا
اربع فقال لهم وما هي قالوا يحيي كليبا او تدفع لنا جساس فنقتله هو
اما اخاه فقال لهم اما كليبا فلا سبيل اليه واما جساس فانا ابو عشرة
واخو عشرة كلهم فرسان قومهم ولم يسلموه الى فادفعه اليكم
فيقتل بخزية غيره واما انا فما هو الا ان يحول الحيل غدا حوله فاكون اول
قتيل بينهما فما اتعجل من الموت ولكن عندي خصلتان اما احدهما فهي لابني اكبا قول
وهم تسعة ضعوا في عنق من شئتم منهم فانطلقوا به الى رجالكم فاذبحوه ذبح
الشاة والالف ناقة سود المقل اقيم لكم فغضب القوم وقالوا لقد اساءت

تبذل الينا صغارك وتسوغنا اللبن من دم كليب ووقعت الحرب
بينهما وقال المهلهل يرثي كليبا **شعر**

كليبا لاحبذا في الدنيا وفي فيها • اذا انت خليتها فيمن يخليها
نعى النعاة كليبا لي فقلت لهم • ما ان بنا الارض وزالت رواسيها
بالحزم والعزم كان الناس ضابعه • ما كل اوصافه يا قوم احصيها
ليت السماء على من تحتها وقعت • وانشقت الارض فانجابت بمن فيها

ولم يزل المهلهل يطلب بثار كليب ولا يبالي ابن بقتل من بكر واستمرت الحرب
بين بكر وتغلب زمانا الى ان قتل همام بن مرة اخو جساس واصطلحت بكر وتغلب
نفر المهلهل نفسه فنزل بمرج في قوم يقال لهم جنب فاجاره معاوية الخير
وتزوج ابنة المهلهل واستمر عندهم الى ان قتل وكان سبب قتله انه
لما نزل من مرج اشترى عبدين يقال لهما وان معه فغزاهما حتى طال عليهما الزمان
فاختار الراحة منه فاجمعا على قتله بموضع فغزاهما بقتله وطمع في نفسه
بجاه قالا له انا قتلناه الى وحولنا فابلغا عنا مذحج الرسالة فقالا مات
لسالتك. **فانشد هما هذا البيت**

• من مبلغ عني بان مهلهلا • تله وركا وورا يكيما •

فلما قتلاه وانصرفا نحو بيته قالوا لهما ما فعل سيكما فقالا مات بارض
كذا وكذا فدفناه بها سليما فقيل لهما فاوصى بشيء حين مات فقالا اوصانا
بكيت وكيت فلم يدر احدهما اراده فقالوا لاما هذا الشعر مهلهل فقالت ابنته
والله ما كان ابي روى الشعر ولا سفساف الكلام وانما اراد ان يخبركم انكم
العبدين فقالوه وانما معناه هذا البيت **بيت**

• من مبلغ عني بان مهلهلا • اضحى قتيلا في الفلاة مجندلا •
• تله وركا وورا يكيما • لا يبرح العبدان حتى يقتلا •

فقتل العبدين بعد ان قرا بذلك وانما احبا الراحة منه لطول ما القبهم
في الغزو وتستغرب الباب التاسع عشر في ذكر ملوك اليمن من بني زياد القاطنين

حرب الاشراس والاحامد

وكان ابتداء ملكهم في سنة ٢٠٣ هـ انهم محمد بن زياد وقيل ابراهيم
بن عبد الله ابن زياد وكان المامون سيرهم وجماعة من بني اميه الى الفضل بن
سهل ذي الرياستين وبلغ المامون اختلاف اهل اليمن فاثنى ابن سهل على محمد
بن زياد المذكور فامر المامون بارساله الى اليمن فسار ابن زياد ومعه جماعة
وفتح تهامه بعد حروب جرت بينهم وبين العرب واستقرت قدمه باليمن
وبنى مدينة زبيد في سنة ٢٠٤ هـ ملك ما قابل اليمن باسرها وبه كملت

دولة بني زياد حتى قتل ابن زياد وبقي محمد بن زياد كذلك حتى توفي ثم ملك
بعده ابوه ابراهيم ابن زياد محمد ثم ملك بعده ابنه ثم ابو الجيش ثم هلك
وكان ملكهم سنة ٦٠٠ه الباب العشرون في ذكر ملوك اليمن من ال نجاح
ذوي الاخلاق العظام السماح ولما قتل ابراهيم بن زياد ملك اليمن عبد
من عبيده يقال له نجاح فضرب السكة باسمه وكان له عدة اولاد
واستقل بالملك سنة ٦٠٢ه ثم ملك بعده سعيد الاحول
وبقي مدة سنين وقلب عليه الصليحي ابن الحسن محمد وكان عالما وابنه
قاضيا وكان مدة ملكه سنة ٦٠٧ه ثم اخوه سعيد واخوه جياش
فسار اليهم بعدين رجالا وبتعا الصليحي وقتلاه وقتلا اخاه عبد الله وحز
سعيد رأسهما واحتاط على امرأة الصليحي اسما بنت شهاب وسار عايدا الى
زبيد والى اسان قد امهما وهي بالصوح واستوسق الامر بيدها لسعيد
واستمرت اسما ما سورة فارسلت كتابا اليهما ملك المكرم احمد
الصليحي وكان ملكا في بعض حصون اليمن تجبر وتحكم على الركب على ملك
نجاح فجمع جموعا وحرب سعيدا ومن معه الى ان هلك واستولى الملك
ابي اسعد بن شهاب ومات اسما بعد ذلك ثم توفي وتولى ملك المكرم
وكانت دولة النجاح باليمن سنة ٦١١ه ثم انتقل الملك الى المهدي الحميري
الباب الحادي والعشرون في ذكر ملوك اليمن من بني المهدي الطاهر بن الدين
المحمدي وكان بقرية يقال لها عنبرة من سواحل زبيد
وتوفي وترك ابنه علي بن مهدي واستمر في الملك سنة وشهرين بعد وقايع
حروب ثم تولى مهدي بعده عبد النبي الى ان استولى سوداء بتشاه من بني
حميد وكان من دأبه قتل من خالفهم من اهل القبلة واستباح وملك
سباياهم واسترقاق ذراريهم الباب الثاني والعشرون في ذكر ملوك اليمن
من ابناء الرسول وابنا فاطمة البتول اقامهم المهدي
لدين الله الشريف احمد بن رسول ثم ولده نجيب المدعو للخليفة امير
المؤمنين شرف الدين يحيى بن شمس الدين المهدي وكان جد شرف الدين
من عظماء الزيدية وهو مصنف كتاب الاحكام في اصول الزيدية وكان
شرف الدين يدعي الاجتهاد ويقول تقليد الحي خير من تقليد الميت وكانت
عامة البلاد في يده الى ان ذهب من بلاد الروم اوليس باشا في شعبان
سنة ٩٦٥ه وانتزع زبيد وظفار وغيرهما من يده بعد مقاتلة
عليه ثم استولى على مدينة ثغر واستصفى اموالها وبذلك نزلت
امرا الشريف وعصى كل عامل له في ناحية ثم وقعت الوحشة بينه وبين

ولده

ولده الكبير الشريف مطهر واستبد في الامر وتوفي والده الامام
في سنة ٩٦٦ه ودفن بالمحالة وفي ايام الشريف مطهر عظيم امر الاروام
بالديار اليمنية وفي هذه السنة سار اذدمر باشا الى صنعا اليمن
فاباحها ثلاثة ايام قتالا وزبيا ثم اقتتل هو والشريف مطهر في وقاع
صنعا قتالا شديدا فانتصر فيه اذدمر باشا واستولى على خزائن الشريف
ثم اشتد الحرب والقتال الى سنة ٩٦٨ه ومنها وصل الروم مصطفى باشا
المشهور بالمشار ومعه كتاب السلطان سليمان مضمونه هذا مثالنا
الشريف السامي السلطاني وخطابنا المنيف العالي الخاقاني • لازال نافذا
بالعون الرباني • الى الامير الكبير الحسيني النسيبي • فرع الشجرة الزكية
الطاهرة • وطراز العصبة العلوية الفاخرة • الشريف مطهر ابن شرف
الدين • نخصه بسلام اعم وثناء اعم • بندي لعلمه الكريم • انه لا زال
يتصل بسامعنا الشريفة اخلاصه لدينا • وانقياده الينا • وبلغنا عنه
الآن خلاف ذلك وتغيرها كان بيننا في التباين وانه وقع بينه وبين
امرائنا وعساكرنا بتلك البلاد خلف كثير ووقايع منافقة عم ضررها
المأمور والامير وهذا عين الخطاء المحض المرتب عليه ذهاب الارواح لمن عقل
وفهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اما تعلم ان عساكرنا
المنصورة لا يجزم صغير ولا كبير ولو اخترنا القنا شردمة من عساكرنا
المنصورة فليكونوا نحو مائة الف او يزيدون والحق الجيش بالجيش حتى تصل عساكرنا
المنصورة اولهم في بلاد اليمنية واخرهم في مملكة المحمية ولكن غلب حلمنا عليه
لكونه سلالة سيد المرسلين ومن آل بيت النبوة الطاهرين ولانهم على ناموس
سلطنتنا الشريفة قبل اتساع الخرق عليه ان يعرفه بعقبى الامور قبل ان تفت
وامرنا الشريفة تعين افتخار الامراء الكرام المختص بمزيد عناية ملك العلام
مصطفى باشا بكلربكي زبيد سابقا دامت معدلته باشا على العسكر المنصور
وصحبته ثلاث الاف من العسكر المنصورة معونة لامير امراء الكرام المختص
بمزيد عناية ملك العلام اذدمر باشا دامت معدلته فحال وصول مكتوب
مصطفى باشا مشار اليه الى تلك الديار تقابله بقلب منشرح وصدر منفسح
وتمشي تحت مناجقنا وتكون مع عساكرنا المنصورة على قلب رجل واحد
فان فعلت فانت من الفائزين ولا تخف انك من الامنين وان حصل خلاف
ذلك واستمر الضلال والعناد فيصير نبذه في رقبته ويهلك نفسه ويدخل
في صدق القايلين يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين ويصير
بعد الوجود الى العدم ويندم حيث لا ينفعه الندم وقد حررنا ما رافق

به وتحننا عليه فان خالف اتيناه يجنود لا قبل له واخرجناه منها ذليلا
وهو من الصاغرين ولا يجد له من سلطاننا الا اليه ومثله لا يدل على الصواب
سورة كتاب المطهر نور الله شمس الاسلام واطلعها ٥ وفتح اكمام
اكمام ثمار السعادة الابدية وايفعها ٥ ولا كوكب الدين الحنفي واسطعها ٥
واعلا منارات مملكة البيضا وارفعها ٥ وكسر تراجم الشرك والبغي وقمعها
بدوام مولانا السلطان العظيم ٥ ذي البأس الغاشم المستقيم ٥ القامع
بسيوف عزمه عنق كل جبار اثيم ٥ العادي بالوارم ونواصيه الى الصراط مستقيم
المحرم لحماية آل الرسول ٥ وابنا فاطمة البتول ٥ الملك المظفر المنصور ٥ و
الامام المؤيد المشهور ٥ السلطان سليمان بن سليم ٥ اعدى الى مقامه
الشريف بحاب وكاب التحية والتسليم ٥ ورحمته العلية ٥ وبركاته
المطيبة ٥ الموصلة بنعيم دار النعيم ٥ وحرس جنابه العالي ٥ من صرف
الايام والليالي ٥ وبعده فانه ورد الينا من تلقائه ٥ اطال الله للمسلمين
في بقائه ٥ مرسوم سعطت انواره ٥ وطلعت بالمشارق شموسه واقماره ٥
وعرفنا ما ذكرت سلطاننا سلطان الانام ٥ مالك رقاب العرب والعجم ٥
فالحمد لله الذي وفقنا لطاعته ٥ وازلنا عن السلوك في مسالك
مخالفته ٥ كيف وطاعتكم من طاعة مالك الخالق ٥ ومعصيتكم يظلم
منها المشارق والمغارب ٥ ونحن من مورثكم على يقين ٥ ونرجو انكم
لا تصغوا ادنا لكلام المفسدين الفاسقين ٥ ولا تقطعوا حقا لذمة
النبي الامين ٥ وابنا على الانزع البطين ٥ كرم الله وجهه في عليين ٥ قل
لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وذلك هدى الكتاب المبين ٥
وانتم اولى برعاية ما امر الله به ان يرعى ٥ وبقرة عين النبي الكريم بضعة
وسمعا ٥ والذي اشرتم اليه من بلوغ مخالفتنا لعساكركم المنصورة ٥ و
جيوش القاهرة الموفورة ٥ ليس له صحة ولا ثبات ٥ ولا كان الى حربهم قصد
ولا التفات ٥ بل ضيفوا علينا مسالك المعيشة ظلما واثما ٥ ورمونا
بمواقع لا يرمون بها الا الذين يعبدون اصناما ٥ ولم يعلموا انا من اوجب
الله لهم رعاية واحتراما ٥ ومن الذين يليتون لهم سجدا وقياما ٥
ودفعنا عن انفسنا واولادنا ما امكن من الدفاع وذدنا عن محارمنا
وتركنا الزيادة لا يستطاع ٥ وحين وصل وكيلكم مصطفى باشا الى
هذه الجهات اليمنة ٥ والديار التي هي بسيوف قهركم محمية ٥ بسط
عدله في اليمن ٥ واخمد نيران الفتن ٥ ما ظهر منها وما بطن ٥ واطلع
على الحقايق ٥ وعرفكم عن حالنا السابق ٥ وما نحن عليه من حسن

المساعي والطرق ٥ واوعز انه رجل عظيم ٥ وذو شان فخيم ٥ فالله
يجعل سعيه مشكورا ٥ ويديم بقاءه عن الانام والاسلام مشهورا ٥
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم ان مصطفى باشا وازدمر
باشا سعدا الى صنعا وحشدا عساكر وكتبا لحاصرة ثغرة في حصن تلاء مدة طويلة
فلم يغنيا شيئا وقتل بخلا بعد ان استأمنا على انفسهما فوقع بينهما المهادنة
والمسالمة ثم نزلا في سنة ٩٦٦ منه ووقع قحط عظيم باليمن حتى اكل الناس الشجر
والعشب ومات اكثرهم جوعا ومات من اهل الجبال بمدينة ابن نحو خمسة
الاف نفر ومن اهل المدينة نحو اربعة الاف نفر وكان سبب ذلك احتراق
الجراد بها وطول مكثه حتى اكل النبات والشجر ودخل البيوت فخاف الناس خوفا
عظيما وفي سنة ٩٦٧ منه وقع باليمن طاعون عظيم اهلك من اهلها خلقا
كثيرا وكانت الامطار والخصب كثيرة وفي سنة ٩٦٨ منه عزل نايب صنعا باشا
رضوان وعين مكانه مراد باشا فقبل ان يصل اقام رضوان الى مكانه نايبا
باليمن ابن اخيه يقال له قول باشا محمد بك وارتحل هو الى الباب العالي
فاغتنم الفرصة الشريف فقام واستولى على صنعا وبلادها وقاتل الاروام
قتالا شديدا حتى افناهم وكان باشا مراد قد وصل اذ ذاك الى زبيد قاصدا الى ثغر
عدن فاستولى عليها وعلى ما فيها من خزاين السلطانية فلما كان ببلاد حبان استقبلهم
الشريف وهم في عدد لا يعلمهم الا الله وكان الاروام ثلاثة الاف نفر فوقع القتال
بين الفريقين حتى انتصر العرب وهزموا الاروام واقفوهم قتلا واسرا ثم
سارعا وغلبوا على عامة اعمال البلاد حتى ايقن بيد الاروام الا زبيد ثم حاصروها
زبيدة مدة اربعين يوما الى ان وصل من عند السلطان عثمان باشا ابن ازدمر
في سنة ٩٦٩ منه فدخل زبيد واصلح شانها ثم سار منها بعد مكثه بها مدة اربعة
اشهر بالعساكر فحاصر ثغر وبها علي ابن سوغان نايب الشريف الى ان انتصر
عليه وانتزع البلاد من يده ثم قدم محمد بن شمس الدين قايد الشريف بعسكر
كثير فحاصر عثمان باشا بثغر في منتصف هذا العام ثم انضم الى عثمان باشا
سنان باشا الوزير لهبوتر فقاتلوا القايد المذكور قتالا شديدا من الضحى
الى الليل حتى انجلوا عن البلد فغنموا اسبابه ثم لم يزل يسير باشا سنان
بالعسكر والجنود يقاتل العرب حتى وصل الى القاعدة ثم الى الشواني ثم
الى حبش ثم الى النقاب ثم الى زبيد ثم الى صنعا وقبعان والى الكركيا
فحاصرها مدة سبعة اشهر فافتحها ثم وصل من السلطان بهرام
باشا مولى على بلاد اليمانية فوصل الى ثغر والى القاعدة وفيها قدم على ابن
الامام صاحب جزان في ثلاثين الف مقاتل فقاتل بهرام باشا من الضحى

الى الظهر فانتصر بهرام باشا وقتل من العرب مائة وعشرين نفرا ثم عاد بهرام باشا الامر المذكور في حصن جب فلم يزل يعمل الحيلة في احراق بيت البارود حتى تحيله ذلك ثم بلبث حتى مات الامير المذكور فاذعن اهله بالطاعة كان لبهرام باشا قدم راسخ وفي غرة رجب سنة ٩٨٥ توفي صاحب بلاد اليمنة الشريف مظهر ودفن في تلا وتولى ولده نمي بن علي مظهر والآن الامر الى قريبه ومهرهن علي بن سويع فاستمال القلوب وقاد الجيوش واستولى على صعدة فصار يحتفي مقلوبا بالجود الباب الثالث والعشرون في ذكر ملوك العرب من الطوايف ذوي المفاخر والمعارف فلما انقرضت الدولة من الغرب فتسمتها اصحاب الاطراف وصاروا مثل ملوك الطوايف واما قرطبة فاستولى عليها ابو الحزم علي بن جهر الى ان مات سنة ثم ولي الوليد محمد بن يحيى بن نا شفين وقتل وقيل فيهم من الابيات شعر

• تبتم وبنا فما ابتلت حوانحنا • شوقا اليكم ولا جفت لما قينا •
• تكاد حين تناجيكم ضمايرنا • يقضي علينا الاسى لولا تاسينا •
• حالت لبعدكم ايامنا فغدت • سودا وكانت بكم بيضا ليالينا •
• يا ليت كلا ولا نخشى تفرقنا • واليوم بنا ولا يرجى تلاقينا •

وهي قصيدة طويلة اما بطليوس استولى على المنصورة ثم ابو بكر بن محمد ثم عمر وتلقب بالمتوكل واتسع ملكه وقتل صبرا مع ولديه الفضل والعباس عند تغلب امير المؤمنين ابي نا شفين على الاندلس وهو الذي رثاه الشاعر بقصيدته المشهورة بالعبد ونيه شعر

• بنوا المظفر والايام برجيت • مراحلا والورى منها على سفر •
• من للاسرة او من للاعنة او • من للشهامة او للنفع والغرر •
• من للعدا وعوالي الخط قد غمدت • اطراف اسنتها بالغي والخفر •
• وطوقت بالثنايا البيض اسورة • اعجب بذاك وما فيها سوى ذكر •
• اوقع كارثة اودع ازفة • اوقع حادثة تغني عن العذر •
• حقا ليوم كوا يوما اوجملت • بمثله ليلة من مقبل العمر •
• ريح السماح وريح الجود كوكبها • واحسرة الدين والدنيا على عمر •

وصارت بلاده الى يوسف ابو الحجاج ثم المعتمد ثم احمد بن سليمان ثم عبد الملك ثم ابنه احمد ثم اسمعيل بن عبد الرحمن ثم المامون يحيى ابنه وهو الذي بنى القصر بطليطلة واحكم بنيانه فبينما هو نائم اذ سمع منشدا ينشد وهو يقول شعر

• ابنى بناء لخالدين وانما • بقاؤك فيها لو علمت قليل •
• لقد كان في ظل الاراك كفاية • لمن كان يوم ينقضيه رحيل •

فلما يمضي الا قليلا حتى اخذت الافرنج طليطلة سنة ٤٧٧ منه وصار ثم قتل بها القاضي ثم ملكها بنو علي بن حمود العلوي الى دولة الملثمين والاما لقة الى ان اخذها ابو حيون صاحب غرناطة الباب الرابع والعشرون في ذكر ملوك الغرب من الملثمين اهل الفضل واليقين وكان اول مسيرهم من اليمن في ايام ابي بكر الصديق رضه سيرهم الى الشام ثم انتقلوا الى مصر ثم الى المغرب مع موسى بن نصير واحبوا الانفراد فدخل في البحر واستوطنوا بها الى سنة ٤٠٠ منه وكان امرهم انهم ينتسبون الى حمير فلما كانت هذه السنة قدم رجل منهم اسمه جوهر من قبيلة جدالة الى افريقية طالبا للحج فلما عاد اصطحب معه فيها رجل من القيروان يقال له عبد الله بن ياسين ليعلم اهل تلك البلاد دين الاسلام فانه لم يتوفهم غير انتهاد تيان والقلوع في بعضهم فتوجه عبد الله مع جوهر حتى اتيا قبيلة جدالة المذكورة وهي القبيلة التي فيها يوسف بن نا شفين امير المؤمنين ودعياهم الى العمل بشرايع الاسلام فاجاب اكثرهم وامتنع اقلهم فقال الفقيه للمجيبين يجب عليكم قتال المخالفين فاقيموا لكم اميرا فقالوا انت فامتنع الفقيه وقال لجوهر انت الامير فامتنع ايضا فاتفقا على ابي بكر بن عمر رأس قبيلة لمتونة فعرضا عليه فقبل وعقدوا له البيعة وسماه الفقيه امير المسلمين فاجتمع اليه خلق كثير وعرضهم الفقيه على القتال وسماهم المرابطين فقتلوا المخالفين ثم جرى بين المرابطين وبين اهل سوس قتال شديد قتل فيه الفقيه المذكور ثم ساروا المرابطين الى سلجماسة واستولوا عليها وقتلوا صاحبها وفوضوا حكمها الى يوسف بن نا شفين لتوفي وكان وجيها جوازنا ثم اجتمعوا طوايف المرابطين وملكوا عليهم ابا النصر يوسف بن نا شفين وتلقب بامير المؤمنين وقوي امره وعلا قدره بلاد المغرب ولم يزل يحارب ويقاتل من يعاديه حتى توفي في سنة منه وقام مكانه ولده وكاون وقاتل وقتل اسحق وملكهم سنة ٧٠ منه الباب الخامس والعشرون في ذكر دولة بني حفص ملوك تونس وافريقية ولمعة من وقايعهم مع حصار اسبانية وتزعم هذه الطائفة انهم من ولد عمر بن خطاب وجدهم المنسوبون اليه هو ابو حفص عمر صاحب بن تومرت فلما كان سنة بايع عبد المؤمن ولده محمدا بولاية العهد وطلب من ابي حفص ان ينزل عن العهد لولده المذكور فاجاب ابو حفص الى خلع نفسه والبيعة لابن عبد المؤمن فصار ما بعده عبد الواحد

بن ابي حفص ثم بعده ابنه ابو زكريا يحيى وتلقب بامير المؤمنين
وعظم شانه الى ان توفي وتولى بعده محمد ابن زكريا وتلقب بالمستنصر ثم
اخوه يحيى بن يحيى ثمانية عشر يوما ثم اخوهما ابو اسحاق ابراهيم
بن يحيى بن عبد الواحد بن حفص ثم انتقل الملك الى رجل من اهل بجانة
يقال له محمد بن ابي عمارة فلك ستة ثم عاد الملك الى الحفصيين
فملك منهم ناس بعد ناس الى ان استقر الملك لمحمد بن ثابت فقتل واستولى
على الفرنج ببطرابلس الغرب فجمع ابو بكر محمد بن ثابت جيشا واخذ البلد عنوة
فلما توفي السلطان ابو فارس قبض عليها ايضا فانتهت الدولة الى عمان
وفي سنة ٣٧ توفي السلطان ابو فارس وكان حسن السيرة عدلا في الرعية
واستقر في الملك المستنصر ابو عبد الله محمد بن امير محمد المنصور كحل عمته
المعتمد وقتل اخاه ابو الفضل وولده الفضل ومات لطول مرضه واستقر
بعده شقيقه عثمان في الملك وتولى بعده محمد بن حسن وكان مشتغلا
باللهو وشرب الخمر وفي ايامه في سنة ٩١٦ استولى الافرنج على وهران ثم
على بجايه ثم على طرابلس وبقيت طرابلس بايديهم مدة ٤٢ سنة حتى
اخذها منهما سنان باشا اخو وزير الاعظم رستم باشا وزير محمود السلطان
سليمان من بني عثمان سنة ٩٤٨ فلما مات محمد بن حسن بعد ان ملك
اكثر من ثمانية توفي كاتمه ولده السلطان حسن وكان خلف ابن خمسة
واربعون ذكرا فلما تسلطن وضع فيهم السيف وقتلهم عن اخرهم ولم يبق
منهم الا اخوه رشيد وعبد المؤمن وكانا غائبين ثم انه رام قتل الرشيد
وعبد فاستشعرا ولجئا ببعض احياء العرب واشتغل الحسن باللهو وجمع
من الملاهي ما يزيد على اربعمائة شاب مرد يفسق فشق ذلك على اهل البلد
وطلبوا منه ترك ما ذلك حتى رجموا داره بالحجارة فابا ان يترك فنفرت
عنه القلوب فارسلوا الى الرشيد الى خير الدين باشا صاحب الجزاير والتجا
اليه فلما علم ذلك السلطان شق عليه ذلك وارسل الى السلطان سليمان
يشكو اخير الدين باشا انه اوى اخاه وارسل هدية الرسول اموالا عظيمة
وتحف فاجابه السلطان بالوعد وقال لطيب نفسا وقرعينا فانا نامر خير
الدين باشا فاستصحب اخيك معه فاذا حصل اخولك اودعناه عندنا
ومنعناه العود الى بلادك ابدا فلما قدم خير الدين باشا وجهته الرشيد
عين له السلطان كل يوم خمسمائة درهم جاكية ومن الماكل والمشرب
ما يكفيه ثم ان خير الدين المذكور عرض على السلطان العمارة لا تطيق
ان تخرج من هنا ويسير مسافة اشهر تجمع الكفار ولا بد ان تسير العمارة

فيهب بلاد الكفار ثم تسير منها حيث يشاء فما تم موضع تسير فيه عمارتكم
غير هيبنا حلق الوادي امام تونس فقال السلطان كيف يمكن ذلك وهو امير بلاد
تونس فقال اهل تونس مستنفرة من سلطانهم حسن المذكور وهذا اخو رشيد
عندنا والكثير يحبونه ويطيعونه فان امر السلطان سوت بالعمارة وذكرت
لاهل تونس ان الرشيد معنا فتملك تونس مع اتفاق من اهله ليكون البلاد
فلما بلغ ذلك اهل تونس قاموا قومة واحدة وقالوا نصر الله السلطان الرشيد
وسار واخذوا العمارة فلما بلغ الحسن بالقصبة اخذ اهل بيته واقاربه واموله
وهرب الى خواله مشايخ العرب فقام خير الدين باشا وهو يظهر ان الرشيد
معه فدخل البلد واستولى على القصبة وقتل بعض المشايخ الحفصيين خفية ثم
تحقق اهل البلد ان الرشيد ما جاء وانما هي حيلة عملها خير الدين باشا
فقاموا عليه وقاتلوه من اهل تونس ما يزيد عن ثلاثين الف نفس ما بين
رجال ونساء ثم كف عنهم وصالحهم فلما بلغ ذلك الحسن اغار في بعض الليالي
على البلد فقتل من العثمانية المقيمين بها نحو الف وثلاثمائة ما بين نفس
ثم ركب البحر وما زال باسبانيه واستمد من ملكهم على خير الدين باشا وقال
انت قد علمت انا من بيت ملك قديم وان خير الدين حرامي خان واخرجنا من
ملكنا بالحيلة وانه ان تمكن مدة قطع عليكم مراكب الميرة والتجارة ويحصل لكم
منه مضرة عظيمة فاجاب ملك اسبانية الى سؤاله ووعده النصر وعين
له كل يوم اربعة الاف درهم ودينار وافر يجي لها كلهم وشربهم ومكث عنده
سبعة ايام ثم سار بعمارة كثيرة نحو اربعمائة غراب فما زال تونس فلما رأى
اهل تونس ما حل بهم من البلاء العظيم استانسوا مع خير الدين باشا واطاعوه
واتفقوا معه على ان لا يخرج هو من البلد نحو احد وثلاثين يوما ثم
اشتاقت نفس خير الدين باشا الى الخروج من البلد والقتال مع الكفار فنزل
من القلعة وفوض امرها الى قائده الكبير جعفر اغا وكان افرنجيا باطن
الكفر وكان البلد جيش خير الدين باشا ومن الاسارى نحو اربعة الاف نفر
فقام جعفر اغا وقد اطلقهم من الحبس ومكنهم من القلعة واسوارها
ومدافعها فصار المسلمون بين عدوين والمدافع من البلد والسيف امامهم
فانهزموا اقبح هزيمة فصاروا امام عرضة السيف واما هلكت سنابك
الخيل والهاربون هلك اكثرهم من العطش ودخل السنيه البلد واجلس الحسن
على التخت فاعطاه الحسن تنايس الاموال واعطاه من اسارى المسلمين ما
يزيد على سبعين الف نفس ممن يتهم بموالات الرشيد ثم القى الحسن ان يخرج
عنده اربعة الاف افرنجي يقيمون عند حلق الوادي ويبنوا هناك معقلا

وذلك في حدود سنة ٩٤٠ه تقريبا ثم كفروا بنواسود فكان الحسن هو الذي
كان سببا لقرار الكفار هنالك ثم ان الحسن لما الهمت به الدولة وحصل له
القرار خرج من البلد لقتال صاحب قيروان يقال له ابن الخطيب وكان بعامه
وخلف في تونس ولده حميدة فلما بلغ الحسن البعد قام اهل البلد وجاؤا الى حميدة
وقالوا ما يخفى عليك ما اخذنا من ابيك من الكشوم ان كان لك حاجة في الملك
فقم بنا يعك ولا دعونا عمك عبد الملك وبايعناه فلما رآى حميدة منهم الجهد
رضي بذلك فبايعوه وقلدوه الامر فلما بلغ الحسن ذلك اطلق ابن الخطيب
وركب البحر وعاد الى سبيبه ثانيا فقام بابنية عمارة عظيمة وارسى في خلق
الوادي ونازل تونس فخرج اليه حميدة فظفر به فحبسه فجمع عليه اهل البلد
وما لوا لابد من شمل عينيه فشملهم فاستمر في الحبس حينات وكان حميدة حميد
الفعال في اول امره ثم تغير وظلم ومد نظره الى حريم الناس على عكس ما كان
يفعله ابوه حتى اجتمع عنده اكثر من ثلثمائة امرأة من بنات الناس وامتد
ايامه حتى بلغ ست سنين ولما ان افلت شمعه خرج من تونس الى قتال بعض
احياء العرب فلما ابعد عن البلد ارسل الى نايب الجزاير قليج علي باشا فدخل
تونس واستولى على اموال حميدة وكانت عظيمة على ما يحكى وضرب بها في جميع البلاد
وافى بقتله باسم السلطان سليمخان بن سليمان خان من آل عثمان وكان ذلك
سنة ٩٧٢ه في اخر شهر شوال ثم ان حميدة جاء بمقدار عشرة آلاف وثمانمائة رجل
يريد قتال علي باشا فخرج علي باشا اليه فقاتله وهزمه واستقر قدم علي
باشا في المملكة ثم انه اقام على عمارة الكفار ثم ان حميدة استمد من اسبينه
كما هو دأب اسلافه فابدت بعمارة كثيرة تقدر بمائة وخمسين غرابا فتزوال
تونس فلما احس نايب تونس حميد باشا بغلبة الكفار خرج هو واهل البلد
جميعا الى جهة قيروان فجاء عساكر الكفار واستولى على تونس ثم قبض
على حميد وارسله الى اسبانية وكان لما خ يقال له مولى محمد بن حسن
وكان هارب من اخيه حميدة الى بلاد الافرنج فجاؤا به واجلسوه على سرير
الملك وليس معه مال ولا عسكر ولا قدرة وهو كالمامور والحاكم للفرنج وتركوا
في تونس ثمانمائة الف مقاتل وبنوا معاقلون في عدة اماكن فلما تم الامر
ولم يزل مولاي محمد المذكور بتونس مع ضعف الحال حتى تغلب السلطان
الاعظم سليمخان العثماني وارسل عمارة عظيمة من البر صحبة الوزير
الاعظم سنان باشا ومعه علي باشا كاشف وجه البرابغ قلعوة حلق الوادي
واستردوا له تونس فوصلوا في اليوم الرابع والعشرين من ربيع الاول
سنة ٩٨٠ه الى بر تونس فحاصروا حلق الوادي وهو من امنع الحصون

فافتحوها

فافتحوها بعد قتال وقع من الطرفين قتل فيه ناس كثير فقتلوا من بها
من الكفار وفتحوا تونس واستولوا عليها واسروا صاحبها فوبخ وصادروا
فيها صاحب تونس مولاي محمد وتحصن فيها خوفا من العثمانية فاسروه ثم
جاؤا به الى القسطنطينية وحبس في القلل السبعة وهو آخر من تولى الملك
من اهل هذا البيت **الباب السادس والعشرون في ذكر دولة بني الليث الصفار**
سلاطين سجستان ذوي الشمائم والقرمان والايادي والاحسان
وهم ثلاثة انفار ومدة ملكهم ستون سنة وكان الليث من اهل سجستان
يبيع الصفر وبعده صار من قطاع الطريق فاتفق انه نقب خزانة درهم بن نصير
امير سجستان واخذ الاموال فوقع نظره في شيء ابيض يبرق فاخذه بيده
وداقه فوجده ملحا ومن المال الذي اخذه الى مكانه وخرج هو واصحابه ولم يأخذوا
شيئا فلما اصبح الامير وجد الخزانة منقوبة والمال في مكانه لم ينقص شيئا فلما طلع
الامير طلع على الحال نادى بالامان لمن دخل خزانته ولم يأخذ منها شيئا فحضر
الليث فسئل لم اخذت المال ورده فقال وجدت في خزانتك شيئا ابيض فذقته
فوجدته ملحا فرأيت ان آخذ من مالك واخوتك بشيء بعد ان ذقت ملحك
فحصل عند الامير منه واثبت في ديوانه واستخدمه وفيما بعد اتخذه رأس
العساكر **ولما توفي الملك** ولما يرد هم مكانه ولد السلطان يعقوب
فلما توفي امير دهم تولى مكانه في واسط رمضان سنة ٢٥٦ه فانقادت
له جميع العساكر لحسن سيرته فملك سجستان وخراسان وكرمان
وذلك في خلافة المهدي بالله العباسي فمالت حتى عظم جرم جريدته
واتسعت رقعته ولايته فملك بلاد فارس وخورستان واتخذ نيسابور
دار ملكه وكانت سياسته لم يسمع بمثلها
فيمن سلف من الملوك والامم الغابرة من العرب وغيرهم وحسن انقيادهم
لامره واستقامتهم لطاعته لما كان شملهم من الاحسان وعمهم من بر
وملأ قلوبهم من هيبته ورغبته ومما ذكر من ظهور طاعته انه كان
بارض فارس وقد باح الناس بدعواه وبايعوه ثم خرج فرأى رجلا من
اصحابه وقد اسرع الى دابته وهي ترعى الحشيش في فمها فاخرجه من فم
الدابة ومنعها ان تلوكه بعد سماع النداء واقبل على الدابة كالمخاطب لها
فقال بالفارسية اميركفت اسبانرا بسين نبرد **وتفسير ذلك** امر
الامير امرا يقطع الدواب من الوسط وقيل انه راى في عسكره في غير
هذا الوقت رجلا من قواده والدرع الحديد على بدنه لا ثوب تحته وقيل له
في ذلك فقال نادى منادي الامير البسوا السلاح وكنت عريانا

اغتسل من جنابة فلم يسعني لتشاغل بلبس الثياب فلبست الدرع امتثالا
لامره وقد كان انتخب من اصحابه الف رجل فجعلهم اصحاب الاعمدة الذهب
كل عمود منها الف مثقال ومثلهم اصحاب عمد الفضة فاذا كان في الاعياد
وفي اليوم الذي يحتاج في مثله الى مباهاة الاعداء رفع اليهم تلك الاعمدة
ومشوا في خدمته اجلالا له وكان لا يطلع على سره غيره ولا يعرف تدابيره احدا
سواه واكثر نهاره هو خال بنفسه يفكر فيما يدبر وكانت وفاته لسبع
بقين من شوال عام ٢٥٤ بجندي سابور وكانت مدة ملكه ١٢ سنة
وتولى مكانه عمرو ابو الليث وسار سيرة حسنة وزاد في رفعته حتى خطب له
في مدينة بغداد وكان لا يذكر اسم الخليفة وفي ٢٥٨ كانت الحرب بين
اسماعيل الشاكري وبين عمرو المذكور بناحية بلخ وكانت امرأة اسماعيل على
عادة الفرس في التفرج خرجت يوما الى حافة النهر تغتسل واخرجت عقدها
الثمين ووضعته على حافة النهر فجاء طير اخطف ذلك العقد وطار به
فلحقته الجيول فالتقاه في بازه الذي فاز لوا اعوان السلطان الى البئر فوجدوا
في اسفل البئر ثلثمائة وعشرون صندوقا مملوة من الذهب والجواهر
وهي خزينة خصمه الذي خرج لقتاله وهو عمرو ابو الليث واستشر بذلك
انه يغلب عمرو فكان ذلك في تواريخ الفرس ان عمرو ابا الليث هذا سكه
الملك اسماعيل مغوذا واسره ولم يحصل لاحد من عساكره وذلك ان فرس عمرو
عثر فرسا انثى في جانب خصمه اسماعيل المذكور فحمله فرسه كرها عليه
ولا يستطيع رده الى الدرخل في عسكر اسماعيل المذكور فسكن فلما
انتصر اسماعيل واسر عمرو ارسله الى الخليفة المعتضد فلما دخل مدينة
بغداد في جملة هدايا على جمل فقال في ذلك الحسن بن محمد

الم تر هذا الدهر كيف يكون ... يكون بسيرا مره وعسير
وحسبك بالصفار بلا وغرة ... يروح ويغدو في الجيوش امير
حباهم بالجمال ولم يدر انه ... على جمل منها يقاد اسير

فلما مثل بين يدي الخليفة امر بحبسه ومنع عنه الطعام فطلب في السجن
من الجوع وقيل اشتهى طعاما فوضع له قطعة لحم ورق في سطل فجاء كلب
ووضع عنقه في السطل فتعلق بورقته فضحك فسئل عن سبب ضحكه
فقال بالامس كان يحمل ما يحتاج الى مطبخي في سفاري على ثلثمائة جمل
واليوم يحملها كلب في عنقه وكانت مدة ملكه ٣٣ سنة فتولى الملك
بعده ولده طاهر بن عمرو ابو الليث ٣٥٨ هذا اخر من ملك من بني
الصفار وقد انقرضت دولتهم في ٣٥٨ الباب السابع والعشرون

في ذكر

في ذكر سامان بما وراء النهر وخراسان وذكر نسبهم وذكر ملكهم في تاريخه

ان ملكهم كان بما وراء النهر الى حدود
اصفهان وهم عشرة انفار وكان ملكهم ١٢٧ سنة ونصف سنة
ابراهيم اسماعيل وهو الذي قبض على عمرو ابي الليث المذكور وكان منعوتا
بالعدل والاحسان والرأفة موصوفا بطاعة الخلوفة وتوفي بخارا ليلة الثلثاء
لاربع عشر خلت من صفر سنة ٢٩٥ وقام بالامر بعده ابو نصر احمد بن اسماعيل
فملك ست سنة وقتله غلمان غلمانه يقال له نصير ليلة الخميس وكان
معتدلا بالسيرة الحسنة وملك بعده ابو الحسن نصير احمد فملك ٣ سنة
وكان رفيع العماد قوي الجناد فلما توفي وملك بعده عبد الملك بن نوح وهو
حميد في افعاله وادارته شديد في الاية فملك ١٢ سنة وسبع ايام وتوفي
بخارا يوم الثلثاء لاحدى عشر ليلة بقيت من ربيع الاخر سنة ٣٤٣ وانتهب
عمه عبد الملك روح ثم بعده عبد الملك بن نوح فما استقر قدمه في الولاية
بل خمس يوم الاربعا لاثنتي عشر ليلة على يد بيمن الدولة ولي الله فطار
الى بخارا وهو اول من تولى من هذه الطائفة فسبحان من لا يحول ولا يزول
ملكه ابدا لا رب غيره ولا معبود سواه الباب الثامن والعشرون
في دولة سبكتكين ذو رأي صحيح وعقل رزين وهم عشرة انفار ومدة
ملكهم ١٧٠ سنة واول من تولى منهم سبكتكين وسببه انه ورد بخارا في ايام
نوح بن منصور احدى ملوك اهل سامان المقدم ذكرهم وكان ورده
في صحبة ابي اسحق بن تكين فهو حاجبه فلما خرج ابو اسحق المذكور واليا
على غزنة انصرف امير سبكتكين وعليه مدار اموره فلم يلبث ابو اسحق بعد
موافاتها ان قضى نحبه ولم يبق من ذوي قرابته من يصلح لمكانه فوقع اتفاقهم
على تولية الامير الكبير سبكتكين فبايعوه على ذلك وانقاد والحكمه فلما تمكن
واستحكم شرع في الغزوات والغارة على اطراف الهند فافتتح قلاعا كثيرة وغزت
بينه وبين الصنود حروب يقصر الشرح عن وصفها فلم يلبث ان اتسعت رقعة
وعظم حجم جريته واخر الامر وصل المدينة بلخ من طوس فحمن بها فاشتاق
الى غزنة فخرج اليها فمات في الطريق قبل وصوله اليها وذلك في شعبان
سنة ٣٨٧ فنقل ابنه الى غزنة وكانت مدة ملكه ٢٣ سنة وتولى
الملك بعده ولده السلطان اسمعيل بعهد منه فلما بلغ اخوه محمود
بغى ابيه وتوليته اخوه اسمعيل قصده في جيش عظيم فظفر به وحبسه
واستولى على الملك وكان محمود نائبا بخراسان ونائبه ببلخ فلما انتظم له
الامر سير له امام القادر بالله العباسي خلعة السلطنة ولقبه بسيف
الدولة فتم بها الدولة وفرض على نفسه غزوة الهند في كل عام ولم يزل يفتح من بلاد الهند

حتى انتهى الى حيث لم يبلغه في الاسلام رأيه ولم ينل به قط سوء ولا اية
فوصل الى بلد فيها الصنم المعروف بشومان وان هذا الصنم عند اليهود يحيي
ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ويزعمون ان الارواح اذا فارقت
الاجساد اجتمعت لديه على مذهب التناسخ فيثيبها فيمن يشاء ولي مد البحر وجزر
عادة له على قدر طاعته ولم يبق في بلاد السند والهند احد الا وقد تقرب بهذا
الصنم بما عز عليه حتى بلغت اوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة وامتلأت
خزائنه من اصناف الاموال وفيه رجال يخدمونه وثلاثمائة رجل يحلقون
رؤس حجيجه ولحاهم عند الورود عليه وثلثمائة رجل وخمسمائة امرأة يغنون
ويرقصون عند بابه ولكل طائفة منهم رزق معلوم وكان بين المسلمين
وبين هذه القلعة التي فيها الصنم المذكور مسيرة شهر في مفاوز مشهورة موصوفة
بقلة الماء وصعوبة المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار
اليها السلطان محمود في ثلاثين الفا فلما وصلوا الى القلعة وجدوها
حصنا منيعا ففتحوها في ثلاثة ايام ودخلوا للصنم فوجدوا الذي حوله من
اصناف الذهب المرصعة بانواع الجوهر عدة كثيرة محيطة بعرشه يزعمون انها
الملوك فاحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا في اذنه يتيمتا وثلاثين
حلقة فسألهم السلطان محمود عن ذلك فقالوا كل حلقة عبارة الف
سنة وكانوا يقولون بقدم العالم ويزعمون ان هذا الصنم يعبد منذ
اكثر من ثلاثين سنة فرفض عنها الناس الشرك ومناقب هذا السلطان كثيرة
وسيرته من احسن السير وكان مولده ليلة عاشوراء سنة ٣٦٠ وتوفي
ربيع الاخر سنة ٤٢١ ومدة ملكه ٣٣ سنة وقام بالامر ولده محمد بعهد
منه واجتمعت عليه الكلمة وكان اخوه ابو سعود غائبا فقدم نيسابور
فمالت الناس اليه لان محمدا كان سيء الخلق والتدبير منهمكا في لذاته
ولم يلتفت الى بلاده فاجمع الجند على عزل محمد وتفويض الملك الى مسعود
فقبضوا على محمد وحملوا الى القلعة ووكلوا به فكانت مدة ملكه
سنة واستولى على الملك الامر مسعود فجرى له مع بني سلجوق خطوب
يطول شرحها حتى قتل في سنة ٤٣٣ ومدة ملكه ١٣ سنة وتولى ولده
المظفر ابراهيم وكان صالحا عادلا كثير الجلوس مجالسة في الجوامع والمساجد
يدبر الملك ويفيض العطايا بين بالدرهم ومدة ملكه ٤٠ سنة ثم تولى
بعده ولده ابو الفتح ثم بعده ملك المظفر بهرامشاه وليرزل يتلوثا في امور
حتى افضل نظامه وملك ولده ابو شجاع خسروشاه وهو آخر من ملك
من هذه الطائفة السلجوقية فبطان من لا يزول ملكه الا الا هو

الباب التاسع والعشرون في ذكر دولة بني طولون بالديار المصرية

ومن اوصافهم الحسنة ذكر ابن عساكر في تاريخه ان طولون كان من
الذين اهداهم نوح بن اسد السامانى الى حاجب المأمون على البخارى في سنة
وان احمد بن طولون ولي على مصر في زمان المعتز الله العباسي في سنة ثمان
اضيف اليه نيابة الشام والثغور وافر بتيه فقام هذه طويلة وفتح مدينة انطاكية
وبنى قلعة بافسا ولم يكن لها قبل ذلك قلعة وبنى بين مصر والقاهرة الجامع
المعروف به واستقل بالامر وخطب باسمه وكان كثير الصدقات وقال له
يوما المتولي على صدقاته ربما امتدت اليه المطوقة بالجوهر والمعصفرة والسوار
والكم الناعم فامنع هذه الطبقة فقال هؤلاء المستورون الذين يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف فاحذر ان ترد يدا امتدت اليك واعطى من
استعطاك لعل الله يعطي المحتاج وكان يتصدق في كل اسبوع بثلاث الاف دينار
سوى الرواتب ويجري على اهل المساجد في كل شهر الف دينار وفوق على العساكر
والضعفاء ببغداد في ايامه الثي الف دينار وكان خراج مصر اذ ذاك الثي الف
دينار ومائة الف دينار وقيل اربعة الاف الف دينار وثلثمائة الف دينار وكان
اتساع ملك احمد بن طولون ما بين رحبة ابن طوق الى اقصى المغرب وفي الجوم
الزاهرة في اخبار مصر والقاهرة كان احمد ابن طولون قدم الى دمشق في سنة
وعمر على قبر باب الصغير قبة عالية وعلق فيها قناديل وجعل فيها قيم واستمر
بن طولون مدة يجور وينسق في الرعية الى ان جمعوا عند سيده نفيسه وشكوا
اليه من ظلمه فقال متى يركب قالوا في غد فكتب رقعة ووقفت في طريقه وقالت
يا امير المؤمنين اصاخ فيها فنزل عن فرسه واخذ منها الرقعة واذا فيها ملكتم
فاسرفتم وقدرتم فقهرتم وسفكتم ووردت اليكم الارزاق فقطعتم
هذا وقد علمتم ان سهام الليل فاذا لا سيما من قلوب جمعتموها واجساد
اجريتموها اعلموا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا الى الله مستجيرون
وانا ظالمون فانا الى الله منتظرون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
فعدل لوقته وتوفي عشرين ذي القعدة سنة ٢٧٠ وخلف سبعة
عشر ولدا واقام بعده ابنه ابو الجيش مدة طويلة وكان كثير الشهر
فاصطنع لنفسه بستانا بقرب جامع ابيه فصرفا وساق اليه مياه جارية
وعمل في وسطه بركة عظيمة مملوة بالبقاد ووضع عليها قحفا كان بناء
عليه لاجل شهرة وفي ذي الحجة سنة ٢٨٣ هـ وجد بعض الجواري فاجتمعوا
جماعة من الخدم واتفقوا على قتله فلما قتل تولى مكانه ولده جيش
خمارويه وكان صبيا فاقام تسعة اشهر ثم خلعه طغج بن جف امير الشام

لعباه وتغرب به الاراذل وتهدد لقواد ابيه تقتلوه وتهبوا داره ونهبوا مصر
واجلسوه اخاه هرون بن خمارويه وكان مدة اخيه المذكور تسعة اشهر
ولم يزل هرون واليا مع ضعف الامر لسبب اختلاف القواد عليه واختلال نظام
مملكته حتى استقل طغج نايب دمشق وخرج عن طاعته وفي سنة ثمان
بعث المكتفي جيشا فاقام عليهم محمد بن سليمان الواثقي فاستولى على دمشق
وسار حتى دنى من مصر وجرى بينه وبين عساكرها دون وقعات حتى قتل وتولى
مكانه ابو القاسم بن شيبان بن احمد طولون ثم هرب من الجيش تحت الليل
واستولى محمد بن سليمان على مصر وقبض على اولاد طولون بضعة عشر رجلا
واستصفى اموالهم وقدره اربعمائة حمل من التحف والف والف دينار
وحملهم الى المكتفي ببغداد وانقرضت دولة طولونية عن ديار المصرية وكان
مدة ملكهم تقريبا من سنة فسبحان من لا يزول ملكه **الباب الثلثون**
في ذكر دولة بني طغج الاخشيدية بالديار المصرية والشامية ذوي المفاخر
الحسنة والشمايل المرضية وجذوة من اخبار ال حمدان لانهم كانوا ابناجا في
وجه الزمان ذكر الصولي في تاريخه ان هذه الطائفة ينتسبون الى عبد الله بن
طغج بن جف بن بلتكين بن قرى بن خاقان صاحب السرير بالذهب والعنصر
الجوهر الذي في فرغانه وكان المعتصم جلب من فرغانه رجالا اصطفوهم وكان
جف من جملتهم ومات جف ليلة قتل المتوكل وكان طغج اصغر اولاده فولد
له محمد وهو اول من استولى على مصر والشام وعيده كافور والاصل في اخشيد
معناه بالسغدية ايضا وكل من ملك بفرغانه يسمى اخشيدا كما يدعى
ملك الروم بقيصر والترك بكسرى والعرب بتبع والمسلمون بالخليفة والترك
بخاقان وملك جرجان سول وملك اذربيجان اصبهبذ وملك طبرستان
سالار وملك الديلم كاسان وملك الابناط فغفور وملك القبط فرعون
وملك اليمن التحاشي وملك الحبش كذلك هكذا في البيان الجامع لتاريخ الزمان
ولقب محمد بن طغج بالاخشيد وتولى مصر والديار الشامية من قبل
الراضي بالله العباسي لما ضعف امر الخلافة وتغلب الاطراف عليها فاستقرت
مصر والشام في يد الاخشيدية الى ان مات في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وكان
شيخا من شيوخ المعتزلة وكان شديد التيقظ في حروبه وله ثمانية الاف
مملوك يحرسونه بالنوبة كل مرة الف مملوك وهو لا يثق حتى يضع له في خيمة الفراش
فينام بها خوفا على نفسه وكان جيشه يحتوي على اربعمائة الف رجل ولم يزل
الى ان توفي في الوقت المعلوم وحمل تابوته الى بيت المقدس ودفن به وكانت
ملكه سلسنه وثلاثة اشهر وفي السنة التي توفي فيها وجد بدار رقعة

مكتوب

مكتوب فيها هذه الكلمات اشتغلتم بالشهوات واغتنام اللذات وما
علمتم ان الدنيا لو بقيت للعاقل ما وصل اليها الجاهل ولو دامت لمن مضى
ما نالها من بقي فكفى بصحة بجسمه ملك يكرد في زوال ملكه خرج العالم
ثقوا بغدركم وسلطانكم فانا باسقوا نقون وهو حسبنا ونعم الوكيل
فبقي الاخشيد بعد سماع هذه الرقعة في فكر حتى مات وولي الامر بعده
ابو القاسم انوجور وكان صغيرا فاقيم كافور الاخشيدي الخادم الاسود
اتابكا فكان يدبر المملكة وفي زمانه سار سيف الدولة بن حمدان
الى دمشق وملكها واقام بها فاتفق انه ركب يوما والشريف العقيقي
معه فراى الغوطة فقال ما تصلح هذه الا لرجل واحد فقال له العقيقي
اصل دمشق بذلك فكاتبوا كافورا الاخشيدي يستدعونه فجاءهم
فاخرجه وولي على دمشق بدرا الاخشيدي ولنذكر بندة من اخبار ال حمدان
لانهم كانوا ابناجا في وجه الزمان فنقول هم خزيمة بن ربيعه وسيف
الدولة علي هو كبيرهم واميرهم وواسطة عقدهم وناصرهم فاخوه ناصر
الدولة الحسن ووالدهما عبد الله ابو الهيجاء حمدان كان تولى امارة
الحاج من جانب الخلفاء العباسيين وقتل بعد ذلك ثم ان الراضي بالله جعل
للاخوين المذكورين الفاسلطانيه فجعل العلى سيف الدولة وللحسين ناصر
الدولة واعطى سيف الرحبة وما يتبعها وكان ناصر الدين اكبر سنا ولكن
سيف الدولة اعظم شانا واثقب ذهنا وكان صدر بين الاخوين منافسة
ادت الى مناقشة فكتب سيف الدولة هذه الابيات **شعر**

• رضيت لك العليا وقد كنت اهلها • وقلت لهم بيني وبين اخي فرق •
• وما كان لي في ان اكون وانتما • تجاوزت عن حقي فنم لك الحق •
• اما كنت ترضى ان اكون مصليا • اذا كنت ارضى ان يكون لك السبق •

ومن عجائب ما اتفق ان ناصر الدين الدولة تضايق قرة من معز الموسوي
خف اخيه عند قدومه بيده ولقد اتسع ملك سيف الدولة حتى
انه ملك حصرين في زمن كافور الاخشيدي حين كان متوليا امور الملك
بمصر وكان سبب خروجه ما ذكرته من محادثته مع الشريف العقيقي
في امر غوطة دمشق وكان كثيرا ما يغزو بلاد الكفرة مع الدمشقي
الطاغي امير النصارى وقايع وحروب وكانت حضرته محط الرحال ومنهل
ارباب الامال بحيث ان الافاضل كانوا يقصدونه مع جميع الاطراف

لما يجدون عنده من المكارم والالطاف وكان شاعر المتنبي الذي
ليسمع بمثله الاه وار وما دار الملك الدوار وكان كاتبه الاميركشاجم
الفاضل المشهور وكان خطيبه خطيب الخطباء آه بنسانر صاحب ديوانه
المشهور وكان مؤدبه ابن خالويه وكان سوداء ابن عمه ابو فراس الحارث
صاحب النظم العظيم العجيب والشعر الغريب والمكارم الشايعة والصفات
التاطعة التي تزينت به الدفاتر وراواها البادي والحاضر وسار صيته في الافاق
وتناقلت احاديث فضله الرفاق فاي كتاب ما هو تتزين بصفاته واي دفتر
ما هو طيب بمحاسن سماته واكثر شعر المتنبي في مدايحه العالية ومحاسنه
الغالية وهو القائل

ومما عجب

● لا تطلبن كريما بعد رؤيته ● انى الكرام بايحاء بذا اخترا ●
● ولا تبال بشعر بعد شاعره ● قد افسد القول حتى احمد القسم ●

واستمر سيف الدولة يجاهد في الله حق جهاده ويسعى في دين الاسلام بما يزينه
في معاده ولما اسر ابن عمه الامير الكبير صاحب المقدار الرفيع الخطير الفاضل
الشجاع الواصل في مرتبة الاختراع والابداع الامير ابو فراس وكان حبسه
في حصن جوشنه وهو من الحصون المنيعة والقلاع الرفيعة فتضايق
من جلسته اشد المضايقة فارسل الى امه وكانت مقيمة بمدينة منبج ان
تذهب الى الملك سيف الدولة الى حلب وتطلب منه ان يرسل الى ملك
الفرنج ليفتديه فذهبت اليه فرحبها وقال لها ولدك ابن عمي وخال
اولادي وانا اعجب وانا انصحه انه لا يازل بنفسه في الحرب لان الامير السردار
ليس له شجاعة الانثاة تحت يده وقد فديته قبل هذه المرتين فلما رجعت الى منبج
ارسلت الى ولدها تذكر له رد جوابها وكتبت ما قال لها من النصيحة فكتب
الامير ابو فراس وهو في الاسر قصيدة لا نظير لها يخاطب سيف الدولة
ويعاتبه على رد امه بغير اجابة الى الفداء وينكر القاءه بنفسه في رضاه
الى الرداء فقال هذه الابيات

يا حسرة ما اكاد احملها	بات بايدي العدى مغللها
حزينة بالشام مفردة	اخرها مزعج واولها
قال عنا الركاب جاهده	بادمع ما اكاد تحملها
يا من رآني بحصن خرشنه	اشد اسرى في الحديد ارجلها
يا من يحاك الدروب شامخة	دون لقاء الحبيب اطولها
يا حق عذر رددت واللحظ	عليك دون الورى معولها
جناحك تحتاج رد واحدها	ينتظر الناس كيف نعقلها

سمحت

● سمحت مني بمهجة كرمة ● انت على بأسها مواصلها ●
● ان كنت لا تبذل العدا لها ● فلم ازل في هواك ابذلها ●

وهي قصيدة طويلة محاسنها شاملة وارسل الى امه يقول

● لولا العجز بمنبج ● ما خفت اسباب المنية ●
● ولكان لي بما قصدت ● مرّ الذي بنفس ابيه ●
● لكن اردت مرارها ● ولو انجذبت الى الدنيه ●
● يا امتاه لا تحزني ● لله الطاف خفيه ●

ثم بعد ذلك ارسل اليه وفداه واستقبله وتلقاه ولد سيف الدولة
في سنة ٣٠٣ هـ ومات في سنة ٣٥٧ هـ ودفن عند مدينة فارقين وتولى
الملك بعده ولده سعد الدولة ابو المعالي وسعد الدولة هذا هو ابن اخت
ابو فراس المذكور واتفق ان ابا فراس هذا كان عند سيف الدولة واليا على
حمص فمات بعد موت الملك ان يستقل بملك مصر فارسل اليه ابن اخته سعد
الدولة يقول يا خال اعط حمص لنا يبنا فرعويه فامتنع من تسليمها فقاتله
عند صدده ومهبين فانكسر ابو فراس وقتل في ذلك المكان ابنه نحو عشرة
اعوام فلما مات ناصر الدولة الحسن اخو سيف الدولة بديار الموصل
تولى بعده ولده ابو تغلب فقتل وتولى مكانه اخوه عضد الدولة
وصدره لابي تغلب المذكور ومع عضد الدولة بن بويه قصة عجيبة ومصافات
غريبة اوجبت انكسار عسكر ابي تغلب المذكور وانتصار عضد الدولة
فارسل ابو تغلب مكتوبا يلتمس منه العفو ويصف عنه فقال في ذلك عضد الدولة

● ضاق حين وطيت ضيق مضامه ● بيني الامان وكان بيني صارما ●
● فلا كبين عزيمة عضديه ● تدع الانوف بذي الزماة رواغما ●

وذكر ابن خلكان ان ابن سيف الدولة جمع لنفسه من غبار الجهاد
في حروبه مع الكفار وصين لبنه واوصى ان توضع في قبر تحت مدة ففعلوا
ذلك واستمر ملك بني حمدان في حلب والجزيرة والموصل ما يقرب من ٧٠ سنة وسيف
الدولة شعر لطيف جيد فمن ذلك قوله ● تهذا لك قلبي تعذ ● فدمي له يحل ●
عطف من الامير ابو فراس ان يحبسه فاجابه ارتجالا بقوله ● ان كنت رقي
مالكا ● فالرق الا مركله ● فاقطعه منبج لاجل ذلك ولابي فراس ابداع في التشبيه
فمنه قوله في قوس فرح واجاد فيه يقول بيت

● كاديال الخود اقبلت في غلايل ● مصيفة والبعض اقصر من بعض ●

وكانوا بنو حمدان شيعة خفية ولم يكونوا كبني بويه لان بني بويه كانوا في غاية
القباحة سيابين ومن اراد استقصاء اخبار ملوك بني حمدان فلينظر

الى ينبعة المدينة النبوية والله اعلم وفى سنة ثلاث عشرة مات ابو الجود فاقام اخاه عليا مكانه فتولى صغيرا فاستقل كافور الاخشيدى بالمملكة يدعى له على المنابر بالديار المصرية والشامية والحجازية فاقام ستة واربعة اشهر ومات بمصر فى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة قال الذهبى كان كافور عبدا حبشيا خصيا اشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا ثم تقدم عنده لعقله ودهائه ولم يبلغ احد من الخصيان ما بلغ كافور قال ابو جعفر مسلم بن عبدالله بن ظاهر العلوى كنت اساير كافورا يوما فى موكب عظيم فسقطت مقرعتى من يدى وبادلت بالنزول الى الارض ونوالتها اياها فقال لى ايها الشريف اعوذ بالله من بلوغ الغاية ما ظننت انى الزمان يبلغنى حتى يفعل بى هذا فكاد يبكى فلما بلغ باب داره ودعته وسرت فاذا بغال ونجايب بمراكبها وقال اصحابها مر كافور بحمل هذه اليك وكان ثمنها يزيد على خمسة عشر الف دينار وذكر ابن الاثير فى تاريخه ان كافورا يوما سايره بمصر فى موكب عظيم ومعه الشريف بن طباطبا العلوى فنزل كافور عن فرسه ووقف الموكب من خلفه وقدامه وسجد لله تعالى شكرا على الارض فى التوقى ثم ركب وسار فسأله الشريف فقال قد علمت انك لا بسألنى عن هذه المسئلة غير انى كنت فى مبدأ امرى اسير مع هذا التوقى وارى هذا المكان دكانا حوبسة وكنت اشتهيه ولا اقدر على الشرى منه فكنت اقنع بالشم فاكتفى به ولما من الله سبحانه وتعالى بهذه السلطنة العظيمة عزمت على الشكر لله وكلما كبرت النعمة زاد الشكر وجب علينا بمقدارها اردت ان يشبع عين الشكر بمقدار شيوعها وانازعتنى نفسى فى ذلك غير مرة وكانت تغلبنى وتمنعنى من ذلك والبوم غلبت انا نفسى وادبت الشكر لله تعالى ولما مات كافور وقع الخلف فيمن ينصب بعده واتفقوا على نصب ابو الفوارس احمد بن على بن الاخشيد وخطب له وهو ابن سبع سنين فاقام شهورا حتى اتى جوهر القايد من المغرب فانتزعها منه وكانت مدة الدولة الاخشيدية ثمانى سنين الباب الحادى والثلثون فى ذكر دولة بنى سرداويج الديلمى ملوك جرجان المعاصرين معركة الابطال والشجعان ذكر صاحب السلوك فى دولة الملوك فى اصل الديلم ان باسلى بن طميه بن ادهم بن طالحة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان خرج مغاضبا فتزوج امرأة من العجم فولدت ادهم وهو ابو الديالمة كلهم وهم الخاد وعشابر وكانوا لجوجا لم ينقادوا الى ملة فاسلم واتى من ظهر منهم ابو الحاج مرداويج بن زياد الديلمى فقوى امره وعظمت جيوشه واستولى على بلاد الجبل والرى واتبر الديلم من كل ناحية واتخذ لمسيره من الذهب وتاجا مرصعا بالجوهر وصنع كراسى فضة لخواصه وخواصته ولم تزل تزداد شوكته فى سنة ثلاث عشرة استولى على جرجان وكتب ابو مسلم الكاتب الاصفهانى بذلك يعلم الخليفة فقال

« ارى نارا تاججت من بعيد » لها فى كل ناحية ضرام

واستولى على قزوين وذهب البلاد الى حلوان وارسل المقتدر بالله العباسى العساكر فغلبهم مرداويج وكان متجبرا ودخل الحمام فهجم عليه جماعة فقتلوه وتولى مكانه وشمكير بن زياد مدة فوقع بينه وبين ملوك الاطراف حروب كثيرة وكان خرج للصيد فصادفه خنزير مجروح فهجم عليه فقتله وتولى كابوس بن وشمكير بن زياد مدة فوقع بينه وبين ملوك الاطراف وتوفى وولى كاتبه الحوقا وكان عالما شاعرا وكان حسن الخط وكان يقول هذا خط قابوس ام جناح الطاوس وينشد قول المتنبى شعر

« مرضت فى كل قلب شهوة » حتى كان مداواها الاهوار »

فاستمر الى ان غضب عليه الدولة واخرجه من الملك فتوجه الى خراسان وبقى معزولا عند بنى سامان سنة ثلاث وتولى بعده جرجان وطبرستان ومازندران وكيلون سنة ثلاث وثمانين ومن نظمه يقول شعر

« قل للذى بصروف الدهر عيرنا » هل عائر الدهر الا من له قدر »

« اما ترى البحر يعلو فوقه جيف » ويستقر باقصى قعره الدرر »

« وفى السماء نجوم لا عداد لها » وليس يكسف الا الشمس والقمر »

« وكم على الارض من خضر اويابسة » وليس يرجم الا مالة ثمر »

ومما انشد بنيه بلفظه لنفسه فى اواخر ايامه وقد نكد عليه استاد الباغ الشيخ الحسن البوينى وهو قوله شعر

« اصبر على نوب الزمان فانها » مخلوقة النكاية الاحرار »

« لا يكشف النجم الحقير وانما » يسرى الكسوف لشقة الاقمار »

وكان قابوس صاحب عنف وتجبر فخلع عساكره وولوا ابن اخيه ابو الحسن استوحش منه وانقطع منفردا فى عبادة ربه فلما توفى تولى بعده ابنه منوچهر وتولى انوشروان شاه ولم يتم امره حتى استولى على الملك السلطان محمود بن سبكتكين الباب الثانى والثلثون فى ذكر بنى بويه ملوك العراق الموصوفين بالسماحة ومكارم الاخلاق ذكر صاحب التاريخ ان بويه كان رجلا سعلوكا من الديلم وكنيته ابو شجاع بن فنا خسرو بن تمام وكان توب البد فقيرا يصيد السمك وكان ينتاب الجزر ويذكر ان بجزة بهرام جور شاهد ان بويه رأى فى منامه كانه بال فخرج من مجرة نار عظيمة

وحلت حتى استطالت وكادت تبلغ السماء ثم تفرقت وصارت شعب وتولد
من الشعبة عدة شعب فقصته على منجم فقال لم يكون لك ثلاثة اولاد وهم
عماد الدولة ابو الحسن علي ابن بويه وهو اكبرهم وركن الدولة ابو الحسن علي
ومعز الدولة ابو الحسين احمد وكان عماد الدولة سبب سعادتهم وانتشارهم
حيث هم تملكوا العراقين والاهواز وفارس وساسوا امور الرعية باحسن
وهم خمسة عشر نفرا ومدة ملكهم ست وكان مبتدا ظهورهم في
سنة ست وعشرين في خلافة المقتدر العباسي وقيل ان عماد الدولة سار الى مراي
فاقبل عليه وقلده امارة الكرخ فاحسن وافتتح قلاعا ظفر بها بدخاير
كثيرة فاستمال الرجال حتى شاع ذكره وقصده الناس وعظم امره لانه كان
في تسعمائة رجل من جملتهم ما يقارب عشرة الاف بعث اخاه ركن الدولة
واخذ كازرون ثم ملك شيراز وفارس فعظم امره وقصده التجار من الاطراف
فقام مرداويج فقدر الله قتله على يد غلمانه فسار باكثر جنده اليه واستولى
على بغداد نهارا السبت حادي عشر جمادي الاولى سنة اثنتين وثلاثين
للخلافة حتى ان الامام يقوم ببعض حاجته فملك البصرة والموصل وتمام
البلاد وولى امر بغداد لاخيه معز الدولة وعين لركن الدولة امارة اصبهان
وهو اقام بشيراز ومن اعجب ما اتفق له انه لما ملك شيراز اجتمعت عساكره
فطالبوه بالجوامك والرواتب فلم يكن عنده ما يعطيهم فاشرف امره على الاضطراب
فاغتم لذلك فبينما هو متفكر ومستلق على ظهره اذ راى حية خرجت من كاة
الى مكان بسقف البيت فخاف ان تسقط عليه فدعا فاخرجوها فامرهم
فتحت فاذا فيها صناديق فوجدوا فيها خمسمائة الف دينار فحمل ذلك بين
يديه فقسم على عساكره وثبت امره بعد ان كان اقبل على الانهزام ثم انه طلب
خياطا فوصف له خياط كان لصاحب البلد قبله فقطن في نفسه انه سعاية
اليه وان يطلب تشديده لسبب فلما خاطبه انه لم يكن عنده سوى اثني عشر
صندوقا ولم يدر ما فيها فعجب عماد الدولة من جوابه فاحضرها فوجدوا
اموالا واثيابا جميلة عظيمة وذكر يوما انه ساحت قوائم فرسه فحفروا
فوجدوا فيه كنزا عظيما وكانت هذه الاسباب دلائل سعده وتوفي
سنة ست وعشرين وكانت مدة ملكه تسع سنين وتولى بعده ابنه مؤيد الدولة
ابو منصور ثم بعده ركن الدولة ثم عضد الدولة حفر واشاده ثم
فخر الدولة علي بن حسن ثم مجد الدولة رستم بن فخر الدولة فغلب عليه السلطان
محمود بن سبكتكين واستولى على اكثر بلاده ثم عماد الدين ورزبان الدولة
ثم كيخسرو بن عماد الدولة ثم ابو منصور بن مواتر الدولة فبحماه من ملوك

الباب الثالث والثلثون في ذكر بني سلجوق بما وراء النهر

ولمعة من اخبارهم في الدهر ذكر الامام عماد الدين في تاريخه الموسوم بزبدة
النصرة ونخبة العصرة ان السلجوقية كانوا ذوي عدد وعدة لا يذبون
من بلاد وينتسبون الى ابراهيم خليل الرحمن وهو سلجوق بن تقاق ومعنى التقاق
الذي لحديد لانه لقان بن نعمان بن ايوب بن داود وانتهت اليه رياسة
الترك وسبب ذلك ان ملك الترك بيغوخان لما شاهد فيه النجابة جعله
قايد الجيش ثم اعزه واكرمه بتقدمه فهاجر سلجوق من دار الحرب الى دار الاسلام
واسلم هو وقومه ثم حصل السلجوق اتصال بملوك السامانية وكان عمر
سنقمر وظفر البنين ارسلان ويكائيل وموسى وكان مكثهم ومدة
ملكهم سنة ثم ميكائيل بن سلجوق وكان زعيمهم الاجل وعظيمهم
المفضل وكان السلطان يدعوه للمهمات فلما دخل سلطان محمود بن
سبكتكين الى بخارا دعا ملساعدته على قدرخان فامتنع ميكائيل عليه
واميل اليه فاغتاظ السلطان فتبعه وعبر بعده وباصحابه الى خراسان
فلما توفي سلطان محمود فقدم ولده مسعود الى قتالهم فقتل منهم عدة
واسر منهم جماعة ثم بعد ذلك ركب السلجوقية اليه ودخلوا طوس
فملكوها واستدوا الى نيسابور فاخذوها وذلك في رمضان في سنة ٤٢٩ هـ
ولم يلبثوا حتى عظمت شوكتهم واتسعت رقعتهم وفخمة ولايتهم وتوفي
ميكائيل وتولى مكانه طغرلبك محمد بن ميكائيل فامر ونهى واخذ واعطى وسير
اخاه داود مع جيش الى سرخس فملكها وسلك طريق العدل فسلكها وكان
شديد الاحتمال ولم تزل تشتد سعته وتقوى شوكته حتى استولى على
بلاد خراسان وطرد على ملك الديلم فوجد في دورهم دفاين وخزائن
وما توجه الى بلد الا ملكها وكانت وفاته بالري يوم الجمعة سنة ٤٤٥ هـ
وكانت مدة ملكه ثلثين سنة وعمره ٧٠ سنة حكى عبد الحميد ابن طغرلبك
قال رايت في منامي كاني رفعت الى السماء وقيل لي سل حاجتك فقلت
فقلت لم يكن لي شيء احب الي من طول العمر فقيل عمرك ٧٠ سنة فلما مات
ولي مكانه ابن اخيه سليمان بن داود وكان توفي ابوه داود فقام مقامه
ولما خطب باسم سليمان بالري بعد وفات طغرلبك مضى اخوه انفراد رم
الى قزوين وخطب الى الب ارسلان وقيل عضد الدولة الب ارسلان
من نيسابور لما بلغه موت ابيه يطوي المسافة والوعور وكان ابنهم
ابيه قيلمر بن اسرايل في ذكروه وقد طمع في الملك ولم يعلم ان ذلك
بورطة الى الهلاك فنازعه في جموعه فتقاتلوا وتقاتلوا وانجلت المعركة

عن قتل قيلين وقتل الب ارسلان من التركمان عدة واقرة وجاز على موالهم
غنيمة ظاهرة فلما وصل الى الراى تلقاه الوزير عميد الدولة فى خشمه
وخدمه ومر بموكبه وعماله واجلسه على سرير الملك وكان ملكا
كريما عاقلا كثير الصدقات حتى عمل على بناء المساجد وكان يقول استحى من الله
ان ابنى دارا ولا ابنى تحتها مسجدا ثم بعد ذلك سير الوزير المذكور غلامين
فقتلاه وكان خصيا وسبب ذلك ان طغرلبك كان قد افقده فى ابتداء
امره ليخطب له امراة فتزوجها لنفسه وعصاه فلما خلف برا امراة فى خدمة
الوزير بعد ان عصاه ثم ان السلطان المذكور توجه الى حلب والشام
فحل فى حلب وشرع فى حصارها وحاط باسوارها وصاحبها يومئذ محمود
بن صالح بن مرداس من بنى كلاب وكان قد عاند دعوة العلوية فلما ضاق به
الامر وخاف ان يتسع الخرق من رقعة خرج يوما الى السلطان ومعه والدته
منيعة بنت وثاب النميرى يخدمان له فعفى عنهما وسخى فاتاد محمود مكانه
وامنت الشهبا وسكنت الدهما فبلغ السلطان خروج ارمانوس ملك الروم
وقد وصل الى قرب اخلاط وكان السلطان فى خواصه ومعه خمسة
عشر الف فارس من نخب رجاله فاستعد للمقابلة والروم عشرة
ويزيدون ومعهم ثلاثة الاف عجلة المناجيق التى ترمى فاطاف حتى فتوكل
السلطان على الملك الديان وسار حتى نزل على حافة النهر وملك الروم نازل
بين اخلاط ومنازكرد فنزل بين العسكر فقال له امامه ابو نصر محمد البخارى
انك تقاتل عن دين الله الذى وعدنا باظهاره فالقهم يوم الجمعة بعد
الزوال والناس يدعون لك على المنابر فلما اصبحوا يوم الجمعة ادبجت الارض
بالضباع والسباع بالمجاجل الى انه دنى وقت الزوال وصدحت على اعواد
المنابر الخطباء والمجاهدين فى اخلاص الدعاء فتقدم كل سلطان
وثبت فراده وحمل ملك الروم يوم جمعة وثبت المسلمون فلم تمض ساعة الا
وانكسرت الروم كسرة لا تقبل جبرا واسر ملكهم واخذ قهرا واعجب ما حكى
انه كان احد مماليك الوزير فرده على صاحبه ولم يقبله فامتنع صاحبه
فقال الوزير له عساك تاتينا بملك الروم استهزاء به فاتفق وقوع ملك
الروم يوم المصاف فى يد ذلك الغلام فخلع عليه السلطان وغنم
المسلمون غنيمة فاحضر ملك الروم بين يديه فرق له قلبه وفك قيده
واسره وجعل عليه فى كل يوم الف دينار يؤديها بيت مال المسلمين
فلما انصرف ملك الروم الى بلاده محى من الملك اسمه وقالوا هذا من اعداد
الملوك ساقطا والمسيح عليه ساخط فبعث الى السلطان بما فى الف

دينار وجواهر قيمتها تسعون الف دينار واعتذر وحلف انه لا يملك
غيرها فقبلها السلطان الب ارسلان وفى سادس ربيع الاول سنة ٤٦٥
قتل السلطان رح وكانت مدة ملكه سبع سنين وشهورا وقد بلغ من العمر ثلاثين
ودفن ببرو عند قبر ابيه وخلف عدة بنين وهم ملكشاه وتكش وايا رويش
وارسلان وادعوك ونوريرس وتولى بعده ابنه جلال الدولة ابو الفتح ملكشاه
فلما جلس على سرير الملك نازعه قاوارد فى الملك ووقع بينهما حروب
الت الى ان انهزم قاوارد واسر فلما ظفر به امر بخنقه فخنقه غلامان من غلمان
وكان ملكشاه ملكا شجاعا مقداما سيرته العدل وكان كثير الغزو حتى بلغ
حدود القسطنطينية وقرر الف دينار تحمل الى خراسان كل سنة من تلك
الممالك ووضع فى البلاد الذى افتتحها من الروم محسنين منير اسلامية
وقصد فتح سمرقند وحاصرها وظفر بخاقانها واخوه واسره فحمل فاشتد به
وسار فى ركابه فاخذ اسيرا الى العراق ثم من عليه بالاطلاق ومشى فى ركاب
سلطان العرب مسلم بن قريش وقبل حافر مركوبه وكانت ملوك فزنة والروم
وما وراء النهر فى طاعته وكانت ملوك الاطراف يقبلون كتبه اجلالا له
وكان ناقد البصيرة يعرف الناس ومقاديرهم ويضعهم فى محلاتهم وكان يعرف
بالملك العادل فمن جملة عدله انه ركب يوما للصيد فراى رجلا باكيا فساله
فسأله عن سبب بكائه فقال اشتريت بطيخا بدرهم لابيعها واعود بربحها
على عيالى واعيد منها رأس المال فاخذها رجل من جماعتك ولم يعطنى ثمنها
فقال له السلطان لبعض خواصه قد اشتبهت بطيخا فاجتهد والحق تحصيلها
ولو واحدة فازال يطلب حتى وجد عند بعض الامراء فسأله فقال قد اضع
عبدى من عبيدى فامر السلطان باحضار ذلك العبد فتوقف فاحضر المستظلم
وقال له خذ هذا الامير فانه اخذ بطيخك وانه مملوك فقد وهبته لك
فبعه بما شئت فاشترى الامير نفسه بثلاثة ثمانة دينار واترى صاحب البطيخ
بعدا فتقاره وكان الناس يأخذون التراب الذى نظير دابته يتبركون به
وكان مغرما بالصيد قيل انه احصى ما اصطاده بيده فبلغ عدته عشرة
الاف فنصبت له بعشرة الاف دينار وبنى منارة من قرون وحمار الوحش
فى طريق الحج يسمى منارة القرون وتوفى سنة ٤٨٤ وعمره ٣٨ سنة ومدة
ملكه ٢٠ سنة وحمل تابوته الى اصفهان ودفن بالمدرسة التى بناها
وخلف اربع بنين وهم بركيارق ومحمد وسنجر ومحمود وكان محمود طفلا عند
ابيه فما يقوم على السلطنة لان امه كانت خاتون جالوليه من الملوك الخاقانية
بما وراء النهر وكان مستولدة فى ايام ملكشاه وكان الامر من تدابيرها

فاختاروا ولدها فبايعوه وسار وابه الى اصفهان واجلسوه على سرير
الملك فاقام سنة حتى محمود ومات امد وبقي الملك لاخيه بركيارق
وكان عالي الهمة وما فيه عيب سوى شربه الخمر كثيرا والادمان عليه ودخل
بلاد سمرقند وبخارى وغزنة وبلاد ما وراء النهر ووقعت في ايامه فتن
وشرور من الامراء والاجناد يطول شرحها وتوفي سنة ٤٩٨ بعين جره وهي
بلدة بقرب همذان وعمره ست سنة ومدة ملكه ١٣ سنة وتولى بعده ابو القاسم
محمود بن شجاع وكان دون ذلك هيبة ولينا فلما جلس على سرير الملك وجد قواعد
الدولة بايالة اخيه مختلة وعقودها منحلة فاحكم القواعد وابرم المعاقد
وكان الملك السلجوقية كامل ولنفسه في الجهاد بازل ولها الاثار الحميدة والاراء
السديدة وكان يغني الفقير ويجبر الكسير ويفك الاسير ويحمي الاسلام
ويكشف الاظلام وصفت له الدنيا فلم يبق له بها منازع ثم مرض زمانا طويلا
فقيل له مرضك سحر والساحرة زوجتك فاعتقل دوالك وبطل ولدك
فحملوه على انه كحلها وحلها حبسها في بيت ضيق واخرجوا خاتم السلطان وقالوا
انه امر بخنقها فخنقوها ومن عجيب المقدور ان الزوجين توفيا في ساعة
واحدة فلكاتوك في بيتها خنقت والسلطان نفسه على فراشه زهقت وذلك
في سنة ٤٩٨ وخلف خمسة بنين وهم محمود ومسعود وطغرلبك وسليمان
وسلجوق وكلهم تولوا السلطنة سوى سلجوق فلما ايس السلطان من نفسه
احضر ولده محمودا وبكى كل منهما وامر ان يخرج ويجلس على سرير الملك وينظر
في امور الناس فقال له ولده ان هذا اليوم غير مبارك فقال صدقت ولكن
على ابيك واما عليك فمبارك فامتثل امره وجلس على سرير الملك ابو القاسم
محمود بن محمد بن ملك شاه مكان والده واحكم قواعده وكان في سن
الحلم وكان قوي المعرفة بالعربية وكان محمود الطريقة لكن بلي بانواع البلاء
من اعوانه فتنغص عليه عيشه وفرقوا خزائنه واستضعفوا جانبه وكان
خلف من البنات والبنين ما لم يخلفه احد من ملوك السلجوقية قال الامير
انهم احتاجوا بيع صناديق خزانته التي فرغت وطلب السلطان محمود المذكور
يوما من الخزندار عاليه لتطييبها فلم يجد سوى ثلثين مثقالا فسئل
الخزندار ما كان في خزائن ابيه من العالية فقال كان يقارب عشرة قناطير
مال فقال السلطان للحاضرين اعتبروا بالتفاوت بين الامرين فتأوهوا
امر محمود لكنه غير محمود واختل نظام الملك فمرض ومات في سنة ٥١١ هـ
ومدة ملكه ست سنين واخوانه مدة نحو خمس شهور حتى وصل ملك الاعظم
سنجر ابو الحرث ملك شاه من خراسان لتمهيد البلاد واصلاح العباد لانه

كان عماد السلجوقية وهو شيخ البيت وعظيمه وحافظ عزه ومدينه
فوصل الى الري واصلح ما فسد الاان وصل السلطان ابو طالب طغرلبك
بن محمد بن ملك شاه بن الب ارسلان واجتمع مع عمه فاجلسه على سرير
الملك بهمذان ورحل السلطان سنجر بعد ثلاثة ايام الى مقر ملكه خراسان
ثم بعد ذلك وقع حروب بين طغرلبك وبين اخيه مسعود وداولت
الى ان انتصر السلطان عليهما فلما استقر بالملك وامن من معارضهما انتقل
بالوفات الى جوار ربه وذلك في سنة ٥٢٥ هـ وكانت مدة ملكه
سنة وشهرين وكان جامعا للخلال التي تفتقر اليها السلطنة من التحفظ
والحزم والعزم الا انه كان مستبدا برأيه معجبا بامره لا يشير احدا في امور
ولا يسترشد في تدبيره فلما ملك ملك مكانه ابو الفتح مسعود بن محمد ملك
شاه جلس على سرير الملك مدة وكان يقرب الاراذل ويرفع الاسافل لا يصغي
لمعروف ولا يقبل في ولي نعمة وتوفي وتولى مكانه السلطان ملك شاه
محمود فنظر في الامور وكلها فنظر الوزير وقال للامراء واخيار السلطان
وكان شغله شرب الخمر عن الامرة واغناه الخسف عن الخبز وان نزوى من الامران
نخلعه ونستدعي اخاه وتوليه الملك ووافقوه على الراي الرائث وقبضوا
عليه واعتقلوه ببرج همذان وانفذوا الى اخيه فتقدم السلطان ابو شجاع
محمد بن محمود ثم سليمان وجلس على سرير الملك وكان زيا شر بها خمريا
اذا سكر وقع اسبوعا صريعا ونام المقتفي بامر الله حتى زال الامر انه حاصر بغداد
فما شعر الا وقد استولى عليه عدوه ثم مات وملك السلطان وكد الدين
ثم بعده السلطان طغرلبك بن ارسلان ثم بعده تغلب على السلطنة خوارزم
شاه وقتل طغرل وختمت الدولة السلجوقية بطغرل الباب الرابع والثلثون
في دولة الكور زمشاهيه وحسن مآثرهم السنية وخصايلهم المرضية

وعدد ملوكهم عشرة انفار ومدة ملكهم ٨٣ سنة واول من ملك منهم
محمد بن شنكين وكان مملوكا تركيا لبعض الامراء السلجوقية وكان مقدما الشجاعة
ولما سار الى خراسان وانال منها الخراج ورد منها ونظر فيمن نظر وكان محبا
لاهل العلم ولقبه خوارزم شاه فمات وملك استاذ شاه ابنه فسار سيرة
وقاد الجيوش في حياة ابيه وسار سيرة ومات وملك بعده ولده ارسلان
خر سلطان شاه محمود ثم عكش شاه ثم ملك شاه الباب الخامس
والثلثون في ذكر بني سلجوق بحلب والشام ولمعة من وقايعهم فيما مضى
من الايام ذكر في دولة الاسلامية انه اول من تولى
الملك بحلب والشام اشتر ابن ابق التركي في سنة ٤٦٨ هـ وسكن بدار الامارة

داخل باب الفراديس وكانت اقامته بدمشق مسكنه وكان ملك شاه
السلجوقي الحلب فملكها وولى قسيم الدولة آقسنقور جد نور الدين الشهيد
كما سيأتي ذكره وولى دمشق اخاه تاج الدين تتش ابن الب ارسلان
السلجوقي وما فتحه من تلك النواحي ثم نزل تتش بجاهد في سبيل الله حتى
فتح حمص ففي اثناء ذلك توفي السلطان ملك شاه فعزم تتش على طلب السلطنة
لنفسه فسار الى حلب فاطاعه قسيم الدولة لصغر اولاد السلطان وحمل
على انطاكية ثم سار الى حلب باكبرواعها الى ان وصل اردبجان فاطاعوه
وخطبوا باسمه وبادر الى اصبهان فاستقبله صاحبها فخدمه وقتله فاستقام
الامر لبركيارق فولى كانه تتش رضوان لكنه لم يتمكن من غالب البلاد والذي
كانت بيد والده لان دمشق عليها اخوه شمس الملوك دقاق بن تتش فقدم
اخوه رضوان فحاصرها فلم ينل مقصودا وعاد الى حلب ثم عرض لدقاق مرض
فمات وقيل ان امة زنت له جارية فسمته فمضغوا لعب معلق في شجرة ثقبته
بابرة فيها خيط مسموم فاكله فهتر جوفه ومات في سنة ٤٩٧ ودفن
بخانقاه الطواويس بدمشق وتولى اخوه ارتاش فلم يتم غير ثلاثة اشهر ثم مات
ولم يتم الامر لرضوان وكان مقره حلب وتوفي سنة ٥٠٠ وتولى ابن ارسلان
وكان صبيا صغيرا وكان يدبر امره اتابكه لؤلؤ الخادم فقتله وغصب كانه
سلطان شاه مدة مضمحل الحال فخاف اهل حلب من الافرنج فاستدعوا ابن
امرتش وحكموه على انفسهم فلم يجد ما لا فساد لخدم ثم سار الى مدينة ماردين
بنية العود ثم مات وولى حسام الدين واقرضت دولتهم والله اعلم بالصواب

الباب السادس والثلثون في ذكر دولة بني ارتق ملوك ماردين وديار بكر واخبارهم ورفع لهم من الفتح والنصر ذكر ان الاثير

ان ارتق بن اكسب كان من مماليك السلطان ملك شاه السلجوقي ولما مقام
محمود في دولته وكان واليا على حلوان وما يليه من اعمال العراق ولحق بتتش
اخي السلطان وكان وكاه القدس ثم سار الى حلب فملكها ثم هلك ارتق وخلف
بالقدس ولدي ابا الغازي وسقمان فلما ملك الافرنج انطاكية سلكوا منها واجتمع
الامر له بالشام والجزيرة وديار بكر وحاصروها وكان لسقمان في ذلك المقام
المحمود وجميع صاحب القدس منهم وسار اليها الملك الافضل فحاصرها
اربعين يوما وملكها بالامان فخرج سقمان واخوه الغازي الى الرها وجمع
الجموع واستولى على نصيبين ثم بعث فخر الملك بن عماد الدين صاحب
تل باشر فسار سقمان حتى وصل للفرنج بتل فتوفي هناك فحمله ابنه الحسن كيفا
ودفنه بها ثم تولى حسام الدين تمرتاش وملك ابنه سليمان لجانب الافرنج

الحلب وحاصروها وبنواطيها المساكن وطال الحصار وقلت الاقوات
واضطرب اهل البلد وظهر العجز من صاحبها ولم يكن في الوقت اقوى من البرسقي
صاحب الموصل ولا اكثر جمعا فاستدعوه ليدفع عنهم الفرنج ويملكوه
البلد فلما اشرف على الافرنج ارتحلوا عائدين الى بلادهم فخرج اهل البلد فتلقوا
البرسقي فدخل حلب ولم تزل بيده الى ان مات عز الدين فولي محمد نور الدين
ورجع تمرتاش الى ماردين ثم ملك البيرة تمرتاش ثم بوانى ثم السعيد نجم
الدين ثم مظفر الدين قرا ارسلان ثم شمس الدين داود المنصور نجم الدين
ثم صالح شمس الدين ثم المنصور احمد ثم صالح محمود ثم مجد الدين حسين
وهو اخرهم ولنتمم واستولى على الممالك ملوك الغنة الذين ذكرناهم

الباب السابع والثلثون في ذكر دولة الاتابكية واتابهم الحسنة التركية

اول هذه الدولة قسيم الدولة وكان مملوكا للسلطان محمود السلجوقي
فمات ودفن بمدرسته الزجاجية بحلب ثم نشأ ولده عماد الدين في ظل دولة
السلجوقية فشب مرموقا بعين النجدة وكان شديد اللهمة فوجده السلطان
محمود عند موته يصلح اخيه محمود ومسعود المقامات فاحبته السلطان
واضاف اليه شحنكيه بغداد وولاية واسط مضافا الى الموصل فكفى
وسلم اليه ابنه فروخ شاه المعروف بالخاجي لبر به ولهذا قيل اتابك
وهو الذي يربي اولاد الملوك ثم سار في سنة ٥٢٠ عنه الى مدينة حلب فاستولى
عليها واقتلع اعمالها من الامير سكمان والاجناد ثم قبض على صاحب حلب فاستولى
عليها الامير مطلع فخنقه واستولى على حماه وحمص وبعلبك وعامة دمشق
فلم يملكها ثم تجدد لفتح جعبر فاصبح مقتولا على فراشه قتله بعض خواصه
فدفن بالرقة وعمر سنة فاستولى ابنه سيف الدين غازي على
الموصل وابنه محمد محمود ومحيي الدين الشهيد على حلب ثم توفي سيف
الدين وتولى قطب الدين وكان حسن الصورة وفي لحيته بعض بياض
وكان حنفي المذهب عالما متمسكا بالشريعة وكان مغرما بالجهاد
في سبيل الله فتح بيفا وحصن حصنا وملك دمشق وضبط امورها
وعمر مارستان المشهور ودار الحديث وابطل المكوس وكان الفرنج ملكوا
سواحل الشام الى عقلان ثم طمعوا في ملك دمشق وكان اهلها
يؤدون الغرامة للفرنج فلما بلغ نور الدين الشهيد ذلك تجرد لملك دمشق
وبلغها والفرنج فعمل الحيلة وارسل الى صاحبها مجير الدين طغتكين واستمالة
واصله بالهدايا والتحف حتى اعتمد عليه ووثق به وكان يقويه برجاله
واموالها الذي يجدبهم القوة على المدافعة واحدا بعد واحد ويقول له

ان فلانا كاتبني في تسليم دمشق فيصدق كلامه ويقتل ذلك الرجل
حتى قتل مجير الدين المذكور من هو اشد منه فسار صاحب نور الدين الى دمشق بعد
ان كانت الامرأة الاجداث الذي استمالهم في عدوه فلم علم مجير الدين راسل
الافرنج في نصرته على نور الدين على ان يعطيهم بعلبك فاجابوه وشرعوا
في الحشد فسبقهم نور الدين الشهيد الى دمشق فسار الى الامرأة الذي
كاتبهم وفتحوا له الباب حمص فدخل منه وملكها واعتصم مجير الدين
بالقلعة فراسله بالنزول عنها وعوضه عنها مدينة حمص فسار اليها ثم عوضه
عن حمص بالس فلم يرضها فسار الى بغداد وسكن بها الى ان مات ولنور
الدين الشهيد وقايع وحروب مع الفرنج كثيرة وكان قد اتسع له ملكه
حتى خطب له بالحرمين واليمن وكان شرع لاخذ مصر من سلطان صلاح
الدين بن ايوب وكفاه ما ذكره صاحب خلاصة الوفى في تاريخ المصطفى
ان السلطان المذكور رأى النبي صلعم ثلاث مرات في النوم في ليلة واحدة
وهو يقول يا محمود انقذني من هذين الشخصين الاشقرين فاستحضر
وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك فقال امر حدث بالمدينة النبوية لبلي غزالة
فتجهز بمقدار الف راحلة وما يتبعها حتى دخل المدينة على حين غفلة من
اهلها ثم ذكر قضية الصدفة فقيل له انه ليس الرجلان مجاورين
من اهل الاندلس نائمان في الرباط التي قبل حجرة النبي صلعم فجدته في طلبهما فوجدا
فسألهما عن حالهما فقالا جئنا للمجاورة فقال اصدقوني وعاقبهما فاقرا
انهم من النصارى وانهما جاءا حتى ينقلا ان لحضرة الشريفة باتفاق من ملوكهما
ووجدهما قد حفرا النقب الى الارض تحت حائط المسجد القبلي لجهة الحجرة الشريفة
وجعلا التراب في بئر عندهما في الرباط فضرب اعناقهما عند الشباك
التي شرقي الحجرة خارج المسجد ثم احرقهما بالنار وركب راجعا الى الشام
بعد ان حفر خندقا حول الحجرة الشريفة وسكب فيه الرصاص والنحاس
واحتفظ غاية الاحتفاظ ويحاسن هذا السلطان اجل من ان تحصر وتحصى
فمن اراد الوقوف على مناقبه فعليه بمطالعة الكواكب الدرية في السيرة
النبوية وتوفي نهار الاربعا حادي عشر شوال سنة ٥٦٩ بقلعة دمشق
من علة الخوانيق ثم نقل الى تربته التي انشاها بقريب سوق الخواصين
وكانت مدة ملكه ثلث عشرة سنة وعمره ٥٨ سنة بايعوا اهل دمشق لابنه
الصالح اسماعيل وهو ابن تسع سنين واطاعه الناس وكان المرجع الى صلاح
الدين بن ايوب ملك مصر فعند ذلك اختلفت الاراء وظهرت كشور
والخمود وعزم الافرنج على دمشق وانتزاعها عن المسلمين فبلغ السلطان

صلاح الدين فسار مصر لحفظ دمشق وتربية ملك الصالح اسماعيل
لصغر سنه واتفق وقوع الفتنة من اهل السنة والشيعة في حلب فتوجه
ملك الصالح اليها واقام بها ودخل صلاح الدين دمشق وتسلمها بعد
قتال وملك حمص وحماه وتوفي ملك الصالح اسماعيل في منتصف عام
٥٧٠ سنه ولم يعقب ثم ملك عز الدين صاحب الموصل ثم استولى جلال
الدين على الملك وانقرضت دولة الاتابكة الباب الثامن والثلثون
في ذكر دولة طغتكين بالشام وحسن سيرهم في الايام ذكر في تحفة الالباب
ان تولى ابو منصور طغتكين كان من رجال تاج الدولة تتش زوجه بامرأة
ابنه دقاق وكان معه لما ذهب الى الري لقتال ابن اخيه بركيا روق وقوج
الى دمشق بعد قتل تاج الدولة وكان اتابك دقاق مدة ولايته
وكان شهما مهيبا شديدا على المفسدين وامتدت ايامه الى ان توفي
في سابع صفر سنة ٥٢٣ سنه ودفن بدمشق عند المسجد الجديد قبلي المصلى
ذكر ابن قلاني ان مصحف العثماني كان حمله عثمان ابن عفان من المدينة
النبوية ووضعه في مسجد طبرية فحمله طغتكين المذكور لما اخذت
طبرية ووضعه في جامع الاموية بدمشق ولما توفي ولي مكانه تاج الملوك
ابو سعيد بوري بن طغتكين وكانت سيرته حسنة وكان فيه حلم وسماحة
ولم يزل بدمشق حتى وثب عليه اعجميان من الباطنية فجرحاه فمات منها
في حادي عشر رجب سنة ٥٢٦ سنه وتولى مكانه والده شمس الملوك ابو الفتح
اسماعيل بن بوري بن طغتكين وكان معدوما معيبا استرد قلعة
بانياس من ايدي الكفار في يومين ثم انه مد يده الى اخذ الاموال
وعزم على المصادرات للكتاب والعمال فدخلت عليه امه زمرد خاتون
ليلا فقتلوه بين يديها وهو يستغيث بها فلما قضى نحبه جعلته
في بساط ملفوف ثم امرت الامرأة فدخلوا عليه فراوه مقتولا فقالت انظروا
سلطانكم وما حل به من ظلمه للناس ثم احضرت اخاه شهاب الدين
محمدا فعقدت له السلطنة وقامت امه في تدبير المملكة الى ان خطبها
وتزوجها اتابك بوري بنكي وكانت الامور على السداد الى ان وثب عليه
جماعة من خدمه فقتلوه في سنة ٥٢٩ سنه وتولى بعده ابو المظفر محمد بن
بوري بن طغتكين وكان ضعيف السيرة لم تطل مدته ومات سنة ٥٣٢ سنه
ثم تولى بعده مجير الدين وكان صغيرا دون البلوغ فقام بتدبير
اتابكه معين الدين وكان الاتابكي بوري بنكي اتابك ابن ام شهاب
الدين طمع في الاستيلاء على دمشق ولم يظفر بها الى ان تسلم حمص وقلعتها ثم انه

حاصر دمشق ولم ينل منها شيئا فلما ايس من فتح دمشق دخل الغوطة ونهبها
وبلغ يزيد الى بلاده فتولى على ملك الاتابكية وانقرضت دولة السلجوقية
من الشام والجزيرة والعراقية اجمع والله تعالى مالك الملك يؤتي الملك من يشاء
وينزع الملك ممن يشاء

الباب التاسع والثلثون في ذكر دولة الغرناطيين اهل المشدة والبأس ذكر الخيالي في تاريخه

ان اول من ولي الملك بمدينة حلب وتوابعها منهم صالح بن مرداش سنة ٤٦٣ خلصها
من يد الحاكم بامر الله الفاطمي واستمر على الملك الى ان توفي ثم
بعده محمود بن نصر ثم تمال بن صالح ثم النصر ثم عطية بن صالح ثم نصر بن محمد
ثم احمد ثم شرف الدولة

الباب الاربعون في ذكر دولة الاتراك ملوك كرمان اولي الافكار الثاقبة والاذهان

ملوك كرمان من سنة ٤٣٣ الى سنة ٥٨٣ وكانوا تسعة انتاب اتراك صاحب
كرمان ثم ركن الدين ثم قطب الدين ثم سلطان الحاج ثم سلطان سيبين ثم
ولي غيره

الباب الحادي والاربعون في ذكر دولة غزنه من الغوريين وحسن الخصايل والهمم العلية ذكر الخيالي في تاريخه

ان اصلهم من تركستان سكنوا في جبال الغور بما وراء النهر وكان ابتداء
امرهم سنة ٤٠٠ وانتهى حالهم الى شنسب منهم سيف الدين محمد بن حسين
تزوج بنت بهرام شاه الغزنوي فاحتال عليه حتى قتله علاء الدين حسين بن
حسين جهانسوز وكان ملكا قويا ثم قتل سوري بن حسين وهناء الغزنة في طلب
اثار اخيه فقتل السلطان علاء الدين ثم خسرو شاه ثم شهاب الدين
واستولى على الهند والسند وخراسان وغزنة وفي اثناء الطريق دخل عليه
جماعة فقتلوه وهو يصلي ولما كان جلال الدين ومات وتولى مكانه
على ملكهم خوارزم شاه

الباب الثاني والاربعون في ذكر بخارى كيف فسدت وخان اتفق اهل التاريخ ان الترك

اكثر اجناس العالم وهم لا يحصيهم الا خالقهم ولم نر لهم بابا ولا وقفنا على
من اول الخليقة ولم يعلم احد مبتداها وهم رحالة يسكنون الخيام المتخذة
من اللبود لشدة البرد في بلادهم واكثر دوابهم الخيل واقل نعمهم الانعام والبان
الخيل والحوم وتعرف ملوكهم بالخان وهي سمية ملوكهم وهم من بقايا يأجوج
ومأجوج اما كنهم شرقا بغرب ثمانية اشهر وشمالها يجنوب منكلية وتوالدون
في ذلك البرد يتهارجون في ذلك التحامل والوعر كالحيوانات السائمة لا حاكم
يروعهم ولا دين ولا اعتقاد يجمعهم وهم قبايل وشعوب واصناف
وضروب وكل طائفة تغير غارتها وتقصد جارتها وتلعن اختها وتنهب

تختها وتاكل ربختها لا يعرفون الحلال والحرام ويعبدون الاوثان والاصنام ويسجدون
للشمس اذا بزغت من الظلام ويعظمون النجوم ويعبدونها ويخاطبهم الجن ويرصدونها
الخز ملبوسهم جلود الكلاب والفهود من اكلوا الكلاب والفار وما وجدوا صيد
القفار وهم متمكنون في ذلك المكان حتى بلغ ذو القرنين بين السدين وساوى
على يأجوج ومأجوج بين الصدفين حتى تبقى منهم هذا اللعين والطاغي وجين
الذي يستى جنكز خان وساعده قضاء الديات لامرين ده الجن وكان اصله
من قبيلة من تلك التتار يستى قنات ظلمة عتات في مسالك الابصار ان جنكز خان
جنكز خان امرأة اسمها الان انها قوت وانها ولدت بوجر من غير اب قالوا كانت
متزوجة ثم مات زوجها وحملت وهي قوايم فتنكر عليها اهلها فذكرت انها
بعض الايام رأيت نورا دخل في فرجها ثلاث خمرات وطرا عليها الحمل بعده فقالت
لهم انه في حمل ثلث ذكور فان صدق ذلك عند الوضع والا فافعلوا ما بدا لكم
فوضعت ثلاث قوايم بعد ذلك الحمل والهبت بزاتها بزعمهم اسم احدهم يوقر والاخر
قوماي والثالث نوديجر وهو جنكز خان وكان من ابتداء حاله وامره انه قدم
عند ملك الخطا حتى انوكالوهم عند الملك المسمى بارونك خان فقربه
وادناه لحسن الوزارة وعلوا له المكايد ونصبوا له المصايد حتى اثر
كلامهم فيه عند الملك فقصده وكاد ينتبعه حتى كبسه فكان معه الخبر فاغار
الله تعالى نصره وكرا ونك خان وعسكره وقبض عليه وقتله واستولى على خاص
وامواله وكان ذلك في سنة ٥٩٩ ثم بعد ذلك تقوى وقصد سلطان
الخطا والصين التوك خان بعد كالرمال ومدد كالجبال فتغلب عليه وقتله
واستصفى ولايته وبلاده وكانت هذه الكسرة والنصرة في سنة من الهجرة
وكان اميا لا يقرأ ولا يكتب جميعا عجميا لا يحتسب ولا يدب ولا طالع الاخبار
ولا افتقى الاثار بل استنبغ بفكره قواعد الوقايع كما اسكندر ودارا وسمها لا افتقى
اثر كسرى بعد ما نداه الكاسرة وكسر بسطوات القياصرة واما عسكره فكانوا
ما بين مسلمين ومشركين ويهود ومن لا يدين لمعبود فلم يعترض لاحد
في دينه واعتقاده ويقينه واما هو فلم يتقيد بدين بل يعظم على كل طائفة
واخترع هو لنفسه في المثل فيها المقارب والمباعد ثم لم يكن لهم كتاب ولا خط
ولم يكن لهم علم ولا عمل فوضع له قلم المغل ورتب له كتابا سماه باسق الكبير
ذكر فيه ما اقتضاه رأيه الضعيف وعقله الخسيف ذكر فيه لكل حسنة
مثوبة ولكل سيئة عقوبة ومن احكامها المظلم صلب التتار في وختق
الزاني وان شهد واحد فلا يحتاج الى ثاني ومنها خفية من سبق سواء كذب
او صدق ومنها استعباد الاحرار وتوارث القلاع والاوكار ومنها

توريث كاح الزوجة لاقارب الزوجات في العدة ومنها الاخذ بقول الجوارى
والصبيان ومنها مطالبة الجار بالجار ومعاقبة البرى بمرتكب الاوزار ومنها منع
عن الحاكم فان عفى المظلوم عن الظالم ونحو هذه الخلافات الباطلة والهذيانات
العاطلة ومن القواعد الملعونة على خلاف الشريعة الميمونة وكان كرسى مملكته
قراقورم وسبب تحركه الى بلاد الاسلام وتوجه عنان خطه الى الجانب
الانتقام هو انه لما استقر امره وانتشر بالجور والظلم ذكر وقع بينه وبين
السلطان وكان من عوامر ما كان فنهض بعضتراتم فيها الانام وقام قومة اقام
فيها ساعات القيام فتوجه معه من مشركى التتار وعساكر الكفار الجرار الطاية
وجبال النيران الحامية فى سنة ٦١٥ من الهجرة ومشى على ممالك الاسلام
واراد واطفاء نور الايمان من اشراكهم بظلامهم فوصلوا الى البلاد وهى خيبة
المراد فاحتوى على سمند وقراها وولايتها وماولاها اظهر فيها علامات الحشر
فادهشوا اهلها وكسبوا اكثرها واقلها فقتلوا الخاص والعام ومددوا الى
نهايها النهب العام ثم انتقلوا عن جند الى ولايات اندكان وقناك وخجند
وهرغينان فكانت دار ملك ايلك خان ثم الى اطراف تركستان ثم الى النسف
واتراد وسغناق وهما من امهات البلاد فى تلك الاطراف فاخذوا وقتلوا
اهلها وهدموا جبالها وسهلها وعلوها قتلا واحاطوا بها معظم البلاد
وقيل فى ذلك هذه البيت

شعر

• فشر الى سهل البلاد ووعرها • مشى الجراد على العصيل الاخضر •
• فكانهم موسى على شعر مشى • او دخل فرق الحصيد الاصفر •
• او شعلة نار الهوى فتعلقت • فرقا الصعيد على الهشيم الاغبر •

ثم انتهوا لدار الصيتة فى رابع محرم سنة ٦١٧ منه ووصلوا الى بخارا قبة الايمان
وكرسى ملوك بنى سامان فجمع العلماء والعباد والصلحاء والزهاد فدخل جنكز خان
المدينة وطاف بها على عينه وسكينه حتى انتهى الى باب الجامع فراى محلا وشريفا
ومعبدا لطيفا فقال هذا بيت السلطان فقالوا بل بيت الرحمن فقال اولى ما
اقمنا انزاحنا فى بيت من خلق وارحنا ورزق اسباعنا فنزل عن دابته
ودخل الجامع مع جماعته ثم استدعى بالخمر والطبور والزمور فقعد وفى
مجالس العلم والاذكار ومحاريب الصلوة الكفرة الفجار من المغل والتتار
ثم احضر العلماء والاشراف والكبراء واتوا بين ايديهم البشور والويل واستحفظوا
لهم الخيل ومن جملة الاعيان شخص ولى يدعى السيد الشريف جلال الدين
على وهو اعلى سادات ماوراء النهر قد قبض عليه وربطوا الى عنقه بديه ثم
استنظروه مراكبهم وانشبوا فيه مخالبهم وهو واقف بباب الجامع

فى هيئة

فى هيئة الذليل الخاضع فرأى الامام الهمام اعلم العلماء والاعلام الشيخ ركن
الدين بن الامام وهو فى مثل هذه الحالة فقال ايتها الامام هذه الحالة
فانشد وقال هذه البيت شعر

• اترى حالة بدت لسانى فليس لى • طريق الى انى افوه بلفظة •
• اعضها كفى واعلم مقلتى • انى النوم بعدها ام تراه بيقظة •

فاجاب الامام هذا محل الكلام كن عبد الارادة واتبع ما اراده واستمر وا
يشربون الخمور على الطبول وصوت الزمور ثم ادخلوا الخيل الى الجامع وطلبوا
لها مرابطها وهو المنبع ثم افرغوا خزائن المصاحف والختمات وظرايف الكتب والهيئة
الرقعات وعبثوا فيها الشيع والطعن الخيل فيها والبغال والحمير فتبددت
الربعات المعظمة والمصاحف المكرمة تحت سنابك الخيل والحوافر وهو على
الاقدام كل كافر فلما استخلصه ما عندهم من الاموال امر بقتل الرجال واسر
النساء والاطفال ثم امر بالنهب وهدم البلاد والاحراق وعدم عينها على
الاطلاق فيما قال فعلوه فلم يبق منهم ديار ولا نافخ نار وقيل ان من نجا
من هذه الواقعة رجل وجاء الى خراسان فسئلوه عن هذه الشان كيف كان فقال

• لهم بذلك الالف امد نديغ عجوا • وكند نديعنى هزموا •
• وسوختند يعنى احرقوا • وكشتند يعنى ازهقوا •
• وبردند يعنى نهبوا • ورفتند يعنى راحوا •

ثم توجهوا الى سمرقند فعملوا باهلها بخارا ودوابها مقدار
اثنى عشر فرسخا فنوا ما فيها عن الخلايق والاسم فالكل براهم سيف
القلم كما يرى السيف للقلم ثم عاد على جميع العراق والعجم ولم يبق قدمه
على شئ مما ابقاه العدم وقد انحت من الجوه امهات الامصار وشملها البوار
لما اتى القرى والقصبات والرساتيق والمزارعات فاكثر من ان يحصر او يضبط
بحساب دفتر فابيد كله وابيد الحاكم بقطع العلق الكبير كل ذلك فى ادنى
مدة وما ذكرنه من طوبا وقطرق من بحور شمراة جنكز خان لما وصل الى
بلاده خراسان مرض ورجع الى سرة مملكته ايلوم ايميل وقراقوم
ولم يزل على ذلك حتى تسلم روحه الخبيثة هالك فى رابع رمضان سنة ثم
وكانت مدة ملكه تزيد على ست سنين منه وفى مسالك الابصار ان جنكز خان
لما آيس من الحيوة وقنط من رحمة الله جمع اولاده المشار اليهم فى اسناده وهم
جغتاى واركياو وجرجان وكاكان واوركان وتولى خان واوصاهم بوصايا
وطرايق وسياسة الرعايا وبين لكل من هؤلاء مملكة من ممالك واوصى
بالتخت لولده الصغير تولى خان واستمرت بعده الغلبة والشوكة

والجور وغازن تولخان على بقية اخوته واستمرت بعده الفتن بممالك الاسلام وتغيير شريعة خير الانام فلما هلك ملك مكانه ولده هلاكو ابن تولى خان والعامة يقولون هلاوون على وزن قلاوون من اعظم ملوك التتار وكان جازما شجاعا ذا همة عظيمة وهو على قاعدة اسلافه في عدم التقيد بدين وانما كانت زوجته ظفر خاتون قد تنصرت واستولى هلاكو على عراق العرب والعجم والموصل والجزيرة وديار بكر والروم والشام وغير واباد ملوكها ذكر الذهبي في تاريخه ان هلاكو اسفك دم الف الف رجل ويزيدون فصل مؤرخ يوبخ او يصف سوآ فعاله ومع هذا ان الله تعالى وفقه للاسلام لان كفار المغول ميلون الى الدين المجوسية فانقاد اليهم وقصد ممالك الاسلامية بالسنوح قال البيضاوي رحمه الله في تاريخه ان الله تعالى شاء انتقام الهم الى بعض اولياءه ان يظهروا من الكرامات المحمدية عند هلاكو منهم ابو يعقوب ومجد خواجه دربندي قدس سره العزيز فحضروا عند هلاكو ودخل التتار وشربوا التمور والفاس المذاب فلما عاين هلاكو ارجع عن الكفر والزندقة وخاف من الاولياء وعظم الملة الاسلامية واهلها وكان هلاكو بعلة الصرع كان يعتريه في اليوم مرارا فمرض نحو شهرين ومات في سابع ربيع الاول سنة ٦٦٣ هـ ببلاده مراغه ونقل ودفن بقلعة سلماس وبنى عليه قبة وكان عمره ستين سنة وخلف سبع عشر ذكرا وتولى بعده ابغا وقيل اخوه تكودار فاقامت ايامه الى توفي بهمدان سنة ٦٨٠ هـ وكان كرسي مملكته بالبق ام بالاوردخطا وكانت مدته ست سنين وتولى بعده اخوه احمد بن هلاكو وكان اسمه تكدار ولقب بالاسلام وسمي نفسه احمد فقتل سنة ٦٨٣ هـ ثم تولى ارغون ابن ابغا بن هلاكو ثم تعدد يختستوا ثم بن الفا ثم بيدا وبن طرغينه ابن هلاكو فلما بلغ قازان وهو بخراسان سار الى قتاله فلما تقاربا بجمعان وكان مع قازان نيروز وهو الذي جمع الناس اليه على قازان لا طاقة له فاصطلحا ورجع الى خراسان وعمل نيروز عند بيدا فاستمال قلوب الناس فلما استوسق نيروز من الملك كتب الى قازان يأمره بالحركة فتحرك قازان ثانيا وبلغ كيد حركته فقال لنيروز من المخلوف في ذلك فقام نيروز الى قازان فاقتتلا قتالا شديدا وانهزم نيروز وارسله الى بيدو فايسه فالتقى الجمعان فقتل بيدو منهزما سنة ٦٩٤ هـ قازان بن ارغون بن هلاكو وقتل اتابك نيروز واقام موضعه قطلوشاه وفي سنة ٦٩٩ هـ سار قازان الى الشام وملكها ولم يملك قلعتها وكر راجعا

الى بلاده واقام نوابه بالشام ثم خرجت العساكر لقتال التتار فلما بلغهم ذلك نزلوا بالمدينة وساروا الى بلادهم فلما بلغ قازان ارسل اتابكه قطلوشاه مع عسكر التتار الى الشام وكانت الوقعة بين الصنمين والكسوة فنصر الله المسلمين وولت التتار منهزمين واستمروا يقتلون ويأسرون منهم ما شاء الله واستمروا بطرودهم الى قريب الفرات كما مر ولم تطل مدة قازان ومات وتولى بعده خربندا بن ارغون بن ابغا بن هلاكو الى ان هلك وتولى مكانه ابو سعيد وعمره سبع سنين واستمر حكمهم الى ٧٣٦ هـ ولم يصل خبر من هو لاء بعد التفق المؤرخون على ان لا يبقى من بني هلاكو امر يتحقق نسبه لكثرة ما وقع فيهم من القتل وغيره الى ان ينبع الاعرج تيمور فاهلك الحرث والنسل واختلط المباح بالبسل وخل بالعالم الناس وفسدت احوال الناس الباب الثالث والاربعون في ذكر تيمور وما فعله من مفسدات الامور وهو احد الدجالين الموجودين بعد في الاخبار النبوية ان يخرج على جميع بلاد الاسلامية ذكر صاحب المنتخب ان له نسب يتصل به الى جنكزخان من جهة النساء وكان رجلا ذا قامة شاهقة كانه من بقايا العمالقة عظيم الجبهة والراس شديد الصوت مولبا ابيض اللون مشوب بحمرة عظيم الاطراف عريض الاكتاف مستكمل البنية مسترسل اللحية اعرج اليمنى اعيناه كشمعتين جهير الصوت لا يهاب الموت وكان ذا ابهة وعظمة حتى ان ملوك الاطراف وسلاطين الاكناف مع استقلالهم بالخطبة والتكة كانوا اذا قدموا عليه وتوجهوا بالهدايا والتقادم اليه يجلسون على اعقاب المسوية والخدم نحو المبصر من سرادقته واذا اراد منهم احدا ارسل من الخدمة نحو قاصدا فينادي ذلك الواحد باسمه فينهض بالحال وبعد واما من وكان بدو امره وخروجه في حدود سنة ٧٠٠ هـ وهو من قرية خواجه ابلغار من الكيش وهي مدينة من مدائن وراء النهر عن سمرقند نحو من ثلثة عشر شهرا وكرانه لما ولد وسقط على الارض كان كفاه كلوم من الدم الغبيط فقال بعضهم شرطيا وقال بعضهم ينشا لقاطرا ميا وقال قوم يكون قصابا سفاكا وقال الاخرون بل يصير جلادا بتاكا وكان ابوه فقيرا اسكافا وهو نشا شاطرا جلدا لكنه كان من القلة بحيث وقع بعض الايام سرق غنمة واحتملها فشعر بها الراعي فضربه بسهم فاصاب احدى اذنه فاخطمها والاخر كتفه وابطلها فانه دار كسر على فقر ولوما على شر ولم يملك سوى ثوب قطن فباعه واشترى بثمنه راس صاغر وقصد الشيخ شمس الدين

الفاخوری بمدینة کیش وقد ربط بطرف حبل عنق الماعز وبرق عنقه بالطرف
الاخر وجعل یشتط علی عصا من جرید حتی دخل علی شیخ المدید فصادفه
هو والفقراء مشغولین بالذکر مستغرقین فلما زال قاعاً فی صف النعال حتی
اقاموا من حالهم وسکنوا عن قالهم فلما وقع نظر الشیخ علیه سارع الی
تقبیل یدیه واکب علی رجلیه وذکر الشیخ ساعة ثم رفع رأسه الی السماء
واشار الی الجماعة وقال لهذا الرجل بذل عرضه وعرضه واستدنا فی طلبه لیسأل
عند الله جناح بعوضة فتری ان عذبه ولا نخیبه ورده فامدوه بالدعاء
اسعافاً لما طلبه فاشتهت وقعته لقصته تعلبه ورجع من عند الشیخ
وخرج وعرج معدیاً عوج فلما قدم خراسان اجتمع مع الشیخ زین الدین
الخوافی وانکب علی رجلیه فوضع الشیخ علی ظهره یده فقال تیمور لوات
الشیخ رفع یده عن ظهری بسرعة لخلته ارتفع ولقد تصورت ان السماء
وقعت علی الارض وانا بینهما رضضت اشد رضخ ثم جلس بین یدیه وقال
یا مولانا الشیخ لم لا تأمرنا الی ملوککم بالعدل والانصاف وان لا یمیلوا الی
الجور والاعتساف فقال له الشیخ امرناهم بذلک فلم یأتمروا فسلطنا
علیهم فخرج من فوره من عند الشیخ وقد قامت به الحدید وهو قایل ملکت
الدنیا ورب الکعبة وانه کان یقول جمیع ما نلته ببرکة الشیخ
شمس الدین الفاخوری وهبة الشیخ زین الدین الخوافی والتبرک بهم وکان
من امر انهم وفقاه کانوا یتحیرون فی بلاد ما وراء النهر حتی شعروا بهم
السلطان حسین حاکم هرات وظفر به فبعث وظفر بهم امر بصلبهم
وکان السلطان والد رأیه غیر متبین بدعاء الملک غیاث الدین
فشفع فیه واستوهبه من ابیه فقال له ابتر هذا جنای حلمی
ما دق الفساد لیث ابی لیعلم کن البلاد والعباد فقال ابنه وما عسی
ان یصدر منهم نهیف ادی قد اصیب بد والی وربی فوهبه ایاه فوکل
به من حاوله الی ان اندمل جرحه وبرأ قرحه فکان فی خدمته فقربه
وزوجه شقیقته ثم ان غاصبها فی بعض الایام فقتلها فلم یسعه
الا الخروج والعصیان والتمرد والطغیان الی ان کان من امره ما کان
حتی استصفی ممالک ما وراء النهر وذلک لامر جوامع الدهر فشرع
فی استخلاص البلاد واسترقاق العباد وکان یجری فی جسد العالم مجری
الشیطان من بنی آدم یدب فی البلاد دبیب الیه فی الاجساد من وراثة
انه صاهر المغول وصافاهم وصاهرهم وتزوج بنت ملکهم قرا الدین
خان فامن شرهم وکفی ضرهم ثم ارسل محذومه سلطان هرات الملک

غیاث الدین الذی مغبشه عماؤه بقوله کتب الله علی کل نفس خبیثة وطلب
منه الدخول فی طاعته فارسل غیاث الدین سبحته الرسول وما کانت
خادماً لی واحسنت الیک واسبلت ذیل عفوی علیک وذلک بعد ان
نجیتک من الضرب والقتل فان لم تکن لنعمائی تعرف الاحسان کالکلب
فعبر جیحون وتوجه الیه فلم یکن لغیاث الدین حیلة الوقوف بین یدیه فحضر
نفسه فی القلعة وحسبک یکون له بذلک منعه فامنه وقبض علیه
واحتاط علی ما ملکت یدیه فکان حلفان لا یریق دمه ولکن قتله جوعاً فلما
ثم عاد الی خراسان ونوی الانتقام من اهل بحستان فوضع السیف فیهم
وافناهم عن بکرة ابیهم ثم خرب المدینة فلم یبق بها شجر ولا مدر ولا غیر ولا اثر
ورحل عنها ولیس بها داع ولا مجیب وما فعل ذلک بهم الا انهم اوا منهم
اجیب ذکر الشیخ عبد اللطیف الکرمانی ان الذی تحقق من القتل
من اهل بحستان هو لما تواجعوا الیها بعد رجوع تیمور عنها اراد ان
یجمعوا بها فاضلوا عن یوم الجمعة وما اهتدوا الیه حتی ارسلوا الی کرمان
من دلهم علیه خلص لجمیع ممالک العجم ودانت له ملوکهم والامم بلغه ان
یزدشاه سلطان الهند قد انتقل الی رحمة الله ولم یکن له ولد خلیفة فسعی
ان یتولی تلک الوظیفة فوصل الیها وقد اقبالها وقد وقد علیه المبشر
بان احمد حاکم سیواز والملک الظاهر برقوق حاکم مصر والشام انتقلا الی
دار السلام فرد ذلک صدره وانشرح وکاد ان یطیر بهما من الفرح فاقام
بالهند نیابة توجه نحو مدینة سیواز وکان بعد وفات والیها استولی علیها
الامیر سلیمان بن سلطان بایزید بن یلدرم بن مراد خان بن عثمان فوصل
الیها تیمور تلک السنبلة العامیة فقال انا فاتح هذه المدینة فی ثمان عشر
یوماً وکانوا قد حصنوا المدینة والقلعة فاقام فی محاصرتها وفتحها فی یوم
ثامن عشر وذلک ان حلف لاهل البلدان لا یریق دمهم ویحفظ حریمهم
وحرمهم فلما دخل المدینة ربطهم فی الشریا فی سریا وجعفر لهم فی الارض
سربا فالقیهم احیاء فی تلک الاخادید وعدة من القی فی الخرق ثلاثة آلاف
نفر ثم اطلق النهب واتبع الاسر والخراب وانحت تراشم نقوشها وهی خاویة
علی عروشها ولما استوی فی سیواز حصداً ورعیاً فی سهام الانتقام الی بخسر
الممالک الشامیة کالجراد المنتشر فوصل الیها وفعل من قتل وفعل فعله
الذی فعل وقد ذکر تفصیله فی ذکر مزج ابن برقوق ولم یتقدم منهم احد
جسر بعقوب فرجع عن طریقها العوجا حتی وصل الی الموصل وهم یجوسوا
اثار الاسلام ثم توجه الی مدینة بغداد فلما سمع السلطان احمد

استناب على مكانه نايبا ولحق هو الى السلطان بايزيد فاخذها عنوة يوم
عيد الاضحى فتقررت على رعيته بان جعل المسلمين قرابين شرام عساكره
بازائه كل واحد من اهل بغداد ومن نجا اتوا بهم فخرجوا ابدانهم فى تلك
الميادين فجمع رؤسهم فبنى منها مناد وجعلوا عن قطع رؤس الرجال والنساء والاطفال
ثقوبا واخرب بغداد وسبى ما بها من الاموال والخزاين وابقاها عشاء
للبوم والغراب فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم شواوى بتلك الاراضى الخراب
قرباع وذوى التسيير نحو ممالك الروم فراسلطان ابا يزيد المجاهد الغازى
وجعل سلطان احمد حاكم بغداد وقرايوسف حاكم اذربيجان سبيا وذكرا
انهما من سطوات سيوفه وهربا فاتوا نحوه فكان لا يدخل قرية الا افسدها
ولا ينزل على مدينة الا محاها وبورها فلما بلغ السلطان ابا يزيد مجئ ذلك
العنيد توجه للاقاتره فاجتمع العسكر على نحو ميل من مدينة انقره
واشتغل الحرب بين الفريقين من الضحوة الى العصر فالتقى اسر ابن عثمان
وكان ابوه ما كان وقتل غالب عسكره من العطش والضجور لانه كان ثامن
عشر تموز وكان نهار سابع عشر ذى الحجة سنة ثمانمائة ولما حصل
لاسر ملكة الروم هذه الوكعة وقع السلطان فى مخاليبه وعلم انه غير
ناج من معاطبه قال لتيمور لنك ليك ثلاث نصايح هم لخير الدنيا
والاخرة لابد ان لا تقتل الرجل رجال الروم فانهم رداء الاسلام وابن
اوى تبصرة الذيب لانك تذهم انك من المسلمين وثانيهم ان لا يترك احد
بهذه الديار ولا تذر على ارض الروم منهاديارا فانك ان تركتهم عيلا وهما
من قبايلهم ناصرا وهم على المسلمين اضر من النصارى وثالثهم لا تمد يدك الخريب
فى قلاع المسلمين وحصونهم ولا تجليهم عن مواطنهم وعن حركتهم وسكونهم
فانها معاقل الدين ومجالا الغزات والمجاهدين وهذه اما تر حلتها وولاية
قلدتكها فقبلها منه باحسن قبول وعمل هذه الامانة ذلك الجهول ولم يصغ
لتيمور تخريب ممالك الروم من الكفر وقضا جيشه من الغارة ابو ظر الدجاج
الى جهة قسطنطين ابا يزيد وكان معه مجالا فى قفص من حديد بعد
ما سكنوا الاشباح وسلبوا الارواح ولم يخلص من شرهم من رعايا الروم
لا الثلث ولا الربع بعد ان جعل اهلها بين المحترقة والمخنقة والموقوذة
والمتردية وما اكل السبع وقرر كل امير من امرآء الروم على ولايته
ونادى فى رعاياتهم وامرهم بخطبوا ويضربوا السكة باسمه فامتثلوا الامر منهم
واجتنبوا جهرازه ثم ان تيمور رجع لبلاده وقد بلغ مراده وانتهاء
امله الى الكمال والتمام فوصل الى مدينة نزار وضعفوا انقطع لثلاثة

وحكم اجمال الانتقال الى دار الخزى والنكال والى الله ان يخرج تلك
الروح الخبيثة الاعلى صفات ما اخترعه من المظالم وسفه وجعل يتناول
من عرف الخمر حتى فتت كبده ولم ينقصه ما له وولده وصار يتغايا دما ويأكل
يديه حسرة وندما فانتقل الى الله تعالى وتقدس واستقر فى اليم زجره
وعذابه وذلك فى ليلة الاربعا سابع شعبان سنة ثمانمائة بطواحى المدينة
انذار وحملوا عظامه الى سمرقند وعمره قد جاوز الثمانين ومدة ملكه واستيلاه
به مستقلا وستة سنين وذلك خارج عن مدة خروجه وتجريده ورفعه الله
برحمته عن البلاد والعباد العذاب المهين وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين وقال بعضهم ما كان ذلك العيش الا سكرة لذاذتها رحلة
وحمل خمارها فلما قضى تيمور نحبه وكشف الله عن العالم كربه خلف ولديه
احدهما امير شاه والاخر شاه رخ ولم يترك معه من اولاده واحفاده سوى ولد
ولده خليل بن امير شاه حصينا فجلس على سرير ملكه وكان ابوه امير شاه
متملك ممالك تبريز فقتله قرايوسف حاكم اذربيجان فلما توفى خليل تولى
الملك شاه رخ واستولى على ممالك ما وراء النهر وخراسان وجميع عراق العجم
وخلف تيمور بنتا مدعى سلطان بخت وكانت متزوجة لا تحت الرجال وذلك
لما افسدها النساء البغداديات ولها تواريخ حسن لا ينبغى ذكرها والله اعلم

الباب التابع والاربعون فى دولة بنى عثمان

وهم من اعظم سلاطين الدنيا ابهة وجلالة واشدهم قوة واثارا اول من
ملك منهم فى ممالك الروم الامير عثمان الغازى بن امير طغرل ابن سليمان
شاه وله نسب يتصل الى يافث بن نوح عم وهو الجد الثانى والاربعون للسلطان
محمد خان فلما كانت اسماؤهم بلغة الترك القديم لا نذكرها العسر
تعريبها وهى مشهورة فى تواريخ الرومية وكان سليمان شاه المذكور
سلطانا فى بلاد خراسان وقرب بلخ فلما ظهر جنكزخان اخرب بلاد بلخ فاخرج
منها السلطان علاء الدين خوارزم شاه وتفرقت اهلها فى سلطنته
تولد تلك البلاد من تركها من الملوك وغيرها وقصد بلاد الروم وكان
قد سمع بدولة السلاجقة بالروم وعظم شوكتهم وكثرة غزواتهم الى الكفار
وتبعه فى ذلك خلق كثير فلما وصلوا الى اذربيجان قاتلوا الكفار وغنموا
منهم شيئا كثيرا ثم قصدوا صوب حلب من ناحية البستان فوصلوا الى
نهر الفرات امام قلعة جعبر ولم يصلوا المعبر فجازوا النهر فغلب عليهم المساء
فغرق سليمان شاه فاخرجوه ودفنوه عند قلعة جعبر وقبره اليوم هناك
يزار ويتبرك به وكان مع سليمان شاه اولاده الثلثة وهم سنقور وفرنكى

وكون طوغدى وطغرل شاه فلما وصل الى موضع يقال له ياسين اوحى
رجع بسنقور نكى وكون طوغدى ابناء سليمان شاه الى بلاد العجم وتخلف
ارطغرل جد ملوك العثمانية مع ابنائه الثلاثة وهم ندر وصاد وبنى وعثمان
بك ومكث فى ذلك [illegible] الكفار ثم ارسل ابنه صاد وبنى صاحب
قونية وسيواس الى السلطان علاء الدين السلجوقى يستاذنه فى الدخول الى بلاده
ويطلب منه موضعا ينزل فيه فعين له جبال طوبالخ وجبال ارمنالك وما
بينهما موضعا للسكنى فاقبل ارطغرل مع اربعمائة عسكر كان من قومه فنزلوا
فى قرجه طاغ وفى سنة ٦٨٥ نازل السلطان علاء الدين بعساكر كثيرة
ومعه الامير طغرل قلعة كتاهية وهى يومئذ بيد الكفار فخوفوا اهل القلعة
الى اميرارطغرل يجتهد حتى فتحها عنوة وغنم من الاموال شيئا كثيرا
وازداد عند السلطان قربا ومنزلة وليزل اميرا وطغرل بعدها يقاتل ويجاهد
فى سبيل الله حتى توفى سنة ٦٨٧ نه فلما سمع السلطان علاء الدين وفاته
تاسف عليه وعين مكانه ولده عثمان بك ابن امير طغرل وكان تزوج
فى سبيل الله منذ نشأ مولده سنة ٦٥٨ نه فلما رأى السلطان علاء الدين جده
واجتهاده فى الجهاد وعلم نجابته فى فتح تلك البلاد فاكرمه ومده بانواع الاعانة
والامداد وارسل اليه راية السلطانية والخلع السنية والطبل والزمر فلما ضرب
الطبل بين يدى عثمان بك نهض قائما على قدميه اعظاما للسلطان علاء
الدين وذلك اليوم اتخذ له العساكر المثابة على ارجلهم عند ضرب
الطبل السلطانية فى الاسفار والاعياد وغيرها وكان تحت العلماء والصلحاء
وكان كثير التردد الى الشيخ العارف ادهبالى الغزمانى وربما بيت فى زاويته
فرأى ليلة فى منامه ان قمرا خرج من حضن الشيخ المذكور فدخل فى حضنه
فعند ذلك نبت من سرته شجرة عظيمة سدت اعضانها الافاق وتحتها
جبال سايرات ذات انهار وعيون والناس ينتفعون من تلك المياه
فلما استيقظ امير عثمان وقص رؤياه للشيخ فقال له ابشر فان الله تعالى ينصب
السلطنة وسيعلو امرك وينتفع الناس بك وباولادك والى ان تقبض
ابنتى هذه فتبلها عثمان وتزوجها فولد له منها اولاد من جملتهم السلطان
اورخان ثم ان السلطان علاء الدين عظم بلاده من الكفار وكبر سنه
وعجز عن الحركة فاشتغل بنفسه عن غيره فتسلطن عثمان الغازى فى البلاد
الذى فتحها وخطب له فيها بالسلطنة خطب له الشيخ ادهبالى ومولانا المحدث شيخ
الفقيه فى مدينة قره حصار يوم الجمعة سنة ٦٩٩ نه وهى اول خطب فى دولة
العثمانية باسم الامير عثمان الغازى وقيل بل اجازله بذلك السلطان

علاء الدين المذكور وهو مجاز له من الخلفاء العباسيين ثم شرع الغازى
عثمان فى الغزو والجهاد واستخلاص البلاد وفتح قلعة سلجك ونكى شهر
وفى سنة ٧٠٠ نه توفى السلطان علاء الدين السلجوقى وتولى مكانه ولده
وكثر البرج فى بلاده فلجى غالب عساكره بالسلطان الغازى عثمان وفى سنة ٧٠٢
فتح امير عثمان ناحية مودن وكان الامير عثمان قد ضم البلاد بابرج اولاده
واقطعهم اياها واستقر هو فى بلاد نكى شهر ونكزيها وجعلها دار الامارة
واسكن فيها الجند وفى هذه السنة فتح الامير الغازى عثمان حصن كنه وحصن
لفكرات حصار وحصن قوج حصار وفى سنة ٧١٣ نه افتتح المسلمون حصن كوه
وحصن طرقليجه وحصن تكورديكاى وبزن وفى سنة ٧٢٢ نه حاصر الغازى
عثمان خان مدينة بورسها ثم لما امتد الحصار امر ببناء قلعتين فى المدينة
واسكن فيها الجند وامرهم بالتضييق على اهل البلد وقطع الميرة عنهم وعاد هو
الى الكائنة فلما امتد ذلك ارسل ملك عثمان ابن اورخان وصحبته عساكر
كثيرة لفتح بورسا وكان السلطان عثمان ازذ الشر مريضا من علة النقرس
فتخلف عن الغزو وفى هذه الاثناء توفى الملك المذكور فى سنة ٧٢٦ نه قيل
قد عاش بعد فتح بورسا بعض ايام ودفن فى قرية سكوجا له وله قبر هناك يزار ويتبرك
به وكان رحمه ملكا عادلا شجاعا عامرا بطلا مجاهدا يراعى الابطال ويحسن الايتام
والارامل ولم يترك من المال شيئا وانما ترك بعضا من الخيل وشيئا من الغنم
والغنم الذى ترعى فى نواحى بورسا باسم السلاطين العثمانية من تلك الاغنام
وتوفى رحمه سنة ٧٢٩ نه وكانت مدة ملكه ٢٧ سنة ثم تولى مكانه الملك
المجاهد الغازى اورخان جلس على سرير الملك فى ابتداء سنة ٧٢٧ نه وسنه ٤٨ سنة
وكان مولده سنة ٧٨٠ نه ثم انه بالغ وبذل جهده فى فتح مدينة بورسا فضيقها
بعد جهد جهيد بالامان واستولى على القلعة واسكنها المسلمين وجعلها
دار الاسلام بعد ان كان معقلا لاهل الاوثان والاصنام وانتقل اليها
وجعلها دار السلطنة وبنى بها جامعا ومدرسة وتكية يطبخ بها الطعام
للفقراء والغرباء وهذه المدينة من الاقليم الخامس وهى من اعظم المدن
الاسلامية واعمرها وهى كثيرة الثمار والعيون وفى جانب منها مياه سخنة
بقدرة الله تعالى جعلوا حماما ينتفع بها خلق كثير وهى من غرائب الدنيا
وفى سنة ٧٣٤ نه سار السلطان اورخان ففتح حصن قيون حصارى
وفتح ازمكيد وفتح مدينة ازنيق وكانت من اعظم مدائن الكفار ومجمع
علمائهم وعلمائهم فغلم المسلمون منها غنيمة لم يعهد بمثلها وفتح حصونا
كثيرة وفى سنة ٧٥٨ نه امر السلطان اورخان لولده سليمان ان يجتاز

البحر الابيض الى طرف دوم ايلى للجهاد ولم يكونوا يملكون السفن فملكوا الواحا كبيرة
السفينة وركبوا عليها بالليل من موضع يقال له كن فوصلوا الى ذلك البر فصادفوا
حصنا يسمى خمرا فاستولى عليه ما فيه ثم هجموا على قلاع اخر فاستولى عليها
فهرا وكان الامير سليمان ابن اورخان على جانب عظيم من الشهامة والعدالة
فلما راى الكفار حسن سيرته وفشو عدله وضبط جنده فاطاعوه ورضوا
به فسار امر المسلمين بنموا وضبطهم يسموا الخرج لقتال تكور مدينة كليبولى
فى عسكر كثير وكانوا المسلمين فى نفر قليل فتوكلوا على الله تعالى فقاتلوا قتالا
شديدا فانتصر المسلمون واستولى على حصون مدينة منها مدينة كليبولى وهى
مدينة جليلة على شاطئ البحر بينها وبين قسطنطينيه ستة وثمانون ميلا ونصف
ومنها قلعة قرجك وقلعة حيرة بولى وهى بلاد متسعة ومنها ويزه
وتكفور صاغى وغيره واخرب الكنايس والبيع وبنى المساجد والمعابد وفى
سنة ٧٥٦ سنة خرج الامير سليمان المذكور للصيد فكبا به الفرس فمات من وقته
وجزع عليه والده جزعا شديدا وهى هذه السنة عبر الامير مراد الغازى
بن سلطان اورخان الى طرف روم ايلى من خليج كليبولى ففتح مدينة
چورلى وهى من مدينة القسطنطينية مسيرة ثلاث مراحل ولم يزل مراد الغازى
يحاصر فى البلاد ويقاتل الكفار اصل العناد حتى فتح مدينة ديم توقه وهى من كبار
بلاد الاسلامية بيمنة وفى سنة ٧٦٠ توفى السلطان اورخان وعمره
سبعون سنة ودفن بمدينة بورسا وكانت مدة ملكه ٣٤ سنة وكان رحمه
ملكا جليلا ذا صورة حسنة وسيرة مرضية وكرم وافر وعدل متكاثر بنى
بازيقا جامعا ومدرسة وبويع بعهد وفاته ولده السلطان مجاهد الدين
مراد خان ابن اورخان استقر على سرير الملك بمدينة بورسا وكان عمره
اذ ذاك ٣٤ سنة ومولده سنة ٧٢٦ سنة وجلس على التخت سنة ٧٦٠ سنة فلما جلس
على سرير ملكه سار وحاصر مدينة انكورية ففتحها عنوة وكانت اصنع
الحصون وهى مدينة كبيرة فلما سمع بجزم ابن قرامان صاحب مدينة لارندة
خشى على بلاده فجمع خمسة من القبايل وهم التتار وورسق وطوغود والتركمان
وغيرهم جماعة لا تحصر فنهض كل من الملكين الى قتال الاخر فجرى بينهما قتالا
شديدا ثم انجلى الامر عن هزيمة ابن قرمان وانتصار السلطان مراد ابن عثمان
وفى سنة ٧٦١ ارسل السلطان المراد المذكور شاهين الاتابك الى فتح مدينة اد رنه
فى جيش كثيف فاقتتلوا قتالا شديدا وعجز عن اخذها فسار السلطان ان يقدم
اليهم بنفسه فسار السلطان مع جيوشه المسلمين فاجتاز البحر فلما سمع
الكفار بقدومه تزلزلت اقدامهم وهربوا بسلطانهم فلما سمع المسلمون

بذلك هجموا على المدينة فاخذوها واعملوا السلطان بذلك فحمد الله واثنى
عليه وجاء فدخل المدينة وهى مدينة عظيمة كثير البساتين يجرى من تحتها
الانهار الثلاثة نونجه ومريله وميرج وهى من الاقليم الخامس بينها وبين
القسطنطينية خمسة وسبعون ميلا وكان السلطان المذكور ارسل
شاهين الاتابك بعد ان نصبه اميرا على العساكر الى بروم ايلى وفتح
مدينة قلبه وهى مدينة لطيفة ثم فتح زغرنبوا جها وعاد الى مدينة بورسا
فى سنة ٧٦٢ سنة اشار عليه قرم خليل باشا على السلطان ان يؤخذ خمس
الاسارى من الغنايم على ذقاق كليبولى وكان الغزو قائما فى بلاد الروم
فكانت لسبتى الاسارى كالسيل الهامى والبحر الطامى فاجتمع منهم عند
السلطان طائفة كثيرة فامر السلطان بتعليمهم على الحراثة فتعلموا
ثم ميزهم ان ارسلهم الى خدمة الشيخ العارف الحاج بكاش ليعلمهم
بعلامة ويسميهم باسمه ويدعوا لهم بالظفر والخير فلما اجتمعوا بالشيخ
قطع كم قباه وكان من لباده فالبسه على راسهم وقال ريسهم ودعا لهم
بالبركة والظفر وسماهم يكجرى يعنى عسكر الجديد وفى سنة ٧٦٣ اشترى
السلطان مراد خان من صاحب بلاد حميد لقتال ريس الكرة ابن الازقاك
فالتقوا مع اقاته بعسكر الكفار بموضع يقال له قوبان بلاد روم ايلى
فالتحم بينهما القتال فانجلت المعركة على هزيمة الكفار وقتل الاعيان
فاقبل من امرائهم امير يقال له طوش ابن قوبيل مع خيله ورجله مظهر
للطاعة فلما هم بتقبيل يد السلطان مزبه بنجر كان فى كمه فمن ذلك
سن العثمانية عند قدوم الواقد لتقبيل يد السلطان ان يمسك واحد
من طرف كمه واخر من طرف كمه الاخر احترازا من ذلك فلما قتل السلطان
المذكور حملوا جسده ودفنوه بمدينة بورسا وقبره هناك يزار ويتبرك
به وكان ملكا جليلا وعادلا عارفا وافنى عمره فى الجهاد وكان شجاعا
مقداما عالى الهمة توفى وعمره ٦٥ سنة ومدة ملكه ٣٨ سنة
وترك الملك ولده السلطان السعيد ايلدرم خان بن بايزيد خان ابن السلطان مراد خان
وكان السلطان ايلدرم خان واخوه يعقوب مع ابيهما فى السفر فلما قضى
نحبه اتفقوا وكان الدولة واربابهم على تولية بايزيد فدعوه واعلموه بوفاة
والده فعزموه وسموه بالسلطنة واجلسوه على سرير الملك ودعوا
اخاه يعقوب فقالوا له ان السلطان قد ضعف ويريد حضورك
اليه فلما دخل الاوطاق قبضوا عليه وخنقوه وكان ذلك فى رمضان
سنة ٧٩١ سنة ثم بعد ذلك فتح السلطان المذكور معدن قره طوغ

وهي معدن العفة الخالصة وفتح بلاد اسكوب وهي من اجل البلاد الاسلامية
وفي سنة فتح قلعة وديبه وفيها خاف صاحبها كريمان من السلطان فسلم
مفاتيح القلعة اليه وفيها اطاعه اهالي قرمسي وصفاروخان وفيها هرب
صاحب قسطمونية وهو ابن منتشا فارسل السلطان من يضبط تلك
البلاد جميعا ولما انقضى ذلك عهد علاء الدين صاحب بلاد قرمان وبلغ
السلطان انه اغار على بعض بلاده تاصولي فجهز عليه السلطان فانهزم فلحقه
بموضع يقال له اق چاي فاسر هو وابناه محمد وعلي فنازل السلطان مدينة
قونيه وهي كرسي مملكته وحاصرها وكانت وقت اوائل الغلال فرسم
السلطان بان لا يتعرض احد الى شيء من الغلال وان لا يظلموا احدا
واذن لاهل القلعة بان يخرجوا ويشتغلوا ويبيعوا على مقدار ما شاؤا
فخرج اهل القلعة واحملوا من شان غلالهم وحصادهم وباعوهم من
العسكر على ابلغ وجه اراده فلما شاهد واذلك رجعوا الى نفسهم
فقالوا ان ملكنا بلغ بناء هذا المبلغ لا ينبغي ان نعصيه ونخرج عن طاعته
فحضروا بومتهم طائعين وحكم الملك راضيين وسلموه مفاتيح قلاعهم
وهي بالمدة اقسراي ونكده وقيصرية وده ونرم حصار وسلموها الى الملك
ايلدرم بايزيد ثم رجع الى مقر مملكته بورسا الى ان اطلقها الكاجن تيمور
حين قدم الروم وفي سنة استولى السلطان المذكور على سيواس وامايه
ومدينة توقات وبكسار وجانيك وصامسون وفي اخر هذه السنة
بلغه ان بايزيد بن صاحب قسطمونية اغار على بعض البلاد التي بيده وعاث
فيها فلما بلغه ذلك وكان قد اجاز الجراغز والكفار الى طرف الروم ابلى
فتركه ورجع قاصدا لقتال بايزيد فاتفق انه مات وتولى ولده اسفنديار
فلما وصل السلطان استولى منها على مدينة طرقلي بولي ومدينة قسطمونى
وقلعة عثمان بجق وكان قصده الى ان يستولي على جميع البلاد التي كان
يملكها ابا بايزيد فارسل اسفنديار فلما وصل السلطان استولى منها
على مدينة طرقلي بولي ومدينة قسطمونى وقلعة عثمان بجق وكان قصده
الى ان يستولي على جميع البلاد الذي كان يملكها بايزيد ومعه هدية
يستعطفه ويسترضيه ويقول ان ابي مات وانا مطيع لامر
السلطان ومن جملة ممالكه فلا ينبغي سببه لعوارضه ان يؤاخذ
احدا بذنب غيره وارجو من مكارمه ان يترك لي مدينة مغنيسا وهي
مدينة ابي واجعلني فيها نائبا من قبله فاجاب الملك الى سؤاله واعطاه
وعاد الى مدينة بورسا وارسل الى بكور القسطنطينية يقول له ان يخرج

من البلد ويسلمها الي وانا سرت سرت اليك واينتك في اعز اماكنك
لخافه عنه والتزم له بالخراج في كل سنة عشرة الاف ذهب وان يبني
للمسلمين محلة يسكنون فيها ويكون لهم فيها مسجدا جامع وقاض يفصل
الخصومات فرضي بذلك ولم يتعرض له الملك فاستمرت حاله الى زمان
وقعة تيمور فعند ذلك نقض العهد واخرج المسلمين من البلد وساقهم الى الروم
قال الحافظ بن حجر في كتابه ابناء الغمر في ابناء العمر واشتهر ايلدرم بايزيد
خان في الجهاد في الكفار وحتى بعد مسه وكاتبه الملك الظاهر برقوق
وارسل اليه اميرا ليبقي احدا من ملوك الارض الا كاتبه وعاداه وكان
يقول الظاهر برقوق انا لا اخاف من الكفار فان كل احد يساعدني
عليه وانا اخاف من عثمان وفي سنة سار مولانا السلطان بلاد الروم
الذي اقتلعهم ايلدرم خان من ممالكهم مثل ابن كرميان وابن منتشا
وابن ايدين وابن اسفنديار وغيرهم الى تيمور خان صاحب الترك فيشكون
اليه من السلطان بايزيد ويدعونه الى الروم ويستنجدون به عليه في رد
ممالكهم فاجابهم تيمور الى سؤالهم بعد ان رجع من بلاد الشامية وبغداد
فدخل حدود الروم في اواخر سنة ثمان فارسل تيمور الى الملك بايزيد
في الصلح على عادته من مكر وخداع فقال انك رجل مجاهد في سبيل
الله وانا لا احب قتالك ولكن انظر الى البلاد الذي ورثته من ابيك
فاقنع بها وسلم الي البلاد التي كانت مع اثنا وكان عند السلطان
ابا بايزيد خفة وشجاعة ولم يكن عنده صبر ساعة وكان اذا تكلم وهو في
صدره مكان لا يزال في حركة واضطراب حتى يصل الى طرف لا يلين فلما وقف
على كتابه وفهم فحوى ما في خطابه قال ايتوخوني في بهذه الطرمات ويستخفني
بهذه الخرعيلات اوليس لي في مثل ملوك الاعجام اوتاد والهت الاغنام
او ما يعلم انه اجار عندي وانه اول امره حوامي سفك الدم هناك
لهم نقاض العهود والذمم وكيف ختل الامور وختر كيف تولى وغدر
وكفر وابن للتتار الطغام الكرب بالبتار الحسام وما لهم سوى رفش
التبهام بخلاف مزارع الاروام واما نحن فالحرب دأبنا والكرب
غلابنا والجهاد صنعتنا وربما باعوا انفسهم واموالهم من الله تعالى
لهم الجنة فكم لضرباتهم في اذان الكفار من طنين وسيوفهم من فلانتس
الفلز من رنين وانا اعرف ان هذا الكلام يبعثك الى بلادنا
ابتعاثا فان لم تات تكن زوجاتك طالقات ثلاثا وان قصدت بلادي
وفررت عنك ولم اتابلك البتة فزوجاتي اذ ذاك طالق ثلاثا

ثم انه ارسل خطابه واورد على هذا الطريق جوابه **فلما وقف تيمور على جوابه**
استقبح بما ختم النشاء كتابه وكان سلطان يلدرم بايزيد على مدينة
اسطنبول محاصرا لها وكفاتها وقد قارب ان يفتحها ويضع الحرب
اوزارها فتركها وتوجه لقتال تيمور واستعد لاستقباله وخوفا من الهجوم
على بلاد الروم فاجرى من عساكره كسيول الهامرة واخذ بهم على قفار
عامرة حذرا على ما يليه من مواطن مطاياه لانه كان على الضعيف من رعيته
شفوقا وبالفقير من خشمه وخدمه رفوقا وكان غالب عسكره التتار وقسم
يمين ويسار فارسل تيمور الى زعمائهم والكبار من رؤسائهم وامرائهم
يستميلهم ويذكرهم الجنسية ويعدهم ويمنيهم وما بعد الشيطان الا غرورا
فوعدوه بالمعاونة والمعاودة وكان تيمور قد نازل انكوريه فلم يفق
السلطان من رقاده الا وتيمور قد هجم على جميع بلاده فقامت عليه
القيامة واكل يديه حسرة وندامة وتذامرت الجيوش من الجيوش واضطربت
الوحوش على الوحوش واستلت منهم الاقدار والقفار وتقابلت اليمين باليمين
واليسار باليسار فاندفعت من عساكر العثمانية التتار واتصلت بعساكر
تيمور كما سمعوا الاوامر واشاروا وكانوا هم صلب العساكر والاوفر والاكثر
بل قيل ان ذلك الجمهور وكانوا نحوا من جند تيمور وكان معي السلطان
من اولاده الكبير محمد امير سليمان فلما رأى ما فعله التتار علم ان قد حل
بابن البواد فاخذ باقي العسكر وقهقر عن ميدان المصاف وتاخر وترك اباه
في شدة البأساء ورجع بمن معه الى جهة بورسا فلم يزع السلطان الا الشاه
وبين دانام وبعض من الكماه وقليل ما هم وثبت للجلاد الذي من معه من الرفاق
وخاف ان يقع عليه الطلاق فصبر لحادثة الدهر وما ازم واراد ان يبني على
مذهب الامام مالك بما التزم فاحاطت به اساوره كالجنود احاطت
الاساور بالزند ووقع السلطان بالقفص وصار مقيدا كالطير في القفص
وكانت هذه الموقعة على نحو ميل من مدينة انقره يوم الاربعا سابع عشر
ذي الحجة سنة ٨٠٤ ووصل ولد الامير سليمان الى بورسا معقل ابي عثمان
فاحتاط على ما فيها من الخزاين والاموال والحريم والاولاد وتغاير الانثقال
واشتغل بنقل ذلك الى برادرته **وكان للسلطان المذكور** من اولاد الذكور
امير سليمان هذا وهو اكبرهم وعيسى ومصطفى ومحمد وموسى وهو
اصغرهم فكل طلب لنفسه مهربا واخذ اليه من العسكر طائفة تجنا
وكان محمد وموسى في القلعة باماسية وهي خرشنة الشاهقة العالية
واما عيسى فالجا الى بعض الحصون واستكان الى ان قتله اخوه الامير

سليمان

سليمان وموسى فيما بعد قتل امير سليمان بعيسى ثم بعد ذلك قتل محمد
موسى وفسخت الاحكام المحمدية شرايع اثار ملة الموسوية والعيسوية
واما مصطفى فانه قد قتل نحو من ثلاثين الف نسمة ثم نزل السلطان
في اسر تيمور وقصده ان يطلقه اذا وصل الى حدود تبريز فمن فلم يجتمع
حتى توفي مدينة اق شهر يوم الخميس رابع شعبان سنة ٨٠٤ بعلة الخوانيق
وضيق النفس ودفن في المدينة المزبورة بطريق الامانة ثم نقله موسى جلبي بعد فتح
تيمور الى تربته بمدينة بورسا **فلما سمع تيمور وفاته** تاسف وحزن
وبكى ثم انه قسم بلاد الروم على زعمه للملوك الذين خلفهم الملك السعيد
ابا يزيد ما كان لهم واطلق ابني قرمان من الحبس وسلم اليه مقاليد ابيه
وفوض الى بلاد صولي على زعمه الى موسى وعيسى خان ابني السلطان ايلدرم
خان ثم مضى الى سبيله بعدما افسد العباد واخرب البلاد وهتك
الستور واباح البكور ولم يسلم من شره من رعايا الروم الثلث
ولا الربع وصارت جماعتهم فيهم ما بين منخنقة وموقوذة ومتردية
ونطيحة وما اكل السبع **وكان السلطان يلدرم خان** من خيار
ملوك الزمان وكان مجاهدا مرابطا وقد فتح من بلاد الكفار ومدنهم
الكتاب ما ليس يمتنها من المسلمين خف ولا حافر وكان قوي النفس شديد
البطش عالي الهمة **ذكر الحافظ ابن حجر في تاريخه بعد ما اثنى عليه**
ان الحوض الذي يغتسل به كان فضة وكان الامن في زمانه بحيث
يمر الجمل بالحمل مطروحا بالبضاعة فلا يعترض له احد وكانت
مدة ملكه سبع سنين وثلث اشهر وعمره ست وخمسون سنة وخلف خمسة
اولاد ذكور وهم عيسى وموسى وسليمان ومحمد وقاسم كما سبق
وصار بينهم النزاع والقتال نحو ما كان منه الى ان استقل بالملك
السلطان محمد ابن الملك السعيد ايلدرم بايزيد خان جلس
على سرير الملك بمدينة بورسا سنة ٨١٦ وعمره اذ ذاك ست وعشرون سنة
لان مولده في سنة ٧٧٣ وكان داعيا الى الاشتغال بالحروب وكان
من جملة من خرج عليه وحاربه قرمان ولما شاه من التتار في نواحي
اماسيه فساد عليه وهزمه وبدد شمله ثم قصد قتال اسفنديار بك
صاحب سيناب وجرى بين الفريقين قتال شديد انتصر فيه السلطان
محمد وانهزم اسفنديار واتبع هزيمه واستولى السلطان محمد على
جميع ما لكه ثم بعد ذلك صفا له الدهر وانتظم له الامر ولم يبق من يناوئه
في ملك ثم لما بلغه ان ابن قرمان نقض العهد وتعرض لاخذ البلاد فساق اليه

يعيش كثير فقاتله وهزمه وتبعه حتى اسره واسر ولده محمد ثم مصطفى
فاحضرا بين يدى السلطان فعاتبه على سوء صنعه ثم عفى عنه وعن ولديه
واطلقهما وعين لهما بعض بلاد هما واخذ عليهما العهد والميثاق بان لا
يخونا بعد ذلك واستولى على عدة قلاع لابن قرمان منها قلعة
سوري حصار وقلعة قرشهري وقلعة نكده وقلعة اقشهر وقلعة
ينكى شهر وقلعة سيدى شهر وقلعة اوغاري وقلعة حميد ايلى شهر
سار واستولى على قلعة سامسون وغلب هذه البلاد وكان افتتحها
ايام يزيد ثم لما قدم تيمور الى بلاد الروم ردها الى اصحابها وفى سنة ٨٠٥
مرض السلطان محمد بن الاسهال وهو بمدينة ادرنة ولم يزل ينتقل
مرضه حتى مات وكان قد عهد الى جيق باى الملك لولده مراد خان
وسبب ذلك انه رأى فى نومه جالسا فى محل لطيف فمد والده سماطا
فتناول منه شيئا يسيرا ولم ينل منه غرضا فرفع ووضع بين يدى
ولده العادل مراد خان وهو فى بيت غير بيت الذى هو فيه فلما انتبه
فعلم انه لا يدوم فى الملك وان ولده الاسيلى الملك بعده فامر
ببناء الجامع والمدرسة والعمارة بمدينة بورسا وكان ولده مراد خان
يوم وفات ابيه فى اقصى بلاد الروم ايلى فى الغزو فاخفى الوزراء
موت السلطان احدى واربعين يوما حتى وصل سلطان مراد الى مدينة
بورسا واستقر على التخت بها ثم بعد ذلك اظهروا موت السلطان
واشيعوه الى مدينة بورسا ودفنوه قبالة جامعه الذى انشاه بالمدينة
المزبورة وكانت مدة ملكه ست سنة وعشرة اشهر وعاش ست سنة
وكان ملكا جليلا مجالسا للعلماء محبا للصلحاء وهو اول من عين لصر
من مخصص اوقافا لاهل الحرمين الشريفين من سلاطين بنى عثمان
وتولى الملك بعده ولده الملك العادل مراد خان بن محمد خان جلس على سرير
الملك بعد وفات ابيه بعهد منه اليه وفى اواخر سنة ٨٠٦ منه ظهر رجل
يدعى بمصطفى فى نواحى سلونيك وادعى انه الامير مصطفى ابن بايزيد
ايلدرم الذى فقد فى معركة تيمور ولم يعلم له خبر فاجتمع اليه خلق
فاستفحل امره جدا حتى قام واستولى على جميع بلاد الروم ايلى وعلى مدينة
ادرنة ثم اجتاز البحر الى الطرف الاناطولى ليقاتل السلطان مراد خان
وكان السلطان مراد خان قبل هذه القضية عين ولده بايزيد
باشا وصحبته عساكر كثيرة الى قتال الخارجى المذكور فقاتلوه بقرب ادرنة
فانتصر الخارجى فلما بلغ ذلك السلطان مراد خان اندهش فقام

وتضرع

وتضرع الى الله وسار بعسكره ونزل نهر اولوباد وهو نهر كبير من عجايب
الدنيا لا يجرى الى ستة اشهر الى الغرب وستة اشهر الى الشرق لامر
اقتضته القدرة برفع الجسر الراكب على النهر المذكور فرفع ثم قدم الخارجى
فنزل فى شط النهر الى الجانب الاخر فاستمر العسكر مناكفة زمانا من غير
ان يجرى بينهما قتال الا ان الله تعالى يؤيد بنصره لمن يشاء من عباده سلط
الخارجى الخوف فاستمر به ثلاثة ايام حتى ضعف جدا واختلط فى الكلام
واختل عقله فلما تحقق ذلك اركان الدولة ووجوه العسكر تيقنوا
خلاصة فداخلهم الخوف فتفرقوا فاغتنم مذروهم الخارجى مع ضعفه الطرف
روم ايلى فلما شاهدوا ذلك عسكر سلطان مراد خان اجتازوا النهر
فساقوا خلف المنهزمين فاسروا منهم خلقا كثيرا وقتلوا اغلبهم وغنموا
منهم اموالا ودوابا كثيرة ثم ان السلطان مراد خان بعض امرائه حتى
لحق بالخارجى يقرب ادرنه فظفر به وقتله وفى سنة ٨٠٧ نزل السلطان مراد خان
خلع نفسه مدينة مغنيسا فاعتزل بها فشاع الخبر فى الافاق فقالوا الملوك
الكفار اذا ملك المسلمين قد بقى شيخا كبيرا واعتزل عن الملك وجعل منصب
لولده وهو صغير لا نخشى منه فاتفق قزل اكروس وقرا الما وقرا جه
واميرا طين وطائفة من الافرنج على قتال سلطان المسلمين فلما بلغ ذلك
اركان الملك خافوا وقصدوا ان يدعوا السلطان مراد من مغنيسا ليكون
معهم لانه سلطان شاعت له الاخبار فامتنع اولا فلم يزالوا يداظوا عليه
حتى رضى بذلك وسار مع ولده السلطان محمد الى طرف العدو فلما التقى
الجمعان تكاثر كل من الفريقين على الاخر فاتفق ان انهزم المسلمون وجعل
الكفار يطردونهم ويقتلونهم ولم يبق الا السلطان مراد فى القلب فلما شاهد
ذلك تضرع الى الله والتجا منه الاعانة والنصر فلم يكن غير ساعة حتى انهزموا
قزل اكروس وهو كبيرهم قهرى من بين عسكره وجعل يدعوا السلطان مراد
الى مبارزته فهجم على المسلمين فاتفق ان تعثر به فرسه فسارع اليه المسلمون
فجزوا راسه ورفعوه على رمح وجعلوا يصيحون هذا راس قزل اللعين فلما راى
الكفار ذلك انهزموا عن اخرهم وساق المسلمون خلفهم وقتلوا اقتالو
ذريعا وكان يوم غزو وسرور واما قذ للمتقين وكسبوا منه الغنايم
والاسارى ما لا يحصى ثم ان السلطان لما عاد من الغزو وقضى سلطنة
ابنه السلطان محمد خان على ما كان عليه وسار هو الى طرف مغنيسا
واستمر الحال الى ان تحركت طائفة يكجرى وعاثوا وكسبوا بيوت الامراء
والرعية ونهبوا وكان ذلك فى سنة ٨٠٨ منه فعند ذلك راى

الوزراء وسايرا وكان الملك ان يعهد والسلطان مراد خان الى
الملك ليستبيوه فطلبوا واجلسوه على سرير الملك وعاد ابنه السلطان
محمد الى مكان ابيه لمغنيسا واستمر السلطان مراد يغزو ويخرب بلاد يرانن
واونود واستولى على معظم بلاد الكفار وفي سابع المحرم سنة ٨٥٥ نهار الاربعاء توفي
السلطان مراد خان وكان ملكا عاقلا شجاعا وكان يرسل الاهالي الحرمين
وبيت المقدس من خاصة ماله في كل عام ثلاثة الاف وخمسمائة ذهبا
وكان يعتني بشان العلم والعلماء والمشايخ والصلحاء معدا الممالك وامن
المسالك واقام الشرع والدين واذل الكفرة الملحدين وكانت مدة سلطنته
سبع سنين ولما من العمر ستون سنة وتولى مكانه ابو الفتح محمد خان بن مراد خان
جلس على سرير الملك بعد وفات ابيه بعهد منه وكان عمره اذ ذاك
ست عشرة سنة وخمس شهور وثلثة ايام وهو السلطان الجليل الفاضل اعظم
الملوك همة واقواهم اقداما واجتهادا واكثرهم توكلا على الله واعتمادا
وهو الذي اسس الملك بني عثمان وقنن لهم قوانين صارت كالطرق
في اجساد الزمان وله مناقب جميلة ومزايا فاضلة جميلة واثار باقية
في صفحات الليالي والايام وما في ما يحويها نوايب الستين والاعوام
ولما تسلطن خرج الى قتال صاحب قرمان لتخاذل عنده وصالح فوالى مقر
ملكه ثم لم يكن لهم الا فتح مدينة الكبرى قسطنطينيه العظمى فشرع
في مهماتها ومقدماتها وهي من اعظم البلدان واكثرها اهلا وامنعها
حصنا لانها احاطها البحر من كل صوب الا الطرف الغربي وهو يسير
وقد حصنوا ثلاث اسوار وخندق عميق فيها ماء البحر مع ما فيها
من المكاحل والمدافع فاظهر السلطان مسالمة صاحب قسطنطينية
وذلك في سنة ٨٥٦ ثم طلب من طرف بلاده اراضا مقدار جلد
ثور يعبها له فاستقل ذلك قسطنطين وقال سبحان الله ما يفعل
به فهوله فارسل السلطان المذكور شركا لله سعيها لبر وجماعة
البنايين والصناع فاجتازوا الخليج الداخل من بحر بنطش وهو البحر الاسود
الى بحر الروم فقدوا جلد الثور قدا رقيقا فبسطوه على الارض على ضيق
محل من فم الخليج على قدر الذي احاطه ذلك الجلد سورا منيعا شامخا
شامخا وحصنا رفيعا باذخا فركب فيها المدافع الرعدية والمكاحل الشهابية
ثم بنى السلطان المجاهد في مقابلة ذلك الحصن في برانا طولي حصنا اخر
وهو طرف بلاده فشحنا مبالات الكنانية والمرامي الرعدية حتى ضبط فم
الخليج فلم يقدر يسلكه الا شيا بعد شي من مراكب بحر الاسود الى قسطنطينية

والى

والبحر الروم ثم انتنى عزمه الى مدينة ادرنه فامر بانشاء دار السعادة
الجديدة فشرعوا في بنائها ثم امر بسبك المدافع الكبار وعمل المكاحل
فاكثروا منها ثم لما عملوها وتكاملت الالات والاسباب المتعلقة بالقتال نهض
في اوايل جمادى الاولى سنة ٨٥٧ نه بعسكر كثير وجيش كبير وعزم صارم
ورأي حازم في سعد اوقات المحركات متوكلا على فايض الخير والبركات
مخيما على قسطنطينيه وناذلها من جانب الشمال وكان له اربعمائة غراب
وقد انشاها هو وابوه قبل ذلك التاريخ فارساها عند الذي هو مقدار جلد
الثور الموسومة بشفركش فاربعمائة الاغربة فسحبت الى البر بعد ان جعل
تحتها دواليب تجري عليها كالعجلة فشحنها بالرجال والابطال امر بنشر
قلاعها فنشرت في بحر شدوا فتحة فسار وا في البر على هذه الهيئة حتى
انصبوا الى الخليج من تلك الاغربة فرقربوا بعضها من بعض وربطوها
بالسلاسل فصارت جسرا ممدودا ومعبرا مطيفا للمسلمين وكان اهل البلد
اخبين هذه الجهة ولم يحصنوها وانما كان خوفهم من جهة البر والبحر
فكانوا حصنوها فعلموا من هذه الجهة لا مرد لامر الله تعالى فشرع
المسلمون امرها وكان اهل القسطنطينية لما سمعوا بقصد المسلمين عليهم
استمدوا من الافرنج فامدوهم بجيش عظيم ومدد فخم وفيهم وكان السلطان
محمد خان قد ارسل وزيره احمد باشا الى خدمة الشيخ اق بيز يدعوه للحضور
والجهاد معه في فتح القسطنطينية فحضر وبشر الشيخ شمس الدين الوزير
المذكور بالنصر فقال ستفتح قسطنطينيه ان شاء الله تعالى على يد المسلمين في هذا
وسيدخلوها من الموضع الفلاني في هذا المقام وقت كذا وانت تكون واقفا عند سلطان محمد فبشر الوزير السلطان بما امر
به الشيخ من خير الفتح فلما صار ذلك الوقت الموعود ولم تفتح القلعة
حصل للوزير خوف شديد من جهة السلطان فذهب الى الشيخ فمنعوه
من الدخول لانه اوصى جماعته ان لا يدخل عليه احد فرفع الوزير اطناب الخيمة
فنظر فاذا العسكر قد دخلوا باجمعهم ففتح الله ببركة دعائه في ذلك الوقت
الذي كان اشار به الشيخ فلما دخل السلطان محمد خان الى المدينة فنظر
الى جانبه فاذا وزيره ابن والي واقف فقال ما اخبر به الشيخ وقال ما فرحت
بهذا الفتح وانما فرحت لوجود مثل هذا الرجل في زماني وكان فتح المدينة
المذكورة نهار الاربعاء عشرين من جمادى الاخر سنة ٨٥٧ نه وكان ايام
محاصرته احد وخمسين يوما فغنم المسلمون من الاموال والاسباب
والدواب ما لا يسمع بمثله في عصر من الاعصار لان السلطان

لما شاهد العجز والفتور من العسكر في الحصار امر ان ينادى بان الغنايم
كلها لهم ويكفي فتح المدينة فلما بلغهم اجتهدوا واجهدوهم حتى يسر الله فتح
المدينة فلما بلغهم ذلك شاع خبر الفتح الى الافاق فنمى به ملوك العالم فارسل
اليه صاحب مصر والعجم والعرب بالمكاتبات والمراسلات يهنونه بالفتح ولا
شك ان هذا الفتح من اعظم الفتوحات الجليلة وكم رام امر من الملوك
والخلفاء فتح ذلك وصمموا وصرفوا المهم وبذلوا اموالهم واصرفوا اعسا كرهم
واعمارهم فلم يناله وانما اتاه الله تعالى لهذا السلطان الجليل والملك
الجميل لكونه اعلم الملوك واعدلهم واحسنهم سيرة واخلصهم طوية
وضمن بعضهم تاريخ في الفتح المذكور فقال بيت

• رام امر الفتح قوم اولون • حازه بالنصر قوم اخرون •

وقع لفظ اخرون تاريخ فتح المدينة بعد حساب الحروف وقيل في
تاريخها بلدة طيبة وهي كذلك في الطيب الهواء وعذوبة الماء وهي
من الاقليم الخامس وبينها وبين مكة المشرفة الف وثلثمائة وسبع
وثلاثون ميلا ونصف ميل ولما دخل السلطان الى المدينة شارع بالتوجه
الى كنيستها العظمى ايا صوفيا فدخلها وطهرها من خبائث الكفر وصلى
فيها وحمد الله وشكره واثنى عليه وجعلها مسجدا جامعا للمسلمين وعين
اوقافا ورواتب فلما دخل المسلمون الى مدينة قسطنطينية ارسل صاحب
القلعة مفتاح قلعتها ففتحت ودخل المسلمون فتسارعوا الى المسجد
العظيم الذي كان بناه مسلمة ابن عبد الملك وقت حصارها وكان
الكفار صيروه كنيسة لم كما سيأتي ذكره في محله ان شاء الله تعالى وفي هذه
السنة بعث اهل نيكدرى وهي من امنع الحصون واحسنها موقعا
بمفتاح قلعتها وكذلك بعث بمفتاح قلعة برغوس بقرب ادرنه وسلك
هذا المسلك كثير من اصل القلاع بعد ان بلغهم فتح القسطنطينية
وفي سنة ٨٦٠ هـ غزى السلطان المذكور بلاد انكرس وانتصر عليهم والتجمع
كبير وهم جرها منكرا حتى الغاية امر ان ترقى منه ثم سار فنزل بمدينة
بلغراد طونه ثم ارتحل منها لمصادفة الشتاء ووقع بعض فتن في البلاد
الاسلامية وفي سنة ٨٦٥ هـ امر السلطان ببناء دار السعادة العثمانية بقرب الجامع
الذي انشاه السلطان ابا يزيد خان وهي اول دار انشاها ملوك
العثمانية في مدينة قسطنطينية وفي سنة ٨٦٦ هـ غزى السلطان بلاد مورة فافتتحها
واستولى عليها وصيرها دار الاسلام واسكن فيها طائفة من العرب ثم غلب
عليهم الروم فتنصر جماعة منهم ورجل جماعة عنهم ثم عاد السلطان

لما بلغه ذلك وافتتح نحو ستين قلعة ولم يدخلها مسلم قط ولم يبق
في بلاد مورة حصين حتى فتحه وفي هذه السنة خاف على نفسه من صولة
السلطان محمد صاحب صناب الامير قرقود ابن سفندبار ابن ابا يزيد
الى من ولي سلطان العجم حسن بك الطويل ليستنهض ويحركه على
المسير كما فعله سليفة على السلطان محمد فلما بلغ السلطان ذلك
فسار الى سفندبار واستولى على مدينة قسطموني وعلى صناب وعلى قلعة دوابزن
ثم توجه الى بلاد الكرج فغاث العسكر فيها وغنموا منها شيئا كثيرا
وفي سنة ٨٦٩ هـ جهز السلطان من جهة البحر عمارة عظيمة الى فتح مدينة
مدلو وكان قد كثر الضرر للمسلمين منها في البحر فضبطها جميع الجزيرة وصيرها
دار الاسلام وشحنوها وفي هذه السنة امر السلطان محمد خان ببنيان
جامع في محلة المعروفة الآن وبنى مدارس حوالي الجامع على ترتيب لطيف
ثم بنى خلف المدارس ثمانين تمامات للمدارس ذات حجرات كثيرة لطلبة المستعدين
واستجلب العلماء من اقصى البلاد بالاكرام والانعام عليهم وعطف عليهم بالادرار
والانعام في كل سنة من النفقة والكسوة ما يفي لهم واتفق الفراغ من بنائه
في رجب سنة ٨٧٥ هـ وفي سنة ٨٧٠ هـ غزى السلطان بلاد بوسنه بعسكر كثير
وقابلهم اشد قتال واستولى على عامة بلادهم وصيرها دار الاسلام ولم يقم
بعد ذلك للكفار قايمة هناك ومعدان مهد امور ملك البلاد ضم عنايه
عنيمة لفتح بلاد ارنوط فتهيأ واستولى على عدة قلاع هناك وامر ببناء
قلعة حصينة هناك في ثغر هناك يكون كالسد واشحنها بالرجال
وبناء اقحصار واودع فيه المدافع والكماحل ما يفيه وفي سنة ٨٧٢ هـ نصب
السلطان محمد خان على صاحب قرمنيه ولا ريب لجهالته قهرمان فانتزع
الملك منه وفتح بلاد قرمان لابنه سلطان مصطفى ثم تولى على بعض
قلاع عاصيه هناك مثل قلعة اكرى واقسراى وكولك وكلها سلم
لجميع الى ابنه وفي سنة ٨٧٦ هـ بعث صاحب العجم حسن بك الطويل
الامير يوسفجه مع عسكر الى مذهب لبلاد العثمانية فجاوا وذهبوا مدينة
طوقات واضرموا فيها النار ثم اغتر بذلك يوسفجه فهجم على بلاد
قرمان وكان واليها يومئذ السلطان وكان شجاعا الى الغاية فقابل
العدو وقاتله وهزمه واسر رئيسهم يوسفجه بك وكبله بالحديد
وارسله مع عدة اسارى من الامراء الى ابيه السلطان محمد فكان
ذلك عنوان الفتح ومقدمة النصر وفي سنة ٨٧٨ هـ استجاش كل من الملكين
سلطان الروم وصاحب العجم حسن بك الطويل الى قتال الاخر

فسار كل من الملكين في عسكر ضخم كثيف لا يحدون وجيش كثير عرمرم
لا يعدون واتفق ملاقاتهم في بلدة بايبرد فاقتتل الفريقان واضطرم
البحران وتصاولت الاسود واختلط البنود ومال السلطان مصطفى
وهو كالضرغام والشجاع الحاذم على طرف ولد سلطان العجم رسل شاه
فقاتله قتالا شديدا حتى ظفر به وقتله فلما بلغ ذلك جسر التطويل
انقصم ظهره وفتر بصره وانتصرت عساكر المحمدية فلم يبق لذلك مجال
للفرار حتى صوب عنان فرسه للفرار وجعلوا الجيوش العثمانية يطردونهم
ويقتلونهم ويأسرونهم حتى اسروا منهم عدة امراء كبار وقتلوا من عسكره
ما ملئت الفلاوي بجيفهم بحيث عمهم وابدانهم وجرت الاودية بدمائهم
وفاز السلطان محمد خان بالنصر والغنايم ثم سار الى قرمصار الشرقي
وهي من بلاد حسن الطويل فاستولى عليها واد رجها في جملة ممالكه وفي
هذه السنة بعث السلطان محمد خان بالنصر والغنايم ثم سار الى قرمصار
في سنة ٨٨٦ سار الملك الظاهر محمد خان الى قتال كفار بغدان
فخاف منه كيرمجي استفان النصراني فهرب الى القصبي بلاده فدخل السلطان
بلاده بغدان فقتل فيها وقتل من قدر عليه فكانوا خلقا كثيرا لا يحصى
واسر وسبى وغنم منهم اموالا لا تحصى حتى اذعن الباقون استفان
المذكور بالطاعة واعطى الجزية وفي سنة ٨٨٦ امر السلطان بانشاء
دار السعادة الجديدة في محلها المعروف بالاتن فشرع فيها فجاءت
على اوسع مكان وبساتين وقصور رتبة ترتيبا بحيث لا يدرك مثله
ثم بعد السلطان محمد خان يسافر الى بلاد اناطولي فقام وخيم بعسكره
في ظاهر اسكدار بسفح جبل هناك يقال له مال دبسي فاتفق انه مرض
مرض الموت فاوصى بالملك لولده بايزيد وذلك في سنة ٨٨٦ هـ وتوفي
ليلة الجمعة خامس ربيع الاول من السنة المذكورة فحمل وصلي عليه بجامعه
الذي انشأه وكانت مدة ملكه استقلالا بعد ابيه ست سنين وشهرين
وعمره ست سنين فلما اوصى بالملك لولده بايزيد خان وهو كان
توجه في ذلك العام الى سفر الحج فقيل له ذلك قال ما انثني عن هذا
السفر ابدا وان ولدي قورقود ينوب عني في السلطنة الى ان اعود فاستقر
وضاعف قورقود على التخت نيابة عن ابيه واحسن الى الجند واستمال
خواطرهم وضاعف عطاياهم لجبلة محبة تامة وكان السنة اذ ذاك
سكلنه فغاب السلطان بايزيد شهرا فقام المذكور بشعار الملك
وخطب له على المنابر وضربت الدنانير والدراهم باسمه فلما عاد والده

من الحج وصل الى انيزمكث هناك حتى استقبله وولده مع الوزير والعسكر
وخلع نفسه عن الملك ودعا له والده وانصرف الى مكانه مغنيشان
وكان والده يقول لمن حوله رعاية سلطان قورقود واستقر في الملك
الغازي منشأه الديه بايزيد خان ابن سلطان محمد خان جلس على سرير
الملك في ثاني عشر ربيع الاول سنة ٨٨٦ هـ وعمره اذ ذاك ست سنين
وهو من اعيان السلاطين العظام وتفرع من شجرة طيبة اصلها ثابت
وفرعها في السماء وتحدث من سالف ملوك الاكابر وورث سرير
الملك اكابر عن اكابر وتزينت باسمه المنابر وتشحت بذكره المحابر وامتلأت
بمدايح اولاته بطون الكتب والدفاتر وافتتحت الفتوحات وغزا في سبيل الله
اعظم الغزوات فما افتتح قلعة طوان وقلعة كوكلك وقلعة كرمان
وفي سنة ٨٨٧ فلما بلغ اخوه جم سلطان ذلك توافا الى طرف بورسا
وهي التخت قديما واستولى عليها وصادر الناس على اموالهم الكثيرة فقام منها الى
قتال اخيه السلطان بايزيد فالتقى العسكران في المكان المعروف
بسلطان اوكي على شاطئ نهر اسكي شهر فوقع بينهما قتال شديد ثم انتصر
السلطان بايزيد على اخيه جم وانهزم الى طرف حلب مستنصرا بالملك الاشرف
الملك قايتباي اكراما عظيما فلما وصل الى مصر بدا له ان يحج الى بيت الله
الحرام فاكرمه السلطان قايتباي اكراما عظيما فلما تمم مناسك الحج وعاد
الى بلاد القرمانية استمال طائفة من الورتق وطوعود فنهض معه الى قتال
اخيه فلما قاتل معه انهزم مرة اخرى اقبح من الاولى فوصل الى ساحل
البحر والتقى هناك مراكب فركبها يريد بلاد الافرنجية فركبها حتى وصل
الى بلاد البنادقة فاكرمه ملكها غاية الاكرام وعين له الاقامة في اناياولي
وهي من اجمل بلادهم فلم يزل هناك حتى احتال عليه السلطان بايزيد
اخيه بان بعث رجالا وهو من خواص غلمانه وهو مصطفى باشا الوزير
الذي استوزره في صورة حلاق كانه هارب من المسلمين فحضي عند
ملك الافرنج ولم يزل عنده حتى وصفه الملك عند جم السلطان
انه ماهر في صنعة الحلاقة بل في الخدمة فاستدعاه وامره بحلق رأسه
وكان معه موسى مسمومان فاتفق انه توفي بعد الحلق ولم يشك
الافرنج انه مات لاحتفاف انفه فتخلص المذكور وجاء بلاد الاسلامية
فحظي عند السلطان بخطوة عظيمة الى الغاية فجعله وزيرا وفي سنة
بنى السلطان المذكور بمدينة ادرنة على شط نهر موسوم بتوجه
جامعا ومدرسة وما كادان شهر سار من الغد الى بلاد قرمبغدان

فافتح قلعة كلى وقلعة اق كرمان وفيها كان ابتداء الفتن بين السلطان
المذكور وبين السلطان قايتباى صاحب مصر والشام وذلك بسبب ان
الملك الاشرف قايتباى كان قد اوى اخا جم السلطان واكرمه فاغتاظ
السلطان بايزيد من ذلك فلما تعوض على الدولة ابن ذو القادر الى بعض
بلاد قايتباى فجهز له قايتباى جيشا لقتاله فاستعان عليهم علاء الدولة
المذكور بالسلطان بايزيد فانكرت عساكر وقواده ببعض اراضى الشجعان
فلم يزل تقع الفتن والحروب بين الفريقين واستولى جيش هذا على كولك
وبلشن وقيسارية وادنة وعنتاب واستولى جيش ذلك عليها تارة حتى تم
الصلح بينهما وفى سنة ٨٩٧ توجه الوزير يعقوب باشا الى غزى بلاد بوسنة وظفر بملكها
زنجيل وقيده فى وثاق وارسله الى السلطان بايزيد وفى سنة ٩٠٠ توفى
السلطان قايتباى واستولى السلطان بايزيد على القلاع والمنازع
فيما بينهما وفى سنة ٩٠٣ شرع السلطان المذكور فى بناء الجامع
بقرب دار السعادة العتيقة بمدينة القسطنطينية وفى سنة ٩٠٥
سار السلطان المذكور بعساكره واستولى على قلعة اين بختى وقلعة
متون وعلى قلعة قرون وفى سنة ٩٠٦ ظهر شاه اسمعيل بن حيدر
الصفوى فى اطراف الشرق واستغل امره وانتزع الملك العجم من يد اولاد
خواله وفى سنة ٩١٠ ظهر بجلدة بك بازادى من اعمال مدينة
انقره رجل يقال له شيطان قلى فانتسب الى شاه اسمعيل ملك العجم
واجتمع عنده كل شيطان مفسد حتى صار معه جماعة عظيمة فسير
السلطان لقتالهم طائفة مع الوزير الاعظم على باشا فلما تراءى
الجمعان فاستقل الوزير جمعهم فهجم عليه بشرذمة من العسكر
فقتلوه ثم لم يقابلهم احد حتى اتصل الى اسمعيل المذكور وفى سنة ٩١٧
ترك السلطان بايزيد خان فى السلطنة ولده السلطان سليم خان
وسبب ذلك ان السلطان بايزيد شاخ وكبر سنه وتعطلت رجله
عن الحركة بعلة النقرس فرام الفراغ عن الملك لولده السلطان سليم
امير اماسيه وهو اكبر اولاده واجمعهم اليه على حسب ما فعله السلطان
مراد خان بولده السلطان محمد خان فانفاض من ذلك ولده السلطان
سليم خان فقام وتوجه الى طرف القسطنطينية كانه يريد زيارة ابيه
وتقبيل يده وان ليس له غرض فى الملك فلما وقف السلطان بايزيد خان
على حيلته الا من نهض بعساكره واستقبل ولده المذكور والتقيا بين
قسطنطينية وادرنه بقرب مدينة چورلى امام قرية بغراض فجرى بينهما

حرب

حرب شديد ثم انجلى عن هزيمة سليم خان فزام العسكران يتبعه
ويطرده فمنعهم ابوه ثم ان السلطان سليم ركب البحر من بندر وانته
قصد بلاد كفه فبينما هو فيه اذا بعث السلطان بايزيد الى ولده سلطان
احمد يدعوه الى الملك وتقليد الامر فلما مرض فتعلل فى ذلك ان هذا
لا يمكن بقبله فى حيوة ابيه وانه يخاف من الطائفة يكيدونه بان هو اهم
مع اخيه سليم خان فلما علم ابوه ان ابنه احمد ليس له فى الملك حظ ولا نصيب
وان الملك لله يؤتيه من يشاء وخاف على الملك فقدم سليم خان بالرأى
والحازم والسيف الصارم حتى قرب من القسطنطينية فامر السلطان بايزيد خان
العسكر ووجوه الدولة الامراء والوزراء بان يستقبلوا السلطان سليم
ويهنوه بالملك فلما اراد عبور البلد رفع يكيخبره سيوفهم وكاحلهم
وارماحهم وشبكوا بعضها ببعض وقالوا فليصر السلطان من تحت سيوفنا
وارماحنا ليكون من تحت ايدينا فانف السلطان سليم عن ذلك واشهامة
نفسه ودخل البلد من باب اخر على حين غفلة من اهلها ودخل دار السعادة
ولم يشعر بذلك حتى وصل الى مقر الخلافة ثم وعدهم بخير كثير وطيب
خواطرهم فتفرقوا ودخل على ابيه وقبل يديه فعند ذلك دعا له ابوه بالخير وقدره
بالامر واوصاه باشياء تلق بالملك ثم امر فى يومه بتجهيز اسباب السفر له
بالاقامة بمدينة ديمتوقه بعد ان وقف بعرفة اينه واجازة منه له وكما تفرغ
ولده سليم خان فى الاقامة معه لم يعد وقال الشيطان لا يجتمعان فى قراب
واحد فلما كان السلطان بايزيد فى بعض الطريق يتوضأ لصلوة الظهر
فوضعوا الحرير فى الماء فلما توضأ تساقط شعر لحيته فحزن بذلك فقال
رد وفى فزوه فتوفى قبل ان يصل القسطنطينية ودفن امام مدرسته التى
انشاها بالمدينة المعروفة وكان ملكا جليلا كبيرا عالما ورعا مجاهدا
مرابطا غازيا المدارس والجوامع والجسور والقناطر وفتح فتوحات جليلة غازيا سعيدا
ومات شهيدا وكان له عدة اولاد وسبعة اولاد منهم السلطان احمد
والسلطان قورقود والسلطان عثمان والسلطان شاه والسلطان سليم
والسلطان محمود والسلطان عبد الله فبايع لاكبر اولاده السلطان احمد
مملكة اماسيه وما والاها وكان يتوقع منه انه ولى عهده وبابى الله الا
ما اراد وكان عين السلطان قورقود مملكة منتشا وجعل السلطان
سليم مملكة طرابوزن وجعل السلطان صهيرهم محمود مملكة مغنيسا
وجعل السلطان عبد الله مملكة الكفار وما يليها من التتار فانتقل
ثلاثة منهم بالوفات بحياة والدهم وكفاهم الله القتل والقتال وتمايكى

عن السلطان بايزيد بن اته كان يجمع في كل منزل حمل في عرزاته ما على
ثيابه من الغبار ويحفظه فلما دنى اجله المحتوم وقدم على الحي القيوم امر
بذلك الغبار وجرب منه ابنه صغيرة واوصى ان توضع معه في القبر
تحت خده الايمن ففعل ذلك كما تراد بذلك فتوى قوله دم من غبرت
قدماه في سبيل الله حرم الله عليه النار ومن ملكه سكنه الا ما
وعمر سكنه لان مولده سكنه ثم ملك بعده ولده السلطان
سليم خان ابن بايزيد خان بن محمد خان ولد بمدينة اماسيه سكنه
وامه عايشة خاتون من بنات بعض الامراء التركمان الذين سكنوا في
اماسيه ولما تسلطن كان عمره اذ ذاك سكنه جلس على سرير
الملك في ثامن صفر سنة ٩١٨ وفي السنة الثانية قصد كل واحد
من الاخوين السلطان سليم خان وامر باخيه السلطان احمد
فخنق وحمل جسده الى مدينة بورسا ودفن بها ثم عزم جماعة من العسكر
الى قتال اخيه قورقود الذي تسلطن نيابة عن والده كما مر وكان بغيا
فهزم وظفر به وخنقه بامر اخيه السلطان سليم ودفن
في مدينة بورسا ثم لم يقتل السلطان محمد والسلطان سليمان
والسلطان اورخان والسلطان موسى فخنقوهم وقتل من بيت
السلطنة سبعة عشر نفرا واستقر على سرير الملك واخذ استقرار
وشرع في قهر الملوك واخذ الممالك والاستيلاء على الاقاليم والممالك
بدأ بقتال اسمعيل شاه بن حيدر الصفوي فلما دخلت سنة ٩٢٠ توجه
من مقر سلطنته وسار نحو الشرق قاصدا لقتال اسمعيل شاه
المذكور والتقيا في مكان يقال له جلدران فحال وصوله ليرخر الحرب
فالتحم الحرب فعند ذلك امر السلطان بتجريده وكانوا اذ ذاك اربعة عشر
الف فدفعوا مكاحلهم سبع نوب ورموا ما عندهم من المدافع فلم ينج
من تلك الا من طول القامة وفانهزم الاعجام وطردهم عساكر الاسلام
ونالوا منهم ما اراد وا من القتل والنهب والاسر وما نجى كبيرهم الا بجهد
جهيد واستولى السلطان على خزاينه وخيمه وامواله ونسائه فمشى السلطان
عن المسير خلفهم وقال يكفيه ما حل به ثم دخل السلطان مدينة تبريز
وهي كرسي مملكته وصلى بها بالجمعة وخطب باسمه ثم ارتحل الى بلاد الروم
وذلك لطول الشتاء وقلة العلف فشتى بمدينة اماسيه ولما دخل
ايام الربيع عاد الى بلاد الشرق وافتتح قلعة كماخ وهي امنع الحصون
ثم افتتح قلعة ايبورت وارسل وزيره فرهاد باشا بعسكر

كثير الى قتال ملك من عشائر البستان الامير علاء الدولة فانتصر عليه
فرهاد باشا وقتله وعين امارة تلك البلاد الى علي بك ابن شهسوار بن
علي بك الدولة وكان قد هرب من عمه والتجى الى كنف السلطان وشرط
عليه ان تكون الخطبة والسكة باسم السلطان وفي هذه السنة
احب اهل الهند ان يدخلوا في طاعة السلطان سليم خان فاخرجوا اليهم
الذي من قبل السلطان واغلقوا ابواب المدينة وارسلوا يطلبون اميرا
من امراء السلطان يكون واليا عليهم فعين لهم ابا الشواريب محمد بك
الاماسي ونصبه امير الامراء فوصل الى تلك البلاد وقاتل مع واليها
قرم خان فانتصر عليه وقتله ثم ان محمد باشا المذكور حاصر
مدينة ماردين مدة اربعين يوما فتحها ثم افتتح بلاد الموصل وعامله
ومدينة وصبت وسنجار وحصن كيفا وجميع كرك وعانة وحصن صورا
وسائر بلاد الاكراد وعامة جزيرة ابن عمر وفي سنة ٩٢٢ قصد السلطان
سليم خان قتال الغوري في مرج دابق وكان السلطان مصر والشام
وحلب ومن تخرج من قسطنطينية بعسكر ضخم فسار الى ان وصل الى
مدينة حلب فالتقى مع الغوري كما مر فالتقى العسكران فانهزم الجراكسة
شر هزيمة وقتل الغوري في المعركة وخرج اهل حلب بعلمائهم وصلحائهم
حاملين المصاحف على رؤوسهم يستقبلون السلطان سليم خان ويهنئونه
بالفتح ويسألونه الوفاء بالصلح فقابلهم بالجميل ودخل المدينة وخطب لنفسه
ثم خرج الى طرف الشام فاستقبل اهلها بالاكرام وسئلوا منه الانعام
واللطف فقابلهم بالجميل وحضر يوم الجمعة في جامع بني امية للصلوة
وخطب باسمه ومكث في الشام ثلثة اشهر ونصف وامر بعمارة قبر على قبر
العارف الفاضل الشيخ محي الدين ابن العربي قدس الله سره وبنا ما كل
للطعام ثم سار يريد بلاد المصرية فافتتح في مسيره مدينة بيت المقدس
وغزة الشام وانعم على اهلها ثم سار وفتح مدينة غزه وطبريه وصفد والجون
ودمله ووصل الى مدينة مصر في ثالث عشر المحرم سنة ٩٢٣ فالتقى
مع الاشرف طومانباي الذي اداروا بالمدينة وكان معه اربعون الف
جركسي فاشتد الحرب وعظم الكرب فان هزم طومانباي الى بلاد ابن بقر
فارسل السلطان اليه وطلبه منه فلم يكن مخالفته فارسله فلما وصل
الى السلطان اكرمه واعظمه واجلسه بقربه اليه واوفاه ما سئله
عن عوايد المملكة المصرية واحوالها وبعد عشرة ايام صلبه
في باب زويله ثم امر بالقبض على من كان جركسيا فاحضروا عنده جمعا

كثيرا فامر بضرب اعناقهم ثم دخل المدينة وصلى الجمعة ثم خرج
الى طرف الاسكندرية فتفرج بها ومهد لها امرها وقتل بها من امراء
العراكسة المجموعين نحو سبعة عشر اميرا ثم قدم الى القاهرة ودعى
جبريل وفوض اليه امارة مصر والقاهرة وخلع عليه ثم خرج في شعبان
من هذه السنة الى طرف الروم فلما وصل الى مدينة رسله بلغه من الثقات
انهم قتلوا ما كان عندهم من المجرديين من العسكر فامر بقتل عامة
اهل البلد بحيث لم يبق منهم ديار بفيما من في اثناء الطريق اذ قدم اليه
والي مكة ومدينة الشريف بركات الحسني وولده ابو نمي محمد واجتمعا
بحضرة السلطان وهنياه بالفتوحات واعيد الشريف بركات بانه حين
بلغه الخبر خطب له بمكة ومدينة فشكر له السلطان ذلك واثنى عليه وانعم
عليه وعلى والده بالخلع وقرر الامارة لولده الشريف محمد بعد والده
ثم قدم السلطان الى دمشق وعين امارتها الى الامير جانبردي الغزالي
لكونه كان واليا لدمشق حين كان اميرا في حلب في دولة العراكسة واستولى على
مدينة ملاوطية وديوريكي وبهسني وكوكو وكاخته والبيرة
وعنتاب وانطاكية وقلعة الروم واطاعته قبايل العرب الحمادين للشام
ومصر ثم ان السلطان لما قدم القسطنطينية قاصدا ان يشتي بمدينة ادرنه
على حسب عوائده باشر في ذلك فلما وصل الى منزل كان يحارب فيه مع والده
السلطان بايزيد ظهر في جنبه دمل ولم يزل يتعاظم حتى اتسع الخرق على
الراقع وتعطل السلطان عن الحركة فاقام في ذلك المحل نحو اربعين يوما
فلما كان تاسع شوال سنة ٩٢٦ هـ ليلة السبت توفي الى رحمة الله فاخفى موته
الوزير واوصلوا بعلم ولده السلطان سليمان الى مدينة قسطنطينية واشاعوا
موته بعد قدوم ولد السلطان سليمان ورجعوا الى البلد فلما قرب
من المدينة استقبله ولده السلطان سليمان مع جنود العساكر والاعيان
وصلوا عليه في جامع السلطان محمد ثم حملوه ودفنوه في محل قبره وامر
السلطان سليمان ببناء جامع كبير عظيم وعمارة لطعام الفقراء عنده
عند تربته وكان رجلا عالما زاهدا حسن الطبع بعيد الغور صاحب رأي
وتدبير وحزم وكان يعرف الالسنة الثلاثة العربية والتركية والفارسية
ونظم نظما بالقابا رائعا حسنا وكان دايم الفكر في احوال الرعية والمملكة
وقهر الملوك واباده وله كان بمصر كتب على رخام في حايط القصر الذي
سكن فيه بخط هذا البيت

الملك لله من يظفر بنيل منا يرده قهرا ويصغ بعده الركا

لو كان لي او لغيري قدر انملة فوق التراب لكان الامر مشتركا

تولى وله من العمر ست عشرة سنة ومدة ملكه ست سنة وثمانية اشهر وتولى
الملك بعده ولده السلطان الاعظم والخاقان سليمان خان بن سليم
خان جلس على سرير الملك في سنة ٩٢٦ هـ وعمره اذ ذاك ست عشرة سنة لان
مولده في سنة ٩١٠ هـ ولما بلغ جانبردي الغزالي موت السلطان سليم
خرج عن الطاعة وهم ان يسلطن بدمشق وتواجها ولم يدر ان الدولة
عنهم قد ولت وان السعادة قد اعرضت فجمع الجموع وحشد الحشود من عربان
الجنود فسار الى حلب ليستولي عليها فحاصرها مدة ولم يقدر وكان
نايب اذ ذاك قرجه احمد باشا فجد في دفعه واجتهد وكان غرضه ان يخرج
من البلد ويقاتله لكن خاف من اهل البلد لانهم كانوا قريبي العهد
من العراكسة فلما رأى الغزالي انه لم يحد الى التخول سبيلا عاد راجعا
الى دمشق وشرع في تحصين القلعة وترميمها فلما بلغ السلطان سليمان
ذلك انه غدر وخان امر وزيره فرهاد باشا بان يسير مع جند الباب
وجماعة من طائفة يكچريه لعقال الخارج المذكور وعين معه امير الامراء
بروم ايلي وانا طولي وقرمان بان يسيروا معهم من الجيوش وكانت ثمانية
عشر من المدافع الكبار فلما سمع الغزالي بقدومهم خرج من الشام الى
قابون مغترا ببشهامته وحسن رأيه طالبا لاخذ الانتقام من الاعادي فالتقوا
فانتصر الوقات اقبال العسكر بموضع يقال له المصطبة بارض القابون وكان
ذلك اليوم الثلاثا التاسع والعشرين من صفر الخير سنة ٩٢٧ هـ فانهزم
الخارجي بمن معه تحت ارجل الخيل فلم يعلم له ولا لجنوده اثر فلما وصل الوزير
فرهاد باشا فلم يجد من يقابله ويقاتله فدخل البلد ومهدها وفوض نيابة
الشام الى امير الامراء انا طولي ايا من باشا وفوض امارة القدس وغزة وغيرها
الى عبيد السلطان وبعث يخبر السلطان بالفتح ففرح السلطان بذلك ولما قدم
الوزير المذكور خلع عليه وزاد قدره ورتبته وفي هذه السنة قصد السلطان
قتال الكرد من كلش وكان تجبر وتكبر واظهر العصيان فامر السلطان
بجهيز عساكر كثيرة في البر والبحر لحفظ البلاد من الافرنج العادين وامر بانشاء
خمسين زورقا كبيرة للمجاهدين واربعة عشر سفينة للدوابة سير من بلش
الاسود حتى يدخل الاسود في نهر تونه وهو نهر عظيم واسع اعظم من النيل
والفرات فيمر قريبا من مدينة بلغراد وهي مدينة حصينة لها سور منيع وحصين
قد احاطها نهران عظيمان وهما نهر تونه ونهر صوه ثم ان السلطان توجه
بنفسه من البر فخرج من مقر سلطنته في حادي عشر من جمادي الاخر

من هذه السنة الى مدينة ادرنة مع شوكة عظيمة وهجته العساكر المنصورة
وامراء الغزات والمجاهدين بالى بك ابن مى باشا على العساكر والعربان يسير
بالجيوش ويحاصر بلغراد وانه قادم من خلفه شرات السلطان عزم بعدهم
من طريق قلعة بوكرلن وهى قلعة حصينة على شاطئ نهر ساوه وهو الفاصل
بين بلاد الاسلام والنصارى فامر لهم باشا امير الامراء بروم ايلى ان يحاصر
القلعة المذكورة فسار وحاصرها حتى اخذها بعد ايام ومقاسات خروب
عظيمة ثم جاء السلطان ونزل امام بلغراد بموضع يقال له زومون
فامد الغزات بالعساكر ولم يزل يشتد الامر ويعظم القتال حتى فتح الله تعالى
على المسلمين وفازوا بغنايم لا تحصى فلما شاهدوا هذا الفتح جاؤا اليه
بمفاتيح قلاع منيعة ثم ان السلطان امر بعمارة ما يهدم من قلعة بلغراد
وعين امرا وقاضيا وعاد الى كرسيته شرات لما بلغه ما يجرى على المسلمين
من التجار والحجاج والعتادين والواردين على وجه البر من نصارى الروم
احب الجهاد اليهم فعين فرهاد باشا المذكور بان يسير الى طرف سيمان لحفظ البلاد
وكان بلغه خيانة على بك ابن شهسوار صاحب عرش وانه يعتقله
ان ظفر به فسار فرهاد باشا حتى اذا وصل الى قريب بلاده ارسل الى على بك
المذكور بان يقدم اليه يشاوره فى امر المملكة فلما اجتمع به قتله وقتل
اولاده معه شرات السلطان امر وزيره الثانى مصطفى باشا بان يسير
بالعساكر فى البر فاروسى الا على جزيرة رودس وخرج السلطان
بنفسه فى عساكر لا تحصى فى ثامن عشر رجب سنة ٩٢٨ فسار من البر
حتى جاء لقريب كى شهر من بلاد ايدين شرات العساكر الذين عينوا
مع وزيره الثانى من جهة البر ساروا الى نحو سبعمائة غراب حتى رسوا فى مراسى
رودس يقال له الف الثور وكان قلعة رودس من امنع الحصون لانه
بنى لها تحت الارض سورا ولها خندقا عريضا عميقا مشحونا بالمدافع والبلد
سورين فى نحو سبعة اذرع وبالا ما بينهما وهو مقدار عشرة اذرع
بالتراب والحجارة ولها من جانب البحر مينا عظيمة مدورة كالحوض
ولها باب مخصوص جعلوا عليه سلسلة من حديد ولها بعض قلل وبروج
وفى رابع رمضان اجتاز السلطان مع العسكر من جهة البر الى جهة
رودس فنزل بمحل رفيع مشرف على الحصن وقدم خيربك الكبير نايب مصر
فى اربعة وعشرين غرابا مددا واستمر الحصار مدة تزيد على ثلاثين
يوما فلم يغن شيئا لان سورها ملوء بالتراب والحجارة حتى شرعوا فى
نقل التراب وردم الخنادق ونقب الاسوار من تحت الارض ثم ارادوا ان

الثقوب بالبارود واعزموها بالنار فالفتح بسبب ذلك عدة مواضع
يمكن العبور منها الى القلعة فلما شاهدوا النصارى ذلك استأمنوا
على انفسهم واولادهم فامنهم شرات وجعوا عن ذلك لانهم اتاهم مدد
فى عدة مراكب بالليل فاسرعوا العسكر فى الحرب ثانيا حتى اضطر
الكفار وناداوا يا اهل الايمان الامان الامان وذلك وقت العصر
وارسل امير القلعة خمسين اميرا من كباريهم بالرسالة فقبل
السلطان سؤالهم واذن لهم فى المسير مع جماعة وامرهم بان يطلقوا
اسارى المسلمين فاطلقوا امة كثيرة كانوا ماتوين من الاشراف
والاعيان من مدة متطاولة فدخلوا البلد واخربوا الكنايس وجعلوها
جامع شرات توجه السلطان الى القسطنطينية وفى شهر رمضان
سنة ٩٢٩ ولى نيابة مصر الى احمد باشا فلما وصل اليها رفع راية الخلاف واستمال
ما بقى من بقايا كسة المفسدين واعلن بالملك لنفسه وضرب السكة
باسمه وخطب له على المنابر وكان قد استصحب معه مجدى وجعله وزيرا
وكان عاقلا فرأى عاقبة هذا الامر مخاسرة تدارك فى تلافيه فترصد
الفرصة فاتفق ان احمد باشا المذكور دخل الحمام فمكن الوزير مع جماعة
من الغلمان منه وظفروا به وقتلوه وضبطوا احوال مصر الى ان وصل من الباب
العالى الوزير كوجك قاسم باشا وفى سنة ٩٣٠ كانت ولاية الوزير
ابراهيم باشا فى مدينة استنبول وكان عرسا عظيما حضره السلطان وجميع
العلماء والاعيان وفى سنة ٩٣٢ خرج السلطان سليمان الى قتال
طائفة طاغية الاكرويس فلما وصل الى بلغراد لم يزل مشغولا بالفتح
بالحصون والقلاع وجاء اكثر اربابها مستأمنين بمفاتيح القلاع
ثم سار السلطان حتى انتهى الى نهر ساوه وهو من اعظم الانهار
فامر السلطان فاتخذوا عليه جسرا ممدودا امام قلعة اوسك
فاجتاز العسكر منه جميعا الى بلاد الكفار ثم امر السلطان
برفع الجسر فرفع فبقى المسلمون فى بلاد الكفر وذلك لشهامته وقوة
عظيمته وقطع اطماع المخالفين العسكر من الفرار الى بلادهم
فلما سمع قرال الاوش ريس اكروس قصد المسلمين جمع مرة الشياطين
فسار من كرسى مملكته بودين الى طرف عسكر الاسلام بخمس منازل
وخيم فى مغارة هناك تسمى سهارج فاشرف العسكر على محل بيوت القتال
ورتبوا الميمنة والميسرة وجعل امام العسكر يكنجى فى هيئة لحاجز بين العسكرين
مائة وخمسين عجلة كانت تجر المدافع الكبار وركبوا عليها المدافع وقيدوا

بعضها ببعض بالسلاسل الا ان اغلب العسكر مشاه يخافون
عليهم من خيل الاعداء فوقف يكفهر تسعة معروف كما هي عادتهم في الحروب
فجاء العدو وهجموا باجمعهم على القلب فراوا انهم لا سبيل لهم على العبور
بسبب الجملات فاجتازوا الى الطرف اليمين ووقع بينهم وبين عسكر روم
ايلي مقتلة عظيمة فلما علموا ان لا طاقة لهم بهم اجتازوا الى الطرف عسكر
اناطولي فاقتتلوا قتالا شديدا وكان قد اصاب قوال الملعون مدفع
من جهة المسلمين فضعفت عن المقاومة وامتد القتال الى غروب الشمس
ثم انتصر المسلمون وانهزم المشركون كحمر مستنفرة فرت من قسورة
فتبعهم المسلمون وقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى صاروا الاجثاث كانما
ثم اقبل الليل فباتوا وقد جرى الدم كالسيل فغنم العسكر منهم شيئا
لا يحصى ثم نصر السلطان الى فتح كرسي مملكة قرال يودين فوصل اليها
فوجد وها خالية لا انيس ولا جليس فاستولى عليها واتى بفاتح بشته وهي
مقابل بدون في طرف الاخر من نهر تونه وكان هذا الفتح من اعظم
الفتوحات الجليلة فلما دخل السلطان الى حدود بلاد الاسلام بلغه
ان تونه غل في بلاد الكفار وانقطع خبره عن الاسلام فخرج في بلاد اناطولي
عدة خوارج منهم قلندر ومنهم سيدي خليفة واستفحل امرهم وكثر
جمعهم وخرج كل منهم في ناحية وقتلوا ونهبوا من المسلمين ولا مر
المودود بالى حفظ البلاد فلما بلغه ذلك لعسكر السلطان عسكرا وقتلوهم
وفي سنة ٩٦٤ هـ امر السلطان المذكور لنظام الملك ابراهيم باشا
الوزير الاعظم ان يشتي بحلب وبلادها ثم يسير اذا دخل زمن الربيع الى طرف
العراق وامر على العسكر فوصل الى حلب وكان قد صادف الشتاء فلما سمع
سلطان بلاد العجم ان الوزير ابراهيم باشا بحلب ارتحل الى تخت اذربيجان
والى بلاد خراسان وكان فكر الوزير استخلاص قلعة وان وعاد الجواد وسائر
القلاع التي في تلك النواحي فلما اقبل الربيع خرج الوزير المذكور من حلب
وقارب تلك النواحي واذا بان صولي حاكم تلك القلاع التي بيده فاتحها فعينت
الوزير اناسا لضبطها وحراستها ووصلت ايضا مفاتيح عدة قلاع من بلاد
الاكراد ولما وصل الوزير مع العساكر الى بلاد العجم توقف العسكر وقال لا يقابل
السلطان الا السلطان فنحن لا نقاتل سلطان العجم الا ان يكون سلطاننا
معنا فخاف الوزير من غائلة ذلك فارسل بريد السلطان بالنهوض
والوصول اليه والا تلاشت الامور فخرج السلطان من القسطنطينية في ثامن
شهر ذي القعدة سنة ٩٦٥ هـ ووصل الى مدينة تبريز في تاسع ربيع الاول

فلما بلغ من بالقلعة انهم ماخوذون تدلى بعضهم من القلعة واجتمع
بالقايتباي ميرزا وتضرع واستشفع به فلما شفع القايتباي عند السلطان
في استيمانهم وعفوه عنهم السلطان فخرجوا منها وسلموا القلعة لصاحبها
فدخلها اهل السنة والجماعة ونصبوا عليها الاعلام الاسلامية وولى السلطان
اسكندر باشا المذكور الدفتري امير الامراء بها ولما قرب الشتاء قصد
السلطان ان يتصوب الى طرف ديار بكر فسار ليشتي بها فسار حتى وصل
الى مدينة آمد فبينما هو مخيم فيها اذ ردان العدو فلما بلغهم عود السلطان
دخلوا المدينة اديبجان واحرقوها وشردوا اهلها وقتلوا من قدروا عليه
واحرقوا الذروع فلما بلغ السلطان ذلك امر الوزير ابراهيم باشا بالمسير
اليهم وعضده بجماعة من العسكر واستخبروا باداة جماعة من مخيمون
بقرب مدينة تبريز فساروا وكبسوهم في وقت الليل وشردوهم الى ان
القايتباي ميرزا تضرع الى السلطان بان يعطيه جماعة من العسكر
يسيرهم الى بلاد اصفهان وقم وقاشان لان بها معظم اموال اخيه
طهماسب وخزاينه وفيها اولاد جماعته واولادهم وازواجهم فاجاب
السلطان الى سؤاله وعضده بطائفة من الاكراد والاعجام واجتاز
السلطان والعسكر بنهر الفرات ووصل الى حلب وفي بعض هذه الايام
وصل القايتباي ميرزا الى حدود بلاد العراق والعجم فتوغل بها وبدا
بالتخريب والنهب حتى وصل الى حدود فارس واحرق ضياعهم واسر
اولادهم وازواجهم وعاد الى بغداد وشتى بها وقع بينه وبين الوزير
محمد باشا وحشة الى ان الوزير محمد باشا افشا الى السلطان
ان القايتباي على ذلك وخاف على نفسه من صولة السلطان فهرب
الى بلاد الاكراد واحتوى بها حتى قدر عليه اخوه طهماسب وقتله اشنع
قتله وفي ثامن عشر رمضان سنة ٩٦٦ هـ خرج السلطان من مدينة
قسطنطينيه وصمم عزمه الى بلاد الشرق فارسل الى اولاده سلطان
بايزيد وسلطان سليم وسلطان مصطفى بالقدوم اليه فلما وصل
الى بلدة كي شهر قدم اليه ولده بايزيد فقبل يده فنوه اليه السلطان
حراسة بلاد روم ايلي وارسله يقيم بمدينة ادرنة فلما وصل السلطان
الى بلاد بلاوديه قدم اليه ولده السلطان سليم خان فاستعد بتقبيل
يده وامره بالمسير معه الى بلاد العجم فلما وصل الى مدينة اركلي وصل ولده
السلطان مصطفى وكان قد بلغه انه يريد ان يتسلطن مكان ابيه
وان قلوب العسكر معه فلما دخل وطاق ابيه ليقبل يده امر السلطان

بخنقه فخنقوه وارسل من يضبط امواله وعزل فى تلك اليوم الوزير
الاعظم الثانى رستم باشا ونسبت اليه هذه الفتنة وولى مكانه الوزير
الثانى احمد باشا وبعث بجسد ولده بمدينة بورسا فدفن بها وقيل فى ذلك

يا دهر ويحك ما ابقيت لى جلدا وانت والسوء تاكل الولدا

وامر لولده سليم خان ان يشتى ببرعش وتوجه السلطان بنفسه الى حلب
فدخلها فى غرة ذى الحجة وكان ولده جهانكير وهو الذى غير معه فاتفق انه
مرض ومات فتاسف عليه وحزن عليه وارسل جثته الى المدينة اسبنول
فلما اقبل الربيع خرج مع العساكر من حلب وتوجه الى بلاد الشرق فلما وصل
الى المكان المعروف بياسيمن الغم على العساكر وحرضهم على الجهاد ووعدهم
بالانعام ورتب الميمنة والميسرة والقلب والساقة فكان يوما مشهورا
فلما وصل الى ارجان كتب الى شاه يدعوه الى المبارزة ويعيره
على ترك الحرب والاختفاء فى الكور وارسله مع رجل اطلقه من السجن
من اصحاب الشاه وتوجه السلطان حتى وصل الى مدينة وان وهى
من احسن المدن واتزهها فاخربها العسكر جميعا وكان دابهم
من حين دخلوا بلاد العجم فلم يزالوا كذلك حتى وصلوا فى سادس
شعبان سنة ٩٦٠ هـ الى مدينة نخجوان وهى مقر سلطان العجم وفيها دار
وقصور شاه محمد ودور اولاده واحفاده وذرارى موسى بن عيسان
دولتر فلما دخلها العسكر فلقاها خالية فقطعوا اشجارها واخربوا
قصورها وصارت كانها ارض قفز الرعمة قط وكان امير العمادية
اغزار شبحعان وقومه على مدينة تبريز فنهبها وقتل من قدر عليه
ثم صار الى العراقة فنهب واحرق وقتل وغار على الوفى من جماعة الشاه فانتصر
عليهم واخذ بيجانهم واعلامهم وطبولهم فنى اثناء ذلك وصل وافد
من جانب الشاه ومعه مكتوب مضمونه انه ندم فيما اظهر من العداوة
ويظهر التذلل والاستغفار ويطلب العفو والتجا الى عتبة السلطان
ويطلب منه الصلح فاجابه الى ذلك وخلع على الوافد وتوجه السلطان
مع ان يشتى بمدينة اماسية كرسى مملكته وبلغ السلطان ان رجلا من
الملبسين خرج عن الطاعة فى مدينة كماخ عنه بروم ايلى وداعى انه
ابن السلطان مصطفى المقتول فاجتمع من اسافل الناس مقدار
اربعين الف رجل فاهتم السلطان فى امر الوزير محمد باشا بالمسير
اليه وكان السلطان بايزيد قد بعث اليه ايضا عسكرا لقتاله
فلما تحقق من كان عند الخان نجى هجوم العسكر عليهم تفرقوا من عنده

وفى

سنة ٩٦٤ هـ فاستقبله اهل تبريز وهنوه بقدومه وفى غد ذلك
اليوم نهض السلطان فنزل باوجان وكان الوزير ابراهيم باشا حل ركابه
فيه فتلاطم البحران واجتمع العسكران واستعد الوزير لتقبيل ركاب
فخلع عليه وعلى بقية الامراء الذى كانوا معه وكان صاحب كيلان
السلطان قد قدم الى الوزير ابراهيم باشا بمدينة تبريز بعشرة الاف
رجال من عساكره كما مر شاه وما فيهم فارس غير السلطان فلما اجتمع السلطان
سليمان خان فطيب خاطره واوعده لمساعدته حين الاحتياج وفى سادس عشر
ربيع الاول رحل السلطان من اوجان ونزل بالسلطانية فى سلخ الشهر
وفيها ورد محمد خان ابن شاه مع ابن دوالقادر طايعا الى السلطان صاحب
كيلان بالمسير لبلاده فنهض السلطان بالعسكر وقد نزل الشتاء واقبل
البرد فتوجه الى طرف العراق الى مدينة بغداد فى ثامن عشر جمادى الاول
سنة ٩٦٤ هـ وكان النايب بها من قبل سلطان العجم بلكوبجر فلما سمع
بوصول العسكر الى حدود العراق بعث الى السلطان بالطاعة ثم اخذ
اولاده وعياله وهرب الى بلاد العجم فدخل العسكر بغداد ونصب الرايات
بربوجها ثم قصد السلطان زيارة سيدنا ابى حنيفة وكان شاه اسماعيل
لما ملك بغداد امر بهدم تربته فجدد السلطان عليه مشهدا عظيما وبنى فيه
تكية وبنى عليها قلعة حصينة ووضع فيها المدافع والمكاحل والجراريس وزار
سيد بنى هاشم موسى الكاظم وزار المتبركة ثم ان السلطان لما قبل الربيع
نزل فى عشر ذى الحجة سنة ٩٦٥ هـ بمنزل يقال له صار وجد قشلى فى صلح
صاحب العراق بعرض الاخلاص وطلب الصلح فلم يلتفت السلطان الى كلامه
واستمر فى مسيره الى مدينة تبريز وفى رابع المحرم سنة ٩٦٤ هـ ركب السلطان
ودخل مدينة تبريز ليتفرج ويصلى الجمعة فصلى فى جامع السلطان حسن وخطب
الخطيب خطبة بليغة باسمه ثم رحل منها العسكر الجرار يريد قتال شاه
طهماسب المذكور فتوغل فى بلاده حتى وصل الى مدينة دكوين وفيها وصل
واقد شاه طهماسب الكتاب يريد الصلح وانه لا يقاتل ولا يقاتل ابدا ويرجو
من كرم السلطان ان يسامحه عن جميع ما وقع من الجرايا والبرايا فقد هلكت دوابهم وخربت
بلادهم وان يعفو عنا فيعود بالعز والاكرام الى طرف الروم وعاهد ان لا يخونه
ويكون له البلاد التى اخذها منه ولا ينازعه فيها ابدا وانه يلبسه
كلما دعاه فلما تحقق السلطان منه ذلك امر العسكر بالعود فعاد حتى
دخل مقر سلطنة القسطنطنية فى رابع عشر رجب وقد زينت المدينة
واستبشر والقدمه وفى ليلة الثانى والعشرين من رمضان من هذه السنة استمر

ابراهيم في مجلس السلطان ويجلس معه وصاحبه حتى اذا كان وقت
القيلولة قام الى مجلسه على جاري عادته فارسل السلطان البستانجي باشي
اسكندر اغا لقتل ابراهيم باشا فقتله فاصبح مبتا فعجب الناس من قتله
لانه كان احب الناس عنده وخفي عن العامة سببه والذي اشتهر ان
اسكندر جلبي اوشى عليه انه يريد قتل السلطان ويتسلطن مكانه
وكان قد اظهر السر لصاحبه اسكندر المذكور وقيل ان السلطان
لما بلغه ذلك سئل في مجلس انسه فقال له يا ابراهيم اني اريد اجعل
السلطنة لك فقال العفو يا مولاي العبد لا يبلغ مرتبة سيده فقال
ان تقتل السلطان بان يضرب وجه السكة باسمه والوجه الاخر
باسمي فاكتفى بالمشاركة بالسكة فلما اطلع السلطان على خلبة الحال قتله
من غير مهل وفي ٩٤٤هـ وصل القاسب ميرزا بن اسماعيل بن حيدر
الى الروم وكان سببه شاه طهماسب لما استولى على شروان جعل القاسب
واليا بها من قبله وهو اخو الصفوية وكان اشجع اخوته ثم وقع بينه وبين
طهماسب وهم لقتاله فلما سمع بهجومه خاف منه القاسب فترك شروان
خالية وهرب مع جماعة من خواصه الى الروم فلما قدم القسطنطينية احسن
السلطان اليه ووهب له من المال والقماش والخيل شيئا جزيلا ونحوا عطاه
الطبل والعلم ووعده بتخليص بلاده اليه وردها اليه فلما ذهب الشتاء و
اقبل الربيع تجهز السلطان الى المسير لقتال طهماسب وامر القاسب ميرزا
بالتقدم وقواه بطائفة من عسكر البلبان وجعل اولاده باشا اتابكا له
وفي ثاني صفر سنة ٩٥٥هـ توجه السلطان قاصدا بلاد العجم فلما
قرب من حدود اذربيجان نزل بيرها وهو بقية من نسل ملوك
شروان الجبل فاستخلص شروان من يد جماعة طهماسب فاستولى على
شروان وفي عشرين جمادي الاخرة من هذه السنة وصل السلطان
الى كرسي طهماسب تبريز فوض امرها الى القاسب ميرزا واعطاه
من العسكر والمدافع الكبار ما يغنيه فلما تولى القاسب امر تبريز جعل
يعامل الرعايا والبرايا بظلم على عادة العجم فلما تحقق السلطان منه
ذلك استصحبه معه وكان قصد السلطان ان يسير على مدينة وان
ولد يخلصها من ايدي العدو لانهم كانوا ملوكها بعد ان ملوكها نواب
السلطان فوصل اليها في عاشر رجب وكان طهماسب شحنها في
البلاد والاطراف وحصنها غاية التحصين ولما نزل العساكر بالجون
لحصارها ضرب المدافع وعمل النار حتى اخرجوا اخربوا منه اكثر القتل

فلما تيقن

وهجم عليه الوزير فقتله وفي سنة ٩٦٦هـ شرع في بناء الجامع والعمارة
في مدينة قسطنطينية فجاء من عجايب الدنيا وفي سنة ٩٦٦هـ امر بعمارة
الجامع والمآكل بمدينة دمشق بمكان يعرف بالقصر لايق بالمرجة وفي سنة ٩٦٦هـ
وقع بين السلطان سليم خان المذكور وسلطان بايزيد ولدي السلطان
سليمان المذكور بسبب تبديل اماكنهما لان السلطان بايزيد كان
مقرر بمدينة كتاهيه والسلطان سليم بمدينة مغنوسا فلما امروا الدهما
بتبديل اماكنهما لم يرض بايزيد وولده اورخان مع اخوته
الى بلاد العجم واجتمع بالشاه وطهماسب فاستقبله وراعاه بعد ذلك
ارسل والدهم السلطان سليمان يطلبهم من الشاه وارسل امير الامراء
خسرو باشا لختقه مع اولاده الاربع وهم السلطان اورخان ومحمود
وعبد الله وعثمان وكان له ولد صغير في مدينة بورسا فختقوا الجميع وذلك
في سنة ٩٦٦هـ ونقل اجسادهم من قزوين الى بلاد السلطان فدفنهم
في بروسا واسكن الله الفتنة ولم وساس وكان السلطان بايزيد سمع
في دمشق رجلا يعرف علم الرمل يقال له الشيخ منصور
فارسل اليه وطلبه الى بلاده وسأله عن وصول السلطنة اليه وطلب
منه ان يعين الذي يصير سلطانا هو وام اخوه فكان الشيخ منصور
خجل من السلطان بايزيد ان يخاطبه بان السلطنة ليست فكتب
اليه بعد سفر عنه يقول

شعر

• ملك الملوك اذا وهب • لا تسأل عن السبب •
• انت سلطان من اراد • فكن على نهج الادب •

فلم الاغات من هذه العبارات وسار الى بلاد العجم وفي هذه السنة
وقع في اقليم الدشت ببلاد التتار قحط عظيم حتى باع بعضهم بعضا
من اهل المملكة العثمانية بشيء من الحنطة والشعير وفي تاسع شوال
سنة ٩٧٤هـ نهض السلطان المذكور الى فتح مدينة سكتوار وهي
من مدن المنصاري فعجز الكل ان السلطان قد شاخ وهرم وزاد عليه
علة النقرس فسار بعسكر كثير كالبحر العجاج بتلاطم الامواج وبعث وزيره
مرتضى باشا الى فتح قلعة كلم فلم يلبث قليلا حتى فتحها واما قلعة
سكتوار فكانت في المناعة الى الغاية وقد احاط بها المياه والاوحال
من كل جانب فلم يزد امر الفتح الا استصعابا واشتد مرض السلطان
عليهم حتى احس بالموت فتضرع الى الله تعالى في نصر المسلمين وخذلان
اعداء الدين واوصى بالسلطنة الى ولده السلطان سليم وكتب اليه كتابا

واوصاه بالعجلة والسرعة بالمسير اليه لئلا يضيع العسكر في بلاد العدو ثم استقل الى رحل واخى الوزير محمد باشا موته مدة ودعا بكيس الاطباق فشق بطنه واملاه بالاجزاء الكافورية وخاطه معاه هناك فلم يزالوا في امر الفتح حتى فتحوها نهار السبت في وقت الضحى في سابع سفر سنة ٩٧٥ هـ وذلك بعد وفات السلطان المبرور في يوم ثلاثة ايام بالحريق ولم يزال العسكر هنالك في ترميم القلعة واصلاحها حتى بعث الوزير المشار اليه عدة رؤس مقطوعة من عظماء اهل الافرنجية ورؤسائهم في اطباق من فضة الى اهل قلعة كرنه فلما شاهدوها خافوا وذلوا وطلبوا الامان وبعثوا مفتاح القلعة فتسلمها وصيرها دار الاسلام ثم توجه الوزير المذكور وبعدها مهد قواعد المدينة الافرنجية وبنى ما خرب منها الى حصار قلعة ماغوصه وهي من امنع الحصون واصعب المعاقل في ساحل البحر الابيض على صخرة خيمة محصنة بالمدافع والمكاحل مشحونة بجماعة من اسود المعارك وقد حاطها خندق واسع عميق باسوار عرضه مائة وعشرون ذراعا وعمقها تسعة وعشرون ذراعا وقد ركب فيها سبعمائة واربعة وستين مدفع كبارا ومن البنادق عدد كثير فحاصرها العسكر حصارا شديدا وقاتلوا اهلها بالآلات النارية والاحجار المخنقة وشقوا بطون الارض شقا فاتفق انه دخل الشتاء واستد البرد ولم يجد واهنالك موسى بن عساكر السلطان فهاد كاشف البحر الى طرف الروم وبقي العسكر صحبة الوزير هنالك يغتربون عن الحصار ليلا ونهارا فلما انقضى زمن الشتاء وطاب الهوى عاد كاشف البحر على باشا بالمسير الى قرص عونا ومددا لمن هنالك من العساكر فلما عاين العدو ذلك وكانوا يرجون ان يصل اليهم مددا من الافرنج فايسوا وناداوا بالامان فامنهم الوزير المذكور فبعثوا مفاتيح القلعة وطلبوا ان يمكنوا من المسير الى بلادهم كما فعل باشياعهم من قبل اهل عرودس وكانوا نحو سبعة الاف الى ما افترجوا عليهم فخرجوا من المدينة وخيموا خارجها فدخلها المسلمون ونصبوا فيها اعلام الاسلام وعمروا ما وهنت وشيدوا بروجها واحكموا حصونها وكانت الوزير المذكور قاسا من صاحبها امورا حقد عليه بذلك ولم يزل اطلاقه ومعه من المقاتلة والاسباب حتى لا يزيد عليه فاراد الاحتيال عليه وكان قد بقي لهم عشرون غرابا فلما ركبوا في الاغراب واستقروا منها جميعا مع اموالهم واولادهم جاء امينهم ليسلم على الوزير ويودعه فامر الوزير فقيد عليه فقطع اذناه في مجلسه وعذبه فقتلها شر قتله ثم امر من في المراكب فاخرجوا واستأسروا واستولوا

على باشا القبودان بدوبابرا لمعارف في وجه صيانة العسكر من مجوم الكفار فلما دخل اوائل الربيع وقد تكاملت الاعزة والشفن واشتحنه بالرجال وانواع السلاح خرجوا في سنة ٩٧٨ هـ من فم الخليج بابهة هايلة واهبة نايدة فلما وصلوا الى الجزيرة خرجوا من طرف ملحتها فخيم العسكر هنالك اياما ثم استقرت الآراء على حصار الافرنجية اولا اذ هي مدينتهم بعث الوزير المشار اليه عدة رؤس مقطوعة من عظماء اهل الافرنجية ورؤسائهم في اطباق من فضة الى اهل قلعة كرنه فلما شاهدوها خافوا وذلوا وطلبوا الامان وبعثوا مفتاح القلعة فتسلمها وصيرها دار الاسلام ثم توجه الوزير المذكور وبعدها مهد قواعد المدينة الافرنجية وبنى ما خرب منها الى حصار قلعة ماغوصه وهي من امنع الحصون واصعب المعاقل في ساحل البحر الابيض على صخرة خيمة محصنة بالمدافع والمكاحل مشحونة بجماعة من اسود المعارك وقد حاطها خندق واسع عميق باسوار عرضه مائة وعشرون ذراعا وعمقها تسعة وعشرون ذراعا وقد ركب فيها سبعمائة واربعة وستين مدفع كبارا ومن البنادق عدد كثير فحاصرها العسكر حصارا شديدا وقاتلوا اهلها بالآلات النارية والاحجار المخنقة وشقوا بطون الارض شقا فاتفق انه دخل الشتاء واستد البرد ولم يجد واهنالك موسى بن عساكر السلطان فهاد كاشف البحر الى طرف الروم وبقي العسكر صحبة الوزير هنالك يغتربون عن الحصار ليلا ونهارا فلما انقضى زمن الشتاء وطاب الهوى عاد كاشف البحر على باشا بالمسير الى قرص عونا ومددا لمن هنالك من العساكر فلما عاين العدو ذلك وكانوا يرجون ان يصل اليهم مددا من الافرنج فايسوا وناداوا بالامان فامنهم الوزير المذكور فبعثوا مفاتيح القلعة وطلبوا ان يمكنوا من المسير الى بلادهم كما فعل باشياعهم من قبل اهل عرودس وكانوا نحو سبعة الاف الى ما افترجوا عليهم فخرجوا من المدينة وخيموا خارجها فدخلها المسلمون ونصبوا فيها اعلام الاسلام وعمروا ما وهنت وشيدوا بروجها واحكموا حصونها وكانت الوزير المذكور قاسا من صاحبها امورا حقد عليه بذلك ولم يزل اطلاقه ومعه من المقاتلة والاسباب حتى لا يزيد عليه فاراد الاحتيال عليه وكان قد بقي لهم عشرون غرابا فلما ركبوا في الاغراب واستقروا منها جميعا مع اموالهم واولادهم جاء امينهم ليسلم على الوزير ويودعه فامر الوزير فقيد عليه فقطع اذناه في مجلسه وعذبه فقتلها شر قتله ثم امر من في المراكب فاخرجوا واستأسروا واستولوا

واوصاه بالعجلة والسرعة بالمسير اليه لئلا يضيع العسكر في بلاد العدو ثم استقل الى رحل واخى الوزير محمد باشا موته مدة ودعا بكيس الاطباق فشق بطنه واملاه بالاجزاء الكافورية وخاطه معاه هناك فلم يزالوا في امر الفتح حتى فتحوها نهار السبت في وقت الضحى في سابع سفر سنة ٩٧٥ هـ وذلك بعد وفات السلطان المبرور في يوم ثلاثة ايام بالحريق ولم يزل العسكر هنالك في ترميم القلعة واصلاحها حتى بعث الوزير محمد باشا الى السلطان سليم يدعوه الى سكنى ارفنهضوس وفتحها وكان يوم سعد ذلي اماراته كتابية فدخل السلطان عليه على حين غفلة من اهلها وجلس على سرير الملك يوم الاثنين تاسع ربيع الآخر سنة ٩٧٤ هـ وقت الضحى الكبرى وكان الطالع اذ ذاك الميزان وذلك بعد نقطة الاعتدال الخريفي الموسوم بمهرجان بعشرة ايام ودخل عليه العلماء وعزوه في ابيه وهنوه بالملك ثم خرج في اليوم الثالث الى جهة سكتوار فلحق بالعسكر وصلى على ابيه هنالك ثم بعثه في العجلة صحبة الوزير احمد باشا الى مدينة قسطنطينية فلما قرب من البلد استقبله وجوه العلماء والمشايخ بالذكر والتوحيد الى البلد ودفن في مدفنه بجامعه الذي بناه وكان عالي الهمة عالما شجاعا عادلا فاضلا وطويل القامة حسن الصورة وهو ممن اشتهر بالافاق بالعدل والخيرات من بناء المدارس الاربعة بمكة واجرى عين عرفات وهذا الذي ذكرناه بعض ما فعله من الحسنات ولو اردنا استقصاء ما فعله لاحتجنا الى عدة مجلدات عاش نحو سبعين سنة وبقي في الملك ثمان سنين وكان له عدة اولاد توفي الجميع في حياته وتولى الملك بعده ولده سلطاننا سليم خان ثم ان السلطان المذكور قدم من سكتوار بالعسكر الجرار الى مدينة قسطنطينية في جمادى الآخرة سنة ٩٧٤ هـ فاستقبله اهل البلد واستبشروا بقدومه فلما استقر في دار الملك باجرائه فرقت على العسكر وغيرهم وزاد في معاليم الجند ثم شاع في هذه السنة عصيان بني علبان من سكان الجزيرة وخروجهم عن الطاعة فجهز اليهم من الباب العالي وغير عساكر صحبة الامير الامراء بالبصرة وبغداد واوقاتلوهم وحاربوهم عدة ايام وشهور حتى غلبوا عليهم وهزموهم بعد حروب يطول شرحها واستولى عليهم وعلى معظم قلاعهم وخربوا اماكنهم وعادوا سالمين وكان الفتح في اواخر سنة خمس وسبعين وتسعمائة ثم ان سلطان سليم خان امر الوزير مصطفى باشا بالمسير مع العسكر في البحر الى جهة بلاد الفتح الجزيرة فرصد وعين كاشف البحر

على جميع ما معهم من الغنايم ثم سار بعساكره لفتح جزاير الكفار فطلعوا الى
جزيرة كفالينه فنهبوها ومدوا بنيانها ثم الى جزيرة كرفش وهي مفتاح بلاد
البنادقة فحاصروها بعض ايام واعانوا اليها رميا وتخريبا ثم فعلوا ذلك بعدة
قلاع منالك فلما طال مكثهم على وجه البحر وداوان العدو وما قابلهم
اغتروا فاذن الوزير يوسف باشا بالتفرق فتفرقوا بغنايمهم وقد ملوا المراكب باسباب
الغنايم وشحنوها فسابقته العساكر راسين في مينا اينه بختي اذا وصل الخبر
اليهم ان العدو لما استجبروا من تفرقهم فنهاهم سايرين عليكم ووصلوا
اليكم في ملل كثير وقبايل فتشاور المسلمون بعضهم مع بعض فكان
رأي الوزير في ذلك الاقبالهم لانه كان جبانا الى الغاية وكان
مارآه هو الانسب بمقتضى الحال وخالفه كاشف البحر علي باشا البحر علي باشا
في ذلك وكان رجلا شجاعا وبطلا مغرورا فقال لابد من لقائهم
فاتفق الجميع على لقاء العدو ولما كان يوم الاحد سابع عشر جمادي
الاولى سنة ٩٧٩ هـ فالتقى العسكران وتقاتل الفريقان الى طرف بلاد
المسلمين فهبت ريح على المسلمين والجاهم الى البر فانكسروا وذلك بعد
قتال شديد دام من طلوع الشمس الى المغرب وقتل الى حوم علي باشا
المذكور وجماعة كثيرة لا يحصى عددهم وغنم الكفار غنايمهم من الاسباب
والاموال والاغربة والخشاني وما فيها وقتل من المسلمين من سلم من
هذه الوقعة فسبحان الحليم القهار الفعال لما يشاء ثم اهتم
السلطان في عمارة اخرى مع ما بنا سببها من المدافع فجدوا حتى
تم لهما راموا في مدة سبعة اشهر وما كان ذلك الا عناية من الله تع
فصاروا كان لم يمسهم ضر ولا شر وفي هذه السنة بنا مسلطان باب
تهدم رواقات المسجد الحرام لوهنا ونقوا المطر منها وان يبنى مكانها
قباب فشرع فيها فصارت غاية في جدة ابواب الحرم فلم يتوسع منه لا البناء
العتيق القديم الا البيت وفي سنة ٩٨٠ هـ خرجت عمارة السلطان سليم في الخليج
القسطنطيني صحبة كاشف البحر قليج علي باشا القبودان في ماية وخمسين
غرابا غير ما انضم اليها من المراكب فسار يحمي البلاد عن هجوم العدو فلما كان
ببعض الطرق في البلاد صادف عمارة الافرنج فوقع بين الفريقين مقاتلة
ومناوشة واصاب عدة مدافع لبعض سفن العدو فاغرقها فالتجلى
عن كل من الفريقين نحو بلاده لمصادفة المشتاء وفي هذه السنة امر
السلطان بهدم البيوت والحمامات الملاصقة لجامع ايا صوفيه بمدينة
قسطنطينيه وكان الناس قد اكثروا من البناء حتى استتر الجامع واغتم

من ذلك وفي تلك السنة ورد خبر بان عين عرفة وصلت الى مكة
المشرفة وجرت على وجه الارض في اماكن متعددة وفي سنة ٩٨٢ هـ
خرجت عمارة كبيرة صحبة سنان باشا وصحبة كاشف البحر علي باشا قاصدين
فتح قلعة حلق الوادي وتخليص مدينة تونس من ايدي الافرنج وقد مر ذكرها
في فتنة بني حفص الى ان آل الحال الى فتح القلعة والمدينة وتحصينها فلله الحمد
والمنة وفي هذه السنة انشأ السلطان المذكور حماما بدار السعادة على
صفة قبلوجه بروسا بحيث لم ير مثله فلما دخل السلطان الى الحمام المذكور
فينما هو يمشي اذ زلق قدم فسقط سقطة عظيمة اسود منها جنبه الذي سقط
عليه فلما برز من الحمام عرض ذلك على رئيس الاطباء محمد بن عز الدين وكان
حاذقا فعالجه ببعض خمادات فلم ينجع وكان امر الله قدرا مقدورا ثم لم ينشب
ان حم السلطان واشتد مرضه وتوفي ثامن عشر شعبان سنة ٩٨٣ هـ يوم
الاثنين وقت الزوال واخفوا موته احد عشر يوما وشاع بين الناس ضعفه
ولم يتيقنوا حتى قدم ولده الحبيب السلطان مراد خان ليلة الاربعاء ثامن مضاه
من البحر بعد ثمان ساعات من الليل وكان الطالع اذ ذاك السجدي فلما توفي السلطانة
امر الوزير ليس الاطباء ان يتولى غسله فغسلوه وجعلوه في تابوت من غير
اشعار احد ووضع في المكان الذي توفي به ثم امر الوزير وقضات
العساكر وسايروا وكان الدولة الى الديوان فدخل الوزير على السلطان
كما كانوا يدخلون اولا للعرض فنفا مدفونا ميتا في جوف التابوت فقال
الوزير محمد باشا هذا سلطانكم ميتا فسبحان الحي الذي لا يموت فترحموا
عليه ويحفظ الله عنكم وسلطانكم الجديد قد وصل فلا تنهوا فلما اصبح يوم
الاربعا اذن المؤذنون على المنارات ونادى المنادي في الاسواق بان السلطان سليم بن
سليمان توفي الى رحمة الله وان سلطانكم مراد خان استقر على سرير الملك
فذهب العلماء والكبراء الى دار السعادة فسلموا عليه وعزوه ثانيا
وصلوا عليه قبل صلوة الظهر في دار السعادة وهو اول سلطان صلي عليه
بدار السعادة وهو شيء لم يسبق لغيره وهو اول سلطان توفي بمدينة
قسطنطينيه وصلى عليه العامل الكامل ابو سعود المفتي باشارة من السلطان
اليه ثم عاد السلطان الى دار السعادة لاجل القتلوة على اولاد السلطان
سليم وكانوا خمسة اخوة خنقوهم في ذلك اليوم على ما جرت به عوايدهم
فصلوا عليهم ودفنوهم وكان يوم شهما شجاعا ذكيا ماييلا الى الكرم ورجوه
للخير وكان مهيبا شكلا جليل القدر صحيح العقيدة حنفي المذهب مواظبا
للصلوة الخمس وكان مع ذلك متهتما بالميل الى اللهو والطرب والتوغل

في النعيم وما يحكى عن صفائه وحسن حاله انه لما انشأ العمارة الجديدة
من الاغربة بعد وقعت الزمة وجهزها من البر فاخلص النية فتوضأ
فتوضأ ودخل خلوته فصلى وتضرع الى الله تعالى وخر ساجدا لله تعالى
شكرا زمانا طويلا ثم اخذ المصحف فتفاءل فيه وفيما يؤل اليه
حال العسكر المجهز للغزو فجاء اول الصفحة بسم الله الرحمن
الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون
بنصر الله فاستبشر السلطان وحمد الله واثنى عليه وسكن ما به
من الاضطراب وكانت مدة سلطنته وخمسة اشهر وتسع عشر
يوما وكان مولده في اواخر رجب سنة ٩٣٠هـ بالقسطنطينية وتوفي
الملك ولده السلطان المعتصم بالله مراد خان ابن السلطان سليم شاه مولده في مدينة قسطنطينية
سنة ٩٥٣هـ وتاريخ ولادته خير النسب ٩٥٣ بحساب الجمل ونزبى
في حجر السعادة واشتغل بالعلوم حتى حصلها وفاق اكثر اسلافه
العظام وله النظم في الالسن الثلثة واشتغل في علم التصوف ولم يصدر
منه شيئا من الكبائر وكان سنه حين جلس على السرير سبع سنين
وكان اكبر همه قتال صاحب دربجان وخرساسان من اولاد حيدر
الصفوي فعين الوزير مصطفى باشا فاتح بلاد قبرص فتوجه في سنة ٩٨٦هـ بعسكر
كثير الى بلاد الشرق فبنى قلعة قارس وشحنها بالمدافع والمكاحل وفي مدينة
اسلامبيتة فوجد فيها المساجد والجوامع ومزارات الاولياء فلما استولى
عليها الكفار اخرجوها ثم سار الى تخوم الارض ببلاد العجم والكرج حتى
وصل الى مكان يسمى بنكي قلعة فاستولى عليها ثم هجم عليه عسكر الشاه بجمعة
وزيره وقاق فبعث الوزير مصطفى باشا عسكرا الى قتالهم فهزموا وحصدوهم
بالتيوف واستولى على اموالهم وخيولهم ثم استولى الوزير على ثلثة
حصون من قلاوع وشحنها بالرجال ثم سار حتى افتتح قلعة تفليس من بلاد
اورخان قاعدة مملكة الكرج وكان افتتحها المسلمون قديما ثم غلب
الكرج واستولوا عليها فلما افتتحت مدينة تفليس ارسل سلطان منوجهر الكرجي
ملكة تلك البلاد ابنها الى الوزير بالطاعة ومعه مفاتيح القلاوع من القلاوع
الستة عشر التي يملكها الوزير فرحب به الوزير ثم قام بعد ان نصب
في تفليس امير الامراء الطرفين شروان وهي ثماخي وبعث سراياه الى الاطراف
وتمكن منها ثم نزل فيها الوزير عثمان باشا ابن ازمر دوالي عليها فلما اقبل
الشتاء توجه الوزير الى طرف بلاد السلطان وشتى هناك للغارم في الربيع

على بلاد العجم شتى بلغه ان ابن خان صاحب شروان القديم قصد
بنحو اثني عشر الف عسكري لقتال الوزير عثمان باشا فوقع بينهما قتال
شديد فانتصر عثمان باشا وقتل ابن خان وغالب عسكره ثم وقع بينه
وبين عسكر الشاه هناك ما ينوف عن عشرين وقعة وكان النصر دايما
لجانب عثمان باشا مدة اربع ايام شتى نزل فصير العثمانية وقتل الشامية
وبقي عثمان باشا بعد هذا في ثماخي حصارا عظيما في دون سبعة الاف ذراعا
بذراع البنائي مدة اربعين يوما قدم الى مدينة قسطنطينية وصار وزيرا اعظم
وذلك بعد ان قاتل في مسيرة عدة امم اعترضوا بالحرب وغلب عليهم
ثم انه لما وصل الى كفة بلغه ان خاقان التتار اظهر العصيان على العثمان
باشا لقتال العجم فسار مع عسكر جرار ووصل الحدود العجم وارسل
اليه الشاه بالصلح فبعث السلطان احد وزرائه يدعى ابراهيم باشا خان
بتحف سنية وهدايا جليلة وقلد سنان باشا ان هذه الحالة مما يعجب
السلطان ولم يقع كذلك بل الماعاد الوزير من سفره عزله السلطان
واقام مقام الوزير فرهاد باشا وفي سنة ٩٩٠هـ احتفل السلطان
لختان ولده النجيب السلطان محمد خان وصنع لذلك وليمة
عظيمة بحيث لم ير في زمن من الازمان مثلها وامتدت الوليمة
والفرجة واللهو واللعب خمسة واربعين يوما وفي سنة ٩٩١هـ توجه
الوزير فرهاد باشا الى بلاد العجم فسار وتغلب في بلاد اذربيجان نحو سبعة
ايام واستولى على مدينة روان وبنى عليها حصارا ونصب فيها واليا وفي
هذه السنة خرج ابراهيم باشا من مدينة القسطنطينية الى ديار المصرية
والشامية ليصلح ما فسد وفي سنة ٩٩٢هـ سار فرهاد بعسكر عظيم
للغزو ببلاد الكرج فبنى هذه القلعة قلاوع وفي هذه السنة بعث السلطان
الوزير الاعظم عثمان باشا بعسكر عظيم الى قتال الاعجام فتوجه بعد
ما شتى في بلاد قسطموني وسار في سنة ٩٩٣هـ ومعه من العسكر
ما يعلمه الا الله فعاث في الاعجام في الطريق فقتل منهم مقتلة عظيمة
ثم دخلت تبريز في اوائل السنة المزبورة واستقبله اهل تبريز بالمصاحف
ووجوه الناس فقابلهم باللطف ثم شرع اولا في بناء القلعة في مكان
يسمى مشتبهشت وكان ذلك في طرف المدينة وبنى سور المدينة
فاتم ذلك في مدة خمسة وثلاثين يوما فظهر من اهل تبريز
غدرهم في امر العساكر فهجم عليهم العساكر فقتلوهم ونهبوا اموالهم
ولم ينج منهم الا النساء والاطفال ثم اتم القلعة والسور

خرج منوجها الى بلاد الروم وابقى فى المدينة ثلاثين الف مقاتل
صحبة جعفر باشا وشرط لهما ان يكون وزيرا فلما كان يوم الرابع
من مسيرهم اعترض الوزير حمزه ميرزا بن شاه محمد صاحب العراق بعسكر
كثير فاستمر الحرب بينهما من الصبح الى الظهر فامر الوزير بحمل المدافع
الكبار فاصاب من عسكر الاروام والاعجام خلق كثير وهزموا العجم ونصب
الوزير فى ذلك المكان واعماله الترقى للعسكر فلما صار نصف الليل
انتقل بالوفات الى الحج فقام مقامه سنان باشا بعد بنة وان فلما
رحلوا اعترضهم العدو يمينا وشمالا ووقع بينهم مناوشة فلما وصلوا
الى حدود المملكة العثمانية قام قلعة سلماس فهجم حمزة ميرزا المذكور
بخمسة الاف راكب فوقع الحرب وانجلى عن هزيمة الاعجام بعد ما حصدهم
بالسيف ودخلوا مدينة وان وارسلوا عثمان باشا ودفتر بمدينة امد
وكان سعيا مشكورا فولى عدة صناجق فى ابتداء امره ثم امير الامراة ببلاد
الحبشية فسار حتى انتهى الى تخوم بلاد الحبشة فراى مكانا ينبت الذهب
فيه فى صخر جبل كما ينبت الحصب فوصل الى مدينة اقليم الميمون الى القرود
وقاتل معهم كما يقاتل مع بنى آدم وقاتل مع امم كثيرة وكان النصر له
ولى سنة ١٠٠٣ جهز السلطان لغزها دباشا الى بلاد العجم الى مدينة
تبريز وحصنوا قلعتها وسورها ثم بنى هنالك بيوت وان وتبريز قلعتين
ولم تزل تحتى مهد البلاد الذى اخذت من الكرج وبنى
حصونا كثيرة ولاحت امارات الفتح باتصال الممالك العثمانية بشروان
واستمر الحرب بينهما سجال الى ان وقع الصلح وجعلوا حدا لا يتعدى احدا
وفى نهار الثلاثا ثالث شهر ربيع الاخر سنة ١٠٠٣ وقعت الحادثة العظمى بمدينة
القسطنطنية اعرضنا عن تلخيصها خوف الاطالة وفى هذه السنة عين
السلطان الوزير الاعظم لمحاربة البحر وارسل معه العساكر ففتح فى تلك
السنة بسريم وقلعة طاجه وغنى بمدينة بالغراد وفى السنة الثانية فتح قلعة
بانز وهى اصعب القلاع وتوفى رحمه فى تاسع جمادى الاولى سنة ١٠٠٣ سنة وله
من العمر ٥٠ سنة وكانت مدة ملكه ٢٠ سنة وثمانية اشهر وخلف عشرين
ولدا ذكرا غير الاناث فلما استقر ولده الاكبر على سرير الملك امر بخنق اخوته
ففعلوا ذلك حتى قوم مع والدهم بجاه جامع ايا صوفيه وجلس على السرير خليفة
الله وكافة العباد وظله الشامل للجميع بالاد السلطان بايزيد خان محمد
خان ابن المرحوم السلطان مراد خان جلس على سرير الملك نهار الجمعة وقت
الضحى سادس عشر جمادى الاولى سنة ١٠٠٣ سنة وفى ثامن يوم جلوسه امر بقتل

ابراهيم باشا الشهير بالى ابراهيم كان نايبا بديار بكر فظلم العباد
وخرب البلاد وكان محبوسا فى حدى القلل البحرية وبرز امره العالى باخراج
كل من كان بدار السلطنة الجديدة من الجوارى وامهات اخوته والمساحر
وارسلهم الى السراى العتيقة واجرى عليهم الجوامك ومن محاسنه
انه اوفى دين والده كله فمن جملة ما اوفى معناه المطلخ ثمانين الف دينار وقس
على ذلك مما يناسبه فلما استقر على سرير الملك وجد الحرب قايمة بين
المسلمين والكفرة على ساق فنهض نهضة الاسد واعاد الى العساكر واخرج
الاموال الكثيرة وخرج بالعساكر فلما وصل الى مدينة بلغراد واستمر يتنقل على ذلك
البلاد الى ان نزل على حصن عظيم يقال له اكرى ومعناه الاعرج وهو حصن
منيع فلم يزل يحاصره بانواع الحصار حتى يئسوا بالبوار فصالحوا الامان على سلامة
الابدان فاعطاهم الامان فخرجوا من الحصن بزعمهم ودخل المسلمون اليه
فلما استقر ذلك ورد الخبر ان الكفار مرادهم من المسلمين الانتقام فنهض
اليهم السلطان فى قمت بينهم حربا ما وقع بين ملكين من قدمهم فهجم
الكفار على سواد قات السلطان بجمعه واحدة ودخلوا الى مخيمة حتى ان علجا
دخل المخيم وركز رمحه فوق الجزيرة فنادى برجل من خواص السلطان
فضربه بضربة حدر منه الاركان فانخذلت العسكر على كسر الكفار وتراجعت
الى ورائه ولا مراة الى مخيم السلطان خوفا عليه من اهل الكفر الطغيان فما مضت
ساعة الا وقد انسمات الانتصار وكان السلطان عزل ابراهيم باشا عن الوزارة
العظمى وولى مكانه سنان باشا ابن جعفال فلما رجع الى دار الملك قبض عليه
المحبة واعاد الوزارة لابراهيم باشا المذكور واعاد المحاربة البحر ففتح فى تلك
السنة حصنة قبحه واستقام حاله واحبته العسكر محبة عظيمة تامة
واستمر بجاهد فى سبيل الله الى ان توفاه مولاه وولى مكانه حسن باشا
فى الوزارة العظمى فتاهب لسفر البحر بعد مدة رجع ولم ينجح له حال
وتوفى المرحوم السلطان محمد خان نهار الاربعا ثامن عشر رجب سنة
ومدة ملكه ثمانية عشر سنة وشهران ويومان وله من العمر سبعة وثلاثون سنة وتولى
بعده ولده السلطان الاسعد السلطان احمد جلس على سرير الملك
نهار الخميس تاسع عشر رجب سنة ١٠١٢ سنة وهو ثانى يوم من وفات
والده وليس بغريب ان يتسلطن عند والده لان عادة الملوك فى ذلك
عثمان اذا كبر ولده ولى اسبق الشريف وكان عمره حين جلوسه
على سرير الملك قريبا من سبع سنين فسار سيرة الاكابر من الملوك وارعت
له رقاب الاكاسرة وعانت لحكمه عرانيق القياصرة وكانت لطفات

في زمنه فاقاموا ولغيرا استحقام راموا وكانوا قد تمكنوا في بلادنا طولي
وعرضا وتمالك بعضهم من ديار العرب الى حدود حوران وما تحته
على باشا ابن جان بلاد في الشام من التهب تخريب البلاد فانه لما ولي
نيابة حلب جمع من القبايل ما طلب وتوجه الى ديار الشامية ليأخذ ثارة
من طائفة يكيريه فلما بلغهم ذلك استقبلوه الى بلاد حماه ومعهم
محمد باشا الطواشي نايب الشام فالتحم بينهم الحرب وترات مواقف
القلعن والضرب فانجلى عن هزيمة عسكر الشام فغنموا الاشقيا اموالهم
واسبابهم واستقر ابن جان بلاده في اثرهم حتى وصل الى حدود الشام فاستقبله
الامير فخر الدين بن معن بمن معه من العسكر الدروز وطائفة سكبانية
فوصل الى البقاع وناخ هناك مدة فجعل يراسل طائفة يكيريه وهم
لا يتحركون بحركة فلم يزل يقدم رجاله فنهض عسكر نام منهما الانام وقام
قومة اقام بها ساعات القيام فتوجه نحو مدينة الشام فلما بلغ العساكر
الشامية خرجوا الى ارض العزيلة وهم عساكر وقبايل وعربان لا يحصيهم الا الملك
الديان فلما كان بينهما ثلاثة عشر ميدان الاول سنة ثمان اجتمع
الفريقان وامتزج البحران فلم يكن لهم الا الفرار فوصل ابن جان بلاده
بمن معه الى خيامهم واستولى على اموالهم وارزاقهم ونصب خيمته بارض
قرية المزة فلما رأى اهل دمشق ما حل بهم من البوار دخل بانيها محمد باشا
القلعة وهو المشهور بالطواشي فاغلق حصن اسوارها واغلق بابها وعين
ما يكفيه من الرجال لحفظها وحراستها فاضيها ابراهيم الهندي وصحبته امير
الامرا حسن باشا ومحمد باشا ابن بنجك اليوسفي فكانا يطوفان
داخل السور ويتفقدان ليلا ونهارا وهجم جيش الاشقيا فنهبوا محلة القبيات
والميدان وسويقة المحروقة الى ان وصلوا الى سوق سارو جاه ومحلة
السوداني حتى وصلوا الى القناة تحتها القواسيا الاصحابها فارسل ابن جان
بولاد يطلب من اهلها مايتين وخمسين الف غرشا حتى يرحل عنهم فاجتمع به
حسن باشا ولم يزل يتلطف معه حتى اعطاه مايتة وعشرين الف غرشا
وكان يوسف باشا ابن سيفا اذ ذاك بدمشق وكان مقصوده ان يأخذ
اهله ويرحل تلك الليلة الى بلاده فاجتمع به الاكابر والاعيان ومنعوه
من التسفر واعطوه ما طلبوا المراد فاعطاهم ذلك ورحل الى حصن الاكراد فلما
قبض المبلغ ابن جان بولاد رجل من ساعته بمن معه من الرجال وكفرة المؤمنين
القتال فلما وصل البلاد الاسلام بهذه الوعكة بلغ ذلك الى سلطان العصر فاقام وزيره
الاعظم مراد باشا وعين معه من العساكر عدوا كالرمال ومدوا كالجبال ومعه

من الالات

شيراز فاجتمعا بها في الثالث والعشرين من جمادى الاولى في سنة المذكورة
فالتحم القتال فلم ينج منهم الا القليل وما نجا كبيرهم الا بجهد جهيد
فلحق برفقاء من ابن قلبندر وقم وسعيد فلما مهد البلاد وامنت العباد
توجه الوزير المذكور الى دار السلطنة ايذجان وفي اثناء سنة ٨٥٧ خرج
المذكور الى مدينة اسكدار ونصب خيمته هناك واجتمع عليه
العساكر وقصد تطهير الارض ممن بقي من الاشقياء والطغيان وهو يوسف
باشا ورفقاه فاطاعوا وتشرفوا بتقبيل اقدامه راغبين في انعامه
واكرامه الباب الثاني والاربعون في ذكر اتراك قيونلي
وقبايغ قرم قيونلي وهما طائفتان من التركمان
وكانت اماكنهم القديمة بلاد تركستان ثم تحولوا عنها في زمن ارغون خان
الملك الى اذربيجان ثم تحولت طائفة قرم قيونلي الى طوالي ارزنكان
وسيواس واستفحل امرهم وتحولت طائفة اق قيونلي الى ديار بكر واستولى
على الملك والسلطنة واول من ظهر منهم وتامر في بلاد علاء الدين طورعلي بك التركماني
وكان اميرا لحد امد وبعد وصول تمر قام مقامه فخر الدين قطلو بك ابن
طور ثم توفي وتولى بعده قره ايلوك عثمان وكان شجاعا وله مع التركمان
والعرب وقايع ولما تقرق تيمور في البلاد وانتهى اليه ودخل في طاعته ودله على
مسالك الروم واستنابه تيمور في بلاده وحضر معه في الشام وكان
له من بلاد امد واذربيجان وماردين ورها وعامة ديار بكر ثم تولى على
غير تلك البلاد وكانت وقعته مع بارسباي وسبب ذلك الوقعة عزا
بارسباي وسبب ذلك الوقعة عزا بارسباي في سلطنة بلاد امد وكانت
وقعة اخرى مع برهان الدين واستولى قره ايلوك سيواس وفي
سنة ٨٠٩ هـ اقتتل قره ايلوك واسكندر ابن قره يوسف فانهزم
ايلوك فوقع في خندق الروم فمات وقد بلغ عمره ستين سنة بل زاد عليها
فدفن هناك ثم اخرجها اسكندر المذكور من قبر بعد ثلاث ايام
وجز رأسه وارسله الى القاهرة فنصب على باب رويله وفرح اهل المصر
بذلك لان الناس كانوا في خوف منه لكثرة حروبه وشدة قتله فلما
هلك ولد حمزه بك وبقي ولده يعقوب في ارزنجان الروم وجهانكير
ابن علي بك بن عثمان شريكا له وفي سنة ٨٨٦ هـ توفي حمزة
وكان مثل ابيه في فتح سيرته وكثرة شروره وفسقه وملك بعده
ولد اخيه جهانكير ابن علي بك وفي سنة ٨٠٠ هـ وجد اخاه حسن
الطويل وقتل جماعة كثيرة من جماعة عسكر جهانشاه وتاكد عداوة

معه ثم ان حسن الطويل ما زال يطمع في الملك حتى وثب على امره
فاخذها بالجملة مع وجود جهانكير المذكور احسن منه كفاءة خيرا
ودينا وعقلا وعدلا وفي سنة ٨٧٤ هـ وقع بين حسن الطويل صاحب
ديار بكر وبين جهانشاه صاحب العراقين حروب كثيرة انتصر فيها حسن
الطويل فقتله وقتل اولاده وكثيرا من عساكره واستولى على بلاد العراق
واذربيجان وفي سنة ٨٧٢ هـ قصد صاحب ماوراء النهر الملك ابو سعيد
ابن امير شاه ابن تيمور ان يسترد ما كان لجهانشاه من البلاد من يد
حسن الطويل فقابله بعد وداد بيجان فالتحم الحرب بينهما الى ان قتل خلقا
كثيرا من عظماء خراسان واشر الملك ابو سعيد في يد رسل بن حسن الطويل
ثم امر بقتله فقتل وارسل برأسه الى صاحب مصر فدفن اجلالا للملائه من
اكابر الملوك الاسلام وارسل معه كتابا سلك فيه طريق الملوك وابرق فيه
وارعد وكان قبله يتلطف بهم واستولى حسن الطويل على ما كان بيد ملك
السعيد المذكور على ملك سمرقند وغيرها وفي سنة ٨٧٦ هـ وصل يوسف
بك بعسكر حسن الطويل الى مدينة طوقات فنهبها واخرب اسواقها ثم ارتحل
مسيرا الى بلاد قرمان وكان بها السلطان مصطفى ابن السلطان محمد خان
فاتح قسطنطينية فكسره السلطان مصطفى وظفر به وقتله وغالب عسكره
ثم رجعت بها الى ابيه السلطان محمد خان كما مر وفي سنة ٨٧٨ هـ نهض كل
من الملكين السلطان محمد خان وحسن الطويل الى قتال الاخر فالتقى
العسكران بقرب مدينة بايبورت فوقع بينهما قتال شديد ثم نزل النصر
السلطان محمد خان فانهزم حسن الطويل وقتل ولده زينل على يد السلطان
مصطفى كما ذكر في محله وفي سنة ٨٨٣ هـ توفي حسن الطويل في ليلة
عيد الفطر وخلف خمسة اولاد خليل ويعقوب وسيورغ وملك بعده ابنه خليل
ابن حسن الطويل بن علي بك بن عثمان بن قطلوبك بن طور علي التركماني
بعهد من ابيه اليه وكان اكبر اولاده واجمعهم اليه فملك جميع ما كان
يملكه ابوه من البلاد الشرقية الا انه لم يتهن بالملك لانه لما تولى اخذ
بالعنف والشدة وقتل كثيرا من الامرا وقتل اخاه وعمه كثيرا من اقاربه
ومع ذلك استقل باللهو والملاهي وكانت الفتن قائمة في اطراف البلاد
بسبب بعض الملوك ولم يمكن احدا ان يعترض عليه شيئا من ذلك لسوء خلقه
وشدة جيروته فاتفقوا على خلعه وتولية الملك لاخيه الصغير يعقوب
بك صاحب ديار بكر فخلع خليل واستولى اخيه على ملكه وكانت مدة سلطنة

ستة اشهر ونصف واستولى على الملك بعده اخيه يعقوب المذكور
وفى سنة ٨٨٩ هـ بعث يعقوب شاه بك عسكرا الى بلاد الشعشع
فكسره كسرا شنيعا وكان الشعشع يعد نفسه علويا ثم تغالى حتى قال
انتقلت روح على بن ابى طالب الخ واستقل امره واستولى على بلاد ابن علاء
وفى سنة ٨٩٢ هـ ظهر الشيخ حيدر بن الشيخ صفى بن الشيخ الاردبيلى شيخ
الصوفية بردته فهجم على شروان شاه صاحب شماخى فغلب عليه واستبد
صاحب الشماخى يعقوب شاه المذكور وكان بينهما علاقة المصاهرة
فاستنجده على حيدر بعسكر كثير فاوقعوا بحيدر المذكور وقتلوه واعادوا
شروان الى مقر ملكه شماخى وفى سنة ٨٩٥ هـ تحيل يعقوب شاه بحيلة
غريبة واستولى على باركرمن بلاد الاكراد والتركمان وانتصر عليهم
وفى سنة ٨٩٨ هـ مات امه وكان موتها سببا لاختلاف حصل بين
اهل هذا البيت وكان دأبها يجمع فى كل اسبوع اهل هذا البيت بمكان اعتزلهم
وتتكلم عن لسانها بكل ما ينا سب الحال التى فيها اتصال البعض الى البعض
فلما ماتت انقطع هذا التدبير وتفرقت الكلمة فكان سببا وهو سيئة دمن
اليم على يعقوب شاه بعد وفاة والدته ثمان عشر يوما واخوه ميرزا
يوسف بك وكانت وفاتها فى نواحى قراباغ وكانت مدة يعقوب بك
سبع سنين وشهرين وخلف ثلاثة اولادهم باى سنقر وحسن ومراد
وتسلطن بعده اخوه مسيح بك ابن حسن الطويل فوقع بين الامراء
خلف الى ان الكلمة الى تولية على بك ابن خليل ابن حسن الطويل ثم لم تزل
به الامر ايضا حتى اقاموا باى سنقر بن يعقوب بن حسن الطويل فى الملك
وشيدا وكانه واقام اعمامه وكان يومئذ باى سنقر صبيا صغيرا دون
عشر سنين ثم وقع بين الامراء عدة حروب وتشاجر بسبب ان كل
جماعة منهم اختاروا واحدا من اهل البيت ومالوا اليه وقتل جماعة
منهم ثم قتل باى سنقر فى بعض الحروب بعد ان ملك سنة وثمان اشهر
واستقر على سرير الملك رستم ميرزا بن مقصود بن حسن الطويل وكان
رستم هذا مغرما بحب الشباب مغلوبا لهما فاستولت كل واحدة منهم
على امور المملكة واركانها فاختل نظام الملك وارسلوا الى الروم يدعون
السلطان احمد وقد كان هرب من عمه يعقوب شاه بعد قتل ابيه والتجى
الى السلطان بايزيد العثمانى فصاهر السلطان المذكور وزوجه ابنته فوصل
الى بلاد العجم وقتل رستم المذكور بعد ان ملك ثلاث سنين ونصف واستولى مكانه السلطان
احمد بن ارغون بن حسن الطويل وراء احمد المذكور ان يجرى فى تلك البلاد ثواب

الشرع وسياسة الملك على ما شاهده من الروم فلم يجب امراء تلك البلاد
المطبوعين على الظلم واراقة الدم فثقل عليهم ذلك واتفقوا على خلعه فارسلوا
الى مراد بن يعقوب شاه بك وقاتل احمد ميرزا وهزمه ثم ظفر به وقتله وكانت
مدة ملكه نحو سنة ثم اتفقوا الامراء والعساكر وارسلوا الى الوند ميرزا ابن يوسف
بك حسن الطويل وكان فى بعض بلاد الاكراد واوعدوه بالملك فحضر واجتمع عليه
الامراء والعساكر فقاتلوا مراد ميرزا فكسروه واستقر مكانه فى سرير
تبريز فلما مضى من ملكه سنة خرج محمد ميرزا بن يوسف بك واقتحم
الملك لنفسه واستغل امره بعراق العجم فخرج لوند لقتاله فلم يلبث ساعة
واحدة الى ان هزم الى اطراف فارس وتمكن الملك محمد ميرزا ومن الغد فعند
ذلك خرج السلطان مراد بن يعقوب شاه وكان محبوسا فجلس على سرير
الملك وذلك بعد ان تمكن محمد ميرزا من الغد ثم انه التقى مع محمد
فقاتله وهزمه ثم ظفر به فقتله شر قتلة وارسل منها الى ابى بكر وانتزعها من
ايدى اعمامه وفى سنة ٩٠٨ هـ قصد شاه اسماعيل بن شيخ حيدر
الصفوى بغداد وبها السلطان مراد المذكور وكانت قد ضعفت دولتهم
جدا وقويت شوكة الاسماعيلية الاردبيلية جدا وكان قد استولى على
غالب بلادهم الذى بايديهم فلم يطق مراد المقاومة فتركه بغداد واتى الى الروم
مستغيثا فلم ينل بها قبولا فذهب والتجى الى عادة الدولة ابن ذو القادر
فامده مدة وذهب الى بغداد واستقر عليها واستقر على سريرها وكان
اسماعيل مشغوفا بحرب بعض الملوك ثم قضى به وهجم على مراد المذكور ببغداد
وطرده عنها واستولى عليها وانضم مراد ميرزا ولم يعلم له خبر وهو آخر
من ملك العراق العجم من اهل هذا البيت

الباب التاسع والاربعون فى ذكر دولة ذو القادرية ذوى الهمم العلية والسير المرضية وهم طائفة من التركمان توطنوا فى نواحى البستان ومرعش

وكثروا واستغل امرهم حتى ملكوا مرعش والبستين وبلوطيه وعنتاب
وخربوت وبهسنا ودربند وقيون شهرى وقيسارية وحصن منصور وقلعة
الروم وبلاد سيس وقارص وصمانتى واوديه عنى وكوندزلى وغير ذلك
وهم يزعمون ان نسبهم ينتهى الى كسرى انوشروان العادل ويعرفون
من بين التركمان بالشجاعة وافق من ظهر منهم قرجا ابن ذو القادر
فى نواحى البستين تأمر بين قومه وتولى وقام مقامه ابنه خليل واستغل
امره وكان شاه مان مبارك شاه الطازى نايب البستين نازل خليل
ليقاتله فى سنة ٩٨٠ هـ فانكسر خليل وتبعه عسكر مبارك شاه فعاد

عليه خليل مع طائفة من التركمان فظفروا به فقتلوه وفي سنة ٩٨٣ه
جمع خليل واخوته جموعا كثيرة فوصلوا الى تبريز وخاف اهل حلب منهم
فامر ملك القضاة صاحب مصر لنايب حلب والشام بالمسير على التركمان
فسار العسكر من حلب الى مرعش ثم الى البستين وملطيه والتركمان
تغرر منهم وتحصن في الجبال المنيعة ثم رجعوا التركمان فهزموا العسكر
وشرعوا في النهب وفي سنة ٩٨٤ه قتل خليل ابن قرجا وله من العمر
ستون سنة فثار به بعض امراء التركمان في جماعة لمواطاة صاحب مصر
وارسل عسكرا الى مصر نواب الشام وحلب بالتوجه الى قتال التركمان
فوصلوا الى خلفون بين مرعش والبستين فالتقى بهم سولي ابن قرجا ابن
دوالقادر فكسرهم فدخل وقتل من جماعته صاحب معرسود ون العمر الى
صاحب حماه ونايب حلب فبلغ ذلك صاحب مصر فشق عليه فلا يزال
يعمل الحيله حتى دبر الحيلة على سولي بن قرجا من يقتله كما قتل اخاه فقتله
رجل يقال له علي خان ضربه بسكين على خاصرته وهو نايم فقتله فهرب
وتوجه ولده الى الملك الظاهر فقربه مكان ابيه وكان ناصر الدين بن خليل
ابن قرجا قد استقر في الملك عن عمته فوقع بينه وبين ابن عمه الذي
ولاه الملك مقتلة عظيمة وقتل فيها خلق كثير وفي سنة ٩٨٥ه توفي
الملك المؤيد شيخ صاحب مصر نيابة قيسارية وطرابلس الى ناصر الدين
المذكور مضافا الى نيابة البستين وفي هذه السنة كسر ناصر الدين
محمد قرمان وابراهيم ابن رمضان على قيسارية كسرة منكرا قتل مصطفى
ابن محمد ابن قرمان في المعركة وقبض على ابنه محمد بن قرمان فاعتقله
وارسله مقيدا الى مصر مع راس والده صحبة ابنه داود ابن ناصر
الدين محمد بن دوالقادر لخلع عليه واكرم نزله وفي سنة ٩٨٤ه
توفي ناصر الدين وقرر مكانه ملك ارسلان بن سليمان وفي
سنة ٩٨٧ه قدم ارسلان المذكور الى القاهرة فقتله صاحب مصر
لكونه سلم بلاد خربت لحسن الطويل وعين مكانه لاخيه شاه وخ
بداق ابن سليمان واعتضد اخو شاه سوار بك بسلطان الروم
فاستولى على البستين ولما بلغ ذلك صاحب مصر ارسل لقتاله جمعا
كثيرا من العسكر فهزمهم شهسوار وافناهم بالقتل وفي سنة ٩٩٠ه
التقى شهسوار بابن رمضان التركماني صاحب ادنه فهزمه الى قلعة
اياس وشهسوار في اثره فلما بلغ ذلك صاحب مصر اهتم في امر فجهز
عسكرا ضخما لقتاله وصحبتهم شاه بداق ابن دوالقادر فوصلوا اليه

فهرب شهسوار فقبض عليه بالامان فاتى به الى مصر بالسلاسل وامر به
صاحب مصر فصلب حيا مكلبا بكلاليب حديد في لوحي كتافه وكان عمره
دون سنة عشرين سنة وكان اديبا عاقلا ذا راى وشجاعة وضرب اسمه على سكة
الدنانير والدراهم ودعي له على المنابر بمدينة البستين وما والاها من الممالك
واستمر الملك الامير شاه بداق ابن سليمان الى ان غلب عليه اخوه علاء
الدين ثم لم يزل يضخم امره حتى ملك بلاد ابيه كلها اباؤ الاقدمون واستمر
في الملك بعد صبيه واستولى على مدينة سيس وطرسوس ثم على امد وسائر ديار بكر
وفي سنة ٩١٢ه قصد صاحب اذربيجان شاه اسماعيل استرداد ديار بكر
من ايدي دوالقادريه فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا بعض اولاد علاء
الدين واستولى شاه اسماعيل الى ان اخذها منه السلطان سليم ابن بايزيد
خان في سنة ٩٢٣ه ولما توجه السلطان المذكور لقتال شاه اسماعيل وجاز
على بلاد البستين اغار جماعة من عسكر علاء الدين على بعض اولاده
على احمد فغاير عسكر السلطان سليم فاخذوا منهم شيئا كثيرا فلم يلتفت
اليهم حتى عاد من سفر العجم وثنى بدينة اماسية فعين جماعة من العسكر
صحبة سنان باشا الطواشي لقتال علاء الدين واولاده وقتلوه وكان عمره اكثر
من ستين سنة فعين عوضه السلطان الامير علي بك بن شهسوار ابن علاء
الدين واولاده وفي سنة ٩٢٣ه ارسل السلطان فرهاد باشا لقتال العجم
وامره بقتل علي بك المذكور لما ظهر منه من الخيانة فلما وصل الحرب توفي
ارسله الى علي بك يدعوه اليه ليدبر معه فلما وصل اليه علي بك امر ابنه
الصادم الذكر البطل بكا سوار وامر صلاون فقبض عليه وخنقوه ودخلت
بلاده تحت تصرف ملوك العثمانية

الباب الخمسون في ذكر الدولة الرمضانية

بلغ ذوي المحاسن الستة وهم من طائفة التركمان
الذين تغلبوا على بلاد الروم واول من ظهر منهم احمد بن رمضان
وكان لهم البلاد ادنه وسيس واياس وتوابعها والى الامانة من قبل
ثمانين وسبعمائة واستمر يشاقق عساكر الشامية تارة ويصالحون اخرى
وفي سنة ٧٨٥ه سار تمربك نايب حلب بعساكر ضخمة على بلاد ادنه
فنهب اهلها وسبى نساءهم فاعتنك محاربهم فلما رجعوا اخذت
التركمان عليهم مضيقا من اطراف الجبل فقتلوا منهم غالبهم فلم ينج
سوى الشاطر الهارب واسر والتمربك نايب حلب وملكوا سيس واستعدوا
لقتال اهل حلب ونهبها في سنة ٧٨٥ه تجمع عساكر الشام صحبة الامير
يلبغا فساروا نحو التركمان فوجدوهم قد اقفوا عند الجسر على الكفرات فانكسر

التركمان واسر اخوا احمد ابن رمضان وابنه وامه فقتلهم بلبغا الناصري
ثم اجتمع التركمان ووافوا ليلبغا عند ارزنكان فكسروه وقلعة عين الناصري
وخرج ولما كانت الفتنة الكبرى في حدود ثمانمائة وخرج تيمور الى العراق
واستقرت قدم احمد في الامرة ليزل في ذلك الى ان مات في اواخر سنة ثمان
وكان شجاعا ثم اختلف بعده اولاده حتى استقر في الامرة داود بك
بن رمضان ثم توفي واقام مكانه محمود بك فمات واستقر ولده خليل
بك وكان شجاعا عاقلا وقورا صاحب خيرات بنى في ادنه جامعا كبيرا
للجماعة جامعا وسوى انوار الدنيا حسنا واتقانا ثم توفي وقوض
السلطان لولده سري بك ثم ولاه حلب والشام ثم توفي وكان بنى
عمارة في ادنه يفرق منها طعاما للفقراء وابناء السبيل وحماما وسوقا
وخلف ولديه درويش بك وابراهيم بك فتوفي درويش بك وتولى ابراهيم
بك وتوفي بعده محمد بك فاما قباد باشا فهو اخو بيري المقدم ذكره تولى
امر طرابزن ثم ولاه امير الامراء حلب في سنة ٩٦٥ هـ ثم مدينتروان ثم توفي
بها وخلف ولدا اسمها اسمه سليمان وولاه السلطان سليمان امرة
الكرك والشوبك ثم انتقل امره الى نابلس وبيت المقدس وفعل فعلته
التي فعل ثم ولي امير الامراء ببغداد وكان سفاكا قتالا لا يصبر عن قتل
النفس الحرام بما يستحق فتولى نيابة دمشق شهرين فعزل قبل ان يدخلها
وقتلوه عبيده وهو ايم على فراشه بدار التي انشأها بدمشق في محلة عيسى
القاري **الباب الحادي والخمسون في ذكر دولة الدرندية**
ملوك شروان المباسقة الاغصان المشرقة الالوان واول
من ملك من هذه الطائفة الشيخ ابراهيم الدرندي ونسبه
على ما قيل يتصل بكسرى نوشروان وكان لهم الملك في تلك البلاد الى ان اتى
الله بالاسلام وكان شيخ ابراهيم وابوه وعشايره من اهل الفلاحة
يسكنون في قرية من قرى شروان فاتفقوا ان تغصب اهل المملكة واجمعت
كلمتهم على تقليد الشيخ ابراهيم الملك فسارعوا اليه بالعطايا السلطانية
والركاب الملوكانية فوجدوه قد حرث وتعب ونام في طرف الحرث فنصبوا
عليه لجركاه ووقفوا له من بعيد على هيئة الملوك ولم يتهيأ فلما انتبه
سلموا عليه وبايعوه بالملك وجاؤا به الى المدينة واجلسوه على سرير
الملك وجعل يفتح البلاد ويعدل بين العباد ويحسن الى الناس حتى عظم
ملكه وانتشر في الآفاق ذكره وهو من جملة الملوك الذين تحمد سيرته
وفي سنة ٧٩٢ هـ قصد تيمور المسير الى ارض قبجاق وجعل طريقه على بلاد

الشيخ ابراهيم المذكور فاستثنا الشيخ ابراهيم قومه وما يفعله مع تيمور
قالوا نحن الى الموت والباس شديد ولا امر اليك فقال لا اجعل عسكري عرضة
للسيف ولا اترك رعيتي تحت سنابك الخيل فلا يكون ذلك ولا اقاتل ولكني
اتوجه اليه لنفسي واتمثل بين يديه سامعا مطيعا فان ردني الى مكاني
فهو غاية الامال وان قتلني فقد سلمت رعيتي من القتل والنهب ثم
امر بالاقامات فجمعت واذن للجيوش فتقدمت وامر باقامة الخطبة باسم
تيمور وبضرب السكة برسمه ثم حمل التقادم ووفد عليه وتمثل بين يديه
وكان من عادة الجغتايي في تقديم الخدم ان يقدموا من كل جنس تسعة فقدم
الشيخ ابراهيم من كل جنس من اصناف ما قدم من الهدايا والتحف وانواع
الغرايب والظرف تسعة ومن المماليك ثمانية فقال المسلوب لذلك
واين التاسع من المماليك فقال التاسع نفسي الثمانية فلما بلغ تيمور هذا
الكلام اعجبه وجل من قلبه بمكان فقام وقال بل انت والدي وخليفتي
في هذه البلاد ومعتمدي وخلع الملوكية ورده الى بلاده مستبشرا ببلوغ
الامنية **وفي سنة ٨٠٣ هـ** مات صاحب شروان المذكور وتولى مكانه
ولده الجليل والوسطاني خليل بن الشيخ ابراهيم فقصده قرا يوسف التركماني
بستة آلاف فارس فسار الى شماخي فلقيه بعسكر شروان فهزمه وقتل
من عسكره خلق كثير وكان السلطان خليل في الملك مدة منطاولة مع
ما له من الخير والعدل والنصر حتى توفي وتولى مكانه ولده النجيب شروان شاه
ابن خليل ابن الشيخ ابراهيم وفي ايامه ظهر حيدر الصوفي الاردبيلي صاحب العراق
والعجم وجعل يركب في عشرة آلاف مقاتل فملك بعض البلاد ثم ظهر
في سنة ٩٠٣ هـ وحاصر بلاد شروان فاستنجد عليه صاحب شروان من صاحب
العراق السلطان يعقوب ابن حسن الطويل فانجده بجيش كثيف فسار
الى قتال حيدر المذكور فقاتله وهزمه وظفر به وقتله وقتل من اولاده
عدة وكان شاه اسماعيل ابن حيدر المقتول مع ابيه في الوجيه ممسوكا فلم
فهم شروان شاه بقتله فشفع فيه بعض امرائه وقال ايها الملك استبقه
فان امه منا لانها كانت ابنة حسن الطويل فعفى عنه شروان شاه وطرده
عن حوزة مملكته وبلاده فلما تخلص شاه اسماعيل من هذه الوقعة تغرب
ثم سار الى بلاد الاعجان وتعلم فيها الرفض ثم سار منها الى اذربيجان وهو
دائم يدعو الخلق اليه فاجتمع عليه من اسافل الناس واشرارهم خلق كثير
فسار بهم **في سنة ٩٠٦ هـ** الى طرف شروان ليأخذ بثار ابيه الحيدر
الصوفي فخرج اليه شروان شاه فقاتله وانهزم فظفر فيه شاه اسماعيل

فقتله واستولى على بلاد شروان ودخلها وجلس على سريرها ثم بعد
مدة استقر الملك غازى بك ابن شروان شاه فلما مضى من ملكه مدة
بغى عليه ولده محمود غازى فقتله واستولى على ملك ابيه وكان ظالما
غشوما فاسقا وامتنع الناس عن طاعته وارسلوا الى اخيه كيلان شيخ
شاه ابن غازى فلما احس سلطان محمود بقدوم شيخ شاه انهزم الى شاه
اسمعيل صاحب اذربيجان فوصل فراد التخت خاليا فجلس عليه واستقر واحسن
السيرة وعدل فى الرعية وبعد ان مضى على ذلك مدة رجع السلطان محمود من بلاد
العجم ومعه جماعة من العسكر فحاصر اخوه بقلعة كلستان مدة ثلاثة شهور
فاتفق ان مملوكا من مماليك السلطان محمود ذبح محمود وهو على فراشه وبعث
براسه الى اخيه فسر به الشيخ شاه وامر بالطبل فضربت وبالاعلام فنشرت
فلما اسمع فتحوا باب القلعة وجمعوا على الذين اتوا مددا لجعلوهم حميدا وطريدا
وشريدا ولم يتركوا منهم احدا ابدا واستمر شيخ شاه فى الملك الى ان توفى فى
حدود سنة ٩٢٠ هـ وكان ملكا دينا ممتدحا حسن السيرة محبا للعلماء والمشايخ
وخلف سبعة اولاد ذكور تسلطن منهم بعده ولده خليل بادشاه ودام فى الملك
نحو سنة ولم يخلفوا اولادا فسلطنوا ابن اخيه شاه رخ بادشاه ابن شيخ
شاه ابن فروخ شاه ابن خليل ابن الشيخ ابراهيم وكان سنه سنة سنين
وكان قد ضعف فى زمانه دولة الدربند جدا وقويت دولة بنى حيدر الصوفى

وفى سنة ٩١٥ هـ بعث شاه طهماسب ابن اسماعيل ابن حيدر الصوفى
اخاه القاسب ميرزا الى فتح شروان فانتزعها من يد شاه رخ بادشاه فحاصره
القاسب فى مدينة شماخى مدة سبع اشهر ولم يظفر فيها فتوسط طهماسب بنفسه
بجيش كثيف وارسل الى صاحبها بالامان وبذل الايمان ووعده بالاقطاعات
والمواهب الجزيلة وكانت كاذبة فاغتر بذلك شاه رخ فخرج طايعا
ولما وعده طامعا فلم يرى منه الا خلاف ما وقع عليه الشرط فثار امر
بمن فى القلعة من كبار القوم فقتلوا بين يديه وبيت طهماسب لاخيه القاسب
امرت شروان ويرجع هو الى تبريز واستصحب معه صاحب شروان شاه
رخ وكان يهينه ويوقفه بين يديه كالعبد واستخدمه فى غلمانه ثم غدر
فقتله ثم ان برهان الدين عم شاه رخ جمع جيشا كثيرا فسار الى شروان
لقتال القاسب ميرزا فقاتله فلم يظفر به فاتى الى الاردوم يستمد من الجرجى
السلطان سليمان خان فاكرم نزله وقواه ببعض العسكر فسار بهم الى
ان وصل الى حدود شروان فرأى ان العدد قد تقووا واكثروا وتمكنوا من
البلاد فالتجأ الى طرف داغستان ومكث بها ثلاث اعوام فلما سار

الملك الغازى سليمان خان فى سنة ٩٥٥ هـ لقتال طهماسب الى اقصى
بلاده فوجد برهان الدين هذه غنيمة الفرصة فنزل عن مكانه واستولى على
بلاد شروان وانتزعها من ايدى نواب طهماسب فبقى واليا
بها مدة سنة ثم توفى ولم يترك من يصلح الملك فرجعت اولاده وعياله
الى طرف بلاد عثمان خوفا من الشامية واستردها طهماسب جميع بلاد شروان
وخلف برهان الدين المذكور ولدين احمد خلف ميرزا توفى صغيرا والاخر
ابو بكر ميرزا وهو الآن حى فى الجيل وكان مدة ملكه اكثر من ستة سنة ثم
اتصل الى حاكم التتار كراى خان وتزوج ابنته وارسل يشفع فيه فقبله
السلطان سليم سؤاله وعين كل يوم له وظيفة جليلة فلم يزل فى عز
مع صاحب الدشت حتى صار معه لفتح شروان وتوفى هناك الامر
وفتح البلاد وكان ولاية الوزير مصطفى باشا واستمر هناك والله اعلم بالصواب

الباب الثانى والخمسون فى ذكر ملوك العجم من آل حيدر الصوفى الاردبيلى الاسماعيلى فاول من قام من هذه الطايفة وجمع العساكر الشيخ جنيد ابن الشيخ ابراهيم ابى الخواجه على ابن صدر الدين ابن الشيخ صفى الدين جبرائيل فهل كان جنيد هذا من العلويات الحسينية الاسماعيلية وابتدء جمع طائفة من محبيه ومحبى حيدر ابن جنيد فسلك مسلك ابيه فى جمع العساكر ومباشرة الغزاة واجتمع عنده من العسكر نحو ستة آلاف نفر واكرج واتخذ التاج من لبوخ الاحمر باثنى عشر دقعة وسماه تاج الحيدرية ثم هجم على صاحب شروان ووقع بينهما حروب واتجلت عن انهزام الشيخ حيدر المذكور وقتل هو واولاده سوى ولديه اسماعيل وياد على فسارا الى طرف گجان فاجتمع عليهما مردة فلما بلغ ذلك يعقوب بك صاحب تبريز قبض عليهما وحبسهما فى قلعة اصطخر فكانا بها مدة حياة يعقوب المذكور فلما توفى يعقوب واستولى على مملكة رستم ميرزا عنهما واطلقهما وقال لهما اذهبا فلازما قبر ابيكما وكونا كانكا من زمرة الفقراء فلم يزالا كذلك مدة حياة رستم فلما توفى رستم وتولى مكانه احمد بك اغتر لوعاقا من صولته ومرا الى گيلان والتجيا الى مملكة حسن خان فلما سمع لهد بك بفرارهما والتجائهما الى صاحب گيلان ارسل يطلبهما منه فانكر انهما عنده فعين جماعة من العلماء والاعيان يستحلفونه بالكلام المتزلى انهم ليسا فى ارضه فلما تحقق ذلك سلك صاحب گيلان مسلك الحيلة واصطنع عريشا من الاعشاب فى محل خفى ثم امر ابنى الشيخ حيدر فصعدا عليه فلما قدم الرسل بغتهما

احمد ميرزا باستقلاله فصاحب كيلان فحلف بالله العظيم والكلام
المنزل القديم انهما ليسا في ارض فاستمرا عند صاحب كيلان حتى
قتل احمد بك وتولى مكانه الوند ميرزا فعند ذلك خرج شاه اسمعيل
والى الاعجان فكان بها شيعة من اجداد والده فبجروه وشيعوه وعلموه
الرفض وعدده بالمدد وقالوا الان نحن مستضعفون ولابيك اجداد في بعض
بلاد الروم وعرفوه مكانهم فارحل اليهم والتق معهم فان اطاعوك
وتجمعوا عندك فاتي بهم الينا فنرامنا ما يسرك فسار شاه اسمعيل الى
الروم واستصحب بعضا من الخلق معه وعاد الى الاعجان وفي واسط المحرم
سنة ٩١٥ هـ توجه شاه اسمعيل من الاعجان بطائفة من العسكر
فقصد بلاد اديجان وغلب على صاحبها الوند ميرزا بن يوسف بن حسن
الطويل وقتل عدة ملوك منهم وهم اخواله حتى استولى على بلاد اديجان
وسمي بالشاه وخطب له على المنابر بها وهو اول من تجبر وطغى من هذه الطائفة
وفي سنة ٩٠٦ هـ قصد صاحب شروان وقتله واستولى على بلاده وتوجه
الى العراق واستولى بغداد واستولى على جميع العراق وغزى على صاحب خراسان
وما وراء النهر لشيبك خان ابن ازبك خان فكسره وقتله وجعل جمجمة
رأسه مثل القدح فكان يشرب فيه الخمر مدة حياته وتيسر له فتح
بلاد خراسان وفي سنة ٩٢٠ هـ وقع بينه وبين السلطان سليم
خان قتال شديد كما مر وتوفي سنة ٩٣٠ هـ وكان عمره يوم وفاته
٣٨ سنة ومدة ملكه ٢٤ سنة وكان مقدما مجاما باسالا وكان
مشغوفا باللعب والملاهي وترك عدة اولاد وتولى الملك ولده الاكبر
شاه طهماس وكان فيه من حسن الراي والتدبير والحزم ما لا مزيد عليه
وكان مشفقا على الرعية راعيا لاحوال المملكة وقد وقع بينه وبين سلطان
الروم وقهرمان الفروم السلطان سليم خان رع وقايع الى ذلك الى
انهزامه واخذ غالب بلاده ووقع بينه وبين ازبك خان حروب يطول
شرحها حتى توفي في صفر سنة ٩٨٤ هـ مسموما سمته زوجته ام حيدر
في النورة وكان مقررا في اكله وشربه من مدة لحمة فاتفق
انه دخل الحمام فتنور فجعل السم في النورة فتقطعت مذاكيره فدعا ابنه
حيدر فقال له فعلت بي هذا يا حيدر ولما عجلت على حتى انك ملكت
ووصلت الى ما رمت فهل تتمتع بعدي فلما مات اخذت بنته بيري خان
خاتم اخيها حيدر وقالت يا امي ادخل الخزينة وانقل الى ما فيها فان
الملك لا يتم الا بالمال وكانت وسدة فيها رجال مسلحين فهجموا عليه

وقتلوه واخرجت جنازته مع جنازة ابيه طهماس وكانت مدة ملكه
سنة ثم ركبت بيري خان الى اخيها اسماعيل وكان محبوسا في قلعة
الموت مدة حياة ابيه وهي ٢٥ سنة وكانت بين اسماعيل من اب واحد
وامرأة واحدة فهربت اليه واخرجته وفوضت الامر اليه جميعا ثم ان اسمعيل
قتلها ولم يعلمها وكان اسماعيل المذكور شيعيا ثم سنيا وسببه انه ذات
يوم ضاق صدره وهو محبوس فاراد ان يقتل نفسه فغلب عليه النوم فراى
النبي صلعم والصحابة الاربعة فاقبل نحو الامام علي ليظهر له الحجة فاعرض عنه
فسأله عن اعراضه فقال له لبغضك لابي بكر فاقبل نحو ابي بكر واعتذر عنده
وقبل يديه وتاب عن بغضه فبشره الصديق بالفرج من هذا الضيق
بعد سنتين وعين لخروجه في ميقاته كذا وكذا وقال سيجيئك رجل يخبرك
بموت ابيك ويدعوك الى الملك فلا تجتمع بذلك الرجل ولا تلتفت الى
كلامه ثم ياتيك بعده رجل اخر في ذلك اليوم فيجتمع بك وتصدق كلامه
وتتوجه معه فلما توفي ابيه وتولى اخيه حيدر الملك ارسل من يقتله فلما
قتل حيدر في ذلك الساعة ارسلت اخته اليه فصدق كلامها واستولى
على سرير الملك ورجع عن اعتقاده وصار سنيا وقتل غالب الروافض
وكان يتجبر ويتعالى الى الغاية ويتحجب عن الخلق على خلاف قاعدة اسلافه
وفوض الامور الى وزيره الاعظم فكان تعريضا فكان تفوض احوال الناس اليه وكان
يجري منه حالات كثيرة من الشجاعة والشهامة وكان يرجع فيه اهل
البلاد فلما تولى الملك صادمهم وقطع الخلق ووقع عجز عن ضبط المملكة وكان
الحوم محمد خدابنده بخراسان ما اطاعه واكثر العسكر معه وكان عمره
حينئذ ٢٠ سنة وتوفي ثالث عشر شهر رمضان سنة ٩٨٥ هـ مسموما
لانه كان يبالغ في اكل التريا فسموه به فمات وقام بعده على خواص ملكه
في صورة النساء فقتلوه لانه كان متعصبا على عسكر ابيه حيث زعم انهم
سببا لحبسه فشرع في قتلهم حتى بلغ من قتل ثلاثين الفا وكان
يقول اذا تجدد راس الخيمة ينبغي ان يتجدد الاطناب بمفصوله وملوه ثم
تولى الملك بعد اخيه الكبير صاحب خراسان محمد خدابنده بن طهماس
فلما بلغه موت اخيه قدم من خراسان الى قزوين واستقر على سرير الملك
وكان يرجى منه الخيرات والعدل فظهر منه خلاف ذلك وطغى وتجبر
عن قبول الهدية بينه وبين السلطان مراد خان واستمر على قاعدة اخيه
من الخلاف والنزاع بين الفئتين الى ذلك الى هجوم عساكر الروم الى بلاد العجم
وكان محمد خدابنده هذا اعمى لا يبصر ولذلك اخرج اخوه شاه اسمعيل

عن القتل مع انه قتل جميع من يصلح الى الملك من اولاد طهماس فكان سبب
عدم قتله لكونه لا يبصر فاقتضت الحكمة الربانية انه تسلطن سنين عديده
وتولى الملك بعده عباس ابن خدابنده ابن طهماس الباب الثالث
والخمسون في ذكر دولة الاتراكية والدولة اليشبكية ملوك ما وراء
النهر وخراسان فهو ازبك ابن طغطاى الثان ابن الثان
صاحب بلاد ازبك مملكته من بحر القسطنطينية الى نهر ارس مسافة ثمانمائة
فرسخ وعرضها من باب الابواب الى مدينة بلغار نحو ستمائة فرسخ ولكن
اكثر ذلك مراعى وقرى ولها في ايديهم ما ينيف عن المائتي سنه وكان
ازبك خان ذا باس شديد وعباده في الحراب ولما اسلم وحسن اسلامه
اسلم غالب رعيته ولم يلبس سراقي جاوا شيئا من شعارهم ولا رغب في دراهمهم
ولا دينارهم كان يستعمل جياسه فولاده من غير ذهب وكان يؤثر الفقراء
ويتردد الى بعض مشايخ الفقهية وكان السلطان الملك الناصر قد خطب
ابنته واخته فاجاب الى ذلك وجهزها في بحر الاسكندرية وتوجه القاضي
كريم الدين الى القاهرة الى الاسكندرية وعمل لها ضيافة لها وبعد
ذلك طلعت الى القلعة ولم يزل الثان ازبك على حاله الى ان توفي سنة
ومدة ملكه اثنى عشر سنه واما يشبك خان ابن برق خان بن ابي الخير
ينتهي نسبه الى ازبك خان بن طغطاى ابن طغرلجا ابن طوقان ابن باتوى
ابن جوجي خان كان يد ولاله في بلاد تركستان ثم وصل الى خدمة السلطان
احمد ابن السلطان ابي سعيد حاكم ما وراء النهر فوقعت بينهما منافرة الت
الى محاربة فتوجه الى تركستان وجمع العساكر وهجم على السلطان احمد المذكور
واخذ بعض بلاده فلما مات السلطان حسين ميرزا حاكم خراسان وقعت
المخالفة بين اولاده فهجم عليهم واستولى على بلاد خراسان وفي سنة
جمع اسماعيل شاه جموعا وحاربه عند مدينة مرو فقتل يشبك المذكور
فجعل جمجمة رأسه مثل القدح فكان يشرب فيه الخمر مدة حياته وكان
يشبك نقاشا ماهرا وكان حسن الخط قتل يشبك خان المذكور
وحارب مع شاه اسماعيل وانصف منها الباب الرابع والخمسون
وفي ذكر السلاطين المتقدمين وفيه عدة فصول الفصل
الاول في ذكر ملوك الفرس الاولى والثانية وسيرهم المتوافقة
والمتباينة اتفق اصحاب التواريخ ان ملوك الفرس اربع طبقات
الاولى الفيشدادية والثانية الكيانية والثالثة الاشغانية
والرابعة الساسانية وهم الاكاسرة وكانت قاعدة ملكهم المدائن

العراقي ومدة ملكهم سنة ٤١٨١ سنه وشهور وهؤلاء من نسل كيومرث
اولهم كيومرث واخرهم يزدجرد المقتول في زمان عثمان ابن عفان رضي الله عنه
الطبقة الاولى يقال له الفيشدادية لكل واحد منهم يقال له
فيشدادي ومعناه اول سيرة العدل ومدة الطبقة المذكورة وقد نقل ان
سلاطين الدنيا صنفان الاول الاسلام والثاني بعد ظهوره وفي
سير الملوك للفرغاني ان آدم لما كثرت اولاده وبلغهم حلم اربعين
الفا اختار من جميعهم اثنين احدهما شيث والاخر كيومرث فولى شيث لحفظ
امور الدين والاخر وجعله ولي عهده واعطاه اربعين صحيفة وولى كيومرث
لحفظ امور الدنيا والسياسة وتعمير العالم وكان مدة كيومرث سنة ٢٢٢ سنه
وكان في عهد ادم فلما مات بقي الدنيا بلا ملك زمانا طويلا وقد نقل عنه
اشياء باهاء العقل واختلفوا في ملك الفيشدادية ومدتهم وحروبهم فاوردنا
منها ما يقرب الى الذهن بحسنه وهم تسعة انفار اولهم هوشنج تولى
الملك بعد كيومرث في عهد ادم وهو اول من رتب الملك ونظم العالم والاعمال
ووضع الخراج وكان ملكه سنة سنه وهو الذي بنا مدينة بابل والسوس
وكان فاضلا محمود السيرة ونقل الهند ونقل في البلاد ووقع على راسه
التاج وجلس على السرير وكذا ذكره صاحب المختصر في اخبار البشر وفي نظام
التواريخ انه اول الملوك كيومرث وهو الذي بنى مدينة اسطخر ودماوند
وهو اول من بناء وسكن الدور وكانوا قبل ذلك يسكنون الكهوف
والمغاير وكان ملكه قريبا من سنة ٤٠٠ سنه وهو الشيخ بالملك الى
ولد طهمورث وهو بسط الشيخ ملك الاقاليم السبعة وسلك سيرة جده
وهو اول من امر بالصوم وسبب ذلك انه ظهر الغلاء والقحط في زمانه
فامر الاغنياء باطعام واصابة الغريب وايساكهم في النهار شفقة على
الفقراء وايثارا عليهم بطعامهم وهو اول من كتب بالفارسية وكان مطاعا
لاوامره تبع وكان مدة ملكه نحو من سنة سنه وملك بعده جمشيد
ومعناه شعاع الشمس لاضاءة وجهه وهو احد طهمورث لابويه وملك
الاقاليم كلها وسلك سيرة الصالحة وزاد عليها وهو اول من استخرج الحرير
من ديدان كان تعلمه من الجن وكانوا مسخرين له كذلك في بعض التواريخ
ورتب الناس على طبقات كالحجاب والكتاب واحدث النيروز وجعله
عيدا يتفقد الناس فيه ثم بعد ذلك بدل سيرته الصالحة بان ظهر
الكبر والجبروت عليه وعلى ولي عهده وقلده واتخذ اللذات وترك كثيرا
من السياسات التي كان يتولاها بنفسه وعلم بنو لاب وكان من جملة

عامله باستيحاش الناس منه وتنكر خراسه عليه فقصد بعدان كثرت
اتباعه وقويت شوكته وهم جمشيد وتبعه بنو راسب حتى ظفر به وقتله
بادى وضعه بين دفتين ونشره **ثم ملك بعده بنو راسب الضحاك** وكان
يقال له الدهاك ومعناه عشر افات فلما قتل الضحاك جمشيد وملك
الارض كلها وسار فيها بالجور والعسف وبسط يده بالقتل وسفك الاعشاد
والمكوس واتخذ المغنيين والملهين ويقال انه هو المنرود وكان اول من
سن الصلب للقتل والقطع وكان على منكبيه سلعتان ويدعى انهما حيتان
يضربان اذا جاء عاقلا فلو يسكنان حتى يطعما دماغ انسان وكان يذبح
لهما كل يوم رجلين من الذين يستحقون القتل فلما تم من كان فى سجنه
امر ان يجمع من العامة من كان مجرما او غير مجرم وكانوا يغارعون القرعة
على اهل القرى والامصار فمن وقعت عليه القرعة ذبح فلم تزل الناس فى
هذا البلاء حتى اراد الله هلاكه وكان لرجل من اصفهان وهو حداد
اربعون ولدا فلم تزل القرعة عليهم ولعد بعد واحد حتى بقى ولد واحد
اسمه كابى فاخذ كابى المذكور عصا طويلا وعلق بطرفها الجلد الذى يستتر به
عند الشغل ويتوقا النار به ورفعه وصاح فى الناس ودعاهم الى محاربة
الضحاك ومجاهدته فاجتمع عنده خلق كثير وبنو ذلك العلم معظما عند
الفرس ورصعوه بالجواهر وسموه درفش كابيان وجعلوه علمهم الاكبر الذى
يتبركون به وهو الذى صار الى المسلمين فى وقعة القادسية وكان الفرس
لا ينشرونه الا فى امور عظيمة فلما قوى امر كابى قصد الضحاك فهرب منه
فسال الناس كابى ان يملكوه عليهم فابى لكونه ليس من بيت الملك فامرهم
ان يملكوا احدا من ولد جمشيد وكان افريدون ابن اثنيان من اولاد
جمشيد وقيل كان رجلا جسيما ملكا وهو من بقية العمالقة وكان
مستخفيا من الضحاك فاستشر الناس به وولوه وكان كابى اعد اعوانه
فلما استولى افريدون على منازل الضحاك وجلس على سرير الملك تبع
الضحاك مدة ثم اسره بدماوند فلما مثل بين يديه ساله كيف قتل
جدى جمشيد قال وضعته بين لوحين وامرت بنشره فعند ذلك غضب
وامر بان يجعل عامودا من حديد على فمه بالرصاص ويربطوا رجليه بالعامود
ويجعلوه منكسا وينشروا على فم البئر ففعلوا كما امروا حتى توارى الشمس يوم
قتله وكان ابراهيم الخليل عليه السلام فى اواخر ايام الضحاك وكان نمرود عاملا
من عماله فاستعمله على الشوق فاتصل به بمنه وبسوء وكان ذلك مدة
ملك الضحاك ولما ملك افريدون سار بالناس احسن سيرة ورد جميع

ما اغتصبه الضحاك على اصحابه وكان مؤثرا للعلم واهله وكان عارفا
بعلم الطب والفلسفة والنجوم **وكان لافريدون ثلثة اولاد** فقسم الارض
بينهم اثلاثا خوفا من تفرق الميثاق بعدة **احدهم ايرج** فجعل له العراق
والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير وفوض اليه الولاية على اخويه
والثانى تور جعل له روم وشام ومصر ومغرب **والثالث طوخ**
جعله الصين والترك والمشرق جميعه **فلما مات افريدون** وثب تور وطوخ على
ايرج فقتلاه واقتسما بلاده وملكا الارض ثم نشا ابن لايرج المقتول يقال
له منوجهر ابن ايران ابن ايرج فحقد على عميه وجمع العساكر وتغلب على ملك
جده ايرج فقوى امره وكان موصوفا بالعدل والاحسان فى مملكته ويقال
انه اول من حفر الخنادق وجمع القلاع وابتدا بناء الدهستنة وجعل
لكل قرية دهستان فلما قوى امره قتل عميه طوخ وتور واخذ ثارة منهما
ثم نشا من ولد طوخ ابن افريدون المذكور افراسياب واليه تنسب الترك
فجمع العساكر وحارب منوجهر وحاصره بطبرستان ثم اصطلحا وضرب بينهما
حدا لا يتجاوزانه وهو نهر بلخ وكان تغلب افراسياب المذكور على مملكة
فارس فى ايام منوجهر سكنه واكثر الفتن وخرب البلاد وعلم الاشرار
فقحط الناس بتدبيرهم وزوا ابن طهماسف وقيل ذاب وهو من اولاد منوجهر
فتسارع الناس اليه وطرد افراسياب عن مملكة فارس حتى ردته الى بلاد الترك
بعد حروب كثيرة وصار ذاب المذكور باحسن سيرة حتى عمر البلاد واصلح
ما كان خربه افراسياب ووضع عن الناس الخراج سنة واستخرج للسواد
نهرا وسماه الزاب وبنى على حافته مدينة وهى مدينة تسمى بالعتيقة ونقل
اليها الزياعين والاتجار وهذا اول من اتخذ الوان الاطعمة وقسم الغنايم
على جنوده وكان مدة سكنه وكان نايب من نوابه يقال له كهاسب
من اولاد طوخ ابن افريدون تولى الملك ويقال انهما اشتركا فى الملك
وكان مسكنه بيابل ومدة ملكه ست سنة وبعض المورخين لا يذكرونه
فى الملوك وهو اخر من تولى من طائفة العشداذية **الطبقة الثانية**
الكيانية فلما كيقباد بن زاب وهو اول ملوك الكيانية سلك سيرة ابيه
فى الخير وعمارة البلاد وجرى بينه وبين الترك حروب كثيرة وكان مقيما
بارض بلخ وهى حد يمنع الترك عن العبور الى ارض فارس وقيل كان فى زمان
من الانبياء حتى قيل والياس واليسع وشمويل ثم هلك كيقباد بعد
ان ملك ثلثين سنة فقام مقامه ابنه كيكاوس ابن ابى كيكه ابن كيقباد
فشرد على اعدائه وقتل منهم كثيرا من عظماء البلاد وسكن بلاد بلخ

ولدا بديعا فى الجمال وكان يفتن بحسنه فسماه سياوش ثم ارسله الى رستم
الشديد الذى كان نايبا على بلاد سجستان فرباه رستم حتى صار نهاية فى
الادب والفروسية فلما قدم به الى ابيه استحسنه فاعجبه غير انه كان لابيه
الملك زوجة بارعة الجمال يقال لها ابنة افراسياب ملك الترك وهى
غير ام سياوش ورامته منه المواصلة فابى سياوش وقال معاذ الله انه ابى
وهو لاى لا اخونه فى اهله فلما خافت المراة واستشعرت انه ينفر بها الى الملك
انمرا وبها عن نفسها فكتبت الى رستم فى ذلك وارسله فى جيش كثيف فلما
التقى سياوش بالعدو وانتظم الصلح بينهما من غير حروب فكتب سياوش
الى ابيه يخبره بما من الصلح فلم يرض بذلك فرجع سياوش نقض العهد عائدا عليه
فامتنع من انفاذ امر ابيه واجمع على الفرار الى افراسياب وقد جد ابنته
حتى اذا حملت البنت من سياوش عذرها افراسياب وقتله خوفا منه على ملكه
لميل الناس اليه واجتهد افراسياب فى اسقاط الولد فلم يمكن وامر قيران
وهو اكبر وزرائه وهو الذى اسنا من سياوش من افراسياب ان تكون
ابنته عنده حتى وضعت الحمل فقتل الولد فلما ظهر الولد امتنع قيران من قتله
وستر امره فكان عند قيران حتى بلغ اشده فلما سمع كيكاوس بقتل ابنه
سياوش وانه ولد له ولد من افراسياب تحيل فى ذلك وارسل فى طلبه شطاناً
فى زى التجار بالمال والهدايا فسافر ابن سياوش وزوجته فتوجهوا
المذكورين وسرقوهما واحضروهما وكان اسم الولد المذكور كيخسرو وكان
كيكاوس عقيما فقر الملك الولد كيخسرو والمذكور فلما ملك وقوى
امره قصد ملك الترك افراسياب المذكور طالبا ثار ابيه فجرت بينهما
حروب كثيرة وظفر كيخسرو بافراسياب واوثقه فى حديد ثقيل وبعثه
على عذره بابيه ثم ذبحه وقد غنم غنايم عظيمة فلما استقر فى الملك
تزهد فى الدنيا وترك الملك وعين مكانه لاعظم قواده برا سيف وفقد
كيخسرو فكانت مدة ملكه ستين سنة وكان ذلك فى ايام سليمان بن
داود برا سيف ويقال انه اخ كيكاوس فاتخذ سريرا من ذهب مرصعا
بالجوهر وكان يجلس عليه وبنيت له بارض خراسان مدينة بلخ الحسناء وسكنها
لقتال الترك وكان بخت النصر عاملا من جابه على العراق والاهواز والروم
وتولى سبعين سنة وسبب تسمية بخت النصر انه وجد وهو رضيع عند قوم
اسمه نصر ولم يعلم ابوان وكلبه ترضعه من حليها وقد سموها بخت نصر
فلما ملك بخت النصر بعد ما مسخ تولى مكانه ابنه اولاوس سنة ثم قتل
وتولى مكانه ابنه بلطاس سكنه ثم قتل وانقرضت به ذريته وقد ذكر

فى قصة اربعة دم وكان برا سيف المذكور سديدا الجميع للملوك
وكانت ملوك الروم والعرب والهند يودون اليه الاتاوة فى كل سنة
ويقرون له انه ملك الملوك هيبة له ثم انه كبر سنه فاحسن فتسك
وخلع الملك واشتغل بالعبادة واستخلف ابنه كيشاشب فلما تولى
غضب على بخت النصر بسبب تخريبه البلاد وقتل العباد فعزله وعين اقطاعه
على ملك عظيم يقال له كورس ثم امر باطلاق امرأة بنى اسرائيل فجزعهم
الى بيت المقدس وظهر فى ايامه وراثة الحكيم وهو مؤلف كتاب دين
المجوس وكان نازلا مدت عزير النوم سبعة وقوا عليه ثم خالفه
فدعا عليه عزير فجدد ثم الف كتابه المذكور فى اثنى عشر مجلدا كل مجلد
فى جلد ثور تحمله على عجلة واحل اباح فى كتابه تزويج الام والاخت والبنت
واحل الخمر والميتة الا ان فتق كيشاشب عن الدخول فى دينه
فوصدقه ودخل فيه وجرى بين كيشاشب وبين خرزاسب ملك الترك
حروب عظيمة قتل فيها خلق كثير بسبب دخوله فى دين زراشب وكان
لكيشاشب ولد يقال له اسفنديار هلك فى حياة ابيه وخلف
ولدا يقال له ارد شير وهمن فلما تولى المذكور انبسطت يده وتناول
الممالك مدة ملك اقاليم السبعة وراعا وجوه بنى اسرائيل واحسن اليهم وكان
كريما متواضعا علامته على كتبه من ارد شير عبد الله وخادمه والياس
لامركم وبالفارسية فى الف الف مقاتل ومعنى بهمن بالعربية حسن
البنية وكان متزوجا بابنته جهانى وذلك حلال فى دين المجوس فتوفى
بهمن الى رحمة الله وهى حاملة منه بدارا ب وكانت سابقة ان يعقد التاج على ما
فى بطنها ويخرج ابنه ساسان بهمن من الملك فاجابها بهمن الى ذلك واوصى
اكابر دولته ففعلوا ذلك فعظم ذلك على ساسان تولية اخيه فلحق
باصطخر وتزهد فى الدنيا من حلية الملوك واتخذ غنما وتولى رعيها بنفسه
وساسان المذكور هو ابو الاكاسرة وبهاست جهانى المذكورة احسن
سياسة فوضعت ولدا سمته دارا ب وهو ابنهما والحوهما وكانت سابقة
راى وتدبير وعقل وحزم ولم تول قائمة بامر الملك واعزت الروم
وقمعت الاعداء وشغلتهم عن التطرق الى بلادها وكان مدة ملكها سبع سنين
ولما بلغ دارا ب رشده عزلت جهانى نفسها وتولى دارا ابن بهمن الملك
فضبط بشجاعته وحسن سياسته وكان صاحب الزينة والفرح
وولد له ولد سماه دارا باسمه وكان مدة ملكه سبع سنين وولى الملك
بعده ابنه دارا ابن دارا وكان حقودا ظالما فنفرت منه قلوب الخاصة

والعامة وفي زمنه تملك اسكندر بن فيلقوس المشهور مملكة فارس
لانه عرض بوحشته خواطر اصحاب دارا فقصده بجيشه فلحق الاسكندر
لما دنى من دار العفن من يختص بدارا وشكوا اليه منه وشنعوا عليه
وطال بينهما القتال وذكر الشيخ جمال الدين بن الجوزي في شرح قصيدة العيدروسية
ان اسكندر ذو القرنين لما منع دارا من حمل الجزية في كل سنة التي كانت
تعطيها ملوك زمانه وكانت الملوك تحمل الجزية في كل سنة وذمن وتودي بها
الى ملك فارس وولك مائتي بيضة ذهب كل بيضة الف مثقال ذهب
فلما ظهر الاسكندر منع ذلك ادى الى ملوك فارس ما كان يحمله
فخرج دارا لقتاله فالتقى بنصيبين من بلاد الجزيرة فاقتتلا سنة كاملة وكان
دارا قد سلمه قومه واحبوا الراحة منه فلحق كثيرا منهم بالاسكندر
واطلعوه على عورته وقووه عليه ثم رتب على دارا اجناده فقتلاوه وقتلوا راسه
الى الاسكندر فلما رآه بقتلها وقال هذا جزاء من بغى على اسياده وصار
ملك دارا الى الاسكندر ابن فيلقوس في اليونانية وفي شرح رسالة ابن
زيدون ان الاسكندر لما امتنع من ارسال الاتاوة اليه
باكره وصولجان وخرقة فيها تمسم وقال انت صبي فالعب بهذه الاكرة
فان اديت الاتاوة والا بعثت اليك جنودا بعدد هذا التمسم فابعث
بذلك في وقتها فكتب اليه الاسكندر اما بعد فقد فهمت باكرة وصولجانه
فان الدنيا مثل الاكرة وما انت فيها واصيف ملكك الى ملكي واما
التمسم فقد فهمت ايضا به فانه بعيد من الخرقة والمراد والدجاجة
التي كانت تبيض ذلك البيض ذبحناها واكلناها فاقصب دارا وسار
اليه بجموعه فكان من امره ما صار الطبقة الثالثة الاشغانية وهم
ملوك الطوائف وكان من امرهم ان الاسكندر لما غلب على الفرس
واستولى على ملوكهم وعظمائهم وقتل منهم جماعة واراد قتل الباقين عن اخرهم
فمنعهم ارسطاليس وقال الرأي انك تملك عدة منهم على الفرس فيقع
بينهم التشاجر والتباغض فلا يجتمعون فتامن عليهم ان قاتلهم فعمل
الاسكندر الى ذلك وملك ملوك الفرس عشرين ملكا على الفرس
وهم مستولون بملوك الطوائف واستمر بهم ملك غيره على ذلك نحو
سنة حتى قام اردشير بن اتابك وجمع ملوك الفرس ولم يبق منهم
ملك غيره وكان عدة ملوك الطوائف تزيد على تسعين ملكا ولم يسو نسخ
مبتدا امرهم ولا مدة ملكهم فانهم كانوا ملوك صغار ولم يشتهر منهم
الا الاشغانية فضبط اصحاب التاريخ ايامهم ومدة ملكهم واسامهم

فاول من اشتهر منهم اشغان بن اشغان ويقال اشك ابن اشكان
مات وتولى بعده صاسور ابن اشغان سنة وكان مولد المسيح
في سنة خلت من ملكه فمات وملك بعده جودرز بن اشغان فملك
بعده بيزن الاشغاني ثم جودن ثم توسي ثم منوشهر الذي قال
يا معشر الناس اجتنبوا الذنوب كما تتجنبوا الاسد ثم اردوان
ثم خسرو ثم بلاش ثم اردوان الاصغر الطبقة الرابعة
الساسانية وهم الاكاسرة اولهم اردشير ابن بابك وهو ابن ساسان
ابن اردشير ابن بهمن المقدم ذكره وساسان المذكور هو الذي
تزوج لما اخوها بوه من الملك وجعله الولي قبل ولادته حسبما تقدم
ذكره وعدة ملوك ساسان من اردشير الى يزدجرد المقتول في زمن عثمان رضي
ثلاثون ملكا منهم امرأتان وقيل اثنان وثلاثون واردشير هذا ابو
الملوك الساسانية جميعها وكان شجاعا جوادا طويل العمر وكان
ينزل الصعلوك وكتب الى ملوك الطوائف يدعوها الى الاختلاع فمنهم من اقر
بالطاعة ومنهم من توعر حتى قدم عليه ومنهم من عصاه فلما غلب عليهم
لم يبق منهم احدا الا اخى نفسه وكان قد اخذ من جملة من اخذ منهم
ابنة ملكهم وكانت بارعة بالجمال فلما رآها قال انت من بنات ملوكهم
قالت بل من خدمهم وكان اردشير قتل اباها واخاها واتخذها
لنفسه وحملت منه فلما علمت بالحمل اشهرت نفسها وقالت انا ابنة
الملك لخوف اردشير من ضرورها الا تتذكر قتلوها فيستولي عليها
طلب لنار فاتى شيخا من رجال يقال له جندبان يودعها بطن الارض
اشارة منه الى قتلها فحملها الى منزله فقالت ايتها الناصح المشير ذو
الرأي والتدبير انني حبلى من الملك فلا تبطل ذوع الملك الطيب فاخذ
الشيخ لها سربا تحت الارض وجعلها فيه فقبل ان يستودعها عمد الى مذا كره
فجمها ووضعها في حق وختم عليه وجاء الى الملك ودفع لكتابه وقال
ان لي فيه وديعة وتضرع اليه ان يرفعها له واخذ الجارية ومضى وجعلها
في ذلك المرتب الذي صنع لها الى ان اخذت مدتها النهاية فوضعت
ولدا ذكرا فسماه ذلك الشيخ سابورا وقام بتربيته الى ان بلغ سنه
فركب اردشير في ناحية منفردا فصادف في طريقه يسوفان ولدا فهجم
عليهما وفي التسمم نحو الخشف فلما رأت امه التسمم داخلها الولد فقصدت
نفي الولد بنفسها فاراد طلاق التسمم لسبب نحو الخشف فاعترضه
الخصي بصدره وجعل نفسه وقاية للولد فتذكر اردشير ولده وامه

فقضا عف حزنه عليها وغمه فرما القوم رجلا منهم متفكرا في امره ودعا
الشيخ وذكر له ما رأى من الغزالين والولد وتعرف على فقد خطيئته وتوه
لمصاب فلذت كبده اذ لم يكن له ولد يرث الملك من بعده ثم دعا له
الشيخ وانصرف وعبا حملا من الهدايا وليس المولد افخر الملبوس وجهز
امه كالعروس واقبل بهما الى الملك وقال استعنت الله بهما ومنعهما
بك فسر صدرا ذ شير بذلك وانشرح فدعا الشيخ بالحق الموروع
عند الملك ففض خاتمه فاذا فيه مذاكير الشيخ وكتاب يقول فيه لما
امرنا الملك بقتل الامرأة التي طلقت من ملك ملوك اذ شير لما راى ان
ابطل زرع الملك الطيب فاودعتها بطن الارض كما امرني وتبارات
اليه من نفسي لا يلوي يجد عاب الى عيبا سبيلا فاعجب الملك منه
ذلك وافاض عليه خلق الانعام فعند ذلك امر الملك بان يعقد التاج
لولده وكان لسانهم الفهلوي وهي اللغة التي لم يبق لها مترجم وكان
اذ شير من اهل العقل والمعرفة وله اشياء دونها فاقتدا بها المتاخرون من الملوك
وكان قد رتب اصحابه على ثلاث طبقات الطبقة الاولى على نحو
من عشرة اذرع من مجلسه وهم بطانته وندمائه ومحدثون من اهل
العلم والشرف الطبقة الثانية على نحو عشرة اذرع من موكبه وهم
وجوه الموازنة الطبقة الثالثة على مقدار عشرة اذرع من الثانية
وكان يقول ما سن شيء اضر على نفس ملك او شريف من معاشرة سخيف
او مخالطة لئيم كما ان الريح اذا مرت بطيب حملته طيبا تجني بالنفس
وكان مدة ملكه سبع عشرة اشهر ثم ملك بعده ابرسابور
المقدم ذكره وكان جميل الصورة حازما وظهر في ايامه مالي
الزندين وادعى النبوة وتبعه خلق كثير وكان جمع له كتب الفلسفة اليونانيين
ونقلها الى اللغة الفارسية فرجع سابور عن مذهب مالي والقول
بالنور والبرات من الظلمة ثم عاد الى دين المجوسية ولحق مالي بارض
الهند لاسباب اوجبت ذلك ثم ملك بعده ابنه مهرزا بن سابور
سنة وستة اشهر وكان عظيم الخلق شديد القوة وكان يلقب مهرز
بالبطل الشجاع وبنى مدينة مهرزجان كوزلاموا ثم ملك بعده
ابنه بهرام بن مهرز ثم ملك بعده بهرام ابن بهرام سبع سنين
فاقبل في اول ملكه على اللهو والعصف والترفت والصيد ولم يفكر
في امر ملكه والادعية واقطع الضياع لخواصه وندمائه فخربت البلاد وقل ما في
بيت المال وكان تدبير الملك مفوضا الى وزرائه فلما ان كان في بعض الايام راكبا الى بعض متنزهاته

وصيده فجنه الليل وهو يسير نحو المدائن وكانت ليلة مقمرة فدعا
بالموبذان لامر خطوله فجعل يحادثه فانتهى به المسير الى خرابات كانت
من امهات القرى قد خربت في ملكه لا انيس بها الا البوم واذا بوم
يصيح واخر يجاوبه في بعض تلك الخرابات فقال الملك هل ترى احدا
من الناس اعطى فهم كلام هذا الطائر فقال الموبذان انا ايها الملك
ممن خصه الله بفهم ذلك فاستفهم عما يقول هذا بوم ذكر يخاطب بومه
انثى وهو يقول لما امتعتني نفسك حتى يخرج من بيننا اولا يستحون
الله تعالى ويقنعون لنا في هذا العالم عقب كثرون ذكرنا والترحم علينا
فاجابته البومة ان الذي دعوتني اليه هو حظ الاكبر والنصيب الاوفر
الا الى اشترط عليك خصالا ان انت اعطيتها اجبتك الى سؤالك
فقال لها الذكر وما تطلبينه مني قالت ان تعطيني من خرابات امهات
الضياع عشرين قرية متاخربة في ايام هذا الملك المستعبد فقال له
الملك وما الذي قال له الذكر قال له الموبذان كان من قوله لها
ان دامت ايام هذا الملك المستعبد قطعتك مما يخرب الف قرية فما
تضعين بها قالت ان في اجتماعنا ظهور النسل وكثرة الولد فتقطع
كل ولد بين من اولادنا قرية من هذه الخرابات قال لها الذكر هذا اسهل
امر اردته وايسر شيء طلبته مني وقد مت لك الوعد وانا ملي
بذلك فلما سمع الملك هذا الكلام من الموبذان عمل في نفسه وسقط
من فهمه وافكر فيما خوطب به فنزل من ساعته وخلا بالموبذان
فقال له ايها الملك ان الملك لا يتم الا بالشريعة ولا قوام للشريعة
الا بالملك ولا عز للملك الا بالرجال ولا قيام للرجال الا بالمال ولا
سبيل للمال الا بالعمارة ولا سبيل للعمارة الا بالعدل والعدل الميزان
المنصوب بين البرية نصبه الرب تعالى وجعل له قيما وهو الملك
فلما سمع الملك ذلك قام في موضعه ثلاثة ايام واحضر الوزراء
وارباب الدواوين فانتزعت الضياع من ايدي
الخاصة والحاشية وعدت الى اربابها وحملوا على رسومهم المتالفة
فانتظم ملكه حتى كانت ايامه تدعى بالاعياد لما عم الناس من الخصب
وشملهم من العدل وكانت الفرس تهدي الى الكعبة اموالا وجواهر
وقد كان ساسان احد جد اردشير من ذهب وجواهر وبسوط وذهب
كثير ثم ملك بعده بهرام ابن بهرام ثم بعده اخوه نرسي ثم
هرمز ابن نرسي ثم سابور وكان في بطن امه ومات ابن ولما ولد

لبسوه التاج وعلوه ملكا فلما اشتدت الهرت منه نجابة عظيمة من صباه
وكان اول ما ظهر منه سمع ضجيج الناس بسبب الى حمة على الجسر الذى
دجلة بالمداين فقال لما هذه الجلبة فقيل بسبب زحام المارين على الجسر
فامر ان يعمل جانب الجسر جسرا اخر ليكون احد الجسرين للخارجين
والاخر للداخلين فعلموا بالخمام وكان سنه اذ ذاك خمس سنين مع
تعجب من نجابته وفى ايام صباه طمعت العرب فى بلاده واخربوها
فلما بلغ من العمر ست سنين انتخب من فرسان عسكر اناس كثير وسار
بهم الى العرب وهم من ولد ايادبن نزار وملكهم يومئذ الحارث الاعز
الاياديون وكانوا يصيفون بالجزيرة ويشتون بالعراق فقتل من وجد
منهم ووصل الى الحسا فاللطيف وجعل يقتل ولا يقبل فداء ثم سار
الى اليمامة وسفك بها الدماء ولم يبق للعرب الا عوف بن ابى
الاطيم فهم القتل فما افلت منهم الا نفر لحقوا بارض الروم وصار
ينزع اكتاف العرب حتى نزع فيما قيل كتف سبعين الف رجل فلذلك
سمى سابور ذى الاكتاف وصار لقبا عليه وقد اتى فى سيره على بلاد البحرين
وفيها يومئذ بنو تميم فامن فى قتلهم وشيخهما يومئذ عمرو ابن تميم
ابن مر وله من العمر ما ينوف على المائة سنة وكان يعلق فى قفه
فى عموده ابيت فلما سمعوا بمسير سابور اليهم رحلوا واحد واحمله معهم
فاباطيهم الا ان يتركوه فى ديارهم وقال انا هالك اليوم او غدا
ولعل الله يجيركم من صولة هذا الملك فخلوا عنه وتركوه فاصبحت
خيل سابور فى الديار فلم يجدوا احدا فلما سمع عمرو صهيل الخيل وثمحت
الرجال فاقبل بصيح بصوت ضعيف فنظروا الى قفة معلقه فى شجرة
فاخذوه فجاؤا به فلما وضع بين يديه نظر الى دلايل الدم ومسرود
الايام على ظاهره فقال سابور من انت ايها الشيخ الفانى قال انا
عمرو بن تميم بن مر وقد بلغت من العمر ما ترى وقد هرب الناس
منك لاسرافك فى القتل وانما سايلك عن امر ان انت اذنت لى
فيه فقال له قل نسمع فقال ما الذى حملك على قتل رعيتك
من رجال العرب فقال اقتلهم لما ارتكبوا فى بلادى واهل مملكتى
فقال عمرو فعلوا ذلك ولست عليهم بقيم فلما ملكت رجعوا
عن ما كانوا عليه من الفساد هيبة لك فقال سابور واقتلهم لانا
نجد فى مخزون علمنا الاخبار من اوائلنا ان العرب ستدال علينا قال عمرو
هذا انتظام لم تحققه قال بل لتحققه ولابد ان يكون ذلك

قال عمرو فان كنت تعلم ذلك فلم تأمن للعرب والله لان تبقى
العرب وتحسن اليهم فيكافؤن قومك عند زالة الدولة لهم باحسانك
وان انحطت بك المدة كما قوله عند مصير الامير اليهم فيقومون عليك
فقال سابور لله ما قلت ولقد صدقت ونحت فرفع السيف وكف عن
قتلهم واحسن اليهم ويقال ان عمرو توفى بعد ذلك بسنة وفى سلوان
المطاع ان سابور لما اراد ان يدخل الروم مشكرا نهاه نصحاؤه وحذروه فلم
يسمع كلا منهم فسار واستصحب وزيرا كان له والد يه من قبله وكان
شيخا داهيا وسيدا راى عالما بالديانات واللغات والمكايد فتوجها
نحو الشام فلقيا الوزير يوزى الرهبان وكان يسكن الجلامة ويعرف بصناعة
الطب والنجامى وكان معه الدمن الصبى الذى اذا دهمت بدالجراح بريت
واندملت فى الحال ولا ياخذ على ذلك المداواة اجرة فانتشر صيته فى البلاد
فما طافا فى البلاد الشامية وقصدا قسطنطينية فقدما ما فصاده فاقاما
لقيصر وقد اجتمع بها الخاص والعام فدخلا ما فى جملتهم وجلسا على موايدهم
وكان قيصر امرصورا ان يصور صورة سابور على ايوانه وعلى استاير
والابواب وكان فى المجلس رجلا من حكماء الروم وعلمائهم ولحظت
عينه على سابور فانكرها وجعل يتامل شخصه فراى عليه مخايل الرياسة
وتامل صورة سابور فى الكاس وكان زيبق ووضعه على اذنه فقال له
قيصر ما ان تسمع ايها الحكيم فقال اعلم الملك ان الغلام يقول لى
ان صاحب هذه الصورة التى على هذا الكاس موجود معنا فى مجلسنا هذا فبحثوا
عنه وعرفوه فعرض ذلك وقدم الكاس فاخرج نفسه فجعلت له من طوله
البقر صورة البقر كاعظم ما يكون من البقر تسع طاقات واتخذوا لها بابا
من اعلاها ما فى ظهر الصورة يدخل اليها ويخرج منه وجعل من اسفلها موضع
المال وامر سابور فجمعت يداه الى عنقه بسلسلة من ذهب بحيث
يتناول ما يصلحه من طعام وغيره فسار فيصر فى جنوده وقد عزم
على حرب بلاد الفرس وجعل معه تلك الصورة الذى هو فيها سابور
بعد ان وكل عليها مائة رجل من ذوى البأس والقوة يحفظونها ويعلفونها
دوابهم فان نزلوا العسكر ضربت حولها قباب للحرس وجعل المطوان
رئيسا عليهم فقدم وزير سابور على المطوان فى صورة راهب طبيب وصاحبه
فعرف له حقه واتزله عنده وجعل زمام امره ونهيه بيده وهو فى كل
ليلة يمنع المطوان باخبار طريفة رافعا صوته ليسمع سابور من حديثه
فتناول يوما من احاديثه ما يجب ان يعمله سابور ونصب له من الاسرار

فكان سابور يجد لذلك أعظم راحة ولم يزل قيصر سابريجنوده حتى
وصل الى ارمن فارس فافتتح المدن وشن فيها الغارات وعقر النخل وانتهى
الى مدينة جندى سابور وهى دار الملك سابور وقد تحصن بها وجوه فارس
فنزل قيصر عليها ونصب المناجنيق فلما كانت الليلة المقابلة تلطف وزير
سابور حتى دخل على القباخ فالقى فى جميع الاطعمة سما فلما اكلوا استمر
واصوعا فى مضاجعهم فبادر الوزير بفتح باب الصورة عن سابور واستخرجه
واتاك الجماعة عن عنقه وتلطف حتى اخرجه من عسكر قيصر وقصد
نحو المدينة وهم يحاربونه على سورها فرأى الهم بالفارسية فعرفوه ورفعوها
اليهما بالحبال فلما دخل سابور المدينة فتح خزائن الصلاح وخرج على الروم فكبسهم
وهم غافلون مطمئنون فظفر بقيصر فاسره واحتوى على خزائنه ولم ينج
من جنوده الا القليل وفى ذلك الحادث شعر

هم ملكوا جميع الارض طرا ... وهم رتعوا هرقلا بالستواد
وهم قتلوا ابا قابوس غصبا ... وهم اخذوا البسيطة من اياد

ثم امر سابور لقيصر ومن معه من الاسارى ان يغرسوا بالعراق الزيتون بدلا
ما عفروه من النخل ولم يكن يعهد بالعراق زيتون قبل ذلك وامر ان يعمر ما اخربه
من البلاد من تراب بلده حتى يطلقه فامر قيصر عينه ان يحملوا التراب من بلاد
الى فارس فلم يزل قيصر فى اسر حتى اثخر ما غرس وعمر ما اخرب واطلق من
كان فى اسره من الفرس ثم اطلقه بعد ان قال له خذ ابنتك واستعد
عدتك فانى غازاك عن قريب وكانت ملوك الساسانية تسكن
بطيسون عند المدائن فسكن سابور فى الجانب الشرقى وبنى هناك الايوان
المعروف بايوان كسرى الباقية اثاره الى هذا الغاية واستمر فى الملك حتى مات
بعد سبع سنة وهى مدة ملكه ومدة عمره ثم ملك بعده اذ شير
بن هرمز ثم بعده سابور ابن سابور ثم بعد بهرام ابن
سابور ثم يزدجرد بن بهرام وهو المعروف بالاثيم وكان فظا غليظا
ليئ الاخلاق فملك اقبح سيرة فاجمعوا الناس ودعوا الله عليه ثم
ان تقبل الله دعاءهم وانهم راوا فرسا شديد عدو فهرب حتى وقف على بابه
فتعجبت الناس من حسنه فاخبروه بذلك فخرج ونظر اليه فاعجبه وامر
باسراجه والجامه فلما قدم اليه مسح ناصيته ووجهه واستدار حوله
فرفسه رفسة اصابها كبده فمات من وقته وهرب الفرس ولم يعرف
اين سار وغاب عن الاعين وكان ملكه سبع عشرة وخمس شهور ثم ملك
بعده ابنه بهرام ابن يزدجرد وكان ابوه سلمه الى النعمان

بن امرء القيس احد ملوك اليمن ليربيه ويعلمه الفروسية ولما مات
ابوه تولى الملك شخص يسمى كسرى من ولد اذ شير فلما بلغ ذلك بهرام
جور انتصر بالنعمان ووقع بينهما مراسلات كثيرة واخر الامر اصطلحا على ان
يجعل الخراج بين اسدين فمن تناوله فهو الملك فلما حضر كلاهما الموعد
دخل بهرام ووثب على الاسدين فعصر الواحد بين فخذيه ثم تناول الاسد
الاخر من اذنيه فلم يزل يضرب برأس احدهما بالاخر حتى قتلهما واخذ التاج بين
واستقر على سرير الملك وكان عاقلا عاقلا ذا شغف بالقتال مولعا على
اعدائه وكان يقول الشعر ومما حفظ من شعره شعر

• اقول له لما قصفت جموعه • كانك لا تسمع بصولات بهرام •
• واني بحاجى ملك فارس كله • ولا اضرب الملك الا بكرة هام •

ولما شعار كثيرة بالفهلوية والفارسية اعرضنا عن ذكرها وكان مكتوب
على خاتمه بالافعال تعظم الاخطار ويقال انه دخل ارض الهند متنكرا فملكت
حيون لا يعرف حتى بلغه ان فى ارضها هايجا قد قطع الطريق واكل الناس فسالهم
ان يدلوه عليه فرفع امره الى الملك فارسل معه من يدله عليه فلما انتهى اليه
صعد الى جبل الى شجرة ليستظل بها ويصنع بهرام مع الفيل فلما راه اقبل عليه
فجعل بهرام يرميه بالنبل ويثبت السهام بين عينيه ثم دنا واخذ بخرطوم
الفيل وجذبه جذبة خر ميتا فاحتز راسه واتى به الملك فحياه الملك
واحسن اليه ثم ان ملكا من اعدائه ذلك الملك اقبل نحو بلاد الملك الذى
بهرام عنده فجزع ذلك الملك منه ومن كثرة جنوده فقال له بهرام
لا يهولنك امره فركب بهرام وقال لاصحابه اصنعوا مثل ما ارى وانظروا الى
على وكانوا قوما لا يعرفون الرمى فاكثر من رجالة فجعل عليهم جملة من معهم ثم جعل
يضرب الجمل بالاخر فيقطعه نصفين ويمر الى الفيل فيضرب مشفره ويكبه
ويتناول من عليه فيقتلهم ويتناول الفارس فيذبحه على قربوس سرجه
ويتناول الرجاله ويضرب بعضهم فى بعض فيموتان معا ويرمى فلا يقع
له نبل الى الارض فلما راهم انهزموا وحمل اصحابه الذين كانوا يحمون ظهره
فاكفوا القتل فيهم فانكحه ملك الهند ابنته وافطعه من بلاده جانبا
ثم انصرف بهرام الى مملكته ولم تزل تحمل اليه اموال تلك البلاد وذكر
فى زحزحة الارب ان الملك بهرام جور خرج يوما متصيدا فعن له
حمار وحشى فاتبعه حتى صرعه وقد انفرد عن اصحابه فنزل عن الفرس
ربطه فجاء ذئب فقال له اسكت لى هذا الفرس وتشاغل بذبح الوحش فجاءت منه التفاتة
وجد الذئب قد قطع جوهر عذار الفرس وكان ياقوتا فحول وجهه عنه وقال فى نفسه تامل العيب عيب

وعقوبة من لا يستطيع الدفاع عن نفسه سفه والعفو من افعال
الملوك وسرعة العقوبة من افعال العامة فلما رجع الى العسكر قال
له الوزير ايتها الملك السعيد اني ارى جوهر غدار فهلك مقلقا فتبسم
وقال اخذه من لا يرده وزاده من لا يتم عليه فمن وجد منكم صاحبنا
فلا يطالبه به وكان مغرما بالصيد فبنى منارة من قرون الظبا وحوافر
حمار الوحش وفي اواخر ايامه كان كلما اصطاد حمار وحش ومعه اذنه او لقه
واخواه انه هلك فان خرج الى الصيد وامعن في طرد الوحش حتى تزعل
في بحبحة فهلك هو وفرسه من العطش وكانت مدة ملكه سـ٢٣ـنه
واحد عشر شهرا ثم ملك بعده يزدجرد بن بهرام جور
فسار بسيرة ابيه فقمع الاعداء وعمر البلاد واخصر حين ملك رجالا في اضاؤا
حليما ذا حكمة عصره فقال ايتها الفاضل ما صلاح الملك قال الرفق
بالرعية فاخذ منهم الحق منهم من غير مشقة والتاود اليهم بالعدل
وانصاف المظلوم من الظالم قال فما صلاح امر الملك قال وزراء
واعوان ان صلحوا صلح وان فسدوا فسد فسار بسيرة حسنة وكانت
مدة ملكه سـ١٨ـنه فهلك وخلف ولدين احدهما هرمز والاخر فيروز
فتنازعا في الملك فملك هرمز وهو اصغر الولدين لكونه حاضرا
عند ابيه حين وفاته وكان الحي فيروز غائبا في بلاد سجستان فلما بلغ
موت ابيه وتولية اخيهما هرمز بلاد الخشوار ملك الهياطلة وهم اهل بلاد
التي بين خراسان وبين بلاد الترك وهي بلاد مختارستان واستعان بملكهم
على رد ملك ابيه اليه واستخلاصه من يد اخيه هرمز فاجابه الى ذلك
فاقتتلوا في الري وظفر فيروز باخيه وسجنه وكانت امها واحدة فملك
فيروز وقتل اخاه ثم اتاه غزو الخشوار ملك الهياطلة حتى اخذ اسيرا
ثم عاهده ان يطلقه ولا يغزوه ابدا فاطلقه فاخذ الحيلة فغزاه
ثانيا فظفر به فقتله وصار في ايامه غلاء شديد وغارت المياه حتى
سيحون وجيحون والفرات ودجلة والاعين ويبس النبات وهلك الوحش وبقي ذلك
مدة سـ٧ـسنين وبعد ذلك احسن الله بالمطر وعادة البلاد الى احسن ما
كانت وكان ملكه سـ١٧ـسنه ونازع في الملك ابناه قباد وبلاش
فغلب قباد على اخيه بلاش ثم ملك بلاش وكان حسن السيرة الى ان هلك
بعد سـ٤ـسنه وكان اخوه خارجا فلما رأى اخاه هلك فتملك عليهم
قباد المذكور وكان ضعيفا مهينا في ملكه وفي ايامه ظهر المزدق
وتضليله الملك واليه تنسب المزدقية وادعى النبوة وامر الناس بالشركة بالمال

وان يشتركوا بالنساء لانهم اخوة لام واب آدم وحوى ودخل قباد في دينه
فشق ذلك على الناس وعظم عليهم واجمعوا على خلع قباد الى المزدق
جماعة وقال نحن نقسم بين الناس ونرد على الفقراء حقوقهم من الاغنياء
فكانوا يدخلون على الرجل ويقتلونه على امواله ونسائه في ثوب رجل من
الاشراف يعرف بابن ساجور في جماعة من اصحابه على غرة فقتله ولم
يبق في ناحية الا خرج منها خارج فخلعوا قباد وولوا مكانه اخيه جاماسب
ابن فيروز وحتى قباد بالهياطلة فانجدوه وانتصر على اخيه جاماسب
وحبسه واستمر قباد في الملك حتى قتل في حرب العرب بمدينة الحيرة
وكان مدة ملكه سـ٤٣ـنه ثم ملك بعده انوشروان العادل ولما
تولى الملك كان صغيرا فلما جلس على سرير الملك واستقل
بالسلطنة قال انني عاهدت الله تعالى ان صار الملك الي ان اعدل
مدة الحيرة نايبا وان اقتل طائفة المزدكية الذين افسدوا احوال النساء
والاديان والانساب وكان مزدك قائما وكان مزدك يجتنب الشرور
فقال لم تقتل الناس جميعا فهذا فساد في الارض والله سبحانه وتعالى
لا يحب الفساد في الارض والا التفسد فقال له انوشروان يا ابن
الخبيثة اتذكر وقد سالت الى قباد بان يأذن لك في البيت عندي فاملك
فمضيت عند حجرتها فلحت بك وقبلت رجلك وما زال تتردد جوابك
في اتي الآن وسالتك حتى وهبتها لي ورجعت قال نعم فامر بقتله
فقتل بين يديه واحرقت جثته واستحل توابعه فقتل منهم خلقا
كثيرا واثبت ملة المجوسية وكتب ذلك الى اصحاب الولايات وقوى
جنده بالاسلحة والكراع وعمر البلاد وقسم اموال الزنادقة
على الفقراء وبعد الاقوات الذي لهما على الفقراء ومن جملة الاموال التي
لها اصحاب الى اصحابها واجرى النفقات الى المضيعات والاراملة
وامر ان يتزوج من مال كسرى وكذلك فعل بالبنات الذي لم يوجد
لهم اب واما البنون الذين لم يوجد لهم اب فاصافهم الى مماليكه وورد
المدائن الى الحيرة وطرد الحارث وكان الحارث مزكيا ثم سار الى الهياطلة
مطالبا بدم ابيه فيروز فقتل ملكهم وخلقا كثيرا من اصحابه وتجاوز
بلخ وما وراء النهر وارسل جيشا الى اليمن فطرد الحبشة وغزا بجاد
واذعن له قيصر بالطاعة وهو الذي بنى سور باب الابواب وجعل
مبدأ السور من جوف البحر مقدار ميل وبناه بلبن من حديد واسكن
من داخله امة من الناس وذلك لانهم المتصلة بذلك الجبل ولما بنى

انوشروان هذا الشور وهابته الملوك وهادته وكان لما ورد عليه
رسول ملك الروم قيصر بهدايا وتحف نظر الى ايوانه وحسن بنائه وراء
اعوجاجا في ميزابه فسأل عن سببه قيل له ان عجوزا لها منزل في جانب
الاعوجاج مرّ ذلك على ما يرى فقال الى وقتنا هذا الاعوجاج خير من الاستقامة
ولاربع وعشرين سنة خلت من ملكه ولد عبد الله ابن عبد المطلب
ابو النبي صلعم وكذلك ولد النبي صلعم في السنة الثانية والاربعين
من ملكه وكفاه بهذه شهادة النبوة صلعم في حقه حيث قال ولدت
في زمن الملك العادل كسرى ابو شروان وكان ملكا عاقلا
مهيبا محبا للشريعة وافعاله حسنة واثاره جميلة وكان يستحي الخير
وكان وزيره بزرجمهر الحكيم وفي المستظرف ان كسرى انوشروان كان
معلم حسن التأديب يعلم في حال الصبا حتى فاق في العلوم فضربه المعلم
يوما من غير ذنب فاذ وجعه فحقد انوشروان عليه فلما تولى الملك قال
للمعلم ما حملك على ضربي يوم كذا وكذا ظلما فقال لما رايتك ترغب في
العلم رجوت لك الملك بعد ابيك فاحببت ان اذيقك طعم الظلم
لان لا تظلم فقال انوشروان اه اه وكانت مدة ملكه ستة وخمسين
ثم ملك بعده ابنه هرمز ابن نوشروان وكان عادلا ياخذ للدني من
الشريف وبالغ في ذلك حتى بغضه خواصه ورعيته وكان اصطبل صندوقا
مختوما بخاتمه لا يصل اليه ايدي بطانته ومرتباته ثم امر باتخاذ
سلسلة من الطريق تأتي الى مكانه وجعل فيها اجراسا وكان المتظلم
يجيء ويحرك السلسلة فيعلم به ويتقدم باحضاره وازالة ظلامته
وكان مهيبا سايسا قتالا لبوادا منى من ملكه سنة ولم يتحرك
احد بحركة كان اباه كان مهد الملك وحفر الرعية فخرج عليه اعدة
اعدائه منهم صاحب الروم في ثمانين الف فارس ومنهم ملك الخزر
ومنهم ملك الترك في جمع عظيم فارسل هرمز اليه رجلا من اهل الرأي
يقال له بهرام جوبين وكان من قواده وكان رجلا مبارزا شجاعا
بطلا وكان وحيد دهره وكان طويلا ابعج كانه الخشب اليابس شتم
لقب بجوبين فقاتل بهرام الترك وهزمهم وغنم اموالهم وطردهم
واستولى على بلاده جميعه وارسل بها الى هرمز ثم بعد ذلك خاف هرمز على
ملكه من بهرام جوبين وجرى بينهما قتال افضى باكثر العسكر مع بهرام
وكان ابرويز ابن هرمز مطرودا عن ابيه مقيما باذربيجان فبلغه ضعف
امر ابيه وخشي من استيلاء بهرام جوبين على الملك فقصد ابرويز
اباه واسلم وشمل عيته ولبس التاج وجلس على سرير الملك
وكان اول ملك هرمز الى استقر ابوه برويز الملك نحو سبعة اشهر
ونصف فخالفه بهرام جوبين وقصد ان ينتقم من برويز ما فعله بابيه
هرمز من شمل عينيه وجرى بينهما مراسلات واخر الحال ان بهرام
تغلب وخشي برويز ان يقيم والده الاعماصورت فتولى على الملك فاتفق
مع خواصه على قتل ابيه هرمز فخنقه وانحى برويز الى ملك الروم مورقيوس
وقدم اليه هدايا كثيرة فحمل اليه من نفس ملك الروم الفي الف دينار
واتجاد بمائة الف ثوب من الديباج المنسوج بالذهب الاحمر وعشرين
جارية من بنات ملوك الروم كالجلالة والصقالبة وغيرهن من الاجناس
المختلفة على رؤسهن اكاليل الجوهر وزوجه بابنته ماريه فسار اليه بمن
كان معه من العساكر فالتقيا وجرى بينهما قتال شديد وولى بهرام جوبين
هاربا الى خراسان ثم تملك برويز خسروابن هرمز بعد طرد بهرام جوبين
وفرق في عساكر الروم اموالا جزيلة ثم اعادهم الى ملكهم
وهو الذي ادرك النبي صلعم وارسل اليه الكتاب مع دحية الكلبي رضه
يدعوه الى دين الاسلام فمزقه ابرويز فدعا عليه النبي صلعم ان يمزق الله
ملكه كل ممزق فارسل ابرويز تاذان ملك اليمن يقتل النبي صلعم فعين
تاذان الى المدينة المشرفة قاصدا ينظر في قتل النبي صلعم حيله فاوحى
الله الى نبيه ما اضمر قاصده فاحضر القاصد واخبره ان كسرى قتله
اولاده اليوم فرجع يابسا خاسرا فلما صح ذلك اسلم باذان وحسن اسلامه
وكان مدة ملك ابرويز ثمان وثلاثين وفي ايامه كانت حروب كثيرة مع دقاذ
وجمع في ايامه من الاموال ما لم يجمعه غيره من الملوك وروي انه
اصاب سفينة اتت بها الريح وقصة لما وقع بينه وبين قيصر وحمل
خزائن اباته واجداده الى استفن فاتتها الريح الى كسرى وكفر بالنعم في ملكه
وسلطنته وروى حمزة الاصفهاني كان له احد عشر الف جارية
وستة الاف خادم وحارس وثلاثة الاف امراة وعشرون الف
فرس وبغال كثيرة خرج في بعض اعياده وبها الجيوش وفيها صف
له فيها الف فيل وقد احدقت به خمسون الف فارس دون الراجلة فلما
راى البغلة سجدت فما رفعت راسها حتى ضربت بالمحاض ورأسها الفيالون
بالمناجل وفي عهد ولد الفيل بخراسان ولم يعهد هنالك للفيل
ولادة وكان يركب يمشي معه مائتان انسان معهم المجامر
والمعاطر لتشم الروائح الطيبة وكان له الف الف انسان برسم زفر الملك

فی الطریق لاجل اخفاء العبار وکان رجل حسن الوجه حسن الشمایل
ظریفا ذا ذوق وکان له قطعة ذهب لها کالشمعة یصنع منها ما یرید
من غیر مساس النار وکان له قصعة اذا شرب من مائها تمتلی بنفسها
من غیر ان یملؤها احد وکان تزوج بشیرین المغنیة معشوقة فرهاد
الذی یحکی عنهم فرهاد وشیرین المشهورین ولها اخبار وسیر یطول
شرحها وقد صنف فی وقایعها کتب بالفارسیة والترکیة وبنی لها قصرا
بقرب حلوان ثم ابرویز طغی وبغی واحتقر الاکابر وظلم الرعیة وکان فی جلسه
سنة وثلاثون الف رجل وکان متولی الجیش رجل یقال له زاذان قد تغیر
علی ابرویز فاتفق مع المجوسیین فافترق عنهم وساروا فاجتمعوا علی کسری
ابرویز فی دار فوجدوه وقیدوه وجلسوه فی دار رجل ووکلوا به جماعة
ومضوا الی ابنه شیرویه واجلسه مکان والده واطاعه الخاص والعام
وجری بین شیرویه وبین ابیه مراسلات والحوالامر قال شیرویه
لا یطیب لی ان اقتلک فانی اقتدی بک فارسل شیرویه بعض
اولاد الاساورة الذی قتلهم ابرویز واغرهم بقتله ومعنا ابرویز بالجهة
المظفر وخلف ابرویز ثمانیة عشر ولدا غیر شیرویه ولما قتل شیرویه
اباه ابرویز اراد ان یتزوج زوجته شیرین عن نفسها فامتنعت منه فضیق علیها ورماها
بالزنا ورام قتلها ان لم تفعل فقالت افعل علی ثلاثة شروط قال وما هی
قالت تسلمنی فقتلت زوجی لاقتلهم وتصعد المنبر فتبرئنی مما قذفتنی به
وتفتح لی خزائن ابیک قال له ودیعة عندی عاهدنی ان تزوجت
بعده رددتها الیه فدفع لها قتلة زوجها ابیه فقتلهم وبرأها من
القذف وفتح لها خزائن ابیه وبعث الخدم معها فجاءت الی ابرویز
فعانقته وسمت قصا مسموما کان معها فمات من وقتها فابطات
علی الخدم فصاحوا فلم تکلمهم فدخلوا فوجدوها معانقة لابرویز میتة
وام شیرویه ماریه بنت قیصر ملک الروم وکان ردی المزاج کثیر الامراض
صغیر الخلق وکانوا اخوته کانتهم علی الملح وقد کملوا فی الخلق والخلق
والادب ثم ندم علی قتلهم وجزع علیهم جزعا شدیدا وکان ابوه
ابرویز وضع فی الخزائن برانی سم وکتب علیها نافع مجرب للجماع فلما ملک
شیرویه وصل له الامر من خیل الخزینة فنظر الی البرنیة مکتوبا وکان
مغرما بالجماع فلما ذاق منها مات فی الحال والفرس تسمیه الفشوم
وکانت مدة ملکه ثمانیة اشهر وعمره سبعة ثم تملک بعده اذر شیر
ابن شیرویه وکان عمره سنة وحضنه رجل یقال له مردشیش

فاحسن سیاسة الملک فسار به شهربار الی انطاکیه فقتله وقتل بها
ورمشیش معه وکان ملکه سنة وستة اشهر وثم ملک بعده
شهربار د وکان من مقدمین الفرس وکانت الشام اقطاعه فاستولی
علی الملک ولبس التاج وجلس علی سریر الملک ولم یکن من اهل
البیت الملک فوثب علیه جماعة من الجیش وهموا به الی الصید والصفوة
من فرسه وقتلوه جماعة من اصحابه وشدوا فی رجل شهربار جلاجوروں
اقبالا واوبانا لکونه لم یکن من بیت الملک ولیس من اهله ثم ولوا الملک لبوران
بنت کسری ابرویز فاحسنت السیرة وذرت مع الروم وملکت سنة
وابعة اشهر ثم هلکت ثم ملک حنشد ابن عم کسری ثم بعده
ازدیدخت بنت کسری ابرویز واظهرت العدل والاحسان
وکان اعظم الفرس حینئذ فروخ هرمز والی خراسان وکانت ازدیدخت
من احسنهم صورة فخطبها فروخ هرمز لیتزوجها فامتنعت من ذلک
ثم اجابته بالاجتماع باللیل لبعض وطر منها فلما حضر امر متولی حرسها
فقتله وکان لفروخ ابن یقال له رستم قد ولاه خراسان نیابة عنه
حین توجه بسبب ازدیدخت فلما سمع بقتل ابیه جمع عسکرا وقصدها
وقتلها واخذ بثارا بیه وکان ملکها سنة اشهر واختلف عظماء الفرس
فیمن یولونه الملک فلم یجدوا غیر رجل من عقب ازدشیر بابک
اسمه کسری فملکوه فلم یلتزم به الملک فقتلوه بعد ایام فلم یجدوا من یملکونه
من بیت الملک فوجدوا رجلا یقال له فیروز یزعم انه من نسل
انوشروان فملکوا فیروز المذکور ووضعوا التاج علی راسه وکان راسه
ضخما فقال ما اضیف هذا التاج فتطیر العظماء من افتتاح کلامه بالضیق
وقالوا هذا لا یصلح للملک فقتلوه ثم ملکوا مکانه فی خ زاد خسرو من اولاد
انوشروان ملک ستة اشهر وقتلوه ثم ملکوا مکانه یزدجرد شهریار
الساسانیة وکان مختفیا بامصطخر لما قتل ابوه مع اخوته حسب ما ذکرناه
انفا وکان ملک یزدجرد المذکور کالجمال بالنسبة الی ملک ابائه وکانت
الیزدة تدبر ملکه ضعف فامن وتجری علیهم اعدائهم وغزی المسلمون
بلادهم وکان رستم الشدید الامنی وزیره وقاید جیوشه فقال له
خذ من السلاح والعساکر ما تزید والقنی امر العرب الذاهبین بلادنا فذهب
رستم فی مائتی الف مقاتل ومع خمسة الاف اسیر یقود وعلیهم ملک العرب
ونقض ما فتحه العراق وعبروا مع المسلمین فوصل الخبر الی امیر المؤمنین
عمر لغاروق رضه فتوجه بالعساکر لیثرب وصاحب الجیش سعد ابن ابی وقاص

کرا قبل ما کوه آذرباد کند و لعل آبرویز فیت

فلما اجتمع عساكر المسلمين مع عسكر رستم فلما رأى رستم عساكر المسلمين
حالته وكان مجتمعا كاهنا وكان يكره حرب العرب فلما التقى الفريقان اقتتلوا
اياما فهرب رستم وهي نفسه في نهر العتيق فاقتحم هلال ابن علقمة النهر
فاخرجه منه الى البر فقتله ثم صعد الى السرير وصاح قتلت رستما ورب
الكعبة وفي المستظرف ابن عمر ابن معدي كرب الى بيك صاحب الصمصام
حمل يوم القادسية على رستم وكان رستم على فيل فضرب عمر والفيل فقطع
عرق جفسقط رستم وسقط الفيل عليه مع خرج كان فيه اربعون الف
دينار فقتل رستم وانهزم العجم وقد بلغ ثمن تاجه مائة الف دينار وغنم
وطرد وشتم وقتل جرد الى ارض الجبال وبعث خزائنه الى الصين ولم يجتمع
شملهم فقتل منهم ثلاثون الفا وكان قتل رستم سنة ست عشرة من الهجرة
وغزى المسلمون بلاده في خلافة عثمان رضه وقتل يزدجرد بعد ذلك عامة
وكان عمره الى ان قتل ست عشرة وهو اخر ملوك الفرس وزال ملكهم
بالاسلام وزوال الايرجولة قيام وكان ملوكهم من كيومرث الى يزدجرد المذكور
ثمانين ملكا منهم ثلاث نسوان والله اعلم واحكم بغيبه فسبحانه من لا يزول ملكه

الفصل الثاني في ذكر ملوك الهند وبدو ما لكها واوائلها وذكر

المسعودي في مروج الذهب ان الهند كان فيها الحكمة
والحكمة فانه تجلت الاجبال وتجيبت الاحجار الاخراب فيهم قبقا لكبر اقوام
نحن اهل البدو وفينا التناهي وفيها اهبط آدم من الجنة ومنها نشر
الارض في الرياسة لنا ولبيت لها ملكا وهو البهرا الاكبر والملك الاعظم ظهرت
في ايامه الحكمة وتقدمت العلماء واستخرجوا الحديد من المعادن وضربت في ايامه
الخناجر والسيوف واكثر انواع المقاتل وسبل المياكل ووضعها بالجامر
المنيرة وصور فيها الافلاك البروج وكيفية العالم وكان مدة ملكه الى
ان هلك ستمائة سنة وولده يعرفونه بالبراهمة والهند تعظمهم وهم على
اجناسهم واشرفهم ولا ياكلون شيئا من الحيوان فلما هلك اكبرهم جزعت
عليه جزعا شديدا وملك البهرد ابنه الناهسود فسار فيهم سيرة
ابيه وقدم الحكماء وزاد في مراتبهم فكان مدة ملكه الى ان هلك ستمائة سنة
وفي ايامه عمل بالنرد واخذت اللعب بها وجعل ذلك مثالا للملك لكساب
وانها لا تنال بالحيل في هذه الدنيا وان الفرق لا يأتي قضيا بالحق ثم ملك
مكانه دامات فكان مدة ملكه ستمائة سنة وله سير واخبار وحروب
مع ملوك فارس وملوك الصين ثم ملك بعده فرشر
وهو الذي حارب الاسكندر فقتله الاسكندر ومبارزة وكان ملكه

الى ان هلك

الى ان هلك ستمائة سنة ثم ملك بعده دابشليم وهو الذي
صنف كتاب كليلة ودمنة الذي ترجمه ابن المقفع بلسان العربية من لغة
الهندية وكانت مدة ملكه ستمائة سنة ثم ملك بعده بالهيب وضع
في ايامه الشطرنج والى اضع صصه بن داهر الهندي فقضى بلعبه من الند
وبين من الظفر الذي ناله الخرم والنكبة الذي تلحق الحامل وكان مدة
ملكه ستمائة سنة ثم ملك بعده كوريش فاحدث الهند ازاء
في الديانات على حسب ما رأى من صلاح الوقت وخرج من مذاهب سلف
وعمل لكتاب في معرفة العلل والعلاجات وشكلت الحشايش وصورتها
وكانت مدة ملكه ستمائة سنة ونصف ولما ملك اختلف الهند في اراتها
وانفرد كل رئيس بناحية فملك على ارض السند وملك وملك ارض
القنوج ملك وملك على ارض قشمير ملك وملك مدينة المارکين
وهو الجزيرة الكبرى ملك يسمى البهلوا وهو اقدم من ملك سمي بهذا الاسم
فصار عند لمن ولي من هذه الجزيرة من الملوك مقصورا في اهل بيت لا ينتقل
عنهم الى غيرهم كذلك بيت الوزارة ومن عادة ملوكهم وخاصتهم
وعامتهم لا يرون حبس الريح في اجوافهم وهو عندهم ليس بعيب واقبح ما يكون
عندهم استعمال والجشوء لان الريح واحدة من الجوف والما يختلف اسماؤها
باختلاف مخارجها فما يذهب مساعدا اسمي جشا وما يذهب سفلي
تسمى فسوا لا فرق بينهما الا باختلاف المخارج واعظم ملوك الهند في وقتنا
هذا جلال الدين الاكبر والغلب ملوك الهند تتوجه اليه والجيوش
وفيله لا يدرى كثرتها واكثر اهل الهند يحرقون اموا تهم ويدفنون
رمادهم في الريح لغرض يذكرونه في المستقبل من الزمان وفي الهند نهر
يسمى بالكند وهو نهر عادا الانصاب سريع الجريان بحيث يخطف البصر عليه
تعذب اكثر اهل الهند انفسها بالحديد وتقرقها نهدا في العالم وبغيته
في التقل عنهم وذلك انهم يقصدون موضعا في اعالي هذا النهر وهناك
جبال عالية واشجار عادية على حافة النهر جبال عندهم حلوى وجدايد وسيوف
منصوبة على تلك الشجر وقطع من الخشب منجورة فتاتيهم اهل الهند من الممالك
النائية والبلدان القاصية فيسمعون كلام اولئك الجبال المرتبين
على هذا النهر وما يقولون من توحيدهم في هذا العالم والترغيب فيما
سواه فيطرحون انفسهم من اعالي تلك الجبال العالية على تلك الاشجار العادية
والسيوف والحديد المنصبة فيتقطعون قطعا ويصيرون الى هذا النهر اجزاء وما
ذكرناه فمشهورة عندهم والهند تعذب نفسها بانواع العذاب وقد تيقنت

لما بنى لها من النعيم المستقبل فتصير الى باب الملك فيستاذن في الحرمة
لنفسه فيدور في الاسواق وقد اجتمع الناس والعفلمة وعليها وكيل يقيدها
ثم يسير في الاسواق وقد امر الطبول والصنوج وعلى بدنه انواع الحرف من الحرير
قد مزقها على نفسه وحوله اهله وقرابته وقد سلخ جلدة رأسه ووضع
عليه اكليلا من الريحان وقد جعل على بدنه الكبريت والسندروس ودرياق
دماغه تفوح وهو يضغ ورق الفرفل تجلدا فاذا اشرف على النار رامى
بنفسه فيها واذا مات ملك من ملوكهم او قتل نفسه احرق خلق كثير
من الناس بنفوسهم لموته والهند اجناس عجيبة تخرج من سماعها النفوس
وتشمأز منها العقول **الفصل الثالث في ذكر ملوك الصين**
وسالف الدهر والحين قد تنازع الناس في اسباب الصين
وبدئهم فذهب كثير منهم ان غابور بن تويل ابن
يافث ابن نوح عم لما قسم الارض بين اولاده وانتشروا في الارض فساد
واعدة ممالك فمنهم الديلم والجيل والطيلسان والبربر وفزغان واهل
جبل الفتح من انواع الامم فبنوا المدن واتضاع وكوروا الكور ومصروا
الامصار وكان اول من ملك عليهم بطرها من ابن فاعور فكان وار
ملك مدينة انوا وهي عظيمة ومدة ملكه سنة ثم مات **وملك**
ولده غزوان فجعل جسد ابيه في تمثال من الذهب جزعا عليه وتعظيما
له واجلسه على سرير من الذهب مرصع باليا قوت والجوهر واقبل يسجد له
ومن في جوف ذلك التمثال هو واهل مملكته في طرفي النهار لجلالته وعاش
سنة **ثم بعده ولده غيزود** فجعل ابيه في تمثال
مثل جده ويسجد وله الاول ثم الثاني وعاش سنة ثم [illegible]
وبعده ملك ولده عيتان وفعل بابيه كما سبق فطال ملكه واختلط التركة
ثم هلك وتولى ابنه بوبايان فجعل جسد كما تقدم فاستقامت له
الامور وزعم ان الملك لا يثبت الا بالعدل لان العدل ميزان الرب
وظلم الناس لدیانته اخترعها برايه وامرهم ان يعملوها بها فكانت مدة ملكه
نحو سنة وعمل يوم وفاته عيدا يجتمعون فيه عنده وصوروا صورته
على ابواب المدينة وعلى الدنانير والفلوس وجعلوه في تمثال من الذهب
كما فعل بابائه ولم يستقم لهم حال حتى في الملك امر زاده النظام والاحكام
وهو ان ينفخ خارجا من غير بيت الملك يقال له بانسر فاجتمع اليه ارباب
الشرور واستولى على الملك الى ان استجد ولد الملك بخافان ملك
الترك فالتقى الفريقان واستمر الحرب بينهم سنة حتى قتل الخاقان **وتولى**

الملك ولد الملك يعفور وهو الذي ذكره صاحب السكر وان انه ارسل كسرى
انوشروان بكتاب مضمونه من يعفور ملك الصين صاحب قصر الذهب والجوهر
الذي يجري في قصره نهران يسقيان العود والكافور الذي يوجد بجزيرته من
فرخايس والذي تخدمه نيف الف ملك والذي في مربطه الف فيل ابيض
الى اخيه كسرى انوشروان واهدى اليه فارسا مرصعا ومعه عينا الفرس والفارس
من ياقوت وقائم سيفه منه بالجوهر وثوب صيني فيه صورة الملك يتلون
بالوان مختلفة في سقط من ذهب تحمله جارية تغيب في شعرها تتلالا جمالا
وغير ذلك مما تهديه الملوك الى امثالها **وفي كتاب الفرج بعد الشدة**
ان الاسكندر لما انتهى في مسيره الى بلاد الصين وحاصرها اتاه حاجبه ذات
ليلة وقد مضى من الليل شطره فقال له ان رسول ملك الصين يستاذن
عليك بالدخول فقال اذن له فلما دخل وقف بين يديه وقبل الارض
ثم قال ان رأى الملك ان يخلو المجلس فليفعل فامر الملك من بحضرته
بالانصراف فلم يبق الا حاجبه فقال له ان الذي جئت به لا يحتمل ان يسمعه
احد غيرك فامر الملك بتفتيشه فلم يوجد معه شيء من السلاح فوضعه
الاسكندر بين يديه سيفا مصلتا وقال له قف حيث انت وقل ما شئت
وامر حاجبه بالانصراف فلما خلى المكان تقدم الرسول وقال اعلم اني ملك
الصين الاربعة وقد حضرت بين يديك لاسالك عما تريده مني فان كان
مما يمكن الانقياد اليه واستقمت انا واياك عن الحرب فقال له الاسكندر
وما امنك مني قال اعلمني انك رجل عاقل وانه ليس بيننا عداوة ولا دم
قديم واعلم انك تعلم ان اهلي وولدي متى قتلتني لا يسلمون اليك ملكهم
لعدمهم اياي بل انهم ينصبون ملكا من اولادي ثم تنساب الى الجبل
وضيق الخرم فاطرق الاسكندر مفكرا في مقاتلته ثم رفع رأسه اليه
وقد تبين له صدق مقاتلته وعلم انه رجل عاقل فقال اريد منك ارتفاع
ملكك سنة عاجلا ونصف ارتفاعه فقال في كل سنة فقال
ملك الصين هل غير هذا قال لا قال قد اجبتك الى ذلك قال
الاسكندر قد رفعت منك لاجل مجيئك على السدين فشكره وانصرف
فلما اصبح الصباح وطلعت شمس اقبل جيش الصين حتى طبق الارض
كثرة واحاط بجيش الاسكندر فخاف الهلاك فتوجهوا الى الجبل لهم
فركبوها واستعد وابينهم كذلك اذ ظهر ملك الصين على فيل عظيم
وعلى رأسه التاج فلما وصل الى الاسكندر ترجل ومشى اليه وقبل الارض
بين يديه فقال له الاسكندر اعذرت فقال لا والله فقال

ما هذا الجيش قال ادت تان اعلمك انى لم اطلعك من قلة ولا ضعف
ولا ذلة والذى غاب عنك من الجيش اكثر مما ترى لكنى لما رأيت العالم لا يثبر
مقبلا وعليك ممكنا لك ممن سواك منك واكثر عدة فعلمت ان من جاب
الامر غلب وقهر فاردت طاعتك بطاعتك والذلة لامرك بالذلة لك
فقال له الاسكندر ليس ينبغى ان يؤخذ من مثلك وما رأيت احدا يستحق
التفضيل والوصف بالعقل غيرك وقد اعفيتك عن جميع ما اردته منك
وانا المتصرف عنك فقال له ملك الصين اما اذ فعلت فانك لا تخسر ثم
قدم له ملك الصين من الهدايا والتحف اضعاف ما اعلمه رجل الاسكندر
عنه وفى ابتلاء الاخبار ان الاسكندر لما سار فى الارض سمعت به
مملكة الصين الاقصى فاحضرت من ابصر صورته الاسكندر وممن يعرف
التصوير وامرته ان يصور له صورته فصوروه فى البسط والاوانى
والحيطان وصارت تنظر الى ذلك حتى اثبتت معرفتها فلما قدم عليها الاسكندر
ونازلها وحاصرها فقال الاسكندر للخفير يوما قد خطر لى شيئا اقوله لذلك ايتا ٥
قال وما هو قال ايدان ادخل هذه البلد متنكرا وانظر كيف امرهم
قال افعل ما بدا لك فلما دخل الاسكندر نظرت اليه الملكة من حصنها
فوصفته بالصورة التى عندها فامرت باحضاره فلما مثل بين يديها امرت به
فوضع فى مكان مظلم اربعين يوما بغير اكل حتى كادت قوته تسقط وتغشاه عسكره
لاجل غيبته والخوف بسببهم وبسببهم فلما كان فى اليوم الثالث مدت الملكة
سماطا نحو مائة ذراعا ووضعت فيه اوانى الذهب والفضة وانواع الجواهر
وما فى ذلك شيئا يؤكل وامرت فوضع اسفل السماط مخ فيه رغيف من خبز
البر وشربة من الماء وبقيته اوانى السماط مملوة ذهبا وفضة وامرت
باخراج الاسكندر واجلسته على رأس السماط فنظر اليه فاهوى ذلك وكان يبصر
بكفه يالاوانى ولم ير فيه ما يؤكل ثم نظر فرأى فى احد فى السماط انا فيه
طعاما فقام من مكانه ومضى اليه وجلس عنده واكل فلما فرغ من اكله شرب
من الماء قدر كفايته ثم حمد الله تعالى فقام وجلس مكانه اولا فخرجت عليه وقالت
يا سلطان ما صدعنك هذا الذهب والفضة والجواهر سلطان الجوع وقد اغناك
عن هذا كله ما قيمة درهم واحد منها لك فتعرض فى اسعال الناس وانت بهذا
المثابة فقال لها الاسكندر لك بلادك لا بأس عليك بعدم اليوم فقالت
اما اذا فعلت هذا فانك لا تخسر ثم قدمت له جميع ما قد كانت احضرته
وكان شيئا يحير الناظر ويسر الخاطر ثم انه نزل الى عسكره وقبل هديتها
ورحل عنها بعد ان دعاها الى الله فامنت به وامن اهلها والله اعلم بالصواب

الفصل الرابع فى ذكر الملوك السريانيين وما وقع لهم قبل مذ الحين ذكر اهل العناية باخبار ملوك العالم

ان اول الملوك السريانية بعد الطوفان وقد تنوزع فيهم وفى البسط فمن
الناس من زعم انهم هم البسط ومنهم من زعم انهم الحوه ومنهم من رأى غير
ذلك وكان اول من وضع التاج وانقادت اليه ملوك الارض بهراسو يقال
له سوسان وكانت مدة ملكه ستمائة سنة باغيا فى الارض مفسدا للبلاد
سفاكا للدم ثم بعده ولده بريد وكان ملكه ستمائة ثم بعده
سماسير ستمائة ثم اهرمون ستمائة ثم سرباسنه ثم اهرمون
ستمائة ثم صوريا ستمائة ثم ماروت ستمائة ثم ازدن
جلماس الفصل الخامس فى ذكر بابل وهم ملوك بسط الاوايل ذكر المودى
فى مروج الذهب انه ملوك بابل هم اول ملوك العالم وهم الذين شيدوا
البنيان ومدنوا المدن وكوروا الكور وحفروا الانهار وغرسوا الاشجار
ونصبوا قوانين الحرب واول الفرس الاولى انما اخذت الملك منهم فكان
النمرود الجبار وكانت مدة ملكه ستمائة سنة منها ستمائة سنة سقيما ومنها
ستمائة صحيحا وهو الذى احتفر انهار العراق اخذها من الفرات فيقال
انها نهر كوثى من طريق الكوفة وماشى نمرود بعد الفاء ابراهيم عم بالنار و
ستمائة لا يزداد الا عتوا فبعث الله ملكا فدعا الى الاسلام فلم يؤمن
فقال نمرود له الملك الرباك جندا قال نعم قال فليقاتلنى قال فجمع
جنوده الى ثلاثة ايام فجمع جنوده وحشدهم فامر الله تعالى خزنة البعوض
ان يفتحوا بابا منها ففتحوا فلما كان فى اليوم الثالث احاطت بهم البعوض
فاكلت منهم اللحوم وشربت الدماء فلم يبق من جنودهم وحدهم الا العظام
وهو على حاله لم يصبه شيئا وهو ينظر فقال الملك انا اومن بالله فقال لا
فامر الله بعوضة فدخلت فى منخره ووصلت الى دماغه فاكلت منه حتى صارت
كالعقاة فاقام ستمائة لا يستريح حتى يضرب بالمطارق الفصل
السادس فى ملوك اليونان ولمعة من اخبارهم وما قالته الناس
فى بدو انسابهم نذكر المسعودى رحمة الله عليه فى مروج
الذهب ان الناس تنازعوا فى نسبهم فذهب طائفة منهم ينتمون الى الروم
ويضيفون ذلك فى عيص ابن اسحق بن ابراهيم وذهب قوم انهم جيل متقدم فى الزمان
الاقل ينتمون الى جدهم ابراهيم عم لانه انما كان مشتركة متساوية
وكانوا القوم قد شاركوا القوم فى السبيه والمذهب فذلك غلطهم
فى النسبة وجعل الاب واحد وكانت اليونان من اعقل الناس وجميع علوم العقلية مأخوذة منهم

مثل علوم المنطقية والطبيعية والالهية والرياضية فكانت خزاين ملوكهم
وكتب علومهم بغير لغتهم فلما ملك المأمون فامر بنقلها الى العربية فهي التي
في ايدي الناس اليوم من العلوم المذكورة منها وكان العالم بهذه العلوم
يسمى فيلسوف وتفسيره في محب الحكمة وكانت ملوكهم من اعظم الملوك في
اقطار الدول ولم يزالوا كذلك حتى غلب عليهم الروم وفي كتاب ابي سعيد
المغربي ان بلاد اليونان كانت على خليج القسطنطينية من شرقيه وغربيه
الى البحر المحيط وهذا هو الخليج الذي ينصب من بحر القلزم الذي يسمى في القديم
بحر بنطس والآن بحر الاسود الى بحر الروم وذكر المسعودي ان يونان
احد فحطان وانه من ولد غابر ان فحشد وانه انفصل عن دياره واخيه في جماعة
من ولده واهله وخرج من ارض اليمن حتى وافى بلاد المغرب واقام هناك
ونسل في تلك الاماكن واستعجم لسانه فزالت نسبته وصار منسيا غير معروف
وكان يونان جبارا عظيما جسيما وكان جرنيل الاكبير الهند وذكر
بطليموس في كتاب بهاذ ان اول من اشتهر بالملك فيلسوف ابن حصر ابن
هرمز ابن هرميس ابن منصور ابن دقو ابن يقطن بن يونان بن يافث بن نوح ع م
ومعنى فيلسوف صاحب فرس وكان مقر ملكه مدينة مقدونية وهي
مدينة حكماء اليونانيين وهي مدينة على جانب خليج القسطنطيني من شرقيه
وكانت مدة ملكه سبع سنين فلما مات ملك بعده ابنه الاسكندر وقد
تنازع الناس فيه فمنهم من رأى انه ذو القرنين صاحب خضرم وابن
خالته وهو المذكور في القرآن ومنهم من رأى انهما اثنان احدهما اسكندر
ذو القرنين ومنهم من رأى انه الاسكندر الاخر الاخر في الفترة وقد ذكر
تفصيل ذلك في ذكر اقبال اليمن وكان ملوك اليونان يؤدون الطاعة
ويحملون الخراج الى فارس وكان خراجهم في كل سنة بيض معلوم من ذهب
وعدد معلوم ووزن مفهوم فلما ملك الاسكندر بعث اليه دارا بنوش
ملك الفرس يطالبه بما جرى الرسوم وهو دارا ابن دارا فبعث اليه الاسكندر الى ذي بجت
الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض وكلها فكانت من حزنهم ما دعى
الاسكندر الى الخروج الى ارض الشام وقتال دارا كما تروى ان الاسكندر بعد
ملك بلاد فارس واستولى على ملوكها قتلت له جميع الملوك وتزوج
بابنة ملكها وتوجه نحو الهند وملك الهند ووطئ ملوكها قتلت له جميعها
وحملت اليه الهدايا وكان معلمه ارسطاليس الحكيم اليوناني ولما اجتمع
مع الفيلسوف في الهند امر له عند الوداع ببدر كثيرة فلم يقبل فسأله عن عدم
قبول الهدية فقال له الفيلسوف لو احببت المال ما اردت العلم فلست اوخر على ما ضاده

وينافيه واعلم ايها الملك ان العطية توجب الخدمة وليس بحر عاقل
من خدم غير ذاته والذي يصلح النفس الناطقة وهو صقالها وغذاؤها
وتناول الملذات الحيوانية وغيرها من الموجودات مضر لها والحكمة سبيل
الى العلم وسلم اليه ومن عدم ذلك عدم القربة من باريه والاسكندر
مع فيلسوف هذا مناظرات كثيرة في انواع العلوم ولما توفي الاسكندر
عرض الملك على ابنه فابا واختار النسك فانقسمت ممالك الاسكندر بين
ملوك الطوايف وبين ملوك اليونان ومصر وشام ومغرب البطالسة
وهم ملوك اليونان وكان يسمى كل واحد منهم بطليموس وهي لفظة مشتقة
من الحرب معناها اسد الحرب وكان عدة بطالسة الذين ملكوا بعد الاسكندر
ثلاثة عشر ملكا واول لهم بعد الاسكندر بطليموس بلسوس ابن لاغوس
ملك ست سنين ثم بعده بطليموس الثاني واسمه قلادوس وهو الذي
نقل التوراة من العبرانية الى اليونانية وهو الذي عتق اليهود الذي وجدهم
اسرى وكان مدة ملكه ست سنين ثم بعده بطليموس الثالث واسمه
اورا حيطس ملك ست عشرة سنة وهو الذي بنى انطاكية وجعل بناها سور
من الحجاب وتسهل الجبل مسافة اثني عشر ميلا وجعل عدة الابراج
ثلاثمائة وستين برجا وعدة شرافتها اربعة وعشرين الف شرافة وجعل
كل برج يسكنه بطريق برجالم وخيله ثم بعده بطليموس الخامس واسمه
فيلوس الى اربع عشر بطليموس وهو الذي كتب من صان لسانه كثر
اخوانه الرابع عشر بطليموس من ملوك اليونان وهو اخرهم فملكت
سبع سنين واسمها قلنطرة وكانت متفلسفة مقربة للعلماء معظمة للحكماء
ولها كتب مصنفة في الطب والرقية وكان لها زوج يقال له افطرنوس
مشاركا لها في ملك مصر فلما اراد الله تعالى ذهاب ملك يونان سلطه
عليهم ملوك الروم وقلنطرة المذكورة هو آخر ملوك اليونانيين الى ان انتقض
ملكهم ودثرت رسومهم وزالت علومهم الا ما بقي في ايدي الناس وقد
كان لهذه الملكة خبر عجيب في موتها وعدة ملكهم وسنيهم ست سنين
وسنة

الفصل السابع في ذكر ملوك الروم وهم بنو الاصفر

وكل منهم يسمى قيصر تنازع الناس في الروم لما سموا
بهذا الاسم قال المسعودي في مروج الذهب
سموا روما لانهم لما افتتحوا مدينة رومية واسمها روماس بالرومية فغيرت هذا
الاسم فسمي من كان بها روما وذكر ابو سعيد المغربي في كتابه
ان اولهم وينسبون الى عيص وكان اول ظهورهم سنة ٢٧٥ من وفاة عيسى

وذكر ابو سعيد المغربي في كتابه ان الروم يعرفون بني الاصفر وكانوا
يدينون بدين الصابئة ويعبدون اصناما على اسماء اعداد الكواكب السبعة
وقد ملك الرومية عدة ملوك من ليوشهر ولا وقفت لنا اخبارهم
وكان اول من اشتهر من ملوكهم وملوك الروم بعد اليونانيين لوليس سنة
وقد كانت مدينة رومية بنيت قبل الروم سنة ثم ملك بعده
اعطس تيبرهت سنة وهذا الملك اول من تسمى قيصر وهو الثاني
وتغير قيصر تتوفى عنها وذلك انه مات وهي حاملة ففتق بطنها عنه
وكان بهذا الملك يفتخر من وقتها النساء لم تلد وكذلك يفتخرون
بمن كان من ولده واحتوى بهذا الملك على خزائن ملوك الاسكندرية
ومقدونية وحملها الى رومية بعساكر عظيمة في البر والبحر وسار الى ديار المصرية
واستولى على ملك اليونان وكانت قلنطرم هي ملكة اليونان وكان مقامها
في الاسكندرية ولما ملك اعطس ديار مصر والشام دخلت بنو اسرائيل تحت
طاعته البطالة فولى بيت المقدس هرودس اليهودي وفي اعطس المذكور ولد
المسيح عم ومدة ملكه سنة ثم ملك طيباوس سنة وهو
بني طبرية بالشام ولهذا اشتق اسمها من اسمه ثم ملك بعده
غانيوس سنة ولما مضى سنة الاولى من ملكه وقع المسيح
ولما هلك هذا الملك اختلف الروم فاقاموا على اختلاف الكلمة والتنازع
في الملك سنة فلا انتظام لهم ولا ملك يجمعهم فلما انقضت المذكورة
ملكوا عليهم اذريانوس سنة فلما اول سنة من ملكه اطلق للناس الخراج
والاتاوى الديوانية وقضى ديونهم وفي زمانه اشتهر جالينوس
في الطب ووضع كتبا كثيرة نحو مائة كتاب وكان شيخه في الطب ابولونيوس
وكان وفات جالينوس بارض ابجرية صقلية وبلغ من العمر سنة وتخرم
بعد مضي ملكه سنة فسار الى مصر لطلب الشفاء فلم يجده ومات ثم ملك
بعده انطونيوس سنة ثم برقوس سنة ثم قومودوس
سنة وخنق نفسه ومات ثم قولخوس سنة اشهر ثم
سوريانوس سنة ثم مقادونس سنة ثم انطونيانوس
سنة ثم مغادونوس سنة ثم اسكندروس سنة
ثم مكسلوس سنة وشدد في قتل النصارى ثم عودريانوس
سنة ثم فيلبوس سنة ثم دقيانوس سنة فادعى عبادة
الاصنام ودين الصابئيين وكان بحب النصارى ومنعرب الغيبة
اصحاب الكهف وكانوا سبع نفر وهم اشراف الروم موصوفون بالفقه وفضلهم

مشهورة وفي الكتب مسطورة وسيأتي شيئا من اخبارهم وذكر اثارهم
في ذكر مدينة افسوس شرقي ايونية ثم قلطيانوس سلخ سنة وفي السنة
التاسعة امر بهدم الكنايس النصارى كلها واحراق كتبهم وقتل منهم خلقا
كثيرا وفي هذه السنة وقع غلاء عظيم لم يسمع بمثله حتى بلغ غرارة الشعير
من لحظة الفين وخمسمائة درهم شرقية الملك استمر الى ان مات ذكر
صاحب المختصر في اخبار البشر ان قلطيانوس المذكور آخر من عبد الاصنام
لم يسمع بمثله من ملوك الروم انتهى الى ولدين منهم على سبيل الاشتراك وكان
احدهما يسمى قسطانوس والآخر قلطيانوس وكان تحتهما برومية الكبرى
وكان طاوس بنت اسمها مالدويه زوجها الرجل اسمه قسطله من نسل
الملك قلطيانوس والثاني بنت اسمها الويه زوجها ايضا ثم تركا لهما الملك
واعطى لكل واحد منهما حصة فكان للاول بلاد انا طولي وما والاها
وللثاني الروم وما والاها الى افرنجه وحد بلاد العرب وافريقيه وهو الذي
بنى قسطنطينية بالمغرب وسماها باسمه ثم حكم سنة ومات فقام ابنه
قسطنطين وهذا ملوك الروم الذي ملكوا رومية تسعة واربعون
ملكا جميع عدد سنيهم سنة وتسع اشهر وكهذا الملوك اخبار ملكوية
في كتب النصارى الملكية اعرضنا عن ذكرها الفصل الثامن في
ذكر قسطنطينية الكبرى ومدينة العظمى وكان اول
من انتقل من ملوك الروم من مدينة روميا الى بورنطا وهي القسطنطينية
فبناها وسماها باسمه قسطنطين ابنه قسطله وهو اول من تنصر من ملوك
الروم تبعه من تبعه على الخصوص والعموم وكان على دين الصابئة يعبدون
اصناما على اسماء الكواكب السبعة وفي سلخه خلت من ملكه خرجت امه
هيلانه الى ارض الشام فبنت كنايسا وصارت الى بيت المقدس وطلبت
الخشبة التي صلب عليها المسيح عندهم فحلتها بالذهب والفضة واتخذت
لوجوده عيدا وهو عيد الصليب ثم اشير الى القسطنطين في المنام ان يعمر
حصنا في غاية الحصون والحصانة والاحكام ففتاور اكابر خواصه فوقع
اختياره على مدينة استنبول وسمي بقانص بروى انهم لما شرعوا في البناء
في هذا المكان المذكور جاءت حيوانات على صور شتى كالطيور والوحوش
وما شاكلها تخطف آلات البنائين وكايل الغلة والدقيق ومعاول الحفارين
ودخلوا بها الى البحر واجتازوا الجهة الغربية من البحر ليكشفوا امر تلك
الحيوانات فراوها كانت قسطنطينية الآن وهي في غاية اللطافة وكانت
اذ ذاك جزيرة غاية مثلثة الشكل معروفة عند الامم القديمة

منت جبل السبع جبال كانت بها [illegible] في بعض الاخبار ان سليمان م
لما غزى كفار البحر وكان مقرهم سلطانهم مدينة دمشقا اجتاز في بعض الايام
متصيدا فرأى مكان قسطنطينية وقد احاط بها البحر وكان وقت الربيع
وفيها انواع النبت فامر ببناء عرش لطيف الاستظلال بين المشرق
والشمال وهو الان موضع دار السعادة العامرة فاستطاب ذلك
[illegible] وكان يتصيد ويعود اليه بلا وكان وزير اصف اختار مكانه
[illegible] مع توابعه وبانى العسكر في المكان المعروف الاه آت
صيدا في [illegible] في تاريخ البلدان ان عيسى م دخل القسطنطينيه
ودعا لها بالبركة وهو في محل سياحته ولد خوله اخبار يطول شرحها
ولقد باشروا في عمارة الغلطة فنحن على هذا اقدم من قسطنطينية يقال
ان البحر من الجهة الغربية كان متصلا من عند قبر ابي ايوب الانصاري
الى المراسات الجوانية وكان موضع البلد جزيرة مستقلة تتردد المراكب
حولها فاصطفى لها مستصوب بعض الملوك ربع جانب الغربي ليسهل
اليها التسلق فردست وقيل كان دار ملكهم اذ ذاك بالمكان المعروف
الان بيدى قلة وهي اول ما بني من المدينة ويقال ان هذه البلدة عمرت
ثلاث مرات قبل هذه وهي الرابعة وفي المرة الاولى خربها الزلزلة اولا
واخرا ولم يسلم من اهلها الا من كان خارجا عنها وبقيت زمانا طويلا
وموضعها موحش ثم عادهم عمروها ثانيا بالاستحكام وجعلوا لها
اقبية تحت الارض خوفا من الزلزلة وبعضها باقية الى هذه الايام ثم حدث
بها وباء عظيم في عام لم يبق منهم الا القليل ثم ان بعض الملوك
حشد الناس اليها من الاطراف ورفع الخراج وعاملهم بالعدل والانصاف
فعمرت ثالثا ثم ظهر بها نوع من الحيات وكثيرا ما يهلك اكثر الناس
والمواشي وهرب من سلم من الناس وبقيت خالية برهة من الدهر الى ان اتيحها
احد من البر والا من البحر ثم ان بعض [illegible] وهو ابن يعقوب ماذبان
احد اجداد قسطنطين اصطنع طلسما لدفع تلك الافات ولعل ما الموجود
الان من النحاس على شكل ثلاث حيات بالمكان المعروف بآت ميدانى
فارتفعت بعون الله وما بقي منها صار ضعيفا كالدود بلا ضرر وهو
الذي ابتدأ ببعمارة ايا صوفيه في المرة الثالثة فلما شرع في البناء
ارسل الى ملوك الاطراف يجمع ما يحتاج اليه البناء وطلب العواميد
وكان بجوار العواميد وهي قرية من اعمال دمشق بها كنيسة عظيمة القدر كان
يتعبد فيها ابراهيم ثم فهد موها وارسلوا منها عشرة عواميد من الرخام فيل

ان مقطعه بجبل مرمريب وانقطع من الارض بعد الطوفان فقطع
ما قطع منها ثم تركت وبقيت الاعمدة جرى بها من رومية وبلاد الحبشة
فلما كملت سقطت تحويلتها وكان سقوطها ليلة ولادة النبي صلعم وذلك
من جهة المحراب وكان الفراغ من بنائها على ما ذكر من تواريخ الروم في اليوم
الحادي عشر من مانس الرومي وهو ايار لفتح خمسة سنة [illegible] للعالم
ثم بنى بعده قسطنطين مدينة بعلبك وكان اهلها كفارا يتشاركون
في نسائهم ولم يخلص لاحد منهم نسب وبنى بانطاكيه ميكالا فلما جمع
الى ما كانا يصدرهم من البنيان عن اخبار الروم فلما مات قسطنطين
انقسمت مملكته بين بنيه بنيه لكثاوثة وكان الحاكم عليهم قسطس ومدته
[illegible] ثم بعده اليانس وبنى كنائس كثيرة وشيد دين
النصرانية ورجع الى عبادة الاصنام والاوثان وغزاه العراق في ملك
سابور ابن ازدشير ابن بابك في جنود لا تحصى وقبض دين النصرانية
ورجع الى عبادة الاوثان ثم قتل بارض فارس اصابه من سهام العرب
وكان ملكه الى سنتين ثم بعده بونيالوس فشيد دين
النصرانية ورد ها الى ما كانت عليه ومنع الناس من عبادة الاصنام
فكان ملكه سنة ثم بعده اذا يس وكان على دين النصرانية
ثم رجع عنها ومات في بعض حروبه وكان ملكه الى ان هلك ثمانية
وقيل انه في ايامه استيقظ اهل الكهف من رقدتهم حيث ما اخبر به
الله انهم بعثوا احدهم بورقهم الى المدينة افشوش من ارض الروم والناس
ممتنعون بعلم الفلك وازورارات الشمس عن كهفهم في حال طلوعها
وغروبها لمن وضعهم كالوم كثير ثم ملك اوينا بوس ثم خولينوس
ثم ناوه وسيوس ثم اوفاريوس بقسطنطينيه وشركه اونوريوس
برومية سنة [illegible] ثم باذوسيوس ثم موقيانوس ثم والنطليس
ثم لان الكبير ثم اليوك ثم اسكطينيانش ثم نوقسطنوس ثم
اخيه واسميه ثم مورنقيس ثم طربوس ثم برقوس ثم قافوقامس
ثم مرقل واسمه بالرومي رقليس وكانت الهجرة النبوية في السنة الثالثة عشر
من ملكه وكانت مدة ملكه وهو الذي ضرب الدنانير والدراهم
الهرقلية وكان مقر سلطنتهم في انطاكيه

الفصل التاسع في ذكر ملوك الروم بعد ظهور الاسلام قد وقع التنازع في مولد النبي صلى الله عليه وسلم وفي عصر من كان ملوك الروم فالذي ذكره اصحاب كتاب تاريخ ومن اعتنى بتاريخ الروم ممن سلف

ان ملك الروم في وقت ظهور الاسلام وايام خلافة ابي بكر الصديق
وعمر رضي الله عنهما هرقل وفي كتب السير ان النبي صلعم لما هاجر
كان كان قيصر بروم ويؤيد ما ذكره الشيخ الاكبر في مسامرته
بسند متصل الى محمد ابن كعب القرظي قال بعث النبي صلعم
دحية الكلبي الى قيصر وكتب معه كتابا يدعوه الى الاسلام فلقيه
فلقيه وجيه بحمص وقيصر ماش من قسطنطينية فلما لقيه اعطاه الكتاب
ففضه فاذا فيه بعد البسملة الشريفة من محمد رسول الله صلعم
الى قيصر صاحب الروم السلام على من اتبع الهدى اما بعد يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباب من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا
مسلمون وفيه ايات من كتاب الله يدعوه الى الله تعالى وبزهده في ملكه ويوعده
في الاخرة ويحذره بطش الله وبأسه فلما قيصر الكتاب وقال يا معشر
الروم اني لاظن ان هذا هو الذي بشر به عيسى ابن مريم ولو اعلم انه هو
لمشيت اليه حتى اخدمه بنفسي لان يسقط ماء وضوءه على يدي فقالوا
ما كان الله ليجعل ذلك في الاعراب الاعيبين ويدعنا نحن اهل الكتاب
فارسل يتقفى قوما من اهل الحجاز ليسلهم فوجد قوما كثيرا بالشام واحضر
بين يديه ابو سفيان واصحابه كلهم لله ورسوله عدو فقال اخبرني
يا ابا يوسف سفيان عن حال هذا الرجل الذي بعث فيكم قال انه
الملك لا يكبر عليك شانه انا نقول هو ساحر ونقول هو
شاعر ونقول هو كاهن قال قيصر كذلك والذي نفسي بيده كان يقال
للانبياء قبله فما زال يسالهم ويجيبونه حتى قال لهم ما تريدني
عليه الا بصيرة والذي نفسي بيده ليوشكن ان يغلب على ما تحت قدمي يا معشر
الروم الى ارى ان نجيب هذا الرجل الى ما دعى ونساله ان لا يطأ
قالوا كيف نسأله وملكك الذي تحت رجليك وهو هنالك لا يملك
من ذلك شيئا فمر اضعف فقال يا معشر الروم اليس تعلمون ان بين
عيسى وبين الساعة نبيا بشركم به عيسى بلى كنتم ترجون ان يجعله الله
منكم فجعله في غيركم وهي رحمة الله يضعها حيث شاء فلما رأى ما نفوسهم
وايسانهم خاف على ذهاب ملكه منهم صمت عنهم ثم قال يا معشر
الروم دعاكم ملككم لينظر كيف صلابتكم في دينكم فدعوا له خرقا يحتدا
رجعنا الى ما نحن بصدده فلما هلك قيصر ملك بعده ابنه قيصر
وذلك في ايام ابي بكر الصديق ثم ملك بعده ابنه هرقل ابن قيصر

في ايام عمر ابن الخطاب رضه وهو الذي امر الاسلام حين فتحوا بلاد الشام
مثل ابي عبيدة وخالد ابن الوليد وغيرهم حتى اخرجوهم وكان الملك على
الروم موروق بن هرقل في خلافة عثمان ابن عفان وفي خلافة علي بن ابي
طالب رضه وايام معاوية ابن ابي سفيان ثم ملك بعده قلبط ابن
موروق بقية ايام معاوية ابن ابي سفيان رضه واستمر ايام يزيد
ابن معاوية وايام معوية بن يزيد وايام مروان بن الحكم ومدة من ايام
عبد الملك ابن مروان ثم بعده اليون وفي بقية ايام عبد الملك
ابن مروان وايام الوليد ابن عبد الملك وايام سليمان بن عبد الملك
وخلافة عمر ابن العزيز وكان اضطراب اليون المذكور في امر مسلمة ابن
عبد الملك وغزو المسلمين ايام بلاده وقصته على ما ذكره الشيخ محي الدين في
معاوية الاحياء ان عبد الملك ابن مروان لما جهز ابنه مسلمة الى القسطنطينية
لغزو اليون صاحب الروم انتخب المسلمين ثمانين الف رجل من اهل الشجاعة
وامر عليهم فتوجه نحو بلاد الروم وهم يغزون في طريقهم ويغنمون الغنائم
حتى وصلوا الى شاطئ القسطنطينية وهو بر يابنس فاقاموا هنالك ثمانية
اشهر حتى هيأوا لهم سفنا فركبوا فيها فقاتلوهم اهل المدينة ثلاث ايام حتى وصلوا
الى الجزيرة التي فيها القسطنطينية وهي اليه الخراج واقاموا يحاصرونها سبعة
وسمى المدينة التي بناها مدينة القهر لانه قهرهم عليها وهي مدينة عظيمة وغرسوا
فيها انواع الفواكه واثمروا واقاموا اقامة قوم لا يرجعون الى بلادهم وكانوا
مع هذا يغزون كل يوم وكان ابطال معه يقتل الكفار ما بين الخمسين
الى المائة حتى قتل منهم في تلك الايام نحو ستمائة رجل فلما اشتد بهم الحصار
كتب ملك الروم الى مسلمة يطلب الصلح ويصالحهم كل سنة عشرة الاف
وقية فضة وستة الاف وقية ذهب وخمس الاف دمكة فلم يرض مسلمة
واستمروا واقفين على باب المدينة سبعة ايام لا يفترا عدهم ولا يرجع
الى مدينتهم وهي يومئذ سبعين الف مقاتل فلما نظر اليون الى ذلك اتاه له
فقال لمسلمة ما الذي تريد فقال مسلمة عزمت ان لا ارجع حتى ادخل
مدينتك فقال له اليون ادخل وعدك ولك الامان وقال له مسلمة نعم
على ان امر البطال واصحابه ينفعون على باب القسطنطينية ولا يغلقون الباب
فقال له ذلك ففتح الباب ولم يفتح قبل ذلك سبع سنين الا للقتال
فوقف البطال داخل العتبة ثانيا لا يزول ولا يتزلزل فقال مسلمة الى داخلها انتظروني
على الباب فان صليتم العصر ولم اخرج فاهجموا بخيلكم على المدينة فاقتلوا
من اصبتم والامير بعدي محمد ابن مروان فركب فرسه لا يهب وعليه

ثياب بيض وعمامة منقلد بسيفين وبيده الرمح فصف له ملك الروم عسكره
بالخيل يمينا وشمالا من باب ادرنه الى باب ايا صوفيه وفى كنيستهم العظمى كل ما مر
بقوم ساروا وقد رهفوه بابصارهم وهم متعجبون من شجاعته وشدة جرأته
فلم يزل يتقدم حتى وصل باب الكنيسة فخرج اليه ملك البلون وقبل يديه
ودخل الكنيسة وهو راكب على فرسه فجزعت الروم من ذلك جزعا شديدا
فلما دخل الكنيسة نظر الى صلبانهم وصليبهم الاعظم وهو موضوع على كرسى
من ذهب وعيناه من ياقوتتان حمراوتان وانفه زبرجد اخضر فلما نظر
مسلمة الى الصليب اخذ فى وضعه على فرسه ليستريح فقالت الرهبان
الى البلون لا تدعه ياخذ فقال له البلون ان الروم لا ترضى بهذا فخلف
انه لا يخرج حتى ياخذه معه فقال البلون للروم دعوه يخرج ولكم على مثله
ولا دخل عليكم البطال ان استطاه فاخذه وخرج وهو راكب والبلون ماش
فى خدمته فخرج والصليب على رأس رجله بعد العصر وكان القوم قد هموا
بالدخول فلما نظروا اليه سرهم الخروج مسلمة وكبروا تكبيرة واحدة
كادت الارض تقوبهم فاوصل البلون له المال الذى عهد به ومعه
تاج مرصع فباعوا البعض بصارفة الروم بمائة الف دينار ثم عرضوا الناس
فكانوا اربعة واربعون الف رجل قد اصابهم الجهد فقسم المال بينهم
ثم قام خطيبا فحمد الله ثم اثنى عليه ثم صلى على النبى صلعم قال يا ايها
الناس انى فى غمرات الموت منذ سبع سنين لم احدث ان اخبركم
وكرهت ان افشل كم عن قتال عدوكم وقد نزل فى خليفتكم عن الملك
وولى ابنه الوليد فمات وقد ولى اخوه سليمان بن عبد الملك
فبايعوا له فاقاموا بعد ذلك ثلاثة اشهر بالجزيرة حتى اصلحهم سفنهم
ثم ان محمد البطال ان يحمل المسلمين فى السفن فلم يزل ذلك دأبه
حتى عدا الناس كلهم وبقى مسلمة فى الجزيرة مع فارس فمضى الى باب قسطنطينه
فخرج البلون فسلم عليه ولم يصالحه مسلمة فقبل البلون رجله وودعه فعبر
السفينة هو والمائة فارس ولم يتخلف بالجزيرة احدا منهم وتوجهوا نحو بلادهم
فنى اثناء الطريق اتاه كتاب عمر بن عبد العزيز بموت سليمان ابن عبد الملك
وبخلافته وان يقدم بمن معه جميعا فقدموا وشتى فى ثلاثين الفا ثم رجعنا
الى ما نحن بصدده ثم اضطرب ملك الروم بعد البلون فملكوا رجلا من اهل
مرعش يقال له جرجيس وكان ملكه سنة ثم ملك قسطنطين ابن
البلون وذلك فى خلافة الفتاح وايام ابى جعفر المنصور ثم ملك بعده
البلون بن قسطنطين وكانت ايام شريكه معه فى الملك لصغر سنه

الى ايام هرون الرشيد فمات وشملت عيناه مدة ولهم بعد ذلك اخبار يطول
شرحها ثم ملك على الروم يغفور ابن استبراق وكان بينه وبين
الرشيد مراسلات فاعطى العقود من نفسه ثم نقض وغدر ما كان اعطاه
من الانقياد فغزاه الرشيد فاذله اذلالا ولم راسلات يغفور اخبارا كثيرة
ثم ملك بعد يغفور ولده فى ايام محمد الامين فلم يزل ملكا
حتى غلب على الملك نوفيل وذلك فى خلافة المعتصم وفتح العمورية وهى
مدينة بروسا وتولى ميكائيل بن نوفيل وذلك فى خلافة الواثق والمتوكل
والمستعين ثم بين الروم تنازع فى الملك فملكوا عليهم نوفيل ابن
يخائيل ثم بعده البلون بن يشبيل ثم الاسكندروس فلم يحمدوا
امره ثم لاوى قسطنطين وكان فى المقتدر والمقتفى وهذا ما وصل الينا
من اخبارهم الفصل العاشر فى ذكر ملوك مصر قبل الطوفان وما لهم
من الاثار وابيان ذكر اهل التاريخ ان بنى ادم لما بغى
بعضهم على بعض وتحاسدوا وتغلب عليهم بنو قابيل تحول لقراوش الجبار
ابن مصريم ابن اكيل ابن ذليل ابن عزباب ابن ادم عم فى نيف وسبعين
رجلا وجبابرة يطلبون موضعا ينقطعون فيه عن بنى ادم عم فلما نزلوا على
النيل ورأوا سعة البلاد وحسنه وحسن مائه اقاموا فيها وعمروها
وسماها باسم ابنه مصريم وكان نقراوش ملكا جبارا عنيدا عالما بالكهانة
والطلسمات وبنى مدينة اسوس وعمل لها عجايبا كثيرة منها من حجر اسود فى وسط
المدينة فاذا قدمها سارق لم يقدر ان يزول عنها حتى يسلك بينهما فاذا دخل
بينهما اطبقا عليه فيموت هذا فهو وبنوه الجبابرة بنوا الاهرام واقاموا الاساطين
العظام ووضعوا الطلسمات واستخرجوا المعادن وقهروا من ناداهم من ملوك
الارض وهم الذين حفروا النهر بيل حتى اجروا ماءه اليهم ولم يكن مسقويا ولا محفورا
وانما كان ينبع له وينفرش على وجه الارض ولما مات لطخوا جسده بالادوية
المسكة وجعلوه فى تابوت من ذهب ودفنوا معه كنوزا من انواع الجواهر
ورتبوا عليها تواريخ الوقت فلما ملكوا ابنه نقراش فتجبر وعلا امره
وكان كابيه فى علم الكهانة والطلسمات وبنى مدينة بصوستما جليجة
وعمل فيها جنة وسخر حيطانها بالذهب وغرس فيها اصناف الفواكه وكان
معه شيطان يعمل له التماثيل العجيبة وحكى من عمل بصره يكلا وبنى
فى صحراء العرب وراء الواحات ثلاث مدن وبنى مدائن ذات عجايب
تكل العقول عن ادراكها وقد زال الطوفان جميعا وركب عنده الاهوال
والرمال فازال الطلسمات بها وملك نقراش سنة ثم هلك فعمل له ناروس

وجعل معه من الاشياء العجيبة ما يطول الامر بذكره **وملك بعده اخوه معرام**
بن نقراوش وكان حكيما عالما في الكهانة والطلسمات فعمل اعمالا عظيمة منها
انه دلل الاسد وركبه ويقال انه ركب عرشه وحملته الشياطين حتى انته
انتهى الى البحر المحيط وجعل فيه قلعة بيضاء وجعل عليها طلسما للشمس وذبر
عليها اسمه وصفة ملكه وعمل صنما من نحاس وذبر عليه انا معرام الجبار وكاشف
الاسرار غالب القهار وصنعت طلسمات الصاعقة وافت صورة الخاطفة
ونصبت اعمال الهايلة على البحار السايلة ليعلم من بعدي انه لا يملك
احد ملكي وكان قد عمل في جنة شجرة مولد يؤكل منها جميع الفواكه المتجب
عن الناس والتي على وجهه من بحر نورا شديدا لا يقدر احد ان يتمكن من النظر
اليه وادعى انه اله وغاب عن الناس سنين واستخلف عليهم رجلا من ولد
ارنقان يقال له عبقام ثم زبر على اهل مصر جبين احبوا ان ينظروا اليه فرض
نفسه عليهم في صورة ما اشتهوا ومالت قلوبهم رعبا فخروا على وجوههم
ولم يروه بعد ذلك **ثم ملك بعده خليفته عبقام** المذكور فعدل فيهم وعمل
مدينة عظيمة عجيبة قرب العرش جعلها لهم عرشا وحرسها وقيل ان ادريس
رفع في زمانه ولم يطل ملكه **ثم ملك بعده ابنه غرناق** فتجبر وقيل على صيد
السباع والوحوش من عجايبه انه عمل شجرة من نحاس ذات اغصان والحق عليها
بدواء مدبر فكل وحش يصل اليها ليس يستطيع الحركة حتى يؤخذ فشبعة
الناس في ايامه من لحوم الصيد وقيل ان هاروت وماروت في زمانه
وكان فاسقا يجلب الناس بسحره ويغصبهم فاحتال عليه امرأة فسمته
ثم ملك بعده لوحيم ابن **نقراوش** فلما جلس على سرير الملك ولبس تاج ابيه
وسار بالناس بالعدل والاحسان وفر الشفقة للرعية وفي زمانه
الفهبان والغزانيق فاهلكة الى ربع فعمل اربع منارات من نحاس في اربع
جوانب بلدة الشوبن وجعل على كل منارة صورة غراب في فمه حية قد التفت
عليه فلم يقرب شيء من الطلسم فلم يزل ذلك الى الان كان الطوفان فازال
ذلك المنارات **ثم ملك بعده حصليم الملك** وهو اول من عمل
مقياسا لزيادة النيل وعمر بيتا من رخام على حافة النيل وجعل في وسطه
بركة من نحاس صغيرة وفيها اسد موزون وعلى حافة البركة عقابا من نحاس
ذكرا وانثى فاذا كان اول الشهر الذي يزيد فيه النيل فتح البيت وجمع
الكهنة فيه بين يديها وتكلم رؤساء الكهان بكلام لهم حتى يصفر
احد العقبات فان صفر الذكر كان تاما وان كان تصفر الانثى كان
الماء ناقصا فيعتدون كذلك وهو الذي بنى القنطرة التي بباب النوبة

على النيل **ثم ملك بعده مرصال** فبنى مدينة بالمشرق وهي ذات
عجايب كثيرة وعمل في وسطها صنما للشمس يدور انها ومدينة بالمغرب وهي
على صفتها يصبح مشرقا ويقال ان نوح ولد في زمانه وولد له عشرون
ولدا وجعل مع كل واحد منهم فاطر وصور امر الكهنة وكان يعبد الكواكب
فاحتفى عن عيون الناس شهرا قام بنوه على حاله كل واحد منهم في قسمه
الذي اقطعه اياه حتى مضت عليه سبع سنين ثم وقع بينهم تشاجر وتخالف
فاجتمع رؤس الكهنة ان يجعلوا احدهم ملكا عليهم ويقسم كل واحد في قسمه
فاجمع امرهم على اكبر اولاده فولوه ندبهان فسار بسيرة ابيه وحمد الناس امره
فعمل قصرا من خشب ونقش الحصن نقوشه وصور فيه صورة الكواكب
حمله على الماء وكان يتنزه عليه فبينما هو يوما اذ زاد النيل زيادة عظيمة
وهبت الريح العاصف فوقع القصر وهلك الملك وكانت له زوجة ساحرة
من بنات عمه فكتمت عن الناس موت الملك وكانت تخرج امرها ونهيها
الى الوزراء عنه فاقام الناس تحت طاعتها تسع سنين لا يعلمون بامر الملك
فلما رأى اخوته طول غيبته جمعوا عليه جموعا كثيرة وقووا على انفسهم
احدهم وهو شمرود الجبار وساروا الى المدينة اسوس وحاربوا معها
وغلبوا عليها فايقنوا بهلاك الملك وجلس على سرير الملك شمرود المذكور
فسر الناس به وعدلهم بحسن السيرة فيهم وطلب امرأة اخيه الساحرة وابنها
ليقتلها فهربت وابنها الى مدينة الصعيد وكان اصلها كاهنة كهانا وسحرة
فامتنعت بهم ثم دعت السلطنة لابنها ودعت الناس الى حرب شمرود فرخق
اليها ابن الساحرة وقد علمت له السحرة اصنافا من التخاييل الهايلة والنيران
المحرقة فاقامت الحرب بينهم اياما فانهزم شمرود واخوته وتحصنوا
ببعض الجبال ونزل ابن الساحرة بدار الملك وجلس على السرير ولبس
تاج ابيه وكان اسمه نوسيدوك فهلكهم وهو حديث السن وكانت
امه تدبر شغله خرج ابنها كاهنا نجما حتى علمت له الشياطين قبة من
زجاج وابن على ذوران الفلك وصور عليها صورة الكواكب فكانوا
يعرفون الطالع منها وما يحدث بعد طلوع وبعد سنين من ملكه مات امه
الساحرة واوصت ان يجعل جسدها تحت صنم القمر فانها تخبرهم بالعجايب
وكل ما يسئلون عنه ففعلوا ذلك وكان يتصور لهم في صور كثيرة
ثم ملك بعده ولما حضرتها الوفات امرهم ان يجعلوا لها صنما من زجاج على
شفير بركة وتطلى جسدها بالادوية المسكة ويجعل في ذلك الصنم ويحكم
ويقام في هيكل الاصنام ويجعل له في كل سنة عيدا ويقرب له قربانا

وان يدفن كتب علومه وكنوز تحته ففعل ذلك **وملك بعده ابنه سرقاق** فعمل بسيرة ابيه وجده وقد جعل الكهنة وبنو يديه نائرة عظيمة لا يصل اليه الا من خاصتها ولا تضرّ الا من اضمر الملك غائلة وكانت اطماع الملوك منقطعة من الوصول الى مصر لا سيما في زمن سرقاق المذكور وقد احدث في زمانه عجايبا كثيرة منها عمل على باب كل مدينة بطلة من نحاس قايما على اسطوانة فاذا دخل الغريب من باب المدينة صفقت بيحناحيها وصرخت فيؤخذ الداخل ويكشف على امره ويساق الى مداين الغرب نهرا من النيل وبنى على حافتيه منازل وغرس اشجارا يتفنن عليها وكان اذا خرج اليها سارية في عمان متصلة وملكهم سنة ١٣٠ سنة **ثم تولى مكانه ابنه سهلوق** وكان عالما كاهنا بنجما وقورا فاضل العدل على رعيته وقسم ماء النيل قسما موزونا وصرف الى كل ناحية بسطها وعمل سهلوق المذكور القبة المركبة على سبعة اركان وجعل لها سبعة ابواب وعلى كل باب صورة معموله فاذا تقدم لخصمان الى تلك الصورة التصقت بالظالم وشدّت عليه شديدا وان ادعى المظلوم الظالم الى تلك الصورة ولم تاتها اقعد الظالم مع وجليه ويخرس لسانه ولم يتحرك فلم يزل لها عمل حتى اذا لها الطوفان **فلما ملك توفى مكانه ابنه سوريد** وهو الذي بنى الاهرام وافنى سيرة ابيه في العمارة والعدل والانصاف وبنى بالصعيد ثلاث مدايين وعمل فيها عجايب كثيرة وهو اول من خرج للخراج بمصر والزم اهل الصناعات على اقدارهم واول من امر بالانفاق على الزمنا والفقراء من خزاينه وعمل مرآت من اخلاط يرى فيها جميع الاقاليم وما اخصب واجدب منها واحدث فيها وركبها على منارة النحاس وسط اسوان وعمل في المدينة صورة امراة جالسة في حجرها صبية كانها ترضعها فايما امراة صاحبها علة في عضو فسمحت ذلك العضو منها بمقابلها برئت وايما صبي اصاب عضوه عيب اذا لك العضو بعضو ذلك الصبي فيبرئ **ومن اعماله بناء الهرمين الكبيرين وسببه انه** راى رؤيا وكان الارض انقلبت باهلها وكان الناس يهدمون على رؤسهم وكان الكواكب تساقطت عليهم وتصدم بعضها بعضا باصوات مختلفة هايلة فخضه ذلك ثم رأى ذلك كان الكواكب الثابتة في صفة طيور بيض وكانها تخطف الناس وتلقاهم بين جبلين عظيمين وكان الجبلين انطبقا عليهم وكان البرة مظلمة فانتبه مذعورا وعلم انه سيحدث في العالم امر عظيم فجمع رؤساء الكهنة من جميع اعمال مصر وكانوا مايتة وثلاثين كاهنا وكبيرهم يقال له اقليمون فقص عليه ذلك وكان اقليمون راى رؤيا مثل ذلك

فاخذوا ارتفاع الكواكب فاخبروا بامر الطوفان قال سوريد ويلحق بلادنا قالوا نعم وتخرب وتبقى سنين خرابا فما من يعمل للاهرام مسارب يدخل اليها النيل الى مكان ويخرج الى مواضع من ارض المغرب ويملاها طلسمات وعجايب وخزائن وغير ذلك وزير في سقوفها واسطوانا اتها ما قالت الحكماء من العلوم الغامضة واسرار العقاقير ومنافعها ومضارها وعمل الطلسمات والهندسة والطب وكل ذلك معلوم لم يعرف كتابته ولغاتهم وليس على وجه الارض بناء ارفع واعظم منها وكان ابتداء بناءها في وقت طالع سعيد فدفن عليها بناء هذا الهرمان والنمل لواقع في الشرطان فلما فرغ من بناءها كساها ديباجا ملونا وعمل عيدا احضر اليه جميع مملكته وكتب عليها اني بنيتها في سنة كذا فمن ادعى قوته يهدمها في سنة كذا فان الهدم افضل من البناء واني كسيتها حريرا فليكسوها من بعدي حصيرا وعدد ما ثمانية عشر الفا ثلثمايتة بالجزيرة قبالة الفسطاط وعند مدينة فرعون يوسف مما دوبهت ثلاثة الاف ذراع وعلوه اربعمايتة ذراع وعند مدينة فرعون موسى مما هو اخر يعرف بهرم ميدوم فكانه جبل فالهرم الشرقي سوريد الملك وفي الهرم الغربي الحوه هرجيب والهرم الملون افرعون ابن هرجيب والصابية تزعم ان احدهما قبر شيث بن ادم والاخر قبر هرمس والملون قبر صاب واليه تنسب الصابية وجعل لكل هرم منهما خانا من الرخام بين الهرمين فالموكل بالهرم البحري في صفة امراة عريانة مكشوفة الفرج ولها ذوايب الى الارض وقد راها جماعة تدور حول الهرم وقت القايلة والموكل بالهرم الذي يجانبه غلام امرد عريان وقد روى بعد المغرب يدور حول الهرم والموكل الثالث موكل به شيخ في يده مجمرة وعليه ثياب الرهبان وقد يرى ليلا وهو يدور حول الهرم ويجمر وكل سايرذلك من الروحانيين وقيل ان ادريس جاور استدل من حول الكواكب وقوع الطوفان امر ببناء الاهرام وايداعها الاموال وصحايف العلوم وما يخاف عليه من الذهاب والدثور وقيل بناها شداد بن عاد وكانوا يعتقدون بالرجوع الى الدنيا فكان احدهم اذا مات دفن معه ماله وان كان صانعا دفن معه الة صنعته واحوال هذه الاهرام عجيبة وحكايات غريبة وكل شئ يخشى عليه من الدثور الى الهرمان وقيل في ذلك هذه الابيات **بيت**

• خضعت عقول اولي النهى للاهرام • واستضعفت لعظيمها الاحلام •
• ملس منقبة البناء شواهق • قصرت لعال دونهن سهام •

لم ادر حين كبا التفكر دونها واستوعمت لعجيبها الاوهام
اقبور املاك الاعاجم من ام طلسم رمل كن ام اعلام

وقال المبتنى

ابن الذى الهرمان من بنيانه ما قومه من يومه ما المصرع
تتخلف الاثار عن سكانها حينا فيدركها الفناء فتتبع

ثم ان سوريد لما ملك سنة منه وكان يعلم عرفه الوقت الذى يموت فيه دعا ساعة فاوصى بالملك لولده وعرفه جميع ما يحتاج اليه وامره بان يدخل جسده الى الهرم الذى اعده لنفسه فامتثل ولده جميع ما امره ثم مات وتولى الملك ولده مرجيت وسار بسيرة ابيه فى العدل والعمارة والرافة بالناس فاحبوه واطاعوه فجمع هرما ونقل اموالة كلها والجواهر وكانت له بنت افسدت مع بعض خدامه فنقاها الى ناحية المغرب وامران يبنى لها مدينة هناك وتسكن معها كل امراة مسنه من اهل البيت ثم مات وكانت مدة ملكه ثمانى وسبعين سنة وملك بعده ابنه منانوش وكان جبانا اثيما وشيطانا رجيما اذى الناس وسفك الدماء واغتصب النساء وكان يفتض ختانهن قبل ازواجهن واستخرج كنوزا باتهوج وبنى قصورا من ذهب وفضة وجوهر فيها الانهار وجعل حصيها من صنوف الجواهر واستغرق فى اللذات والشهوات وغفل عما يتعلق بالعمارات ومصالح العباد فابغضه الناس وكل من تمنع من امره احرقه بالنار واقام ملكا سبع سنين ومات فوضع فى الهرم مع اجداده وجعل معه كنوزه ثم ملك بعده ابنه اقرنوش وكان كاهنا مائلا خلاف اباه فى افعاله وعدل فى الناس وعمل قوارة فنظرها مائة ذراع وطولها خمسون ذراعا فركب فى جوانبها المياه وتصفر باسناف اللغات المطربة وعمل فى وسط المدينة مناره عالية من نحاس صفر عليه صورة انسان يصفر كلما مضت ساعة من النهار صاح ذلك صياحا عاليا فيعلم به دخول الساعات فى الليل والنهار وعمل مثال اخر وجعل على راسه قبة من صفر مذهب والحنها لطوخات فاذا غربت الشمس اشتعلت تلك القبة نارا تضيء اكثر القبة ولا تطفيها الامطار ولا الرياح فاذا كان قبل ضوء الصفر الشمس وعمل مثل ذلك من الغرب التى يطلع شرحها ويقال انه فتح ثلاثين امراة يبتغى الاولاد وان يولد له منهن فلم يمكن ذلك فى عصره لان الارحام عقمت بامر الله لقرب زمان الطوفان وطال ايامه فى الملك وكثرت فى زمانه الاسود حتى كانت تدخل

البيوت وانقطعت الامطار وقل الماء فى النيل وهلكت الزروع من الريح لجان وكانت مدة ملكه ستين سنة وليس له ولد ولا اخ ودفن فى الهرم وجعلت معه خزائنه فملكوا رجلا من اهل البيت الملكى يقال له اريانوس فلما ملك سار بسيرة سلفه وكان له ابن عم يقال له فرعان احد الجبابرة الذين لا يطاقون باسم وهو اول فرعون سمى بهذا الاسم وسمى من بعده تشبيها به فصفته وجلس طرخانا فرعان على سرير الملك فلم ينازعه احد وكان الطوفان وقع فى زمانه وكان غلاء فى الارض وتجبر وغضب الناس اموالهم وانفسهم ونساءهم وعمل ما لم يعمله احد من الملوك قبله واسرف فى القتل وما بته الملوك واقروا له بالطاعة وهو الذى كتب الى الدرنسيل ملك بابل يسير اليه بقتل نوح ثم فمنعه الله تع منه وكان عند اهل مصر علم بالطوفان فاتخذوا السراديب تحت الارض وصخروها بالزجاج واتخذ الملك عدة منها له ولاهل بيته وكان رئيس الكهنة افليون راى رؤيا وامر فيه بالصعود الى صاحب السفينة واقام فرعون الملك منهمكا فى ضلاله فاستاذن الملك بالمسير الى بابل لينظر فى امر نوح ثم ينازعه ثم ياتيه بالخبر فاذن الملك فى ذلك فسار باهله وولده وتلاميذه حتى اذا وصل الى نوح ثم امن به هو وجميع من معه فلم يزد هو ومن معه فى خدمة نوح ثم الى ان ركبوا معه فى السفينة واقام فرعان منهمكا فى ضلاله وضلاله وظلمه مقبلا على لهوه وقد ضاقت الدنيا باهله وكثر الهرج والقتل وفسدت الزروع واجدبت البلاد فظلم بعضهم البعض من العباد وجاء الطوفان واقبل المطر عليهم يوم الاحد الرابع والعشرين من اذار عاشر رجب وكان الملك سكران لم يتحرك من مكانه حتى جرى الماء عليها فى ثياب مداوره يريد الهرم التى بناه فتجلجلت الارض وطلب الاسراب فخانته رجلاه وسقط على وجهه وجعل يخور كما يخور البقر الى ان اهلكه الطوفان ومن دخل السراديب منهم هلك بغمة ولحق الماء من الاهرام الى الخرابرتبع وهو ظاهر عليها الى الان وليس بين اهل التاريخ اختلاف فى عموم الطوفان على جميع الارض

الفصل الحادى عشر فى ذكر ملوك مصر بعد الطوفان وما وضع من الاثار فى القفارى والكنان اجمع اهل الاثار على انه اول من عمر الديار المصرية بعد الطوفان مصرين بن بيصر بن حام ابن سام ابن نوح عليه السلام وذلك بدعوة سبقت له من جده قال اللهم بارك فيه وفى ذريته واسكنه احسن الارض المباركة التى نهرها احسن الانهار واجعل فيها افضل البركات

فسال اقليمون الكاهن نوح دم ان يجعل له دفعه وقدرا ويذكر به
من بعده ويخلطه باهله وولده فزوج نوح ابن ابنه بنصر ابن حام
من ابنه اقليمون المذكور فولدت له ولدا سماه بمصر باسم بلده فلما
قسم نوح الارض بين بنيه قال له اقليمون يا نبي الله ابعث معي
ابني حتى امضي به الى بلدي واظهره على كنوزها واظهره على كتب العلوم
ورموزها فارسله معه في جماعة من اهل بيته وكان غلاما فزها
فلما قرب من مصر بنى له عريشا من اغصان الشجر وسكن بحشيش الارض
ثم بنى له مدينة سماها ذرسان اى باب الجنة وكان عنده رجل هرمي يقال له
ميقطام يعمل له الكيميا والطلسمات الغريبة فمن ذلك عمل قبة
على اساطين من نحاس مذهب الى ارتفاع مائة ذراع قد ركب عليها مرات
من اخلاط شتى فطرها خمسة اشبار فاذا قصدهم قاصد من الامم
على الثلاث المرات عملوا فالقه شعاعها على ذلك الشيء فحرقه فلم تزل
على حالها الى ان تغلب عليها الريح فنسفها ويقال ان الاسكندر انما عمل
المنارة تشبها بها وكان مصر بن مؤمن بالله نبي ومصدقا بنبيه عاش بعد الطوفان
ست مائة سنة لم يعرض له فيها هم ولا سقم ولا هرم فلما اشرف على الموت عهد بالامر
لابنه قبطين ويقال ان القبط منسوبون اليه وهو اول من عمل العجايب بارض
انطلن البلية وخرج منها باللغة القبطية وكانت مدة ملكه ست مائة سنة فلما مات
اغتم عليه بنوه وبكى في سرب شرقي البلد وحملوا معه جميع خزاينه وزبروا
عليه اسمه ثم ملك بعده ابنه الاكبر قفطرين وكان جبارا عظيم
الخلق وهو وضع الاهرام المدهشة وبنى مداين ومصانع عجيبة وحصل له
من الكنوز ما لم يحصل لغيره وكان يجد من الذهب مثل حجر الرحى ومن الزبر
جدكالاسطوانة في صحراء العرب فجعل ما شاء من العجايب ووجد من ذلك
معدن زيبق فحمل منه بركة فقيل انها باقية الى الآن ويقال انه عاد
اهلك بالريح في اخر ايامه وفي زمانه اقام ابليس لعوانه الاصنام التي
كان الطوفان لمحها زينوا امرها ومن بعد الطوفان الى زمانه لم يشرك بالله
فيها احدا وانما كانوا موحدين موقدين فيهم الحكماء والكهنة ولم يكن
اسم الكهنة عيبا بل كان الكاهن كالحكيم الذي لا يعصى امره فيقال
ان قفطرين الملك بنى مدائن وعمل فيها عجايب منها المنارة القايمة
كالعمود لا يحل ولا يدوب والبركة التي تسمى قلسطين يعني صيادة
الطير لا يمر عليها طير الا سقط فيها والعمود الذي من نحاس الذي يطرد الهوام
عن دخول البلد يصفر عليها فترجع هاربة وغيرها وكانت

مدة ملكه سنة ٤٨٠ سنة فلما مات حمل جسده الى مصر وقد عمل لنفسه
واوصى فيه دفانه ومن الذهب ما لا يوصف ثم ملك بعده ابنه
ابوسير فتجبر وتكبر وتكهن وهو اول من غير الدين وتعبد الكواكب
واحتجب عن العيون وقهر الملوك وغلبهم [illegible] الذي بنى مدينة الوحات
وما عمل في زمانه قبة لها اربعة اركان في كل ركن منها كوة يخرج منها الدخان
الملتف في الوان شتى فكل لون من الالوان يدل على حكم من الاحكام
وما عمل في زمانه في الغرب شجرة من النحاس لا يترعليها وحش ولا طير الا
اصابته ثم ان الملك احتجب عن الناس وكان يتجلى لهم في صورة وجه عظيم
ويخاطبهم ولا يرونه ثم غاب مدة وهم في طاعته الى ان رآه ابنه وهو
يامر بالجلوس على سرير ملكه فجلس عليه وكان جبارا لا يطاق عظيم
الخلق شديد البطش وهو اول من صلب وذلك انه امرأة زنت برجل
فامر بصلبها ثم انه بنى اربع مداين واودع فيها صنوفا كثيرة من العجايب
وعمل في الشرقي منارة واقام على راسها صنما متوجها الى الشرق
ما قايده يمنع دواب البحر والهمان ان يتجاوزها ويقال ان هذه
المنارة باقية الى وقتنا هذا ولولاها لغلب الماء المالح من البحر الشرقي
على ارض بلاد مصر وعمل قنطرة على النيل في اول بلاد النوبة وتوفي
وهو ابن سبعمائة سنة وعمل في زمانه صورة صنم قايم له اجليل اذا اتاه
المعقود والمسحور ومن لا ينتشر عليه ومسحه بكلتا يديه ازال عنه
ذلك وانتشر وقوي على الباه وجعل مثلها للنساء لدر البانهن وبعض
القبط يحكي انه اودع بمصر اثني عشر الف عجوبة وطلسم ولم يعمل
في بلد كما عمل فيها فلما هلك ملك ولده شداد وكانت مدة ملكه
سبعمائة سنة وبنى مداين عجيبة ووضع فيها الكواكب وصورها بانواع الحلي
والجواهر فخرج للصيد وهو يطرد وحشا فاركب فرسه في وهد وقتله وكان
عمره سبعمائة سنة وعمل له سرب فعمل مثل عمل ابويه ثم ملك بعده
منقاوش وهو الذي اظهر مصاحف الحكمة وامر بالنظر اليها وان تنسخ
لعامة ليفهموها وردها الكهنة الى مراتبهم وهو اول من عمل الحمام
من ملوك مصر وكان كثير النكاح وتزوج عدة من النساء من بنات
عمه وبنات الكهنة وجعل لكل امرأة منهم مكانا يجمع ما يصلحه
من البنيان العجيب والفرش الحسنة واسكنهن فيها وقيل هو الذي بنى
مدينة منف لبناته وكن ثلاثين بنتا وتفاخرن اليهن وعمل للسنة اثني
عشر عيدا لكل شهر عيدا يعمل فيه من الاعمال ما كان موافقا

لبرج ذلك الشهر وكان يطعم الناس في تلك الاعياد ويوسع عليهم
في اعمالهم ليلا ونهارا فاجتمع عنده اموال عظيمة وجواهر كثيرة فخاف
ان يطمع فيه الملوك اذا سمعوا فدفنها اخفاه وبعثه معها ثنى عشر
الف عجلة منها ثلاثة عجلة من الجواهر والباقي ذهبا ابريزا صفايح ومضروب
ومن الآنية الملوك واوانيهم فقال امض في ارض المغرب ثم انظر مكانا
حريزا فادفنه فيه ففعل اخوه ما امره ثم جعل يبعث في كل سنة عجلا
عظيما من المال تدفن في نواحي شتا وعمل في مدينة اندميس بيتا
يدور به تماثيل فيها منافع لجميع العلل قد كتب على كل تمثال ما يصلح
للعلاج وعمل فيها صورة امرأة تبسم لابرا صاحبها ومومأ زاوية الا اعلم به
وكان خراج مصر اذ ذاك ثمانمائة الف الف الف وثلاثمائة الاف دينار
وكانت مدة ملكه سبعمائة سنة ومات من علة الطاعون وقيل مسموما
ودفن في سرب ومعه خزائنه وكنوزه كما كان لابابه من قبل وتولى مكانه
مناوس فطلب الحكمة مثل ابيه واستخرج كتبها واكرم اهلها وبذل
لهم الجوائز وهم اول من عبد البقرة من اهل مصر وسببه انه مرض
فقيل له في المنام لا يخرجك من هذه العلة الا عبادتك للبقرة لان
الطالع وقت طول المرض ثور وقيل غير ذلك في عبادة البقر وبنى
مدينة وجعل حول المدينة طلسمات رؤسهم رؤس الوحوش وايديهم
ايدي الناس لدفع المضار وجلب المنافع وعمل مدينة بالغرب من فلك
تعرف بقطيرات الحجاب في وسطها قبة عليها كالنحابة قطرها عشرة اشبار
مطرح خشبا وتحت القبة مطهر فيها ماء اخضر يتداوى به من كل داء
ويقال ان هاتين المدينتين على اسم هرمس وهو عطارد وانهما على احكامه
وفي ايامه بنيت البهسنا واقام بها اسطوانات وجعل فوقها مجلسا
من زجاج اصفر عليه قبة مذهبة فكانت اذا طلعت عليها
القت شعاعها على المدينة قال اهل الاشراف انه ملك ستمائة
وان قوما عادا انتزعوا منه الملك بعد ستمائة من ملكه واقاموا
سبعمائة واستوطنوا البلد فانتقلوا الى المدينة من طريق الحجاز الى وادي
القرى فعمروا واتخذوا المصانع والمنازل فسلط الله عليهم الدبر
فاهلكهم وعاد ملك مصر الى الاشمونين بعد خروجهم من البلد فلما
هلك فدفن في احدى الاهرامات الصغار القبلية وملك مكانه
ابنه مناقيوس ثم الثلث وهو الذي اصطنع البيمارستان
للضعفاء والزمنا وكان مايلا وبحب النساء ثم بعده مرقورا

وهو اول من ذلل السباع وركبها مثل الخيل ثم بعده بالاطين ثم
بعده اتريب بنى في زمانه مدك كنيتن وكان في زمانه رجل يقال له
بريسان يعمل الكيميا ويضرب الدنانير سبع مثاقيل عليها صورة الملك
وعاش ستمائة سنة وملكه دام ستمائة سنة ولما مات عمل له ناووسا
ولما مات وعمل على قبره صورتين لا يدنوا احد منه الا قتله فدبرت
البلد بعده ستمائة سنة ثم ماتت واقام اخيها اقليون وفي زمانه
بنيت حمياط وكانت امه ساحرة ثم مات وتولى مكانه فرسوس وكان
شابا حسنا وجيلا حسن الوجه محبا للحكمة وكان احد نسائه
عشقته وشغفت به وكانت تتولى طبيه فبعث الى ساحرة من اعظم
سحرة منف فسالتها فتحيرة اياما وبذلت لها في ذلك اموالا فاذا بالساحرة
قد عشقتها شديدا من عشقتها وشغفت به فسعت لنفسها وابعدتها من
الملك ثم ان ملكا من ملوك حمير قصد مصر في جموع عظيمة فاستقبله
الملك فتقاتلا وقتالا شديدا حتى تفانا الفريقان فجاءت تلك الساحرة
الى الملك فقالت ما تجعل لي ان نصرتك على عدوك فقال ما شئت فجعلت
الساحرة تدخل بدخن عجيبة وتسحر وتظهر تخاييل هايلة حتى ولى الحميري
هاربا على وجهه في فر مسير واعاد الملك باساراته وخزائنه وعاد الى منف
سالما فاتت الساحرة وسالته بالوفاء فقال انعم فقالت انت ما اريد
غير الملك فتزوجها بعد مدافعات كثيرة ومماتعات عديدة فعند ذلك
غارت امرأة ابيه فاخذت في اعمال الحيلة فدست جارية لها عاقلة لطيفة
على الملك فاختلطت بجواريه حتى تمكنت من اناء كان يشرب الملك
فيها فالقت فيه سما وعادت تخبر مولاتها فلما علمت ذلك دخلت
على الملك فبصلت له وقالت قد كنت للملك ناصحة فاقصاني وقرب
ساحرة فاجرم تريد قتل الملك وقد وضعت السم في شرابه في اناء
من صفته كذا فليستق الملك منه لها ليعلم صدقي فدعا الملك بالاناء
فوجد على ما ذكرت فاحضر الساحرة فامرها بشرب قدح فشربته
ولم تعلم ما بسببه فسقط لحمها فماتت ولم يغن عنها سحرها واعادت
امرأة ابيه فتزوج بها وقربها وفي زمانه عمل مناراة على بحر القلزم
وجعل على رأسها مرآة من اخلاط تجذب المراكب من الى شاطئ البحر
فلم تمكنها الذهاب حتى تعثر فلك سنة ثم مات
وجعل جسمه في ناووس على سنن اباءه وبه انقطعت السلطنة
عن اصل بيته وكان اصطنع في المدينة حمامات توقد من نفسها

وكانت العمارة ممتدة فى جبال سديد والاسكندرية الى برقا وكان
الرجل يسافر فى ارض مصر فلا يحتاج الى زاد لكثرة الفواكه والخيرات
ولا يسير الا فى ظلول يستر فلما انقضت اولئك القوم بقيت اثارهم
فى تلك القفار يحكى بها ما فيها من الاثار والعجايب ثم تسلطن
مرقوش وكان محبا للحكمة وسائر العلوم وعمل فى ايامه اشياء عجيبة
منها درهم اذا ابتاع به صاحبه شيئا اشترى ان يوزن له ما يبتاع
منه بوزن ذلك الدرهم ولا يطلب عليه زيادة فيعتبر البايع ويقبل
الشرط فاذا انتهى ذلك بينهما وقع فى وزن الدرهم عشر اضعافه
وقد وجد من الدرهم فى خزاين مصر فى دولة بنى اميه ومنها درهم ان سلمه
للبايع غالى الثمن ولم يجد البايع مكانه الا قطعة اس وقطعة قرطاس
ومنها اينة من زجاج يساوى وزنها مملوة بالماء وزنها فارغة ومنها
اينة اذا جعل فيها الماء انقلبت حجرا ومنها صورة الخنافس والضفادع
والذبابة والعصافير فكانت اذا جعلت فى موضع اجتمع اليها من ذلك
الجنس بعينه فلم يبرح من مكانه حتى يقتل ويهلك وكان يعمد عقابا
من ذهب مسبوك وعيناه ياقوتتان وكان الشيطان يحمل به لينطق له
ويأمره باشياء وعمل من الكيميا الذهب الخالص ما لو يعمله احد من
الملوك ويقال انه دفن بسحراء العرب خمسمائة دفينة ومن العجايب التى
عملت فى زمانه عمود قد ركب عليه صورة امراة جالسة ناظرة الى مرآة
فى يدها فينظر اليها الطالب فان كان العليل يموت رآه ميتا واكاد
يعيش رآه حيا والمسافر ان كان رآه مقبلا علم انه راجع وان كان
راجعا رآه مقيما علموا انه مقيم وكذلك المريض والميت يعتبر كلهما
وكانت مدة ملكه ستة وثلاثين سنة ولما مات دفن فى تابوت وعمل لنفسه
وحمل معه خزاينه ثم تولى مكانه بعده منذ ايساوتم بعده صاتم بعده
نذارس ثم بعده مالينق وكان عاقلا كريما حسن الوجه مؤمنا
مخالفا لابيه وجده واهل بلاده وكانت الكهنة تذمه على ذلك
وسببه انه رأى فى المنام ان رجلين اختطفاه من الارض
وحملاه الى الفلك واوقفاه بين يدى شيخ اسود ابيض الراس
فقال له الشيخ هل تعرفنى قال لا
قال انا زحل قال له ما اليق قدمى فتلك انت التى قال ما انا الا مخلوق
والذى والجلك الذى خلق السموات والارض وخلقنى وخلقك فقال
ما اليق واين هو قال فى العلو لا تراه العيون ولا تدركه الابصار ولا تلحقه

الاوهام ولا يتصل بصفات الاجسام فقال ما اليق فكيف اعمل كان
تضمر فى نفسك بوبيته علينا وتخلص واحدانيته وتعرف اذليته ثم
الزمان فاتولاه الى الارض فابنته مدعورا وكان كثير الغزو فتم
غزى بريد مدينة اسطا فى الغرب وملكها ساحرة فلما قرب منها سترت
مدينتها بسورها فلم يروها وطمست المياه فلم يعرفوها فهلك اكثر
العساكر فرجع ثم عملت الساحرة بعض ادويتها وامرت بعض قومها فالقيها
فى النيل فغاض الماء وافسد الزرع والغلات وكثرة فى بقية الماء التماسيح
والضفادع وظهرت العدل فى الناس وظهر فى ارضهم الثعابين والعقارب
فجمع مالينق الكهنة وسالهم عن هذه الحوادث فاخبروه انها من اعمال
الساحرة اسطا فامرهم فى الاجتهاد بهلاكها ولبس الملك المسوح وافترش
رمادا واستقبل القبلة واقبل بالتضرع والابتهال الى الله تعالى وقال يا رب
انت الله الاله ومخالق الخلق ولا يكون شىء الا بقضائك اسالك ان
تكفينى امر هؤلاء التعرض وغلبت النوم عيناه فرأى رجلا يقول له قد رحم
الله تضرعك واجاب دعاءك وهو مهلك هؤلاء القوم ومدمرهم
وصارف عنك هذه البلية فلما اصبح اتاه الكهنة ودعوه الى الخروج
معهم الى الاصنام فقال لهم قد كفيتكم امر عدوكم واهلكته واذلت
المياه المفاسد والدواب المضرة عنكم فنظر بعضهم الى بعض كالمستهزئين
به ثم مضوا الى مكانهم منتظرون صحة ما قال الملك فاكان
الا بعد يوم ما بين الكشف ذلك الماء الفاسد وهلكته تلك الدواب
المضرة فعلموا ان الذى اخبرهم به الملك حق وارسل قايدا ينتظر حال
تلك القوم فاتاهم فوجدهم قد سقط عليهم حصن وقد هلكوا باجمعهم
واحترقوا واسودت وجوههم ووجدوا الاصنام منكسة على وجوهها
واموالهم ظاهرة بين ايديهم فطاف بالمدينة فلم يجد بها غير رجل واحد
وكان مخالفا لهم فاخبر الملك ونقل تلك الاموال والجواهر مما لا يحصيه
الا الله تعالى ثم امر باحضار الرجل فسمع العواجب بكلامه وعقله فاستوزره
ولم يزل الملك على التوحيد حتى مات واوصاه ان يعمل له ناووسا وان لا يدفن
معه سوى الطيب والصيغة المكتوبة بخطه فيها ايمانه بالله واليقين بالبعث
والنشور ولا يستخلف مكانه خرتيا وكان لينا سهلا ولم يمت ابيه حتى شرع
اليه التوحيد ولم يزل يدعوه بالين ويأمره وينهاه عن عبادة الاصنام فرجع عنه
بعد موت ابيه الى دينهم وكان كثير الغزو فعمل مائة سفينة وجهز
للغزو فعمل مائة سفينة وكان لا يمر بمدينة الا اقام بها اشهرا ويبعث

عليه اسمه حتى بلغ ارض سرنديب فاوقع باهلها ما اوقع وغنم اموالا
وجواهر كثيرة ورأى فيها اقواما عجيبة فاستمر بقفل المال من تلك الجزيرة
عدة سنين ويقال انه اقام في سفره ذلك سبع سنين ورجع الى مصر
ثم غزى نواحي الشام وادى اهلها الطاعة وصاروا ورجع الى مصر ثم غزى
نواحي النوبة والسودان فصالحوه على خراج يحملونه اليه وملكهم سبعة
فلما مات قتل جماعة من نسائه انفسهن جزعا عليه لانه كان
جميلا وملك بعده ابنه كلكن وكان يحب الحكمة
واهل المعرفة ولم يزل بعمل الكيميا طول عمره فخزن اموالا كثيرة
بعقاب المغرب وهو اقدم من ظهر علم الكيميا بمصر وكان عالما مكتوما وكان
يطرح المثقال على القناطير الجمة من الكثيرة فيصنعها باذن الله تعالى ذهبا
فامتنعوا عن المعادن لقلة حاجتهم اليها وعمل ايضا احجارا مشفافة
ملونة من فيروزج واليشم والزبرجد وغيرها واخترع اشياء يخرج عن
العقول حتى تسميه الحكماء حكيم الملك وكان يخبرهم بالغيب
فهابوه واحتاجوا الى علمه وكان نمرود في زمانه التقى معه على ان يبيح
افراس ذوات اجنحة تحمله وقد احاط به نورا كالنار وحوله صور هايلة
قد خيل بها ومن متوشح بتعبان ومحزم ببعضه فالتقيا فاعزفا وعده
قضيب آس اخضر كلما حصل التنين رأسه ضربه بالقضيب فلما
رأى النمرود ذلك هاله امره وخاطبه فاعترف لتبجيل حكمته
وسأله ان يكون له ظهيرا مع ان نمرود كان جبارا مشوه الخلق قد اعطاه
الله تعالى قوة وقدرة وكان الملك يرتفع ويجلس على العرش الغربي
في قبة تلوح على رأسه فقصده ملك من ملوك العرب يقال له
سادم في جيش عظيم فاقبل نحوهم ثم سلطا عليهم من سحرهم شيئا كالغمام
شديد الحرارة فاقبلوا تحته اياما تحيرت لا يدرون اين يتوجهون
فطار الملك الى مصر واخبر اهلها وامرهم بالخروج اليهم ليعرفوا خبرهم
فوجدوهم وقد وليهما موات فعجبوا لذلك وهابه الكهنة والملوك
وملكهم زمانا ثم اخبرهم بموته وغاب عنهم فلم يقفوا على حال موته
واوصى بالملك لاخيه ماكيسا وكان دواقا شرها كثير الاكل والشرب
مشغوفا بالتنزه غير ملتفت الى الحكمة وقوم العرب ان لوزيرة وكان محبا
للنساء ومعاشرتهن وله ثمانون امرأة ثم اتخذ امرأة من بنات الملوك
وكانت عاقلة شديدة الرأي وكان محبا بها وكان له بنون وبنات فهجم
عليه اكابرهم فقتله وهو سكران وسلب ذلك الامرأة ثم جلس ولده

المذكور طوطيس على سرير ملكه وكان جبارا جريئا شديدا الناس مهيبا
والقبط تزعم انه اول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام
وان الفراعنة سبعة اولهم هذا وكان خبيرا بابراهيم عم الله لما هاجر
الى بيته من قومه ومن النمرود خاف من المقام بالشام لئلا يتبعه قومه الى الفرات
ويردوه فخرج الى مصر وكانت معه سارة امرأته وهي احسن نساء العالمين
في وقتها ويقال انها يوسف عم ورث جزءا منها من حسنها لانها كانت جدته
فلما دخلوا مصر وراى الحرس الذي على الباب حسن سارة وتعجبوا من حسنها
رفعوا خبرها الى الملك فوجه الملك لوزيره فاحضر ابراهيم عم وسأله
خبرها وسأله عن المرأة وقال ما هي منك قال اختي يعني في الدين فامر
الملك فادخلت عليه فنظر منها منظرا اراعه وافتنه فامر باخراج
ابراهيم عم فاخرج ووقع في قلبه ما يقع في قلب الرجل على اهله فتوثبت
الملك راودها عن نفسها فامتنعت عليه فذاهب ليمد يده اليها
ليجذبها فقالت اللهم ان وضعت يدك هلكت نفسك لان لي ربا يمنعني
عنك فلم يلتفت الى قولها ومد يده ثانيا فخنقت يده وبقي جاثرا حتى استغاث
بها فدعت له فبات طول ليلته لا يعود لمثلها فلما افاق دعا راودها ومناها
ووعدها بالاحسان فامتنعت وقالت قد عرفت ما جرى ثم مد يده فجفت
وضربت عليه اعصاره فاستغاث بها واقسم لها بالهتها ان زالت عنه
ذلك لم يعاودها فدعت له فصح فقال ان لك ربا عظيما لا يضيعك
واعظم قدرها وسألها عن ابراهيم عم فقالت هو زوجي فقال انه ذكر
انك اخته قال صدق انا اخته بالدين وكل كان على ديننا فهو اخ لنا
فقال نعم الدين دينكم فوجهها الى ابنته هوريا وكانت ذات عقل
وكمال فوهبت لها جارية قبطية من احسن الحوار يقال لها هاجر وهي ام
اسماعيل عم وعاش طوطيس الى ان وجهت اليه هاجر من مكة
تعرفه انها بمكان جدب وتستغيثه فكان يرسل اليها الخطة واصناف
الغلات وكانت مدة ملكه سبعين سنة ثم ان بنته
هوريا المذكور جلست على سرير الملك وعدلت الناس بالاحسان
واخذت في جمع المال وحفظه فاجتمع لها من الاموال والجواهر ما لم يجتمع
لملك قبلها وعملت بمصر عجايب كثيرة واصرت ان يبنى على حد مصر من ناحية
النوبة حصنا وقنطرة يجري ماء النيل تحتها فلما احتفرت لم يوجد من بيت
الملك احد سوى ابنة عم لها وليقة فعلمتها الامر وكانت عذرا من عقلاء الناس
فجلست على سرير الملك واجتمعت الكلمة عليها واحسنت الى الناس

ووضعت عنهم خراج سنة وقام ابيون الاتربي يطالب بثاره خاله انداغي
واستنصر بملك العالقة فوجه معه جيشا كثيرا فهزمها الى ناحية قومس
وساروا خلفها وتمكن في المملكة فلما رأت دليقة ما وقع سمت نفسها فهلكت

وملك مكانها ابيون فتجبر وقتل خلقا كثيرا ممن كان حاربه
وكان الوليد بن دومع المذكور العملقي قد خرج في جيش عظيم ينتقل في البلاد
ويتهم ملوكها يسكن ما يوافقه ويعتدل عليه جسمه فلما صار بالشام انتهى اليه
خبر مصر وعظم شانها وان امرها قد صار الى النساء وبعاد ملوكها فوجه
غلاما له يقال له عون مع جيشه فسار الى مصر وفتحها واستباح اهلها
وحوى اموالها ثم سار الوليد بن دومع المذكور الى مصر ودخلها واستباح
اهلها واموالها وقتل جماعة من كنيستها ثم سنح له ان يخرج ليقف على
مصب النيل فاصلح ما يحتاج اليه واستخلف عونا على البلد وخرج في جيش
عظيم فلم يمر بامة الا اباده يقال انه اقام في سفره سنتين وانه مر
على امر السودان ومر على ارض الذهب وفيها قضبان نابته ولم يزل يسير حتى
وصل الى البطيحة التي ينصب ماء النيل اليها من لانها وتخرج من تحت جبل
القمر وهو جبل عال لا يطلع عليه لتعمله وجه من غط الاستواء فلما رجع
الوليد الى مدينة مصر اقام به واستعبد اهلها واستباح حريمهم واموالهم
وكان ملكه سنتين فسلط الله عليهم سبعا فافترسه واكل
لحمه وقيل انه اذاه ضرسه فقلعه فكان وزنه ثمانية عشر منا وقس على
ذلك عظم جثته **ثم ملك بعده ابنه ريان ابن الوليد** وهو فرعون
يوسف عم والقبط تسميه نهراوش وكان عظيم الخلق جميل الوجه عاقلا
متمكنا منكرا لاوضاع ابيه واسقط عن الناس خراج ثلاث سنين فاثنوا
عليه وشكروه واستوزر رجلا من اهل بيته يقال له قطفير وهو الذي
تسميه العرب بالتهية العزيز فهو الذي اشترى يوسف عم وقال
لامله اكرمي مثواه وكان عاقلا اديبا متمكنا وكان خراج مصر في
زمانه سبعة وتسعين الف الف مثقال من الذهب واستعد
الملك للغزو وخرج في تسعمائة الف مقاتل واتصل بالملوك خبره
فمنهم من نحى عن طريقه ومنهم من دخل تحت طاعته ومر بارض البربر
فحرثوا وبنيافث واخذ منهم اموالا كثيرة ثم مضى الى افرنجية وفرطاجنة حتى
وصل الى مصب البحر الاخضر البحر الروم وهو موضع الاصنام الخمس ورتب
على اهل تلك النواحي خراجا ثم سار الى مصب الارض الكبيرة والى الافرنجة
والاندلس فحاربهم وكسرهم ثم صالحهم على اموال ثم اخذ نحو الجنوب

وتر بلاد الكوشا فيتين على بحر الجراسود وهو بحر لا يستطيع احد
ركوبه لشدة ظلمته ثم على امم السودان حتى بلغ الى بلاد الدمدم الذين
يأكلون الناس ثم سار حتى انتهى الى واد لا يجري كالنهر واقام حتى سكن
جريانه يوم السبت جاز عليه حتى انه وصل الى بلاد الخراب المتصل بالبحر الاشوم
فسمع اصواتا وصياحا هائلا فخرج في شجعان اصحابه حتى اشرف على سباع
كثيرة عظيمة واذا بعضها ينهر على بعض ويأكل بعضها بعضا فعلم انها مذ
لهم من دوابها وجمع قمربار من العقارب فهلك بعض اصحابه وساروا
حتى انتهى الى ارض مملوقة وهي حية عظيمة ففزعوا منها وتعوذوا منها بالرقا
فلم يروعوها الا حاربوا اهلها وكسروهم واخذ منهم لموا لا وتحفا
ثم اقبل الى مصر فلم يتلق احد من اهل مصر الا استقبله بالرتب والسعة
ووجد قد انفذ من عسكره سبعون الفا وكان مدة غيبته سبع سنين

وفي زمان يوسف عم مات ملك الريان المذكور وتولى مكانه
ابنه الوليد وهو فرعون الرابع وفي زمانه ظهر معدان فضمه على ثلاث
ايام من مصر فنقلوا منه شيئا كثيرا وكان
دارم هذا على خبر من امر الى ان توفي يوسف عم ثم طغى وتجبر واظهر عبادة
الاصنام فركب في النيل في سفينة فبعث الله ريحا عاصفة فاغرقه وعمر كان
معه **ثم ملك بعده ابنه معدان** وكان على ايمان عموا ينكر على ابيه
فعله وفي زمانه وقع طوفانا واظلم بعض البلدان فلما جلس على سرير
الملك انصف المظلوم من الظالم وفي زمانه كثر بنو ايوسف عم فامر
الملك بان يفرد الاسرائيليون ناحية من البلد لا يخالطهم احد غيرهم
فاقطعهم الملك ناحية من البلد في قبلي منف فاجتمعوا عليه وعملوا
فيه معبدا وكان يتلون صحف ابراهيم عم ثم غيب للملك تخصه
بالكهانة واوصى اليه امره لابنه كاثم **وهو فرعون السادس** فاقام
سلطانه باجل امر واصلح حال الى ان مات وزير ابيه الذي كان معه
واستخلف رجلا من اهل بيت الملك على ما ذكر في تراجم الامم
وكان يقال له ظلما وكان شجاعا ساحرا كاهنا حكيما متصرفا في كل
الامور وكانت نفسه تنازعه على الملك وقيل هو من ولد اشمون
وقيل من ولد مصا وقيل من ولد العالقة وكان يقوم بامر البلد كما كان
القعزز مع الوليد وقيل سبب استخلافه للملك انه كان عطارا
باصبهان فافلس وركبه الدين فخرج هاربا واتى الشام فلم يستقم فخرج
الى مصر فرأى على باب المدينة حمل بطيخ فسأل عن سعره فقيل له بدرهم

فدخل المدينة فسال عنه فقيل كل بطيخة بدرهم فقال من ههنا تقضى
فاشترى حمل بدرهم والقبه المدينة فنهبه البوابون فاتى منه الا بطيخة
واحدة فباعها بدرهم فقال ما هنا ينظر فى مصالح الناس فقالوا الملك نا
مشغول بلذاته وفوض الامر الى الوزير وهو لا ينظر فى شئ فخرج فرعون
الى المقابر فجعل لا يمكن احدا من الدفن الا بخمسة دراهم فاقام على ذلك
مدة لم يتعرض له احد فماتت بنت الملك فطلب العلوم منهم فقالوا ينبغى
عاذى بنت الملك فقال ما تواعشر دراهم فاخبروا الملك بحديثه
قال من هذا قالوا عامل الاموات فارسل الى الوزير فسال عنه فانكر حاله
فاحضره الملك فقال من انت فاخبره بخبر البطيخ فقال ما عملت عامل
الاموات حتى يصل خبرى اليك وتحضرنى لا نضحك لتستيقظ من نومك
وتحفظ ملكك والا ذهب عنك فاستوزره فسار فى الناس سيرة
حسنة وفى زمانه شكى القبط اليه حال الاسرائيليين فقال لهم
عبيدكم افعلوا بهم ما بدا لكم فكان القبطى يقرب الاسرائيلى فلا
يغير عليه احد وان ضرب الاسرائيلى القبطى قتل وبنى فى زمانه
مدنا كثيرة واعلاما ومصانع وطلسمات ومن اعجب ما عمل التنور
الذى يشوى فيه بغير نار والقدر الذى يطبخ به بغير نار والسكين الذى
تنصب فاذا اراها شئ من البهايم اقبل عليها حتى يذبح نفسه بها
والماء الذى يستحيل نارا والزجاج الذى يستحيل حواله واشياء كثيرة
ثم انه كان الملك بعد ان ملك سبع سنين غاب عن الناس ولم يعلموا
حاله وقام ظلمة الوزير يجبرا موال الناس بسببه ثم اضطرب
الناس بفقد ملكهم واتهموا الوزير بقتله فقال ما قتلته بل غاب
وولى الملك بعده ابنه لاطس فجلس على سرير الملك وكان جريا
مجربا فوعد الناس جميلا وعزل ظلمة الوزير واستخلف رجلا يقال له وقن
من ولد صا الاكبر ونفذ ظلما عظيما على القعيد وبعث معه جماعة
من بنى اسرائيل فجدد بناء الاعلام واصلح الهيا كل وبنى قرى كثيرة
وجعلها مقرا لنفسه ثم ان الملك تجبر وعلا امره وامر ان لا يجلس احد
فى مجلسه بل يقوموا على ارجلهم اجلالا له وبالغ فى اذاء الناس واخذ
اموالهم ونساءهم واستعبد بنى اسرائيل فابغضه الخاص والعام
فلما استولى ظلما على القعيد خالف الملك ووضع يده على اموال
القعيد وخزاينه ولم يرسل الملك شيئا واذعى الملك لنفسه وكاتب
وجوه اهل البلاد فابه بعض وتوقف عليه بعض فبعث اليه الملك

جيشا مع قايد من قواده فحاربه ظلما وطغى به ثم انفذ اليه قايدا
اخر فظفر به ايضا فسار الملك اليه بنفسه فحاربه فانكسر الملك
فقتل نفسه ثم سار ظلما بعسكره حتى دخل منف وجلس على سرير الملك
وحاز جميع الخزاين والكنوز ورتب مراتب الناس ورعى احوالهم ومن
الذى يذكر القبط انه فرعون موسى وم واهل الاثر يسمونه الوليد
ابن مصعب وانه من العمالقة وكان قصيرا طويل اللحية اشهل
العينين صغير العين البسرى وكان اعرجا فسار فى الناس سيرة حسنة
واظهر الجود والعدل للخلق بقضاء الحق ولو على نفسه وعم البلاد وجه
الناس وعاش زمانا طويلا حتى مات منهم ثلاث قرون وهو
باق فبطر وتجبر وقال انا ربكم الاعلى وكان يملك ما بين مصر
الى فربقية وكان يبعث فى كل سنة اذا اكتمل التحضير مع قايدين
من قواده اردب قمح فيذهب احدهما الى اعلاه الصعيد والاخر الى ادناها
فيتامل ارض كل كيلو فريق فاذا وجد ارضا بايرا عطلا يدر فيه ذلك القمح
وكتب الى فرعون بقتله واخذ اموالهم فربما عاد القايدان بالاردب والاثر
يجدوا موضعا خاليا وكانت الانهار التى افتخر بها فرعون البسرى ملك
مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى افلا تبصرون ستة خلجان خليج
الاسكندرية وخليج دمياط وخليج مردوس وخليج منف وخليج الفيوم وخليج
بخاوى متصلة لا تنقطع وبينهما بساتين وزروع كثيرة من اول مصر
الى اخرها وقد درس الله تلك المعالم وطمس الاموال حتى ان المامون لما دخل
الى مصر قال قبح الله فرعون اذ قال البسرى ملك مصر فلو رأى العراق فقال له
سعيد لا تقل هذا يا امير المؤمنين فان الله تعالى قال ودمرنا ما كان يصنع
فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك بشئ دمر الله تعالى وهذه بقيته
وذكر اهل التاريخ انه لم يكن ارض اعظم من ارض مصر وجميع الارض
يحتاجون اليها وكانت الانهار تجرى من تحت منازلهم وكانت البساتين
بحافتى النيل من اوله الى اخره ما بين اسوان الى رشيد لا تنقطع ولقد كانت
المراة تخرج حاسرة لا تعرف لكثرة الشجر ولقد كانت الامة تضع
المكتل على راسها فيمتلئ مما يسقط من الشجر وذكر صاحب منهج
الفكر ومناهج العبر ان احد ملوك مصر الاولين تزوج امراة وهو متجه الى العريش
مسافة ثلاثين مرحلة وحدث عرضا من مدينة برقة الى ساحل
البحر الرومى الى اليما التى على حد ساحل بحر القلزم مسافة عشرين مرحلة
وفرعون هذا هو سابع الفراعنة على قول من يقول وسموا فراعنة لفرعون

الاول فصار اسما لكل من تجبر وعلا من وطال ملكه وكان ملكه
سنة فلما اغرق الله تعالى فرعون وقومه لم يبق من اهل مصر الا
العبيد والاجراء والنساء فاتفقت اشراف النساء ان يولين منهم امرأة
فولين امرأة يقال له دلوكة ابنة ذبا وكانت ذات عقل ومعرفة وتجارب
فخافت ان يطمع في بلادها احد الملوك من ملوك الارض فبنت لها حصنا
بحذاء بجميع بلادها من المزارع والمدائن والقرى ووضعت عليه الحرس
من كل ناحية وجعلت دونه خليجا يجري فيه الماء فمنعت بذلك مصر
ممن اراد ها وفرغت من بنائه في ستة عشر شهرا وهو جدار الذي يقال له
جدار الجوز وقد بقيت بالصعيد منه بقايا ثم استملت دلوكة ساحرة
يقال له سندوه فعملت في وسط مدينة منف بيتا من زجاج باربعة
ابواب تفتح الى كل جهة بابا وصورة فيه صور الخيل والبغال والحمير والسفن
والرجال فقال اتيكم من اي جهة تحركت من الصورة فما فعلتم
بالصورة التي تحركت من شيء الا اصابتهم ذلك في انفسهم فاذا طمع
فيهم احد من الملوك وقصد نحوهم تحركت تلك الصورة وما كانوا يفعلون
بتلك الصورة فيه الا اصاب تلك الجيش الذي اقبل اليهم مثله من قطع
رؤسها او قلع اعينهم او يقر بطنها فانتشر ذلك في البلاد فتادى
الناس وكان نساء اهل مصر حين غزتهن ازواجهن لم يبق الا العبيد
والاجراء ولم يصبر الرجال فصارت امرأة تعتق عبدها وتتزوج به الاخرى
اجيرها وشرطن على الرجال ان لا يفعلن شيئا الا باذنهن فاجابوهن الى ذلك
فكان امر النساء على الرجال الى يومنا هذا ودلوكة ملكتهم سنة
تدبر امورهم حتى بلغ من ابناء اكابرهم واشرافهم وجل يقال له دركون
ابن بلطوس فملكوه عليهم ولم تزل مصر ممنعة بتدبير تلك العجوز الى ان مضت
لها سنة فمات ثم مات دركون فاستخلف ابنه بردوس ثم
مات واستخلف اخاه لقاس ثم مرينا ثم اسمارس ثم بطلوس
بن مناكيل فملكهم سنة ثم مالوس ثم اخاه مناكيل ثم بولس
وهو الاعوج الذي بنى بيت المقدس ثم بعده مرنوس ثم بعده
لقاس ثم بعده قرمس فملكهم دهرا طويلا فلما ظهر بخت النصر على
بيت المقدس وسبى بني اسرائيل وخرج بهم الى ارض بابل اقام ارميا
بايلياء فاجتمع طيه بقايا بني اسرائيل فامرهم ارميا ان يقيموا بها
ويستغفروا الله تعالى فابوا الا نجيعا الى قرمس ملك مصر فقالوا لارميا
فليلوف نخاف على انفسنا ان يسمع بنا بخت النصر فكل ما منعهم

ارميا هم عن ذلك وقالوا ذمة الله او في الذمم لكم فما افادهم
حتى صاروا اليه واعتصموا به فارسل اليه بخت النصر انك لي قبلك عبد
القوامني فابعث بهم الي فكتب اليه قرمس عبيدك انما هم
اهل البنوة والكتاب وابناء الاحرار اعتديت عليهم وظلمتهم فخلف
بخت النصر لهم ردهم ليغزون بلاده فسار بخت النصر الى مصر فقاتل
قرمس سنة كاملة فظفر به بخت النصر فقتله وبنى جميع مصر واخرب
المدائن والقرى وبقية مصر سنة خرابا ليس فيها ساكن يجري
النيل ويذهب ولا ينتفع به احد ثم ان بخت النصر رد اهل
مصر اليها بعد سنة فعمروها فلم تزل معمورة من يومئذ تحت
ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين في وسط الارض فقاتلت
الروم اهل مصر سنة حتى غلبوهم واستولى عليهم ثم ظهرت الروم على فارس
على الروم فلما غلبوهم على الشام رغبوا في مصر وطمعوا فيها وقامت مصر
بين الروم وفارس نصفين سبع سنين ثم استجاشت الروم حتى
ظهروا عليهم واخرجوا بقاياهم التي بالشام ومصر وذلك في عهد النبي صلعم
فبقي الشام ومصر للروم ولم يبق لفارس في الشام ومصر شيء فارسل
هرقل المقوقس اميرا على مصر وجعل اليه حربه وجبايه خراجها فنزل
الاسكندرية فلم تزل مصر في يد ملك الروم حتى فتحها الله على يد الاسلام
هذا ما انتخبناه من تاريخ مصر وذكر صاحب التيجان ملخ
في المحاضرات ما معناه وهو انه قال لما كانت سنة ست من الهجرة بعث
النبي صلعم مع حاطب بن ابي بلتعة رضه الى المقوقس الكتاب فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من
اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام فاسلم تسلم يؤتك
الله اجرك مرتين يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباباً
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما قرأه اخذه
وضمه الى صدره وجعله في حق من عاج وختم عليه وعلى كتابا
يكتب بالعربية فكتب لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام
اما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو اليه وقد علمت
بقي وكنت اظن ان يخرج بالشام فقد اكرمت رسولك وبعثت اليك
جاريتين لهما مكان في القبط عظيم ونحلة شهبا وحمارا اسود وثيابا
مرو قبا طي مصر وعسلا ونبها وبال فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم

واعلم ان ذلك هدية قبله سلم وابقاء ماوية عند ام ابراهيم
ووهب اختها لجهنم ابن قيس العبيدي وسمى البغلة والدلدل وسمى الحمار يعفور
اعجبه العسل فدعى لنحلها بالبركة **الفصل الثاني عشر في ذكر ملوك**
عاد ولمع من اخبار شداد ذكر ان الملك من بعد نوح ع
في عاد الاولى ويصدق في ذلك قوله تعالى انه اهلك عادا الاولى فهذا يدل
على تقدمهم وادة هنالك عادا ثانيا واخبر الله عن ملكهم ونطق بشدة بطشهم
وما بنوه من الابنية المشيدة التي كانت تبقى على مرور الدهر العادية
وقد اخبر الله تع عن نبيه هود ع مخاطبهم اتبنون بكل ريع اية تعبثون
وعاد اول من ملك الارض بعد ان اهلك قوم نوح لقوله تع واذكروا
اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح الاية وذلك ان هؤلاء القوم
كانوا هيئات عظام من القوة والقدرة فكانت نفوسهم قوية وابدانهم
غليظة ولم يكن على وجه الارض امة اشد بطشا واكثر اثارا واقوى عقولا
واعظم اخلاقا من عاد **وفي قصة هود عليه السلام** وكان عاد رجلا
جبارا عظيم الخلقة وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام ابن نوح وكان
طويل العمر **ذكر** انه رأى من صلبه اربعة الاف وانه تزوج الف
بكر وكانت بلاده متصلة باليمن من بلاد عمان الى حضرموت وهو بلاد
الاحقاف والما توسط عاد العمر واجتمع اليه الولد وولد الولد ورأى
البطن العاشر من ولده وظهر الكثرة مع تشييد الملك واستقامه
الامر عم احسانه الناس وقرى الضيف واحواله منتظمة واموال الدنيا
عليهم مقبلة وكانوا يعبدون الصنم وعاش ستمائة سنة **ثم مات**
وتولى الملك بعده ولده الاكبر شديد فلما جلس على سرير الملك
استوى على ممالك العالم وكانت مدة ملكه ستمائة سنة **فلما توفي تولى مكانه**
اخوه شداد ابن عاد فدعاه هود ع الى الله تع فتجبر ولم يقبل
كلامه ومن على الكفر وهو من احدى الملوك الذين ملكوا الدنيا
ودانت لملكهم ثم انه كان يسمع صفة الجنة وما اعد الله تع
لاوليائه بها من الذهب والفضة المرصعة بالدر والياقوت فقال
لعظماء قومه انى تخذ في الارض مدينة على هذه الصفة وكتب الى اعمالة
الثلاثة وهم ضحاك وبيوارسف وغانم ابن علوان وكان ولاهم على اقطار
البلدان واطراف الارض وامرهم ان يجمعوا اما في البلاد من الذهب
والفضة وانواع الجواهر وان يوجهوا الفواعلين الى البحار والحفارين
الى معادن الجوهر فيجمعوا ويستخرجوا من ذلك امثال الجبال لبنى المدينة

بلبن لبنة من فضة ولبنة من ذهب فمكث في بنائها سبعمائة سنة فلما تم
البناء سار هو وجنوده ليدخلها فلما وصل الى باب المدينة وهم بالدخول
جاءته صيحة من السماء فمات هو وجنوده اجمعون وبقية المدينة
خالية لا انيس بها واخفاها الله تع عن الابصار وهي باقية الى وقتنا
هذا وهي احدى الجنان على ما قيل والى هؤلاء القوم انتهت القوة والبطش
وكانت مدة ملكه الى ان هلك ستمائة سنة ولشداد ابن عاد سير واخبار
ومطاف في الارض وباس شديد في ممالك الهند وغيرها وحروب كثيرة
اعرضنا عن ذكرها طلبا للاختصار **وكان خلف مكانه ولده مرثد**
ومرثد يحضرموت مع بعض الجنود لما توجه الى المدينة التي بناها فلم يسلم
من قومه سواهم فجلس وكان ابيه فلما بلغه ما اصاب والده وقومه امر
بحمل جثة ابيه من تلك المغارة فحمله الى حضرموت مطيبة بالعنبر والكافور
وامر بحفر مغارة في الجبل وجعل على سريره من ذهب والتي عليه سبعين
حلة منسوجة بالذهب واودع عند رأسه نوحا من ذهب مكتوب
فيه هذه الابيات يقول **شعر**

• اعتبر في ايها المغرور بالعمر المديد • انا شداد ابن عاد صاحب العمر المديد •
• واخو القوة والباس والملك الكشيد • دان اهل الارض لي من خوف وعد وعديد •
• وملكت الشرق والغرب سلطان شديد • وبفضل الملك والقوة فيه والعديد •
• فاتى هود وكنا في ضلال قبل هود • فدعانا لو اجبناه الى الامر الرشيد •
• فعصيناه وناديا الاهل من مجيد • فاتتنا صيحة تهوى من الافق البعيد •
• فقد قرامينا كزرع وسط بيد الحصيد •

الفصل الثالث في ذكر ملوك بني اسرائيل بالشام ونواحيها ومدة
ما ملكوا اقاصيها واديانها وكان وكان بنو اسرائيل
اولا يسكنون بيت المقدس في زمن يعقوب ع ثم انتقلوا في زمن يوسف
الى مصر وكان بيت المقدس في زمن بني اسرائيل عظيم البناء منسقة
العمران وكانت اكثر من مصر وبغداد على ما يوصف وكان المتولي
على امرهم اولا موسى ع ثم يوشع ع ثم لم يتولى عليهم ملك بل كان
لهم حكام يسدون امتة الملوك ولم يزالوا على ذلك حتى قام فيهم
طالوت ما شاء الله تع فلما توفي دفن بمدينة دمشق وله قبر شريف في
الصالحية بقرب التكية يزار ويتبارك به كما ذكرنا انفا **وفي الخبر**
الاعضاء انه لما ولد لبني اسرائيل بنو عامع دمشق وارادوا ان يجعل معقده رصاصا
بدل الطين فجمعه اكثر من مائتين فكشفوا عن قبر فاخرجوا الميت

الذى فيه وسقوط على الارض فوقع رأسه على الارض وانقطع عنقه فسال
من فمه دم فهالهم ذلك فسألوا عنه فاخبرهم عبادة ابن بشير الكندى
ان طالوت الملك فاعاده الى ناووسه فمات فى طالوت ثم ملك
بعده داود ثم ملك بعده ابنه سليمان دم ثم ملك بعده رجبعم
وكان ذو رأى الشكل شنيع المنظر غليظ الجانب فاختلف فى ايامه نظام
الملك وخرج طاعته عشرة اسباط ولم يبق تحت طاعته سوى سبطين
وصار الاسباط العشرة ملوكا تعرف بملوك الاسباط واستولى الخال
نحو سبعمائة سنة وانحاز الاسباط الى جهة فلسطين وغيرها من بلاد
الشام واستقر رجبعم على ما هو عليه بيت المقدس سبعمائة سنة ثم مات
وملك بعده ابنه ايشا وكانت مدة ملكه سبعمائة سنة ثم ملك
بعده ابنه يهوشافاط وكان رجلا صالحا كثير العناية لعلماء بنى
اسرائيل وخرج عليه عدو من ولد لعيص وجاء فى جميع عظيم وخرج لقتالهم
فالقى الله بينهم اعداله الفتنة واقتتلوا فيما بينهم حتى انحفوا وولى الباقون
منهزمين فجمع يهوشافاط منهم غنايم كثيرة وعاد بها الى بيت المقدس
مؤيدا منصورا من غير قتال وكانت مدة ملكه ستمائة سنة ثم ملك
بعده ابنه يهورام وكانت مدة ملكه ستمائة سنة ثم ملك بعده مكانه
اخريا هو وكانت مدة ملكه ستمائة ومات واستمرت البلاد بغير ملك
ثم حكمت امرأة ساحرة اصلها من جوارى سليمان دم واسمها عليشا
فتبعت بنو اسرائيل فاقتتهم وما سلم منها الا طفل اختفوا عنها وكان اسمه
يواش ابن اوشى واستولت عليشا هو ستمائة سنة ثم ملك بعدها يواش
المذكور ستمائة سنة ثم ملك بعده امصيا هو ستمائة وقتل ثم ملك
بعده عزيا هو ستمائة سنة ومحنه البرص فتغلب عليه ولده يوثم فملك
مدة ومات وفى ايامه كان يلبرم فملك ابنه اخر وكان عمره ستمائة
واستمر ملكا ستمائة سنة وفى ايامه كان يلبرم شعيب النبى دم وفى السنة
الرابعة من ملكه قصده ملك دمشق واسمه رصين فبشره شعيبا دم
ان الله يصرف عنه رصين بغير حرب وكان كذلك ثم ملك ابنه
حزقيا وكان رجلا صالحا مظفرا اينما ذهب ولما خلت من ملكه
ست سنين انقرضت ملوك الاسباط وهو ضعف وقرب اجله فراده
الله تع فى عمره ستمائة وامره ان يتزوج واخبره بذلك شعيب دم وكان
عليه سخاريب ملك بابل والموصل كما تقدم ثم بعده منشا وكان
عمره لما ملك ستمائة فعصى واظهر الفسق ثم تاب الى الله تعالى

وكانت مدة ملكه ستمائة سنة ثم ملك بعده ابنه اموص فملك سنين
ومات ثم ملك يوتاجين ولما ملك غزاه فرعون مصر الاعرج وظفر به
واسره واخذه الى مصر فمات بها وكانت مدة ملكه ثمانية اشهر ثم ملك اخوه
يهويا قيم وفى السنة الرابعة من ملكه تولى بخت النصر على بابل وسار
بالجيوش الى الشام وغزا بنى اسرائيل فلم يحاربوه ولا يا قيم الملك ودخل تحت
طاعته فابقاه بخت النصر على ملكه ثم خرج عن طاعته فامر بسكه واعتقله
الى العراق فمات فى الطريق من الخوف فكانت مدة ملكه ستمائة سنة ولما
اخذ الى العراق كان استخلفه مكانه ابنه يحسنيون ثم ارسل بخت
النصر وهو اخذ حمى بابل واخذ معه جماعة من بنى اسرائيل وحمل وسلم
بحجنه ولم يزل محبوسا حتى مات وكان قد ولى مكانه حين امسك
صدقيا وكان فى زمانه ارميا دم وفى السنة التاسعة من ملكه عصى عبيده
على بخت النصر فسار بخت النصر بالجيوش ودخل بيت المقدس وقتل بنى اسرائيل
حتى افناهم واخذ صدقيا اسيرا معه واخرب بيت المقدس واحرق جنوده
ان يعلوه ترابا واستمر اكثر البنيان تحت الارض وكان مدة ملك صدقيا
ستمائة سنة وهو اخر من ملك بيت المقدس من بنى اسرائيل فسبحان
من لا يزول ملكه ولا يحول عزه فكل ما ذكر من الملوك والاكابر اندرسوا
الزمان الغابر والى ان لم يبق منهم ديار ولا نافخ نار وفا بيد ملكهم وابيد
ولحكم الله العلى الكبير فسبحانه من الله قادر وملك مقتدر قاهر
ابدع نظام العالم وبالغ انعامه ورزقهم بحوله وقوته واودع فيه
دقايق الحكم ببالغ حكمته يؤتى الحكمة وملكه لمن لم يكن شيئا مذكورا
ولم يعرف له احد اثنا بيتها وجدا مشهورا فاين من ملك اقطار العالم
ودانت له كافة الامم وبنوا مشيدا واملوا بعيدا وحسبوا ان
لا يبيد هذه ابدا حتى اصابهم رهب المنون وحيل بينهم وبين ما يشتهون
فاصبحوا مثل طيف خيال سار كان لم يلبثوا ساعة من نهار وبادوا
جميعا وانقرضوا سريعا فانسيت اخبارهم ودرست اثارهم فليس
لهم حديث يروى الا تاريخ يتلى فيه هذه البيت شعر

• سلطنة الدهر هكذا دول • فمن سلطان من يراولها •

وقيل فيه ايضا

• فكروا نظر فعلى هذا • اخر الدنيا واوايلها •
• دول تمضى وتجىء دول • تلك الايام نداولها •
• لا يسأل عما يفعل وهم يسألون • بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون •

الباب الخامس والخمسون في ذكر اخبار الامم الماضية والقرون الخالية وغرائب العجايب وعجايب الغرائب ويشتمل على خمس فصول

الفصل الاول في ذكر بعض الامم في الاقاليم الدالة على حكمة الحكيم ذكر عن عمر ابن الخطاب رضا انه قال لخلق الله تعالى الف وعشرين امة منها

ستمائة في البحر واربعمائة وعشرون في البر وفي الانسان من كل الخلق فالذات تخزله جميع الخلق واستجمعت له جميع اللذات والهما للطف والضحك والبكاء والفكرة والفطنة واختراع الاشياء واستنباط جميع امور العلم وفي مروج الذهب ان الله تع خلق في الارض قبل آدم عم ثمانية وعشرين امة على صورة مختلفة منها ذوات الاجنحة وكلامهم فرقعة منها ما له ابدان كالاسود ورؤس كالطير ولها شعور واذناب وكلامهم دوي منها ما له وجهان واحد من قبلها والآخر من خلفها وارجل كثيرة منها ما وجهه كالادمي والهرم كالسلحفة وفي رأسه قرنان وله اذناب بارزة كالخنازير واذناه طوال وكلامهم كعوي الذئاب ويقال ان هذه القوم تناكحت وتناسلت حتى صاروا مائة وعشرين امة ولم يخلق الله تع في افضل ولا اجمل ولا احسن من الانسان وفي تحفة الالباب ان بالقرب من السدامة قصارا لقدود عراض الوجوه سود الجلود في جلودهم فقط بياض وصفر طوال ما فيهم خمس اشبار وايضا بالقرب منهم صورهم كصور الادميين الا بفمهم كلامهم لهم اجنحة يطيرون بها وهم بيض وسود وخضر وايضا امة بجزيرة الزامر طول الرجل منهم اربع اشبار وكلامهم كصفير الطير وامة وجوههم كوجوه الكلاب وابدانهم كبني آدم وبالقرب منهم امة لا شبيه لحسنهم على صور الادميين ليس لارجلهم عظام بل من حد مقاعدهم الى اقدامهم كهيئة الحبل الطويل والقدم معلق في اخر يزحفون زحفا ومن وقع بهم من بني آدم احتالوا عليه فاذا اقرب تعلقوا به وركبوه واخذوا حبل ارجلهم على رقبته ويشدونه عليه في جزيرتهم ياكلون من ثمر اشجارهم فلا يبرحون عنه حتى يموت فانهم لا يقدرون على اكل الا ما يسقط من الشجر عندنا على استوائهما وفي جزيرة الصين امة لهم اجنحة وخراطم دقاق يمشون على اربع ارجل مثل البهائم وهم على صفة الادميين الا ان اقدامهم دقاق طوال وايضا امة طول القدود رزق العيون لهم اجنحة يطيرون بها وجوههم ورؤسهم كوجوه الخيل وابدانهم كابدان بني آدم وايضا امة لهم رأسان وثمانية ارجل اربعة لغوق وبينهم رأس واربعة الى اسفل وبينهم رأس اذا اعيا من المشي على الارجل الذي كان ماشيا عليها اقلب اعلاه على اسفله ومشى على تلك الارجل المستريحة واذا مر بمر كالبرق وصفاتهم كبني آدم وايضا امة وجوههم كوجوه بني آدم وابدانهم وعيونهم واذانهم في صدورهم وجاء رجل منهم الى ملك التتار بكتاب من ملكهم وايضا امة ابدانهم كابدان الناس الا حف ووجوههم كالادميين لهم قرون طوال وايضا امة يقال لهم النساس لاحدهم نصف رأس ونصف وجه ويد واحدة ورجل واحدة كانما قد نصفوا يقفزون قفزا شديدا وكلامهم كالادميين ومقرهم باطراف اليمن وفي جزيرة وطايل ناس وجوههم كالجان المطوقة وشعورهم كاذناب البراذين يسمع عندهم طبول وزمور ولات مطربة لا يكاد يسمع لها مثل اصواتهم ولا يرى الا واحدا واثنين لا يحسن احدا يدخلها وايضا امة القصر امة الشقر غير ان وجوههم في صدورهم لكل واحد منهم فرج رجل وفرج امرأة كلامهم يشبه لغة الطير وطعامهم يليت يشبه الكمأة وبها دابة عظيمة لها رؤس كثيرة ووجوه مختلفة ولها ناب معنقفة ولها جناحان اذا رفعتهما صارت كالرفرف المنكس يظل من الشمس وفي جزيرة الدرد امة يشبه الادميين واخلاقهم اخلاق وحوش ليس لهم كلام يفهم يطيرون من شجرة الى شجرة بغير اجنحة ولا لهم قوة الطيران ان يعلو كالطير وبهذه الجزيرة حيات عظيمة منها ما يبلع الفيل وبها قرود بيض وصفر وخضر وحمر تكلمون بكل لغة تكون كلما كلمهم احد بلسان يردون له جواب به وبالقرب منها جزيرة بها خلق كالادميين بيض وسود وخضر ولهم اجنحة يطيرون بها وليس لهم كلام يفهم وامة اذا هاج البحر ظهر من قاعه اشخاص سود كالادميين طول الواحد منهم اربعة اشبار يصعد المراكب المسافرة به ولا يحصل منهم ضرر ويتزلون الى البحر عائدين ذكر اصحاب التاريخ ان ياجوج وماجوج امم مختلفون في الخلق والاشكال لكل امة منهم ملك ولغة ومنهم من طوله شبر ومنهم من طوله ذراع والطول ومنهم شواهق كالنخل ومنهم من يفترش احدى اذنيه ويتغطى بالاخرى ومنهم من له اذناب وقرون واذناب ومنهم مشيه وثب كالغراب ويأكلون الحية والحشائش الارض ويأكلون كل ذي ناب ومخلاب ويأكلون بنيا ويغير بعضهم على بعض وفيهم شدة وبأس وافترى وبطش وهمة اماكنهم

ومدامساكنهم فيما يقال سنة وقيل سنتين وفي جزيرة
اطوران امة على صفة الانسان رؤسهم كرؤس السباع ولها نوع
من التناسل لهم اجنحة من اذنابهم وفي بلاد قاقان قرب
يأجوج ومأجوج على البحر المحيط اقوام لهم رؤس واعينهم في صدورهم
وافواههم في صدورهم واذا راوا الناس هربوا وقوتهم السمك وان
هناك طائفة يزعمون في الارض بذر فيتولد منه غنم كما يتولد دود
القز ولا يعيش الخروف اكثر من شهرين او ثلاثة مثل بقاء البنات وهذا
الغنم لا يتناسل ويؤيد ذلك ما ذكر ان في جبل زهاء تخرج نهاتا
على صفة الادميين ذكور واناث غير ناطقين ولا ارواح لهم ومن تأهم
يحسب انهم ادميين قياسا على اقدامهم وفي بلاد قاقان المذكورة
ادمي يرى على جسمه شعر وخيل برية لا تلحق وفي ارض تركستان امة
ليس لهم ذرع ولا ضرع ولهم جبل فيه معادن من خالص الذهب اكبر هم
قدر راس الانسان الى ما دونها فمن اخذ القطع الصغار انتفع به ومن اخذ
القطع الكبار يموت هو وجميع اولاده واهل بيته ما لم يردها الى مكانها
وليس يعلم المراد بذلك وفي اقصاء بلاد الحبشة امة لهم معز
على قدر الحمير ولها شعور تجر على الارض تجعل عليها بضاعتهم لتصعد
الجبال العالية وعندهم غنم على قدر فحول البقر جرد لا شعر لها وعندهم
بقر مستديرة الوجوه يقرون واقفة كقرون المعز وفي بلاد كش امة
يقال لهم ارمدان وهم ذوو خلق عجيب واراؤهم جاهلية ولهذا البلاد
خبر طريف في سمكة تاتيهم من بحر بانطس فيأخذون منها ثم تعود ثانية
فتوجد مكانهم من الشق الاخر فيتناولون منها وقد عاد اللحم على المواضع
الذي اخذ منه اولا وخبر هذه السمكة الشائع في تلك الديار وفي جبل
الفتح وباب الابواب بين جبال اربع كل جبل منها ممتنع ذاهب في الهوى
صحراء مخوفة مسيرة وفي وسط تلك الصحراء دار منقورة كانها قد حفرت
بيكار ودورها خسفة مجوفة وفي جوفها نخلات كما تدور الدايرة
واستدارت تلك الخسفة نحو من خمسين فرسخا وهي سفلى كحائط
مبني من اسفل الى علو وعمق ثغرة من ميلين لا سبيل الى الوصول اليه
ويأتيها بالليل نيران كثيرة في مواضع مختلفة وبانها يرى فيها قرى
وعمارة وانها تخرج من تلك القرى ناس وبها سير الا انهم يرون لطاف
الاجسام بعيدة قعر الموضع لا يدرى احد من اي الامم هم ولا سبيل
الى الصعود الى جهة من الجهات ولا سبيل لمن فوق الى النزول بوجه

من الوجوه وفي الامم انسان الماء وهو حيوان يشبه الادمي يخرج
بعض الاوقات بحر الشام شيخ بلحية بيضاء ويستبشر الناس برؤيته
في تلك السنة بالخصب ومن دون ذلك بنات الماء وهو امة بحر
الروم يشتهون النساء ذوات شعور وفروج وهم حسان ولهم كلام
لا يفهم وهناك ملاعب ولهم رجال من جنسهم يقال ان الصيادين
يصطادونهم ويجامعونهم فيجدون لذلك لذة عظيمة لا يوجد
في النساء ثم يعيدونهم الى البحر ويقال ان هذا الصنف يوجد بالاندلس
وشاهد وحكى ابن زولق في تاريخه ان رجلا من الاندلس
بالجزيرة الخضراء صاد جارية منهن حسناء الوجه سوداء الشعر جعدته
حمراء الخدين بخلاء العينين كانها القمر اولبد كاملة الاوصاف فاقامت
عنده سنين واحبها حبا شديدا واولدها ولدا ذكرا وبلغ عمره ستة
ثم انه اراد السفر فاستصحبها معه وتوثق بها فلما توسطت البحر اخذت
ولدها والقت نفسها في البحر فكاد الرجل ان يلقي نفسه خلفها حسرة
عليها فلم يمكنه اهل المركب من ذلك فلما كان بعد ثلاث ايام ظهرت
له صدفا كثيرا فيه دروة جليلة عليه باشارة لا تقسم وتركنه وكان احر
العهد بها فتبارك الله ما اكمال من عجايب خلقه وقدرته من عجايب
المصنوعات في الافاق والسموات كما قال الله تعالى وكاين من اية
في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون الاية فمن شهد حجر
المغناطيس وجذبه للحديد وكذلك حجر الالماس يجزع كسير الحديد
فيكسره الرصاص وينقب الياقوت والزمرد ولا ينقب الرصاص ليعلم ان الذي
اودعه هذا السر على كل شيء قدير فعجايب الاشياء من اياته كما قيل

وفي كل تحريكة ∴ وفي كل سكنة شاهد
وفي كل شيء له اية ∴ تدل على انه واحد

ومن العجب ما نقله الشافعي رضي الله عنه قال دخلت بلاد من بلاد اليمن
فرايت بها انسانا من وسطه الى اسفله بدن امراة ومن وسطه الى
اعلاه بدنان مفترقان براسين ووجهين واربع ايدين وكما يأكلان
ويشربان ويتقاولان ويتناولان ويصطحبان قال ثم غبت عنهما
قليلا ورجعت فقيل لي احسن الله عزاك في احد الشقين قبل ربط
في اسفله حبل وثقل حتى ذبل ثم قطع ورايت الجسد الاخر فيه النتوف
ذاهبا وراجعا ومنه ما ارسله بعض بطارقة الارض الى ناصر الدولة
ابن حمدان وهما رجلان متلاصقان في جسد واحد وعمرهما ستة

وقيل سكنه ولا التصاق في الجنب ولهما بطنان وسرتين ومعدتين
وكل واحد منهما كفين وذراعين ويدين وفخذين وساقين واحليل
واحد وكان احدهما يحب النساء والاخر يميل الى المردفات احدهما
وبقي اياما واخوه حي فانفذ فارسل ناصر الدولة احضر الاطباء وسالهم
عن انفصال الميت من الحي فسالوا الحي هل كان يجوعان ويعطشان
معا قالوا نعم قالوا لا يمكن فصلهما ثم مرض من الحي من الروائح ومات
ومن ذلك ما حكى انه اهدى الى المنصور الشامي فرس له قرنان
وثعلب له جناحان فاذا قرب اليه انسان نشرهما واذا بعد الصقهما
وذكر الشيخ ابو الفرج في كتاب الجليس والانيس عن محمد بن سلم سوء يقال
دخلت على يحيى ابن اكثم القاضي فجلست فاذا عن يمينه قمطر مجلدة فقال افتح
هذه القمطر ففتحها فاذا شيء خرج منها راسه راس انسان وهو من
اسفلها الى سرته زاغ في صدره سلعتان فكبرت وهللت وفزعت
يحيى يضحك فقال بلسان طلق يقول هذا

• انا الزاغ ابو عجوز • انا ابن الليث والثبوت •
• احب الراح والريحان • والنشق والقهوة •
• فلا تعرض لي بالخشي • ولا تحضر لي من سطوة •
• ولي اشياء تستظرف • بيوم العرس والدعوة •
• فمنها سلعة في الظهر • لا تستر لها الفروة •
• واما السلعة الاخرى • ولو كانت بها عروة •
• لما شكوا جميع الناس • فيها انها ركوة •

ثم طار وسقط في القمطر فقلت ايها القاضي ما هذا فقال هو ما تري
وجه به صاحب اليمن الى امير المؤمنين وما راه بعد وكتب كتابا لم
افضضه واظن انه مذكور فيه شانه وحاله وذكر القاضي العياض
انه ولد مولود على احد جانبيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
وان في جزيرة القصر ورد احمر مكتوب عليه بالابيض لا اله الا الله
محمد رسول الله تسكتا بقدرة الهيئة وذكر عبد الرحمن ابن هروة المغربي
قال ركبت بحر الروم فوصلنا الى موضع يقال له البرطون وكان معنا
غلام صقلبي ومعه سنارة فصاد سمكة فنظرنا ها فوجدنا مكتوبا خلف
اذنها لا اله الا الله وفي قفاه وخلف اذنها الاخرى محمد رسول الله وهذا
لا يبعد فانه يوجد كثيرا في السنور الذي يركى وذكر ايضا انه ولد
بالقاهرة مولود غلام له اربع ارجل ومثلها ايدي واما الكبش باربع

قرون والدجاجة باربع ارجل وحيوان براسين والمخرج واحد فكثير و
وفي سلخ صفر منه ولد بمدينة بلبيس حاموسة براسين وعنقين واربع ايدي
وسلسلتي ظهر ودبر واحد وعجلين اثنين لاغير وفرج واحد انثى والذنب
فرقنين وكان من بديع صنع الله وفي ٢٣ منه خرج جمل فاضل الحمه
كما يضحي الشيخ ورمى كلب منه قطعة فلم يأكلها وفي ٢٥ منه
ولدت بمصر فاطمة بنت القاضي جلال الدين البلقيني ولدا خنثى له ذكر
وفرج وله يدان زائدتان في كتفه وفي راسه قرنين كقرون الهدى فمات
بعد ساعتين ومن العجب ما نقله الحافظ ابو عبد الله محمد ابن الهشيم
في تاريخ من الربيع ابن خالد الرجي قال كان ببغداد قايد من قواد امير
المؤمنين جعفر المتوكل على الله العباسي وكان زوجة لا تلد الا اناثا
فحملت منه فحلف ان ولدت انثى ضرب عنقها فلما كان وقت الولادة ولدت
والقت جرابا وهو يضطرب فشقوه فخرج منه اربعين ولدا ذكورا وليس فيهم
انثى فسبحان من جعل من القليل كثيرا فسالته لاي شيء تكثر هذه اللفظة قال اقمت
مدة لا يولد لي ولد ثم ولد لي بدمشق انسان لا يقدر على القيام فكبر حتى
بلغ وزوجته وقلت لعله يولد لي فلما ادخلناه على المراة فاقام عليها الى
الصباح فاقمناه عنها فوجدناه ميتا فحملت منه فلم تزل حاملا الى ان اخذها
الطلق فوضعت جرابا فشق واذا فيه اربعون ولدا ذكورا فعاشوا

وذكر الجبل الفصل الثاني مما في الدنيا من العجايب
وما اودع الله فيها من الغرايب وذكر في مرآة الزمان ان بساحل
الهند بين مملكة شروان والمهراج نارا لا تخمد ليلا ولا نهارا وتضيء
بالليل منها نار ترى في البحر التي من مسيرة مائة فرسخ وتقذف بجمر
كالجبال وقطع من الصخور في الهوى ثم تنعكث سفلى فتهوى في قعرها وهي
سود وحمر ما لها من الحرارة في جزيرة النار جبل عظيم مطل على البحر منه نفس
في اعلاه يخرج منها دخان عظيم تؤثر من مسيرة عشرة فراسخ ترمي بشرر
كاعدال القطن فيقع بعضه في البحر صار حجرا خفافا يحك الارجل به وما وقع
في البر احرق ما وقع عليه من حجر او رمل او حيوان ولا يحرق الخشبة ولا الشجر
ولا النبات وحدثني رجل من علماء تلك البلاد انه رأى حيوانا على شكل
التمساح رصاصي اللون يطير من وسط هذه النار ويعود اليها يقال انه
السمندية وفي عجايب الاخبار ان حيوانا يخرج من بحرها وهي
الى البر والنار تخرج من فيه ومن منخريه فيحرق ما حوله من النبات فاذا
رأوا الناس لتلك الارض محترقة علموا ان ذلك الحيوان وقع هناك وفي
بحر الزنج جزيرة تسمى المحترقة قال بعض التجار ركبت هذا البحر
فدارت بي الاوقات حتى حصلت في هذه الجزيرة فرأيت فيها خلقا كثيرا فاقمت
بها زمانا فلما كان بعض الايام رأيت الناس مجتمعين ينظرون الى كوكب ظهر
في افقهم وهم يكون ويتوارى عن التيب فسألت عن السبب فقالوا ان هذا
الكواكب يظهر في كل ثلاثين سنة مرة فيحرق هذه الجزيرة فلما سامت الكوكب
رؤسهم ركبوا البحر مع جميع ما يملكون فسرت معهم وبقينا عن الجزيرة
مدة فلما عدنا وجدنا ما قد احترق جميع ما فيها من النباتات والاشجار
وصارت رمادا فشرعوا في تعمير ما وكانوا كذلك على الدوام
وفي جريدة العجايب ان بمدينة قلهوب بحيرة بها في سنة من السنين
من التمك كان عجامها وبعضها يضيء بالليل المظلم كما يضوء السراج
من اخذ من عظمها عظمة في يده اضاءت معه كالشجعة كالشمعة
فاغنت الناس عن ايقاد السراج في بيوتها وحكى انه رجلا توانت
يده من دهنه فمسح يده في الحايط فبقي اثر الدهن في الحايط كخمس شمعات
تعني ثم انقطع ذلك من السمك فلم يوجد وذكر في الجزيرة ان بارض
البسفر غرب بلاد فرغانة جبلا لانها حسن في يخرج منها النار في الليل
فترى على مسيرة خمسة اميال وفي النهار يخرج منها دخان وذكر ابو الريحان
قال كنت ببعض جزاير الفرنج فرأيت وبدا ابيضا واحمرا واخضرا

وارزقا والى اوان شتى فاخذت ملاءة وجعلت من الورد شيئا كثيرا ومن ذلك
فلما اردت حمله رأيت نارا في الملاءة فسألت الناس عن ذلك فقالوا لم يكن يخرج
من الورد من هذه الجزيرة ابدا وفي جزيرة الطواويس شجرة عظيمة يستظل بظلها
خمسمائة رجل فيها من كل ثمرة طيبة تيبس بالشمس ترتفع من الغداة
الى الزوال وتحط من الزوال الى الغروب حتى تغيب بغيبوبة الشمس
وذكر اصحاب ذو القرنين لما وصلوا الى هذه الجزيرة واكلوا من
الشجرة جمعوا من ثمرها شيئا كثيرا ليحملوه الى ذو القرنين فضربوهم
على ظهورهم بسياط مولمة ولا يرون من الضارب ويصيحون بهم ردوا
ما اخذتم من هذه الشجرة فردوا ما اخذوا منها وسافروا عنها وفي بحر
عمان جزيرة تسمى الفندخ فيها صنم من رخام اخضر وهو على بحر
على رأس الايام والليالي واذا دخل الريح صفر صفرا عجيبا وذكر المسافرون
انه يبكي على قوم كانوا يعبدونه من دون الله وقيل ان بعض الملوك غزى
عباد هذا الصنم فقاتلهم وباددهم عن اخرهم واجتهد وا في كسر ذلك الصنم
فلم يقدروا ولو تعملوا فيه الالات وكلما ضربوه بمعول عاد الضرب على ضاربه
فيقتله فتركوه وانصرفوا وفي بحيرة خوارزم يظهر شخص في بعض الاوقات
عينانا على صورة انسان على وجه الماء يتكلم ثلاث كلمات اواربع كلمات
مقفلات ثم يغوص في الماء رجل كبير جليل ذكر وفي الجزيرة ان الاسكندر
لما فرغ من بناء السد استلقى على ظهره يستريح ثم غفى غفوة فخرج حيوان
من البحر في غاية من العظم وانتفع كالغمامة السوداء العظيمة فسدت
الضوء عن الارض فخافت الحيوانات واشتد الصياح فانتبه الاسكندر
فراه قد اقبل نحو السد حتى ملاه وانتفع عليه ريقه سبع ثم قال ايها
الملك انا ساكن هذا البحر وقد رأيت هذا المكان مسدودا سبع مرات
وفي تقدير الله تعالى انه ملكا عصر عصرك وصورته صورتك واسمه
كاسمك يسد هذا الثغر سدا موجدا فاحسن الله معونتك
واجزل مثوبتك ورد غربتك فانت ذلك الهمام فعليك من الله
السلام ثم غاب عن بصره فلم يعلم كيف ذهب وفي اطراف بلاد
الزنج حيوان يسمى بالزبرقى اصغر من الفهد لونه احمر من عجب عيناه
براقتان وتبته من الارض حسون ذراعا والكثير ان رأى فيلا او اديما
او وحشا فانه يبول لوقته ويحمل من التراب الذي اصاب بوله
على رأس ذنبه ويرمي الحيوان او الادمي فيحرقه بوله لساعته كانه سقط
في نار عظيمة وان هرب ادمي وصعد الى نخلة عالية فيرش بوله عليها

وان زاد علوها عن وسوك بوله يضع رأسه في الارض من شدة حنقه
ويصيح صيحة عظيمة مزعجة فيخرج من فمه دخان فيموت **وذكر**
ابو حامد الاندلسي عن سلام الترجمان قال لما وجهني الخليفة
بالرسالة الى ملك الخزر اقمت عندهم مدة فرأيتهم يوما وقد اصطادوا
سمكة عظيمة فانفتحت اذن السمكة فخرج منها جارية بيضاء حمراء
بشعر اسود حسنة الصورة طويلة القامة كانها البدر المنير وهي تضرب
وجهها وتلتف شعرها وتصيح فما زالت حتى ماتت **وذكر**
المسعودي انه رأى بارض الجزر قرنا تبرك كما تبرك الجمال ويحلبونها
وتتوب كالجمال واصل ذلك البلاد وكونها ليس في بلادهم خيل ولا بغال
ولا عير ولا جمال وملكهم يركب في ثلاثمائة الف راكب كلهم على البقر
ومن العجائب ان في جبل من جبال طبرستان نبت حشيشة من قطع
منها حمكا غلب عليه الضحك ومن قطعه باكيا غلب عليه البكاء يومه
وفي ارض كرمان جبل من اخذ منه حجر وكرر يعدي وسطه مرق
انسانا قائما او قاعدا او مضطجعا فاذا اخذت الحجر وحككته ناعما والقيته
في الماء تراه اذا اوردت في الماء كهيئة ما كانت عليه اولا على الصورة التي كانت
في الحجر **وذكر الهروي في كتاب الاشارات في معرفة الزيارات** ان
بين قلعة جعبر والرقة وادية احجار على شكل الخوخ والمكوز وغير هما
من الفواكه ولعاري مثله الا بموضع بين الاسكندرية وطرابلس الغرب
يقال له لك فان هناك واديا اذا شئ وقع فيه صار حجرا بعد زمان
وهي عندي الى الآن **وذكر القزويني** ان بقرية من قرى قزوين
يقال لها سلاسل فيها صور حيوانات وصور آدميين قد مسخوا
احجارا وفيها الراعي قائما على عصاه والماشية حوله كلهم حجارة وامر تحمل
ولدها وقد تحجر **وذكر الدوري في كتاب البلدان** في بلاد الضعبة
وجبالها مغارة مملوة من الموتى والصيود والسنانير والكلاب وجميعهم
في اكفانهم الى اليوم والاكفان كانها قماط ولد عليه ادوية لا تبلى قال رأيت
جارية اخذ كفنها وفي يديها ورجليها اثر الحناء والمومياثو خذهم ولا يعرف امة
من هم وبها احجارة كانها دنانير مضروبة عليها شبيه السكة وحجارة
كانها العدس يزعمون انها اموال فرعون وقومه **وفي ميعاد** غار عظيم
في اعلاه صفة حيتين من حجر منقوش حولهما كتابة من اصابه سم
حية او غيرها يمضي الى تلك الغار وتحت الحيتين ماء عين ينبع يأخذ
من ذلك الماء ويرش به تلك الحيتين والكتابة فيسيل الماء على الجدار فيلحسه المسموم فيبرى لوقته وان عجز المسموم عن التوجه اليها وكل
شخصا غيره فحال الحسن الوكيل الماء يبرئ المسموم لوقته **ومن العجائب**
بيتان في بلاد الاندلس في زمن الوليد بن عبد الملك ابن مروان
وجدها في البيتين ففتحوا احدهما فاذا فيه اربعة وعشرون تاجا
على كل تاج اسم صاحبه مكتوب ومبلغ سنه وما ملك السنين ووجدوا
فيه مائدة سليمان بن داود وهي من الذهب وقيل من الياقوت والجوهر
الطوال الكبار التي حملت الى الوليد ووجدوا على باب بيت الاخر
اربعة وعشرون قفلا ولا يعلمون ما في البيت فلما ملك المأمون وهو
اخر ملوكها قال لا بد من فتحه فقال له بعض الوهبان ما وضعت هذه الاقفال
الا لحكمة فخالفهم وفتحه فرأى رجلا من العرب قد مسخ واعلى خيولهم بعمائمهم
وثيابهم وسلاحهم فلم يلبث ان وصلت العرب جزيرة الاندلس في السنة
التي فتح فيها الباب **وفي جبل طابر** حوض ماء ان وضع فيه يده جنبا
او حائض وقف ماؤه ويبطل جريانه فلا يجري حتى يراق ما فيه من الماء
ويغسل ويطهر فاذا طهروه عاد الماء كعادته **وبارض طبرستان** جبل
فيه غار عظيم وفيه نقرة فيها ماء لا يكفي الا واحدا من غير زيادة وليس
للنقرة ماء ينصب اليها فاذا دخله واحد كفاه او اثنين كفاهم ومائة
او الوف كفاهم وهذا دائما **وفي جبل مودخان** يجري من اعلاه ماء
عزيز عظيم القوة في نزوله فاذا وقف بازائه انسان ونعق عليه وقف
وانقطع لساعته فان نعق عليه من قال له اجر يجر لساعته **وفي تحفة**
الغرائب ان بقرب جرجان عينان ينبع منهما ماء كثير ويقطع في بعض
الاوقات شهرا كاملا فيخرج اهل تلك الارض رجالها ونساؤها الى احسن
زينة وبالدفوف وانواع الملاهي ويرقصون ويلعبون ويضحكون
فلا يرجعون الا وقد بدت العين بالماء الكثير مقدار ما يريدون
وذكر ايضا ان بقرب حاج عقبة على رأسها عين ما اذا كانت
السماء مغيمة تراها مملوة طافحة وبالقرب من تلك العين في سفح
جبل وتحته ارض وطاء وكل من احتاج الى الماء ليسقي ارضه
مضى الى العين ودخل شعبا هناك وهو يقول بصوت عال انا
محتاج الى الماء ثم يغمس رجله في ماء العين ويمشي نحو ارضه والماء يمشي
خلفه حتى يسقي زرعه فاذا انقضت حاجته الى الشعب ويقول
قد اكتفت ارضي ويحتم اخرى ثم يضرب برجله الارض فينقطع الماء
وهذا ذاب تلك الارض كذا في تحفة الغرائب **ومن ثمرة الموصل**

جبل عليه دير يقال له دير الخنافس وبنات فيه الوف من الناس يعمرون
عليه طول الليل بدوابهم فاذا طلعت الشمس لم يوجد الخنافس اثر
وحكى ابن الجوزى عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال بين الهند
والصين فى ارض يقال لها سارية من نحاس على عمود من نحاس اذا كان
يوم عاشوراء مدة عنقها الى البئر تشرب منه ثم تعود الى مكانها وتضع
منقارها فيفيض منه الماء ما يكفى سكان تلك الارض والبلاد وتنام
وتواشيهم الى مثل يوم عاشوراء الى مثل يوم عاشوراء فى السنة القابلة
وذلك فى كل عام على الدوام **وفى التبصرة** انه على الباب الشرقى
من مدينة رومية الكبرى صفة زرزور من نحاس على قضيب من نحاس
فاذا كان اوان الزيتون صفر ذلك الزرزور فاذا بقى زرزور واحد
بثلاث زيتونات فتلقيه على تلك الزرازير فيجمعه اهل رومية فيعصرون
منه ما يكفيهم الى العام القابل وليس عندهم ولا بقربهم زيتون **وذكر**
الاندلسى ان بقرب عرنها طه كنيسة عندها ماء شجرة زيتون يقصدونها
الناس فى يوم معلوم من السنة فاذا طلعت الشمس فى ذلك اليوم فاضت
العين ثم يظهر على تلك الشجرة زهر زيتون فى ذلك اليوم ثم يصير زيتونا بالغا فيأتى
فيأخذه الناس ويأخذون من ماء تلك العين للتداوى من جميع الامراض
وذكر ابن حامد الاندلسى ان فى بحر المغرب جزيرة فيها كنيسة منقورة
من الصخر فى الجبل وعليها قبة عظيمة وعلى تلك القبة مسجد يزوره
المسلمون ويقال ان الدعاء مقبول فيه ومستجاب وقد شرط على اهل
الكنيسة ضيافة الزوار وفى الكنيسة غراب فاذا اقدم زائر للمسجد دخل
الغراب رأسه الى داخل الكنيسة وصاح صيحة بعدد الزوار ولا يخطئ فيخرج
اهل الكنيسة بالضيافة اياهم على عددهم لا يزيدون ولا ينقصون **ومن**
عجايب الدنيا قنطرة على نهر سيحة وهو نهر بين حصون
بيسود والكسوم وهو عقد واحد من الشط الى الشط مقدار مائة خطوة مبنى
من حجر صلد منحدم طول كل حجر عشرة اذرع وهناك ناموس عليه طلسم
اذا الثاب من تلك القنطرة مكان ادلوا ذلك الثوب الى ذلك الغيب فيغزل
الماء عنه ويصطلح ذلك المكان بلا مشقة ويرفع الثوب الى مكانه ويرجع
الماء الى اصله **وعلى نهر مكران** قنطرة عظيمة وهو عقد واحد
من عبر عليها بتقيا جميع ما فى بطنه ولو كان فى الوفا وان جلس على القنطرة
هلكوا من التى **وفى الخريدة** بان ارض الصين قنطرة من جبل الى جبل
اخر وهو طريق الى بلاد ينست من جاز على تلك القنطرة يلهث ويلتهب

قلبه ويثقل لسانه ويموت الغالب من المارين جماعة مستكثرة واهل
البلاد يسمونه جبل الستر **وذكر فى المسالك** انه بين التوز
وجندى سابور قنطرة بناها سابور طولها اربعمائة ذراع وارتفاعها
مائة ذراع وفيها نيف وثلثون نهرا تسقى وسايتق التوز وجندى سابور
سابور ولا ينقص منه شيئا وفى الارضيات فلا تكن منكرا فيجب
الاشياء من ايا ته **وفى تحفة الغرايب** انه باقصى جبل عظيم
شاهق عليه قبة عالية البناء مرفوعة على ثمانية عوامد وتحتها
بركة من الماء ليس لها مكان يدخل الماء ولا مكان يخرج منه وماؤها
لا ينقص ولا يزيد لوان اهل الارض يملؤن منها ويبيع عامودين قنديل
معلق لا يصل اليه احد وفى وسط القبة قنديل اذا كان اول يوم فى الشهر
يرى فى البركة سمكة واحدة وفى الغد سمكتان يسيرونا فى يوم يصيروا
الستة ثلثين والزيت قدر ما كان مرتين ولا تزال السمك يزيدوا
الزيت يزداد الى نصف الشهر فاذا كان يوم من نصف الثانى ينقص الزيت
ويغيب السمكة فلا يبقى سمك ولا زيت ابدا كذلك الى الشهر الثانى
وليس للبركة مكان يدخل فيه السمك ولا مكان يذهب منه فى الغد يدخل
حال غروب الشمس نقد وليس لها احد يقدمها ولا يصل اليها وهكذا
دائما ولا احد يعرف ما المراد بذلك فسبحان من هو على كل شئ قدير
الفصل الثالث فى ظرايف الهدايا ولطايف العطايا اخبر البيضاوى
رحمة الله عليه فى نظام التواريخ انه ملك الهند اهدى الى الاسكندر قدحا
يشرب منه جميع عسكره ولا ينقص منه شئ وكان ذلك قدح ادم
محكما بالجوهر حكيمة معجونا مركبا من الخواص الملكية منقوشا بالخطوط
الهندسية والاشكال النباتية **وفى تحفة الغرايب** ان عامل السند
اهدى الى معاوية قطعة من مرآة يذكر انه انزلها على ادم مع ما انزل
والد وانتشروا فى الارض وكان ينظر فيها فيرى منهم ومن قرب على اى
حال كان عليها فكانت ذلك فى ذخاير بنى اميه الى ان انفصل
الملك عنهم الى بنى العباس فصارت عندهم **وذكر المفسرون فى وصف**
هدية بلقيس الى سليمان عم انهم قالوا منهم من قال انها كانت
خمسمائة لبنة من ذهب ومثلها فضة كل لبنة مائة رطل وتاجا مكللا
بالجواهر ومسكا وعنبرا وحقة فيها درة يتيمة بغير ثقب وجرعة معوجة
الثقب وخمسمائة غلام جارية والبستهم لباسا واحدا وقيل البست
الجوارى لباس الغلمان والغلمان لباس الجوارى وعمدت الى رجل من قومها

يقال له المنذر ابن عمرو ذى لب وراى وكتب معه كتابا وقال ان
كنت نبيا مرسلا بين لجوارى والغلمان واخبرنى بما فى الحقه قبل ما
تفتحها واثقب الدر من غير ما ولج انس ولا جن فانطلق الرسول
بالهدايا واقبل الهدهد سرعا الى سليمان عم فاخبره بالخبر فامر سليمان
ان يضربوا لبنات الذهب والفضة وان يبسطوها من موضعه
الذى هو فيه الى سبع فراسخ وقيل ثمانية اميال فى مثلها ميدانا
واحسن الجزعا واحسن دواب البر والبحر فجعلوها عن يمين الميدان
وشماله وامرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا خاليا على قدر اللبنات التى
معهم وجلس سليمان عم فى صدر الميدان وحوله الجن والانس والشياطين
والطير تظلهم قال فلما زالت الشمس الموضع الخالى من اللبنات الذهب
والفضة خافوا ان يتهموا فبسطوا ما معهم من اللبنات فى المكان الخالى
فجعلوا يمرون على عجايب المخلوقات من الجن والانس وسايرالحيوانات
حتى وصلوا الى سليمان عم واعطاه كتاب الملكة بلقيس فنظر فيه فقال
ايت الحقه فجيء بها فاخبره جبريل عم بما فيها فاخبرهم قبل فتحها فقال
الرسول صدقت ففتحها سليمان عم وامر الارضة فاخذت شعره
ففيها وثقبت الدرة حتى خرجت من الجانب الاخر ثم نزل الجوارى من
الغلمان وامرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية
تاخذ الماء باحد يديها وتجعله فى اليد الاخرى ثم تضرب به
وجهها وكان الغلام ياخذ الماء بيديه ويغسل وجهه من غير
ضرب فميز بذلك بين الجوارى والغلمان وامر ودته اخرى فاخذت
خيطا بفيها ودخلت فى الجزعة المثقوبة الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر
فلما استقر ذلك ردة الهدية ولم يقبلها فرجع الرسول الى بلقيس واخبرها
الخبر فعلمت انه نبى وليس هو بملك ولا لها طاقة بمحاربته فعزمت على
القدوم عليه واهدى الى سليمان ثمانية اشياء متباينة فى يوم واحد
قبلة من ملك الهند وجارية من ملك الترك بديعة الجمال وفرس
من ملك الترك يعجب بحسنها العرب يضرب بحسنها المثل وجوهرة
من ملك الصين واسرق من ملك الروم ودرة من ملك البحر وجرادة
من ملك النمل ودرة من ملك البعوض وفى مطالع البدور ان كسرى
انوشروان لما بنى السور بباب الابواب هابته الملوك وهادنته
فارسل كل منهم له هدية فمنهم هدية من ملك الصين كتب
اليه من يعفور ملك صاحب قصر الدر والجوهر الذى فضره
نهران بسبتيان العود والكافور الذى يوجد رايحته على فرسخين
والذى تخدمه بنت الف ملك والذى فى مربطه الف فيل ابيض
الى اخيه كسرى انوشروان واهدى اليه فارسا من درة منضد بالجوهر
وفوارة جرية احدى يتلون بانواع الملون فيه صورة الملك بخدمه وحشمه
لحمله جارية تغيب فى شعرها يتلالا جمالها وغير ذلك مما تهدى الملوك
الى امثالها وكتب اليه ملك الهند من ملك الهند وعظيم ملوك الشرق
وصاحب قصر الذهب وايوان الياقوت والدر والمرجان الذى ابوابه
قصر من الزمرد الرياني الى اخيه كسرى انوشروان ملك فارس
صاحب التاج والراية واهدى اليه الف من العود يدب فى النار ويختم
عليه كما يختم على الشمع وجاما من الياقوت الاحمر يفتح شهر فى شهر سمكة
اسيعين ملونا واربعين درة يتيمة كل واحد تزيد على عشرة مثاقيل
وعشرة امنان كافور لكل جنية كالنسنق واكبر من ذلك وجارية
مسنا مقرونة الحاجبين مكحولة العينين لها خصلتا ظفاير شعر تجرهما
وفراشا نساما من جلود الحيات اليمن من الحرير واحسن من الوشى وكان
كتابه فى لحاء الشجر المعروف بالكادى مكتوب بالذهب الاحمر
والكادى شجرة يكون بارض الصين والهند وهو نوع من نبات الطيب
عجيب ولونه ابيض كالفضة مصقول كالمرآة ينطوى ولا ينكسر ورايحته
اعظم شى يكون من الطيب وكتب اليه ملك التبت من ملك التبتان
ومشارق الارض المتاخمة للصين والهند الى اخيه كسرى انوشروان
واهدى اليه انواع الهدايا والتحف من عجايب تلك الارض واشيا
كثيرة من التروس المذهب والجواشن وانواع الاسلحة المثمنة واربعة
الاف من المسك فى نوافج غزلانه وتسعين غزالا من غزلان المسك
من الحيات وما شدة عظيمة من الذهب الاحمر مرصعة بانواع الدر
والجوهر وحولها نحو من ثلاثين رجلا قد كتب على جافتها اشهر
الطعام اكلا من حمله واهدى يعقوب ابن الليث الصفار سلطان
خراسان الى الخليفة المعتمد على الله هدية من جملتها مسجد فضة برواقين
يصلى فيه خمسة عشر انسان وما ئة من من مسك وعود واهدت
ملكة الافرنج الى المكتفى بالله العباسى هدية من جملتها ثوب من صوف
معمول من دابة حيوان يخرج من البحر يتلون بجميع الالوان كل ساعة لونا
وتلك الحيوان تكون فى تلك البلاد اذا نظرت الى الطعام المسموم
صاحت صياحا منكرا وعرقت باجنحتها فيعلم ذلك من حالها

وارسلت حرزا تجذب الفصول من غير الم وفي مناهج الفكر ان ملك
الهند اهدى الى هارون الرشيد هدية من جملتها قضيب زمرد الحول
من ذراع وعلى رأسه طاير من ياقوت احمر قوم هذا الطاير على حدة
بمائة الف دينار واهدى للسلطان محمود ابن سبكتكين نصاب
حجر من الياقوت الاحمر اذا قبض عليه بباطن طرفيه من جانب يديه
ومن اطراف الهدايا ما اهدته شجر الدر جارية المتوكل بالله العباسي وكان
يميل اليها ويفضلها على غلمانه فلما كان يوم المهرجان اهدى اليه
محاضيه هدايا نفيسة فجاءت شجر الدر بعشرين غزالا تربيه عليها
عقود من سرجا صينيا وعلى كل غزال خرج منسوج من الحرير فيه مسك
وعنبر وغالية واصناف الطيب ومع كل غزال وصيفة بمنطقة ذهب
وفي يدها قضيب ذهب في رأسه جوهرة تسوقها به فاعجب
المتوكل وسربه واهدت قطر الندى جارية المعتضد بالله العباسي
في يوم نيروز هدية كان فيها عشرون صينية فضة في عشرة منها مشام
صندل وفي عشرة اصناف الطيب بلغت النفقة على ذلك كله ثلاثة
عشر الف دينار وذكر ان الخيزران جارية المهدي كانت اريبة
شاعرة فعزم المهدي على شرب دواء فارسلت اليه جام بلور فيه
شراب اختارته له مع وصيفة بكر بديعة في الجمال معتدلة القد والكمال
كانها خشف غزال وارسلت اليه تقول شعر

• اذا شرب الامام من الدواء • واعقب بالسلامة والشفاء •
• واصلح حاله من بعد شرب • بهذا الجام من هذا الطلاء •
• وفض الخاتم المهدى اليه • فنعم الرأي ذاك بلا مراء •

فسر بذلك الخليفة ووقعت الجارية منه احسن موقع ومما يستظرف
من الهدايا ما اهدى ابراهيم الصابي الى عضد الدولة اصطرلابا
في يوم المهرجان وكتب اليه هذه الابيات شعر

• اهدى اليك بنو الاملاك ما خلفوا • في مهرجان جديد انت تبليه •
• لكن عبدك ابراهيم حين رأى • سهو قد ترك عن شوق براعيه •
• لم يرض بالارض يهديها اليك فقد • اهدى لك الفلك الاعلى باسره •

واهدى صاحب اصطخر الى السلطان الب ارسلان الشطرنج قدها
فيروزج مملوءا مسكا مكتوب عليه جمشيد اجد الملوك الغرس واهدى
ملك النوبة الى المتوكل قردا خياطا واخر صايغا وذكر كامل ابن
عدي عن احمد ابن ظاهر ابن حرملة قال رايت بالرملة قردا يصوغ

فاذا اراد ان ينفخ النار اشار الى رجل حتى ينفخ وقرد يركب قردا ليزيد على
ركوب الحمار وسابق به على الخيل فسبق فقال يزيد شعر

• من مبلغ القرد الذي سبقت به • جواد امير المؤمنين اتاني •
• ان بها ليس اذا ما ركبتها • فليس عليها ان هلكت ضمان •

وفي التحف النفيسة الاثمان ما وجد في خزاين مروان ماية جرع اوضها
بيضاء فيها خطوط سود وجرعتها ثلاث اشبار وارجلها ذهب يقال انها
صنعت على شكل المشتري من اكل منها لا يشبع وحكى الاصمعي ان يزيد
ابن يحيى ابن خالد دخل على ملك الهند فاكرمه وحضر طعامه قال فاكلت
حتى انتهيت فقال لي كل فقلت لا والله ايها الملك ما اقدر على ان اتداول
شيئا فقال يا غلام هات القضيب فلم يلبث ان جاء بقضيب فاخذه
الملك ومر به على صدري فكاني لم اكل شيئا ثم اكلت اكلا كثيرا حتى
انتهيت فقال كل فقلت لم اقدر على ذلك فاخذ القضيب ثانيا وفعل
مثل ما فعل اولا فكاني لم اكل شيئا ثم اكلت اكلا ذريعا حتى انتهيت
فقال كل فقلت لم اقدر على الزيادة فاراد ان يمر القضيب فاستعفيته
ثم سالته عن امر القضيب فقال تحفة من تحف الملوك وذكر ايضا
انه كان جالسا مع ملوك الهند في قصر مشرف على البحر وفي يد الملك
خاتم ياقوت احمر يغلب شعاعه نور الشمس قد اضاء المجلس منه فلم ازل
انظر اليه فلما رآني انظر اليه نزعه من اصبعه ورماه في البحر فاستحيت
منه وظننت اني جنيت جناية فلما رآني في خلاف ذلك دعا بصفط فاخرج
منه سمكة من فضة في رقبتها سلسلة طويلة فالقاها في البحر فغاصت
ثم ظهرت وفي فمها الخاتم فجذبها واخذ الخاتم ورده الى اصبعه
فتحيرت ولم اعرف سببه ثم خرجت وانيت دمشق ولقيت هشام ابن
عبد الملك فاكرمني وسالني عن خبري فاخبرته فامرني ان اتخذ
له مجلسا فاشتغلت بعمله فاتاني في بعض الايام وانا مشغول بدق
اجزاء المجلس الذي امرني به فهجموا على جماعة وقالوا امير المؤمنين
يطلبك فلما حضرت مجلسه رمقت من الباب قال اتركوه اذهب
لا تقربني فارة معك سم فاخرجوني وعدت الى مجلس منزلي وانا متحير
فاغتسلت ولبست ثيابي ورجعت اليه وسالته عما كان فقال لي كان
معك سم او عبثت بشيء من السموم فقلت لا والله الا اني كنت ادق
الافيون وهو من جملة اجزاء المجلس وهو سم قلت وكيف علم امير
المؤمنين ذلك قال في عضدك كبشان مر اليا قوت اذا لقيني رجل

معه سجا انطفا الكبريت فلما وقعت عيني عليك انطفى الكبريت فعلمت
ان في يديك شيئا من الستة **الفصل الرابع في ذكر البحار والانهار**
والعيون والابار اختلف القدماء من الحكماء في ملوحة البحر فمنهم
من ذهب الى ان الله تعالى لما ارض ببلع الماء من الطوفان فما اسرع الى بلعه
عندما امرت كان ماء تلك الارض عذبا وما تأخر عنه ابلغ بسرعة
اعقبها ماء ملح فمن ذلك البحار وهو بقية ما غضب اهلك به امم وزعم
قوم انها طال مكثه والحت عليه الشمس بالاحتراق صار ملحا واجتذب
الهوى باللطف من اجزائه وهو بقية ماء صنعته الارض من الطوبة فغلط
ذلك وذهب الاخرون ان في البحر عروقا فلذلك صارت مرة عاقا
والاصح ان الله تعالى خلقه ملحا اجاجا لا يذوق ولا يساغ ليلا يتولد من تقادم
الدهور والازمان وعلى ممر الاحقاب والاحيان ولو كان عذبا لهلك
من فتنة العالم الارضى لا ترى الى العين التي ينظر بها الانسان وهي
شحمة معصونة بالدمع وهو صالح والشحم لا يصال الا بالملح فكان الدمع
مالحا **ذكر المسعودي رح في مروج الذهب** ان عدة البحور المتصلة
بالارض خمسة ابحر اعظمها بحر المحيط لان منه مادة جميع البحار المتصلة
والمنفصلة والبحار الذي على وجه الارض خلجان بالنسبة اليه وهو بحر
لا يعرف له قرار ولا ساحل الا الله تعالى وفي هذا البحر عرش ابليس
وفيه مدائن تطفو على وجه الماء وتغيب ويظهر فيه صور العجيبة
والاشكال الغريبة ثم تغيب في الماء وفيه الاصنام التي وضعها ابرهة
ذو المنار لجهري قائمة على وجه البحر وهي ثلثة اصنام اخضر والاخر احمر
والثالث ابيض كل منهم يومي بيده الى البحر ومن جاوز هذا المكان هلك
وفي هذا البحر جبل شجر المرجان وفيه من الجزائر المسكونة والخالية ما لا يعلمه
الا الله وفيه اسماك طول الحوت منها اياما وفيه صور عجيبة واشكال
غريبة مشوهات الخلق ثم يتشعب منه بحر ويسمى كل بحر باسم المكان
المجاور له **واما بحر الظلمة** فهو البحر المحيط الغربي ويسمى المظلم
لكثرة اهواله وصعوبة نتنه ولا يمكن احدا من خلق الله تعالى ان يسير فيه
لانه امواجه كالجبال الرواسي وظلامه كدخان وابه متسلطة
وفي ساحل هذا البحر يوجد العنبر الاشهب الجيد وفي هذا البحر من الجزائر
العامرة والخراب ما لا يعلمه الا الله تع **واما بحر القلزم** فهو متصل
بالمحيط من الشرق وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد القعر فيه
المد والجزر ويستدل على صحة ذلك بان يطفو السمك على وجه الماء

قبل

قبل صحة ذلك بيوم واحد ويستدل على سكونه ببيض طاير معروف
يبيض على وجه الماء وفي هذا البحر مغاص اللؤلؤ قيل ان في هذا البحر اثني عشر
الف وثلثمائة جزيرة وفي بعض جزره ينبت الذهب **ومن عجايب هذا البحر**
انه اذا كثرت امواجه ظهرت منه اشخاص سود طوال طول كل واحد منهم
اربعة اشبار كانهم اولاد الاحابيش يصعدون من غير ضرر ولا اذى
وظهورهم يدل على ظهور بيض عظيمة **وحكي** انهم راؤا في هذا البحر طاير يطير
وهو نوم لا يستطيع احدا ان ينظر اليه فاذا ارتفع على اعلى صاري المركب
سكنت الريح وهدأت الامواج وهو دليل السلامة وبعقده ونذر فلا يعلم
اين يذهب وفيها دابة المسك البحري وهي تخرج من البحر في كل سنة بكثرة
ويصطادونها وتذبح ويؤخذ المسك من مترتها كالدم وفيه سلاحف
كبار استدار كل سلحفة اربعون ذراعا ثم بيض كل واحدة الف بيضة
وظهرها هو الدبل يتخذون منه قصعا كبارا وفيها سرطان عظيم
يخرج من الماء بسرعة حركة فاه اكان في البر انعقد حجرا في الحال وفيه
حيات عظام تخرج من البحر تبلع الفيل وتعلوا على تجزره عظيمة فتفكر
عظام الفيل في بطنها يسمع لذلك قعقعة وغلي وفي هذا البحر كالدوار
الكبير وهو اذا وقف فيه سفينة لا تنجوا منه ابدا واما بحر الهند ويسمى
بحر الحبش وهو اعظم البحار واوسعها واكثرها خيرا وفيه جزاير كثيرة قيل
انها تزيد على عشرين الف جزيرة وفيها من الامم ما لا يعلمه الا الله تعالى
وتشعب من هذا البحر خليجان عظيمان احدهما بحر فارس والثاني بحر
القلزم يسمى بحر فارس الاخضر وهو بحر مبارك كثير الخير دايم السلامة
قليل الهيجان بالنسبة الى غيره وفيه مغاص الدر الكبير ورثما وقعت
الدرة اليتيمة التي لا نظير لها وفي جزاير انواع الياقوت والاحجار الملونة
ومعادن الذهب والفضة وانواع الطيب **وبحر عمان** شعبة من
بحر فارس وهو بحر كبير العجايب وبحر القلزم يسمى باسم مدينة على ساحله وهو
البحر الذي اغرق الله فيه فرعون وقومه وهو بحر مظلم لا خير فيه وفي هذا
البحر جزاير كثيرة واكثرها مسكونة ولكن لا مسلوكة وفيه جزيرة لجساسة
وهي دابة تحبس الاخبار وتاتي بها الى الدجال واما بحر الزنج فهو بحر الهند
المذكور بعينه وبلاد الزنج منه في جانب الجنوب بقدر سهيل وراكب
هذا البحر يرى القطب الجنوبي ولا يرى القطب الشمالي ولا ينبت نعش وهذا
البحر متصل موج كالجبال الشواهق وليس له مد مثل سايرالبحور وفيه
جزاير كبار وذات اشجار وغياظ لكنها ليست ذوات اثمار مثل شجر

الانبون والصندل والساج وما اشبه ذلك واما البحر الغربي فهو بحر
القلزم وبحر قسطنطينية فخرج من البحر المحيط وفيه مد وجزر كل يوم وليلة
اربع مرات وذلك ان بحر المغرب عند طلوع الشمس يعلو ويصب في مجمع
البحرين الى وقت الزوال واذا زالت الشمس يرجع الى مكانه الى مغيب الشمس
ويعود من نصف الليل الى آخر الليل ثم يرجع وهكذا على الدوام وفي هذا
البحر جزائر كثيرة **ومن عجائبها** انه يخرج منه حيوان كالانسان والحية بيضاء
وبدنه كبدن الضفدع وشعر كشعر البقر وهو قدر البغل وعرفه بها ثابت
فلا يزال في البر حتى تغرب الشمس فاذا غابت الشمس وثب وثبة لا يلحقها احد
وفيه حوت موسى عم وهو الحوت المشوي الذي صحبه موسى وفتاه يوشع
ابن نون حين سافر في طلب الخضر وكانا اكلا نصفه والنصف الآخر ذهب
في البحر وهي سمكة طولها ذراع وعرضها شبر واحد جانباها ماكول ونصفها
الآخر صحيح والناس يتبركون بها ويهدون منها الى الرؤساء سيما اليهود
واما بحر الخزر وهو بحر باب الابواب وهو المعروف ببحر الترك وبحر
الاعاجم وهو ممنوع بالناس من جهاتها الاربعة وهذا البحر واسع لا اتصال
له بالبحار وهو صعب المسالك سريع الهلاك وليس فيه شيء من الاكوان
طوله ثمانمائة ميل وعرضه ستمائة ميل وهو مدور الشكل الى الطول
اميل فهذه جملة البحار وعند اكثر الناس انها اربعة في المعمور من الارض
ومنهم من يعدها خمسة ومنهم من يجعلها ستة ومنهم من يرى
انها سبعة منفصلة **وما ذكر في المشاهد من الانهار** ما نقله بطليموس
مائة نهر عظيم طول كل نهر من مبداه الى منتهاه من خمسين فرسخا
الى الف فرسخ ومبدأ الجميع من الجبال وتصب في البحار بعد انتفاع العالم
بها وتشعب منها سواقي وبحيرات فاذا صبت في البحر المالح واغرقت
الشمس على البحار فيصعد منها الى الجو بخار وينعقد غيوما فلا يزال الامر
كذلك حتى يبلغ الكتاب اجله فسبحان المدبر لمملكته ببدايع حكمته
وذكر صاحب المنطق ان الماء الملح انقل من العذب والدليل
على ذلك ان الملح كدر غليظ والماء العذب صاف رقيق وكل ما يجري
فهو نهر حيث ينبع فهو عين وحيث يكون معظم الماء فهو بحر واول
ما ينبذ انهر ايسل وهو نهر عظيم ببلاد الخزر ومبداه من ارض الروس
وبلغار ومصبه في ارض الخزر وقد ذكر الحكماء انه يتشعب من هذا النهر
خمسة وسبعون شعبة كل شعبة منها نهر عظيم واصله لا ينقص
ذرة لقرب مائة وقوة امداد فاذا دخل في البحر يستمر مسافة يومين

ظاهرا لونه ثم يختلط ويجمد في الشتاء لعذوبته وفي هذا وفي هذا
النهر حيوانات عجيبة نهر اديجان **ذكر صاحب المسالك والممالك**
ان هذا النهر يجري ماؤه ويستحجر فيصير صنائع صخر فيستعملونه في البناء
نهر جيحون **ذكر** الاصطخري انه يخرج من حدود بدخشان ثم تنضم
اليه انهار كثيرة فيصير نهرا عظيما وهذا النهر من عظمه يجمد في الشتاء
يجري الماء تحت الجمد واذا جمد عبر عليه القوافل والبضائع ولا يفترقان
وبين الارض فرق فيحمل احمال خوارزم بالمعاول اما ان يستقون منها
ولا ينتفع في سمن الا احمال خوارزم ويبقى كذلك شهرين فاذا انكسر
البرد تقطع قطعا كما بدا اول مرة ويعود الحاله الاول وهو قتال قل
ان ينجو غريقه ويسمى جيحانه الى قرب مصيصة وادنه وضمها
يصب الى نهر الرقم حسن المهدي **ذكر في تحفة الغرايب**
انه بين البصرة والاهواز وهو نهر كبير ويرتفع منه في بعض الاوقات
مقدار يسمع منها اصوات كالطبل والبرق تغيب ولا يعرف احد
شان ذلك **نهر خريخ** وهو نهر بارض الترك فيه حيات عظيمة
اذا وقع حيوان ابن ادم عليها وقع مغشيا عليها **نهر سيحون نهر حلو**
وهو نهر من انهار الجنة يمر في بلاد الحبشة يقال انه يزيد منه النيل
مصر **نهر سيحان** وهو عربي بالاوداني وعليه جسر
ممدود طوله خمسمائة وسبعون ذراعا بناه الرشيد ليجاز عليه
الى ادنه ومبدأ هذا النهر من ناحية ملطيه من شقيف عليه
كنيسة فيها صورة الجنة مصورة والنهر يخرج من تحتها **نهر دجلة**
وهو نهر بغداد مخرجه من اصل جبل بقرب آمد عند حصن
ذي القرنين وماؤها اعذب المياه واكثرها نفعا لان ماؤه من
مخرجه الى مصبه جار في العمارات وهو نهر مبارك كثير ما يجوز غريقه
حتى انه الحق وجد فيه غريق فاخذوه فاذا انه رقق فلما ارجعت روحه
اليه سألوه عن مكانه الذي وقع فيه فاخبرهم فكان من مكان
وقوعه الى موضع نجاته خمسة ايام وينصب هذا النهر في بحيرة
فارس عند البصرة **نهر الذهب** وهو بارض حلب ومعنى
قولهم نهر الذهب لان جميعه يباع اوله بالميزان واخره
بالكيل فاول ينزع عليه الحبوبات والخضروات واخر ينصب
الى بطيحة فرسخين في فرسخين فينعقد ملحا يباع بالكيل نهر الروس ببلاد اديجان
وهو شديد الجريان وبارضه جان بعضها ظاهرة وبعضها مغطية بالماء وبهذه

التبب لا تجري فيه السفن وهو نهر مبارك كثير ما يجيء غريقه **نهر الدب**
وهو نهر بين الموصل وارمينية كثير الحيات يقال الدراب المجنون لشدة
جريانه **نهر الزمرود** وهو انهار موصوف بالنظافة والعذوبة
يغسل فيه الثوب الخشن فيعود احسن من الخز والحرير ثم يعظم بانضمام
المياه اليه عند اصفهان ويسقي بساتينها ثم يغور ويظهر بكرمان ويجري
وينصب في بحر الهند **نهر سيحة** وهو نهر بين حصون بيصون وكسوم
ولا يمكن خوضه لان قراره رمل سيال وعليه جسر ممدود من احد
عجايب الدنيا **نهر سلق** وهو نهر ازرقيه ويقال له نهر سقلاب
كبير يجري فيه الماء بعد كل سبعة ايام يوما واحدا وهذا دأبه ابدا
نهر بردا وهو نهر مشتق يخرج من مكانين احدهما بارض الى بذاني في موضع
يعرف بعيون التوت والثاني بعين الفجة وهي عين تخرج من تحت جبل
وتنصب الى اسفل بصوت مثل وهايل ودوي عظيم فاذا قرب الى المدينة
تفرق الى سبعة انهار وهي بردا وثورا ويزيد وقنات المن وبابنا س
وقنوات وعقوبا **نهر عاصي** وهو نهر حامة مخرجه من عين بقرب
التبوه من اعمال بعلبك ومصبه في البحر بارض لتسويدير بقرب انطاكية
وسمي بالعاصي لان اكثر الانهار تتوجه نحو الجنوب وهو يتوجه نحو
الشمال ويسمى نهر المقلوب لاجل ذلك **نهر فرات** وهو
نهر عظيم ذو هيئة ومخرجه من بلاد ارمينية ثم يسير الى ان ينصب
الى دجلة وبعضه يسير الى بحر فارس وللفرات فضايل كثيرة روى
ان اربعة انهار من انهار الجنة سيحون وجيحون ونيل وفرات عن علي
ابن ابي طالب رضه انه قال يا اهل الكوفة ان نهركم هذا ينصب اليه
من ميزاب من ميازيب الجنة وعن جعفر الصادق رضه انه شرب من ماء الفرات
ثم استزاد وقال ما اعظم بركته لو علم الناس ما فيه من البركة لضرب
حوله القباب فما انغمس فيه ذو عاهة الا برئ **حكى السندي رح**
ان الفرات مد في زمان علي ابن ابي طالب ولقي زمانه في غاية العظم
فاخذت فكا ن حب كثير فقسمها بين المسلمين فكانوا يلمونها انها
من الجنة **نهر الكرو** وهو نهر بين ارمينية وازال بعض فطلب
منهم طعاما فذهبوا اليا توابه فانقض عليه جدار فمات اخت الردم
نهر اليمن قال صاحب تحفة الغرايب ان بارض اليمن
نهرا من طلوع الشمس الى الغروب يجري مرة المشرق والمغرب ومن
المغرب ينقلب راجعا الى اخر الليل هكذا على ممر الدهور والاحقاب

نهر مروان وهو نهر السند وهو نهر عظيم فيه تماسيح كثير
كنيل مصر ولا يوجد تمساح الا بنهر مروان وهو ممتد على وجه الارض
ويزرع عليه كما يزرع على النيل وينقص ويزيد قيل ان مخرجه من عين
مشهورة من ارض الفتوح من بلاد بورن ويستمر حتى يصب الى البحر
فارس **نهر عامود** وهو نهر عند عليه نجم باسقة من حديد وقيل
من نحاس ومنتهاه عامود من جنبها ارتفاعه عشرة اذرع في رأس العامود
ثلاثون شعبا غلاظ مستوية محدودة كالسيوف وعند رجل يرغب
الناس في الجنة ويقول للنهر يا عظيم البركة وسيل الجنة انت الذي
جئت من الجنة طوبى لمن صعد على هذه الشجرة والقى نفسه على هذا العامود
فيصعد من حوله رجل او رجلان او رجال فيلقون انفسهم على ذلك
العامود فيقطعون ويقعون الى الماء فيدعون لهم اهل بالمصير الى الجنة
كما مر **نهر نيل المبارك** ليس في الدنيا اطول منه لان مسيره من
مخرجه الى ان يأتي الى بلاد مصر عشرة اشهر شهرين في الاسلام وشهرين
في البوبة واربعة اشهر في الخراب ومخرجه من جبل القمر خلف خط
الاستواء وسمي جبل القمر لان القمر لا يطلع لخروجه عن خط الاستواء
وليس في الدنيا نهر يزيد بترتيب غير النيل **نهر يسل** وهو نهر عظيم في
اقصى بلاد المغرب جار لا ينقطع جريانه ومن نزل فيه هلك ويقال
ان ذا القرنين لما وصل اليه ورآه جريانه تحير وانقطع جريانه يوما
فامر باصحابه ان يدخلوا فيه ويخبروه باخباره فدخلوا فلم يعودوا فلما كرا
فنصب الاسكندر هناك شخص قايم كالمنارة من نحاس واحكمه
وكتب عليه ليس وراءك شيئا فلا يتجاوزه احد **وما ذكر في عجايب**
العيون سوى ما ذكرنا نقلا ما نقله صاحب تحفة الغرايب **عين**
اذربجان قيل فيه خذ قالب لبن فيوضع في الارض ويصب فيه من ماء
هذا العين ويصبر عليه ساعة فيصير الماء لبنا من تجمد وينبون
به ما شاؤا وارادوا **عين بقن** من قرى قزوين اذا قرب
منها انسانا النهل انسها لا مجيئا شديدا ولذا احمل منه الى الخلاج
بطلت خاصيته ويمكن ان يشرب الانسان عشرة اطال لخفته
وعذوبته **عين بارخاني** في بلاد دامغان بقرية تسمى بارخان
اذا اراد اهل القرية صبوب الربيع اخذوا خرقة صوف ووضعوها
في العين فتحرك الريح ومن شرب منها ولو جرعة انتفخ بطنه كالطبل
ومن نقل الماء منها الى مكان اخر انعقد وصار حجرا **عين** بارض

باسيان ينبع منها ماء كثير بصوت عظيم ويشم منها رائحة الكبريت
من اغتسل من مائها زال عنه الحكة والجرب والدماميل واذا اوضع من مائها
في اناء وسد سدا محكما وترك صار كالطيب واذا قرب من الكتان واشتعل
والتهب **عين بجربان** بموضع ميمون سلك على تل ياخذ
منها الناس الماء للشرب وهو عذب طيب وفي الطريق الى العين دود
ومن عرف منهم عندها اذا ذهب بالماء واصابت رجله تلك
الدودة صار الماء علقما مرا فيريقه ويمضي الى الماء ثانية **عين**
الاوقات وهي بالقرب من مدينة افريقية لا تجري الا في اوقات
الصلاة الخمس في اوقاتها ثم تنقطع ولبسها بقدر ما يتوضأ الناس فاذا
حفرها جنب اوحايض لم يجد شيئا من الماء **عين شبرم** هي
بين اسنها وتيراز وهي من عجايب الدنيا وذلك ان الجراد اذا انزل بارض
يحمل اليها من تلك الماء الذي في العين فينبع ذلك الطير سود يسمى
الحمام ويقال لها سود اينقة بحيث ان حامل الماء لا يضعه على الارض
ولا يلتفت وراءه فتبقى تلك الطير على رأس الحامل للماء كالسحابة
السوداء الى ان يصل الى الارض التي فيها الجراد فتقصد الجراد بمنقارها فتصاول يلقيه
ولا يأكله ويصح على الجراد فيموت من اصوات تلك الطير **عين**
شركين ان وهي قرية من قرى مراغة فيها عينان تفوران
ماء احدهما بارد عذب والاخر حار مالح وبينهما مقدار ذراع
عين العقاب ذكر صاحب تحفة الغرايب انها بارض الهند عينا
على رأس جبل اذا اصرم العقاب وضعف تاتي افراخه به حملا الى تلك
العين تغسله فيها ثم تاتي به الى شعاع الشمس فيسقط ريشه
وينبت غيره وترجع قوته وشبابته **عين بقرب غزنة** اذا القي
فيها شئ من القاذورات والنجاسات يتغير الهوى في الحال ويظهر
البرد والريح العاصف والمطر والثلج وتبقى بتلك الحال حتى تزال
عنها تلك القاذورات والنجاسات **وما ذكر في عجايب الابار**
بير الاكوز في طرابلوس بالقرب منها من شرب من مائها تحمق وهو مثل
بين الناس يقال لمن تحمق شرب من بير الاكوز **بير بابل** قال
الاعمش كان مجاهد يحب ان يسمع الاعاجيب ويقصدها وكان
لا يسمع بشئ من هذا الا ويتوجه اليه فاتى بابل لينظر هاروت
وماروت فاذا نظر الى رجل يهودي حتى اتى موضع فرفع صخرة فاذا
هو شبه سرداب فنزل اليهودي انزل معي وانظر اليهما ولا تذكر كلمة تكفر

عندهما قال مجاهد فنزلت مع اليهودي فلم نزل نمشي حتى نظرت
اليهما ولا تذكر اسم الله تعالى واذا هما كالجبلين العظيمين منكوسين على
رؤسهما والحديد في اعناقهما الى ركبهما فلما رآنا مجاهد لم يملك
نفسه الى ان ذكر الله تعالى فاضطربا اضطرابا شديدا حتى كاد يقلعان
ما عليهما من الحديد فهرب مجاهد واليهودي حتى خرجا فغاب
اليهودي عن مجاهد فقال والله كدنا نهلك وكل من رغب ان يتعلم
السحر فيقصد ذلك البئر فيدلونه الى تنور ويامرونه ان يبول
في التنور ويأتي اليهما فيقولان له هلمت فيقول نعم فيقولان ما رأيت
فيقول خرج مني نور وارتفع ودخل في فمي فيقولان هذا الايمان
خرج منك فافعل ما شئت **بير بدر** وهي بين مكة ومدينة
في الموضع التي كانت فيه وقعة بين بدر النبي صلى الله عليه وسلم وشرف
وكم وكفار قريش ومن منهم جماعة هذا البئر **بير برهوت** وهو
بقرب حضرموت وهي بئر عادية في فلاة مقفرة وواد مظلمة **بير بضاعة**
وهي بالمدينة المشرفة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا مرض احد
يقول اغسلوه في بئر بضاعة فانه شفاء لمن يغتسل بمائه **بير دوراة**
بالمدينة المنورة المذكورة **بير زمزم** وكان ذرع زمزم
من اعلاه الى اسفله اربعين ذراعا وفي قعرها عيون تغير واحد
بير مطرح وهي قرية من قرى مصر بها شجر البلسان ويسقيها منه
ويسقيها منه والخاصية في البئر ان عيسى عم اغتسل فيها والارض التي
ينبت بها البلسان ميل في ميل ويسمى الدنيا موضع ينبت فيه الا هذه
القرية ويحمل دهنه الى السلطان **بئر المعظمة** يستقي بها العظايم
وهي بالقاهرة ويقال انها من ابار موسى عم حكي ان الرجل وقع منه
طاسة في بئر زمزم منقوش عليها اسم الرجل فرجع الرجل مع الركب
المصري الى القاهرة فجاء هذا البئر ليتوضأ فطلعت الطاسة في الدلو
بعينها فشهد له جماعة من الحجاج انهم شاهدوا وقوعها في زمزم
عندهم كان قصد الاستسقاء من البئر المذكور **الفصل الخامس**
في ذكر المدن والبلدان وما فيها من العجايب والسكان ذكر
اصل الاثر ان الناس محصورون في ربع المسكون من الارض
وليس لاحد علم بالثلوث اربع الباقية لمنعهم سلوكها الجبال الشامخة
والمسالك الوعرة والبحار الزاخرة والاهوية المتغيرة المفرطة
من الحر والبرد والظلمة لان ناحية الشمال تحت مدار الجدي

وهناك برد مفرط تكون ستة اشهر شتاء كله فتظلم الجو وتجمد
المياه فيتلف النبات والحيوان وفي مقابلة هذا الموضع في ناحية
الجنوب تحت مدار سهيل يكون نهار واحد سنة اشهر بلا ليل فيجيء الهوا
ويصير نارا مسمومة فيحرق النبات ويهلك الحيوان من شدة الحر فلا يمكن
التكني هناك ولا التملك واما ناحية المغرب فيمنع بحر
المحيط التملك فيه لنا لا علم امواجه وشدة ظلماته واما ناحية المشرق
فيمنع التملك هناك الجبال الشامخة فاربع المسكون اعدل الارض فاسكنه
الله تع بني آدم وهو مسيرة مائة سنة فاسكن يأجوج ومأجوج في اخر بلاد
الشمال ارض منفصلة ببحر الظلمات ست سنين الباقية سكن الحبشة
والهند والصين والفرس والترك والروم والفرنج والعرب والعجم وسائر
قبائل الكفار ولما اشكل على المأمون ما ذكره المتقدمون في مقدار
مساحة الارض فبعث جماعة من اهل الخبرة بالحساب والنجوم الى برية
سنجار فاحاطوا علما بمساحة الارض واختلاف المقدار في مبلغ الارض
وكميتها فروى عن مكحول انه قال صح عندهم ما بين اقصى المدنيا الى ادناها
مسيرة خمسمائة عام مائتان من ذلك في البحر ومائتين ليس يسكنها احد
ابدا وثمانون فيه يأجوج ومأجوج وعشرون فيها سائر الخلق قال
مكحول وقتادة ان الدنيا اربعة وعشرين الف فرسخ فملك
الفرس منها اثني عشر الف فرسخ وملك الروم ثمانية الاف وملك العجم
والترك ثلاث الاف وملك العرب الف فرسخ وعن عبد الله ابن عمر
قال ربع الدنيا من لا يلبس الثياب من السودان اكثر من جميع الناس
وقد خرج بطليموس مقدار قطر الارض واستدارتها بالتقريب فقال
استدارة الارض مائة الف ميل وثمانون الف ميل فيكون على هذا
لكل ثمانمائة الف فرسخ ثلاث اميال والميل ثلاث الاف ذراع بالملكي
والذراع ثلث اشبار وكل شبر عشر اصابع والاصبع خمس شعيرات
مضمومات بطون بعضها الى بعض وعرض الشعيرة ست شعرات بغل
وغلظ الارض وهو قطر سبعة الاف وستمائة وثلثون ميلا ويكون الفين
وخمسمائة فرسخ وخمسة واربعين فرسخا فبسيط الارض كلها مائة
واثنتان وثلاثون الف الف وستمائة الف ميل فيكون مائتي الف وثمانية
وثمانين فرسخ فان كان ذلك حقا فهو وحي من الله عز وجل والحاما منه
تع وان كان قياسا واستدلالا فقريب ايضا من الحق والله تعالى قتادة
ومكحول فلا يوجب العلم اليقين الذي يعظم على الغيب به واعلم

بان الارض

بان الارض بجميع ما عليها من الجبال والبحار بالنسبة الى الافلاك
ما هي كالنقطة في الدائرة وان السماء على مثل الكرة وانها تدور بجميع
ما عليها فيها من الكواكب كذور والكرة على قطبين ثابتين غير متحركين احدهما
في ناحية الشمال والاخر في ناحية الجنوب وذكر علماء الهندستان
على ان الارض ايضا كبيضة الاكرة لذورة كالمحة في جوف البيضة وان البحر
محيط كالبيض حول المحة وان الفلك محيط بالبحر كاحاطة القشرة
بالبيضة فاذا فكر الانسان في هذه العظيمة تبين له حكم الصانع عز وجل
ان ما خلق هذا الا امر عظيم وقد ورد في الحديث ان الله تبارك
وتعالى خلق ثمانية عشر الف عالم واحد في السماء وما العمران في الخراب
الا كحلقة في فلاة احدكم كذا في الصباح وذكر ان المسلمين جزء من الف جزء
جزء من الكفار وقد ورد في الخبر ان لله تع خواص في الامكنة والازمنة
والاشخاص ذكر صاحب مرآت الزمان ان لله تع مدينتين
احدهما في المشرق اسمها جابلقا والاخرى بالمغرب اسمها جابرصا طول كل
مدينة اثنى عشر الف فرسخ وكل مدينة عشرة الاف باب بين كل بابين
فرسخ يحرس كل باب في كل ليلة عشرة الاف رجل ثم يذهبون فلا يأتيهم
النوبة الى يوم القيمة وانهم يعمرون سبعة الاف سنة الى معاد وانهم لا يأكلون
ويشربون ويتكحلون وفيهم حكم كثيرة وان هاتين المدينتين خارجتان
عن هذا العالم لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يعرفون ادم ولا يلبسون ولا ابليس
ويعبدون الله ويوحدونه ولهم نور من نور العرش يهتدون به من غير
شمس ولا قمر وذكر ايضا ان في البحر المحيط مدائن تطفو على الماء واهل
هذه المدائن غير الادميين كما مر وانها كذلك لا تزال قائما على طول الزمان
يرتفع مائة ذراع ويتصل بهذا البحر يقال له البحر الاسود الزفتي شديد
النتن فيه قلعة الضفدع قيل انها مصنوعة وقيل انها خلقة وفي البرور
التاسع ان ذا القرنين لما اشرف على جبل قاف قال له اخبرني
بشيء من عظمة الله قال قاف ان وراي ارضا مسيرة خمسمائة
عام في خمسمائة عام بين جبال تلج يحطم بعضها بعضا وانفق المورخون
على عدة البلدان على انها اربعة الاف في خمسمائة وستة وخمسون مدينة
والممالك المشهورة التي ضبط عددها في خلافة المأمون ثلاثمائة
وثلاثة واربعون مملكة وسعها ثلاثة اشهر وامشيها ثلاثة ايام
وذكر اهل الهيئة ان عند خط الاستوى ربع عامر وصيفي
وخريفي وشتائي في سنة واحدة ويكون البلد ستة اشهر ليل بلا نهار وستة

اشهر نهارها بالليل وبعضها حر وبعضها برد كما سيأتي ولنذكر بعض
المدن والبلدان مرتبا على حروف المعجم **حرف الالف ارم ذات العماد**
التي لم يخلق مثلها واختلفوا في ارم فقال سعيد بن المسيب ارم ذات
العماد دمشق وقال القرطبي هي الاسكندرية **قال فتح** ومقاتل
هم قبيلة من عاد وهم ابناء شداد ابن عاد كانوا مرهبين باليمن بين صنعاء
وحضرموت طولها اثنى عشر فرسخا وعرضها مثل ذلك محتازا بها
سور عظيم مشيدا بمصاريع في الذهب طوله خمسمائة ذراع في عرض عشرين
ذراعا ثم بنى داخل المدينة ثلاثمائة الف قصر وستين قصرا على اعمدة
من انواع اليواقيت وجعل في المدينة انهارا وكل نهر حافتاه من ذهب و
وعساؤه اليواقيت والجوهر وجعل على تلك الانهار انواع الاشجار
جذوعها من الذهب واوراقها وثمرها من انواع اليواقيت والجواهر
فلما فرغوا من بنائها اراد ان يتخذوا بسطا وفرشا من حرير وستور
من الديباج لتلك القصور والغرف وانواع الاواني من الذهب والفضة
واسكنه الف الف جارية حسناء وعليهن انواع الحلي والحلل فهلك
قبل ان يدخلها واخفاه الله تعالى عن اعين الناس وهي احدى الجنان
كما سيأتي بيانه في قصة قوم عاد **ارمن** مدينة بارض الهند فيها ديكل صنم
مضطجع يسمع منه في بعض الاوقات صفير فيرى قائما فاذا اطال ذلك
دليلا على الرخص والخصب في تلك السنة وان لم يفعل دل على الجدب
يفعلون الناس ويعتقدون له **ابرقوه** ثلاثة مواضع الاول
بلدة مشهورة بارض فارس وهم يسمون بها وكون معناه اعلاه الجبل
ومن عجايباتها المطر لا يقع في داخل الصومعة قليلا وانما يقع في حوالياها
دون القصور ويزعمون ان ذلك بدعاء ابي اسحاق ابراهيم بن نسب اليه البرد
ابا القاسم احمد الابرقوهي والثاني بلدة بنواحي اصفهان على عشرين
فرسخا منها والثالث قرية بين نيسابور وبيهق خراسان ذات مياه
جارية **ابه** ثلاث مواضع الاول بلدة بقرب ساوه بين
الري وهمذان اهلها شيعة بينها وبين اهل ساوه منافرة لان اهل
ساوه منافرة كلهم سنية واهل ابه كلهم شيعة فقال القاضي
ابو نصر رحمة الله عليه من الابيات **شعر**

• وقائلة ابغض آل ابه • وهم اعلام نظم والكتابة •
• فقلت لها وعيني ان مثلي • يعادي كل من عاد الصحابة •

وبينها وبين ساوه نهر عظيم سيما وقت الربيع بنى عليه اتابك شيركوه

قنطرة عجيبة وهي سبعون طاقا لبس على وجه الارض مثلها والثاني
قرية من قرى اصفهان والثالث من قرى كورة البهستا بالصعيد
ارشت وتاشقين ضيعتان من اعمال قزوين على ثلاثة فراسخ منها ومن
عجايبها ان الحديد ينطبع بارشت ولا ينطبع بتاشقين ولو اوقدوا
ما اوقدوا وقد الصباغ يشترى بتاشقين ولا يستوى بارشد ولو اوقد
تحتها ما اوقد فلا يكون بارشد صباغ ولا بتاشقين حداد اصلا وهذا
شئ مشهور يعرفه اهل تلك البلاد **اذربيجان** ناحية واسعة
ومملكة متسعة بها مدن كثيرة وقرى وجبال وانهار كثيرة ومنها نهر
الرس وهو نهر عظيم شديد الجريان في ارضه حجارة كثيرة لا يجري السفن فيه
ولما جوانب هايلة زعموا ان من عبر الرس ماشيا اذا مسح برجله ظهر
امرأة عشر فراسخ اولادها وضعت في الحال وقد جرب مرارا **حكى الامير**
ابراهيم صاحب اذربيجان قال كنت اجتاز على قنطرة الرس مع عسكري
فلما مررت في وسط القنطرة رأيت امرأة حاملة صبيا في قماط قد حملها بعض
بحمل رماها وسقط الطفل من يدها في الماء فوصل الى الماء بعد زمان
لعلو القنطرة فغاص وطفى بعد زمان يسير وسلم من الحجارة التي في النهر
وكان للصبيان او كان في اطراف النهر فرأه عفايا فانتفض عليه وشك
مخاليبه في قماطه وخرج به الى الصحراء فاصابت جماعة ان يركضوا خلف الغراب
فاذا به اشتغل بخرق القماط فادركه القوم وصاحوا به فطار وترك
الصبي فلحقناه فاذا هو سالم ولم يكن فردناه الى امه وباذربيجان
عين يخرج الماء منها وينعقد حجرا صلدا والناس يعملون قالب اللبن من ذلك
ثم يتركون الماء فيصير لبنا حجرا كما مر في ذكر العيون **امل** موضعان
الاول مدينة طبرستان مشهورة اذا دخلها شئ من الضان
زاها بعد ستة اشهر عظاما مغبشة بجلودهم وبقيت ايتها كالاذناب
ينسب اليها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري والثاني مدينة في غربي
جيحون في سمت بخارا بينها وبين بخارا نهر جيحون نحو ميل **ايله** مدينة
صغيرة بالبصرة سنة عامرة يجري فيها نهر الايله طيبت هذا نظيرة الابلة
مدفقة الانهار وقالوا جنان الدنيا اربعة ايله بالبصرة وغوطة
دمشق وصغد سمرقند وشعب بوان ذكر خواجه ابو اسحاق صاحب
مدرسة الاشعرية ان عجايب الدنيا اربعة كما ذكرنا وان احسنها
غوطة دمشق واحسن الغوط الصالحية واحسن الصالحية الحجر
الابيض **ابهر** ثلاث مواضع الاول مدينة بارض الجبال والمياه

يجبالها وكثيرة الاشجار بناها سابور ذى الاكتاف ينسب اليها سكينة
الابرسية والثانى جبل بالحجاز والثالث بليدة من نواحى اصفهان
ابيورد مدينة بخراسان بقرب مرخس بناها باورد بن يلب اليها
ابو على الفضيل بن عياض ح **اربل** موضعان الاول مدينة مشهورة
بقرب الموصل لها قلعة حصينة لم يظفر احد بها وبها مسجد الكف فيه
حجر عليه اثر كف انسان والناس فيه اقاويل كثيرة وثانى اسم لمدينة
صيدا بساحل بحر الشام **اردبيل** مدينة باذربيجان حصينة طيبة التربة
عذبت الماء لطيفة الهواء بناها اردبيل بن نوح بن سميته باسمه
وقيل بناها فيروز الملك ومن عجايبها ما ذكره ابو حامد الاندلسى قال
رأيت خارج المدينة فى صيدان بها حجر كبير اكثر من مائتى رطل اذا احتاج
اهل البلد الى مطر حملوا ذلك الحجر على عجل الى داخل المدينة فينزل المطر
ما دام الحجر فيها فاذا اخرج منها سكن والغالب بها كثير جدا بخلاف سائر
البلاد للسنانير بها رغبة تامة ولها سوق تباع بها السنانير بنادق
عليها سنوجه صيادة لا موذية ولا هرابة ولا سراقة ولها تجار وكلاتون
واهل اردبيل مشهورون بالاكل **ارمينيه** اربع مواضع الاول
بلدة حصينة باذربيجان كثيرة الثمرات واسعة الخيرات وبقربها بحيرة
وهى كريهة الرايحة ومن عجايبها ما ذكر صاحب الغرايبان فى تلك
البحيرة سمكة تتخذ من دهنها شمعة وتشعل فى طرف السفينة فارغة
فتمشى على وجه الارض لا الماء فان التمعت بالنور ذلك الشمعة
وتحمى انفسها فى السفينة من التمعت والثانى نخليس والثالث
بتجوان والرابع خوت برت وما يليها بلدة بارض خراسان مشهورة
اهلها اهل الخير والصلاح **اصفهان** مدينة عظيمة من اعلام البلدان
ومشاهيرها يقال انها من بناء الاسكندر وهى مدينة ترابها كحل وحشيشها
زعفران وسم ذبابها عسل وهى موصوفة بصحة الهواء وعذوبة الماء
صحة الابدان وحسن صور اهلها وحرقهم فى العلوم والصناعات
اجل من ان يوصف وهم مشهورون بالبخل **حكى** ان رجلا تصدق
برغيف على فقير وبالغ بها ان فقال له الفقير احسن الله غوثك فقال
له الرجل كيف عرفت غوثى قال لان من منذ ثلاثين سنة ما اعطانى
احد رغيف صحيحا الا انت **ايرج** موضعان الاول مدينة بين اصفهان
وخرستان كثيرة النزال بها معادن كثيرة ينسب اليها جماعة منهم
ابو محمد يحيى بن احمد بن حسن بن فورك الايرجى والثانى

قرية من قرى سمرقند ينسب اليها ابا الحسين ابن الحسن الايرجى **اران**
ثلاثة مواضع الاول ناحية بين اذربيجان وارمينية بها مدن كثير
وقرى وقصبات بقرب شروان والثانى قلعة من نواحى قزوين
والثالث اسم لحران مدينة مشهورة **افلوغيه** مدينة كبيرة
من نواحى ارمينية اهلها نصارى ومن خواصها اسراع الحمام الى اهلها
ولهم بها بين يلعبون بعقولهم وحكى انه فيهم من اذا تزوج يبكى يريد
ان يكون الزعبان يفترعها له لتكون مباركة عليه ببركة الزعبان
امد مدينة حصينة مبنية بالحجارة ونهر دجلة محيط بها من جوانبها
الا من جهة واحدة وفى وسطها عيون وابار وهى كثيرة البساتين والاشجار
والثمار والزروع ومن عجايبها ان بارض امد سيف فى صدع من شعاب
جبالها من ادخل يده فى ذلك الصدع وقبض على ذلك السيف اضطرب
ذلك السيف فى يده وان بعد الرجل وان كان من اشد الناس وذكر ان هذا
السيف يجذب الحديد اكثر من جذب المقناطيس **ادرم** اربع مواضع
كلها ببلاد حلب الاول بلدة من نواحى حلب كانها كانت فى القديمة
معبد يرى فيها بالليل ضوء نور ساطع فاذا جاؤها لم يروا شيئا والثانى
ادرم الكبرى والثالث ادرم الصغرى والرابع ادرم البرامكة **ارزنجان**
بلدة من بلاد ارمينية طيبة كثيرة الخيرات واهلها المسلمين والنصارى
وبها جبل فيه غار ينزل الماء من ذلك الغار ويصير ذلك الماء حجرا
صلدا **ارميا** بلدة كبيرة من بلاد اذربيجان كثيرة الغلات وافرة
الخيرات بقربها بحيرة ارميا وهى كريهة الرايحة لا ينبات عليها ولا سمك فيها
ارزن ثلاثة مواضع الاول مدينة مشهورة من مدن ارمينية
تعرف باذرون الروم قديمة اليها بها عين يفور الماء منها فورانا شديدا
يسمع صوته من بعيد فاذا دنى الحيوان منها يموت فى الحال وحولها
من الحيوانات الموتى ما شاء الله وقد وكلوا بها من يمنع الغريب منها
والثانى بلد بقرب خلاط من ارمينية ايضا والثالث باسم غيضة
بقرب شيراز من ارض فارس **ابنار** ثلاثة مواضع الاول مدينة
على شاطئ الفرات اقام بها السفاح اول خليفة من بنى العباس حتى مات
وهى مدينة قديمة اول بلاد العراق والثانى قرية من نواحى بلخ ينسب
اليها ابو الحسن على بن محمد الابنارى والثالث سكة الابنارى
باعلاء مرو وينسب اليها ابو بكر ابن محمد بن الحسن ابن عبد ويه
الابنارى **اهواز** ناحية بين البصرة والفارس ويقال لها خوزستان

وهي شديدة الحر كثيرة الهوام الطيارة والحشرات القتالة لا ينقطع
حماؤها ولا وباؤها واهلها في عذاب اليم **افشوش** مدينة مشهورة
بارض الروم بنيت في سنة عشرة من ملك داود عم وهي مدينة دقيانوس
الجبار الذي هرب منه اصحاب الكهف وبينه وبين المدينة مقدار فرسخين
وهو غار في جبل بجلوس راس الكهف جنوبي وكانوا تسعة انفار وهم
من اشراف الروم وكانوا على دين المسيح مستمسكين بعبادته فلما اراد دقيانوس
ان يردهم الى عبادة الاصنام هربوا منه ليلا فمروا براعي معه كلب فتبعهم
على دينهم فصاروا سبعة انفار فطردوا الكلب مرارا فعاد فقال لهم
الكلب لم تطردوني لا تخشوا مني انا احب احباء الله فامنوا حتى احرسكم
فخرجوا من البلد الى الكهف قريبا من المدينة فكانوا يعبدون الله تعالى
هناك فشاع خبرهم وعلم الملك بمكانهم فلما عرفوا ذلك تضرعوا
وابتهلوا الى الله فتوفى الله ارواحهم وفات النوم وكلبهم باسط
ذراعيه بباب الكهف تحسبهم ايقاظا وهم رقود لانهم كانوا مفتحين الاعين
يلتفتون ولا يتكلمون **قال ابن عباس** كانوا يقلبون في السنة مرة
من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض لحومهم وكان تقلبهم يوم عاشوراء
فامر الملك ان يسد عليهم باب الكهف حتى يموتوا جوعا وعطشا ويكون
كهفهم الذي اختاروه قبرا لهم وهم يظن انهم ايقاظا يعلمون ما يصنع بهم
فمحى الله عليهم اثارهم وكهفهم بعد ستهم فلبثوا في كهفهم ستة عشر وازدادوا
تسعا لبثوا ثلاثمائة سنة شمسية والله تعالى ذكر ثلاثمائة قمرية والتفاوت
بين الشمسية والقمرية في كل سنة ثلاث سنين فيكون ثلاثمائة وتسع
سنين فذلك قال الله تعالى وازدادوا تسعا كذا ذكره البغوي في تفسيره
والتقى الله تعالى في بقية رجل من اهل البلد بهدم ذلك البنيان الذي
على فم ذلك الكهف فهدم وفتح باب الكهف واذن الله تعالى للفتيان
ان يجلسوا بين ظهراني الكهف فجلسوا فرحين مسرورين وجوههم فسلم بعضهم
على بعض كانما استيقظوا من ساعتهم فاراد احدهم وهم يملخا ليشتري
لهم طعاما فاخذ ورقا من نفقتهم التي معهم من ضرب دقيانوس فكانت
كجناح الذباب فلما دخل المدينة وجد اناسا كثيرة محدثين لم يكن رآهم
قبل ذلك فسمع اناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فتعجب من ذلك
وتحير واخرج الورق التي كانت معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذا
الورق طعاما فاخذها الرجل ونظر الى ضرب الورق ونقشها فاعجب
منها ثم اتاها الرجل اخر من اصحابه ثم جعلوا يتطارحونها

بينهم ويتعجبون منها ويقولون ان هذا الرجل اصاب كنزا فاجتمع
عليه اهل المدينة فجاؤوا الى ملكهم وهو يظن انه دقيانوس فامتلأ قلبه
رعبا فلما مثل بين يدي الملك واخبروه بخبره سالهم عن قصتهم واخبره
فانطلق الملك ومعه اهل المدينة ليلحظوا اليهم ولما راوا الفتية
ان يتلبثا احتبس عنهم بطعامهم وابطاء عليهم فظنوا انه قد اخذ فبينما هم
كذلك اذ سمعوا الاصلصلات والجلبة الخيل تقصدهم فقاموا الى الصلاة
وسلم بعضهم الى بعض اذ دخل عليهم تمليخا وهو يبكي فلما راوه بكوا معه
وسالوه عن شانه فاخبرهم فعرفوا عندئذ لك انهم نياما فدخل عليهم
الملك ومعه اهل المدينة فلما راوهم فرحوا به وخروا سجدا لله تعالى
على وجوههم يدعون الملك ويجعلون الى مضاجعهم وناموا وتوفى الله
انفسهم وجب الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد ان يدخل
عليهم ولما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب
اجله فيوقظهم من رقدتهم فامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا
يصلى فيه وجعل لهم في كل سنة عيدا وامر ان يوتى اليهم واسماؤهم
مكسلمينا تمليخا مرطونس بينونس كشيطونس رونانس وساريونس
وكلبهم قطمير وذكنا بته اسماء منافع نظم بعضهم فقال **شعر**

• لكل الامن من حرق وغرق وتبعة • ونجم وحفظ المال من يرام •
• ورفع صداع او كلال لساير • ومن فرنجوا الصبي ينام •
• منافع اهل الكهف نفع مجرب • رواه امام بعده وامام •

ادنه ثلاث مواضع الاولى مدينة مشهورة على نهر جيحان وسيحان
وكان قديما بيد الامم من بناها الرشيد حين غزاها وبنى الجسر على جيحان
وقيل احدثها صالح ابن علي عم الخليفة المنصور سنة ثلاث وهي مدينة
حسنة مدرجة اسلامية بها بساتين جمة وغير وهي الان بيد اولاد رمضان
من قبل بني عثمان والثاني في طريق شرقي توزه من طريق مكة جبل يقال
له اداه نه والثالث قرية بجوار مرو وقف الخليل عم **اياس** مدينة
على ساحل البحر ولها ميناء حسنة وبين اياس وبغراص مرحلتان واهلها
نصارى **انطاكيه** مدينة عظيمة موصوفة بالنزاهة بنتها انطاكيه
بنت الروم ام غيظ ولها سور عظيم قد احتاط سهلها وجبلها وبها
ثلاثمائة وستون برجا وكل برج ثلاث طبقات وكانت مشحونة بالحرس
ويطوف على سورها اربعة الاف حارس في كل ليلة من عند صاحب القسطنطينية
ويستبدل طيرهم في السنة الثانية وتسميها الروم مدينة الله تعظيما

لها ومدينة الملك وام المدن لان عندهم اول مدينة ظهر فيها دين النصرانية
انطاكيه وكانت احدى كراسي الروم وهي كرسي بطرس وهو معدن القضاء
وفيها مسجد حبيب النجار وقبره يزار ويتبارك **اريحا** بليدة من نواحي
ذات سوق وبها عيون حسنة وهي تزهة جدا واهلها ينسبون الى الجهل
انطرطوس قلعة حصينة وبها مصحف عثمان ابن عفان رضي الله عنه وهي
من اصح بلدان الشام هواء واهلها في خصب وارغد عيش وفي نساءها
جمال فائق لانها معلمة لا تدخلها حية ولا عقرب وهي وصلت
الى باب المدينة هلكت ويحمل من تراب حصن الى سائر البلاد فيوضع على
لسعة العقرب فتبرأ لوقتها باذن الله تعالى **ادكله** مدينة بالروم ذات
اسواق وبساتين كثيرة وكلها وقف على الفقراء المجاورين بمكة والمدينة
اق سراى مدينة كبيرة ببلاد الروم ذات انهار وفواكه كثيرة وبها
قلعة في وسط المدينة وتحمل فواكها الى مدينة قونيه على البحلة وبينهما
وبين قونيه ثلاث مراحل فتحها السلطان بايزيد خان في سنة
اماسية مدينة كبيرة بسور وقلعة شاهقة عاصية وهي خرشنه
المشهورة ولها بساتين ونهر كبير ونواعير تسقي بها وهي من مدن الحكماء
اغرة موضعان الاول مدينة مشهورة بالروم ويقال لها انكورية
غزاها الرشيد وفتحها وهي مدينة على تل عال وليس بها بساتين ولا ماء
جاري وهي بين الجبال وشرب اهلها من الابار وهي محل نسج الصوف ومنها
يحمل الى البلاد والثاني موضعا بنواحي الجزيرة **ايدين** ناحية متسعة ببلاد
الروم ذات مدن وبلدات وقرى بها تين عجيب يجلب منه الى الافاق
اسكي شهر بليدة بالروم بقربها عين حارة مبني عليها قبة يدخلها
الناس وهي من عجايب الدنيا وعندها سوق وخان يسكن اهلها بالنهار
وينتقلون بالليل الى البلد المذكورة **اق شهر** مدينة بالروم وهي
من اتم المدن ذات الفجار ثمرة وانها طيبة ينسب اليها خواجه ناصر الدين
المشهور بجلالة قدره فضائل نوار ويتبارك به **البستين** بليدة بقرب
اقشهر بحيرة ذات خيرات كثيرة وبها تكية وخان عظيم للسابلة وجامع
بناه الوزير الاعظم مصطفى باشا **انيق** مدينة قديمة رومية بينها
وبين قسطنطينية اربع مراحل وبها بحيرة كبيرة وفي هذه المدينة يعملوا
القاشاني الذي لا نظير له يجلب لسائر البلدان فتحها السلطان
اورخان في سنة كذا وكان من اعظم مدائن الكفار ومجتمع عظمائهم
فغنموا المسلمون منها غنيمة لم تعهد **اداذه** مدينة عظيمة بينها

وبين قسطنطينية ثمان مراحل وبها اسوار وقلعة عظيمة حصينة وهي
من اعظم المدن تجري من تحتها الانهار الثلاثة طنجه وارطه وافرنج
وهي من الاقليم الخامس وهي ذات اشجار وخيرات كثيرة وبها دار
الملك كان يشتي بها السلاطين العثمانية فتحها الملك مراد خان
ابن اورخان الغازي في سنة كذا وبنى بها جامعا وتكية وجعلها
دار سلطنة **ازنكميد** مدينة على ساحل البحر بينها وبين قسطنطينية
اربع مراحل فتحها السلطان اورخان ابن عثمان **اق حصار** بلدة
بولاية روم ايلي فتحها السلطان عثمان ارطغرل **اسكب** مدينة كبيرة
وراء القسطنطينية ذات انهار واشجار وخيرات وفتحها ملك يلدرم
بايزيد في سنة كذا وهي من اجل مدن الاسلامية **اسطرغون**
بلغراد مدينة وراء القسطنطينية كانت معتقد الروم بحيث
لا يصح عندهم لبس التاج الا في المدينة المذكورة لانها مدفن سلاطينهم
ومعتقد اساطينهم محاطة بها سور عظيم من جانبيه ماء واكد
انكلس مدينة حصينة باقصاء بلاد الاسلام بينها وبين
القسطنطينية خمسون مرحلة وتسمى بيج وهي لاكن دار ملك
النصارى قرال **اولد** مدينة بارض الفرنج عظيمة مبنية بالحجارة
لا يسكنها الا الرهبان ولا يدخلها امرأة لانه اوهى بذلك بانيها
واسمها باج الب وبها كنيسة معتبرة عند النصارى وبها صلبان
الذهب والفضة المكللة باليواقيت والزمرد **است** مدينة
بارض الفرنج ولهذه المدينة عادة عجيبة وهي ان اهلها اذا اشتروا
متاعا كتبوا ثمنه عليه وتركوا في دكاكينهم فمن وافقه بذلك الثمن اخذه
وترك ثمنه مكانه ولحوانيتهم حراس فمن منع منهم شيئ غرموا
لصاحبه قيمته **انطرخت** مدينة ببلاد الافرنج عظيم واسعة الرقعة
ارضها سبخة لا يصلح فيها الزرع والغرس وليس ببلادهم حطب يوقدونه
وانما يوقدون طين يابس يعجنونه مقام الحطب **افرنجه** ارض واسعة
بها نحو مائة وخمسون مدينة واهلها افرنج ارضها رديئة لا تصلح للزرع
معدومة الشجر وهم سبب في الحرب يرون القتل عندهم اسهل من الفرار
افش مدينة في بلاد الافرنج مبنية بالصخور المنهدمة على طرف
نهر يسمى بعرين بها بحيرة كثيرة المياه جدا عليها بيت واسع الفضاء
يستحم فيه اهله على بعد منه لجة خوفا من شدة سخونة الماء الذي
ينزل من لجة **افرنجه** وهي مدينة عظيمة ومملكة عريضة

في بلاد النصارى بردها شديد جدا وهواها غليظ لغرة البرد وانهارها
كثيرة الخيرات ذات ثمار وبذرع ومواشي ومزروع بها معادن
الفضة تضرب سيوف قطاعة جدا ولهم ملك ذو بأس شديد
وعدد كثير وهم يحلقون لجامهم وسئل واحد منهم عن ذلك
فقال الشعر فضلة اذا تم تزيلوها عن سوئكم فكيف نتركها على
وجوهنا **افريقية** مدينة كثيرة الخيرات عظيمة البركات وهي كبيرة
بها معادن الفضة والذهب والحديد والنحاس والرصاص فيها
عين تسمى عين الاوقات كما مر وايضا بها عين تنبع بالمداد
فيكتب بها اهل تلك النواحي **اش** مدينة بالاندلس من خواصها
ان الفحل لا يلقح الا بها وبها صناع البسط الفاخرة **اندلس** كبيرة
بالمغرب فيها بلاد عامرة وغامرة طولها شهر ودورها اكثر من ثلاثة
اشهر ليس فيها ما يتصل بالبر الا مسيرة يومين والحاجز بينها وبين
بلاد الافرنج الا جبل واحد وبها بحر الاسود الزفت الذي يقال له بحر
الظلمات محيط بغربي الاندلس وشمالية وفي آخر الاندلس مجمع البحرين
الذي ذكره الله في القرآن **البيرة** موضعان الاول مدينة
بالاندلس بقرب قرطبة من احسن المدن واطيبها شديدة الشبه
بغوطة دمشق في غزارة الانهار وكثرة الثمار وبها معادن
الفضة والذهب والحديد والنحاس والرصاص والصفر وعدة
النوتيا ومقطع الرخام والثاني مدينة بقرب الرها **اشبونه**
مدينة حسنة طيبة الهواء وبها انواع الثمار تضرب امواج
البحر حايط سورها بقرب هذه المدينة غار عظيم يدخل موج البحر
فيه وعلى فم الغار جبل عال فاذا تراوف امواج البحر في الغار تهدم
الرياح الجبل يتحرك بتحرك الموج وفيه بحر يضيء بالليل كالمصباح
اشبيليه مدينة عامرة بالاندلس وهي طيبة الهواء فيها من كل
الثمرات وبها زيتون اخضر يبقى مدة ولم يتغير به حال ولا يعرفون
به اختلال وبه عسل كثير جدا **ايلة** موضعان اولا مدينة على ساحل
بحر القلزم كانت مدينة جليلة في زمن داود ثم والآن بها يجتمع حجيج
الشام ومصر من جاء البحر وهي القرية الذي ذكرها الله تعالى في القرآن
العظيم وهو مدينة اليهود فجعله منهم القرود والخنازير وهي على ساحل
بحر القلزم وكان بها ابراج فخربت والثاني اسم جبل ما بين مكة

ومدينة ينبع منه ماء وهو عين المدينة **انصنا** مدينة قديمة على شرقي
النيل بارض مصر قال ابن الفقيه اصل هذه المدينة مسخوا حجارة فيها
رجال ونساء مسخوا حجرا على صفة اعمالهم فالرجل قايم مع زوجته
والقصاب بقطع اللحم والامرأة تخمر عجينها والصبي في المهد كلها انقلبت
حجارة سلك **اسكندرية** ستة عشر موضع وجميعها منسوبة الى الاسكندر
ثم اتت عليها الايام فاحدثت لها اسما محدثا لا موضع عنها المدينة
المشهورة بمصر على ساحل البحر اختلف الناس في بانيها والاصح انه الاسكندر
ابن فيلسوف اليوناني بناها وكانت قديما مدينة من بني شداد بن
عاد وكان بها اثار العمارة وفيها المنارة المشهورة فتحها عمرو بن العاص
في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فارسل يخبر امير المؤمنين عمر رضي
انى فتحت مدينة لا اقدر واصفها غير انى وجدت بها الف حمام واربعين
الف يهودي يؤدون الجزية واربعمائة ملهى للملوك واثني عشر الف
انسان يبيعون البقل الاخضر ومنها الاسكندرية التي بارقة
ومنها الاسكندرية المدعوة بالمحصنة ومنها الاسكندرية التي ببلاد
الهند ومنها الاسكندرية التي بناها على اسم فرسه المسمى
قلقيمون وتفسيره رأس الثور ومنها الاسكندرية التي فيها جالينوس
ومنها الاسكندرية التي في بلاد سقوا سيس ومنها الاسكندرية التي على
شاطئ البحر الاعظم ومنها الاسكندرية التي في ارض بابل ومنها
الاسكندرية ببلاد سمرقند ومنها الاسكندرية هي قرية حمي حلب
ومنها الاسكندرية قرية على دجلة بينها وبين واسط خمس عشر فرسخا
ينسب اليها احمد بن الخضر الاسكندراني الفقيه شافعي ومنها الاسكندرية
قرية بين مكة والمدينة **ابيار** بقرب الاسكندرية بها معادن
النطرون وهو نوع من البورق يستعمل في الادوية **اخميم** موضعان
الاول بلدة صغيرة عامرة بالنخيل والتوت على النيل الشرقي والثاني
موضع غربي نزله قيلة من قوم عنتر **اسيوط** مدينة في غربي
النيل من نواحي الصعيد وابها يلقب الشيخ جلال الدين السيوطي
اسوان مدينة صغيرة عامرة كثيرة اللحوم والاسمان والغزلان
وهي آخر الصعيد الاعلى وكان على اسوان وارضها كلها سور محيط من
جانبها وهدم يقال له حايط المجنون الساحر **اغمات** وهي مدينة
عجيبة عظيمة في ذيل جبل كثير الاشجار والثمار ولها نهر يسقيها
وعلى النهر ارحية كثيرة ورصيفا وشتاء بجسر يجوز عليه الناس

والدواب بها عقارب قتالة في الكمال واصلها ذو مال وبساتين ولهم
على ابوابهم علامات تدل على مقادير اموالهم **اسكندرونة** بليدة كانت
على ساحل البحر والآن خراب وفيها عين ماء عذب وهي على ثلاثة من اهل
من حلب بناها احمد ابن ابي داود وكان الثغر على ساحل البحر والآن
جدد بقربها مدينة للفرنج وبنى فيها بعض بيوت ويخشى على بلاد الاسلام
من ضرر الكفار منها **اردن** بليدة من بلاد الغور من اعمال الشام
قيل الاردن اسم الارض بقرب حطين وبها ارض مدين ذكر البغوي
في تفسيره ان الاردن نقل ارض الحجاز وعوض عنه بلاد الطايف بها نهر
الاردن ونهر الشريعة ونهر الغور وغرق هذا النهر قبر ابي عبيدة
عامر ابن الجراح احد العشرة مات بالطاعون ببليسان **اريحا** مدينة
بالاردن بالغور الغربي وهي مدينة الجبابرة عند بيت المقدس على مسافة
يوم وبها ينزع النيل وقصب السكر والمزو وهي ذات نخل وهي ارض المقدسة
ارجان مدينة مشهورة بارض فارس بناها قباد ابن انوشروان ومن
عجايبها كهف في جبل ينبع منه الماء شبه الزيق يتوسخ من مجاوبة يكون
منه موميا الابيض ويقال لارجان بتشديد الراء ويقال ايضا بسكون
الراء مخففة خرج منها القاضي نامي الدين الارجاني الفقيه صاحب الديوان
المشهور قال انا اشعر الفقهاء من غير منازع وقد ذكر مدينة
في شعره مخففا حيث قال هذا الشعر **شعر**

• فقد درست تلك المعالم كلها • كما درست في الدهر ارجاء ارجان •

اصطخر مدينة قديمة بارض فارس لا يدري من بناها وكان
سليمان دم يتغدى ببعلبك ويتعشا بها وقد خرج منها الامام الاصطخري
انا طولي بلاد متسعة بين قسطنطينية وبين بلاد الروم ذات
وقرى كثيرة عامرة وغامرة **اشقيربا** مدينة عظيمة على بركة ماء
عذب لا يعرف لها قرار وبها سمك لها وجه مثل اليوم على رؤسها
كفاء يسير الديوك وما كل من لحومها مقدار يسيرا انفط انفاطا
شديدا **ايليا** مدينة بيت المقدس وتفسير ايليا بيت الله
ايلياق ثلاث مواضع الاولى مدينة من نواحي نيسابور والثاني
بلدة من نواحي بخارا والثالث هي بلاد الشاش قرب غزنة وهي
من اتون بلاد الله واحسنها ينسب اليها ابو الربيع طاهر بن عبد الله بارع
الفقيه الشافعي **ابل** اربع مواضع بفتح الهمزة وتسكين الالف وكسر الباء
الاولى ابل الزيت بلاد الشام بالاردن والثاني ابل القمح قرية من نواحي

بانياس من اعمال دمشق الثالث ابل السوق قرية بوادي برد ذات
انجار من اعمال دمشق ينسب اليها ابو ظاهر الحسين الابلي امام جامع دمشق
الرابع ابل قرية في قبلي حمص بينها وبين حمص فرسخ **افوه** موضعان
الاول بليدة مشهورة بين اسوان واسنا في اخر
الصعيد ينسب اليها الفقيه ابو بكر محمد ابن علي الافوي المقسم له
في تفسيره اوله الحكيم نحو اربعين مجلدا والثاني قرية قرب الاسكندرية
استرابات ثلاث مواضع الاولى بلدة بين ساريه وجرجان والثاني
كورة بالسواد يقال لها كرخ بيسان والثالثة قرية من نواحي نساء
من اعمال خراسان **حرف الباء بيت المقدس** ذكر صاحب الروض المعطر
في فضايل بيت المقدس ان اول من بنى بيت المقدس اسرافيل دم بامر الله تعالى
وبنى بعده سام ابن نوح واول من سودها واسكنها افريدون بن اثفيان
من ملوك فارس وكان موسى بن عمران بعث عوشع بن نون وعن ابي ذر رضي الله عنه قال
قلت يا رسول الله اي مسجد وضع في الارض اولا قال المسجد الحرام قلت ثم
اي قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون سنة فاينما ادركت
الصلوة فصل فهو مسجد **وعن ابن عباس رض** قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اراد ان ينظر الى بقعة من بقع الجنة فلينظر الى البيت المقدس
لان الله تعالى بابا مفتوحا في سماء الدنيا لبيت المقدس ينزل منه كل يوم سبعون
الف ملك يستغفرون الله تعالى لمن يصلي فيه وما فيه موضع شبر الا
وتجد عليه ملك مقرب او نبي مرسل فلعل جبهتك تقع في جبهة
ملك او نبي وكفاه مدحا وانه قبلة الانبياء وان بيننا وبين صلى ستة
عشر شهرا واسري به اليه ويكون ارض المحشر وينصرف الناس منه
الى الجنة والنار ولما امر الله تعالى ببناء المسجد الاقصى كان ابتداء العمل
بنفسه وينقل الجبال على ما نقيه ومعه احبار بني اسرائيل فتوفي
قبل ان يتم بناؤه فاوصى لولده سليمان دم ان يتم بناؤه من امر سليمان
في بنائه على ما ذكر صاحب مثير الغرام وغيره ان الله تعالى اوحى الى سليمان
ابن لي مسجد بيت المقدس وكان وقع غالب ما بناه داود دم فجمع حكماء
الانس والجن والعفاريت وعظماء الشياطين وجعل فريقا يبنون
وفريق يقطعون الصخور والعمد من المعادن وفريقا يغوصون في البحر فيخرجون
منه الدر والمرجان مما هو مثل بيض النعام ومثل بيض الدجاجة فيزينون
به المسجد وما دونها يضعون عند بمنزلة الدبش في البناء وفريقا يأتون
بجميع الجواهر من معادنها وانبت الله تعالى شجرتين عند باب الرحمة

احدهما تبنت الذهب والاخرى تبنت الفضة على صفة الرخامان فكان ينزع منها فى كل يوم مائتى رطل فبناه لبنة من فضة ولبنة من ذهب فلما كمل بناؤه وزينه بانواع الزينة بحيث لا يمكن وصفه ورتب فيه عشرة الاف مقرئ من قراء بنى اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار حتى لا تأتى ساعة الا ويعبد الله فيه وكان ارتفاع قبة الصخرة ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب عيناه ياقوتتان حمراوتان فبناه فى ثمانين لهم سنة ولم يزل مسجد بيت المقدس على هذه الهيئة العظيمة الى ان دخل بخت نصر بيت المقدس فى سنة ثمانمائة وقتل بنى اسرائيل حتى افناهم واخرب المسجد والمدينة واخذ منه ثمانمائة عجلة ذهبا وفضة ونقله الى مدينة بابل وامر جنوده ان يملأ كل واحد منهم يديه ترابا ويقذفه فى المدينة حتى محيت اثارها وكان بين بنائه واعدامه الى وقت تخريب بخت نصر اياه سبعمائة سنة ولم يزل بيت المقدس خرابا الى ان بناه ملك من ملوك الفرس يقال له كوشك ذكر صاحب المختصر فى اخبار البشر ان بيت المقدس عمر خمس مرات الاولى لما اخربه بخت نصر عمره كوشك المذكور وبقى حتى اخربه طيطس خرب الثانى ثم تراجع العمار قليلا قليلا وبقى عامرا حتى اخربته هيلانة ام قسطنطين وهو خرب الثالثة ثم عمره عمر ابن الخطاب وهى عمارته الرابعة ثم خرب ذا الذى عمره ابن عبد الملك وهى عمارته الخامسة وهو الآن على ذلك فاما الذى عمره عمر على يد ابى عبيدة فانه لما عمر منه الى بيت المقدس ووقف على طور سيناء فاراه الله الطريق عظيما لهم وقال انظروا الى ملك العرب واخبروني خبره فرأوه راكبا على فرس وعليه جبة صوف مرقعة وهو يستغيل الشمس بوجهه ومخلاته فى قربوس البرج يدخل يده فيها فيخرج فلق خبز يابس فيمسحها من التبن فيلوكها فرجع ووصفه للبطريق وقال قد تحير الامر لا سبيل لنا على محاربته اعطوه ما شاء ففتحوا ابواب المدينة ودخلها واستمرت فى ايدى المسلمين الى سنة اثنين وثمانين واربعمائة ثم دخل الافرنج بيت المقدس بسيف واربعين يوما وقتلوا فيه من المسلمين خلقا كثيرا وقتل فى المسجد الاقصى ما ينوف عن سبعين الف واخذوا جميع ما فيه من اوانى الذهب والفضة ما لا يضبطه الحصر ثم استولى الافرنج على جميع بلاد السواحل فاستمر فى يد الافرنج سبعين سنة الى ان اذن الله تعالى بالنصر للسلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن ايوب بدمع لما اشتدت عزمه لهذا الفتح المبين خرج

من دمشق مستهل المحرم سنة ثمانين وبدأ بالغور ومن الشواحل الى ان فتح عكا وكان مراده التوجه لفتح بيت المقدس فلم يتجاسر لكثرة ما فيه من الابطال والعدد والرجال وكونه كرسى دين النصرانية وبدى الافرنج عليه محتوية وكان بيت المقدس شاب من اهل دمشق اسمه نكسور فكتب هذه الابيات على لسان بيت المقدس وارسلها للسلطان المذكور ويقول

شعر

يا ايها الملك الذى ... طهائم الصلبان نكس
جاءت اليك رسالة ... تسقا من البيت المقدس
كل المساجد طهرت ... وانا على شرفى منجس

فاخذ تدغير الاسلام وتوجه من عسقلان الى بيت المقدس فوصل نهار الاحد خامس عشر رجب ونزل بغربى القدس وانتقل نهار الجمعة العشرين من رجب الى الجانب الشمالى وخيم هناك وضيق على الافرنج المسالك ونصب المناجيق حتى سلموا البلد بالامان يوم الجمعة لتاسع والعشرين من رجب فانفتح بيت المقدس فى اليوم الذى كان ليلة المعراج فدخل السلطان البلد على هيئة المتواضع وامر باظهار المحراب وكانوا اتخذوه مستراحا واما الصخرة الشريفة كانوا طموها بالتراب وبنوا عليها كنيسة ومذبحا ولم يتركوا منها للاجلال دى المتبركة ولا للعيون المدركة ملموسا فامر السلطان بكشف لقابها ورفع حجابها وذكر الحنبلى فى تاريخه ان الافرنج اخذوا بيت المقدس وتغلبوا عليه بعد ذلك سكنى الفرنج المسلمين ولم يؤذوا احدا منهم ولم تطل مدتهم حتى اخرجوا وطردوا وان عجزوا وقتل ملكهم وكان الفتح على يد السلطان يستى الناصر وذكر فى مرآت الزمان ان عبد الملك ابن مروان لما ولى جعل عمارة بيت المقدس خراج مصر سبع سنين وابتدأ فى عمارته فى سنة تسعين وكان الفراغ فى سنة سبعين من الهجرة وجعل ابواب المسجد كلها مصفحة بصفائح الذهب والفضة فلما ولى ابو جعفر المنصور العباسى امر بقلع تلك الصفائح التى كانت على الابواب فقلعت وضربت دنانير ودراهم وانفق فى عمارة ثغر فى المسجد وغيره الذى وقع فى زمان الزلزلة فلما تم البناء الذى عمره ابو جعفر وقع من الزلزلة الثانية فاستمر خرابا حتى قدم المهدى امر بعمارته وان ينقضوا من طوله ويزيدوا فى عرضه وكانت مقطعة قبة الصخرى فنظر المسلمون وكان فى سنة ٤٠٠ هـ اما المسجد فطوله سبعمائة واربعة وثمانون ذراعا وعرضه اربعمائة وخمسون ذراعا وحجر الصخرة ثلاثة وثلاثون ذراعا

بلقا موضعان الاول كورة بين الشام ووادي من قرى حلب
بيت لحم قرية على فرسخين من بيت المقدس بها مولد عيسى عليه السلام
وبها كنيسة عظيمة زعموا ان فيها قطعة من النخلة التي كانت عند الكعبة
وبقرب هذه القرية قبر راحيل والدة يوسف الصديق عم **بصرى** موضعان
بفتح الباء وسكون الصاد والاولى مدينة كورة حوران وهي مدينة ازلية مبنية
بالحجارة السود مسقفة بها واسواق وجامع قديم فيه مصحف عثمان
ابن عفان رضه ويقال ان النبي صلعم دخلها حين سافر مع ميسرة في تجارة
خديجة وبقربها كنيسة بحيرا الراهب وبها قلعة ذات بناء متين على
صفة قلعة دمشق وهي على اربعة مراحل من دمشق والثاني قرية
من قرى بغداد قرب عماد **ابيان** بفتح الباء وياء ساكنة ثلاث
مواضع الاول مدينة صغيرة من اعمال دمشق بالسور ذات بساتين
وانهار وهي على جانبي الغور وهي جنوبي طبرية ينسب اليها القاضي عبد الرحيم
ابن علي البياني والثاني ناحية باليمامة ذات نخل وزروع والثالث
ما يقال له البيسان **بانياس** بليدة صغيرة ذات انهار وعمض وغيرها
وانهار وهي على مرحلتين من دمشق ولها حصن منيع **بيت اللهية**
بليدة قديمة بيت بساتين دمشق كانت مسكن حوى زوجة آدم عليه السلام
وهي الان خراب **بيت الاباد** بليدة بغوطة دمشق ذات انهار وانهارها وهي
الآن خراب يقال ان آدم عم كان بها كذا في العراقين **بيت حنينه** قرية
من اعمال بيت المقدس **بيت جبريل** اربعة مواضع الاول في جبريل الملك
بانون بليدة بين غزة وبلد الخليل عم بها حصن يسكنها ناس من قبل
السلطنة لحفظ تلك الاماكن ينسب اليها ابو الحسن محمد بن خلف عمر الجبريني
والثاني جبريل الفستق من قرى حلب على ميلين منها والثالث قرية
من قرى ناحية اعزاز وينسب اليها الامام تاج الدين ابو القاسم الحسين بن
فتح الله بن سعد الجبراني والرابع قرية بين دمشق وبعلبك **بعلبك**
مدينة حسنة قد عمرها ابنية عجيبة وآثار غريبة وهي على سفح جبل والماء
يشقها ويدخلها والى كثير من دورها وهي ذات انجار مثمرة وبها قلعة
حصينة فيها قصر سليمان عم وبها بئر لا يرى فيها ماء الا اذا حوصرت
القلعة فتفيض وتمتلئ وبها حبس سليمان عم صخرا لها وقد يقال ان بها
طلسم للبراغيث لا يرون فيها وبها مقام الخليل عم **بيروت** مدينة
على ساحل البحر ولها بساتين ونهر وبينهما وبين دمشق ثلاث مراحل
يجلب منها الموز وقصب السكر الى دمشق وغيرها ولها منية جليلة

وفيها قبر الاوزاعي رح **بالاط** سبع مواضع يروى بكسر اوله وكسره
الاول قرية بغوطة الشام ذات انهار واشجار ينسب اليها مسلمة ابن علي
بن خلف بن سعيد الخشني البالاطي الثاني بالوط قرية من اعمال نابلس
فيها عين الخضرم وبها حقل يوسف عم وقبر هناك كذا ذكر الهروي في
كتاب الاشارات في بيان الزيارات والثالث حصن عوجه بالاندلس
والرابع اسم محلة بالمدينة النبوية والخامس مدينة خربت كانت قصبة
كورة لحوار من نواحي حلب السادس محلة بمدينة القسطنطينية كانت
محبسا للاسرى والسابع كفر بالوط قرية من قرى حلب **بدد** قرية
بين الحربين قتال دل وبها الواقعة المشهورة بين المسلمين والمشركين
بشمور كورة بصعيدها قرى كثيرة وبها كباش سمان مشهورة ليس في جميع
البلاد مثلها **بلبس** مدينة قديمة بمصر كثيرة الخيرات عظيمة البركات
الآن خراب في الجملة **بينا** مدينة بصعيد مصر على شاطئ النيل
قالوا ان فيها طلسما للتمساح لا يترفيه الا انقلب على ظهره **بهسنا** بلدة
بمضاف كورة واسعة بالصعيد الادنى **بهنا** بلدة بنواحي الواحات
بيونت مدينة بافريقية على ساحل البحر بها رباطات الصالحين **بلزم**
مدينة بجزيرة صقلية في بحر المغرب وبها مساجد كثيرة وكان لا يصلي
احد في مسجد احد **بجايه** مدينة بالاندلس كثيرة الخيرات **بيضا** مدينة
كبيرة بارض فارس بينها العقاريت من بحر الابيض لسليمان عليه السلام
مدينة كثيرة الخيرات وافرة الغلات بها تفاح دورها شبران كالبطيخ
ينسب اليها البيضاوي صاحب التفسير **بوغيد** بليدة بين الموصل
ونصيبين كانت قديما مدينة كبيرة يضرب باهلها المثل باللصوصية
بابل كانت مدينة كبيرة وبها التي ابراهيم عم بالنار وهي اليوم
خراب وقد صار موضعها قرية صغيرة على شاطئ نهر الفرات بارض العراق
وبها جب يستقى جبت ما ينالهم وذهب الناس الى انها بئر هروت وماروت
وقيل ان بابل ارض العراق **بغداد** مدينة عظيمة وهي تذكر وتؤنث
ذكر الفقهاء تسميتها بغداد لان معناه عطية الصنم لان بغا الصنم
وداد عطية وكانت قرية من قرى الغربية احدها ابو جعفر المنصوري
عضد فبنى فيها مدينة وهي ام الدنيا وسيدة البلاد ومدينة
السلام وقبة الاسلام وقيل بغداد في البلاد كالاسناد في العباد وهواها
الطف من كل الهواء وماؤها اعذب من كل الماء وتربتها الطيب
من كل تربة وقيل فيها هذا الابيات يقول

بناها ابو جعفر المنصور العباسي في سنة ١٤٦ هـ وليس في الدنيا مدينة مدورة غيرها وكانت من العظم بحيث انه كان بها ثلاثون الف مجد وعشرة الاف حمام وقس على هذا **بصره** موضعان الاول هي مدينة مشهورة التي بناها المسلمون على عهد عمر ابن الخطاب رضه وهي عمرتم واحصيت مساجدها فكانت مائة الف وسبعة عشر الفا وكان بها من الخلق ما لا يحصى عددهم الا الذي خلقهم واحصى ما كان فيها من المساكين فكان فكان مائة الف وستين الف وكان بها نخيل متصل نيف وخمسون فرسخا كانها غرس في يوم واحد وحصيت انهارها فكان مائة الف وعشرون نهرا منها ما يجري فيه الزوارق ومن عجايبها لو التمست ذبابة واحدة على ربطها او معاصيرها لما وجدت وكذلك الغربان لم يوجد في جميع الدهر غرابا ساقط على نخلة فلولا لطف الله تع لاستطلت كلها بنقر الغربان وذكروا انها مطلسمة وهي مدينة على قرب البحر كثيرة النخيل والاشجار سبخة التربة ملحة الماء والثاني مدينة كانت بالغرب قرب السوس الاقصى **بحسنك** ناحية من البصرة بها معادن اللؤلؤ وكيفية استخراجه وانما يكون بدو استخراجه من اول شهر نيسان الى اخر شهر ايلول وباقي الشهور لا غوص فيه واللؤلؤ يتربى في صدفه والصدف حيوان بحري له روح في جسده وداخل الصدف لحم ابيض واللؤلؤ حرز فيه واصله من مطر نيسان اذا امطر في البحر في شهر نيسان تخرج تلك الصدف الى وجه الماء فتفتح فاها فكل قطرة تنزل فيها تتبرى في ذلك درة نفيسة والغواصون يشقون اصول اذانهم للنفس لهم وجوه مصنوعة من الديل كالمشاقيص ولهم رهن يصنعونه ويجعلون في انوفهم قطنا ويحملون منه فاذا وصلوا قعر البحر عصروا من ذلك الدهن فيفضي منه قاع البحر فترى الاصداف فان الصدفة تدفن نفسها في ارض البحر مالم كان اوطينا خوفا من الغواصين ويدهن الغواصين ابدانهم بالسواد عند الغوص خوفا من بلع دواب البحر ايام وعند الغوص يصيحون مثل الكلاب صياحا قويا من داخل الوجوه التي يلبسونها لنفور الحيوانات البحرية من وجوههم ومن سكن بهذه الناحية يكبر حاله وينتفخ بطنه وينسب اليها قرامطة **برنيا** من اشهر بلاد التكرور ولا يوجد بها الخبز الا عند الملوك والاغنيا عندهم كغير **بدخشان** مدينة مشهورة باعلى طخارستان

بها معدن البلخش ومعدن اللازورد والبلور الخالص **بابيان** ناحية بين خراسان وارض الغور بها معدن وقرى وبها معدن الزيبق **بلخ** مدينة عظيمة من امهات بلاد خراسان بناها منوچهر ابن ايرج ابن افريدون كان بها بيت النار وهو من اعظم بيوت الاصنام وكان في خزانته بمكة جدا لبراهكة وكان يحكم في تلك البلاد كلها ان ان فتحت خراسان في ايام عثمان ابن عفان وانتهت السرايا لبرمك ابي خالد فرغب في الاسلام وسار الى عثمان رضه وضمن المدينة وينسب اليها ابراهيم ابن ادهم قدس الله سره وكان من ملوك البلخ وينسب اليها شقيق البلخي **بيهق** بليدة من خراسان وينسب اليها الامام ابو بكر البيهقي **بسطام** مدينة كبيرة بقومس قرب دمغان من عجايبها لا يرى باهلها عاشق واذا دخلها من به عشق او غريب من مائها زال عنه العشق ولا يرى به رمد قط وما هو يزيل الخمار اذا شرب منه على الريق وان احتقن بمائها يزيل البواسير ودجاجها لا تاكل العذرة ينسب اليها سلطان العارفين ابو يزيد البسطامي ج **برجرد** بلدة بقرب همدان طيبة حصينة طيبة المياه كثيرة الاشجار ومن عجايبها انه نزل في قديم الزمان على بابها عسكر فاصبحوا وقد مسخ العسكر حجرا صلدا واثارها باقية الى الآن **باب الابواب** مدينة عجيبة على ساحل البحر الخزر مبنية بالحجر وهي مستطيلة يحيط ماء البحر بها بناها نوشروان كسرى وهي احدى الثغور العظيمة لانها كثيرة الاعدا وكانت الاكاسرة شديدة الاهتمام بها لعظم خطرها وشدة خوفها وبها صور مطلسمة لدفع الترك وفي زماننا استولى عليها ان عثمان باشا ابن الامير دوندار السلطان مراد ابن سليم العثماني وبناها حصونا وتمكن بالقوة القاهرة والجنود المؤيدة وكان في الدولة العثمانية كمحمد ابن سبكتكين في الدولة العباسية ينسب اليها جماعة منهم زهير ابن نعيم البابي وغيره والبابي نوشروان هذه المدينة بناها على شعب من شعاب جبل القبخ وهو جبل عظيم وسقعه سقيع جليل قد اشتمل على كثير من الممالك والامم وفي هذا الجبل اثنان وسبعون امة كل امة لها ملك ولسان بخلاف لغة غيرها وجعل السور من جوف البحر على مقدار ميل منه ماذا الى البحر ثم على جبل القبخ ماذا منخفظا في شعاب به نحو من اربعين فرسخا الى ان ينتهي الى قلعة يقال لها طبرستان وجعل على كل ثلاث اميال من السور بابا من حديد واسكن فيه من داخله على كل باب امة تراعي ذلك الباب وما يليه

من السور ليدفع اذى الامم المتصلة بذلك الجبل من انواع الكفار
وهذا الجبل في المسافة علوا وطولا وعرضا نحو من شهرين واكثر وحولهم
امم لا يحصيهم الا خالقهم **بخارا** مدينة عظيمة مشهورة بما وراء النهر
قديمة طيبة وليس في مدائن الاسلام احسن منها وهي مجمع الفقهاء ومعدن
العلماء وهي قبة الايمان وكرسي ملوك بني سامان دورها سبعة وثلاثون
ميلا ويحيط بها جميعا سور واحد داخل هذه الصورة سور اخر محيط على
ارض المدينة ولها قلعة حصينة ونهر الصغد يشق ارضها **بستم**
حصن بيع بناحية فرغانه به معدن الذهب والفضة **باشغرت** جبل عظيم
من اكثر بلاد الترك بين قسطنطينية وبلغار وهم اشد الاتراك باسا واقدرهم
وفيهم جميع من المسلمين ويؤدون الجزية الى النصارى **بجه** بلاد متصلة
باعلام غرايب وبها معادن الزمرد ويحمل منها الى ساير البلاد ومعادن في جبال
يسقى المسموم منه فيبرأ واذا نظرت الافعى اليه سالت حدقتها **بابى واليرشه**
مدينتان بارض الافرنج سميتا باسم بانيهما اما بابى فاسم ملك تلك البلاد
واريشا اسم زوجته بينهما مقدار ميل في وسط كل مدينة سايتة من رخام
وعليها صورة بانيها كانه ينظر الى البحر **برويل** مدينة بناحية افرنجه
كثيرة المياه والاشجار واهلها نصارى وفي سواحل البحر الذي بقربها يوجد
العنبر الجيد **برطاس** ولاية واسعة اهلها مسلمون **بندقيه** مدينة
عظيمة للافرنج ويتصل بها وذلك وعمارتها في البحر ويشق المراكب في
ازقتها وتخترق دورها وليس لها مكان يمشى فيه ويحمل فيها الجوخ
والاكلس الجيد **بنكاله** وهي بلاد ابهمه الهند وهي على نهر مجون وغلب
الاسلم على الاقليم **باجه** مدينة عظيمة بارض الصين وبها جميع الفواكه
الا العنب والتين فانهما لا يوجدان بها ولا بباد والصين والبنت والهند
وانما عندهم الستكي والمكي تطرح ثمارا طولا الاطول الثمرة اربعة اشبار
مدورة كالمخروط والمقشر في جوف تلك الثمرة حب مثل الشاة بلوط
يشوى في النار ويؤكل فيوجد فيه طعم التفاح وطعم الكمثرى **باخون**
مدينة عظيمة اخذة من جهة المشرق وحولها مياه كثيرة جارية
ومزارع كثيرة وهي مراتع الاتراك وبها يعمل من القطن كل غريب
بحيث لا يوجد في غيرها **بيالى** مدينة القطن العظمى اجارهم
منقطعة عنا البعد هم بحكمان الملك عندهم اذا لم يكن له ميت زوجه
بهمود والفيل رجالها واسلحتها لا يستعمل بملك واذا كان الملك عاقرا
او لا د ثم مات الملك لا يرث ملكه منهم الا من هو قيم في النقش في التصوير

بلاد الروم مملكة واسعة وبلاد عظيمة وهم من نسل العيص
ابن اسحق عليه السلام وكانوا قديما على دين الفلاسفة الى ان ظهر لهم
دين النصارى فدخلوا فيه ويقال لملوكهم القياصرة وكانوا من اوفر
الملوك علما وعقلا واكثرهم عددا وعددا وبلادهم بلاد برد
وهي كثيرة الخيرات عظيمة البركات **بلغراد** مدينة حصينة
ببلاد روم ايلى وبها سور منيع وقلعة حاطها نهران عظيمان وهما
نهر طونى ونهر سوا فتحها السلطان سليمان خان في حدود سنة ٩٢٥ هـ
بلاد بوسنه ممالك متسعة ذات مدن وقرى كثيرة باقصى بلاد
روم ايلى **بلاد الجبال** هم قوم من الترك بقرب صقالبه طوال
القامات يغير بعضهم على بعض كالسباع ويفترسون نساءهم **بلاد بغراج**
قوم من الترك لهم اسبلة بغير القبا بلادهم مسيرة شهر **بلاد طاطار**
هم جبل عظيم من الترك اشبه بالسباع في قساوة القلب وفضاضة
الخلق وصلابة البدن وليس عندهم رحمة ولا يأكلون كل شئ وجدوه
ويسجدون للشمس **بلاد تغرغر** هم قوم من الترك بلادهم مسيرة
عشرين يوما ولهم عيد عند ظهور قوس قزح ولهم ملك عظيم الشان له
خيمة على قصره من ذهب تسع الف انسان ترى من خمس فراسخ
وبها مجرى الدم ومن جر اذا علق على انسان به رعاف وغيره انقطع دمه
بلاد شكل هم قوم من الترك مسيرة بلادهم اربعون يوما وهم
صباح الوجوه يتزوج الرجل ابنته واخته وساير محارمه وليس مجوسا
ولكن هذا مذهبهم ويعبدون سهيلا وبنات نعش **بلاد جرنج** هم
قوم من الترك بلادهم خمسة وعشرون يوما وهم اهل بغي وظلم
يغير بعضهم على بعض والزنا عندهم ظاهر وهم اصحاب قمار يقامر احدهم
في زوجته واخته وبنته ونسائهم ذات جمال وفساد وجمالهم قليلة
الغيرة مناكيحهم لحمر والعذرة ويتخذون من الذرة الاحمر ولا يأكلون
اللحم الا مغموسا بالملح وبين تمام من خشب لا تأكله النيران وبها معدن
الفضة **بلاد خرخير** هم قوم من الترك لهم ملك ولهم كلام موزون
وملكهم لا يجلس عند الامر من اربعين سنة ويصلون بجانب
الجنوب وبها حجر يضيء يستضيئون بالليل عن المصباح **بلاد الخرز**
هم جبل عظيم من الترك بلادهم خلف باب الابواب وهم صنفان
صنف اصحاب الجمال الفايق وصنف سمره وهم مسلمون في يهود ونصارى
لا يدين لمعبود ولكل قوم حاكم وملكهم اذا جاوز الاربعين سنة

عزلوه وقتلوه ويقولوا هذا قد نقص عقله ولا يصلح لتدبير الملك **بلاد خطلخ** هم قوم من الترك مسيرة بلادهم عشرة ايام وهم اشد شوكة من جميع قبايل الترك يغيرون على من حولهم ويتكحون الاخوات والزوجة لا تتزوج الا زوجا واحدا فان مات لا تتزوج باقي عمرها ومن زنى عندهم احد قولي الزاني والزانية في النار ولا طلاق لهم ومهر المرأة عندهم جميع ما يملكه الرجل ومن شرط ملكهم ان لا يتزوج فان تزوج قتلوه **بلاد الروس** خلق كثير ونجم خلق الله لا يحترزون من النجاسة **بلاد الغزية** فيها مجرى ينفع للفولج **بلاد كيماك** هم قوم من الترك بلادهم مسيرة خمسة وثلاثين يوما وبيوتهم من جلود الحيوان ماكلهم لحم الخيل والبقر والابل وعندهم معادن الذهب والالماس يكشف عنه السيل وليس لهم ملك ولا بيت عبادة ومن تجاوز عندهم الثمانين عبدوه الى ان يكون به عاهة **بلاد التبر** هي بلاد السودان في جنوب المغرب قال ابن الفقيه هذه البلاد حرها شديد جدا واهلها بالنهار يكونون بالسرداب تحت الارض والذهب ينبت عندهم في رمل كما ينبت بحر زبارضنا واهلها يخرجون عند غروب الشمس ويقطعون الذهب وقد جرت العادة ان بلاد منابت الذهب فيها والذهب يحمل كل سنة ويكون نباته في شهر تموز وآب حيث سلطان الشمس قاهر وطعامهم البدرة واللوبية ولباسهم جلود الحيوانات مثل التمن وغيره فيقصدونهم التجار ويضايعهم الملح وخشب الصنوبر والخزز والمسوت والحرائر فاذا وصلوا بعيناء شديدا الى تلك البلاد ضربوا بالطبل فاذا سمعوا تلك الطبول اخرجوهم وما معهم من البضايع المذكورة فيضع كل تاجر بضاعته وجهة منفردة عن الاخرى وذهبوا وعادوا من مرحلة فيأتي السودان بالتبر ويضعونه تحت كل متاع شيئا من التبر الا عرى وانصرفوا فاذا اتى التجار فيأخذ كل واحد ما وجد بجنب بضاعته من التبر ويضربوا بالطبول وينصرفوا **بلاد الحبشة** هي ارض واسعة جدا وكانت تحت ملكهم قديما مدينة يقال لها اخشم ويقال لها ايضا وفقا وبها كان النجاشي وبها عدة اقاليم منها اقليم الحرون وهي الآن تحت الملك **ثم** اقليم ساهو **ثم** اقليم واموت **ثم** اقليم الامان **ثم** اقليم السينهو **ثم** اقليم النجح **ثم** اقليم عدل الامرآ **ثم** اقليم حماسا **ثم** اقليم بادميا **ثم** اقليم الكاف الاسود الذي يقال لها الزنجي وكل اقليم من هؤلاء ملك تحت يد الحظم ومعناه

السلطان وتحت يده تسعة وتسعون ملكا وهو تمام المائة وجميع بلادهم تزرع على المطر في السنة مرتين وحرها شديد جدا وسواد لونهم لشدة الاحتراق واكثر اهلها نصارى والمسلمون بها قليل وهم من اكثر الناس عددا واطولهم اجسادا واكثرهم منهم صحاري وطعامهم لحفلة والمذخر وعندهم الموز والعنب والرمان ولباسهم الجلود وعندهم الفيل والزراقة وركوبهم البقر ومنها ابرهه ابن الصباح ومنها النجاشي واسمه اصحمة وكان وليا من اولياء الله تعالى وفي يوم موته اخبر جبرائيل النبي صلعم فصلى عليه مع اصحابه صلوة الغايب **بلاد الزنج** هي قليلة المياه والاشجار وهي مسيرة شهرين سمائهم سقوف بيوتهم من عظام الحوت وسيوفهم الفيل وتجاراتهم على عظامها وعندهم ورق يطرحونه في الماء فاذا شرب الفيل من ذلك الماء اسكره فلا يقدر على المشي فيخرجون اليه فيقتلونه وينتفعون بانيابه وعظامه واكثر انيابه خمسون منا الى مائة وربما يحمل الى ثلاثمائة منا قال الجاحظ الزنوج صنفوا ما بين عشرة سواد الليل وفلفلة الشعر وفطس الانف وغلظ الشفة وتشقيق اليد والكعب ونتن الرايحة وكثرة الطرب وقلة العقل واكل بعضهم بعضا في حروبهم واكثرهم عراة لا لباس لهم ولا يرى جنزيا مغموما وسبب ذلك اعتدال دمه لغلبة منهم **بلاد السودان** هي بلاد كبيرة وارض متسعة واهلها سود محترقون لتأثير الشمس فيها والحرارة بها شديدة جدا واهلها عراة لا يلبسون منهم مسلمون ومنهم كفار وارضهم منبت الذهب وفيها حيوانات عجيبة كالنيل والكركند والزرافة **بلاد النوبة** ارض واسعة جنوبي مصر وشرقي النيل وغربيه واهلها نصارى قال النبي صلى الله عليه وسلم خير سبيكم النوبة من بقية قوم جالوت لما قتل عرب قومها الى المغرب سكنوها فتوطنوا فيها وعن انس رضه قال جئت الى رسول الله عليه السلام ومعه وصيف فقال لي ما جنس هذا الغلام فقلت بربري فقال بعه ولو بدينار قلت ولم ذلك يا رسول الله قال انهم امة بعث الله البهم رسولا فذبحوه وطبخوه واكلوا لحمه وبعثوا بمرقه الى نسائهم قال الله تعالى لا اتخذ منكم نبيا ولا بعث اليكم رسولا **بلاد الديلم** وهو اشد الناس جعا **بقراص** وهي على ثلاث مراحل من حلب خربة وعمرها السلطان سليمان عليه رحمة الرحمان **بايباس** بليدة لطيفة بغرب بقراص وفيها تكية وجامع لطيف وهي على ساحل البحر بناها محمد باشا الوزير

باليق مدينة عظيمة برون كرسي ملك الهند وملكها اعظم
ملوك الهند واكثرهم جمعا برن في ثلاث مواضع اولها في غوطة
الشام وبها مقام الخليل وفي رستاف وفي كورة ارديجان نسب اليها
ابو القاسم البرذي البيهقي حرف التاء تدمر ابنيتها
عجيبة من اعجب الابنية على عمد الرخام زعموا ان بنتها الجن لسليمان م
وهي شرقي حمص على ثلاث مراحل وغالب ارضها سباخ وبها نخيل وزيتون
وبها سور وقلعة ويجلب منها الملح المرالحد مشق وبها قبر بلقيس تبوك
على طريق الحج بنى فيها السلطان سليمان برجا واسكن فيه بكنجيه لحفظ
العابرين من العرب تيه هو الذي ضل فيه موسى وهرون مع بني
اسرائيل ستة فيه وهو بين ايله ومصر اربعين فرسخا وكان
ماكولهم المن والسلوى توقات بلدة صغيرة وبها قلعة تاتر
مدينة مشهورة بارض الاهواز تبريز مدينة كبيرة حصينة تغاره
بلدة جنوب المغرب تلمان بلدة كبيرة في بلاد المغرب ذكروا انها
البلدة التي ذكرها الله تعالى في القرآن في قصة حضرموت وهما مدينتان قريبتان
الى بعضهما البعض بينهما محجر تنبت بلاد متاخمة للهند والصين
بها مسك وعمارات كثيرة وهي بلاد تقوى بها بطبيعة الدم فلهذا غالب على
اهلها الفرح والسرور قالوا وزال انسان يضحك فلا يعرف الهم والحزن
ابدا ولا يكاد يها عزيز لكبت حتى ان وجد هم لوفات احد الناس ليلة لا يدخل
اهله الحزن وبها معدن الكبريت الاحمر وبها جبل الستة وهو جبل
من مر به يضيق نفسه ويموت او يقتل وبها ظبي المسك وهي في صورة
الظباء الا ان لها نابين كانياب الخنازير واهلها لا يعرفون المسك
حتى يرميها الغزال وتحك في حجر ورميه من سرتها تارودند
مدينة عظيمة من بلاد المغرب بها انهار جارية وبساتين كثيرة فيها
فواكه يباع الحمل بقيراط ذهب وبها جبل ليس في الارض جبل مثله في الطول
والمسافة وباعلاه هذا الجبل اكثر من سبعين حصنا وقلعة حصن وهو
اعظمها بناه محمد بن تومرت واسكنها اربعة انفار يحفظونه سنين
ولما مات يحمل كوكب حمل ودفن في هذا الحصن تورون بلدة من
بلاد المغرب بها طلسم يسير ريح عظيم اذا دخلها كافر تارة تلك الريح
فتقتله تافيلان مدينة عظيمة حولها سبع اسوار وهي ببلاد المغرب
وقد تغالبها تارا مدينة بالمغرب عظيمة حصينة واشتهر ان من
حل بها يحصل له الضحك من غير عجب والسرور من غير طرب ولم يعلم

ما سبب ذلك تغنش مدينة بالمغرب حسنة كثيرة الخيرات
وبها دبيب لا يوجد في غيرها تبروت مدينة حسنة خصبة وتمرها
بحيرة طولها ستة عشر ميلا في عرض ثلاثة اميال وهذه البحيرة
من عجايب الدنيا وذلك ان بها اثني عشر نوعا من السمك يوجد في كل
شهر نوع لا يختلط بغير البتة هذا دأبه طول السنة ثم يعود هكذا دائما
ابدا تليليته مدينة عظيمة لكن الرمل غلب عليها واخربها وبقي منها وبها
حرف الجيم جابرسا مدينة بافصاء بلاد المشرق
اهلها من ولد ثمود لا يصل اليهم احد وعن ابن عباس رضه عن النبي م
في ليلة اسري به قال لجبريل م الى اي القوم الذين قال الله
فيهم ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فقال جبرائيل م
بينك وبينهم مسيرة ست سنين ذهابا اياما وفي طريقه نهر عظيم من رمل
يجري كجري الماء او كجري السهم لا يقف الا يوم السبت لكن سل ربك
فسأل ربه فركب البراق فخطوت خطوات فاذا هو بين اظهرهم فسلم فقالوا
من انت فقال انا النبي الامي فقالوا انت الذي بشر بك موسى
فان امتك اول الامم تنورها الصافنها الملائكة قال فرأيت قبورهم
على باب دورهم فقلت لهم لم ذلك قالوا لنتذكر الموت صباحا ومساء
فقال لهم مالي لا اري فيكم سلطانا ولا حاكما قالوا انتصف
بعضنا بعضا ونعطي الحق من انفسنا فلم نحتاج الى احد نصف بيننا
فقال لهم مالي لا اري اسواقكم خالية قالوا نزرع جميعا ونحصد
جميعا فيأخذ كل رجل منا ما يكفيه ويدع الباقي لاخيه قال لهم مالي اري
هؤلاء القوم يضحكون قالوا لهم مات ميت قال ولم يضحكون قالوا
سرورا بانه مات على التوحيد قال ومالي اري هؤلاء يبكون
قال لهم مولود ولا بد رؤت على اي دين يقبض قال في ارضكم
سباع قالوا نعم نحرسها ونحرسنا فلا يؤذوننا فعرض عليهم النبي صلعم
شريعته فقالوا كيف لنا بالحج وبيننا وبينه مسافة بعيدة فدعا لهم
النبي صلعم يتطوى لهم الارض ليحج منهم من يحج ويرجع الى بلاده
جلوه هي على ساحل بلاد بحر الصين تقابلي بلاد الهند وفي زماننا
هذا ما يصل التجار من ارض الصين الا الى هذه البلاد ولا وصول
لما سواها من بلاد الصين لبعد المسافة والتجار يجلبون منها العود
والكافور والسنبل والقرنفل والبسباسة جنوة مدينة كبيرة الى
الغاية في بلاد المغرب والبحر فيما بينها وبين الاندلس وهي على حافة البحر وفيها

مرسى بيد الا فرنج ولها بساتين ودور واهلها عظيمة كل دار بمنزلة
القلعة ولذلك استغنوا عن عمل السور ولها عيون ماء جزائر
خالدات في البحر المحيط من اقصى المغرب كان بها مقام جمع من الحكماء
وهي بحر جزائر ويقال لها جزيرة السعادات لان في غياضها اصناف الفواكه
من غير غرس وارضها تحمل اثنى عشر مكان العنب واصناف الرياحين
العطرة بدل الشوكة جزيرة الرامين بها اناس عرايات رجال ونساء شعورهم
تغطي سوآتهم وكلامهم كالصفير لا يفهم وطول احدهم اربع
اشبار وشعورهم زغب حمر وهم يتعلقون على الاشجار وهم امة لا يحصى
عددهم الا الله تعالى واذا احتاجوا منهم شيئا من المراكب يأتونه بالسباحة
مثل منسوب الريح وفي افواههم عنبر يبيعونه بالحديد جزيرة
جافخ وهي جزيرة عظيمة في حدود الصين مما يلي الهند بها
اشياء عجيبة ومملكة بسيطة وملك مطاع يقال لها المهراج
وبها شجر الكافور وانه عظيم جدا يفضل المائة رجال واكثر الكافور
سمغ ذلك الشجر وبها بغاثير وصفر وخمر وخصر وطواويس
في جبالها وحيات وقردة بيض كامثال الحوامس والكباش وبها صنف
ابيض الصدر اسود الظهر جزيرة سكسار جزيرة بعيدة من العمران
في بحر الجنوب وبها قوم وجوههم كوجوه الكلاب وسائر
ابدانهم كبدن الانسان ويأكلون الناس جزيرة العصار قاماتهم
قدر الذراع واكثرهم عور جزيرة النساء في بحر الصين فيها نساء لا رجال
معهن وانهم يلتحمن من الريح ويلدن نساء مثلهن وقيل انهم
يلتحمن من شجرة عندهم يأكلن فيلتحمن ويلدن نساء وفي هذه الجزيرة
الذهب مثل القراب وقضبانا كالخيزران وبها طيور على اشجار يكاد
نورها يحسر ابصارهم يخطف الابصار فاذا قصدهم احد غرق
في الماء جزيرة واق واق وهي في بحر الصين والسير اليها بالجنوب قال
انها الف وستمائة جزيرة وملكها امرأة تسمى رهمن وبها اشجار
كبار وعاليات ورقها يشبه ورق التين الا انه اكبر بثمر في شهر آذار وله
عراجين مثل عراجين النخل فاذا بلغ حمله استوى ينشق عن قدم
جارية فتبرز قليلا قليلا حتى يكمل استواها وسقوطها في شهر نيسان
فيبان لها وجه يفاخر القمر حسنا ليس في نساء الدنيا من يشابهها
في الحسن يتعلق في عرجون من شعرها من غير سدى ولا في السقوط اولا
باطل وكلما سقطت الى الارض تصيح ثلاث صيحات واق واق ثم تموت
من ساعتها ومن لحمها لاعظام لهم ثم تنشق الارض فتدفن فيها
ولا يجسر احد يقربها ومن كان غشيانا من هاهن فحين يلمسها تخرج
نارا يحرقه لوقته ولا ينال الناس منهن الا الفرج على محاسنهم قال
الرازي هي بلاد كثيرة الذهب حتى ان اهلها يتخذون سلاسل كلابهم
واطواق قردتهم من الذهب يأتون بالقمصات الذهب المنسوجة
جزيرة برطابيل ذكر ابن الفقيه ان سكانها قوم وجوههم كالجان
المطرقة وشعورهم كاذناب الخيل وبها الكركند ومنها جبال يسمع
فيها بالليل صوت الدف والطبل والمزمار والجرتون يقولون
ان الدجال فيها ومنها يخرج ومنها القرنفل يجلب الى البلاد ومناكله
رطبا لا يهرم ولا يشهب ابدا جزيرة روديس مشهورة وقد مر ذكرها
جزيرة قبرص من مسيرة مائة ميل تشتمل على حصون متعددة
وقرى كثيرة ذات بساتين يجلب منها اللوز والجلنار القبرصي جزيرة جابا
في بحر الهند فيها قوم وجوههم على صدورهم وبها جبل عليه نار
عظيمة بالليل تضيء ودخان عظيم بالنهار ولا يقدر احد على الدنو منه
وبها العود والذار جيل واللوز وقصب السكر جزيرة صقطرة
فيها مدن وقرى ويجلب منها الصبر الصقطري ودم الاخوين اما الصبر
فصبح شجرة لا توجد الا بتلك الجزيرة واهلها قوم من نسل اليونانيين
جزيرة السلاهط في بحر الهند يجلب منها الصندل والسنبل والكافور
وبها مدن وقرى وفي بحرها سمكة اذا ادركت ثمرة اشجار هذه
الجزيرة تصعد السمكة اشجارها وتقرض ثمارها مما تسقط كالسكر
فيأتي الناس فيأخذون منها جزيرة سيلان وهي بين الصين
والهند وبها ثمانمائة فرسخ وسرنديب يدخل فيها وبها قرى ومدن
كثيرة وعدة ملوك ويجلب منها الصندل والسنبل والدارصيني
والقرنفل والبقم وسائر العقاقير وبها معادن الجوهر والاشياء النجيبة
جزيرة الشجاع جزيرة عامرة واسعة فيها قرى ومدن وجبال
واشجار ظهر فيها شجاع عظيم اتلف من الناس والمواشي ما شاء الله فشكى
اهل هذه الجزيرة الى الاسكندر فامر باحضار ثورين ذبحهما وسلخهما
وحشا جلدهما زفتا وكبريتا وكلسا وزرنيخا وكالبب حديد
وجعلها في مرتع الشجاع فابتلعها فاضطرب اضطرابا شديدا
فراوغ حتى فرج الناس بموته جزيرة العصر في بحر الهند ذكر
ان الاسكندر لما وصل الى هذه الجزيرة مر له امة رئي سهم كرؤس

الكلاب بوابيها خارجة من فيهم فخرجوا الى مركب الاسكندر وجاز
برها فرد نوتا ساطفا فاذا هو قصر مبني من البلور الصافي وهم لا يخرجون
منه فاراد النزول عليه فمنعه الحكماء وقالوا ان دخل هذا القصر
يغلب عليه النوم والغشي فلا يستطيع الخروج منه فيظفر بها هؤلاء
وذكروا لهم ان بهذه الجزيرة شجرة اذا اكلوا منها زال عنهم النوم
والحذر وان اكل الليل ظهر لذلك القصر شرفات تشرف مثل
مصابيح الليل كله واذا كان النهار هدت **جزيرة الجساسة** في بحر
القلزم ذكر ان الدجال محبوس فيها والجساسة دابة تجس
الاخبار وتاتي فيها الدجال **جزيرة تسيين** وهي بين دمياط وفرما
وقد صنف في اخبار هذه الجزيرة كتابا ذكر فيه انها بنيت في سنة
بطالميوس الحكيم اثنتي عشرة درجة في برج الزهرة وشرفها والمشتري
فيها فلذلك كان مجمع الصالحين واخيار الناس قال يوسف بن صبيح
رايت فيها خمسمائة صاحب محبرة يكتبون الحديث ولم ار بلدها اعجمي
ولا كافر قط لانها الزهرة تدل على الاسلام يجلب فيها ثياب
النفيسة ولها موسم يكون فيه انواع من الطيور **جبه** مدينة
باليمن الشمالي ماؤها في غاية الزعامة وهو بلد وخم واكثر اهلها
شيعة وبها جامع لمعاذ بن جبل رضي منه **جدة** بلد على مرحلتين
من مكة يقال انه بها قبر امنا حوى **جاجلي** مدينة بارض
الهند حصينة جدا على راس جبل مشرفة نصفها على البر ونصفها
على البحر قالوا ما امتنع على الاسكندر من بلاد الهند بلد الا هذه المدينة
واهلها عارفون بعلم النجوم وملك المدينة تجر الدار صيني واهل
هذه المدينة لا ياكلون اللحم ويا كلون البر والبيض **جيزة** مدينة
عظيمة وبها الهرم الذي من عجايب الدنيا بمصر على شاطئ نهر
النيل وهي ذات قرى ومزارع وبها القناطر التي لم يعمل مثلها وهي
اربعون قنطرة على سطر واحدة وبها الاهرام الذي من عجايب الدنيا
طلسم الرمل وهو صخر والرمل الى خلفه الى ناحية المغرب ياتي
بها الرياح فاذا وصل الى ذلك الصخر لا يتعداه **جفار** ارض
بين فلسطين ومصر كلها رمال بيض فيها قرى ومزارع ونخل كثير
واهلها يعرفون اثار الاقدام حتى يعرفون ذكر الشيخ والشاب والرجل
من المراة والبكر من الثيب ولا حاجة لهم الى الكواطير لان الرجل
اذا انكر شيئا من مكان يلحقه سارقه ولو سار يوما او يومين

جابيه قرية من قرى دمشق بناحية الجولان **جيله** احد
مواضع الاولى بلدة من اعمال طرابلس سميت باسم بانيها جيله ابن
الايهم الغساني وفيها قبر السلطان ابراهيم ابن ادهم قدس سره العزيز
وهي مدينة مطلة على البحر الثاني موضع معروف بارض نجد كانت
بها الوقعة المشهورة بين عامر وبين تميم وهو من اعظم ايام العرب
والثالث قرية من قرى تهامة زعموا انها اول قرية بنيت بتهامة
والرابع موضع بالحجاز والخامس قرية من قرى البحرين **جايه** بلدة
على ساحل بحر فارس **جوين** ناحية خراسان وكورهستان كثيرة الخيرات
وبها قنيات ينسب اليها ابو المعالي عبد الملك امام الحرمين الامام العلامة
ما زالت العين مثله **جمور** ثلاث مواضع بفتح الجيم وسكون الواو
الاولى قرية من قرى دمشق ينسب اليها ابو الحسن عبد الرحمن
ابن محمد ابن محيي الدين والثاني قرية من قرى نيسابور ينسب
اليها ابو بكر ابن علي ابن اسحاق الجوري والثالث قرية من قرى سواد
العراق **حروف الحاء** **حجاز** ارض متسعة ما بين اليمن
والشام وقاعدتها مكة المشرفة والمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام
الطريق بيوت منحوتة من الجبال وهي نصف مرحلة عن مدينة العساكر
حرث ارض واسعة باليمن وكثيرة الرياض والمياه **حضرموت**
ناحية باليمن مشتملة على مدينتين يقال لاحداهما شيام والاخرى
بريده وهي بالغرب من البحر الشرقي وهي بلاد قبر هود عليه السلام
حبرون مدينة بقرب بيت المقدس فيه قبر ابراهيم الخليل عليه السلام
واولاده **حمص** موضعان الاول مدينة حسنة بالشام
في مستوى الارض صحيح البلد مولد وتربة وفي كثرة المياه والاشجار
ولا يكاد يلدغ بها عقرب واذا غسل ثوب بماء حمص لا يقرب به عقرب
الا ان يغسل بماء اخر ويحمل تراب حمص الى سائر البلاد ويوضع منه على
لسعة العقرب فيبرى واهلها موصوفون بالبلاهة والثاني
مدينة اشبيلية الاندلس **حماه** مدينة قديمة ولها ذكر في الاسرائيليات
واسمها باليوناني حاموثا ولما فتح ابو عبيدة جعل كنيستها جامعا وجدد
في خلافة المهدي العباسي وكان فيها لوح من رخام مكتوب فيه انه وجد
من خراج حمص وهو من اتم البلاد ويمر في وسطها نهر عظيم يسقي
بساتينها بالنواعير **حلب** اربع مواضع الاول مدينة عظيمة
كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة التربة كان الخليل عليه السلام نازل

بالنسل الابيض الذى عليه الآن قلعة قيل اوحى الله تعالى اليه ان يهاجر
باهله الى الشوبة البيضاء فلم يعرفها فسئل الله فى ارشاده اليها
فجاء جبريل عليه السلام واتى له بالنسل الابيض وبها بساتين قليلة وهى مدينة
جليلة عامرة حسنة المنازل لها سور مبنى بالحجارة وفى وسطها
قلعة حصينة على تل الايرام وبها مقام الخليل عليه السلام وبها نهر من جهته
الشمال يقال له وفريق فيخرق ارضها ولها قنوات مباركة تخترق شوارعها
وهو ريها وحماماتها وماؤها عذب فرات والثانى كفر جلب من قراها
والثالث اسم محلة فى ظاهر القاهرة من جهة الغطالى والرابع
جلب الساجور من نواحى حلب ايضا **حصن كيفا** مدينة من اعمال
ديار بكر **حصنر** مدينة كانت بين تكريت وسنجار **حصن الطاق**
حصن حصين بطبرستان كان فى قديم الزمان خزانة ملوك
الفرس والى جانب ذلك الحصن شبه دكان اذا الطخ بالقذر ارتفعت
فى الحال غيمة وامطرت عليه حتى اغسلته **حلوان** فى ثلاث مواضع
مدينتين بين همذان وبغداد والاخرى بالعراق **حيت** بين
واسط والبصرة **حيرة** فى ثلاث مواضع وقيل اربعة بكسر الحاء
الموضع الاول كانت قديما الزمان بارض الكوفة على ساحل البحر
فان البحر فارس فى قديم الزمان كان ممتدا الى ارض الكوفة والان
لا اثر للمدينة ولا للبحر بمكان المدينة دجلة وكانت المدينة عمرت
فى ايام عمرو ابن عدى فاقامت عامرة ستمائة سنة وقيل بنيت فى
زمن بخت نصر بنسب اليها النعمان ابن امرئ القيس صاحب
الحيرة من ملوك بنى لخم بخلاف كعب ابن عدى الحيرى والثانى محلة بنيسابور
ينسب اليها منهم محمد ابن احمد ابن حفص الحيرى والثالث
قرية بارض فارس والرابع بلدة من اعمال عانة ينسب اليها محمد
ابن مكارم ابن ابى يعلى **حلة** بارض بابل وهى من بغداد
والكوفة اقل من بناها سيف الدولة ابن صدقة ابن دبيس
الاسدى فى سنة ٥٠١ والحلة بين واسط والبصرة والحلة بين
البصرة والاهواز **حمدان** مدينة عظيمة واهلها اموالهم عزيزة
حوران كورة من دمشق **حمام** بها حمامات للرجال والنساء
ذات بناء انيق وبها ماء انيق وبها ماء تابع فى شدة الحرارة من القدرة
فاذا طلب الاجرة ممن يدخله امتنع بنبع الماء واذا انطلق عاد الماء
لجريانه **حران** ست مواضع **حرستان** ثلاثة مواضع

الاولى حرستا الزيتون بغوطة دمشق الثانى قطر حرستا فى الغوطة
الثالث قرية من اعمال حلب **حرف الخاء خراسان** بلاد
مشهورة فيما وراء النهر من احسن ارض الله واعمرها واكثرها خيرا
واهلها احسن صورة واكثرهم رغبة فى الدين والعلم وبها ثعالب
طيارة وهو صنف من الثعالب له جناحان يطير بهما **خوار** مدينة
بخراسان **خاوران** ناحية ببلاد ذات قرى **خوست** مدينة
ببلاد الغور **خوار** بلدة من بلاد كرمستان وبها قطن كثير يحمل
منها الى سائر البلاد **خوارزم** ناحية مشهورة **خلاط** مدينة
كبيرة مشهورة **خناوة** مدينة بارض الترك **خبيص** مدينة بكرمان
ختن بلدة من بلاد الترك وهو مدينة حصينة بها انهار كثيرة
خانبالق يذكر من عظم هذه المدينة ما يبعد العقل وهى
قاعدة مشهورة **خانقو** وهى من اعظم المدن بها الموز والرز وقصب
السكر **خانكو** وهى مدينة عظيمة **خيعوم** مدينة حسنة
خيرفان بلدة بغرب ديار بكر **خزانة الملك** مدينة بمصر على شرق
النيل وبها معادن الزمرد وبها يجلب لسائر البلاد **خرمى** مدينة
حسنة **خيبر** حصون على ثمانى برد من يثرب لمن اراد الشام
ذات مزارع ونخيل وهى موصوفة بكثيرة الخير وكان اهلها يهودا
وكانت فى صدر الاسلام دائما بيد قريضة **حرف الدال**
دمشق مدينة يقال لها جلق وهى جنة الارض لما فيها
من الاماكن المزهة ذكر اهل التواريخ ان ادم عليه السلام كان ينزل
فى موضع بها يقال له الآن بيت الآبار وحوى بيت لاهية كما مر
وهابيل فى معرى وقابيل بقنية ومخرج نهر دمشق من تحت كنيسة
من جبل برزة ليقال لها الفيج تجتمع مع نهر بردى ومنبعه
من موضع بارض الى بدا يقال لها عين الكروت ولولا اختلاط
عين الفيجة بنهر بردى لكان المبيب ما يكون وينقسم ذلك كله
لما يقرب دمشق الى سبعة انهر الاول منها يزيد والثانى
قنوات والثالث دارانى والرابع نهر بانياس الخامس نهر القنوات
السادس عقربا التابع بردى وهو الاصل الباقى **وذكر البصرى**
فى فضائل الشام باسناد متصل الى كعب الاحبار قال كلما
ينبه العبد يحاسب عليه يوم القيمة الا ما يه فى دمشق وعنه
ايضا قال قال الله تبارك وتعالى بارك فى الشام من العريش

الى الخراب وفى الانام عنه ايضا قال ما بعث الله نبيا الا من الشام فان لم يكن من الشام هاجر اليها وفى كتاب الانس فى فضايل القدس عن عبد الله بن سلام قال بالشام من قبور الانبياء الفين وسبعمائة قبر وان فيها عشرة الاف عين رأت وجه النبى صلعم وروى الطبرانى بالاسناد الى ابن امامة قال قال رسول الله الشام صفوة الله من بلاده يجتبى اليها صفوته من عباده من خرج من الشام الى غيرها بسخطه ومن دخلها من غيرها فبرحمته واما الاخبار الواردة فى فضايل جامع دمشق وما يشتمل عليه من المآثرة والمفاخر التى تشرف بها على الاوايل والاواخر فلا تحصى ولا تحصر فمنها ما رأى بالاسناد الى الزياد الشعبانى والى اميه قال كنا بكه فاذا رجل فى ظل الكعبة واذا سفيان الثورى فسأله رجل فقال يا ابا عبد الله ما تقول فى الصلوة فى هذه البلدة بمائة الف صلوة قال فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بخمسين الف صلوة قال فى مسجد بيت المقدس قال باربعين الف صلوة قال ففى مسجد دمشق قال بثلاثين الف صلوة وروى بالاسناد الى الحسن ابن يحيى ان النبى صلعم ليلة اسرى به صلى فى موضع مسجد دمشق وانه بقى بعد خراب الدنيا اربعين عاما وذكر القرطبى فى تفسير التين مسجد دمشق وكان بستان لهود عم فيه اشجارتين وان القدماء ادركوا فيه اشجارتين قبل ان يبنيه الوليد والان مكان كل شجرة عين بالاطمة مستديرة بحسن الجامع الاموى وفيه قبر هود عم وان يحيى ابن زكريا عليهما السلام وكان فيها طلسمان اليونان لعدم دخول الحية والعقرب والخنافس والعنكبوت وغير ذلك من الطيور والحمام والعصافير والوطواط وقد ذهب بعض طلسماته بسبب المحن التى توالت عليه من الحريق وغيره ومن عجايب هذا الجامع لو ان امرأ عاش مائة سنة وكان يتامله كل يوم ما لرأى من حسن كتفه وبالغة التنميق قال موسى ابن حماد رأيت فى جامع دمشق كتابة الذهب فى الرخام محفورة سورة الهيكم التكاثر ورأيت جوهرة الموضوعة فى قاف المقابر فسألت عن ذلك فقالوا ماتت للوليد بارعة الجمال وكانت هذه الجوهرة فى اذنها فاوصت انها تدفن معها فامر الوليد فصيرت تلك الجوهرة فى قاف المقابر وحلفها انه اودعها المقابر ورصص سقف داخل الجامع من قبل السلطان سليمان خان ابن عثمان فى سنة ٩٤٠ ونه وضبط فى احرف ظل هود ثم رصص دايرة البرانى والمشاهد الاربع فى سنة ٩٥١ نه وضبط فى احرف ظلها هود ومن عجايب صنع الله تعالى وهذه فى الكتب انه كان فى زمن معاوية رجل هالج بدمشق وكان خضرعم يقصده للزيارة فبلغ ذلك معاوية فجاء الى ذلك الرجل وقال له بلغنى ان الخضرعم ياتيك فاحب ان تجمع بينى وبينه فقال نعم فلما جاء خضرعم سأله الرجل فى ذلك فابى عليه وقال ليس الى ذلك سبيل فعرف الرجل لمعاوية بذلك فقال له معاوية قل له قد اجتمع بمن هو افضل الخلق وحدثه وجلس معه وهو سيد الاولين والاخرين ولكن سله عن ابتداء حال دمشق كيف كان فلما جاء خضرعم الى عند الرجل فسأله عنه فقال صرت اليها فرأيت موضعا بحرا مستجمعا فيه المياه ثم غبت سنة ثم صرت اليها فرأيتها غيطة ثم غبت عنها سنة ثم صرت اليها فرأيت قد ابتدأ فيها بالبناء وفيها نفر يسير وفى اتحاف الاصفياء ان اول من بنى دمشق الغادر غلام ابراهيم الخليل عم وكان حبشيا وهبه له نمرود ابن كنعان حين هاجر وفى عيون التاريخ ان اول من بناها غلام الاسكندر وكان امينه على ملكه واسمه دمشق وقيل دمشق وذلك لما رجع الاسكندر من المشرق بعد عمل السد بين اصل خراسان وبين ياجوج وماجوج وسار يريد المغرب فلما قرب من الشام صعد الى عقبة دمر ونظر الى هذا المكان الذى فيه الان دمشق وجد وادنا يخرج منه نهرا جاريا وعلى حافته غيطة فاعجبه وقال لغلامه المذكور انزل الوادى واقطع الاشجار وابنها مدينة وسمها باسمك فنزل واختط المدينة وجعل لها ثلاث ابواب باب البريد باب جيرون باب الفراديس بحملة القباقية عند دار قز سنقر موجود فى يومنا هذا وهى ثلاثمائة ذراع ومذا كان مقدار المدينة وكان قدرها مكان الجامع اليوم كنيسة يعبد الله فيها وكان خارج من الابواب بساتين ومزارع وما اشبه ذلك وقيل بناها عاد وكان غرض المعبد قصرا عاليا جدا تحمله هذه الاعمدة التى بباب البريد وفى شرقية ايضا قصر مثل ذلك بناها باسم ولديه احدهما بريد والاخر جيرون واول من بنى قلعتها قسر ابن اوق احد كبراء اليونان وهم الذين وضعوا الاصنام وبنواد مشق فى طالع

سعيد وصرفوا انهارها تجري الى الاماكن المرتفعة والمنخفضة وبنوا
هذا المعبد وكانوا يصلون الى القطب الشمالي وكانت محاربه للشمال
وبابه يفتح الى جهة القبلة حيث المحراب كما هو مشاهد اليوم
عيانا وهو باب حسن مبني بالحجارة المنحوتة عن يمينه وبساره
بابان صغيران ووسعوا المدينة وبنوا اسوارها وجعلوا لها سبعة
ابواب كل باب باسم كوكب من الكواكب السبعة وكانوا يبدؤن
فصورة زحل على باب كيسان والشمس على باب شرقي والزهرة
على باب توما والمشتري على باب الصغير والمريخ على باب
الجابيه وعطارد على باب الفراديس والقمر على باب السلام
وكان لهم على كل باب عيد واما باب النصر وباب الفرج احدثهما
نور الدين الشهيد قال يحيى ابن حمزه قدم عبد الله ابن
علي وحاصر دمشق فلما دخل المدينة هدم صورها فوقع منه
حجر امكتوب عليه باليوناني فاسئل خلق راهب يقرأه فاذا
هو مكتوب ويك ام الجبابرة من زالك يجوقعه الله و
ويلك من الخمس اعين فتنقض صورك على يديه بعد اربعمائة
الا سنة قال فوجدنا الخمسة اعين عبد الله ابن عباس
ابن عبد المطلب وفي تحفة ذوي الباب ان ابا بكر الصديق رضي
الله عنه لما جهز الجيوش الى فتح دمشق سنة ثلاث عشرة من الهجرة
الشريفة صحبة ابي عبيدة وخالد ابن الوليد رضي الله عنهما
ومن معهما من الصحابة كانت دمشق حين اذ بيد الروم
فاجتمعوا على حصار دمشق وتوفي الصديق رضي الله عنه
وتولى الخلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ولم تتم الا
فلما كان خامس عشر رجب سنة اربع عشرة من الهجرة ودخل ابو
عبيدة دمشق من باب الجابية بالامان ودخل خالد ابن الوليد
من باب الشرقي عنوة فقال خالد لابي عبيدة اسهم فاني دخلت
انا وشرحبيل ابن حسنة عنوة فابى ابو عبيدة فبعد ذلك اتفقوا
على ان جعلوا نصف البلد عنوة ونصفها صلحا فجعلوا نصف الجامع
المعبد جامعا والنصف الاخر كنيسة وكان المسلمون والنصارى
يدخلون من باب واحد وهو مكان المحراب الكبير بالمقصورة
فينصرف النصارى الى جهة الغرب الى كنيستهم ويأخذ المسلمون
يمنة الى مسجدهم فاول من صلى فيه ابو عبيدة ثم الصحابة بعده

في البقعة المباركة التي يقال لها محراب الصحابة ثم تولى مكانه عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه اباعبيدة امرت الشام فاستقر بها الى
ان مات في طاعون عواس بيسان ودفن في الغور غربي نهر الشريعة
بقرب يقال لها وتولى مكانه سعيد ابن
زيد احد العشرة المبشرة لهم بالجنة شهد اليرموك وحصار دمشق
ومات بوادي العقيق وحمل على اعناق الرجال ودفن في المقبرة على ساكنها
افضل الصلوة والسلام سنة وكان عمره سنة وتولى
مكانه سعيد ابن كلثوم وبعده تولى مكانه معاذ ابن جبل
فلم تطل مدته فلما حضرته الموت استخلف عمرو ابن العاص فلما قدم
عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الى الشام وولاه امرت مصر فمات وهو امير مصر
وولي الشام يزيد ابن ابي سفيان فلم يزل اميرا عليها الى ان مات
واستخلف مكانه اخاه معاوية ابن ابي سفيان ولاه عمر واقره
عثمان واستمر في امارة الشام سنة سنة وتولاها خلافة سنة
وقد تقدم ذكره ولم تزل امرة الشام في تصرف الخلفاء الامويين
وبعض المتغلبين من الملوك والسلاطين الى ان انتزعها السلطان
سليمان خان العثماني من ايدي بني الاكسة وضمها لبلاد الروم حاتم وردي
الغزالي سنة ذكر من تولى دمشق من ابي بكر بن كيت العظام
في دولة بني عثمان فلما اظهر ما ينبري العصيان ارسل السلطان
سليمان خان وزيره فرهاد باشا فقتله كما سنذكر وتولى مكانه اياس
باشا وذلك في اواخر سنة وكانت مدة توليته تسع اشهر
فعزل وتولى مكانه فرهاد باشا في اواخر سنة وكانت
مدته سنة فتوفي ودفن بجوار تربة الشيخ محي الدين العربي في الصالحية
وتولى مكانه خرم باشا في سنة وكانت مدته سنة
وتسع شهور وهو الذي قاتل الدروز فعزل وتولى مكانه
سليمان باشا الطواسي في سنة وكانت مدته سنة ونصف
فعزل وتولى مكانه عيسى باشا في سنة وكانت مدته
سنة ونصف فعزل وتولى مكانه مصطفى باشا الشهير
بافلاق في سنة وكانت مدته سنة وثمانية اشهر فتوفي ودفن
بتربة يحيى وجامع تنكيز ثم اعيد عيسى باشا في سنة وكانت
مدته سنة فعزل فتولى بعده محمد باشا الشهير كوزلجه محمد
باشا في سنة وكانت مدته تسعة اشهر فعزل وتولى مكانه

سليمان باشا الشهير بطوبال في سنة ٩٤٣هـ وكانت مدة ولايته سبع شهور
وتولى مكانه احمد باشا اخو الوزير الأعظم اياس باشا في سنة ٩٤٣هـ
وكانت ولايته سنة وعشر اشهر فتوفي ودفن بتربته بالقرب من الصابونية
وتولى خسرو باشا اخو مصطفى باشا صاحب تكية القبيطرة في
سنة ٩٤٦هـ وكانت مدته سنة وشهر ثم اعيد عيسى باشا ثالث مرة
وكانت ولايته خمس سنين فتوفي ودفن بكيوان الشيخ محيي الدين العربي
وتولى بيري باشا ابن رمضان صاحب ادنه في سنة ٩٥٠هـ وكانت مدته
سنة فعزل وتولى مكانه سنان باشا الطواشي في سنة ٩٥١هـ وكانت
مدة ولايته سنة فعزل وفتش عليه ثم اعيد بيري باشا ثانيا في سنة ٩٥٢هـ
وكانت مدته سنة وخمس شهور فعزل وتولى مكانه محمد باشا ابن تكه في
سنة ٩٥٨هـ ومدته سنة وسبع شهور وعزل وتولى مكانه شمس احمد باشا
في سنة ٩٦٢هـ ومدة ولايته سنة وسبع شهور وتولى مكانه خضر باشا
في سنة ٩٦٩هـ فعزل وتولى على باشا الشهير بكليون في سنة ٩٦٩هـ فعزل
وتولى مكانه خسرو باشا المأمور بختن السلطان بايزيد في سنة ٩٧٠هـ وحكم سنة
كاملة فعزل وتولى مكانه لالا مصطفى باشا صاحب تكية
القبيطرة في سنة ٩٧٢هـ ومدته سنة فعزل وتولى مكانه مراد
باشا في سنة ٩٧٣هـ ومدته سنة وشهرا وهو المدفون بتربته الذي
بنيت لصيق جامع باب المصلى فعزل وكيلون ثانيا في سنة ٩٧٤هـ ومدته
سنة فتوفي ودفن بكيوان محيي الدين العربي وتولى مكانه لحاج احمد
باشا في سنة ٩٧٥هـ ومدته سنة فعزل وتولى مكانه درويش باشا
في سنة ٩٧٩هـ وولايته سنة ونصف وهو المدفون بتربته التي
بناها قبالة جامعه بسوق الاخصاصية وتولى مكانه جعفر باشا
الشهير بلالا في سنة ٩٨٣هـ وكان في ايامه رخاء ورخص
حتى بيعت الغرارة الحنطة بستين قطعة والشعير بثلاثين وكانت
مدته سنة وتوفي ودفن بتربته شمالي جامع المصلى وتولى مكانه
حسن باشا ابن محمد باشا المؤيد في سنة ٩٨٦هـ ومدته
سنة ونصف فعزل وتولى مكانه رضوان باشا في سنة ٩٨٩هـ
ومدته شهرا فعزل ولم يدخل دمشق وتولى مكانه حسين باشا
اخو سنان باشا وعزل واعيد حسن باشا في سنة ٩٩٠هـ ومدته
سبع شهور وتولى مكانه سليمان باشا ابن قباد باشا في سنة ٩٩٠هـ
فعزل ولم يدخل دمشق ثم اعيد حسن باشا ثالثا وكانت مدته شهرا

وتولى مكانه اويس باشا ومدته سنة وتولى مكانه محمد
باشا اخو الصادق فرهاد باشا في سنة ٩٩٢هـ وتولى مكانه خليل
باشا فلم يدخل دمشق ثم اعيد اويس باشا ومدته احد عشر شهرا
ثم تولى ابراهيم باشا الوزير وكان بدمشق ولي على مكانه
علي باشا ابن الاوسندي في رمضان سنة ٩٩٣هـ وكان مدته شهرا وكان
السلطان ولى مكانه خسرو باشا المذكور انفا وجاء الى الشام
وتخاصم علي باشا شهرا ووقع الجدال واستقر الحال على علي باشا فتولى
سبع اشهر وعزل وتولى مكانه محمد باشا الشهير بسنان في
سنة ٩٩٤هـ ومدته اربعة اشهر وعزل وتولى مكانه علي باشا
ثالثا ثم عزل ثم تولى مكانه سنان باشا الوزير الاعظم فكانت مدته
سنة ونصف وعزل وتولى مكانه حسن باشا رابعا في سنة ٩٩٦هـ ثم
فعزل وتولى مكانه مصطفى باشا ابن ايا س باشا ثم عزل وتولى
مكانه محمد باشا الصاطرجي ابن سنان باشا ثم عزل وتولى مكانه
خليل باشا فعزل وتولى مكانه علي باشا الشهير بستانجي فعزل
وتولى مكانه مراد باشا في سنة ١٠٠٠هـ فعزل وتولى مكانه
خسرو باشا في سنة ١٠٠٣هـ فعزل ثم اعيد مراد باشا ثانيا
في سنة ١٠٠٤هـ فعزل وتولى مصطفى باشا الوزير الشهير بابن راضيه
خاتون فعزل وتولى سنان باشا ابن جغال الوزير سنة ١٠٠٦هـ واستمر
ثمان ايام وعزل وتولى مكانه احمد باشا في سنة المذكورة ثم عزل
وتولى مكانه خسرو باشا ثم عزل وتولى مكانه ذو الحسب الطاهرة
والنسب الطاهر مولانا الشريف محمد باشا فعزل وتولى مكانه
محمود باشا في سنة ١٠١٢هـ ثم عزل وتولى مكانه مصطفى باشا
ابن راضيه خاتون في سنة ١٠١٣هـ وعزل وتولى مكانه محمد
باشا ابن سنان باشا الوزير ثم عزل وتولى مكانه عثمان باشا فعزل
وتولى مكانه محمد باشا الطواشي كلابجي باشي فعزل وتولى مكانه
محمود باشا ابن جغال في سنة ١٠١٦هـ ثم اعيد محمد باشا الطواشي
وسافر الى سفر قره سعيد في سنة المذكورة فعزل وتولى مكانه سنان
باشا ثم عزل وتولى مكانه الوزير الاخم ابهر باشا القبطان في سنة ١٠١٧هـ
ثم محمد باشا الصدارة في سنة ١٠٢٠هـ ذكر من تولى دمشق
من القضاة اول هم زين العابدين افندي في سنة ٩٢٢هـ
وبعده القاضي ولي الدين فرغوز في سنة ٩٢٥هـ ثم عبد الله

افندى ابن مطلع سنة ٩٢٦ه وبعده اليكان سنة ٩٢٧ه ثم احمد
القاضى ولى التيل فرمود سنة ٩٢٨ه وتولى مكانه احمد افندى بن اكلاب
سنة ٩٣٥ه ثم اعيد بن قريود سنة ٩٣٠ه وبعده احمد افندى ابن
عبد الواحد الشهير بابير قولى سنة ٩٣٠ه ثم القاضى فخر الدين ابن
اسرائيل سنة ٩٣٢ه ثم اسحق افندى سنة ٩٣٣ه فتوفى وزفن بباب
الصغير ثم ولى القاضى ابو البقاء فى السنة المذكورة وبعده مرجبا
افندى سنة ٩٣٤ه ثم تولى محمد بك افندى سنة ٩٣٦ه ثم تولى السيد
محمد افندى سنة ثم احمد افندى الشهير بقاق سنة ٩٥٧ه
ثم عبد الكريم ثم عبد المحسن وبعده برويز افندى ابن
عبد الله ثم اعبد حسن بك افندى ثم محمد جلبى ابن
ابا السعود المفتى ثم احمد افندى ابن خضر وتولى وتولى الشيخ
محمد افندى المؤيد سنة ٩٧٣ه ثم محمد افندى المطول ثم محمد
افندى جيوبى ثم رمضان افندى الناظر ثم محمود افندى ابن
صمصوم **دير ايوب** قرية من بلاد الحولان من اعمال دمشق بها منزل
ايوب النبى عليه السلام وبها ابتلاه الله تعالى وبها العين
التى ظهرت من ركضه والحجرة التى كانت عليها حين ابتلائه وبها قبر
الشريف وبقربه قبر الشيخ صالح والشيخ سعيد **دير سمعان**
فى اربع مواضع الاول فى غوطة دمشق والثانى ثم بنواحى
انطاكيه والثالث بنواحى حلب والجبل الاعلى والرابع بقرب حمص
فيها عبد عمر ابن عبد العزيز رضه **ديار بكر** ناحية بين
الشام والعراق ذات مدن وقرى قصبتها الموصل وبها نهر دجلة
والفرات **داوردان** بلدة غربى واسط **دارجرد** بلد فيها
قلم احمر واصفر واخضر واسود **دمندان** بلد كبير فيها معادن
الذهب والفضة والحديد والنحاس والتوتيا والشفاثوبر وهى مدينة
كرمان **دورق** بلدة كبيرة ولا يوجد الكبريت الاصفر الا بها
دودشتان جزيرة ببلاد فارس **دامغان** بلدة كبيرة **دوراق**
بها حمامات من دخل بركى من الحمامات **دلاء وموران** قريتان
بارض اليمن ليس على وجه الارض احسن من نهاهم والعرب اجر بها
كثيرة يقصدونها الناس وكانوا اخوين بنوهما وبقيا بجلبان
الناس اصحاب الحسن والجمال اليهما من كل البلاد **دردما**
ببلاد اليمن وشقق عليه انها عرش بلقيس **دملقا** ببلاد

التيل واهلها نصارى يعتقدون عمارة الاجسام يستترون بالخلود
دمياط مدينة قديمة بقرب مصر مخصوصة بالهوى وهى من ثغور
الاسلام عندها مصب النيل فى البحر ولفظ دمياط بالسريانية
يعنى القدرة الثانية وكان فيها مجمع البحرين يعنى العذب والملح عن
رسول الله صلعم انه قال لعمر ابن الخطاب رضى الله عنه يا عمر ستفتح على
يديك ثغران الاسكندرية ودمياط اما الاسكندرية فخزانها من
البر ولقاد دمياط فهم مصفوف من صفوف الشهداء ومن رابطها
ببلد واحد كان معه فى خطيرة القدس **ديسه** مدينة بقرب ايل
دمنهور مدينة من اعمال مصر **دملى** مدينة بالهند **دلى**
مدينة بالهند **دلى** بناحية حوران **دوسه** مدينة ببلاد
الروم **داريا** بقرب دمشق وقف نور الدين الشهيد وكان سكنها
بلود المؤذن وتزوج بها وفات ودفن بباب الصغير بدمشق والله اعلم
حرف الراء وقيم قرية بارض بلقاء **رستن** بين
حمص وحماه وكانت مدينة وخربت يوم فتح الشام **روبة الكبرى**
مدينة رياسة الروم ودار ملكهم وهى شمالى قسطنطينية بيد الافرنج
وملكها ان المان وبها يسكن البابا الذى تطيعه الافرنج وهم عندهم
بمنزلة الامام وهى من عجايب الدنيا العظم عمارتها وكثرة خلقها
وحصانتها لا يصدق به احد **ردوم** مدينة بارض الفرنج **رقاد**
بلدة بقيروان **رعندد** بالقرب من البيرون **رشيد** بلدة لطيفة
بقرب النيل ينصب فيها النيل الى البحر الملح **رأس العين** بين الحران
ونصيبين **رجبه** الشام مشهورة **رها** مدينة كبيرة فيها
ثلاثمائة كنيسة والكنيسة العظمى فيها المنديل المسيح الذى
كان يمسح وجهه به فاثرت فيه صورته وكان بناء مرس
الاول وبنى مرها مائة وثمانين مدينة اصغرها **رودبار** بلاد
كلها جبال وينسب اليها ابو منيع عبيد الله بن زياد الرصافى **رصافة**
وهى ثلاث عشر مكانا مدينة فى البرية بقرب الرقة ولها سور محكم
بناها هشام ابن عبد الملك وينسب اليها ابو منيع عبيد الله ابن زياد
ورصافة الاخبار احدها بالشام والثانى الرصافى الثانى اسم
محلة كبيرة ببغداد وينسب اليها ابو عبيد الله محمد بن عبد الله ابن
احمد الرصافى والرابع رصافة قرطبة بالاندلس وينسب اليها
يوسف ابن مسعود الرصافى ومدينة صغيرة تسمى رصانة ورصافة الكوفة

وصافة نيسابور وصافة من قرى البلخ ينسب اليها حسين
ابن عبد المجيد الوصافي ووصافة الانبار احدثها السفاح ووصافة
باوض افريقية قريب من القيروان مجاورة لمدينة القصر ووصافة قلعة
الاسماعيلية من ناحية الخوابي ووصافة اسم موضع بالحجاز **رقه** بفتح
الراء اشهر مواضع الاولى مدينة على جانب الفرات وهي اكبر مدن
ديار بكر وهي الان خراب ومنها جماعة منهم هلال ابن العلاء الرقي
ورقة واسط المدينة غربي الفرات ورقة كان بها قصر وان بلها شاه ابن
عبد الملك خربت ورقة السوداء اسفل من الرقة وهي قرية كبيرة
ذات بساتين ورقة شمار بغداد **روذبار** كورة فيها سبعون
قرية بقرب همذان ومن عدوبة مائها ولطافة هوائها ينبت فيها
الزعفران وينسب اليها الامام حجة الاسلام ابو المحاسن الروياني
رى مدينة مشهورة من امهات البلاد واعلام المدن
كثيرة الخيرات وافرة الغلاة بناها هوشنج بعد كيومرث ودود
من المدينة كلها تحت الارض وهي في غاية الظلمة وانما فعلوا ذلك
لكثرة ما يطرقهم من العساكر وخربت مرارا بالسيف والخسف وبها
قبر الكسائي وقبر الامام محمد صاحب الامام ابي حنيفة وبها قبور كثيرة
من الاولياء والصالحين مثل ابو علي الخواص وغيره **رستن** مدينة
حصينة بارض الاندلس بها نهر ويجري في غار لا يرى جريه اميالا
ثم يخرج الى وجه الارض ويجري **رمله** خمس مواضع الاولى مدينة
المسماة بفلسطين كما سياتي ومحلة بخرخير ينسب اليها ابا القاسم
ابن عمر الرملي وكان ببغداد في مشرعة الكرخ الى دخله وقرية
في الجزيرة لبني عامر ابن عبد القيس عظيمة من مدن الصين وبها جميع
المطويات وفواكه والليل والنهار متساويان لانها على خط نقطة الاعتدال
ريحانه مدينة كبيرة على نهر مهرجر وفيه معادن كثيرة **رنيح**
مدينة ايضا **حرف الزاء ذاوه** كورة بخارستان
ينسب اليها الشيخ حيدر وهو جبل مشهور وكان في الصيف يدخل
في النار وفي الشتاء يدخل في الثلج فمن راه على تلك الحال ترك الدنيا
ولبس السواد وتوحش **زويله** مدينة مشهورة بافريقية في حدود
السودان لاهلها معرفة في اثنا القدم **زره** كورة بهمذان
زنجان مدينة مشهورة بارض الجبال وفيها معادن الحديد
زمخشر مدينة في مستقر الارض من الجزائر من يوم وهي بالقرب

ونساؤهم متبرجات واصلها صقالبة الوجوه مطحولون وفيها فساد كثير
لا ينكرا حد فاحشة **زيلع** مدينة مشهورة من مدن الحبش حرها
شديد وماؤها عذب ولا يعرفون الفواكه وليس لهم حاكم وفيها شيوخ يحكمون
زنده مدينة حسنة باليمن وبها بئر المعطلة والقصر المشيد **زهدم**
مملكة عظيمة بساحل البحر مغربا وهم امة تاكل
بعضهم بعضا وبها صورة امرأة يعبدونها ويحجون اليها وهم كالبهائم
زرعه مدينة بالغرب بترعة **حرف السين سمرقند**
مدينة مشهورة ما وراء النهر وهي مدينة ما على وجه الارض احسن منها
ولا اطيب وتشبه بخارى في العمارة والحسن ولها قصور عالية بناء شاهقة
ونهر دافقة تخترق اثنتها ودورها **سنا باد** قرية من قرى طوس بها
قبر هرون الرشيد **سبراه** متنزه من نواحي باميان وبها عيون ماء
لا تقبل النجاسة واذا القي منها شيء من النجاسة تفور وتغلي نحو الملتي
فان ادركته غرقته **سلماس** بفتحتين مدينة بين مرو ونسا بور **سرخس**
مدينة باذربيجان بين تبريز وارمينا وبها ماء من اغتسل منه برئ
من الجذام **سرخه سهر** كورة بين اصفهان وشيراز بها عين ماء يدفع
الحجارة بشرط ان لا يوضع الغرف على الارض ولا يعدى به تحت سقف
ولا يلتفت حامله يمينا ولا شمالا ولا خلفه ويلحق ذلك الماء الطير
المشهور **سابور** مدينة بارض فارس من دخلها الان البشر
الرائحة الطيبة **سهرورد** بلد بارض الجبال بقرب زنجان **سجستان**
ناحية كبيرة واسعة ونساؤها لا تخرجن الا بالليل لزيارة اهلهم
لاغير وامتنعوا على بني اميه ان يلعنوا عليا على منابرهم وعندهم الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والتمائة الملهوف ومعاملاتهم صحيحة **سوس**
مدينة قديمة بخوزستان فيها قبر دانيال **سوس** اقليم كبير
باقصى بلاد المغرب وبها قصب السكر الذي يحمل منه بحمل عشرة انطال
ماء من حلاوته وطول القصب عشرة اذرع وفواكهها كثيرة ونساؤها
في غاية من الحسن والجمال ويحمل منها السكر لسائر البلاد **سوس** ايضا
بالمغرب مدينة مشهورة بلجة **سوسنة** مدينة بارض الصين يعمل
بها الخز الذي لا نظير له **سريجاج** مدينة المشهورة ببلاد كرمان
ذات فواكه ومن عادتهم كل ثمرة تسقط من الفواكه تكون للفقراء
وبها العلم الكثير وبلاد حسنة ومنها يجلب الكمون الى الافاق **سنجار**
مدينة مشهورة بارض الجزيرة بقرب نصيبين والموصل وهي مدينة

حسنة **سد يأجوج ومأجوج** روى الشعبي ان الاسكندر
سار اليهم فاجتمع عليه خلق كثير وقالوا ان وراء هذا الجبل خلق لا يعلم
عددهم الا الله يخربون بلادنا فقال ما صفتهم فقالوا قصار عراض
الوجوه فبنى عليهم السد واختلفوا انهم من ولد يافث وانهم من غيس
حتى قيل ان آدم نام فاحتلم فوقعت نطفته في التراب وامتزجت
به فخلق منهم يأجوج ومأجوج فهم متصلون بنا من جهة الاب
لا من جهة الام وقيل انهم جبل من الترك قاله الضحاك كذا
في مرآت الزمان **سلى** مدينة كبيرة على شاطئ النيل وهي مجمع
السودان واهلها ذابا بأس شديد ونجدة وملكها من سقين
من الخزر مدينة عظيمة كثيرة الخيرات **سابا ط** بليدة بقرب
كرخ **سراق** مدينة عظيمة على شرقي دجلة بغداد ونكريت
بناها المعتصم في سلكنه وهم اليوم كالقرية خراب **سرمين**
راى وهي سامرة المذكورة **ساوه** مدينة كبيرة طيبة
كثيرة الخيرات والثمرات وكان قديم الزمان بها بحيرة عامت عند
مولد النبي صلعم والان موضعا يزرعون به شعيرا واهلها
مخصوصون بحسن الصورة واستقامة الطبع وكلهم شافعية
ويقع في ارضها كل ثلاثين سنة الا تربجنبر على الشوك فيجمعونه
وينقلونه الى البلاد **سلوف** مدينة باليمن كانت عظيمة ولها
اثار باقي يوجد قطع الذهب والفضة والحلي وكان صناع الدروع
سبا مدينة باليمن بينها وبين صنعا ثلاث ايام بناها سبا
ابن يشجب بن قحطان وهي مدينة طيبة ذكرها الله تعالى في القرآن
سلجماسة مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السودان
ذات بساتين واشجار وانهار ونخيل واعناب واهلها اغنياء كناس
واكثر معاملاتهم وهي واسعة الاقطار عامرة الديار كثيرة البركات
عزيزة الخيرات يقال انه كان يسير بها الراكب في اسواقها نصف
يوم ولا يقطعها وليس لها حصن بل قصور شاهقة وعمارات متصلة
وهي على حافة نهر ياتي من جهة الشرق بها بساتين كثيرة وثمار
مختلفة يقال انهم يحصدون الزرع ويتركون اصوله قايم على
حالها فاذا كان في العام المقبل ينشر الماء ينبت ثاني مرة ويشغله
اربابه من غير بذر وبها ناس ياكلون الكلاب والجراذين واكثر
اعينهم عمش **سبته** بلدة مشهورة بالمغرب في بر البربر على ساحل

مجمع البحرين عندها الصخرة التي وصل اليها موسى عم وفتاه يوشع عم
فنسيا الحوت المشوي وكان ناقدا كالا نصفه فاحيى الله النصف
الاخر فاتخذ سبيله في البحر عجبا ولو نسل الى الان في ذلك الموضع وهي
سمكة طولها ذراع وعرضها شبر واحد ورأسها نصف ثلاثين رأسا
من هذه الجانب استقذرها ويجب انها ماكولة والناس يتبركون منها
سرقطة مدينة كبيرة من اطيب بلاد الاندلس واحسنها بنيانا
واكثرها عمارا واغزرها مياها ومن عجايبها ان لا يدخلها حنش
ولا عقرب وهي بيد الافرنج ملكوها في سنة ثمان **سمقاوه** مدينة
عظيمة ولها نهر يصب في النيل **سرنديب** جزيرة في بحر هركند
باقصى بلاد الصين وبها معادن الفضة والذهب وبها مغاص
اللؤلؤ وبها الجبل الذي اهبط عليه ادم عم وقدمه مغمى بالحجر
يرى كل ليلة مثل البرق من غير سحاب ولا غيم ولا بد له كل يوم من مطر
يغسل موضع القدم ويقال ان الياقوت الاحمر يوجد على هذا الجبل
يجرم السيل الى الحضيض وقطع الماس ايضا واكثرها مجوس وبها مسلمون
ود واليها في غاية الحسن وبها كباش بقرون **سند** ناحية
بين الهند وكرمان بها بيت الذهب في صحراء يكون اربع فراسخ لا يقع
عليها ثلج وفي هذا البيت ترصد الكواكب وهو بيت يعظمه الهند والمجوس
سومنات بلد مشهور بالسند على ساحل البحر **سفالة**
مدينة بارض الزنج فيها معدن الذهب واهلها سودان وذلك معروف
عند تجار السند **سمهر** قرية بالحبشة بها صناع الرماح السمهرية
وهي احسن الرماح وهذه القرية في جوف النيل يأتيها الغيث
على وجه الماء فيجمعونه ويوقدون رديته ويبيعون جيده
سندابل قصبة ببلاد القيقر ودار الملك وهي مدينة عظيمة
وسعها مسيرة يوم ولها ستون شارعا يتعدى الى دار الملك ولها
سور ارتفاعها تسعون ذراعا وعلى رأس الستون شارع عظيم يتفرق
ستون جزء كل جزء ينزل على باب من ابوابها وفيها بقول وبساتين
وبها انواع الجرائد ولباسهم الحرير وعليهم عظام الفيل ابوابهم
انبوس وفي عيد الاوثان المجوس ويقال لملكهم خاقان موصوف
بالعدل وله السياسة **سنجا** مدينة باسفل مصر في جانبها
جبل اسود وعليه علامة انا اخرج من الجامع دخلت العصى قريبا من
العيد خرجت **سويس** مدينة على ساحل البحر **سنمونة**

بلدة قديمة على ساحل النيل مشهورة **سوبلا** بلد بارض البربر
قرب مراكش واهلها من شرار البربر **سدوم** قصبة قرى قوم لوط
وهي بين الحجاز والشام قبلي بلد الخليل عم كانت من احسن البلاد واكثر
مياها وانجاها والارض ما زالت عبرة للناظرين **سنجل** قرية من
نواحي فلسطين بها بناء ان وطبريه وبها بئر يوسف عم **سليون** قرية
بناء بلس بها مسجد السكينة وحجر المائدة ويقال انها كانت منزل
يعقوب عم **سوري حصار** قلعة حصينة بالروم مشهورة على
مرحلتين من قونية وبها بيع كنائس يقال ان الدابة اذا احنبس
ماؤها يطاف بها حول هذه البيعة يتفجر ماؤها وذلك امر مشهور
سيناب مدينة ولها حصن بساحل البحر **سلميه** بلدة من
اعمال الشام ولها بساتين كثيرة بناها عبد الله ابن صالح وهي على طرف
البادية ويقال ان اهل المؤتفكة لما نزل بهم العذاب رحم الله منهم
مائة نفس فنجيهم فعمروا هذه المدينة فنسبت اليهم وبها المحاريب
السبعة يقال قبور التابعين **سامصون** مدينة ببلاد الروم
سمندره مدينة بالروم **سيواس** مدينة مشهورة ببلاد الروم
بها قلعة حصينة ويقال انها من امهات البلاد حصينة كثيرة الخيرات
والثمرات اهلها مسلمون ونصارى والمسلمون تركمان واعوام ويحكى
ان بسيواس وقفا على علف الطيور في الشتاء عند وقوع الثلج فتشترى
الحنوب بحاصل هذا الوقف وينثر على الاسطحة لتاكله الطيور وبعضها في
سلانيك مدينة ببلاد الروم وغالب اهلها اليهود وبعمل بها الجوخ
اللبابيد المنقشة **سوفاره** مدينة كبيرة ببلاد الهند وبها مغاص
اللؤلؤ **سرود** مدينة عظيمة وهي دار ملك النوبة وهم اول من
يشرب من النيل **سور معشوقة** كانت مدينة على ساحل البحر الشام بقرب
صيدا ولها سور وهي خراب والمدينة باقية الى يومنا هذا وهو اخر
سكنى من ينسب اليها موسى الشوراني من الابدال من اصحاب
الخلوة المذكورة في اوائل هذا الباب **سراى** مدينة ببلاد
الروم ايلى وهي قاعدة بلاد يوسنه فات انهار واشجار واهلها
احسن الناس خلقا وخلقا وفيها عين ماء حامض **سويدا** اربع
مواضع الاولى قرية تجاور دمشق ينسب اليها ابو محمد
عامر بن وغش الحوراني السويداني وموضع على يومين من المدينة
من جهة الشام وبين امد وحوران ايضا وقرية من قرى حمص بينها

وبين حمص **حرف الشين شاهر** بلاد واسعة من
الفرات الى العريش طولا وعرضا من جبل طي من نحو القبلة الى بحر
الروم وما بينهما ذلك البلاد كذا ذكره ابن الملقن في الاشارات
وهي الارض المقدسة التي جعلها الله مرتبطا للوحي للانبياء ومنزل
الاولياء واهلها احسن الناس خلقا وخلقا ولما كان كذلك كان
مقصودا وهي اربع اقسام قسم قصبة حمص ودمشق والثالث الاردن
وطبريه وفلسطين وقصبة بيت المقدس فلما عزم ابو بكر رض على فتحه
بعث الى كل قسم منها جند وامر عليهم اميرا وفي كتاب المعتدات
الشام خمس مشاميات فالاولى غزة ورمله وفلسطين والثاني
الاردن وطبريه والعوره والشام الثالثة البثنية ودمشق وحولانها
والبلقا حمص وحماه وكفرطاب وقنسرين وحلب والشام الخامس انطاكية
والعواصم والمصيصة وطرسوس **شوبك** بلدة صغيرة فيها بساتين
من اعمال الشام غالب اهلها نصارى من جهة الحجاز ولها قلعة
وتحتها عينان ماء وهي عالية تطل على الصوب **شينرم** مدينة
من اعمال حلب بناها الملك شجر على ساحل نهر انطاكية وهي ذات بساتين
واكثر فواكهها الرمان وبها قلعة حصينة **شجر ودضر موت**
ارض بها شخص من بخاس قد مدين الى ورائه كانه يخاطب الناس
يامرهم بالخروج فاتت من ورائه ارضا مرجوجة لا تستقر عليها
الاقدام من دخلها هلك ولما وصل الاسكندر اليها فخرج عليه
مثل كهيئة الجمال البخاتي فكانت النملة تصرع الرجل الفارس فتقتله
فرجع من هناك **شعب** جبل باليمن فيه بلاد وقرى ويقال
لاهلها الشعبيون ينسب اليها الشعبي **شمخ** قرية باليمن
من عجايبها ان بها شقا ينقد من الجانب الاخر فلم يكن يدخلها احد
اذا لم يكن له ولد ولا يقدر على الغور فيه **شيرشال** مدينة
بالغرب من اعمال بجاية على خاطئ البحر **شطا** بلدة بقرب دمياط
شاطبه بشرقي الاندلس **شاسين** جزيرة تواري حد
الاندلس واهلها ناس يتطرقون بالذهب **شلب** مدينة بالاندلس
جميع اهلها شعراء **شتره** مدينة بالاندلس بقرب باجه فيها
تفاح مقدار البطيخ دوره ثلاث اشبار **شيرين** مدينة بالاندلس
بقرب باجه وبها نهر له فيض في بطايحها كفيض النيل بمصر وينبع اهلها
على نداوتها وبها يوجد العنبر الجيد الذي يقذفه البحر الى ساحله ومن عجايبها

ان دابة تخرج من البحر وتحتك بحجارة على ساحل البحر يسقط منها
دبر وعلى لون الذهب ولين الخز ولها لمعان وهي عزيزة جدا
فيجمع الناس ويشبع منها الثوب ولا يتقل بين بلادهم
الا بالخفية للخوف عليها ملوكهم ويزيد قيمة الثوب على الف
ذهب لحسنه وعزته شنتم مدينة قديمة بالاندلس بينها
مدينة تسمى بها كنيسة وهي بنا دفيع وسواري عظيم
من فضة لم ير الراءون مثلها وبها عين ماء اذا اراها
كنا فلا من البعد لا يشك في انها جارية فاذا اقرب منها ووقع
البصر عليها لم يرها جارية اصلا فاذا ابتعد عنها
راها جارية وهذا امر مشهور شنتمرية ارض بالاندلس
ارضها مبروكة شعبنوان بلدة طيبة بليغة اذا شم ماؤها في
البيت فاح له رائحة طيبة كرائحة العنبر شيراز ارض ببلاد فارس
وهي احدى متنزهات الدنيا شاذياخ مدينة مجتمع الهوى عذبة المياه كثيرة
الخيرات وذكر ان من اقام بشيراز سنة يطيب عيشه من غير سبب يعرفه وبها
تفاح كبار نصفه حامض ونصفها حلو شلبه مدينة بخراسان خربها
التتار شهرذوذ بليدة من نواحي دماوند بها نقاشين يضرب بهم المثل
شهرستان كورة واسعة بين همذان والدان شبر مدينة بخراسان
ينسب اليها ابو الفتح الكريم صاحب كتاب الملل والنحل وقصبة بكورة نيسابور
واسم مدينة اصبهان شاه مدينة بأذربيجان بها معدن الذهب والفضة
والزرنيخ الاصفر والاسود ولها سور محيط وفيها نخيرة لا يدرك قعرها بابيت
نار عظيم الشان عند المجوس ومن العجايب ان فيها بيت يوقد فيه منذ سبعمائة سنة
نار فلا يوجد له رماد ولا ينقطع منه النار ابدا خراب قرية
ينسب اليها الشيخ صاحب حالات البهجة رح ناحية بقرب باب
الابواب عمرها انوشروان فسميت باسمه وتشتمل على عدة قرى مقدار فرسخ بها
ارض تخرج منها بالنهار دخان وبالليل نار وبها نبات يستسقى خطى حكى الرئيس ابن
سينا ان راه بها وهو شبه خيطين احدهما زايلة والاخرى عايرة ذكر ان الزايلة
تضعف قوة البدن والعايرة تعاود عليه مدينة من مدن شروان وهي
دار الملك مدينة من عمل باب الابواب بها جب عميق ولما ظفر
اسياب ملك الترك كلبه بالجديد وجب في هذه الجب ووضع عليه حجر ضخم فذهب رستم
الشديد ورفع الصخرة خفية وسرق الملك فلما برء واتى به الفرس وكل من ينظر الى هذه الصخرة
يستبعد ذلك لعظمها مدينة عظيمة على ساحل البحر واهلها شعراء

والطلاق عندهم للنساء وبها كحل مصنوع اذا اكتحل به لا يزول
شناس بليدة من بلاد الاكراد وهي على طرف جبل شاهق جدا لا طريق
اليها والبرد عندهم في غاية الشدة سبعة اشهر واهلها اهل الخير والصلاح
والضيافة للفقراء والغرباء والاحسان اليهم ومنعتهم عمل الدروع
والجواشن وغيرها من انواع الاسلحة شوشيط حصن بارض الصقالبة
فيه عين ملح ولا ملح بتلك الناحية اصلا فاذا احتاجوا الى الملح اخذوا
من ماء هذا العين وملؤوا منه القدور وما وقدوا تحتها فتجمد وتصير
ملحا شنتريا ارض ببلاد المغرب بها قوم من البربر واخلاط العرب
وبها معدن الحديد وبينها وبين الاسكندرية برقة واسعة يقولون
انها من مطامير عظيمة من اعمال الحكماء لا تظهر الا الصدفة حكى
ان رجلا اتى عمر ابن عبد العزيز رح وكان عمر يومئذ الحاكم بمصر
فعرفه انه رأى في صحراء المغرب بارض شنترية وقد اوغل في طلب حمل
ضل عنه فوجد مدينة قد خرب الاكثر منها وانه وجد فيها شجرة
عظيمة نبسا وغليظ تثمر من جميع الفواكه وانه اكل منها وتزود فقال
رجل من القبط من احد مدن هرمز وبها كنوز كثيرة فوجه عمر ابن عبد
العزيز رجلا مع ذلك الانسان وهي تثوبه فطافوا تلك الصحارى
اياما فلم يقفوا على شيء من ذلك وقد اورد صاحب الغريبة في كتاب الحكايات
من شاهد تلك المدن شنبوني مدينة على نهر جيحون وهي
كثيرة الاشجار حرف الفاء صلت بلدة من اعمال الاردن
بها قلعة يسكنها من يحفظها من قبل العثمانية وينبع من قلعتها الماء
عيونا كثيرة وتدخل البلد وبها بساتين كثيرة يجلب منها جميع الرمان
الى البلد صهيونه بلدة من اعمال طرابلس الشام بها قلعة حصينة وهي
على رأس جبل صعب المرتقى على طرف جبل تحتها اودية هابلة واسعة عميقة
وهو تقرى في حجر صلد ولها ثلثة اسوار وبقلعتها مياه كثيرة من الامطار
وكانت دار ملك الافرنج فتحها السلطان صلاح الدين الايوبي
وبالقرب منها اودية فيها شجر الخمش ما لا يوجد في غيرها من البلاد
صيدا موضعان الاول بليدة على ساحل بحر الشام ذات
بساتين وبها حصن داخل في البحر يصل اليها الماء على قناطر ولها مينة
والثاني قرية بحوران من اعمال دمشق صور وقيل سور وقد مر
ذكرها في حرف التاء وهي اقدم مدينة بالساحل وان عامة الحكماء
اليونانيين منها بها فطرة من عجايب الدنيا على قوس واحد يدخل

الى مرسها من تحت القنطرة وكانت عليه سلسلة تمنع المراكب من
الدخول اليها فتحها معكم في سنة ٦٩٠ هـ وهي الآن قرية فيها ناس
قليل **صعدة** بلدة على رأس جبل عال يقرب طرفه وبها قلعة
حصينة وهي مشرفة على بحيرة طبرية ولها بساتين في اسفل
الوادي **صفت** قرية بقرب بليس بها ذبيحة بقرة بني اسرائيل
بدعاء موسى **صعيد** ناحية ببلاد مصر في جنوبي الفسطاط
بها اثار قديمة يجلب منها المومياء المصري الى الاقاليم وهو اجود
من المعدني **صمير** كورة من اعمال البصرة بها عدة قرى واهلها موصوفون
بقلة العقل **صفين** قرية قديمة بقرب الرقة على شاطئ الفرات
من الجانب الغربي وذلك من بناء الروم وبها كانت الوقعة بين
علي ابن ابي طالب وبين معاوية ابن ابي سفيان وكان مع علي ابن ابي طالب
مائة وعشرون الفا ومعاوية في تسعين الفا ومن اصحاب معاوية
خمسة واربعون الفا وكانت تسعين وقعة في مائة وعشرة ايام
صقلية جزيرة عظيمة بالغرب وهي مثلثة الشكل وهي حصينة كثيرة
البلدان والقرى كثيرة المواشي وبها معدن الذهب والفضة والنحاس
والرصاص والحديد ومعدن الشب والكحل والزاج والزيبق وارضها
تنبت الزعفران وهي الآن بيد الكفار **صنعا** بليدة غربي دمشق
صنعا قصبة ببلاد اليمن احسن مدنها بناء واصحها هواء واعذبها
ماء والطيبها تربة واقلها امراضا قليلة الذباب والهوام واذا اقلت
الابل ارعت في مروجها تصح واللحم يبقى بها اسبوعا لا يفسد وبناء
صنعا ابن انلك قال الهمداني اهل صنعا في كل سنة يشتون مرتين
فاذا نزلت الشمس اول صار لهم عندهم صفرها واذا نزلت اول السرطان
زالت فيكون شتاء واذا نزلت اول الميزان يعود الحر اليهم مرة ثانية
فيكون صيفا واذا صارت الى الجدي شتوا مرة ثالثة وليس بارض اليمن
اكبر من صنعا وبها جبل على رأسه ما يجري وينعقد حجرا وهو الشب
اليماني الابيض وبقرب صنعا امة من العرب قد مسخوا انسانا سكا
كل انسان منهم نصف انسان ونصف اهل ونصف بدون
ومن عجايبها قصر غمدان الذي بناه التبابعة حكى ان عثمان ابن عفان
لما امر بهدمه وجد على خشبة مكتوب اسلم غمدان ماده مالك
مقتول فهدمه عثمان ابن عفان رضه فقتل وبها البحيرة التي اقسم

اصحابها ليعيرنها مصبوغة وهي على اربع فراسخ من صنعا وكانت تلك
البحيرة لرجل صالح ينفق ثمرتها على عياله وعلى المساكين شيئا فاصبحت
البحيرة محترقة ويسمى ذلك الوادي الكبروان وهو واد ملعون حجارة
تشبه انياب الكلاب لا يقدر احد ان يطأها ولا يستطيع طايرا
ان يطير فوقه فاذا قارب به مال عنه قالوا كانت الكنار تنقد فيها
صنكنه **صف** موضع بالهند والصين ينسب اليها العود
الصنفي وهذا ردي اصناف العود **صمغور** مدينة بارض الهند
قريبة لارض السند لاهلها حظ وافر في الملاحة والجمال وهم مسلمون
ونصارى ويهود ومجوس **صين** بلاد واسعة في المشرق تشتمل على
ثلثمائة مدينة في مسافة شهرين وانها كثيرة المياه والاشجار والخيرات
وافرة الثمرات من احسن بلاد الله واتزهها واهلها احسن الناس
صورة لكنهم قصار القد وعظام الرأس وهم عبدة الاوثان
ومجوس ومن عجايبها ان بها طاحونة يدور رحاها النحاس والفولاذ
ساكن ويخرج من تحت الحجر دقيق لا نخالة فيه والنخالة وحدها
لا دقيق فيها وكل منها منفرد عن الاخر وبها قرية عندها غدير ماء في كل سنة
يجتمع اهل القرية ويلقون فيها في ذلك الغدير والناس يقفون على
اطرافها كل ما اراد الفرس الذي يخرج منه وما دام الفرس في الماء يأتيهم
المطر واذا اصطروا قد ركفايتهم اخذوا الفرس وذبحوه جبل مال وتكون
حتى تاكلها الطير فان لم يفعلوا ذلك في كل سنة لم يمطروا او بعض
الصين الذهب الكثير والجواهر والياقوت في جبل من جبالها والاهل
الصين يدبغون بسطة في تدقيق الصناعات وقد بالغوا في تدقيق صنعة
النقش على انهم يصورون الانسان الضاحك والباكي ومن خواص
بلاد الصين انه قل ما يرى به ذو عاهة كالاعمى والزمن ونحوهما
وان الفرة لا تلد بها وبها دابة المسك وهو شديد الشبه بالظبي
فتذبح ويؤخذ المسك من سرتها ولا رايحة له هناك حتى يحمل الى غيرها
من البلاد وبها الصيني التي لها خواص وهو ابيض اللون شفاف وغير
شفاف والشفاف لا يصل الى بلادنا منه شيء والذي يباع في بلادنا
مصنوع في بلاد الهند بمدينة يقال له كولم **صراى** مدينة عظيمة
وهي كرسي مدينة ملك التتار وهي مدينة عظيمة صاحب بلاد الشمالية
وهي مستوية على الارض على شط النهر الايل من جانب الشمالي **صوفيه**
وهي مدينة فيما وراء القسطنطينية ذات خيرات كثيرة وانهار

والشجار وفواكه وهي نزهة تلك البلاد صيمو قر بليدة وي آخر القسطنطينية بها معدن الحديد صبقجي مدينة ببلاد الروم ايلى عندها مصب نهر طونه في بحر بنطش واكثر اهلها مسلمون بينها وبين اق شكرمان مسيرة خمسة ايام وهي من جانب نهر طونه صور بفتح الصاد بلد بين حمص وكيفا ومارديين صالحيه ثمان مواضع الاول بكلدة بقرب دمشق بسفح جبل قاسيون ذات منابر وحمامات وبساتين ومتنزهات وهي اسلامية وسبب تسميتها بالصالحية لما نزلها الشيخ عمر الحاعيلي المقدسي وعمر بها الدور ومدرسة مشهورة وسكن بها هو واصحابه كانوا صالحين فسميت بهم وتوفي في سنة ٦٠٠ هـ وهما انشد في مدحها بعض الفضلاء شعر

• الصالحية جنة • والصالحون بها اقاموا •
• فعلى الديار وربعها • مني التحية والسلام •

وبها قبر الشيخ العارف بالله محي الدين محمد ابن علي ابن محمد العربي الطائي الاندلسي مولده في سنة ٥٦٠ هـ وتوفي في سنة ٦٣٨ هـ وعمره ٧٨ سنة ونصف سنة وستة ايام وبنى عليه السلطان سليم خانه جامعا وتكية للفقراء في سنة ٩٢٦ هـ والثاني صالحية قرية من اعمال دمشق وبها عين جارية ذات بساتين وكروم والثالث صالحية بلدة من اعمال مصر والرابع قرية في الاسكندرية والخامس اسم محلة ببغداد ينسب اليها صالح ابن منصور بالله المعروف بالمسكين والمتابع قرية قرب ارزن بارض الجزيرة والثامن من قرى حلب حرف الطاء طبريه موضعان الاول مدينة جليلة وهي قديمة من اعظم مدن الشام مطلة على بحيرة طبريه وهي قصبة كورة الاردن والنسبة اليها الطبراني على غير قياس للفرق وهو اشهر من نسب اليها الامام ابو القاسم سليمان ابن احمد ابن ايوب ابن نصر الطبراني اللخمي رحل في طلب الحديث الى الافاق حتى سمع من الشيخ بناها ملك من ملوك الروم طبان وبها عيون جارية ينبت عليها حمامات لا تحتاج الى الوقود وثمان حمامات وفي اعمال طبريه موضع يقال له الحسينة وهي عمارة قديمة يقال انها من بناء سليمان عم وبها صهريج يخرج الماء من صدره وقد كان يخرج منه اثنى عشر عينا لكل عين مخصوصة بمرض من الامراض اذا اغتسل منها صاحب ذلك المرض عوفي باذن الله تعالى والماء شديد الحرارة جدا بينها وبينه بيان

حمة سليمان عم وبقربه قبر لقمان والظاهر ان هذه المدينة كانت من معظم المدن بالديار الشامية حين بعث الامام عثمان ابن عفان رضه المصاحف وارسلهم الى الامصار ارسل ثلاث مصاحف لبلاد الشامية احدهم لمدينة بصرى من اعمال حوران والثاني لمدينة طبريه والثالث لمدينة حمص فلما خربت مدينة طبريه في سنة ٨٥٠ هـ نقل المصحف الذي كان بها الى جامع دمشق وهو عليه من الافرنج كما مر وهي الان قرية اناس قلايل ولها سور حصين والثاني قرية من قرى واسط النسبة اليها طبري ينسب اليها محمد ابن جرير الطبري صاحب التاريخ طرسوس مدينة بين انطاكيه وادنه بناها طرسوس بن الروم ابن سام بن نوح عم وهي موطن العباد والزهاد والصالحين وهي ثغر من ثغور المسلمين وغلب عليها الافرنج من بني اميه الى ان اخذها المأمون طرابزون مدينة مشهورة في الروم واكثر سكانها الان طرسه مدينة بالغرب على قرب الزقاق وهي مدينة ازلية وقد احدث لها مدينة بالغرب على بحر جبل وهي كثيرة الفواكه واهلها مشهورة بغلبة العقل طبرستان ناحية بين العراق وخراسان ذات مدن وقرى كثير طراز مدينة باقصى بلاد تركستان وهي مدينة طيبة التربة عذبة الماء لطيفة الهواء كثيرة الخيرات عظيمة البركات واهلها احسن الناس صورة رجالهم ونسائهم الى حد يضرب بحسنهم المثل طالقان موضعان الاول كورة ذات قرى بكوهستان من بلاد قزوين يجلب الى قزوين منها الزيتون طيلس مدينة من اصفهان لاهلها يد في الالات المستظرفة من العاج والابنوس يحمل منها الى البلاد ينسب اليها الشيخ محمد الطيلسي العالم طوس مدينة مشهورة ببلاد خراسان ذات قرى وبساتين وبها معادن فيروزج وقد كان الله تعالى لحجر لاهل طوس كالان الحديد لداود عم يخرجون منه العقود والاواني وغيرها وبها قبر هرون الرشيد طيب بليدة بين واسط وخوزستان وبناها شيث عم وما زال اهلها على ملة شيث الى ان جاء الاسلام فيها احداث العجائب من آثار اشياء مطلسمات منها ما زال ومنها ما بقي ومن عجايبها الباقية لا يدخلها زنبور ولا غراب يقع ولا عصفور ولا يجيد بها عقرب ولا حية طرطوشه مدينة قديمة بالاندلس وهي بثغر مجرية وهي مدينة حاطة في مدينة لا يدخل

سورها بعوض وفي ارضها واديجري رمالا **طوكونه** مدينة
عظيمة ببلاد الاندلس **طليطلة** مدينة قديمة ببلاد الاندلس
من اجل مدنها قدرا واكثرها خيرا تسمى مدينة الملوك من طيب تربتها
ولطافة هوائها يبقى الغلال في مطاميرها سنين لا يتغير بها القنطرة
العجيبة من بناء الجن عالية جدا من الجبل الى الجبل كانها قوس قزح
كل حجر مثل البيت الكبير وقد شدت الحجارة بالحديد وذيب عليه
الرصاص تعجب الناظرون منها الجوزة بناها **طرابلس** الغرب اخر
المدن التي في شرقي القيروان وهي مدينة مبنية بالحجر حصنة واسعة
الكورة جدا وفيها من جميع المرافق **طرابلس** ببلاد الشام على ساحل
بحر الروم عامرة كثيرة الخيرات والثمرات ولها بساتين جليلة وبها طاقات
كثيرة يأوي اليها الصالحين فتحها المسلمون في سنة ٨٨ هـ وخربوها وعمروها
على نحو ميل منها مدينة سموها باسمها وهي على حافة النهر والنهر يجري
في وسطها ولها قنوات ماء تخترق دورها وازقتها وعلى نهرها اودية
والواد والمشهور بالعراك وقد تغزل بها الشعراء في قصايدهم للعلامة
الشيخ زين الدين المقهوني **شعر**

• الشام في وجه البسيطة عينها • لكن طرابلس هي الانسان •
• لم يجو ثوء ما حواه نهرها • والرطب لؤلؤ ثلجها ضمان •
• فالبحر والمرج الشهير وربها • فيروزج وزبرجد ومرجان •

طليطلة مدينة كبيرة ببلاد الغرب واسعة الاقطار عامرة الديار
لها بساتين معلقة وانهار مغرقة واقاليم واسعة وهي عالية من بناء
العمالقة الاولى العادية وبها سور حصين ليس يرى مثله امتناعا وفي نهرها يستقي
باجنه ولها قنطرة عجيبة وهي اثنى واحد وعشرون عونا طولها
تسعون ذراعا بالرشاشي فيجري الماء على ظهرها ويجري تحت المدينة وكانت
هذه المملكة للروم قديما فلما فتحها طارق بن زياد في خلافة الوليد
ابن عبد الملك الاموي وسبى من بها وغنم اموالها وخزائنها فيما
وجد في خزائنه مائة وسبعون تاجا من الدر والياقوت ومن اواني
الذهب والفضة ما لا يحصيه الا الله تعالى ووجد فيها الى البور بخط
يونان بورق من ذهب ووجد فيها كتابا فيه منافع الاحجار والنبات
والمعادن وجدا نواع اللغات وعلم الطلسمات وعلم السيميا وعلم التيميا
وعلم الكيميا وفيه صناعات صباغ الياقوت وسايرالاحجار وتركيب
السموم والترياق ووجد شيئا كثيرا من الاكسير ووجد بها المائدة التي كانت

لسليمان ابن داود عم وكانت من زمرد اخضر واحجارها من البشم
والجزع ووجد مرات مدبرة عجيبة من اخلاط قد صنعت لسليمان عم
اذا نظر الناظر فيها رأى اقاليم السبعة عيانا **طروذ** قرية من قرى
قرطبة كثيرة المياه والانجار واتخذها ملك السلطان مسكنا وبنوا
بها دورا وقصورا **طغاج** مدينة كبيرة ببلاد الكتار بها قرى كثيرة
وبها معدن الذهب عندهم حتى اتخذوا منها الظروف والاواني واعلما
رغبة لاشعر بدنهم وفي نسائها خاصية عجيبة يوجدن عند
الاتيان ابكارا **طاغر** مدينة كبيرة اهلها من قبيلة بلاد الكران
شديدة البرد جدا يكون النهر جامدا في الشتاء ويكسرون الجليد
بالسيف ويستعملونه وفي نهرها السلت شيء يشبه الشعير والانجارة
لهم **طايف** بلد في الحجاز كثيرة الفواكه وهي على ظهر جبل غزوان وهو
ابرد مكان في الحجاز وهي طيبة الهواء **طرسي** مدينة ببلاد الصين
يعمل فيها الاثواب الطرسية الذي لا نظير لها **طيفرين** مدينة كبيرة
وفيها صنم كبير يده على صدره وهو من حجر يقال انه كان رجلا ظالما
فمسخه الله عجلا **طراغيوس** مدينة كبيرة حسنة انيقة ذات بساتين
ومزارع وقرى عامرة ذات بساتين وثمار وبها معدن الذهب وبها جبل
الطور وبها واد ترى عليه قنطرة عجيبة وملعب رومي عجيب الوضع
مدينة على ساحل البحر ويقال لها جزيرة شبانا وفيها بئر يخرج منها نار
عظيمة **حرف الظاء ظفار** مدينة باليمن قرب صنعا
وبها لبان لا يوجد مثله **ظاهرية** من اعمال دمشق **ظاهرية** قرية
ببغداد ينظر فيها سمك كثير **ظاهرية** مدينة قديمة عظيمة
من اعمال خوارزم **حرف العين عمان** مدينة قديمة
خربت قبل الاسلام ولها ذكر في تاريخ الاسرائيليين وهي بحر كبير
ويمر بجانبها الزرقاء وشمالي ذيزاء وهي من اعمال البلقاء وهي من بناء لوط
عمان كورة على ساحل البحر يجلب اليها بحر عمان **عدن** ثلاث
مواضع الاولى مدينة مشهورة بناها عدن ابن سبا لما ماء لها فكان يجمع
ويأتيهم الماء من مسيرة يوم والثاني عدن باليمن والثالث
عدن في جهة الشمال العباسية بلد بارض مصر **عين شمس**
وهي قرية عظيمة شرقي القاهرة **عانا** مدينة كبيرة في جنوب
بلاد الغرب متصلة ببلاد التبر **عانه** بلد على نهر فيه حجارة صفر يابس يعمل
والرقة **عراز** مدينة كانت على الفرات للمزابنت مليح صاحب بلاد

لكبرة **عباذان** مدينة عامرة وفي المثل ما بعد جبادان قرية لازرع ولاضرع بها واهلها متوكلون على الله يأتيهم الرزق من اطراف الارض وهم منقطعون عن الدنيا وتأتيهم النذور **عبدالله باد** بليدة معروفة بين قزوين وهمذان **عكر مكرم** مدينة مشهورة بالاهواز بناها مكرم ابن معاوية بها عقارب عظيمة تعالج بلدغها المغلوبون **عراق** ناحية مشهورة وهي من الموصل الى عباذان طولاً ومن المقادسية الى حلوان ارضها اعدل ارض الله واهلها صحيحة الابدان والاعضاء سليمة والعقول وافرة **عمورية** موصفان اولا مدينة عظيمة ببلاد الروم وهي برساولها قلعة حصينة كانت بيد الافرنج وهي التي فتحها المعتصم وقد مر ذكر خلافة المعتصم بالله العباسي وهي احسن بلاد الروم قاطبة وهي ذات بساتين وانهار وانجار واهلها الطف طبعاً واحسن شكالاً وكانت قاعدة ملك بني عثمان وفيها قبورهم وهي من عجايب الدنيا فيها حمامات كثيرة وماؤها حار من غير وقيد وانما هي عيون مجراة من الجبل الذي هو غربيها على ستي فرسخ وهو مرتفع اليها وقد رتب السلطان اباياً يوقدون بها اناساً يحرسون اسباب الناس وصناعاتهم وفي طاسة على رأس كل واحد من العيون الحارة المذكورة والثاني بليدة على شاطئ نهر العاصي بين قاميه وشيزر من اعمال حلب **علاونية** بلدة بالرقم محدثة انشأها السلطان علاء الدين كيقباد على المياه والبساتين **علاه** قرية على طريق الركب الشامي بينها وبين المدينة النبوية خمس مراحل وادبها نخيل وعين ماء معين **عرنش** مدينة جليلة من اعمال مصر هواها صحيح وماؤها عذب **عسقلان** موصفان الاول مدينة على ساحل بحر الشام من اعمال فلسطين كان يقال لها عروس الشام لحسنها ولها سوران وهي ذات بساتين ونخيل وبها مشهد رأس الحسين رضي الله عنه وهو مشهد عظيم وفيه ضريح الرأس والناس يتبركون به وهي مدينة قديمة بناها المسلمون في ايام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ولم تزل بايدي المسلمين الى ان استولى عليها الافرنج ثم استنقذها السلطان صلاح الدين الايوبي في سنة ٥٨٣ هـ مع بيت المقدس وخاف على حفظها من تغلب الافرنج فخربها وهي خراب الى هذه الغاية والثاني قرية من قرى بلخ ينسب اليها عيسى ابن احمد ابن وردان ابو يحيى العسقلاني **عكة** مدينة على ساحل بحر الشام من اعمال الاردن

من احسن بلاد الساحل واعمرها وفي الحديث طوبى لمن رأى عكة بها عين البقر يقال انها من عيون الجنة يزورها الناس وبها مسجد ينسب الى النبي عليه السلام وقد ورد في الحديث ان اربعة اعين من عيون الجنة يتفجرن اللهم في كتابك العزيز فيهما عينان تجريان وقال اللهم في كتابك العزيز فيهما عينان نضاختان فالعينان التي تجريان عين سلوان وعين الفلوجة بيسان واما العينان النضاختان فزمزم وعين البقر التي بعكة وقد ورد في الحديث ان من شرب من هذه الاربع اعين لم يمش الناء جسده ويقال ان البقر الذي ظهر لآدم عليه السلام وكانت عكا من اعظم حصون الافرنج يتساورون عليها الى اخر الدهر وهي الان خراب بعد ما استرجعها المسلمون من ايدي الفرنج في سنة ٦٩٠ هـ **عرجموش** مدينة قديمة بارض البقاع بالقرب من مدينة كرك نوح عليه السلام وهي الان خراب بها اثار والبناء **عكار** بلد من اعمال طرابلس الشام ذات انهار وبساتين وكروم كانت بيد المسلمين زمن بني امية الى ان ملكها الفرنج ثم فتحها الملك الظاهر بيبرس **عزاز** موصفان الاول من اعمال حلب من العواصم وهي مدينة الحواء عذوبة الماء ولا يوجد بها عقرب وترابها اذا دعك على القروحات ابرأها وليس بها من الهوام شيء والثاني موضع بالين **عين تاب** مدينة حسنة ذات بساتين وكروم كثيرة ولها قلعة حصينة وهي عن حلب ثلاثة مراحل **عينداب** مدينة حسنة وهي مجمع القوافل بحراً وبراً وبها والي من قبل حاكم حلب ووالي مصر يتصرف في جبايتها نصفين وعلى عامل مصر القيام بطلبات الاوزاق وعلى عامل البهنسا حمايتها من الحبشة وبها التمر والعسل واللبن كثير **عقربا** موضعان الاول لحولان من كورة دمشق كان بها ملوك غسان والثاني منزلة في طرف اليمامة

حرف الغين

غزة مدينة بين الشام ومصر على طرف الرمال قال رسول الله ﷺ ابشروا بالعروسين غزة وعسقلان فتحها معاوية ابن ابي سفيان في ايام عمر ابن الخطاب وفيها اسر عمرو ابن العاص في الجاهلية ومنها تخلص بحيلة وكانت على طريق الركب الشامي قديماً ولها قلعة صغيرة وليس بها ماء جاري بل اباء ابيار وبها ولد الامام الشافعي وبها قبر هاشم احد اجداد النبي ﷺ وتسمى غزة هاشم وكان جامعاً تاجراً **غزة** بلد بافريقية من بلاد المغرب **غزة** قرية بناحية البقاع من اعمال الشام **غزة** الكورة التي قصبتها دمشق وتشتمل

على عدة قرى متشبكة الاشجار متدفقة الانهار متجاورة الانهار وهي لعمد جنان الدنيا
كلها **غور** بلاد من اراضي الشام تشتمل على قرى كثيرة بها قصب السكر وينبع النيل
وغيره ذات خيرات كثيرة سميت الغور لكونها بين جبلين وليس ببلاد كلها مرتفعة
حرارة منها **غوذ** بلاد قرب وحران ذات عيون وبساتين كثيرة وبها السمندر
وهو حيوان معروف على صفة الفار يعيش في النار ولا يحترق يتخذ من وبره مناديل للملوك
اذا توسخت تلقى في النار فتزول وسخها ويصفو لونه ويحسن **غزنة** بلاد متسعة في طرف
خراسان موصوفة بصحة الهواء وعذوبة الماء والبرد بها شديد جدا **غرناطه**
مدينة بالاندلس محدثة وهي من احسن مدن الاسلام وبها بيوت لا نظير لها بما
حسن كصنعها جمع ثم زاد في عمارتها ابنه باديس وهي مدينة يشقها نهر لخ ويدور
من جبل شكير **غدرمش** مدينة بالمغرب يجلب منها الجلود الغدامشية **غنجره**
مدينة في داخل الروم بها نهر يسمى المقلوب لانه اخذ من الجنوب الى الشمال مثل نهر
الكر **غانه** مدينة عظيمة سميت باسم اقليمها وهي اكبر بلاد السودان واوسعها
متجرا وهي مدينتان على شاطئ النيل ويقصدها التجار من سائر البلدان وارضها
كلها ذهب وبيوته للتجار ويجلون اليها النحاس والملح والنحاس ويأخذون
عوضا عنها الذهب ولها ملك يسخر في جنوده كثيرة وله قصر عظيم مشرف على النيل
وعلى بابه صخرة من الذهب عظيمة خلقها الله تعالى وفيها ثقب كالمربط وهو مربط فرس يقال
ان ملكهم سلم **غيشان** وهي مدينة على شاطئ النيل وعليها خندق محيط واهلها
ذو بأس ونجدة **حرف الفاء فارس** ناحية مشهورة سميت باسم
فارس ابن الاشور ابن سام ابن نوح وهم كلها متصلة العمارة وهي كورة الاولى
البرجان وهي الصغرى وتسمى كورة صابور والكورة الثانية اصطخر وهي كورة عظيمة وبها
اعظم بلاد الفرس الثالثة كورة سابور الرابعة الشاذروان وقاعدتها شيراز وكورة
الخامسة كورة سوس وكان لا تنبت الغراكه وبها مواضع لا يسكنها الطير لشدة حرها
واهلها اصحاب العقول الصحيحة والاراء الراجحة والابدان السليمة والشمائل الظريفة
فارياب مدينة في بلاد ماوراء النهر ينسب اليها الحكيم الفارابي **فيروزاباد**
اربع مواضع الاولى بلدة منها بلاد كثيرة ازبنائها فيروز ملك الفرس واليها ينسب الامام
اسحق الفيروزابادي صاحب المذهب والثانية قرية بينها وبين مرو ثلاث
فراسخ والثالث قلعة حصينة بارض ديلمان مشرفة على مدينة خلخال والرابع
مدينة بهرات فيها خانقاه للصوفية **قراباسب** مدينة كبيرة **قوذزم** وهي
جزيرة عالية غير طريق واحد **قزغانه** ناحية مشتملة على بلاد كثيرة بيلاد الترك
اهلها اهل امانة ودياتة على مذهب البوح رضي بناها انوشروان وكانت ذات
خيرات وغلات فخربت في محاربة خوارزم شاه **قاليقلا** مدينة ببلاد ارمينيا

ينسب الى امرأة اسمها وصورتها على باب المدينة **قاميه** موضعان
الاول مدينة قديمة لها بحيرة حلوة يشقها العاصي والثاني قرية بنواحي
واسط **قسطاس** مدينة مشهورة بمصر بناها عمرو ابن العاص وكان
بها طلسم للتمساح اذا بلغ حولها انقلب على ظهره فانكسر ذلك وبطل
حكمه وكانت مدينة كبيرة كان بها اربعمائة حمامات فخربها شاور وزير
العاضد خوفا من الافرنج وسميت قسطاس لان عمرو ابن العاص نصب خيمته
هناك واسم القسطاس الخيمة ولما اراد الرحيل امر بهدم قسطاس
اخبر ان حمامة باضت على اعلاه فامر ان يترك القسطاس لاجل الحمامة
ولم يهدم حتى طاروا الافراخ ما كنا نسمع لمن جاورها ونزل بجانبها **قوم**
مدينة على شاطئ النيل وكانت عظيمة وخربت **قيسوم** موضعان
الاول مدينة عظيمة في غربي مصر في منخفض من الارض والنيل
مشرف عليها بناها يوسف عليه السلام ولها ثلاثمائة وستون قرية
عامرة فاذا جبيت دياوان المصرية كانت كل قرية تقوم باقوات اهل
مصر يوم والثاني قرية بارض هيت بالعراق **قاس** مدينة كبيرة
مشهورة ببلاد البربر على بر المغرب وفيها عيون ماء كثيرة وعليها سمائة
رحى والمدينة منقسمة قسمين سور يحيط الواحدة قزوين والاخرة عدوة
الاندلسيين وفي كل دار جدول ماء وعليها رحى وبستان وهي اكثر
بلاد المغرب اثمارا **قيره** مدينة قديمة بالاندلس **قراغه** مدينة
بالاندلس مدينة حسنة ولها وادي تحت الارض **قلسطين** موضعان
الاول مدينة الرملة وما فيها من المطر وانجارها قيل لقبناها سليمان
ابن عبد الملك ثم تولت عليها الزلازل فخربت وصارت قرية ولما توجه
السلطان سليم في سنة ٩٢٣ هـ الى مصر تاخر عن العسكر جماعة فشاع
ان اهل قلسطين قتلوهم فامر بقتل عامة اهلها فقتلوا عن اخرهم
ولم يبق فيها احد ثم اجتمع ناس غربا وسكنوها وقيل قلسطين اسم كورتهم
كبيرة منها بيت المقدس وغزة وعسقلان الثاني قرية من قواد
العراق **قلبه** مدينة وراء القسطنطينية ذات اشجار وهي على
شاطئ نهر مرج واكثر زرعهم الارز يجلب منها الى سائر البلاد والله اعلم
حرف الكاف قسطنطينية وهي دار الملك اليوم بناها
قسطنطين ابن سورا ابن سورين صاحب رومية وبها البحر المحيط
بها من جوانبها الثلاثة والجانب الغربي برومية سور منيع في غاية
الحصانة وبقربها قبر ابي ايوب الانصاري صاحب رسول الله صلعم

وكان شيخا مفما كان اخذه معه يزيد ابن معاوية لغزو الروم للبركة
فتوفى في برّ قسطنطينه فدفن هناك فاتخذوا له مشهدا فقال
صاحب الروم ما اعقل هذا الميت دفن صاحبه ههنا اما تفكر
اذا رجع بلاده نبشناه ورميناه فبلغ ذلك يزيد ابن معاويه فقال
ما اقل عقل هذا الملك صاحب الروم ما تفكر انهان فعل ذلك
لم نترك في بلادنا قبور النصارى ولا كنيسة الا نبشناها فخربناها
فلما سمع ذلك تركه على حاله وقد مرّ ذكر ذلك عند ملوكها **قسطينه**
مدينة عامرة بالغرب بها اسواق ولها خندق عظيم يصيب به نهر لهم
ويرى الماء في قعر الخندق مثل النجوم لشدة ارتفاعه والخطة تقيم بها
مائة سنة لا تتلف **قيروان** مدينة عظيمة بافريقية مصرت في ايام
معاوية ابن ابي سفيان وذلك ولى عقبة ابن نافع الفهري افريقية
ليسكنها واراد ان يبتنى له بلدا فجاء الى موضع قيروان وهي اجمة
تسكنها السباع وكان عقبة مستجاب الدعوة فجمع من كان في عسكره من
الصحابة وكانوا ثمانية عشر نفسا فنادى ايها السباع والحشرات
نحن اصحاب رسول الله صلعم ارحلوا عنا فانا نازلون فمن وجدناه بعد قتلنا
فرأى الناس عجبا لم يروه قبل ذلك وكان السبع يحمل اشباله والذئب
جروه والحية اولادها وهم خارجون سربا سربا فاسلم ناس كثيرة من البربر
لما عاينوا ذلك فقطع الغيظة وبنى المدينة في سنة من الحجرة
قرطبا مدينة عظيمة بالغرب وهي قاعدة بلاد الاندلس ودار الخلافة
الاسلامية واهلها اعيان البلاد وبها اعلام العلماء والفضلاء وهي في
نفسها خمس مدن يتلو بعضها بعضا وبين المدينة والمدينة سور حصين
حاجز وبكل مدينة ما يكفيها من الاسواق والحمامات وطولها ثلاثة
اميال في عرض ميل وهي في سفح جبل وبها الجامع الذي ليس في معمور
الدنيا مثله وطوله مائة ذراع في عرض ثمانين ذراع وفيه فلز الستوار الكبار
الف سارية وفيه ثلاث سواري امام القبلة حمر مكتوب عليها اسم
محمد صلعم بالبياض خلقه الله تعالى والثاني عليها صورة عصا
موسى عليه السلام وصورة اهل الكهف والثالثة عليها صورة غراب نوح عليه
كل ذلك خلقه من الله تعالى من اصل الحجر وفيه مائة وثلاثون عشر
تربة للوقيد اكثر ما تحمل الثريا الف مصباح وفيه من النقوش والرقوم
ما لا يقدر احد على وصفه وبقبلته صناعات تدهش العقول وعلى قرنة
المحرمات سبع قنى قائمة على عمد طول كل قوس فوق القامة قد تحير

الروم والمسلمون في حسن وصفها وفوق عضادة المحراب اربعة اعمدة
اثنان اخضران واثنان لازورديان ليس لها قيمة وبه منبر ليس على وجه
الارض مثله في حسن صنعته وخشبه وساج وابنوس وبقص وعود قاقلى
وفي تاريخ بني امية انه احكم عمله ونقشه في سبع سنين وبه الصومعة
التي هي من عجايب الدنيا ارتفاعها مائة ذراع بالملكي المعروف بالشامي
وفيها من انواع الصنايع الدقيقة ما يعجز الواصف عن وصفه ولغته
قرطاجه مدينة كبيرة تكتنفها السنة بمطرة واحدة وحيطانها كلها
تصاوير وتماثيل وحيوانات وغيرهم من عجايب الدنيا **قنطره** مدينة
عظيمة وبها قنطرة من عجايب الدنيا وعليها حصن عظيم **قسطلونيه**
مدينة عظيمة بالاندلس وبها جبل فيه غار وفي الغار جبل ميت لا يتغير
على طول الازمنة ولم يعرف **قفصه** مدينة مستورة بالغرب وداخل
سورها جميع بساتينها **قابس** مدينة كبيرة بالغرب لا يسكنها
لاهلها وغيرا هلها الا بدليل لكثرة الاشجار المثمرة **قلعة**
اللون وهو حصن على قلة جبل قالوا لو اراد بها رجل واحد لمنع ملك
الارض لعلوها وتعلقها بالجو وعسر الطريق وبها قنطرة عجيبة بناها
سنداباد ابن كستاسم **قوص** مدينة بالصعيد **قاهرة** المغربية
هي مدينة مشهورة قرب فسطاط مصر يجمعها سور واحد وهي اليوم
مدينة العظمى **قفسطه** مدينة بارض مصر بالصعيد فيها الاترج
والليمون **قليوطب** مدينة عظيمة من اعمال مصر يقولون انها
كان بها الف وسبعمائة بستان فيها من انواع الفواكه وكان الجبل
يمشي بين البساتين المشتبكة وهي من عمل هامان وزير فرعون
يقال انما اجرى الماء حول البلد ويسألون ان يجريها لهم ويجعلون
لهم عليها المال ما شاء ففعل وجمع مائة الف دينار وحملها
الى فرعون فسأل من اين هذا المال فاخبره فقال لبئس ما صنعت
ما علمت ان الحاكم يعطف على رعيته ولا يأخذ منهم بدل ما يصل
اليهم نفعه رد المال الى اصحابه فرد لاصحابه **قاع** بريه بين
عمان وحضرموت بلاد اليمن من عجايبه ان التاجر يدخل السلعة
ليبيعها فيسمع في تلك البرية ان فلانا معه سلعة كذا وكذا دينار
ودرهم فيدخل عمان ولم يزد على ذلك **قبا** اربع
مواضع الاولى قرية ميلين عن مدينة رسول الله صلعم بها مسجد
التقوى الذي ذكره الله لمسجد اسس على التقوى وبها مسجد الغرار

وبها بئر اذا ولغ بها كلب ان فيها عينان من الجنة ينسب اليها افلح بن سعيد الحبابي والغافقي منهل بين مكة والبصرة والغافق قرية في اوايل اليمن دون زبيد والرابغ بلدة كبيرة من نواحي فرعا ينسب اليها ابو المكارم رزق الله ابن حسن الحبابي **قلعة الشرف** حصن حصين باليمن قرب زبيد لا يمكن استخلاصها قهرا **قنوج** اعظم مدن الهند وملكها الفين في خمسمائة فيل وهي كثيرة معادن الذهب **قشمر** ناحية ببلاد الهند متاخمة لقوم من الترك واهلها اكثر الناس ملاهيا وحسنا وهذه الناحية تحتوي على نحو ستين الفا من المدن والقرى العامرة ولاهلها اعياد في قرى من الاهلة ولهم صدقة كثير ولا يذبحون الحيوان ولا ياكلون البيض **قمار** مدينة مشهورة بارض الهند اهلها بخلاف سائر الهنود لا يجبون الزنا ولا يشربون الخمر وينسب اليها العود القماري **قندهار** مدينة كبيرة ببلاد الهند كثيرة الفلفل **قلزم** بليدة كانت على ساحل البحر ومنها غرق فرعون **قادسية** خمس مواضع الاول بليدة بقرب الكوفة على سابلة الحج وفيها كان وقعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقرية كبيرة قرب عامر يعمل فيها الزجاج ينسب اليها الشيخ احمد القادسي الخبير وبين الموصل واربل كورة **قيس** جزيرة في بحر فارس **قزوين** مدينة ذات بساتين كثيرة **قم** مدينة بقرب اصفهان وبها معدن الذهب والفضة وذكر ان بها معدن ملح من اخذ منه ولم يعط ثمنه عرج حمارة اوعابته التي حاملة الملح **قاشان** مدينة بين قم واصفهان **قارن** بلدة فيها حصن وهي بلاد لشرق اغربه الكفار **قطيف** بلدة بناحية لحسا لها اربع ابواب وفيها بحر وفيه مغاص اللؤلؤ **قرم** بلاد متسعة تشتمل على اربعين مدينة اهلها يتتار وهي تحت حكومة جنكيزخان من تحت ايدي العثمان **قرمان** بلاد واسعة الرقعة بارض الروم **قونيه** مدينة مشهورة وهي كرسي بلاد قرمان وفيها قبر افلاطون الحكيم لاهل قونيه لما احتضر فقال لهم ما دمت مدفونا في مدينتكم فان الوباء لا يحل بارضكم فاقاموا زمانا لا يدخل مدينتهم وباء فلما سمع اهل رومية الكبرى بذلك ارسل اليهم من تحيل على النقل الى ان ظفر به فقطع راس افلاطون وهرب به والرأس الان مدفون في كنيسة رومية الكبرى وفي السنة التي اخذ فيها الرأس وقع الوباء في قونيه وهي مدينة ذات خيرات ولها نهر ينزل ماؤه من الجبل من غربها وبها قبر الشيخ جلال الدين الرومي

الشهير بمولانا وخنكار وقبر صدر الدين القونوي المشايخ الصوفية

قرحصار مدينة بالروم بينها وبين قسطنطينية عشر مراحل يجلب منها البسط ولها قلعة حصينة **قيصارية** مدينة كبيرة قيل انها كانت كرسي قيصر **قيسارية** مدينة جليلة على ساحل بحر الشام وكانت من امهات المدن العظام والان خراب وبها مرسى صغير يسع مركبا واحدا بينها وبين مكة ثلاثون ميلا وهو ملكها الافرنج وهي مدينة منيعة حصينة حاصرها معاوية سبع سنين وما فتحها وجد فيها من طائفة السمرة ثلاثين الفا ومن اليهود مائة الف وفيها ثلاثمائة سوق عامر ذكر الشيخ محي الدين قال مررت بقيسارية سنة ٥٨٠ فوجدت مكتوبا على حايط بها من الابيات **شعر**

• بهذه بليدة قضى الله يا صاح • من كان بها من شيوخ وشباب
• عليها كما ترى بالخراب • واعتبر ان رحلت يوما اليها
• فقف العيس بها وقفة وابكي • وهي كانت منازل الاحباب

ينسب اليها ابو هبيرة القيسري الى **قدموس** بليدة حصينة من اعمال صهيون وكانت عامرة واهلها اهل السنة وبجماعة وبها حمام يخرج منه انواع الحيات كثيرة لا تحصى حتى ان القاعد فيه يغتسل وجد الحيات ظافرة من الابنوت مع الماء حتى ان الخارج منه يرفع ثوبه ليلبس ووجد الحيات تتساقط من ثوابه الى الارض ولا تؤذيه قال بعض الفضلاء وجدت على قبر بها هذا البيت **شعر**

• انا ابن من كانت الريح طوع امره • يحبسها اذا شاء ويطلقها اذا شاء •

ولذا بقبر بازائه مكتوب عليه لا تغتر بقوله كان ابوه حدادا يحبس الريح بالكور فيطلقه ما شاء ويحبسه ما شاء **قاسان** بليدة بين حمص ودمشق وكانوا اهلها قديما كلهم نصارى ذا كرة وجيل وكانوا يسرقون اولاد المسلمين ويبيعهم بالخفية من الافرنج الى ان رفعهم الملك الظاهر بيبرس واسكن بمكانهم مسلمين **قصير** بلدة من اعمال انطاكية ذات قلعة وبها نهر يمر بها وينصب في الحاصور اهلها اكراد وتركمان وعرب وتغلب على اهل هذه البقعة الفلاح والديانة خرج منهم علما وصلحاء وعلماء وخطباء وشيوخ وصالحون **قصير** قرية بدمشق على طريق الحاج **قصير** قرية بين حمص وبعلبك **حرف الكاف كوفة** مدينة مشهورة التي مصرها علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه بعد البصرة بسنتين وهي كبيرة حسنة على جانب الفرات بها المسجد الذي رفع منه ادريس عليه السلام الى السماء

ماء اناء مهموم الا فرج الله همه وينسب اليها ابو حنيفة النعمان
وبها قبة يقال انها قبر الامام على رضه **كرك** مدينة بالبقاع في ديل
جبل لبنان ذات بساتين كثيرة ومياه وافرة عن يمنة بها قبر نوح ع م
كرك الشويك بلدة مشهورة وبها حصن عال على قلة جبل يقال له
انه كان دير الدرم فيها قبر جعفر الطيار وصحابه وفي اسفله واد
فيه حمام وبساتين وهي في طرف البلقاء **كتاهيه** مدينة ببلاد الروم
محدثة الامارة كثيرة الانهار والثمار يجري الماء في ازقتها بينها وبين
بورسا ثلاث مراحل **كليبولي** بليدة بساحل البحر بقرب قسطنطنية
كفا بلدة فيما وراء القسطنطنية على ساحل بحر الخزر وغالب اهلها
تتار يجلب منها التتر في جلود البقر الى القسطنطنية **كالدم** مدينة
بالقصبة ببلاد الغرب وبقربها مدينة المغاس المشهورة **كدال** ولاية
متسعة وبها النوع ان نوع مكوك يعمل خمسمائة مكوك واكثر
باذن الله وهي بقرب افريقيه **كونته** مدينة كبيرة بارض الفرنج يسكنها قوم
لهم نصف وجه اسود ونصفه ابيض **كوكم** ببلاد السودان وهي مملكة
واسعة وبها من السودان امم لا تحصى وملكهم عظيم الشان ولباسهم
وحليهم كلها ذهب والاعوام لباسهم الجلود يقال انه عندهم ارض حولها
وعندهم عود يستقي عود الخيزران اذا وضع على عش الحية تمسك باليد ولا تضر احدا
كالو بلدة ببلاد الهند بين عماد والصنين وهي وسط خط الاستوى
في وسط النهار لا يبقى للاشجار ظل وبها منابت الخيزران **كنامر** مدينة
بها بطن من نحاس تستقي ارضهم كما مر في الجايب **كوكو** ببلاد السودان
لا يعرفون الزرع ولا الحرث وهم على مذهب مالك **كواد** مدينة ببلاد
السودان وفيها عين تستى عين الفرس ذكر ان عقبة ابن عامر رضه نزل
فاصابه عطش فصلى وطلب من الله تعالى الماء فانبع له عين فستى عين الفرس
لان فرسه دق بحافره الارض فنبع الماء **كعبر** مدينة ببلاد الحبشة
وهي دار ملك النجاشي وعندهم الموز كثير واهلها لا ياكلون الموز ولا الدجاج
كابل مدينة بارض الهند **كولم** اخر بلاد الطفل الى البقم ورقه يشبه
ورق العناب **كلبسا** مدينة ببلاد الهند **كنبايه** مدينة ببلاد
الهند ايضا **كلبركا** مدينة بالهند **كوبرندس** مدينة عظيمة بالهند
بها القناء والخيزران **كلهبله** مدينة بالهند بيت الحيلج والكابلي
كيلان بها سفع رفيع من بلاد الشرق وهي ذات حصون واهلها
كلهم ابطال ولا احد عليهم سبيل **كاربار** بلد بارض فارس

كاشغر مدينة وفيها معدن الفضة خ ل

كازرون مدينة بفارس عامرة وبها ينزع الكتان **كوفنا خسرو**
مدينة بقرب شيراز **كوكوم** ببلاد سجستان **كرمان** ببلاد فارس
وفيها معدن التوتيا **كنكور** في فضاء واسع قرب همذان **كران** بارض
الترك ينبت بها معدن الفضة **كش** مدينة بقرب سمرقند وينسب
اليها ثياب موصلتك الخاجة **كند** مدينة بارض ما وراء النهر **كوثا**
قرية بارض العراق ينسب اليها ابا عيلم الخليل ع م وبها كان مولد **كرمندا**
قرية بالاردن بين عكا وطبرية قبر سابور ذو جهة موسى عليه السلام
كفر وبد مدينة لوط ع م وبها قبره وبعصبتين نبيا منهم عشرون
من هلون كما ذكر في قصة لوط ع م **كلنبد** مدينة ببلاد الغرب
كرسنديل مدينة حسنة ببلاد روم ايلي وفيها ينبع ماء حار
وتفاحها يحمل الى السلطان **حرف اللام لاذقيه**
بلدة من سواحل البحر من اعمال طرابلس قديما اهل مدينة بالساحل سميت
باسم بانيها وهي مدينة قديمة وبها مسجد حسنة وهي ذات مرابح واهلها
سنية ونصيرية فتحها المسلمون لما فتحت طرابلس ولها قلعتان **لجون**
موضعان الاول مدينة بالاردن والان خراب حكى ان ابراهيم الخليل ع م
سكنها ومعه غنمه وكانت قليلة الماء فسألوه ان يرتحل عنهم لقلة الماء
فضرب بعصاه على صخرة هناك فخرج منها ماء كثير حتى غنم اهل البلد
فيه والصخرة باقية ليومنا والثاني منزل بطريق المدينة بقرب البلقاء
لجان مدينة عظيمة بارض خوارزم فيها بليان يعجز عن وصفه السن العقلاء
كل دار منها من الصخر المنحوت ليس في الدنيا خشبة بل الجميع من احجار ينوف
عن مائة الف دار لكل دار منفردة عن الاخرى وهي شرقي خوارزم وكل دار
فيها حوض وبئر واذا اغلق الباب واسند بحصن لا تفتح ابدا من الخارج
لد بليدة بقرب فلسطين كان بها المسيح ع م وبها بيت مريم والى يخرج
بها اعتقاد وفيها يقتل الدجال كما ورد في الاقوال **لاهند** مدينة
ببلاد الرقم **لاس** مدينة بعراق العجم **لاهور** بلد كبير من بلاد الهند
يجلب منها ثياب اللاهوري **لبلة** مدينة بالاندلس **لشبونه** مدينة
بالاندلس بها عسل يشبه السكر يحمل بالمناديل وفيها معدن العنبر بساحل
البحر ويجبيها التتر ملكها الافرنج سنة ٥٤٣ **لورقه** مدينة كبيرة
ببلاد الاندلس بها عنب وزن العنقود منه خمسون رطلا بالبغدادي
معلقا بالمطامير يبقى سنة واكثر لا يتغير **لنجويه** جزيرة عظيمة
بها مرسى ملك الخزر في عجايبها كروم عنب تطعم في كل سنة ثلاث مرات شيئا

بعد شيء للملوك ليس في الهند اكبر منها حرف الميم
مكة الشريف ولها اسماء كثيرة وهي البلد الامين الذي اقسم الله
في سورة التين ذكر البغوي في تفسيره ان الله تعالى خلق موضع
البيت قبل بالفي سنة قيل وكيف تحمل الارض وهي فقال لانه كان عليها
ملكان يسبحان الله بالليل والنهار الفي سنة فلما اراد الله تعالى ان يخلق
الارض دحاها من تحت الكعبة فجعلها من وسط الارضين وقيل كان
زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط ادم عليه السلام
استوحش فانزل الله تعالى البيت المعمور ياقوتة من الجنة له بابان
من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فرفعه على موضع البيت
وانزل الحجر الاسود وكان ابيض من الثلج فاسود من لمس الحيض في الجاهلية
وامر آدم عليه السلام بالطواف فحج اربعين حجة من الهند الى مكة ماشيا فلما كان
ايام الطوفان رفعه الله تعالى الى السماء الرابعة فكان مكانه اكمة
حمراء لا تعلوها السيول الى ان بناه ابراهيم الخليل عليه السلام روى البيهقي
في شعب الايمان ان ابراهيم لما بنى البيت ليرجعل له سقفا
وكان الناس يعلقون فيه الحلي من الذهب وانواع الجواهر تقربا الى الله
ومحبة لبانيه فامتلأ البيت فكل من قصد ان يسرق شيئا منه سقط
على رأسه فهلك فبعث الله تعالى عند ذلك حية بيضاء سوداء الى رأس
والذنب حرسه البيت سنة لا يقربه احد الا اهلكه فاراد صلى الله عليه
وسلم ان يخرجه وينفقه ثم بدا له في ذلك مصلحة وتركه ثم اراد
عمر رضي الله عنه ان يخرجه فامتنع اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الشيخ محي
الدين العربي في فتوحات المكية قال اكرمني الله بالحج من ذلك
الكنز جئ به الى والدي بتونس سنة ٩٥٨ منه فيه شيء غليظ اصبع عرضه شبر
وطوله شبر مكتوب فيه بقلم لا اعرفه فسألت الله ان يرده الى مكانه
ولو اخرجته للناس لثارت فتنة فتركته لذلك واتباع لسنة رسول الله
واد بامعه فانه ما تركه سدا وانما تركه ليخرجه الخليفة الذي يكون في آخر
الزمان يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وهو المهدي خاتم خلافة الاجرية
وذكر الازرقي في تاريخه ان الكعبة انما سميت كعبة لانها لا يبنى
بمكة بناء ارفع منها فان بعض الصحابة رضي الله تعالى عليهم كان يأمر بهدمه
قال الحافظ نجم الدين بن فهد في كتابه اتحاف الورى باخبار ام القرى
ان طول مكة من باب المعلاة الى باب شبيكة من طريق المدعى ثم منه
الى سويقة ثم الى باب شبيكة من طريق المدعى اربعة الاف ذراع واثنان

وسبعون ذراعا وقد نظمها بعضهم فقال في حرم مكة شعر

* وللحرم التحديد من ارض طيبة * ثلاثة ايمال اذا رمت اتقانه *
* وسبعة ايمال عراق وطايف * وجدت عشرة ثم تسع جفرانه *

وفي سناء الغرام ان الكعبة بنيت عشرة مرات وهي بناء الملائكة
وبناء آدم ثم بناء اولاده وبناء الخليل ثم وبناء العمالقة وبناء جرهم وبناء قصي
ابن كلاب جد النبي صلعم وبناء قريش قبل بعث النبي صلعم وعمرة الشريف يوسف
سنة ٩٠٠ وبناء عبد الله بن زبير واخرها بناء الحجاج وهو الموجود في وقتنا
هذا وهو اول سنة ٧٠ سبعين وسبعمائة وكان سبب هدم ابن الزبير فقط
فعمر واعاد الجوانب الثلاثة فانها باقية على بناء عبد الله ابن زبير رضي الله عنه
وفي الحديث ان في آخر الزمان تجيء الحبشة ويخربونها خرابا لا تعمر
بعدها ابدا وهم الذين يستخرجون كنزه وقد بنى هذا المسجد ووسعه
من الخلفاء وامراء المؤمنين ونقلة جملة من السلاطين منهم ما عمره
المهدي العباسي وزيادة دار الندوة للمعتضد بالله العباسي وزيادة باب ابراهيم
للمعتضد بالله العباسي وبعض شيء الاوراق الشراكية ثم لما مالت الاروقة
الثلاثة في ايام سلطان سليمان العثماني امر بان يجعل مكان السطح قبيا
محكما فابتدأ البنيان فشرع فيه لاربع عشر ليلة من شهر ربيع الاول
في سنة ٩٩٨ منه واكمل عمارته في ايام ولده السلطان مراد خان فصار
الآن باقيا على صفحات الزمان ذا الاعظم شان من امر به من اعيان
الانسان واول من وهن بيت الله الحرام في ايام المقتدر
بالله العباسي ظهور ابو طاهر القرمطي وسبب ذلك انه بنى دارا في مدينة
هجر سماها الهجرة فاراد نقل الحج اليها ففي اواخر سنة ٣١٧ منه لم يشعر الحاج
الحاج يوم التروية بمكة الا وقد اقام ابو طاهر المذكور في عسكر جرار فدخلوا
بخيلهم الى المسجد الحرام ووضعوا السيف في الطائفين المجردين
في احرامهم الى ان اقتتلوا في المسجد وفي مكة ثلاثة الاف انسان
وتلك مصيبة ما اصيب الاسلام بمثلها وكذا ابو طاهر الخنزير وسيفه
مشهود في يده وهي سكران يصفع راسه عند البيت الشريف فقال
وراث والحجاج يطوفون حول البيت الحرام وسيوفهم تنوشهم الى ان قتل في
الطواف الشريف العدو سبعمائة طائفا محرما ولم يقع طواف على ابن
باديه الشيخ العفيف فجعل يقول شعر

* ترى المحبين صرعى في ديارهم * كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا *

والسيوف تنوب الى ان سقط ميتا وملئت بالثلوج حتى شهداء بئر زمزم

وابيار مكة وذهبت القرامطة دور اصل مكة الى ان صارت البا في متن
نجى من تلك الوقعة نفر أيستعطون ولم يحج في هذا العام احد ولا وقف
بعرفة الا نفر يسير وسار ابو طاهر الملقب بالمختار يقول شعر

• فلو كان هذا البيت لله ربنا • لصب علينا النار من فوقنا صبا •
• لانا بحجنا حجة جاهلية • فتحللت لم تبق شرقا ولا غربا •
• وانا تركنا بين زمزم وصفا • جنائز لا تبغي سوى ربها ربا •

وقلع قبة زمزم وباب الكعبة وحمل معه الحجر الاسود الذي هو يمين الله
في الارض يصافح به عباده وبقي موضع الحجر الاسود من البيت الشريف خاليا
وكان الناس يتبركون بمحلة واستمر الحجر عندهم سنة الا اربعة ايام
يستجلبون به الناس الى مكانه الذي سماه دار الهجرة ويأبى الله الا ما اراد
الى ان هلك ابو طاهر الجنابي فلما بعث القرامطة عن تحويل الحجر اليهم رد
الحجر الاسود شيبان الحسن القرمطي الى مكة في يوم النحر يوم الثلاثاء عاشر ذي الحجة
سنة فوضعه في المكان الذي قلع منه بيد فقال اخذناه بقدرة الله
واعدناه بمشيته فضج الناس بذلك حمدوا الله تعالى وقبلوه واستلموه فوجدوا
بعض شقوقات حدثت فيه بعد قلعه وتلاموه فاذا الستواد في تلمه دون
سايره وسايره ابيض مثل الثلج شبه الجبة خافت عليه وصنعوا له طوقا من فضة
وزنت ثلاثة الاف وسبعة وثلاثون درهما فطوقوه به واحكموا بناءه في محله
كما كان قديما وهو الان على حاله وحكى بعض القرامطة قال لبعض العلماء
عجبت لقلة عقولكم في هذا الحجر فما يؤمنكم انا رددنا لكم غيره فقال
العالم له علامة وهو ان يطفو على الماء فخربوه فطفا على الماء ولم يرتب
وذكر محمد ابن الربيع ابن سليمان قال كنت بمكة يوم القرامطة فصعد
رجل المثلع الميزاب وانا اراه فسيل صبري فقلت يا رب ما احملك فسقط
الرجل على ما غه فمات فصعد القرمطي الملعون على باب الكعبة يقول

• انا بالله وبالله انا • يخلق الخلق وافنيهم انا •

ولم يحج في هذا العام احد ولا وقف بعرفة الا قدر يسير فرقوا بالاصنام
واقتسموا حجهم واخذ ابو طاهر خزانة الكعبة من الذهب والفضة وكسوة البيت
واراد اخذ حجر المقام الذي فيه اثر قدم الخليل ابراهيم عليه السلام فلم يظفر به لان
خدمة البيت غيبوه في بعض شعاب مكة **منى** على فرسخ من مكة طولها
ميلان بها مسجد الخيف والمقابر التي نزلت فيها سورة المرسلات وبها
موضع النحر ومن عجايبها ان الجمار التي ترمى منذ حج الناس الى وقتنا هذا
لا تظهر بها ولو لا الاية التي فيها لكان ذلك الموضع مثل الجبال الشاهقة **مدينة**

فاصطنع له رجل رومي ثلاث مراقي على صفة المنبر فوضع وكان الجذع
فلما فارق الجذع مكانه حن كما تحن الناقة فلما سمع النبي صلعم حنينه
رجع اليه فوضع يده عليه وقال اختران اغرسك بالجنة فتشرب
من انهارها وتثمر فيها فياكل اولياء الله من ثمراتك فسمع منه الذي هم
وهو يقول نعم مرتين فقال اختار دار الاخرة دار البقاء على دار الفناء وكان
الحسن اذا حدث به بكاء قال يا عباد الله الخشبة اليابسة تحن الى رسول الله
شوقا اليه مكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ولما احترق المنبر
في حريق المسجد سقط منه فاتى تواريين لسي رمانة المنبر الذي
كان يضع يده المباركة عليها ولمس موضع قدميه الشريفين
فيجدد حتى قام المستعصم بالله العباسي ولم يكمل بسبب وقع
التتار وكل عمارته صاحب مصر وارسل المظفر صاحب اليمن منبرا
فوضع مكانه لما عمر المسجد فخطب عليه عشر سنين ثم ارسل الظاهر
ركن الدين البندقداري فقطع منبر ذلك ونصب منبرا مكانه واستمر
سنة فيد افنه اكل الارضة فارسل الظاهر برقوق ووضع مكانه
وقد احترق صاحب مصر منبرا فخطب عليه الى ان ارسل الملك المؤيد
شيخ منبرا سنة فقلع برقوق ووضع مكانه وقد احترق المسجد
في سنة واحترق المنبر معه فبنى اهل المدينة في موضعه منبرا من آجر
وطينوه بالجص واستمر عليه الى شهر رجب سنة فهدم ووضع مكانه
الاشرف قايتباي هذا المنبر الرخام الذي كان موجودا في زماننا ثم ان سل
السلطان مراد خان العثماني منبرا من الرخام فقلع منبر قايتباي ووضع
مكانه وذلك في سنة ولما بنى عليه الصلاة والسلام المسجد بنى
حجرة عايشة على نحو بناء المسجد وكان لها بابان احدهما غربي والاخر
شمالي ثم بنى بقية الحجرات لزوجاته عند الحاجة اليها ومن غرائب الاتفاق ما ظهر
في سنة اتفق تسعة ابواب الشمالي وسقوط جدار قبر النبي صلعم وسقوط
قبة صخرة بيت المقدس ولما سقط حايط الحجرات الشريفة زمن الوليد
كان عمر ابن عبد العزيز واقفا على بنائه امر بحفر الاساس فبدت لهم
قدم فعرفوا وظنوا انها قدم النبي صلعم فما وجدوا احدا يعلم ذلك حتى
قال لهم عروة ما هي قدم النبي صلى الله ما هي الا قدم عمر رضي الله عنه
عند طول الحفر لها الاساس وقد اختلف في كيفية قبور الشريف
والمذكور عليه الاكثر ان قبر النبي صلعم امامهما الى القبلة مقدما ثم قبر
ابي بكر الصديق حذا منكبي رسول الله صلعم وقبر عمر رضي الله عنه حذا منكبي

ابا بكر وفي الخبر ما من فجر يطلع الا نزل على قبر الشريف سبعون الفا
من الملائكة حتى يحفون بالقبر الشريف ويصلون عليه اذا اسوا عرجوا وهبط
مثلهم وصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين
الفا من الملائكة صلوات الله عليه وعلى آله واصحابه مصر مدينة
مشهورة ناحيتها اربعون مرحلة في مثلها سميت باسم بانيها مصر ابن
مصرايم بن سام بن نوح ع وهي اطيب الارض ترابا وابعدها خرابا
ولا زال فيها بركة ما دام فيها انسان ذكر السيوطي في المحاضرة عن عبد الله ابن
عمر قال لما خلق الله تعالى آدم نزل له الدنيا شرقها وغربها وسهلها
وجبلها ومن يسكنها من الامم فلما رأى ارض مصر وبلها دعى لها بالبركة
والرافة وورد في الخبر ان الله تبارك وتعالى يوحي لنيلها في كل عام
مرتين مرة عند جريانه ومرة عند اوان فيضه وقيل ان يوسف الصديق عليه السلام
لما دخل مصر واقام بها قال اللهم اني غريب لا احب المقام بها وذكر
في بهجة العبر في اوصاف النيل انه ادرك منه صعدا الى قول سيل النيل ودبر
وفند الارض وذلك الماء على الارض وامرهم باصلاح ما اراد من خفض المرتفع
ورفع المنخفض وغير ذلك عادته في علم النجوم والهندسة حتى جرى الماء
تحت منازلها وابنيتها وعمل حساب جريه ووصوله الى اقل مصر في اقل
زمان الزراعة على ما هو عليه الآن وبقي المقياس وفي مناهج الفكر
ومباهج العبر ان النيل الحلو الا انه لان مسيره شهر في بلاد النوبة
واربعة اشهر في بلاد الحراب وقيل ان مسافته من منبعه الى ان
يصب الى البحر الرومي الف فرسخ وسبعمائة وثمانية عشر واربعون فرسخا
في زيادة فقيل انه الا نهار تمده في الوقت الذي يريد الله تعالى وفي الاثير
انه يخرج في قبة بارض الذهب ثم يمر في البحر المحيط وتشق فيه ولا يختلط
ولولا ذلك لكان احلى من العسل واطيب ما يكون من الرائحة
ولم يكن في الارض ملك اعظم من ملك مصر وذكر ابن الاوردي في عجايب
المخلوقات ان جماعة من الانبياء ولد وا بمصر وهم هرون وموسى
ويوشع ودانيال ولقمان عليهم السلام وقال الحافظ وغيره
عجايب الدنيا ثلاثون اعجوبة عشرة منها بساير البلاد وهي مسجد دمشق
وكنيسة الرها وقنطرة نجمه وقصر عمدان وكنيسة الرقيمة وصنم الزيتون
وايوان كسرى بالمدايين الذي بناه سابور ذي الاكتاف في نيف وعشرين
سنة طوله مائة ذراع في خمسين بناه بالاجر والجص واتاذ بنيانه باق
الى يومنا هذا وبيت البيع بتدمر والكوفة بالعراق والثلاثة احجار

على ساكنها افضل الصلوة والتسليم وهي ارض سبخة البيضاء كالفضة ومن
خصايصها من دخلها تولد بشم رايحتها الطيب والعطر واول من سكنها
وبناها وغرس بها النخل العماليق وقيل اول من سكنها وعمرها
يثوب ابن قابيصا بن مهلبايل بن ارم بن سام بن نوح ع وفي خلاصة
الوفاء في اخبار دار المصطفى ص ان العماليق لما انتشروا في البلاد وسكنوا
مكة ويثرب وعتوا عتوا كبيرا بعث اليهم موسى ع جندا من بني اسرائيل الى الحجاز
وامرهم ان لا يبقوا منهم احدا بلغ الحلم فقدموا الحجاز وقتلوهم وسكنوا مكانهم
فكان هذا اول سكنا اليهود الحجاز بعد العماليق وفي الابتداء لابن اسحق
ان اول من بنا ما تبع الاول واسعد سباه اسعد كلكبوب وذلك لما
توجه الى اليمن مر بالمدينة المنورة وكان معه اربعمائة عالم فيقضوا انها مهاجر
نبي آخر الزمان فتعاقدوا وتعاهدوا فيما بينهم ان لا يخرجوا منها فاستاذنوا
منه الاقامة فسألهم تبع المذكور عن سبب ذلك فقالوا نجد في كتبنا
ان هذه الارض مهاجر نبي اسمه محمد فنقيم هنا لعل ان نلقاه فبنى لكل
منهم دارا وزوجه جارية واعطاه مالا جزيلا وكتب كتابا منه يقول

• شهدت على احمد انه • رسول من الله باري النسم •
• فلو مد عمري الى عمره • لكنت وزيرا له وابن عم •

وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وسأله ان يدفعه الى النبي صلعم ان ادركه
والا فمن ادركه من ولده او ولد ولده وبنى للنبي ص دارا بنزلها اذا قدم
فتداول دار المذكورة واحد بعد واحد الى ان صارت لابي ايوب الانصاري
وهو من نسل ذلك العالم واهل المدينة الذين نصروه كلهم من اولاد
ذلك العلماء ويقال ان الكتاب كان وصل الى ابي ايوب الانصاري
فدفعه الى النبي ص حين نزل عليه الوحي وعن خزيمة وضمه ان صلعم
لما هاجر اراد ان يدخل باطن المدينة فدعى براحلته يوم الجمعة وركب فاقتدى
الناس بزمامه وشماله وخلفه منهم الماشي والراكب فاعترضه الانصار
فما كان يمر بدار الا قالوا هلم الينا فيدعوا لهم ويقول انها مامورة
خلوا سبيلها حتى انتهى الى باب المسجد تجاه باب فبركت فاخذ النبي صلعم
في النزول فقال ربت انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين وجاء ابو
ايوب والقوم يكلمونه في النزول عليهم فاخذ رحل البعير فادخله فنظر صلعم
الى الرحل وقد حظ وقال المرء مع رحله وفي كتاب شرف المصطفى
صلى الله عليه وسلم لما بركت الناقة على باب ابي ايوب الانصاري
خرجوا من بيوت البخار يضربون بالدفوف ويقولون نحن جوار من بني النجار

يا جند محمد امن جار فقال النبي صلعم اتجيبون قلن نعم فقال والله
انا احبكن قالها ثلاثا فقدرت ذوات الخدور على الاحاجير يقلن طلع
البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعى لله داع والغلمان
والاكار يقولون جاء رسول الله صلعم يبشر بعضهم بعضا فرحا به ولجت
الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه لان ماجه لما كان اليوم الذي دخل
فيه رسول الله صلعم الى المدينة اضاء منه كل شئ فلما كان اليوم الذي مات
فيه اظلم كل شئ وكانت اقامته في دار ابي ايوب سبعة اشهر وبعث زيد
ابن حارثة وسلمة ابن زيد فلما قدموا اتاهم في بيت حارثة ابن النعمان
وخرج عبد الله ابن ابي بكر معهم بعيال الصديق رضي الله عنه
وكانت اقامته بالمدينة الشريفة بعد الهجرة عشر سنين
اجماعا وكان مكان المسجد لغلامين يتيمين في حجر اسعد ابن زرارة
سهما صلى الله عليه وسلم ودفع ثمنه ابو بكر رضي الله عنه وقيل
كانا في حجر ابي ايوب والله اعلم وامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقطع ذلك النخل وبناه مائة ذراع في مائة ذراع فلما فتح الله
خيبر بناه وزاد عليه فلما ابتدأ بالعمارة وضع بيده المباركة صلى
الله عليه وسلم لبنة ثم دعا عمر رضي الله عنه فوضع لبنه وجاء
عثمان رضي الله عنه فوضع لبنه ثم قال للناس ضعوا فبنوا وكان
سقفه جريدا وعمده اليسن على السقف طينا لئيما اذا كان
المطر سال المسجد طينا وانما هو كهيئة العرش واقام صلى الله عليه
وسلم رحبته على زوايا المسجد لما القبلة فاتاه جبريل فقال
ضع القبلة وانت تنظر الى الكعبة فاحاط كل جبل بينه وبين الكعبة
ويضع تربيع المسجد صلعم فلما فرغ منه اعاد الجبال على حالها وكان
قدومه صلعم في شهر ربيع الاول وتحويل القبلة في رجب من السنة
الثانية على الصحيح وكان يصلي قبل عمارة المسجد نحو بيت المقدس
وقيل ذا رام ام بشير في بيت سلمة فوضعت له طعاما وحان وقت
الظهر فصلى باصحابه ركعتين ثم امر فاستدار في الصلوة الى الكعبة
واستقبل الميزاب فكمل ركعتين الظهر فسمي ذلك المكان مسجدا
لقبلتين ولم يكن للمسجد محراب مجوف وانما اتخذه عمر ابن عبد العزيز
لما بنى المسجد في زمن الوليد كما سيأتي وكان صلى الله عليه وسلم
اذا قام للخطبة قام فاطال القيام فكان يشق عليه ذلك فاتى بجذع
النخلة فحفروا لها واقيم بجنبه فكان اذا خطب استند واتكأ عليه

كل عام ودنا ثلاثون ذراعا وسقفه من حجر واحد اخضر من تبع قطعه
لجزء من جملة ثلاث لاعمدة عمودا وحدة تحرك شرقا وغربا يشاهده الناس
ولا يدرون ما سبب حركته **وقد وقع الخلاف بين العلماء بمصر**
هل فتحت صلحا او عنوة فمنهم من قال فتحت صلحا ومنهم من قال انها
فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد **وعن ابن شهاب** انه قال كان فتح مصر
بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة وقد لخص القضاعي في الخطط اقسامها فتح
مصر تلخيصا بديعا فقال لما كانت سنة ست عشرة من الهجرة قدم عمرو ابن
العاص من عند عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الى فتح مصر **وكان اول**
موضع نزل فيه الفرما فقاتلوه شديدا واعين الحصن يومئذ المقوقس
قبل المقوقس قرقب ليونانه وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهي في يد سلطان
مرقل واقام المسلمون على باب الحصن محاصرين للروم سبعة اشهر فلما ضيق
عليهم المسلمون سال المقوقس في الصلح فصالحه عمرو ابن العاص وكان
فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة واحد وعدد الجيش الذين كانوا مع
عمرو ابن العاص خمسة عشر الفا وخمسمائة فرسا وسار عمرو ابن العاص
الى الاسكندرية في ربيع الاول سنة واقام في حصارها وفتحها بعد
ستة اشهر ثم انه لما فتح الاسكندرية فكتب الى عمر ابن الخطاب برمته
ان يتاذنه في ذلك فسال عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين
قال نعم يا امير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو ابن العاص
اني لا احب ان تنزل المسلمين منزلا يحول الماء بينهم وبيني في شتاء ولا صيف
فتحول الى الفسطاط **ويقرب من هذا ما ذكره السيوطي في تاريخه** ان معاوية
كان يغير على عمر ابن الخطاب رضه في غزوة قبرص وركوب البحر لها فكتب
عمر رضه الى عمرو ابن العاص ان اصف لي البحر وراكبه فكتب اليه ان خلقا
كثيرا يركبونه خلق كبير ان ركد احرق القلوب وان تحرك اداع العقول
وهم فيه كدود على عود ان مال غرق وان نجا برق فلما قرأ عمر رضي الله عنه
الكتاب كتب الى معاوية حتى غزى قبرص في ايام عثمان ابن عفان رضه
فصالح اهلها على الجزية واستاموا واعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون حتى
فتحها الله تعالى الان كما مر ذكره **محلة** مدينة كبيرة من اعمال مصر
منصورة سبعة مواضع الاولى مدينة من اعمال مصر
عمرها ملك الكامل الايوبي والثاني مدينة كانت بالبطيحة
من نواحي واسط والثالثة مدينة خوارزم القديمة كانت على شرقي
جيحون فغلب عليها ماء جيحون حتى اخربها فانتقلت الى الجانب الغربي وهي

اليوم مدينة خوارزم والرابع مدينة قيروان من نواحي افريقيه استحدثها
المنصور ابن العايد الخارج بالمغرب والخامس مدينة بلاد الديلم والسادس
مدينة باليمن والتابع مدينة مشهورة بارض السند كثيرة الخيرات بناها ابو جعفر
المنصور العباسي وانها شديدة الحر كثيرة البق وكانت اعظم مدن السند
منف مدينة بمصر بنيت بعد الطوفان **مراكش** مدينة من اعظم
مدن بلاد المغرب واليوم سرير ملك عبد المؤمن وهي كثيرة الكروم والبساتين
ومقدار ارضها اربعين ميلا **مجانة** بلاد بالافرنجيه ينبت بها الى عفران
وفيها معدن الفضة والحديد **مدينة النحاس** وهي في بر الاندلس قال
ابن الفقيه ذهب الاقدمون الى ان مدينة النحاس بناها ذو القرنين واودعها
كنوزه وطلسمها وجعل في داخلها حجر البهتة وهو مغناطيس للناس فانه
اذا وقف احدهذا بجذبه كما يجذب المغناطيس الحديد ولا ينفصل عنه حتى يموت
ومعدن هذا الحجر باقصى بلاد السودان ارسل اليه الاسكندر اناسا
جلبوا منه شيئا كثيرا لمباني مدينة النحاس فاذا نظر اليه الرجل او المراة
ياخذهم البهتة ولما وصلوا اليها اخذتهم البهتة فربطوا عليه ثوبا واخذوه
ووضعوه في القناديل لانه اذا لم يتغط الحجر ابهتة ولما بلغ عبد
الملك ابن مروان خبر مدينة النحاس وخبر ما فيها من الكنوز وان الى
جانبها بحيرة فيها تمثال حجر العفاريت سليمان ابن داود عليه السلام
كتب الى موسى بن نصير عامله بالغرب بالمسير اليها فسار في الف فارس
اربعة اشهر في مفاوز لا انيس فيها قد اظلمت ومناهل قد اندرست
خوسا وثلثمايه يوما حتى لاح لهم مدينة من مسيرة ثلاثة ايام
ليريا الى اوراق مثلها فلما قربوا منها امتلئت قلوبهم رعبا من عظمها
فنزلوا عند ركنها الشرقي فوجدوا منها ما اعلاهم فوجه مائة فارس
ان يدوروا حولها سورها اليعرفوا بابها فغابوا يومين ثم رجعوا الى اليوم
الثالث فاخبروا بانهم ما وجدوا لها بابا فامر بان بنى بناء عاليا متصلا
بالسور ووضع عليها سلما من خشب متصلا بابا علوا للسعد فصعد
رجل فلما اشرف على ما فيها قهقه ضاحكا والقى نفسه فيها فسمعوا من
داخلها اصواتا هايلة ثم ذهب اليها رجال شجاعا وشدوا في وسط جبلا
قويا فلما شاهد المدينة ضحك والقى نفسه فيها فجذبوه حتى انقطع
الحبل من وسطه فامتنع الناس منه وعلموا انه في المدينة جنا يجرون
من علق على البر فاياسوا منها وتركوها **قال ابو حامد الاندلسي** دور مدينة
النحاس اربعون فرسخا وعلو سورها خمسمائة ذراع واساسها فرسخ

بقلعة بعلبك والعشرون الباقية بمصر وهي الهرمان وصنم
الهرمين وتسمية العامة ابو الهول يقال انه طلسم للنيل لا يزال
يغلب على الجيزة ويترياسمود **قال الكندي** رايت الجمل اذا ادنا منه
واراد ان يدخله سقط كل دبيب فيه تخرب في حدود سنة
وبيا اخبرهم قال ان فيه صور الملوك الذين يملكون مصر وجميع
ما يحدث في الزمان حتى ظهور نبينا محمد صلعم وانه كان مصورا فيه
راكبا على ناقة وبيده ندبة كان فيه مائة وثمانون كوة تدخل الشمس
كل يوم من كوة منها ثم الثانية حتى تنتهي الى اخرها ثم تكر راجعا الى موضع
بدئت وحايط الجوز المتقدم ذكرهما وذلك من العريش الى اسوان المحيط بجميع
ارض مصر شرقا وغربا والفيوم وهي مدينة دبرها يوسف الصديق بالوحي
وكانت ثلاثمائة وستين قرية تميز كل قرية منها مسيرة يوم وكانت
تروى من احدى عشرة ترعة وليس بلد ينبت بالوحي غيرها ومدينة منف
وما فيها من الابنية والدفان والكنوز واثار الحكماء وجبل الكهف
وجبل الطيلسون وجبل الساحرة فيها خلق ظاهرة مشرفة على النيل
لا يصل اليها احد يلوح فيها خط مخلوق باسماء الامم وجبل الطير
بصعيد مصر الادنى فيه اعجوبة وذلك انه اذا كان اخر فصل الربيع
قدم اليه في يوم معلوم طيور كثيرة بلق سود الاعناق تسمى الافاق يقصدونه
مكانا في ذلك الجبل فينفرد منها طايرا واحدا فيضرب بمنقاره مكانا مخصوصا
بمال لا يمكن الوصول اليه فان على تفرقت الطيور وعنده وادلم يعلق تقدم
غيره وهكذا يفعل واحدا بعد واحد فاذا رأى المعلق بمنقاره الى
ان يموت ويسقط الصوفنا الى الطيور على عادتها في السنة القابلة وهو
موجود الى يومنا هذا **وحكى بعضهم** انه رأى في بعض السنين
طايرا تعلق بمنقاره وتفرقت عنه الطيور ثم اضطرب اضطرابا شديدا
واطلق نفسه والقى بالطيور فجعلت تنقره بمنقارها فيرها الى ان عاد
وتعلق بمنقاره في ذلك الموضع وهذا من العجايب الذي لا يظهر
مثلها وعين شمس وهي هيكل الشمس وقد خربت بعد سنة ٨٠٠
وهناك من نحاس كان على باب القصر الكبير وعليه رجل راكب
على ناقة منتكب قوسا عربيا وكانت الروم والقبط وغيرهم اذا القوى
بعضهم الى بعض جاء الى اليه فيقول المظلوم للظالم انصفني قبل
ان يخرج هذا الراكب الجبل فيأخذ الحق الى منك فيرد حقه خوفا
منه يعنون الراكب الجبل نبينا محمد صلعم فلما قدم عمرو ابن العاص

غيبة الروم تلك الرسوم للاعب لا يكون شاهدا عليهم **وحوض مدور** كان من حجر يركب فيه الواحد والاربعة ويحركون آلة بشئ يتعدون في البحر من جانب الى جانب لا يعلم من عمله فابطل عمل من زمن كافور الاخشيدي والاخشيدي الاسكندرية فانها مدينة على ثلاث طبقات وليس على وجه الارض مدينة مثلها **والمنارة** التي كانت بها طوله الف ذراع وكان في اعلاها تمثيل من نحاس منها تمثال قد اسار بسبابة يده اليمنى نحو مطلع الشمس وكان بيده رمح حيث دارت ومنها تمثال وجهه الى البحر حتى اذا صار منه على نحو من ليلة سمع له صوت هايل يعلم به اهل المدينة وعدو العدو ومنها تمثال كل ما مضى من الليل ساعة صوت صوتا مطربا وكان في اعلاها مرآت عرضها سبعة اذرع كانوا يرون فيها جميع من يخرج من البحر من بلاد الروم وغيرهم فان كانوا اعداء تركوهم حتى يقربوا من الاسكندرية فاذا اقتربوا منها وذلك طلوع الشمس للغروب اذا راى المرآة مقابلة الشمس واستقبلوا بها السفن حتى يقع شعاع الشمس في ضوء المرآت على السفن فتحرق السفن في البحر عن اخرها فلما فتحها المسلمون احتال الروم بان بعث اليهم جماعة اخبروهم انهم في جوف المنارة دفاين واموال فهدموا ثلث المنارة فلم يجدوا شيئا ولم يقدروا على اعادتها **ومنارة بناحية ابوسيط** مزاجرد ابهتا محكمة البناء اذا اعترضها انسان مالت يمينا وشمالا لا يرى ميلها ظاهرا وفي ظلها في الشمس والملعب الذي كان بالاسكندرية يجتمعون فيه فلا يرى احدهم شيئا دون صاحبه وكل منهم تلقى وجه الاخر ان عمل احدهم شيئا او تكلم او قرى كتابا او لعب لونا من الالوان سمعه الباقون ونظر القريب والبعيد فيه سوى وكانوا يتراءون فيه بالاكم فمن دخلت كمه وهو مصر والمسلتان وهما شخصان من صوان طول احدهما ثلاثة وثمانون ذراعا والاخرى اربعة وثمانون ذراعا منصوبتان للشمس فاذا طلعت الشمس اول درجة من الحمل وهو اقصر يوم لستة التفت الى المسلة الجنوبية فطلعت عليها قدر رأسها ثم اذا طلعت اول درجة من السرطان وهو اطول يوم في السنة انتهت الى المسلة الشمالية فطلعت على رأسها وهما منتهى السلتين وخطا الاستواء في الوسط بينهما داهية وجاءه سائر السنة فهذه عشرون اعجوبة **وقد عملت الجن لسليمان ابن داود في الاسكندرية مجلسا** على هيئة الخاتم الملوكي كالجزع اذا نظر الانسان اليها يرى من خلفها لصفائها وكان على ثلاثة عامود

كل

من الارض بناها سليمان ابن داود عم وبنى كلها من الصفر لها معان وبرق يغلب على البصر ووجدوا في مكان من السور فيه كتابة بالحميرية فامر بانتساخها فعرب ذلك فاذا هو مكتوب هذا **شعر**

ليعلم الملوك ذو الفر النبع وذو	يرجو الخلود وما هي بمخلود
لو ان حيا نال الخلد في مهل	لقال ذاك سليمان ابن داود
وقال للجن اشوا في الثرا	يبقى الى الحشر لا يبلى ولا يود
وافرغوا القطر فوق الصرح مجذرا	فصار طلسما باحكام وتجديد
وفيه وضع كنوز الارض قاطبة	وسوف يظهر يوما غير محدود
هذا ليعلم ان الملك منقطع	الا من الله ذي العرش وذي الجود

منه حمى ارض ممتدة طولها عشرة ايام في عرض عشرة وهي حراسانة الاطناب سوداء الا يابس جرد الشباب ما فيها غير ورد ليلها حار ورعيتها منتنة وحمه وهي غربي الارض الخراب التي اخربها ياجوج وماجوج **منتربه** مدينة ببلاد الاندلس وكانت من اعظم المدن **مرتيطس** مدينة بالاندلس **مالقا** مدينة كبيرة بالغرب والتين بها كثير **مدينة النساء** مدينة كبيرة واسعة الرقعة في جزيرة بحر المغرب ذكر الطرسوسي ان اهلها نساء لا حكم للرجال عليهم يركبن الخيول ويحاربن بانفسهن وهن بأس شديد عند اللقاء ولهن ملك مختلفة كل ملوك بالليل يأتي الى سيدته ويكون معها طول ليلة ويقوم بالسحر يخرج مستترا فاذا وضعت احدا من ذكرا قتلته في الحال واذا وضعت انثى تركتها **مهدية** موضعان الاول مدينة بافريقية قرب قيروان سورها المهدي الفاطمي وبناها قصرا واحكمها قال الادريسي انت على الفاطميين ينسب اليها جماعة من اهل العلم والثاني مدينة في اقصى المغرب **مالطه** جزيرة بقرب جزيرة الاندلس عظيمة كثيرة الخيرات والبركات وهي حصينة متعينة وقد وقعت بيد الافرنج والان ضمها عام على الاسلام وكان عزم المرحوم السلطان سليمان خان لفتحها وزيره مصطفى باشا وبالا باشا فوقع الخلف بينهما ولم يتيسر لهما فتح يسر الله فتحها لا عثمان بحرمة سيد ولد عدنان **مسنه** مدينة مشهورة بارض مقليه **مرسى خرند** بليدة على ساحل البحر بقرب افريقية منها يستخرج المرجان **مهجم** من اجل مدن اليمن وهي عن زبيد ثلاثة ايام وهي في مستوى من الارض **ماوب** كورة باليمن حضرموت وصنعا **مرباط** مدينة باليمن

مضر موت وعاد اهلها عرابة مشهورون فيجون على اختة وزوجته
وامته وهي تلاعب الاجانب فيعرض عنها ويشتي الى زوجته غيره ويجاوزها
مهره بارض اليمن بها شجرة اذا كانت اشهر الحرم خرج منها الماء فتملى
منه حياضهم ومصانعهم واذا مضت الاشهر الحرم انقطع الماء **منجوج**
جزيرة عظيمة **مندشوت** مدينة بالزنج **ملتان** هي اخر مدن الهند
وهي مدينة عامرة اهلها مسلمون وكفار والملك مسلم لا يدخل المدينة
الا يوم الجمعة يركب الفيل ويدخل المدينة ليصلي **ملبار** ناحية
واسعة بارض الهند تشتمل على مدن كثيرة وفيها شجر الفلفل وهي شجرة
عالية لا تزال الماء من تحتها ونشرها عنها فيدخل العنب **مندورقين**
مدينة بارض اليمن منها يحمل الطباشير وهي برهاد الكفتاء **ماذكرون** مدينة
عظيمة ببلاد الهند **مندل** مدينة بارض الهند يجلب منها العود
والخط الاستوى ويأتي به الماء من جانب الشمال فما القلع رطبا
يبقى رطبا وما جف برهنه التجار يكون يابسا فانه المندل فان رست في
الماء فهو الجيد وكانه لا يصل اليه احد **ماسندان** مدينة كبيرة
بقرب السيروان **مكران** مدينة بارض السند بها القنطرة التي
ذكرناها انه كان من مر عليها التقيا **نجمه** مدينة عظيمة جدا بارض
الفرخ **مشقه** مدينة واسعة بارض صقالبة **ميفارقين** مدينة
مشهورة بديار بكر **موصل** مدينة مشهورة وهي غربي دجلة وهي
قاعدة بلاد الجزيرة واكثر اهلها نصارى وخوارج وهي الآن دار الاسلام
ولها سور وخندق عظيم بها قبر الشيخ معافا بن عمران من كبار
الاولياء كان ابليس يحمل قدام المصباح الى المسجد بشنه وهي صحيحة
الهواء طيبة القرية وليس في البلاد مثلها **ماردين** مدينة مشهورة بها
قلعة على قلة جبل وصفها عجيب ليس في الدنيا البلدان مثلها وهي مدينة
معلقة طبقة فوق طبقة بحيث ان اهل كل طبقة تشرف على الاخرى القلعة
في قنة الجبل وبها سبعون صنفا من العنب **مراغه** مدينة كبيرة
مشهورة في اذربيجان وهي كثيرة الاهل عظيمة المقدر غزيرة الانهار
كثيرة الاشجار بها اثار قديمة للمجوس وبها عيون حارة يأتيها اصحاب
العاهات فينتفعون بها **ماوراء النهر** يراد به ما وراء جيحون
من اقرى النواحي واخصبها واكثرها خيرا تشتمل على مدائن وقرى
ومزارع عامرة وغامرة **ماوشان** كورة من كور همذان في واد بسفح جبل
مرو ببلاد خراسان **مرو الروذ** ناحية بين الغور وغزنة **مدائن**

كانت سبع مدائن من بناء الاكاسرة على طرفي نهر دجلة وهي اسفابور من
ازدشير هنبوشالخور دوبنداه وجندنوخسرو نيونيابا د
كزرفابها الوان كرى وانار الى الآن باقية وامتاني وقتنا هذا المستقى
بالمدائن بليدة في جانب الدجلة **مشاه** بليدة غربية من البصرة
ميسان كورة بين البصرة وواسط **مصيصه** موصفان
الاولى مدينة ببلاد الروم على ساحل نهر جيحون وتسمى مسيس بينها
وبين اذنه نصف مرحلة وكانت من ثغور الاسلام بناها مصيصة
ابن الروم ابن العيص بن سام بن نوح عم شرحبيل المنصور على
نهرها قنطرة عجيبة بباب يقفل بالليل وهي بلد بيد اولاد مضان
حاكم ادنه من خاصيتها ان لا يتولد فيها القمل واذا غسل الثوب بمائها
لم يقربها القمل وكانت في قرية من قرى دمشق قرب بيت لهيا ينسب
اليها يزيد ابن ابي مريم الشعثي المصيصي **مليطه** مدينة مشهورة
كثيرة الجوز ولا شجاز ذكر انه كان بها اثنى عشر الف نول يعملون الصوف
منبج مدينة بلاد حلب واليها ينسب ابو سعيد الشيخ عقيل
المنبجي **مرعش** مدينة بارض الروم من بناء سيدنا خالد بن الوليد رضه
معرة النعمان بليدة بين حماه وحلب كثيرة التين والزيتون ينسب اليها
ابو العلاء المعري الضرير المشهور بالذكاء ذكر عنه اشياء يأباها العقل
منها انه اخذ حصة وقال هذه تشبه رأس ابان ولاحق وذكر عنده
يوما البعير انه حيوان يحمل حملا ثقيلا فيكون باركا وينهض به فقال
ينبغي ان تكون ركبتاه طويلة ليمتد خط النهوض وله من الدكاكين المزورة
حكايات كثيرة **معرين** ايضا قرية بقرب دمشق اهلها نصارى
مدين مدينة قوم شعيب عم بين مصر وارض كنعان وهي خراب
بناها مدين ابراهيم عليه السلام **مدينة هشام** بليدة على شاطئ بحيرة طبرية
بها عين ماء تجري سبع سنين دائما ثم تنقطع سبع سنين هكذا
مونة بارض البلقة من عمل الشام ارضها لا تقبل اليعدو ومن
عجايبها لا تلد بها عذرا فاذا فارقت بلادها خرجت منها فاذا
وضعت عادت اليها **منبج** قرية بقرب دمشق يجلب منها الثلج
الى دمشق وبها قبران لسيدين جليلين وابنتي احدهما
جعفر ابن محمد والاخر ابو الرجال ابن عبد الرحمن قرى **معان**
مدينة على قارعة طريق ركب الشامي **مرقب وبانياس** بلدة من اعمال
طرابلس في قرب اسوارها احدثها المسلمون في سنة ٥٩٤ هـ وبانياس

اسم بلدتها بينها وبين ذلك قرب فرسخ قلعتها حصينة مشرفة على بحر
الشام وبها مينة حسنة وبليدة لها صابون وانجار زيتون وتوت
مغنيسا مدينة قديمة وهي غربي بورسا وكانت مدينة الحكماء
مدينة خضرم الان خراب وكانت قديمة ببلاد المشرق وكان
اسم صاحبها شاطرون فحاصرها سابور سنة فلم يقدر على اخذها
ولها قناطر يدخل الماء من تحتها وكان لشاطرون بنت اسمها نظير
احبت سابور فدلته على طريق اخذ المدينة على انه يتزوجها فضمن لها ذلك
فلما اخذها قتل ابوها وغنم ما فيها وتزوج البنت ففي بعض الليالي بات
الملك عندها فرأها تتململ من ذلك فسأل سابور عما كان ابوك يطعمك
فقال كان يطعمني مخ العظام وشهد ابكار النحل والزبد ويسقيني
الخمر المصفى اربعين يوما مرة فقال هذا جزاؤه منك ثم امر بها
فربطت بين فرسين جموحين فضربا حتى تمزقت اعضاؤها **ماليق**
مدينة عظيمة وهي ام بلاد الخطاء **ماردين** مدينة ببلاد العرب كثيرة
الصلحاء والفواكه **مكناس** مدينة بالغرب نزهة المنظر **مجدل**
معوين قرية من اعمال البقاع مدفون بها السيد علي ابن ميمون
المغربي في سنة ٩٢٧ منه **مليكى** مدينة كبيرة بها من البربر
لا يحصون بناها المهدي القائمي ولها ابواب كل باب مائة قنطار
من الحديد لاجل بها سباع منواري وسلاوحف لا يوصفون **مقدونيه**
هي على جانب الخليج القسطنطيني وهي مدينة حكماء اليونان **حرف**
النون نابلوس مدينة قديمة بها مسجد ظاهر البلد ذكر ادم
يجد في ذلك الموضع وبها الجبل الذي يعتقد والسامرة تصلي اليه وبه عين
ماء تحت كهف يعتقدونها ويزورونها السمرة **نكده** مدينة
ببلاد الروم من اعمال قرهان **نصيبين** اربع مواضع وهي مخصوصة
بالورد الابيض ولا يوجد بها احمر وبها الجبل الجودي الذي استقرت
عليه سفينة نوح عم وهي كثيرة المياه والبساتين مسورة ذكروا لها
اربعين الف بستان لكنها وخمة لكثرة مياهها ومن خاصيتها انها
لا تقبل العدد البتة بل سوق الظليم بها قايم ولو كان واليها كسرى
ويضرب بعقاربها المثل وفي جبل من جبالها معدن الحديد المسموم
متى جرح به حيوان مات في الحال والثاني مدينة على شاطئ الفرات
كبيرة تعرف بنصيبين الروم بينها وبين احد اربع ايام والثالث قرية

من قرى حلب **نبل** مدينة حسنة بشاطئ الفرات بين بغداد وكوفة
تسميتها بالنيل ان الحجاج حفر نهرا من الفرات وسماه النيل باسم نيل
مصر **نعمانيه** مدينة بين بغداد وواسط **نينوى** موضعان
الاول شرقي دجلة عند الموصل من قديم الزمان بعث الله تعالى
اليهم يونس عم فدعاهم الى الله تعالى وقد مضت قصته والثاني كورة
بارض بابل منها كربلاء التي قتل بها السيد حسين رضي الله عنه **نهروان**
كورة واسعة بين بغداد وواسط **نسا** مدينة ببلاد خراسان
نخشب مدينة مشهورة بارض خراسان بها الاولياء والحكماء ينسب
اليها ابو تراب عسكر ابن حسين النخشبي **نصراباد** قرية من خراسان **نهاوند**
مدينة بقرب همذان من بناء نوح عم بها حجر فيه ثقب يخرج الماء منه كل يوم
مرة وله صوت عظيم يسقي اراضي كثيرة ثم يتراجع حتى يدخل ذلك الثقب
ذكروا ان الحجر مطلسم لا يخرج الماء منه الا بوقته ويفور ويسقي به
نيسابور مدينة من مدن خراسان ذات فضائل **نجران** مدينة
باليمن بناها نجران ابن زيدان ابن يخشب بها نخل وفي الحديث
ما من ليلة الا وينزل على نجران ابن زيدان سبعون الف ملك يسلمون
على اصحاب الاخدود ثم لا يعودون اليها ابدا **ندهه** ارض واسعة
بالسند وبها الجمل له صنامين يتولد منه لجمال النجائب **ناهره**
اسم مدينتين بالقصر الغرب **نوى** قرية من قرى دمشق ينسب اليها
الشيخ محيي الدين النووي مصنف مذهب الشافعي وبها قبره وقبر سام
ابن نوح عم **حرف الواو وباء** ارض اليمن **وردد**
حصنان منيعان في جبال اليمن من استولى عليهما يختل دماغه
يدعي الخلافة والنبوة والسلطنة **ودان** مدينة في جنوب افريقة
لها قلعة حصينة **واسط** مدينة بين الكوفة والبصرة **ويو** بلاد
وراء بلغار **وان** مدينة ببلاد الشرق **واحات** ببلاد مصر
بارض يزرع الزعفران وبها حيات يضرب الجمل بخفه فلا يخطي
حتى يطير ويبرد ورعما يموت الراكب قبل الجمل وبها عيون ماء حامض
يطبخ به عوض الخل **وادي** مدينة واسعة وهي اول الحجاز يقال
ان النساء اللواتي فيها لا ازواج لهن اذا بلغت احديهن سنا منه
تصدقه بنفسها على الرجال فلا تمنع ما يريدها **ورقات** مدينة
عظيمة يحمل الى حلبها الفحل من غير عجب والسرور من غير
طرب والهم من غير نصب ولم يعلم لذلك سبب **ولم** مدينة

بالغرب **حروف الصاد** **هند** بلاد واسعة كثيرة قد اختصت بكريم النبات وعجايب الحيوانات محمل كل ظرفه الى ساير البلاد مع ما ان التجار لا يصلون الى اوايلها واقا اقصاها فلا يصل اليها اهل بلادنا لانهم كفار يستحلون النفس والمال والهند والسند كانوا اخوين من ولد نوفيرين يقطن ابن حستام بن نوح ع وهم اهل ملل مختلفة ومنهم من يقول بالخالق ومنهم من يقول بالنبي ع وهم البراهمة ومنهم من لا يقول بهما ومنهم من يعبد الصنم ومنهم من يعبد القمر ومنهم من يعبد النار ومنهم من يبيح الزنا **ومن عجايب الهند** حجر موتى يوجد بالليل ولا يوجد بالنهار ويكسر كل حجر ولا يكسره حجر وبها غنم لها ست اليات احدها على المكان المعهود والثانية على الصدر والثالثة والرابعة على الكتفين والسادسة على الفخذين **ومن عجايب الهند** طير عظيم الجثة جدا في بعض جزايرها اذا مات يتخذ من نصف سقفات مركبا يركب الناس فيه في البحر وعظم ريشه يتخذ ازرون الطعام كل واحدة تسع اجمالا كثيرة **ومدينة** اذا دخلها الغريب لا يقدر على المجامعة اصلا ولو اقام بها زمانا فاذا خرج منها زال عنه ذلك وفيها بحيرة مقدار عشرة فراسخ ماؤها ينبع من اسفلها لا يأتيها نهر وبها حيوانات على صور الانسان عجيبة الاشكال يخرجون والناس ينظرون اليهم من بعيد في ضوء القمر وكلما كان النظر اليهم كثر الخروج منهم من البحيرة اكثر ويجيبوا الفواكه الكثيرة ياكلونها ويتركون ما فضل على الساحل واذا مات احد منهم اخرجوه من البحيرة وسترواسوتر بالطين والنار يدفنونه ومادام الميت منهم على الساحل لا يخرج احد من الماء **ومن عجايب الاخبار** ان اقصى بلاد الهند ارضها مخلوطة بالذهب وبها نوع من النمل عظام كالجفاتي وهي اسرع عدوا من الكلب وتلك الارض شديدة الحرارة جدا فاذا ان تفعت الشمس واشتدت الحرارة تهرب النمل الى مرابض تحت الارض وتختفي فيها الى ان ينكسر الحر فتاتي الصيد بالذهب عند اختفاء النمل وتحمل من ذلك الرمل وتسرع في المشي مخافة ان تلحقهم النمل وملكهم اعظم ما يكون يركب في اربعمائة الف فارس وتقاد بين يديه الفيل والكفار من الصنود تشتمل على نيف وتسعين الفرقة ومدينتهم عظيمة **وباقصى الهند** طير يسمى قوقنس عند التزاوج يجتمع ذكوره وانثاه عشرة عشرة ويجمعوا في الفحل حطبا كثيرا ولا يزالون يحكان مناقيرهما بعضهم ببعض حتى يقدح من مناقيرهما

نارا فاذا اشتعلت احرقت انفسها فيها فيصيرون رمادا فاذا وقع المطر على ذلك الرماد تولد منه دود ثم يكبر فيصير طيورا كامه وابيه ولا ريش غريب ومنظر احسن وليس لهم نظير في الحسن فاذا تكاملت خلقتهم وتساقدوا فعلوا بانفسهم فعل ابائهم **وفي مسالك الابصار في اخبار الملوك في الامصار** ان مملكة الهند جليلة عظيمة لا يقاس بمملكة سواها لاتساع اقطارها وكثرة اموالها وعساكرها وابهة سلطانها وان طولها مسافة ثلاثة سنين وبها من المدن الف وماتين مدينة وثلاثة الاف الف وستمائة الف قرية وحسبك ببلاد في بحرها الدر وفي بترها الذهب وفي جبالها الماس والياقوت وفي شعابها العود والكافور وفي مدنها اسرة الملوك ومن وحشتها الفيل والكركدان ومن حديدها خاص السيوف وبها معادن الزيبق والرصاص والحديد ومن بعض خابتها الزعفران وفي بعض اوديتها البلور وخيراتها موفورة وعمرها لا تعد ومالكها لا تحاط لو كتب ذكر احوال ذلك لاشحنا كتبا معدودة **هجر** مدينة كبيرة قاعدة بلاد البحرين ذات خيرات وقد بنا فيها ابو ظاهر القرمطي مكانا وسماه دار الهجرة ونقل اليه حجر الاسود ليبطل الحج من بيت الله الحرام ويقصد الناس فلم يستتم ذلك **هرات** مدينة بلاد فارس قرب بلخ كثيرة البساتين والخيرات قالوا ان نساءهم يغتلمون اذا ركبوا يغتلم الستانيون في اشباط **هندبان** قرية بارض فارس بين جبلين بها بئر يعلوه دخان لا يقدر احد ان يقربها واذا طار طاير سقط محترقا **هيث** ثلاثة مواضع الاول بليدة طيبة على الفرات بها قبر عبد الله ابن مبارك وهو الذي كتب الى الفضيل ابن عياض عوض هذه الابيات وكان بينهما خوة وكان الفضيل قد لزم العبادة بالحرم بمكة وعبد الله ابن مبارك قد لزم الجهاد والرباط ومحى هذه الابيات **شعر**

- يا عابد الحرمين لو ابصرتنا ... لعلمت انك في العبادة تلعب
- من تتعبد خيوله في باطل ... فخيولنا يوم الكريهة تتعب
- او كان يتعب بدره بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضب
- ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ... وهج السنابك والغبار الاطيب
- ولقد اتانا عن مقالك انه ... قول صحيح صادق لا يكذب
- لا يستوي غبار خيل الله في ... انف امرء ودخان نار تلهب

فلما وقف عليها الفضيل اجابه عن هذه الابيات بقوله **شعر**

- من لحرم المكي الفجيجة ... مباركة كالمسك طيبة النشر

• توافى لعبد الله فى كل ساعة • وتزهو اكما يزهو الحمام الى الوكر •
• وتخبره ان الفضيل بمكة • لكم ابدا فى السر يرهو وفى الجهر •
• اذا طاف او صلى وصام وامتلا • وان هو يسعى بين اعمدة حضر •

وكانت وفات الفضيل بمكة فى المحرم سنة ١٨٧ هـ والثانى قرية من قرى حوران **هراة** ايضا مدينة من مدن خراسان وبها ارجية تدور بالريح يديرها الريح بنفسها كما يديرها الماء **همدان** مدينة مشهورة كانوا قديما واحسنهم خلقا والطفهم طبعا ومن خواصها ان لا يكون الانسان بها حزينا ولا اصابه مصيبة والغالب على اهلها اللهو والطرب لان طالعها النور وهو بيت الزهرة والغالب على اكثرهم البلاهة ولهذا قال قايلهم

شعر

• لا تلمنى على ركاكة عقلى • ان تيقنت اننى همدانى •

هرقلة مدينة عظيمة بالروم وهى كرسى ملوك القياصرة بناها احد القياصرة وغزاها الرشيد سنة ١٩١ هـ ولم نزل يحاصرها حتى افتتحها وسبى اهلها واخربها **هرمون** مدينة كبيرة تدخل اليها مراكب الهند به وهى كثيرة النخل شديدة الحر خربت من غارات التتار وانتقل اهلها منها الى جزيرة فى البحر تسمى دارق والطريق فى هرموز العقبة الا القليل من اطراف الناس **هواز** وهى القطر الكبير الواسع وهى قاعدة هذه المملكة وبها ارزاق وخيرات لا يمكن الوصف وبها يصنع كل شوع غريب من الاقمشة وغيره **حرف اليامين** بلاد واسعة وقطر متسعة من عمان الى عدن تسمى الخضرا لكثرة اشجارها وزروعها يزرع فى السنة اربع مرات ويحصد كل زرع فى ستين يوما وتحمل اشجارهم فى السنة مرتين ولعلها ادق الناس نفوسا واعرفهم بمقام الله تعالى حيث قال ثم افيضوا من حيث افاض الناس **ومن عجايبها** ان بارضها نمتا لا على هيئة فارس ومياه تلك الارض كلها ملحة فاذا دخلت الاشهر الحرم يفيض من ذلك التمثال ماء كثير عذب ولا يزال يجرى الى انقضاء الاشهر الحرم وقد تلطفت حياضهم من ذلك الماء فيكفيهم الى تمام الستة وبها نهر عند طلوع الشمس يجرى من المشرق الى المغرب وعند غروبها من المغرب الى المشرق وبها جبل كوكبان بقرب صنعا حصين وكان فيه قصران بالمعان مبنيتان بالجوهر بالمعان بالليل كالكوكبين لا طريق لهما قيل انهما من بناء الجن وفى اعلاه جبل من جباله سبعة مرجة من جمر على سراج

يضئ ضوءا قويا كالمشعل ولا يقدر احد يصعد اليه ترميه الرياح من نصف الجبل فتقتله ويروى ذلك السراج شبه طاووس ليس لحسن نظيره فى الدنيا احسن من الطاووس فيه من سايرالالوان العجيبة وهو يتجلى دايما فى نور ذلك السراج ولا يقدر احد يدنو منه ابدا **يمامة** ناحية بين الحجاز واليمن احسن بلاد الله واكثرها خيرا ونخلا وكانت فى قديم الزمان منزل طسم وجديس وهما من ولد سام ابن نوح عليه السلام وملكهم رجل يقال له عمليق **حكى** انه احتكم اليه رجل وامراة فى مولود فقال الزوج واسمه قابس ايتها الملك اعطيتها المهر كاملا ولم اصب منها طايلا ولا ولدا خاملا فافعل ما كنت فاعلا فقالت الزوجة واسمها هزيله ايتها الملك هذا ولدى حملته تسعا ووضعته وارضعته شفعا ولم انل منه نفعا لقد كان بطنى له وعاء وثدى له سقاء وحجرى له غطاء حتى اذا تمت فصالا واشتد اوصالا اراد زوجى اخذه كرها وتركنى له ولها فقال الزوج انى حملته قبل ان تحمليه ووضعته قبل ان توضعيه فقالت ايتها الملك انه حمل خفاء وانا حملته ثقلا ووضعه شهوة وانا وضعته كرها فلما راى عملين متانة حجتها حكم لها بالولد تنبه اليها ان رقاء اليمامة وانها كانت ترى الشخص من مسيرة يوم وليلة وينسب اليها مسلمة الكذاب **يرد** مدينة بارض فارس يجلب منها القاشانى المنقش **يكان** مدينة حصينة بقرب الجشان بها معادن الفضة والبلخش شبه الياقوت بها حمام من عجايب الدنيا ولا يصدق السامع وصفه حتى يراه وهو باق فى زماننا **يونان** اما كان كانت بارض الروم وبها مدن وقرى كثيرة وهى منشأ الحكماء اليونانيين والآن استولى عليها البحر **ومن عجايبها** انه من حفظ شيئا بذلك البلاد لا ينساه ينسب اليها سقراط الحكيم استاد افلاطون وينسب اليها افلاطون وارسطاطاليس وبطليموس وبيناس صاحب الطلسمات وجالينوس

ذكر الامام محمد الغزالى فى المشكاة ان الحكماء ينقسمون الى ثلاثة اقسام دهريون وطبيعيون والالهيون اما الدهريون فكفرة المجوس جحدوا صانع العالم وعبدوا النيران وكان اكثر ملوك العجم على هذه عصر منهم وكانوا يرون الرجعة الى العالم فيخرجون الكنوز وبنوا المنابر والاهرام واما الطبيعيون فكفرت زنادقة اعترفوا بصانع العالم لكنهم جحدوا الحشر والنشر وذهبوا الى قدم العالم فهم الثنايون ارحام تدفع وارض تبلع واما الالهيون فقسمان منهم متقدمون فى الفرق الادريسى فى صحبة طائفة فنجوا ببركة

صحبة النبوة ومنهم متأخرون كصقراط الذي استاد افلاطون
وهو استاد ارسطاليس وهو الذي رتب المنطق وهذب علوم الفلسفية
واما متفلسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابي وابن خيام فما قام
احد في كتبهم في احياء مذهبهم واستنقوا من رسائل كفرهم وبدعهم
يودا بلاد بقرب بحر الظلمات النهار عندهم في الصيف طويل جدا حتى ان الشمس
لا تغيب عنهم اربعين يوما وفي الشتاء ليلهم طويل جدا حتى تغيب عنهم
الشمس اربعين ليلة والظلمات قريبة منهم وليس لهم زرع ولا ضرع وماكولهم
السمك **ينبخ** مدينة من اعمال تبت فيها المسك بزيادة العال الخالص
والورد الصيني كثير **ينبع** بليدة بالقرب من المدينة المنورة وهي
على ساحل البحر وقف لال علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه يتولاه اوقافه **يافا**
بليدة صغيرة وكثيرة الرخا بقرب عقلان ساحلة فيها مرسى
المراكب وهي الان خراب وبها برج **يملو** مدينة على جبل
صغير واهلها شقاه حفات عرات وشربهم من بار
عذبه وبها معدن الشب الابيض
والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب
وصلى الله على
محمد

تمت التاريخ الشريف بعون الملك اللطيف على يد
الحقير الفقير عبد الرحمن بن نجا احمد غفر الله له
ولوالديهما واحسن اليه واليهما في بلدة الرها
في وقت الضحى في شهر رجب المرجبي يوم
الخميس في سنة تسع وعشرين
ومائتين والف من هجرة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وعلى اله وصحبه
اجمعين والحمد لله
رب العالمين

Süleymaniye Kütüphanesi
Ayasofya | Ayasofya Efendi

هو المعين

الحمد لله رب العرش العظيم والصلوة والسلام على افضل خلقه
محمد وعلى اله واصحابه الذين بشروا بجنات النعيم

هو المجيب الذي رجا شفاعته

يا من اذا امر انا